

دخائر العرب

٥١

رسالة الصّاهل والشّاح

لأبي العلاء المعري

٣٦٣ : ٤٤٩ هـ

عن نسختين أصيلتين ، بالخزانة الملكية بالرباط

نص محقق

مع مدخل تاريخي وموضوعي

د. عائشة عبد الرحمن

بنت الساطي

أستاذ الدراسات العليا

بجامعة القرويين : المغرب

الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



دارالمعارف

2009-05-12

رسالة الصّاهل والشّاج

لأبي العلاء المعري

٣٦٣ : ٤٤٩ هـ

عن نسختين أصيلتين ، بالخزانة الملكية بالرباط

نصّ محقّق

مع مدخل تاريخي وموضوعي

د. عائشة عبدالرحمن
بنت الساطي

أستاذ الدراسات العليا
بجامعة القرويين : المغرب

الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



دارالمغارف

رسالة الصَّاهِل والشَّاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يَسِّرْ وَأَعِزْ

الإهداء

إلى الأجيال من العلماء المغاربة ، الذين
رابطوا في الموقع الفكري بالجهة المغربية ساهرين
على حماية العربية والإسلام وتأصيل علومهما ،
والذين حفظوا لنا كنوزاً من ذخائر تراثنا ،
أهدى هذه الرسالة المشرقية التي صانوها من
الضياح ، تحية الذكرى والتقدير والوفاء

عائشة عبد الرحمن

الرباط : 1975-1395

الطبعة الثانية : مصر الجديدة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م

ما حول النص :

* مدخل تاريخي

* مدخل موضوعي

مدخل تاريخي :

على مدى خمس سنين ، صحبت أبا العلاء في هذه الذخيرة النادرة التي كنا ، إلى ماض قريب ، نحسبها قد ضاعت فيما ضاع من ذخائر تراثنا . ومن عجب أن الدارسين اختلفوا فيما حول هذا الكتاب ، وخيل إلى بعضهم أن المؤرخين وهموا فيه ، وفي « الخزنة الملكية بالرباط » نسختان أصيلتان موثقتان عاليتا الإسناد ، فكيف بالمغمور من كنوز تراثنا في كهوف اليمن وسرايب تركيا ، والخزائن المجهولة التي لا ذكر لها في فهارس المخطوطات العربية ؟ .

وأذكر أنني بعد أن نشرت في « ذخائر العرب » الطبعة الأولى من النصّ المحقق لرسالة الغفران ، عن خمس نسخ خطية بخزائن التيمورية ودار الكتب بالقاهرة وكوبريللي زاده بالآستانة ، عثرتُ في رحلة لي إلى الصعيد ، على نسخة خطية قديمة من الغفران في (مكتبة الأمير فاروق بسوهاج) ، بعنوان : ” في علم الأدب ، مجهول اسمه واسم المؤلف “ : ثم عثرت بعدها على نسخة أخرى في جامعة الإسكندرية ، بعنوان :

” كتاب في الأدب لعلي بن منصور ، نادر الوجود جداً ، رحمه الله “

وذلك ما يُفسح مجالَ العذر عن الجهل بوجود مثل هاتين النسختين ، وإن لم يُعفى من إعادة التحقيق وجهد المقابلة ، للطبعات التالية من « رسالة الغفران » .

لكن نسختي « الصاهل والشاحج » في الخزنة الملكية بالرباط ، مسجلتان في فهارسها تسجيلًا دقيقًا صحيحًا ، برقمي : 6146،802

وكانت إحداهما تكفي لحسم خلافٍ خطير بين عدد من كبار الدارسين ،

يتعلق بشخصيات تاريخية في عصر الفاطميين ، بمصر والشام .

خلاصة القضية أن مؤرخي أبي العلاء ، ذكروا (كتاب الصاهل والشاحج) في مصنفاته التي سلمت من الضياع . وقال «القفطى ٥٦٨ : ٦٤٦ هـ» في (إنباه الرواة) :

[يتكلم فيه على لسان فرس وبغل ، مقداره أربعون كراسة . وكتاب لطيف في تفسيره يُعرف بلسان الصاهل والشاحج . وكان الذي عُمل له هذا الكتاب يدعى «عزيز الدولة» . وكتاب يُعرف بالقائف ، على معنى كليله ودمنه ، أُلِّفَ منه أربعة أجزاء ، ثم انقطع تأليفه بموت من أمر بعمله ، وهو «عزيز الدولة» المقدم ذكره] .

ونص «ياقوت ٥٧٤ : ٦٢٦ هـ» في معجم أدبائه ، على أن أبا العلاء صنف هذه الكتب :

[لأبي شجاع فاتك الملقب بعزيز الدولة ، والى حلب للمصريين ، وكان رومياً] .

وقد ذكروا له أيضاً «كتاب اللامع العريزي» صنّفه لعزيز الدولة ثابت ابن ثمال بن صالح بن مرداس . ونبّه «ابن العديم» في «الإنصاف والتحري» * على خلط قديم بين هذين الشخصين ، بسبب اشتراكهما في لقب «عزيز الدولة» . قال في الفصل الخاص بمصنفات أبي العلاء :

[وكتاب رسالة الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . صنعه للأمير «عزيز الدولة أبي شجاع فاتك الرومى ، مولى منجوتكين العريزي» . . . وكان - عزيز الدولة - والى حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر . . . مقداره أربعون كراسة . وكتاب

* منشور في كتاب «تعريف القدماء بأبي العلاء» ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤

لطيف في تفسيره ، يعرف بـ : لسان الصاهل والشاحج ، عمله أيضاً لعزير الدولة المذكور . مقداره ثمانى عشرة كراسة . وبعض الجهال يقول إنه عمله لأبى الدوام ثابت بن ثمال . . . - وكان يُلقَّب عزير الدولة أيضاً - وهو غير صحيح . بل الذى عمله لأبى الدوام "اللامع العزيرى" - والكتاب المعروف بـ : القائف ، على معنى كليلة ودمنة ، عمله لعزير الدولة أبى شجاع المذكور ، ألف منه أربعة أجزاء ، ثم قطع تأليفه لموت أبى شجاع ، عزير الدولة ، فإنه قُتل بقلعة حلب ، سنة ٤١٣ هـ . . . وكتاب "اللامع العزيرى" فى تفسير شعر المتنبي . - ويقال : الثابت العزيرى - عمله للأمير عزير الدولة أبى الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس . وبعض الناس يغلط ويقول : إنه وضعه لعزير الدولة أبى شجاع فاتك . وليس الأمر كذلك . ومقداره مائة وعشرون كراسة [.

(المستشرقون ، وقد سبقونا إلى دراسة أبى العلاء ، التفتوا إلى كتاب (الصاهل والشاحج) فنقلوا أنه صُنِفَ لعزير الدولة ، والى حلب للمصريين ، الفاطميين ، المقتول سنة ٤١٣ هـ .)

وهذا صحيح .

وأستاذنا «الدكتور طه حسين» ذكر كتاب (اللامع العزيرى) - وقد أملاه أبو العلاء فى شيخوخته - فرأى تناقضاً بين تاريخ مقتل عزير الدولة ، فاتك الرومى ، وما عُرف لنا من آثار أبى العلاء فى شيخوخته ، ومنها ما يتعلق بعزير الدولة ، المرداسى .

واضح أن الأستاذ الدكتور ، فاته ما نبّه عليه «ابن العديم» فيما نقلنا آنفاً من عبارته فى (الإنصاف) من الخطأ القديم فى الخلط بين «عزير الدولة الرومى والى المصريين على حلب» وله صنف أبو العلاء - قبل

الشيخوخة - رسالة الصاهل والشاحج ، واللسان ، والقائف .

و «عزيز الدولة المرداسي» الذي صنف له أبو العلاء في شيخوخته :
(اللامع العززي) .

ولكن الأستاذ الدكتور ذهب بعيداً فيما يتجاوز هذا الالتباس القديم ،
فأنكر أن يكون التاريخُ عرف والياً للمصريين على حلب ، باسم عزيز
الدولة ! قال في (تجديد ذكرى أبي العلاء) ص ٦٢ من الطبعة السابعة :

[بقيت مسألة لا بد من الإشارة إليها ، وهي تناقض بين التاريخ وبين
ما عُرف من آثار أبي العلاء : إنا نجد من رسائله رسالة يعتذر فيها من منادمة
عزيز الدولة بحلب . ونجد في ثبَت كُتبه كتاباً سماه (اللامع العززي)
ونسبه إلى عزيز الدولة ، فمن عزيز الدولة هذا ، مع أنا لم نر هذا الاسم
بين الذين ملكوا حلب أيام أبي العلاء ؟ !]

[فأما الأستاذ مرجليوث ، والمستشرق سلامون والكاتب الإنكليزي نيكلسون ،
فلم يحلوا شيئاً من هذا . بل زعموا أن عزيز الدولة عاملُ المصريين على
حلب . وفي هذا إسراف من وجهين :

أحدهما : أن المصريين لم يستعملوا على حلب رجلاً يعرف بعزيز
الدولة ، وإنما استعملوا رجلاً يعرف بعزيز الملك ، في أيام الحاكم . ولا يمكن
أن يكون هو الذي تناولته رسائل أبي العلاء ، لأن أبا العلاء يعتذر من خدمته
بالشيخوخة والهرم . ومن الواضح أنه لم يكن شيخاً ولا هرمًا في أيام عزيز
الملك ، لأنه قتل سنة إحدى عشرة وأربعمائة ^(١) .

(١) الذي قتل في سنة ٤١١ هـ ، هو «الحاكم بأمر الله الفاطمي» وليس والي حلب للمصريين ،
بإجماع المصادر التاريخية .

إنما كان أبو العلاء هروماً أيام «معز الدولة» الذي ملك حلب من سنة ٤٣٤ : ٤٤٩ هـ ، أى السنة التى مات فيها أبو العلاء .

الثانى : أن التاريخ لم يُسمَّ هذا الرجل عزيز الدولة ، وإنما سماه معز الدولة . فلم يكن بدُّ من تحقيق هذا الاسم . أما نحن فما كدنا نشك فى أن «ثمال بن صالح» تُقْبَل بعزیز الدولة لا معزها ، وأن المؤرخين قد حُرِّف عليهم هذا اللفظُ فسموه المعزَّ . . . لولا أن ثَبَتَ الكتُب التى أَلَفها أبو العلاء نفسه ، يعيِّن لنا عزيز الدولة تعييناً لا يحتمل الشكَّ فينص على أنه نائب معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس [١٠ هـ .

وتعقدت القضية ، من حيث ظن الأستاذ الدكتور أنه حلَّ عقدتها .

أما «عزيز الملك» فنفهم وجه الشبهة فيه ، حيث يذكره بهذا الاسم ابن الأثير وأبو الفدا وابن الوردى . ويأتى باسم «عزيز الدولة» فى : تاريخ حلب ، والإنصاف لابن العديم ، ومسالك الأبصار للعمري ، وتاريخ ابن القلانسي ، ومعجم ياقوت ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وإنباء القفطى ، وبغية السيوطى ...

والأمرُ فى تسمية «عزيز الدولة» بعزیز الملك ، يبدو لنا قريباً ويسيراً ، ما كنا لننقِفَ عنده لولا أن الأستاذ الدكتور جمحد وجودَ شخص عزيز الدولة .

أقول : فى «تاريخ حلب» (٢١٧/١) بعد ذكر وصول «أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة» ، فانك أبى شجاع «إلى حلب والياً عليها للحاكم بأمر الله» ، نقل . «ابن العديم» من مدحة لشاعر عزيز الدولة «القائد أبى الخير ابن سعيد العزيرى» :

ابقَ للمعروف والأدب آمناً من صولة الثوب
يا عزيز الدولة الملك ال منتضى للمجد والحسب !
كيف يخشى الدينُ حادثةً وعزيز الدين في حلب ؟
فذكر : الملك ، عزيز الدولة ، ثم سماه أيضاً : عزيز الدين .

وأما احتمال تحريف عزيز الدولة بمعز الدولة ، فلا ندرى ما وجهه : إن
كان «عزيز الدولة أبا شجاع الرومي» فلا سبيل إلى تحريفه بمعز الدولة ثمال بن
صالح بن مرداس . وإن كان عزيز الدولة المرداسي ، فهو ابنُ معز الدولة ،
بإجماع المصادر التاريخية !

وكل مؤرخي أبي العلاء ، مجمعون على أنه صنف - (اللامع العيزي)
لعزيز الدولة ثابت بن معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس . ومن ثم قيل
للكتاب : (الثابت العيزي) . ولم يكن - فيما أجمع المؤرخون - نائباً لأبيه
معز الدولة ثمال ، وإنما كان على معزة النعمان وحماة وكفر طاب ، من قبل
عمّه «عطية بن صالح بن مرداس» الذي ملك حلب سنة ٤٥٤ هـ ، وظل ثابت
نائباً لعمّه عطية ، إلى النصف من جمادى الأولى سنة ٤٥٦ هـ ، كما في
«تاريخ حلب» (٢٩٣/١) .

والأستاذ «عبد العزيز الميمنى» في كتابه «أبو العلاء وما إليه» تحرى
اسم الشخص الذى صنف له أبو العلاء (الصاهل والشاحج) فصَحَّ عنده
أنه : «عزيز الدولة فاتك أبو شجاع ، وكان رومياً كما في الإنصاف ومعجم
ياقوت أما (اللامع العيزي) فمنسوب إلى : عزيز الدولة ابن ثابت بن
ثمال بن صالح» .

والذى فى (تاريخ حلب) : عزيز الدولة ثابت ، لا : ابن ثابت !

ثم فى سنة ١٩٦٢ ، نشر مجمع دمشق كتاب (الجامع فى أخبار
أبى العلاء وآثاره) للأستاذ « محمد سليم الجندى » ، وقد حاول تحقيقَ
هذه القضية ، وقابل مختلف المرويات فيها ، وانتهى إلى مثل ما فى إنصاف
ابن العديم ومعجم ياقوت وإنباه القفطى : عزيز الدولة فاتك ، مولى
منجوتكين العزيزى ، ووالى حلب للمصريين ، هو الذى صنّف له أبو العلاء
كتاب الصاهل والشاحج ، ولسانه ، والقائف .

وأبو الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس لقب عزيز الدولة أيضاً ،
ألف له أبو العلاء كتاب (اللامع العزيزى) ، ويقال له : (الثابت
العزيزى) .

لكن الأستاذ الجندى ، استطرد معلقاً : [وأبو ثمال يقال له معز الدولة .
وقد كتب له أبو العلاء " رسالة الضبعين " . ومما ذكرناه يتبين لك ما فى
كلام الأستاذين طه حسين والميمنى من وهم ^(١) .

والذى فى مصادرنا : معز الدولة ثمال ، لا أبو ثمال !

والفرق بينهما بعيد . . .

وتظهر (رسالة الصاهل والشاحج) فتخرجنا من هذه المتاهة ، وتحسم
القضية وتنقّى ما شابها من خلط والتباس .

من مستهلّ الرسالة ، يعين « أبو العلاء » من وجهها إليه . لم يذكره باسمه

(١) محمد سليم الجندى : الجامع ١/٧٥ ط مجمع دمشق .

إلا مرة واحدة ، لكنه ذكره بألقاب : « عزيز الدولة وتاج الملة ، أمير الأمراء » وكرر ذكره بهذه الألقاب ، نحو سبعين مرة . وهى ألقاب لم يشاركه فيها عزيز دولة آخر ، فضلا عن مُعزّ دولة .

فى (تاريخ حلب) أحداث سنة ٤٠٧ هـ ، أن الحاكم بأمر الله الفاطمى :

[خلع على الأمير ، عزيز الدولة أبى شجاع فاتك ، فى جمادى الأولى سنة ٤٠٧ هـ . وحمله على عدة من الخيل بسروج محلاة بذهب . . . وقلده سيفاً ومنطقه بمنطقة . وسيره إلى حلب فى رمضان . . . وكان عزيز الدولة غلاماً أرمنياً لمنجوتكين - العزيزى ، مولى العزيز صاحب مصر ، وكان منجوتكين شديد الشغف به - أديباً عاقلاً كريماً كبير الهممة . فولاه الحاكم حلب وأعمالها . ولقبه : أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة . ودخل حلب يوم الأحد ثانى رمضان من سنة ٤٠٧ هـ . وكان محباً للأدب والشعر . وصنف له أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج ، وكتاب القائف] .

وفى (رسالة الصاهل والشاحج) ما ينبنى كذلك ، بصريح النص ، أن تكون موجهة إلى عزيز الدولة ثابت بن ثمال ، أو إلى أبيه معز الدولة ثمال ابن صالح بن مرداس . وذلك حيث يقول أبو العلاء ، على لسان الثعلب فيما ينقل من أخبار جفلة الناس فى حلب ، لما سمعوا من خروج ملك الروم لغزوها :

”وقد حمّل السيد عزيز الدولة . . . أعز الله نصره ، رغبته فى إيناس الرعية ، أن كلّف «أسد الدولة» أدام الله تمكينه ، أن يحمل إلى حلب حرسها الله ، والدته «الرباب» إيثاراً لسكون الأنفس ، وإعلاماً للسواد

الأعظم بالتثام الكلمة والتضافر على صد الأعداء“ .

وفي (أحداث سنة ٤٠٨ هـ ، من تاريخ حلب) قال ابن العديم :

[وكلّف عزيزُ الدولة « أسد الدولة صالح بن مرداس » أن يحمل والدته إلى حلب ، لتسكن الأنفس ويعلم العوام التثام الكلمة والتضافر على صد الأعداء . ففعل ذلك في سنة ٤٠٨ هـ] .

وفي سياق التفاؤل بهزيمة الروم ، قال أبو العلاء على لسان أبي الحصين ،

يخاطب الشاحج :

”والحمد لله الذي جعل « السيد عزيز الدولة » يصرف على اختيار شخص « أسد الدولة ، أدام الله تمكينه » ... فما ظنك بشيخ كبير - باسيل ملك الروم - قدّامه أسد الدولة في آلاف أسود من عامر بن صعصعة وحلفائهم؟ “ .
وأسد الدولة ، صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حميد الكلابي .
وبنو كلاب ، من بني عامر بن صعصعة (جمهرة أنساب العرب : ٢٧٠ ذخائر) .
وصريحُ نصّ أبي العلاء ، ينفي قطعاً أن تكون الرسالة موجهةً إلى عزيز الدولة ، حفيد أسد الدولة صالح بن مرداس ، أو إلى معز الدولة ، ابن صالح بن مرداس ، من حيث لا يتلقى أسد الدولة تكليفاً من حفيده أو ابنه ، بنقل أمّه الرباب إلى « حلب » أو أن يكون قائداً تحت إمرة ابنه أو حفيده ...

شخصية تاريخية أخرى ، من ولاية حلب للفاطميين ، اضطربت فيها المرويات فكثرت الأوهام ، وأعني «سند الدولة» الذي صنّف له أبو العلاء (الرسالة السندية) .

فقد ذكر « ابن العديم » في (الإنصاف والتحري) أنه [كتبها إلى
سند الدولة ، ابن شعبان الكتامي ، وإلى حلب من قبل المصريين] .

وكذلك جاء اسمه « ابن شعبان » - بالثاء - في تاريخ حلب ، وكامل
ابن الأثير ، ومختصر أبي الفدا .

الأستاذ الدكتور طه حسين ، قابل روايتهم على (تاريخ ابن خلدون) ،
فلفت إلى خلاف :

[قال ابن خلدون : وولّى العبيديون على حلب - سنة ٤١٣ هـ - « عبد الله
ابن علي بن جعفر الكتامي ، وهو المعروف بابن شعبان » فأما أبو الفداء وابن
الأثير فلم يسمياه ، ولكنهما عرفاه إلى الناس بابن شعبان ، بالثاء موضع
الشين]^(١) .

بعده ، قال الأستاذ الجندي في (الجامع ١/ ٧٦) ، تعليقا على ما جاء في
مصنفات أبي العلاء من تأليفه (الرسالة السندية) لسند الدولة ، ابن شعبان :
[هكذا ذكره ابن الأثير وأبو الفدا وابن الوردى ، وقال ابن خلدون :
« عبد الله بن علي بن جعفر الكتامي ، وهو المعروف بابن شعبان » ولعلهم -
ابن الأثير وأبا الفدا وابن الوردى - حَرَفُوا شُعْبَانَ بِشُعْبَانَ ، لأن أعماله كانت
أعمال ابن شعبان . وسيأتى أن أبا العلاء كتب الرسالة السندية إلى « سند
الدولة ، ابن شعبان الكتامي » الذي جُعِلَ والياً على حلب سنة ٤١٤ هـ ، من
قبل المصريين] .

هذا أيضاً خلط بين شخصين من بني كُتَّامَة ، وليا حلب للظاهر الفاطمي
بعد مقتل عزيز الدولة فاتك الرومي سنة ٤١٣ هـ :

« صفي الدولة ، أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر بن فلاح الكُتَّامي »

(١) تجديد ذكرى أبي العلاء : ٥٨

ولاه الظاهر حلب سنة ٤١٣ هـ ، باستثناء القلعة . وهو الذى نقل الأستاذان اسمه من (تاريخ ابن خلدون) .

و «سند الدولة» ، أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامى «ولاه الظاهر حلب فى شهر المحرم من سنة ٤١٤ هـ . بعد عزل صنى الدولة .

كتب مؤرخ حلب «ابن العديم» فى تاريخها ، بعد مقتل عزيز الدولة :

[وكان صنى الدولة ، أبو عبد الله محمد ابن وزير الوزراء أبي الحسن على بن جعفر بن فلاح الكتامى ، تسلم قلعة حلب لعزيز الدولة - وصنى الدولة شاعر ، وأبوه «على» وزر للحاكم ، وجده «جعفر بن فلاح» أحد قواد المصريين - فلما قُتل عزيز الدولة ، ولى «صنى الدولة» حلب . ووُليت القلعة يُمن الدولة سعادة الخادم ، المعروف بالقلانسى ، من أفاضل المسلمين ، فيه الدين والعلم . وجعل «الظاهر» فى المدينة والياً - صنى الدولة الكتامى - وفى القلعة والياً - يمن الدولة القلانسى - خوفاً من أن يبدو من والى حلب ، ما بدا من عزيز الدولة . . . وعُزل صنى الدولة - ابن على بن جعفر بن فلاح الكتامى - فى المحرم سنة ٤١٤ هـ . وولى حلب «الأمير سند الدولة أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامى» وكان وأهله من وجوه كتامة . وكان - قبل ذلك - والياً بحضن أقامية ، وهو الذى كتب له أبو العلاء بن سليمان (الرسالة السندية) ...

[وتوفى سند الدولة بمرض ناله بحلب ، يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٤١٥ هـ] .

ومع الفصل بين شخصيتى الواليين : صنى الدولة ، ابن على بن جعفر

ابن فلاح الكتامي ، وسند الدولة الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ،
تبقى شبهة تحريف ابن ثعبان ، بابن ثعبان ، في انتظار ظهور
(رسالة الصاهل والشاحج) لتقطع في الأمر بيقين ؛ وتبقى كل وهم أو شبهة .
بنص صريح من الحوار بين الثعلب والشاحج ، في توقع هزيمة الروم
لو حاولوا اقتحام « حصن أفامية » :

” وفيه - الحصن - سند الدولة ، وهو ابن ثعبان . والثعبان الحية العظيمة .
وقيل هو الذكر منها . وما ابن ثعبان إلا ثعبان كآبيه . والعرب تضرب المثل للرجل الشجاع الحازم بالحية . قال « خدّاش بن زهير » :
فإن يك أوّس حية مستميتة فدع عنك أوّساً ، إن رقيته معي
ويقولون : حية ذكر ، وحية الوادي ، والحية الجبلية . و « سند الدولة »
أدام الله تمكينه ، من حيات الجبال . قال « النابغة » - يرثي النعمان - :
ماذا رُزّنا به من حية ذكرٍ نضناضة في الرزايا ، صلّ أصلال
وقال آخر :

إذا رأيت بوادٍ حيةً ذكراً فاذهب ودعني أمارس حية الوادي
وقال آخر :

فما تزدري من حية جبلية سكّات إذا ما عَصَّ ليس بأدرداً

وشغل مؤرخو المرحلة بشخص « بسيل » ، ملك الروم ، الذي كان يجهد
الشام بغزواته الصليبية . وذكر « ابن خلدون » في (تاريخه ٥٣٣ ط
أرسلان) أنه مات في سنة ٤١٠ هـ ، بعد سبعين سنة من ملكه .
وأبو العلاء ، وهو شاهد عصره ، يُصحح وهماً . أو تحريفاً يتعلق بوفاته

بسيل - بن أرماتوس - إذ يأتى بأخبار تأهيه لغزو حلب فيقول في الحوار بين الثعلب والشاحج ، على وجه التحدى لأراجيف الروم ، وقدره أهل حلب على مواجهتها بالإعلام : " أن السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره ، قد راسل أمير المؤمنين « الظاهر لإعزاز دين الله » بأن يأمر الحفدة والأعوان والعلماء بالهندسة ومجارى المياه ، أن يصرفوا البحر عن مدينتهم قسطنطينية إلى جهة أخرى ، حتى ينضب ما بينها وبين بلاد المسلمين من ماء البحر . . "

والظاهر لإعزاز دين الله ، لم يل الحكم إلا بعد مقتل أبيه الحاكم بأمر الله ابن العزيز بالله ، في شوال سنة ٤١١ هـ . بإجماع المصادر التاريخية ، فكيف يرأسه عزيز الدولة في غزو بسيل لحلب إذا كان بسيل قد مات سنة ٤١٠ هـ ، كما جاء في (تاريخ ابن خلدون) وتابعه عليه عدد من الدارسين ؟ .

وأخرى مما وهم فيه الدارسون ، بسبب غياب النصوص : مؤرخو أبي العلاء ، ذكروا له : كتاب الصاهل والشاحج ، صنفه لعزيز الدولة أبي شجاع فاتك الروى .

والعبارة موهمة ، من حيث يتجه بها الفهم إلى أن « أبا العلاء » تطوع من تلقاء نفسه ، بتصنيف كتابه لوالى حلب ، على سبيل الإهداء والتكريم ، كما يفعل كثير من المؤلفين حين يخرجون كتبهم مهداة إلى الحكام وكبار الرؤساء والأعيان .

أو على وجه التقرب والتقية والمداراة ، كما ذهب الأستاذ الدكتور طه حسين ، فقال في ختام (ذكرى أبي العلاء ، وشجديدها) يعطى لسلامة

« الفيلسوف الفذ الذى خالف جمهور المسلمين وعارض القرآن؟! » من الأذى حتى مات :

[على أن أبا العلاء كان يدفع الحكام عنه بكتيب في اللغة يُعَنِّوْنَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فيتخذ له بذلك منهم أصدقاء . ولم يَقْصُرْ هذا على حُكَّام المرداسية، بل فعله مع « الدُّزْبَرى » فألف له كتاباً خاصاً ، وهو نائب الفاطميين الذين يكرههم أبو العلاء . لذلك سلم من الأذى الدينية (؟!) في القرن الحادى عشر للميلاد ، مع أن أمثاله من الفلاسفة الفرنج كانوا يُقْتَلُونَ ويُعَذَّبُونَ في القرن السادس عشر في أوروبا . وهذا ما دَعَا - المستشرق - سلامون ، إلى العجب الكثير^(١) .

و « الدزبرى » هو القائد التركى ، أنوشتكين أمير الجيوش ، استرد حلب من شبل الدولة بن صالح بن مرداس سنة ٤٢٩ هـ ، فولاه المستنصر الفاطمى إمارة حلب . وله صَنَّف أبو العلاء كتاب (شرف السيف) .

وعزيز الدولة ، فاتك الروى ، كان مثل الدزبرى : والى الفاطميين الذين يكرههم أبو العلاء - فيما قال الأستاذ العميد - وله صَنَّف كتاب (الصاهل والشاحج) ولم يفسر لنا الأستاذ ، كيف سلمت الآثارُ العلانية التى تعلق بها من تعلقوا فى اتهام عقيدة أبى العلاء ، ومنطقُ الحماية من

(١) ص ٢٨٨ من (تجديد الذكرى) فى الطبعة السابعة . ولاحظ أن الأستاذ الدكتور ألف الكتاب قبل سنين من ظهور « الفصول والفتايات » المقول بأنها محاكاة علانية للقرآن الكريم ، لنستيقن بعد قراءتها فيما نُشر من نصها المحقق ، أنها تأملات وجدانية وأمال أدبية ، ومناجاة صوفية فى تمجيد الله تعالى والمواظع .

وقابل مافى (ذكرى أبى العلاء) وتجديدها ، عن عقيدة أبى العلاء ، على مبحث (خصوصية وآهام) من كتابى (مع أبى العلاء فى رحلة حياته) طبع دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٧٢ . ومبحث (الغفران والعقيدة الإسلامية) من كتابى (قراءة جديدة لرسالة الغفران) ط معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠ .

الأصدقاء الحكام ، يقتضى أن تسقط عنها الحماية بمصرع الدزبرى وعزيز الدولة ! ؟ بل كيف نجت (الفصول والغايات ، ورسالة الغفران ، واللزوميات) من غضبة الأجيال من المسلمين ، بعد سقوط دولتى العبيديين والمرداسيين اللتين عذون كُتِبَ بهُ أسماء أمراء وحكام منهما ، على ما شهد به الواقع التاريخى من محنة الكتب مع تغير الدول الحاكمة ^(١) ؟

وليس فى كتب القدامى عن سبب تصنيف (الصاهل والشاحج) سوى إشارة سريعة فى « الإنصاف والتحرى » لابن العديم :
✓ [وكان السبب فى تصنيفه أنه رُفِعَ إلى فاتك أن حقاً يجب على بعض أقرباء أبى العلاء ، وجب على أبى العلاء سؤاله فيه] .
ولم تكن هذه الإشارة الغامضة ، بحيث تلقى ضوءاً على موقف أبى العلاء .

وإنما يتحرر فهمنا لموقفه ، بقراءة نص (الصاهل والشاحج) فنذكر أن الكتاب رسالة وجهها أبو العلاء إلى « عزيز الدولة فاتك » ، لا على سبيل التطوع والإهداء كما فهمنا ، ولا على وجه التزلف والتقية والمداواة كما ذهب الأستاذ الدكتور طه حسين ، بل أملاها تحت ضغط إلحاح من أبناء أخيه ، لكى يرفع مظلمتهم إلى والى حلب : « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره » . وهى تتعلق بأرض لهم قاحلة ، رفع الجبأة إلى العزيز أن عليها مالا ينبغى أن يؤدوه إلى بيت المال .

(١) يأتى فيما يلى من : توثيق النص ، أن هذه الكتب وصلت إلى الأندلس والمغرب ، فيما وصل من المصنفات العلانية ، وأنها كانت مقروءة هناك ينزلها القوم منزلة التقدير والإكبار ، على ما هو معروف وثابت بشهادة التاريخ ، من تشدهم فى كل ما يمس العقيدة الدينية ، وصرامتهم فى الرقابة عليها . ولم تكن ديارهم مجال ما ، مجالا لأى نفوذ من « الحكام الأصدقاء » الذين بسطوا عليها حمايتهم ، من الأمراء الفاطميين والمرداسيين المقلون بأن أباء العلاء صانهم ، « فنون كتبه بأسمائهم ، فسلمت ، وسلمت ، من الأداة الدينية » فتأمل !

وصرح أبو العلاء في ديباجة الرسالة ، يخاطب «السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره» - التكرار من أبي العلاء ! - بأنه تحرّج من مكاتبته في هذا الموضوع الهين ، وسأل بنى أخيه أن يُعفوه من تجشّم عناء هذا الحرج . لكنهم ما زالوا به حتى استجاب لهم ، وفاء بما يجب لهم عليه من حقّ القرّبي والرحم ، واستحياء من تفانيهم في خدمته ورعايته .

متى أُملى هذه الرسالة ؟ .

اكتفى مورخوه بما نصّوا عليه من تصنيفها «لعزيز الدولة فاتك ، وإلى حلب للمصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر» ، فتكون الرسالة قد أُمليت فيما بين ولايته للحاكم أعمال حلب في سنة ٤٠٧ هـ ، ومقتله بقلعتها في سنة ٤١٣ هـ ، أيام الظاهر .

وهي فترة زمنية طويلة ، شهدت أحداثاً ذات بال في تاريخ مصر والشام ، وتطوراً خطيراً في علاقة عزيز الدولة بالفاطميين والروم .

قال «ابن الأثير» في «الكامل» (٨٩/٩) في سياق الحديث عن العزيز الذي قدّمه الحاكمُ بأمر الله ، واصطنعه وولاه حلب :

[فلما قُتِلَ الحاكمُ وولى الظاهر ، عَصِيَ عليه . فوضعت «ست الملك» ، أخت الحاكم - بنت العزيز بالله الفاطمي وعمّة الظاهر - قرّاشاً له على قتله ، فقتله] .

وفي «النجوم الزاهرة» (١٩٤/٤) :

[وكان على حلب عند هلاك الحاكم - سنة ٤١١ هـ - عزيز الدولة

فاتك .. قد عظم أمره وحدثته نفسه بالعصيان : فلاطفته ست الملك -
عمة الظاهر - وبعثت إليه بالخلع والخيل ... ثم أفسدت عليه غلامه
بدرًا ، وكان مالك أمره . وكان لفاتك غلامٌ هندي يهواه ، فاستغواه بدرٌ حتى
قتل فاتكاً - عزيز الدولة [.

وفي (تاريخ حلب) مزيدُ تفصيل لما شهدت حلبُ من أحداثٍ في
تلك الأزمنة الحرجة ، يتعلّق منها بعزير الدولة فاتك ، ما أنقله بنص
كلام « ابن العديم » مؤرخ حلب :

[ثم إن عزيز الدولة - فاتك مولى منجوتكين العزيرى - تغيّر عليه
الحاكمُ بأمر الله الفاطمى ، فعصى عليه وضرب الدينارَ والدرهمَ باسمه
بحلب ، ودعا لنفسه على المنبر . فأرسل إليه - الحاكم - الجيوش وأمرها
أن تتجهز إليه فى سنة إحدى عشرة وأربعمئة . فلما بلغ عزيز الدولة
ذلك ، أرسل إلى « باسيل ، ملك الروم » يستدعيه ليُسَلِّمَ إليه حلب !
فخرج باسيل الملك ، فلما بلغ موضعاً يعرف بمرج الديباج^(١) بلغ عزيز
الدولة مقتلُ الحاكم ، فأرسل إلى باسيل يُعلمُه أنه قد انتقض ما كان
بينهما من الشرط . وأنه إن ظهر ، كان هو وبنو كلاب - عصابة أسد
الدولة صالح بن مرداس الكلابى العامرى - حرباً له . فعدل « باسيل » إلى
منازكرد ، فأخذها من الخرز^(٢)

وكان الناس قد أجفلوا من خروج ملك الروم إلى حلب . فكانت هذه
الجفلة تسمى « جفلة عزيز الدولة » لأنها بسببه ...

ولما اطمأن بموت الحاكم ، ووصلته من الظاهر الخلع من مصر ، دخل
عليه - بتدبير ست الملك - غلامٌ له يدعى « تيزون » وكان هندياً ...

(١) انظره فى (بلدان يا قوت) ٤ / ٤٨٨ .

(٢) مناذكرد : بلد مشهور بين أرمينية والروم يعد فى أرمينية ، وأهله أرسن وروم (يا قوت)

في أول الليل - وهو نائم في المركز بالقلعة ، وفي يده سيف مجرد مستور في كُمّه ، ليقْتلّه . فوجد صبياً من رفقته ، حرّك لما رآه مولاه ليوقظّه . فبادر الهندي وضرب عزيز الدولة فقتله ، وثنى بالصبي ، وذلك لأربع ليالٍ خلت من ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة . ورثاه شاعره « المفضل - أبو الخير بن سعيد العريزي » ، فقال :

لِحِمَامِهِ الْمُقْضَى رَبِّي عَبْدَهُ وَلِنَحْرِهِ الْمَقْرَى حَدَّ حَسَامِهِ [٢١٨/١]

في مثل تلك الظروف ، نحتاج إلى أن نعرف على وجه التحديد ، متى صنف له أبو العلاء (رسالة الصاهل والشاحج) ، إذ يختلف الموقف بين أن يكون قد أرسلها إليه وهو في خدمة الدولة الفاطمية ، يحمي ثغور الشام من الغزو الصليبي ، وأن يكون أرسلها إليه بعد أن تمرد على الحاكم ، وبدأت المكاتبة بينه وبين ملك الروم في تسليم حلب .

وإذا كان مترجمو أبي العلاء قد تركوا المجال الزمني للرسالة متسعاً لسبع سنين : من رمضان سنة ٤٠٧ هـ ، إلى ربيع الآخر سنة ٤١٣ هـ ، فإن «أبا العلاء» على العهد به لم يتركها مجهولة الميلاد ، بل أخرجها كما أخرج سائر آثاره ، تحملُ شارة ميلادها ، إن لم يكن تحديداً ، فعلى وجه التقريب .

ففيما حمل الثعلب إلى الشاحج من الشائعات التي تروج في حلب عن غزو الروم :

”وزعم المرجفون من أهل مِلَّة الطاغية - بسيل - أنه قد أمر قوماً من أهل عمله ، بحفر أماكن في بلده ، ظنُّ المرجفون أن حفرها يكون قوة لزيادة الماء في «قويق» نهر حلب .

ويراها «أبو العلاء» من باطل الأراجيف ، مما يشبه في مصطلحنا الحديث : حرب الإعلام . ويعلق عليها بأن المسلمين قادرون على مواجهة هذه الحملة من الأعداء مثلها أو أضعافها :

كأن يقولوا : ” إن السيد عزيز الدولة ، قد راسل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ، بأن يأمر الحفدة والأعوان والعلماء بالهندسة ومجارى المياه ، أن يصرفوا البحر عن مدينتهم قسطنطينية ، إلى جهة أخرى حتى ينضب ما بينها وبين بلاد المسلمين من ماء البحر... ويمكن الجيوش المنصورة أن تسلكه لفتح مدينتهم التى بها دارُ المملكة ، فما حجزهم عن ذلك بصدر الإسلام إلا البحر ... ”

وذلك النص قاطع الدلالة على أن (رسالة الصاهل والشاحج) كانت تملى بعد ولاية الظاهر لإعزاز دين الله - فى شوال من سنة ٤١١ هـ - وقد قتل عزيز الدولة بعد ذلك بعام وبعض عام ، فلا يكاد تاريخُ إملاء الرسالة يتجاوز ما بين أواخر سنة ٤١١ وسنة ٤١٢ هـ . فى الفترة التى شهدت تظاهر مصر بالرضى عن «عزيز الدولة» الذى كان قد فاضل بسبيل ملك الروم ، على تسليم حلب إليه ، عند ما أحس بتغير «الحاكم بأمر الله» عليه . وخرج بسبيل فعلا فى طريقه إلى حلب ، لولا أن قتل الحاكم ، وتراجع عزيز الدولة عما كان قد تواطأ عليه من تسليم حلب إلى ملك الروم ، وقيل إنه كتب إليه يعلمه برجوعه عما كان بينها من اتفاق . وينذره إن هو هجم على حلب ، ليحاربنه دونها .

ونفهم من الحوار بين الشاحج والصاهل ، ثم بينه وبين الثعلب ،
أن العلاقة بين مصر وحلب طيبة . وأن عزيز الدولة يتهيأ لصد غزو
الروم . لكن الحوار في الثلث الأخير من الرسالة . يدور كله حول جفلة
الناس من شائعة غزو متوقع ، ثم عودة الجالين بعد صفاء الجو بين حلب
ومصر . وفيه ينقل أبو العلاء بلباقة ، أخباراً عن مفاوضات وهدايا بين
عزيز الدولة وملك الروم ، وعشرات من غلمان الروم جاءوا إلى حضرة عزيز
الدولة هدية من الطاغية ، فهل كان تراجع عزيز الدولة عن التواطؤ مع
الروم ، غير مخلص ؟ البلدة مشحونة بالشكوك والأقاويل ، وشاهد العصر
« أبو العلاء » مشغول بما يرج بلده من « هذه الفتنة » ساهر في مرصده
بمعرة النعمان ، يلتقط أخبار العاصمة بأذن واعية ، ويرقب الأحداث
عبر الحواجز والسدود ، وقد مضى عليه عشر سنين رهين محبسه ،
مشغول البال بهموم بلده وأمته . والشام وقتئذ هدف مطامع صليبية
تشحذها مطامع الغلمان المغامرين الذين آلت إليهم إمارة العواصم ،
والأمة ممتحنة بفتنة مذهبية عاتية وصراع سياسي حاد مرير بين
الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر ، والعهد غير بعيد
بالبيان التاريخي الذي خرج من بغداد إلى أقطار الدولة الإسلامية ،
بالظعن في نسب العبيديين إلى « السيدة فاطمة الزهراء » رضي الله عنها .
وأبو العلاء يعطى تفسيره للأحداث بطريقة غير مباشرة ، لكنها
ذكية ماهرة : فظاهر موقف عزيز الدولة حين كلف أسد الدولة حمل
والدته إلى حلب ، أنه أراد تسكين العامة وإعلام الناس بوحدة الكلمة
والتضافر على صد الأعداء . ووراءه من قرب ، حرص السلطان على سلامة
« أم صالح » من جفلة غزو متوقع .

فهل كان بهذه المبادرة يُغطى استمرار مفاوضاته السرية مع ملك الروم ، وقد نمت عليها بوادرُ تحدُّث بها الناس ؟ .

كأن أبا العلاء يُلقى على العصر والتاريخ هذا السؤال : فيم الإعلام عن التضايف لصدِّ العلث عن حلب ، وبينه وبين أميرها « عزيز الدولة » رسائل وهدايا متبادلة ، منها هذه الهدية الرومية من الغلمان ؟ وهل تكون مكافأته ملك الروم عليها ، أن يصدّه عن حلب ؟

وماذا عن وقوف « أسد الدولة صالح بن مرداس » مع عزيز الدولة وقد سبق خروجه على أولياء نعمته الفاطميين ، حكام مصر والشام ؟

(تاريخ حلب) يعرف طموح «صالح بن مرداس» إلى انتزاع حلب من الفاطميين ، حيثما لاحت بوادر من عصيانٍ ولاتهم عليها : في سنة ٤٠٢ هـ ، دخل صالح مدينة حلب في فرسان قومه بني كلاب ، حين فسد الأمر بين الحاكم الفاطمي وواليه لؤلؤ - مولى أبي الفضائل حفيد سيف الدولة الحمداني - الذي كان على اتصالٍ وثيقٍ بالروم . وانتصر «صالح بن مرداس» وكاد يحقق أمله في إقامة دولة بني مرداس بحلب ، لولا أن أجهض الفاطميون هذا الأمل .

وفي (رسالة الصاهل والشاحج) نراه يظهر على مسرح الأحداث والأمر كان قد فسد بين الحاكم الفاطمي وواليه « عزيز الدولة » الذي يتفاوض سراً مع ملك الروم ، لولا أن قُتِل الحاكم .

ومثل صالح بن مرداس ، من لا تخفى عليه نوايا عزيز الدولة الرومي ومتاوراته ، ولا يفوته ما لم يفُت الناس من أمره . فهل كان في انحيازه

إليه ، يشجّعه على المضيّ في مغامرته التي تُنذر بنهايته ، وتُهدّد في الوقت نفسه مصير الحكم الفاطمي في حلب ؟

بوادِر الصراع كفيلةٌ بأنعاش أمله في أن تخلو له حلب من عزيز الدولة والفاطميين ، فلا يبقى أمامه سوى عدوٍّ واحد : الروم .

وأياً ما كان وراء موقف أسد الدولة المرداسي مع عزيز الدولة الرومي ، فالذي يعرفه واقعُ التاريخ هو أن عزيز الدولة لقي مصرعه الدامي ، بتدبير ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي ، في قلعة حلب سنة ٤١٣ هـ . ثم لم تمض على مصرعه ستان حتى خرجت حلب نهائياً من حكم الفاطميين إلى « أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي » الذي بدأت به ، في سنة ٤١٥ هـ دولة بني مرداس بحلب ...

وليست (رسالة الصاهل والشاحج) كتابَ تاريخ بالمصطلح التقليدي ، لكنها تقدم تفسيراً تاريخياً لأحداث البيئة والعصر ، في رؤية بصيرة أبي العلاء الشاذلي . وتسجّل وقعها على وجدان السجين الحر ، فتضيء لنا تلك الفترة التاريخية الدقيقة الحرجة ، وتصحّح أخطاءً من تناقض المرويات وأوهام الدارسين .

وهي إلى جانب هذا كله ، تضيف إلى ما اقتصر عليه المؤرخون من سرد الأحداث السياسية وتتبع تعاقب الحكام والولاة والصراع الدامي المحموم على السلطة ، عرضاً حافلاً مشيراً لأحوال المجتمع وأوضاعه وطبقاته وصناعاته وحرفه ومتاجره . وتصور الأنماط البشرية للأفراد والجماعات والطوائف ، وقد سقطت عنها أقنعتها في جفلة الخوف من غزو العدو .

وهذا من عطاء (الصاهل والشاحج) تاريخُ لما أهمله التاريخ ، يقدمه
شاهدٌ أمين ثقة ، من شهودِ ذلك العصر .

وأبو العلاء في تأريخه للمرحلة ، يُعيِّن الشخصياتِ التاريخية بأسمائها
وألقابها ، ويسجل أحداثَ الزمان والمكان ، لكنه يحكى ذلك كله على ألسنة
البهائم ، في غمطٍ فني فريد ، أوجزُ بيانه فيما يلي :

مدخل موضوعي :

عالم الإنسان ، في منطق الحيوان
بين كليلة ودمنة ، والصاهل والشاحج

قبل العثور على النص الكامل لرسالة الصاهل والشاحج ، في « الخزانة الملكية بالرباط » كنا نقرأ في كتب السلف أنه : على لسان فرس وبغل ، فيغلب على الظن أنه محاكاة علانية لحكايات (كليلة ودمنة) التي ترجمها « عبد الله بن المقفع » إلى العربية . في أواخر العصر الأموي الذي انتهى في المشرق بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .

وكتاب كليلة ودمنة ، كان في خزانة أبي العلاء عند ما أملى الصاهل والشاحج ، بشاهد من نص مترجمه على أنه : [صنف كتاب القائف ، على معنى كليلة ودمنة ، لتعزيز الدولة أبي شجاع فاتك الرومي ، والي حلب للمصريين ، الذي كتبت له رسالة الصاهل والشاحج] .

والرسالة كانت معروفة في المشرق والمغرب . وشهد مؤرخون ثقات أنهم رأوها فيما سلم من الآثار العلانية من الضياع . ومن عهد مبكر ، وصلت إلى الأندلس نسخة منها موثقة مقروءة على أبي العلاء ، وقد عارضها من المغاربة « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » الكاتب الأديب الذي وزر لملوك الطوائف في صدر القرن السادس للهجرة ، ونقل منها في كتابه (إحكام صنعة الكلام) . كما كانت نسخة منها موثقة ، في خزانة الحفصيين وأخرى في خزانة الإمام عبد المهيمن الحضرمي بمدينة سبتة ، في القرن السابع الهجري . ولم تغب عن كتب التاريخ والتراجم والطبقات ، إلى القرن الحادي عشر ، على ما سوف نبينه بتفصيل ، في توثيق نص الرسالة .

ولم يُشَرَّ أحد قط من هؤلاء . إلى صلة بينها وبين (كتاب كليلة

ودمنة) الذى ذكره مع (كتاب القائف) لأبى العلاء. (١)

كذلك لم يشر إليه أبو العلاء من قريب أو بعيد ، فى (رسالة الصاهل والشاحج) التى أقدم نصّها الكامل محققاً ، وإنما صرح على لسان الشاحج ، بأنه فى الشكوى التى ياتمس من «أبى أيوب ، الجمل» رفعها إلى «السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره» قد نحا بها - فى التورية والإلغاز - منحى «ابن دريد» فى كتابه (الملاحن) و «ابن فارس» فى كتابه (فتياً فقيه العرب) .

وذلك ما وجهنى إلى نظرة سريعة مقارنة : لأرى ما إذا كان أبو العلاء فى رسالته ، قد تأثر على وجه ما ، غير صريح ولا مباشر ، بالحكايات التى ترجمها «ابن المقفع» ؟.

إنهما يلتقيان فى الحديث على لسان الحيوان الأعجم . والفكرة الشائعة أن الأدب العربى لا عهد له بمنطق الحيوان قبل كليله ودمنة .

لكن دارسى تراث العربية من الجاهلية ، يعرفون ما حفلت به أمثال العرب من حكايات على ألسنة البهائم والطير والحشرات ، تأتى نماذج منها فى (الصاهل والشاحج) ، ومعها شواهد من دواوين شعراء الجاهلية وصار الإسلام ، لقصص على ألسنة العجماوات أو حوار بينها وبين الشعراء ، كحكاية (حية ذات الصفا) فى رائية النابغة الذبياني التى مطلعها :

ألا أبلغا ذبياناً عنى رسالة فقد أصبحت عن منهج الحق جائرة

(١) لم يصل إلينا (كتاب القائف) الذى جاء فى ثبوت المؤلفات العلائية ، «أنه على معنى كليله ودمنة» لكنه وصل إلى الأندلس من عصر أبى العلاء . وننقل فى آخر هذا العرض المقارن ، رأى «الكلاعى» فى القائف ، وكليله ودمنة .

وفيهما مثلاً لما يلقاه من ذوى الضغن منهم ، بما لقيت « حية ذات الصفا »
من صاحب لها كانت قد لدغت أخاه فمات بلدغتها ، وأرضى الأخ أن
تدفع له الحية دية القتل من مالٍ مخبوء لديها . فلما تقاضى منها ما أغناه
ضربها بفأسٍ مشحودة ، فأخطأتها الضربة القاتلة وإن جرحت رأسها . وعرض
عليها أن يجعلها الله بينهما على حسن الصحبة ونسيان ما فات ، فنظرت
إلى قبر أخيه ، وتحسست موضع الضربة من رأسها :

فقلت : معاذ الله أفعل إننى رأيتك مسحوراً بمينك فاجره
أبى لى قبر لا يزال مقابلي وضربة فأس فوق رأسى فاقره

وفى ديوان « أمية بن أبى الصلت » - وهو جاهلى أدرك الإسلام ولم
يسلم - قصيدة بائية يقول « أبو العلاء » فى (الصاهل والشاحج) إنَّ
« أمية نظم فيها حكايةً تحدّث بها العرب من قديم » . خلاصتها أن
الديك والغراب كانا صديقين فى الدهر الأول ، وكانا يتنادمان . فشربا
عند خمّارٍ أياماً ، فلما نفذ شرابُ الخمّارِ وأن أوانُ الحساب ودفع الثمن ،
قال الغرابُ للخمّار ، والديكُ نائم : إني ما ضيّ لآتيك بحقك ، وصاحبى
هذا رهنٌ عندك على مالك .

وذهب فلم يعد ، قال أمية :

بآية قام ينطق كلُّ شيء وخان أمانة الديك الغرابُ
أقاما يشربان الخمر دهرًا فخان العهد إذ نفذ الشراب

ومما فى (الصاهل والشاحج) من مرويات فى تراث الشعر العربى ،
سابقة على زمن ابن المقفع ، دالية « أبى صخر الهذلى » فى بكاء أخيه « تليد »
وقد تمثل فى حزنه عليه . حواراً بينه وبين حمامة تنوح ، تسأله عن

ساقٍ حرٍّ - فرخ حمام هلك من قديم فيقال إن الحمام ما زالت تنوح عليه - ويسألها عن أخيه تليد :

فقلتُ لها : فأما ساقُ حرٍّ فبان مع الأوائل من ثمود
فقلت : لن ترى أبداً تليداً بعينك آخرَ الدهر المديد
كلانا ردَّ صاحبه ييأس وأشجانٍ وتأميلٍ بعيدٍ
وقصيدةُ « الفرزدق » في الذنب :

وأطلَسَ عَسالٍ وما كان صاحباً رفعتُ لنارى موهناً فأتانى

.....

وغيرُ بعيدٍ من هذا التمثل لمنطق الحيوان الأعجم ، ما يحفل به
ديوان الشعر العربي من قديم مناجاة الشعراء للنوق والخيول والحمام والطباء
ووحش الفلاة ، ومخاطبتهم اليوم والغربان في شؤم نعيها المنذر بخراب
الديار وتصدع الشمل وفراق الأحباب ...

وفي « القرآن الكريم » من خبر « سليمان » وما علمه الله تعالى من منطق
الطير :

« حتى إذا أتوا على وادٍ النملِ قالت نملةٌ يا أيها النملُ ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمانٌ وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسمَ ضاحكاً من قولها
وقال ربُّ أوزعني أن أشكرَ نعمتك التي أنعمتَ عليّ وعلى والديّ وأن
أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين * وتفقد
الطير فقال مالى لا أرى الهدى أم كان من الغائبين * لأعذبنّه عذاباً
شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينيّ بسلطان مبين * فمكثَ غيرَ بعيدٍ فقال
أحطتُ بما لم تحِط به وجئتُك من سبيلٍ نبياً يقين ... » (النمل ١٨ : ٢٣) .

منطق الحيوان إذن ، ليس جديداً على العرب لم تعرفه حتى قرأت «كليلة ودمنة» في ترجمة ابن المقفع .

فماذا عن الصياغة الفنية لمنطق الحيوان ؟ .

قصص كليلة ودمنة ، تُلَقَّى بأسلوب الحكاية في مجلس سمر للملك ، حيث يتخيل «بيدبا الفيلسوف» قصصاً شتى من عالم الحيوان ، لا تربط بينها وحدة زمان أو مكان ، سوى مسامرة الملك بها في هذا المجلس . كما لا يربطها بعالم الإنسان ، سوى ما تُقْلَمُه من عبرة صريحة وموعظة مباشرة . فكلُّ حكاية منها ، يؤلفها «بيدبا» الحكيم المعلم لتعطي عبرتها بتوجيه سؤال الملك عن مثلٍ بعينه ، فيسوق إليه «بيدبا» في القصة المتخيَّلة ، مضرباً هذا المثل .

الأمرُ يختلف اختلافاً جوهرياً في (رسالة الصاهل والشاحج) : فليست مجموعة من حكايات شتى ، بل قصة واحدة مترابطة الفصول والمشاهد . وهي لا تؤدَّى بطريق الحكاية والسمر لسوق العبرة ومضرب المثل ، بل صيغ الحوار فيها على طريق التشخيص والإخراج التمثيلي الزاخر بالحركة والحيوية ، وكأننا نشهد تمثيلية يؤديها شخصٌ من البهائم ، مكانها حيث يقف «الشاحج» معصوب العينين في موضعه بمعة النعمان ، وموضوعها الرئيسي تصويرٌ لما كان من جفلة الناس لما يتوقعون من خروج باسيل ملك الروم لغزو حلب ، رغم ظاهر القطيعة بينه وبين عزيز الدولة .

وعلى عكس ما في «كليلة ودمنة» حيث يقص الإنسان «بيدبا» الفيلسوف على «دبشليم» الملك ، حكاياته التعليمية المتخيَّلة لعالم الحيوان . تتحدث الشخصُ الحيواني في (الصاهل والشاحج) عن عالم الإنسان

ولا يظهر « أبو العلاء » على المسرح إلا ريثما يمهّد للتمثيلية بتحيةٍ موجّهة إلى « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » ، أعز الله نصره » والاعتذار عن مكاتبتة في شكوى بنى أخيه المتعلقة بأرض لهم يقال إن عليها مالا ينبغي أداؤه إلى بيت المال ، وإنها لأرض قاحلة ، لو أن البغل الذى يكدحُ فيها أنطقه الله تعالى بقدرته ، لجأر مما يكابد فيها من عناء ونصب :

وينسحب أبو العلاء في لطف ، بعد هذا التمهيد ، والشاحجُ شاخصٌ على المسرح معصوبَ العينين ، منطويا على همومه وهواجسه . ومن بعيد يُسمع صهيلُ فرسٍ لا يلبث أن يظهر قُربَ الشاحج ، ويترجل عنه فارسُه ليردّ الماءَ ويأخذَ بعضَ راحةٍ قبل متابعة السفر .

ويبدأ الحوار ، بقدره الله تعالى ، بين الصاهل والشاحج الذى لا يكاد يسمع أن الصاهلُ في طريقه من مصر إلى حلب ، حتى يُطمّعه الرجاء في أن يحملَ خالهُ الفرسُ إلى الحضرة العالمة بحلب ، مظلمةٌ شرعية من نظم الشاحج إلى « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » ، أعز الله نصره .

ويأنف الصاهل من هذه الخثولة المهيئة التى يمتُّ بها إليه البغل ، فيوسعه تحقيراً وسخرية . ويتطور الجدلُ بينهما إلى خصومةٍ حادة ، يقترحُ الصاهلُ أن يحتكما فيها إلى حمامةٍ « فاختة » كانت تحطُّ على غصن قريب . ويرفض « الشاحجُ » تحكيمَ فاختة ، وهى المشهورة بالكذب والحُق والخفة ، ويقترح أن يكون الحكمُ بغيرٍ فى إبلى وردت الماء هناك .

وتغتازل الحمامة مما سمعت من قدحِ الشاحج فيها ، فتسرع إلى الجمل وتلقى إليه القصة ، مع قلبٍ كلام البغل فيها وفى أبى أيوب ، الجمل ، الذى يندفع مهتاجاً فيهمج على الشاحج ، فى حنق مسعور .

ويتعقد الموقف قبل انكشاف مكيده فاخنة، ويريد "أبو أيوب" ليُكفّر عن إساءته إلى الشاحج ، فيقبل رجاءه في إيصال مظلمته إلى الحضرة العالية ، وقد عدل فيها عن الشعر ، ونحا بها منحى "ابن دريد" في (الملاحن) و"ابن فارس" في (فتيا فقيه العرب) ويعي أبا أيوب أن يفقه منطق الشاحج في مظلمته ، فيستحمله ويظن به مساً من خبل ! .

.....

ويتأخر الخوض في أحداث حلب ، ريثما يفد الثعلب ويُفضى الحوار إلى صداقة بينه وبين الشاحج يتبادلان فيها النصيح . فيسأله الشاحج أن يصنع له جميلاً هيئات أن ينسأه : يتجول في المنطقة ، وهو الطليق الحركة المفتوح العينين ، ليأتيه بأنباء حلب حرسها الله ، وحال أهلها وسكانها في جفلة الخوف من غزو الروم ، وينقل إليه ، عن رؤية عين ، أخبار السياسة والحرب والبلاط والمجتمع !

ويعود الثعلب من جولاته ، بنشرات إخبارية من أنباء الوقت والساعة ، حتى إذا استوعب الشاحج ما ابتغى من أنباء ، وعرف مواقف الرؤساء والقادة ، انتهت التمثيلية بصوت أبي العلاء ، على تحية الختام ، «للسيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره» !

وكان طوال العرض التشخيصي ، متوارياً خلف الستار ، يُخرج المشاهد ويُحرك الشخص المشرقية ، ويلقنها ماصاغ لها من حوار .

قصدت هذه اللوحة السريعة ، إلى إيضاح الفرق الجوهرى بين «كليلة ودمنة» فيما يقص «بيدبا الفيلسوف» على «دبشليم الملك» من حكايات متخيلة لعالم الحيوان ، تعطى العبرة وتضرب المثل ؛ وما في «الصاهل والشاحج»

من تشخيص فنى لعالم الإنسان فى منطق الحيوان ، وعرض لتاريخ عصر الرسالة وأحداث البيئة والمجتمع فى رؤية شاهد بصير ، على ألسنة البهائم التى اختارها ورسم لكل منها الدور الذى تؤديه ، والحوار الذى تشارك به فى العرض ، وكأنها دُمى مسرحية يحركها المخرج من وراء الستار ، بخيوط فى يديه لا تظهر للمشاهد .

وهذا النمط. الفنى الفريد الذى ابتدعه أبو العلاء فى (الصاهل والشاحج) تأصل فى (رسالة الغفران) التى أملاها بعد ذلك بنحو خمس عشرة سنة ، وعرض فيها رؤياه لعالمه الآخر على طريقة التشخيص والتتمثيل ، فى مشاهد متتابعة لفصولها الثلاثة : فى الجنة ، فى الجحيم ، عودة إلى الجنة . وذلك ما بسطت فيه القول ، فى كتابي (قراءة جديدة لرسالة الغفران : نص مسرحي من القرن الخامس للهجرة)^(١) .

وتجلى فى الرسالتين ، كلتيهما ، روحُ السخرية المرة والدعابة اللاذعة ، وكأن هذه التعرية الساخرة لعالم البشر ، تعبر عن موقف أبى العلاء من أوضاع مجتمعه ، ويستعين بها فى مجاهدته الشاقة لقهر ما رسخ فى فطرته من تعلّق بالدنيا التى رفضها فى بسالة تقرب من الاستشهاد ، لتسلم له كرامة إنسانيته وعفة نفسه وحرية ضميره وفكره ، وأمانة رسالته وصدق كلمته . . .

وهو لا يستعمل الأسلوب المباشر فى سخره المر بعزير الدولة : البطل غير المنظور على مسرح الصاهل والشاحج ، وابن القارح البطل المشهود على مسرح الغفران :

قبل إملاء (الصاهل والشاحج) دخل حلب مع هلال رمضان المبارك من سنة ٤٠٧ هـ ، «أبو شجاع فانتك الروى» - أحد غلمان منجوتكين

(١) نشره (معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٠) ودار الكتاب العربى ببيروت .

غلام العزيز بالله الفاطمي - والياً على حلب من قبَلِ «الحاكم بأمر الله»
الذي خلع على غلام والده العزيز، ولقَّبَه «عزيز الدولة وتاج الملة، أمير
الأمراء!»

وتسامع الناس أن «عزيز الدولة» ينظر في العروض للخليل، وتزاحم
الشعراء على بلاطه، وهو يفحص بضاعتهم ويزنها، ويُنزلهم منازلهم التي
يراهم أهلاً لها. وتناقل العامة من أهل حلب، ما يجري في الحضرة العالية من
عَبَث الغِلْمان، ومن دسائس ومكايِد، ومفترياتٍ على بعض قادة الجيش
من هذيان السكارى في مجالس الشراب، والبلد في محنةٍ بما يتوقع من غزو
جديد من الروم، والناس بين الجفلة والعودة إلى ديارهم التي جلوا عنها فراراً
من الجيش، في ارتباك وفوضى، وقد بلّوا منذ وفاة «سيف الدولة الحمداني»،
سنة ٣٥٨ هـ، ماذا يعنى الغزو الصليبي من مذابحٍ ومجازرٍ وهتكٍ للأعراض
وانتهاكٍ للحرَمات، وانتهاكِ للأموال وتخريبٍ للديار...

تذرع «أبو العلاء» بشكوى بني أخيه التي اكتفى بالإشارة إليها في
مقدمة الرسالة، ومضى على غلوائه يُشخِّص «الشاحج» وقد نظم مظلُمته التي
يلتمس من يرفعها إلى «السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء، أعز الله
نصره» لما بلغه من نظر الأمير العزيز في العروض، ومعرفته بأقدار الشعراء. ثم
بدا للشاحج فعْدل عن المظلَمة المنظومة، وصاغها بأسلوب الإلغاز والتورية،
عسى أن تُعرض على الفقهاء والشعراء في الحضرة العلية، فتحيّرهم
بألغازها...

وتأمل قول الصاهل يرد على الشاحج، منكرًا عليه التظلم إلى عزيز
الدولة:

”ومن الذى أوهمك أن مثلك يُسمع له قولٌ أو يُعرف منه إيماء ؟ إن كان بلغك ذلك من أهل حلب حرسها الله ، فإن حُبَّ «السيد عزيز الدولة أمير الأمراء أعز الله نصره» قد غمر قلوبهم وغطى أعينهم . . ومن الكلام القديم : حبُّك الشئ يُعين ويصم ؛ لا سيما قومٌ عُذول . . يغلون فى وصف هذا السلطان - أطال الله بقاءه - فيزعمون أن كتبه أسمعُ من لافظة ، وأن قلبه أشجع من قلب أسامة ، وأنه بالرعية أبرُّ من الوالدة ، وأن رأيه أهدى للضلال من جذي الفرقد بل من الشمس الطالعة . ويدعون له ضرباً من فضائل متباينات لا يجتمع مثلها فى آدميين . ولعلك بلغك عن هؤلاء القوم أنهم يدعون « للسيد عزيز الدولة أمير الأمراء » أنه أوتى ما أوتي سليمان ، صلى الله عليه ، من معرفة كلام البهائم والطير وصنوف الحيوان . . . ”

وشخص الثعلب ليصف مشاهد الروح والفرع من غزو متوقع ، يمكن فى منطق البهائم أن يتق بالثفاؤل والزجر والعيافة : فيذكر أسماء البلدان الشامية التى يُحتمل أن يأخذ الروم طريقهم منها ، ويتفنن فى حمل حروفها ومقاطعها على محمل الشؤم على طاغية الروم وجنده ، فيلحق بهم ما يلحق بالعروض من تصريع وتشطير وتقفية ، وعلل الزحاف والإقواء والخبن والقبض والقضب والحذف والكشف . والنهك والنقص والخلل والكسر ، متفنناً فيها بالإلغاز البديعى لمسائل من عُقد العروض ، يعياها علماء الصنعة !

ثم ينقل الثعلب ، فيما ينقل إلى الشاحج من أخبار الحضرة العالية بحلب ، حرسها الله ، ما ”تحدث به العامة ، أن غلماناً وردوا من بلاد الروم إلى حضرته العالية . واختلف فيهم القول ، فقال بعض الناس : هم هدية من زعيم الروم ! . وقال آخرون : بل اشتراهم السيد عزيز الدولة ،

أعز الله نصره .. فإن كانوا هديةً ، فهو - تحلّد الله مُلكه - يُجازي عنهم بأضعاف القيمة !! وإن كانوا شراءً ماله ، فإن ذلك أجدرُ بالنماء والبركة ! . وزعموا أن عدتهم نيّفٌ وثلاثون ، ولم يثبتوا في العِدّة على قولٍ واحد . فإن كانوا أربعةً وثلاثين ، فهم في عِدّة أعلريض الشعرِ على رأى « الخليل » وإن كانوا اثنين وثلاثين ، فهو مذهبُ « الزجاج » وإن كانوا أحدًا وثلاثين - وعليه كاد الإجماعُ يقع - فهم في عدة القوافى المتواترة ! ...

”وتحدثت العامةُ أن السلطان ، أطال الله بقاءه ، أمر بتطهير الغلمان - ختانهم - ! . وكذلك يوجب فضلُه ودينُه . لأن مثْلهم مثلُ أوزانٍ من الشعر لا يحسن استعمالُها حتى يحذف منها شيء ، مثل الأول من المنسرح كما ينقل الشعب إلى الشاحج ، مما تحدثت به العامة . أن القائد مضيء الدولة - نصر الله بن نزال - فسد ما بينه وبين السلطان « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ، أعز الله نصره » بسبب هذيان فتى من أبناء مضيء الدولة ، ألحق بأبيه شبهة الخيانة ، وهو ثمل مخمورٌ في مجلس شراب وانتشاء ، بالحضرة العلية السلطانية!

وبعد أن يُطيل في لعنة الخمر وآفاتِها ، يروى مما يتندر به الخاصةُ في الحضرة العالية ، حديثٌ من شهد البطلَ الهمامَ « السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره » ممثلياً صهوة فرسه ”وهو يعمل بسيفين عن يمين وشمال ، والقرصُ تجري به أشد الجرى“ . وهذا عجبٌ من العجب ، لم يُرو مثلهُ عن ذى السيفين ، وذى الرمحين !“

”وحدث هذا الرجلُ أيضاً ، أنه رأى - السلطان عزيز الدولة - بحلب حرسها الله ، وهو ينظر في العروض للخليل . وهذه قريبةٌ من الأولى في العجب : الملوك قد شغلوا عن العروض ، فما بال النظر في العروض ؟ . ولهذه الحكاية -

عن نظر السلطان في العروض - أكثر الأمثال المتصلة بما وضعه «الخليل»
لأن العامة على دين السلطان ...» .

ويُملُّ أبو العلاء ، ولا يَمَلُّ ، من تكرار ألقاب عزيز الدولة ، والحكاية
عن مناقبه وبطولاته ، في فيض من غريب الألفاظ. ونوادير الأمثال والنكت
العروضية .

وأى سخرية أبلغ من أن يُغرق أبو العلاء عزيز الدولة في مبدول الثناء
والإعظام ، وهو يقول في رسالته إليه ، متناسياً أن هذا العزيز أعز الله نصره ،
مولى لمنجوتكين مولى العزيز بالله الفاطمي :

”وحدث رجل يُعرف بمشرق الدولة ، وأصله روى .. أن هذا الرجل - بسيل -
له ولدٌ من امرأة ليست تحل لمثله على رأي أصحاب الشرائع ، وأنه قد جعل له
رتبةً ، ورأيه إن مات أخوه قبله ، أن يُقَرَّ بنسبه ويجعل الملكَ إليه ، فمثله
في هذا مثل « معاوية » و « زياد بن أبيه » ...”

”ويجب أن يُحكَم على هذا الولد بأنه من العامة لا الملوك ، لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « الولدُ للفراش ، وللعاهر الحجر » ... فكيف يورث
هذا الرجلُ ملكه من لا يثبت نسبه في الأحكام ؟ أم كيف يكون ملكُ
جيلٍ من الأجيال ، من ولدٍ لغيرِ رِشدة وقد عَلم أهلُ الملكِ بذلك ؟ ..
« إن هذا لهو الخزي العظيم » .

”ولالأخ الأصغر - من ولدى بسيل - أولادٌ إناث .. فقد يجوزُ أن
تُحسنَ عقولُ الروم لها إذا فقد هذا الإخوان ، أن تُملك بعض بناتِ
الأصغر ... وتمليكُ امرأةٍ صحيحةِ النسب في بيتِ الملك ، أحسنُ من تمليك
رجل لم يثبت نسبه ! ..” .

كذلك صنيعة في (رسالة الغفران) : كتب إليه «ابن القارح» رسالة تنضح ملقاً ونفاقاً وخبثاً وادعاءً ، حين آن له أن يستقر في شيخوخته العالية ببلده حلب ، بعد أن أمضى عمره متهاكاً على الشهوات ، وطاف ببضاعته من الشعر على أعتاب ذوى الجاه والسلطان ، ماثلاً مع الريح حيث مالت . فكان أن ساقه أبو العلاء إلى مسرح عالمه الآخر ، بمقدمة ثعبانية سوداء وأغرقه في الملذات ، وأنطقه بما شاء له من آمال لغوية وأدبية في حوار مع الشعراء واللغويين الذين قدّمهم على طريق التشخيص . وبلغ من سخريته به أن جعل الحُورَ اللواتي يتمثلهن ابنُ القارح في انتظاره ، يفرحن عند ما تبلغهن توبته في الدنيا من آثام شبابه ، ويتقبلن التهنية من جاراتهن . حتى إذا فرغ أبو العلاء من تشخيص رؤياه لعالمه الآخر ، مضى يردُّ على ما جاء في (رسالة ابن القارح) بما يغض من ادعائه ويكشف عن هزله ببضاعته من العلم والأدب ؛ دون أن يتخلّى «أبو العلاء» عن وقاره وهيبته ، في أبرع مشاهد السخرية المُرّة ، والفكاهة المضحكة المبكية

ولا بأس هنا من استطراد يسير ، يتعلق بكتاب (القائف) الذى يأتى فى ثبوت المصنفات العلائقية " على معنى كليلة ودمنة " لنلمح الفرق بينهما من جهة ، و (رسالة الصاهل والشاحج) من جهة أخرى .

(القائف) لم يصل إلينا لنحكم عليه ، لكنه وصل إلى الأندلس فى أقصى المغرب ، من عصر أبي العلاء . ونقل الأديب الشاعر الوزير « محمد ابن عبد الغفور الكلاعى » نماذج منه فى كتابه (إحكام صنعة الكلام) الذى يأتى تعريف به فى : توثيق النص .

قال الكلاعى فى « فصل المقامات والحكايات » :

[ومن الحكايات المختلفة والأخبار المزورة المنمقة : كتاب كليلة ودمنة وكتاب القائف لأبي العلاء المعرى... وقد تكلموا فيه على ألسنة الحيوان وغير الحيوان . فمن كلام أبي العلاء على لسان الحيوان :

.....

" حضرت النملة الوفاء ، فاجتمع حواشيها النمل فقالت نادبته : يرحمك الله ، أمن شعيرة مجرورة وبرة ممطورة وآثار سُفرة منشورة ؟ قالت لهن : لا تجزغن ، فقد دخرت عند الله دخيرة من دخر مثلها جدير بالرحمة ، وذلك أنى لم أسفك دماً قط ! "

« زعموا أن وصعاً - طائراً أصغر من العصفور - كان يجاور حية رقشاء ، فكان ذلك الوصع إذا فرخ سرت الحية لأكل فراخه فى الظلام ، فى عام بعد عام ، والله يجازى على الحيف والإنعام . فقضى - سبحانه - بتلك الحية أن كُفّت فى آخر عمرها ، فلزمت الوجار لا تذعر النأى ولا الجار . فقال

أحباؤه : ألا تأتي الظلمة مُظهِراً للشمات ؟ قال : لو كنتُ ، وهى المبصرة ، أقدرُ على ضيرٍ ، لكنتُ إليها وشيكَ السير . فأما إذ كَفَتْنِهَا الْأَقْصِيَّةُ ، فإن عيني عنها مغضبة .

”عَمِي أَسَدٌ مِنْ عَوَامِّ الْأُسْدِ ، فَأَضْرَ ذَلِكَ بِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ جِئْتَ مَلِكَ الْأُسْدِ فَسَأَلْتَهُ أَنْ يُصِلَكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَا لَكَ . فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَسَرَدَ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِحَازَنِهِ يُجْرَى لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عُضْوًا مُورَبًّا . فَقَالَ الْأَسَدُ الَّذِي التَّمَسَّ الْجَرَابِيَّةَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ، إِنْ كُنْتُ أَصْطَادَ الْوَعِلَ أَوْ الْبَقْرَةَ الْأَهْلِيَّةَ فَلَا أَكَادُ أَدْرِكُ بِهَا الشَّيْبَ ، فَأَيْنَ مِنِّي هَذَا الْعَضْوُ يَقَعُ ؟ .

فَقَالَ الْمَلِكُ : مَنْ اتَّكَلَ عَلَى كَسْبِ غَيْرِهِ ، وَجِبَ أَنْ يَقْتَنَعَ بِقَلِيلٍ خَيْرَهُ .
قَالَ الْأَسَدُ : صَدَقَ الْمَلِكُ ، وَلَا حَاجَةَ لِي بِهَذَا الْعَضْوِ .

قَالَ الْمَلِكُ : فَمَاذَا تَصْنَعُ ؟ .

قال : أَجْتَزَيْتُ بِنَبْتِ السَّحَابِ ، وَلَا أَفْتَقِرُ إِلَى الْمَلِكِ وَالْأَصْحَابِ “ .
قال « الكلاعى » : [ولأبى العلاء المعرى فى « كتاب القائف » إحسانٌ مشهور وإبداع كثير موفور . وهو أكثرُ من كتابِ كليلة ودمنة ورقاً ، وأفسحُ طلقاً ، وأطيبُ شميماً وعبقاً] .

أدع هذا الحكمَ على الكتابين ، للكلاعى الذى نظر فيهما وهما بين يديه ، لنرى أن (القائف) لم يكن تقليداً ومحاكاةً لكليلا ودمنة ، فلكل من الكتابين أسلوبه الخاص فى الحكاية على لسان الحيوان غير الناطق . وفى القائف من ملامح شخصية أبى العلاء ، مالا يُتصور وجودُ مثله فى كليلا ودمنة : كهذا الالتفات إلى : حِيَّةٌ كُفَّتْ فى آخر عمرها ، والأسد الذى

عَمِيَ ، وتعَفَّنِه مع عماه وعجزه وسُغِيه ، عن عطاء الملوك أو الأصحاب . وأنْفَه الوَصع من الشَّاتِ في حية ظالمة حين قُضِيَ عليها بأنْ كُفَّت في آخر عمرها ولزمت وجارها لا تؤذى أحداً ، والزاد الذي تزودت به النملة لأخراها ، حين سألتها نادباتها عما ادخرت في حياتها : « لم أسفك قط دماً » .

فأبو العلاء نحا بحكاياته منحى كليله ودمنه ، لا على وجه التقليد والاتباع والتأثر ، بل في إعطاء الدرس والعبرة . وتأتى حكاياته ، كما في كليله ودمنه ، مستقلةً إحداهما عن الأخريات ، والراوى هو الإنسان ، فيما يتخيل لعالم الحيوان ، على عكس ما في (الصاهل والشاحج) من تشخيص لعالم الإنسان بمنطق الحيوان .

ولا صلة لحكايات القائف ، وكليله ودمنه ، بأحداث العصر ، ولا خوض في أخبار السياسة والحرب ، ولا ذكر لأى اسم من الشخصيات التاريخية كالذى نجده في (رسالة الصاهل والشاحج) .

.....

ولإذ أقدر قيمة (رسالة الصاهل والشاحج) من حيث هي وثيقة هامة لفترة حرجة من تاريخ مصر والشام، برواية شاهد من عصرها رصد ما يُعرف في هذا التاريخ بجفلة عزيز الدولة، واستوفى أخبارها وأعطى تفسيرها، أقدر كذلك ما فيها من مجال رحب للبحوث النقدية والدراسات المقارنة، وما يجد فيها الخاصة من علماء العربية، من سخيّ الأملى اللغوية والنوادر الأدبية والنكت العروضية، حيث يقول أبو العلاء كلمته في قضايا ومسائل خلافة، شغلت مؤرخي الأدب وعلماء العربية.

وأدرك أنها في نصّها الكامل هنا، لن تكون ميسرة لجمهور المثقفين الذين يعزّ على ألا يظالعوا هذه الذخيرة النادرة من ذخائر تراثنا.

فلعل الفرصة تتاح للقيام بتجريد نصّ (الصاهل والشاحج) مما يتخلل سياق الحوار من آمال صعبة وألغاز مجعدة ونكت عروضية بالغة الدقة، لتقدّم منه نسخة ميسرة لجمهور القراء في الوطن العربي.

* * *

وبعد فلست بحيث أنسى فضل الأخت الصديقة « السيدة حبيبة البورقادي » التي ساعدتني في إجراءات العمل الأولى ، وتجنّمت كثيراً من متاعبها الديوانية .

وأعترف بجميل الزميل « السيد الأستاذ محمد الراوندي من أبنائي علماء دار الحديث » فقد كان معي في المرحلة الصعبة لمقابلة نسخي هذه على الأصول ، والمراجعة الأخيرة لما وقفتُ عنده من كلمات في رسم المخطوطين لم يستقم بها السياق ، وكان له الفضلُ في حلِّ عدد منها غير قليل .

وللسادة الكرام ، في « الديوان الملكي ، والخزانة الملكية ، والخزانة العامة بالرباط » ، خالص الشكر على ما يسروا لي من خلة ، أعانتني على إنجاز هذا العمل الذي لقيت منه نصيباً .

والله عنده حسن الثواب .

توثيق النص

* مسار الرسالة

من عصر أبي العلاء إلى اليوم

* النسخة الحفصية : ف

* النسخة الحضرية : ض

لم تغب (رسالة الصاهل والشاحج) عن بصر التاريخ أو سمعه وحافظته ، منذ أملاها رهين المحبس في أوائل العقد الثاني من القرن الخامس للهجرة .

وكل الآثار العلانية التي يتصل إسنادها إليه ، إملاءً منه أو قراءة عليه ، أصولٌ مستكملة شروط الأصالة من إسنادٍ وضبط ، فلقد كتب له مصنفاته في حياته ، كُتَّابُ ثقات أمناء اختصوا به . ذكرهم في بعض رسائله بأسمائهم ، وأثبتهم « ابن العديم » في (الإنصاف والتحري) . وفي حياته أيضاً ، شرح ما هو مظنة غرابة منها ، وأودع نسخاً منها في خزائن مأمونة بحلب والشام . يتقن بذلك تزيف المزورين وتشويه الجاهلين وأخطاء النساخ ؛ وإن لم يملك أن يصونها من أوهام الدارسين ، أو يحميها من الضياع والبلى ، أو من الإهمال والنبد .

ورسالة الصاهل والشاحج ، من الآثار العلانية التي نجت من الضياع في نسخ موثقة ، خرجت من معرة النعمان في عصره ، إلى مشرق ومغرب .

في المشرق :

في كتاب (الإنصاف والتحري) نص مؤرخ حلب ، على أن « القاضي جلال الملك ، أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار » جدّ دار العلم بطرابلس الشام ، في سنة ٤٧٢ هـ - بعد وفاة أبي العلاء بثلاث وعشرين سنة - وأنه :

[وقف عليها من تصانيف أبي العلاء : الصاهل والشاحج ، والسجع السلطاني ، والفصول والغايات ، والسادن ، وإقليد الغايات ، ورسالة الإغريض] .

وذكرها « ياقوت » (٥٧٤ : ٦٢٦ هـ) فيما سلم إلى وقته من مصنفات أبي العلاء .

وقال « القفطى » (٥٦٨ : ٦٤٦ هـ) فى (الإنباه) بعد أن نقل ما وصل إلى علمه من كتب أبى العلاء :

[فذلك ، الجميع ، خمسة وخمسون مصنفاً . العدد بتقريب ، سوى ما لم يُذكر .] قلتُ : وأكثر كتب أبى العلاء هذه عُدِمَتْ . وإنما يوجد منها ما خرج عن المعرفة قبل هَجَم الكُفَّار عليها ، وقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا وَهَبَ ما وُجِدَ لهم . فأما الكتبُ الكبارُ التى لم تخرج عن المعرفة فعُدِمَتْ . وإن وُجِدَ منها شئٌ ، فإنما يوجد البعض من كل كتاب ..

فأما الذى رأيته أنا من كتبه ، فهو ما أنا ذاكره ...]

وذكر من هذه الكتب التى رآها : لزوم مالا يلزم ، وملقى السبيل ، وسقط. الزند ، والصاهل والشاحج ، والقائف ، وذكرى حبيب ، وعبث الوليد ورسالة الغفران ، ورسالة الملائكة ...

بعدهم ، ذكرها « الذهبى » فى (تاريخ الإسلام) و« الصفدى » فى (الوافى بالوفيات) ، وهما من أواخر القرن السابع ، والقرن الثامن للهجرة ...

ثم طُوِيَتْ بالمشرق فى غيابة الزمن ، فلم نسمع لها من ذلك العهد ذِكْراً . ولا وقفنا لها على أثر .
وفى المغرب والأندلس :

عُرِفَتْ رسالة (الصاهل والشاحج) من عصر أبى العلاء .

وأقدمُ نسخة مغربية ، فيما نعلم ، مقروءة عليه . وتحمل تاريخ سنة ٤٦٧ هـ ، بعد ثمانى عشرة سنة فحسب ، من وفاة أبى العلاء سنة ٤٤٩ هـ . والأندلس كذلك ، قديمُ عهدٍ بالرسالة ، أثبتها « ابنُ خير الإشبلى الحافظ أبو بكر » ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ فى مروياته - مع جميع تواليف أبى العلاء ، النثرية والشعرية - بإسناده العالى ، سماعاً من القاضى أبى بكر ابن العربى الإشبلى (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) من أبى زكريا الخطيب التبريزى (٤٢١ - ٥٠٢ هـ) من

أبي العلاء ص ١١١ ، ١١٢ فهرسة ابن خير ، وكانت مقروءة هناك ، نقل منها « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » في (إحكام صناعة الكلام) ، وحاكاها في كتاب له سماه (الساجعة والغريب) ذكره « ابن الأبار » في (التكلمة) ، و« المقرئ » (١٠٤١ هـ) في (نفع الطيب) ، قال ما نصه :

[وصنع « ابن عبد الغفور » رسالة سماها بالساجعة والغريب ، حذا بها حذو أبي العلاء المعري في « الصاهل والشاحج » وبعث بها إليه يعرضها عليه ، فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها :
”بَكَرٌ زُفِفْتُهَا أَعَزَّكَ اللَّهُ نَحْوُكَ ، وَهَزَزْتُ بِمَقْدَمِهَا سَنَّاكَ وَسَرُوكَ ، فَلَمْ أَلْفِظْهَا عَنْ شَيْعٍ وَلَا جَهْلْتُ ارْتِفَاعَهَا عَمَّا يُجْتَلَى مِنْ نَوْعِهَا وَيَسْتَمَعُ .
ولكن لما أنسسته من أنسِكَ بانتجاعِها : وحرصِكَ على ارتجاعِها .. وإنها لشينة تُعرف فيكم - أعرِفها فيكم - من أخزم ، وموهبة حُرِّمَتْها وأحرزتم السبقَ فيها منذ كَمَ...“] هكذا النقل من النفع في (تعريف القدماء :
(٤٢٢) .

والنص صريح الدلالة على معاصرة الكلاعي لأبي العلاء .

وبين وفاتيهما نحو قرنين من الزمان :

وإنما جاء الوهم من سقوط [له] في أول الفقرة ، من نقل التعريف فالذي في النفع : [وصنع له ابن عبد الغفور رسالة الساجعة ...] - ص ٣١٦/٢ ط الأزهرية - والضمير المذكور في الصفحة قبلها من النفع : « الوزير الفقيه أبي أيوب بن أمية » الأندلسي .

وقد ذكر « ابن الأبار » في ترجمة « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » أنه صحب أبا الحسن بن بسام (- ٥٤٢ هـ) - وجرت مكاتبات بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي (- ٥٤٣ هـ) - التكملة ٤٦٨/٢ ت ١٢٩٥ .

وامتد به العمر فاتصل بالسلطان « أبي زكرياء الحفصي ، يحيى بن أبي محمد عبد الواحد » الذي استقل بإفريقية من سنة ٦٢٧ هـ (الاستقصا : ٢/٢٤٠) وفي عهده صنع الكلاعي رسالة الساجعة والغريب ، المستهلة بتحية يهديها « إلى حضرة الأمير الأجل أبي زكرياء ... » .

ويؤنسنا إلى هذا ، أن « الكلاعي » يذكر ما عارضه من مصنفات أبي العلاء ، فيصرح بأنه بعد معارضته الصاهل والشاحج ثم سقط الزند مال " إلى التفقه في الشرع قبل أن يخلق بُرد الشباب " .

وإنما نطيل الوقوف عند « محمد بن عبد الغفور الكلاعي » لأنه انفرد بنقل فقرة من رسالة الصاهل والشاحج ، وحاكاها ، ونوّه بذكرها في كتابه (الإحكام) الذي كانت نسخة منه في خزانة « الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب » . والكلاعي قريبٌ زمنًا ومكانًا من القرن السابع للهجرة ، الذي أعطانا فيه المغربُ نسختين من الأصول . وصلتا إلى عصرنا في « الخزانة الملكية بالرباط » أولاهما (النسخة الحفصية) المكتوبة للأمير الأجل أبي زكرياء الحفصي ، من النسخة الأم العتيقة المقروءة على المؤلف .

في الفصل القيم الذي كتبه « الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب » عن « أبي العلاء في الأدب المغربي »^(١) نقل رحمه الله من مخطوطة في خزانته بتونس ، من كتاب (إحكام صنعة الكلام) فصولا من حديث مؤلفه « محمد ابن الغفور الكلاعي » عن مجالسه الأدبية مع أحد أعيان زمنه .

قال بعد المجلس الأول :

[وجمعي وإياه - أدام الله علياه - مجلس ثان ، فرتعنا في رياض الآداب وهصرنا أغصانَ الألباب . فقال : إنك تكتب الإخوانيات ولكنك

(١) في كتاب (تعريف القدماء بآثار أبي العلاء) ص ٤٣٩ وما بعدها .

لا تنفذ في السلطانيات . فقلت له : اختبر إن شئت

[ثم حملني ، أعزك الله ، ما جرى في هذا المجلس من الكلام ، وما وجدت في نفسي من الكلام ، على تأليف كتاب على مثال « السجع السلطاني » لأبي العلاء . استفتاحه :

- ونقل فاتحة كتابه -

[وجمعي وإياه - أدام الله عليه - مجلس ثالث ، فأخذنا في ذكر الشعراء العلماء ، حتى جاء ذكر « أبي العلاء » فتذاكرنا ماله من التأليف البديعة التصنيف التي اغترفها من بحره ، واعتمد فيها على فكره . فذكر لي أنه لا يُضاهى فيها ولا يُجارى ، ولا يُعارض في واحدٍ منها ولا يُبارى . فسوّلت لي نفسي مناهضته ، وزينت لي نفسي معارضته . وقديماً عهدتها - أعزك الله - نفساً أبيّة ، تكلفني العظام وتجشمني مطاردة الأمانى بين السها والنعائم . فعارضته في « رسالة الصاهل والشاحج » برسالة عرفتها بـ : رسالة الساجعة والغريب . أولها :

[أهدى إلى حضرة الأمير الأجل أبي زكريا ، سرّ الدنيا وفخر العليا ، تحية لا تعادلُ إيماءه وإن طال طلقها ، ولا تُشاكلُ إيماءه وإن طاب عبّؤها . لكنها إن سَجَحَ في ميدان التحيات إرقالها ، فقد رجح في ميدان التحيات مثقالها ...

.....

[ولما أكملتُ هذه الرسالة فجاءت من « رسالة الصاهل والشاحج » بمنزلة النغمة من البحر المائج ، لم تقدّرني نفسي ولا رضى يوى فيها عن أمسى ، حتى عارضته في « سقط الزند » بكتاب سميته : ثمرة الأدب ، أوله

[ولما ملّت ، أعزك الله ، إلى التفقه في الشرع ، كرهتُ أن يخلق بُردُ

الشباب قبل أن أطرّره بعلم المَتَابِ ، فعمدتُ إلى «خطبة الفصيح» ...

.....

[قد ذكرتُ لك - أعزك الله - مما جاريتُ فيه «أبا العلاء» نُتْفَاءً ، وناولتُك مما ضاهيتهُ به طرفاً . وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول إذا قرأ هذه الفصول : ”أى فتى لو مَيَّزَ حَدَّهُ فوقف عنده ، وعرف قدرَ نفسه فلم يَزِدْ على هَمِّهِ ، ورأى بَوْنَ ما بين الأرض والسماء فلم يتطاول إلى مناهضة أبي العلاء ؟!“

وثالِلهُ إني لأعلمُ قَدْرِي ومساحةَ صدرِي ومثقالَ فهمي وغلوةَ سهمي ، وقصوري عن أقصرِ إشاراته ، وعجزِي عن أدنى عباراته . ولكنْ نُوزَعْتُ الظِّلَّ فادَّعَيْتُ الجدارَ ، وأبْعِدْتُ عن العُقر - محلة القوم وخيار الكلا - فاقتعدتُ الدارَ . وهيهات ! ما ناهضتُهُ في «سقط. الزند» إلا بما لَفَفْتُ به رأسي حياءً من المجد ، وما أنا في مضاهاته في «رسالة الصاهل والشاحج» إلا كمن ضاهى بالنُّبْغَةِ عُبَابَ البحر المائج ، وما أنا في معارضته «خطبة الفصيح» إلا كمن عارض بالنَّفْسِ هبوبَ الريح . فليجِفْ قَلَمُ المعترض ، وليخِبْ سَهْمُ المتعقِّبِ الممرض ، إن شاء الله .]

أردتُ بنقل هذا الفصل من كتاب الكلاعي ، لألْفِتَ إلى وصول مصنفات أبي العلاء ، ومنها «الصاهل والشاحج» إلى مغرب العالم الإسلامي . من عصر أبي العلاء الذي أخرج كتبه أصولاً موثقة . وأن ألْفَتَ كذلك إلى قيمتها في وزن «الكلاعي» من جِلَّةِ الكتاب الشعراء الوزراء ، وأهل طبقته .

...

نص «الكلاعي» على معارضته (الصاهل والشاحج) ، ثم (سقط الزند) ،

واتجاهه بعدهما إلى معارضة (خطبة الفصيح) «قبل أن يخلق برد الشباب» .

وهي العبارة التي تُعينُ على ماسبقت الإشارةُ إليه ، من توفيقٍ بين استهلاله
(الساجعة والغريب) بتحية الأمير الأجل أبي زكرياء ، وما في
(تكملة ابن الأبار) من صحبة الكلاعي لأبي الحسن بن بسام ، المتوفى سنة
٥٤٢ هـ ، والقاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، عن سبع وسبعين
سنة . وفي كل حال ، فإن جيلَ ابن بسام وابن العربي ، قد تتلمذ على شيوخ من
جيل أبي العلاء ، وفيهم من رحلوا إليه ولقوه أو قرءوا عليه وتعلموا له . (انظر
أسانيد ابن خير إلى سقط الزند ، وضوئه في الفهرسة : ١١١ - ١١٢)

والآنندلس آنذاك ، والمغرب بعامة ، صارمُ الرقابة على صحة المرويات
من كتب المشاركة في الإسلام والعربية ، بالغ التشدد في التزام أدقِّ قواعد
الإسناد والضبط ، والجرح والتعديل .

وأتابع النظر فيما وصل إلينا من كتاب (إحكام صنعة الكلام) فأرى
«الكلاعي» يقتصر في «الترجيح بين المنشور والمنظوم» من فنون القول ،
على شواهد نقلها من الآثار العلائية - كخطبة الفصيح ، ورسالة الإغريض
ومختصر إصلاح المنطق ، وكلها في مرويات ابن خير - دون غيرها من تراث الشعر
والنثر . وعنده أن [ليس لإبداع أبي العلاء غاية ولا انتهاء] .

ثم كتب في «فصل المورى» :

[وسمينا هذا النوع من الكلام : المورى ، لأن باطنه على غير ظاهره
وقد سلك «أبو العلاء» هذا المسلك ، وجرى فيه ملء عنانه فأدرك . فقال في
(رسالة الصاهل والشاحج) :

«العلم يدل على أن الحسن لم ير الحسين قط ، وأن «قاطمة» رضى الله

عنها « لم تر في بيتها علياً . وقد يجوز أن تكون أبصرته على باب البيت » .
 • وكان « علي ، رحمه الله » [في نسختنا : عليه السلام] يرحم الأرملة .
 ويبرئ اليتيم ، ويضرب بحد سيفه أم الصبيين ، ويقطع يد الفيل على السرقة ،
 وجلده على شرب الخمر . وكان يأمر بقتل الأعرج والأعرج وهما في الحرم ،
 ويكره دخول الأعمى المسجد . وكان يُنصف الخسيس من أهل الأقدار ،
 ويوطأ الجليل في زمنه بالقدم .

وفي « فن الحكايات على السنة الحيوان » اقتصر الكلاعي على شواهد
 نقلها من (القائف) - سبقت الإشارة إليها في المدخل الموضوعي - ثم قال
 في (شرح معاني الأشعار) :

[وقلما يخلو قارع هذا الباب من متعقب ، لأن كلاً يشرح البيت
 بما يميل إليه طبعه وتحتمله قريحته . ولهذه العلة يعتمد الجِلَّةُ إلى شرح
 لغات أشعارها دون معانيها . ومنها ما يعتمد فيه المؤلف على فكره ويغترفه من
 بحره ، كمؤلفات أبي العلاء التي تميز بها في طبقات العلماء . فمن كتبه
 في النشر : كتاب القائف ، وكتاب الصاهل والشاحج ، وكتاب شرح فيه
 لغته سباه : لسان الصاهل والشاحج ، وكتاب الفصول والغايات ، في تمجيد
 الله والعضات ، والسجع السلطاني ، وخطبة الفصيح لثعلب ، وكتاب شرح
 فيه لغته .

[وله من الرسائل التي لها بال : رسالة الفلاحة - الرسالة الفلاحية -

« هذه الفقرة والتي تليها ، متصلتان في سياق المنقول من (الإحكام) بكتاب « تعريف القدماء »
 (ص ١٥٠) . وأثرنا فصلهما ، لأن بينهما في نسخي الرباط بضعة أسطر ، تجدها في مظلة الشاحج التي
 يسأل أبا أيوب ، الجمل ، أن يحملها إلى الحضرة العالية في حلب . وقد نبه على أنه نحابها منحنى ابن دريد
 في « الملاحن » وابن فارس في « فتييا فقيه العرب » .
 وقد تولى أبو العلاء ، بيان وجه التورية في كل لفظ ملفز ، وذلك على لسان الشاحج ، عندما أعيا
 أبا أيوب أن يفهم منطق صاحبه .

ورسالة الغفران ، ورسالة الجن ، ورسالة النكاح ، ورسالة الإغريض ، ورسالة
المنيح . . .

وله من التواليف في النظم : كتاب سقط الزند ، وكتاب شرح فيه
لغته وسماه : ضوء السقط . وكتاب لزوم مالا يلزم ، والاستغفار ، وجامع
الأوزان .

ومما لم يغترفه من بحره ولا اعتمد فيه على نظمه ولا على نشره : كتاب
ذكرى حبيب . وكتاب في شعر أبي الطيب لم يبلغني ولا رأيته . إلى غير
ذلك من التواليف التي لم تصل إلينا ولا ورد ذكرها علينا [.

فترى مبلغ الرسوخ في العلم بمصنفات أبي العلاء ، والحرص على التعريف
بما رثى منها وما لم ير ، وما وصل إلى يده وما لم يصل ، في بيئة شديدة التثبث
في إسناد المرويات ، والدقة في توثيقها .

ولقد كانت الفقرة التي نقلها « الكلاعي » من (رسالة الصاهل والشاحج)
علامة على الطريق حين احتجبت الرسالة منذ ذكرها « المقرئ » في النفح ،
أوائل القرن الحادي عشر للهجرة ، إلى أن ظهرت نسختها في المغرب ،
وديعة غالية من القرن السابع ، عن أصليين لهما من عصر أبي العلاء .

وسياتي في وصف النسخة الحضرية منهما ، أن عليها مع توقيع الأستاذ
الرئيس « الشيخ عبد المهيمن الحضري » توقيعاً بأن ابن البناء المراكشي ،
” كتب إلى أبي بكر الطرابلسي الشاعر الإشبيلي – المتوفى في الثلث الأول ،
من القرن السابع – يستعير نسخه من الصاهل والشاحج ، وكانت مكتوبة
بخطه ، نزهة الأبصار “ . مما يفيد أن الرسالة كانت مشهورة متداولة بين
الأدباء والعلماء ، في المغرب والأندلس .

نسختا الصاهل والشاحج :

ترتفع النسختان في « الخزنة الملكية بالرباط » إلى مرتبة الأصول .
وكنْتُ على أن آخذ النسخة الحفصية أصلاً أولاً لوضوح رسمها وجمالِ
خطها واتساع أسطرها وصفحاتها ، لولا تآكلُ صفحاتها من البلى ، ونقصُ
بأقبياسها في وصفها . فكان أن وضعت معها النسخة الحضرية أصلاً كذلك .
وليست أدنى من الحفصية أصالةً ، لولا عُسر قراءتها .

النسخة الحفصية (ف)

رقمها في فهرس الخزنة الملكية بالرباط : 802

وعدد صفحاتها : ٣٢٠ صفحة .

مسطرتها : ٢٨ × ١٩ سم .

وعدد سطور الصفحة : ١٧ سطراً ، بمتوسط ١٤ كلمة في السطر .

والنسخة بالية الورق من قدم ، وقد عالجتها « الخزنة الملكية » بترميم
متقن ، فغلّفت كل ورقة منها بالبلاستيك الشفاف تغليفاً كاملاً ، لولاة
لما تماسكت بقاياها .

ومدادها قديم وهي مكتوبة بخط مغربي ، بالغ التجويد والأناقة ، مع
وضوح وسعة . وأوائلُ الفقرات فيها ، تتميز بأن كُتبت بخط أكبر من
سائر الكلمات .

وعلى الصفحة الأخيرة منها ، بعد متن الرسالة ، شهادةُ التوثيق وتاريخ
الكتابة والمقابلة :

[كملت رسالة الصاهل والشاحج ،

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً . وذلك في أول العشر الأول لمحرّم ، عام ثمانية وثلاثين وستمائة . وفي الرسالة من الشواهد ، ألف وخمسة مائة واثنان وخمسون بيتاً .

كتبها بخطه للأمير الأجل ، الملك الميمون المبارك ، الأسعد المؤيد المنصور أبي زكرياء بن الشيخ الأجل المكرّم المقدس أبي محمد ، بن الشيخ الأجل المكرّم المعظم المقدس الأطهر أبي حفص . أيد الله أمرهم وأعز نصرهم ، وأوزع الكافة شكرهم ، كما طيب في الأفواه ذكرهم ، عبدُهم المسترقّ ومملوكُهم المستحق ، يحيى بن إبراهيم بن (كلمة مطموسة) .

ثم قابلها وقيد شرحها وطوّرها ، على حسب طاقته . وضبطها بقدر استطاعته . فكمل ذلك في العشر الآخر من شهر الله المحرم عام ثمانية وثلاثين وستمائة] .

وعلى هامشها توقيع مكتوب بخط دقيق ، هذا نصه فيما قرأت :
[اجتمع على قراءة هذا الكتاب ، وأحضرت له أمّ مقروءة على مؤلفه ، فكلّ ما ... فهو من ... الأم العتيقة . وكمل ذلك في جمادى الأولى من عام أربعة وأربعين وستمائة] .

* * *

والنسخة عالية المستوى في الضبط والإتقان والتجويد ، ويشهد ضبطها بتمكن من العربية ودراية بسياق النص . وعلى هامشها طررّ بمداد أحمر ، تعذرت قراءة أكثرها لتآكل الورق من البلي ، لكن الذي بقي الصاهل والشاحج

منها يشهد لصاحبها برسوخ الفقه في علوم العربية والإسلام ، وسعة الاطلاع على أصول المصادر في التحقيق . وكانت بحيث تقدم إلى أكبر العون في تفسير الغريب ومعرفة الشواهد المرسلة والأعلام المجهلة ، لولا تعذر قراءة المطموس منها وهو الكثير الغالب . ولقد وجهنى القدر الضئيل الذى استطعتُ قراءته بمشقة ، إلى مصادر ما كنت لأرجع إليها مباشرة ، وإلى أشخاص أعلام يذكركم « أبو العلاء » بغير المشهور من أسمائهم أو كُناهم وألقابهم وأنسابهم أو مشتبه الأنساب مما يعرفه الذين يكابدون تحقيق مثل هذا النص ، وقد يرجعون إلى عشرات من مظان المصادر والمراجع ، فى التماس شاهدٍ مرسل ، أو علم غير مشهور .

وسبق لى أن اطلعت على هذا المخطوط . فى زيارتى الأولى للمغرب ، عند ما شُرُفت بالدعوة إلى المشاركة فى ندوة علماء الإسلام فى احتفال المغرب المشهود بمرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم (ديسمبر ١٩٦٨ : رمضان المعظم ١٣٨٨) .

ولفتنى النسخة بأصالتها وضبطها وإتقانها ، لكن صرفنى عنها ، أن لم تَسَلَم ورقة من أوراقها من تآكلٍ بين ما تماسك من بقاياها ، وبخاصة فى الأطراف العليا التى ذهب البلى بسطر أو سطرين من أوائل الصفحات ، بحيث احتاجت الخزانة فى عملية الترميم ، إلى وضع أرقام الصفحات فيما يلى مواضع التآكل فى الأطراف .

ولاحظتُ كذلك اضطراباً فى موضعين من سياق المتن . مع تسلسل أرقام الصفحات . فالكلام فى آخر صفحة ١٥٤ منها غير متصل بوجه ما ، بالكلام فى أول الصفحة بعدها ١٥٥ . والسياق منقطع كذلك بين آخر

صفحة 165 ، وأول صفحة 166 التي تليها .

ولم أعلم وقتئذ بوجود نسخة أخرى في الخزانة - ولعلها لم تكن فُهرست بعد - لكي أمتدّ إلى وجه اختلال السياق في هذين الموضعين من النسخة الحفصية . وإذا قرأت إحصاء الشواهد المدون على صفحاتها الأخيرة ، ومقداره ١٥٥٢ بيتاً من الشعر . عكفتُ على عدّ الشواهد في نصّ المخطوط . كله ، فألفيتها تنقص عن الإحصاء ، بمقدار مائة وسبعة وستين شاهداً ؛ فكانت دليلاً على ضياع قدر غير قليل من أصل المتن .

فكان أن انصرفتُ عنها ، وأنا أشعر بعميق الأسى وفادح الخسارة .

حتى رجعتُ إلى المغرب من ديسمبر ١٩٧٠ على سعة من الوقت تتيحها إعارتي من جامعة عين شمس إلى جامعة القرويين .

وفي «الخزانة الملكية» ألفت النسخة الأخرى من (رسالة الصاهل والشاحج) كاملة سليمة . فقابلتُ عليها موضعي الخلل في النسخة الأولى ، فاتضح أنه يرجع إلى سقوط نحو ثلاث صفحات من الموضع الأول ، وثلاث عشرة صفحة من الموضع الثاني ، ويأتى بيانها بالتحديد ، في نسختنا . وبقيت النسخة الحفصية على نقص هذه الصفحات ، وتآكل الموجود منها ، أصلاً فيما سلم من صفحاتها الثلاثمائة والعشرين ، لم أستغن عن كلمة مقروءة فيها ، في إخراج النص المحقق للرسالة .

النسخة الحضرية (ض)

رقمها في الخزانة الملكية بالرباط : 6146

عدد صفحاتها : ١٦١ صفحة .

مسطرتها : ٢٨×١٩ سم .

في الصفحة منها : ثلاثون سطراً ، بمتوسط ١٥ كلمة في السطر .

مكتوبة بخط «الإمام الحضري» بمداد أسود قديم على ورق خفيف ،
تآكلت أطرافه دون أن يصل التآكل إلى الكتابة في أي صفحة من
المخطوط . فسلم المتن كله ، كاملاً لم ينقص منه شيء .

وصفحاتها مرقمة على طريقة الخط القديم ، بتذييل كل صفحة بأول
كلمة في الصفحة التالية .

ثم وضعت عليها من صفحة 6 أرقام بمداد حديث .

وعلى الصفحة الأخيرة منها ، تقيدات التوثيق والتاريخ والمقابلة :

[نجزت رسالة الصاهل والشاحج ، مما ألفه أبو العلاء أحمد بن
عبد الله بن سليمان ، إملاءً تجاوز الله عنه . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله
على سيدنا محمد رسوله ، وعلى آله وسلم تسليماً .

في سنة سبع وستين وأربعمائة .

في هذه الرسالة من الشواهد ألف وخمسمائة واثنان وخمسون بيتاً .

وجدت في النسخة التي نسختها منها : وكان تمامه بسببته ، حرسها الله

تعالى ، في العاشر لشعبان المكرم من سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وصلى الله
على سيدنا محمد وآله

وفي طرة هذا المحل ما صورته :

[بلغت مقابله بأصله ، والحمد لله وصلواته على محمد ... في الثالث
والعشرين لشهر شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وستمائة . وكتبه مؤلف ذلك
عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضري . سمح الله له
وتجاوز عنه في الدارين . انتهى من خطه].

و « عبد المهيم الحضري » يرفع النسخة إلى مرتبة الأصول ، ويمنحها
الثقة في صحة الإسناد وعلو الضبط ، فهو في ترجمة مؤرخيه : عالم سبته
الإمام ، الأستاذ الرئيس ، صاحب القلم الأعلى ، تاج الفرق وفخر المغرب
على المشرق^(١) .

وُلِدَ عبد المهيم سنة ٦٧٦ هـ ، بمدينة سبته - ردَّ الله غربتها - وأبوه
محمد بن عبد المهيم قاضيها .

ولم يفتنى أن توقيع على نسخته بمقابلاتها بأصلها في الثالث والعشرين
لشعبان سنة ٦٩٧ هـ ، يعني أنه كان وقتئذ في الحادية والعشرين من عمره .
فهل تحققت له ، في تلك السن المبكرة ، أهلية التحمل لنص الرسالة
الصعب ، وتوثيق سندها مقابلة لها بأصلها ؟ وذلك ما يقتضي أن أنقل
هنا ما يتعلق بهذه المسألة ، مما قرأت في ترجمته :

(١) عبد الله كتون : مشاهير رجال المغرب (عبد المهيم الحضري) دار الكتاب اللبناني ١٩٦٠ . مع
شجرة النور الزكية لابن مخلوف : ٧٨٢/٢٢٠ .

[ونجم وفهم وتصدر للإفادة على حداثة سنه ، ولحق بالشيوخ الكبار . وكان له القيدح المعلى فى علم العربية والمشاركة الحسنة فى الأصلين ، والإمامة فى الحديث والتبريز فى الأدب والتاريخ والعروض . وأخذ عنه الجم الغفير من أئمة العلم كالمقرى ، الجد ، وابن مرزوق الكبير ، وابن خلدون الذى حلّاه بإمام المحدثين وقال فيه : " كانت بضاعته من الحديث وافرة ونحلته فى التقيد والحفظ كاملة . وكانت له خزانة من الكتب تزيد على ثلاثة آلاف سفر ، فى الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون . كلّها مُقَابَلَة ، ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين فى سنده إلى مؤلفه " وقال « ابن الخطيب » فى (الإكليل) : " تاج المشرق وفخر المغرب على المشرق . . نشأ بسبته وأبوه رحمه الله تعالى قطب مدارها ومقام حجّها واعتمارها ، فسلك الوعور من المعارف والسهول ، وبذّ على حداثة سنه الكهول "] .

كما أنقل ، للتوثيق ، ما نصّ عليه مورخوه من أنه بقى فى بلده « سبته » إلى أن وفد إلى غرناطة مع والده سنة ٧٠٥ هـ ، فى عهد ثالث ملوك بنى الأحمر . ثم رجع إلى « سبته » . وتقلد فى سنة ٧١٢ هـ كتابة السلطان أبى سعيد المربنى وعلامته . وصحبه مع العلماء إلى تونس ، وبها توفى فى الثانى عشر من شوال سنة ٧٤٩ هـ .

فصحّ لدىّ ، أنه كان فى بلده « سبته » فى التاريخ الذى يحمله توقيعه على نسخته ، مع الاطمئنان إلى أهليته فى شبابه ، لتحمل العبء الجليل ، وقيد الطرّر المقروءة على هامش المتن المقابل بأصله .

ذلك أن (رسالة الصاهل والشاحج) فى نصّها الصعب ، بغريب ألفاظه

ونوادر أمثاله وألغازه ونكتته اللغوية والعروضية والبديعية ، وأوابد شواهد المرسلات وأعلامه المذكورة بغير المشهور من الأسماء والكنى والألقاب ، وإشاراتها إلى أحداث تاريخية من عصرها . . الرسالة بهذا كله ، لا يمكن أن يُصحَّ قراءتها وضبطها ، إلا الراسخون في علوم العربية والإسلام . ويُحتاج لإقامة نصها وفهم سياقها وقيد أوابده وتحقيق أمثاله وشواهد وأعلامه ، إلى خزانة كخزانة « عبد المهيمن الحضرمي » : ” عامرة بالكتب الأصول الأمهات في شتى الفنون ، كلها مُقابِلة ومُسندة . “ كما قال « ابن خلدون »

وتحمل النسخة على صفحتها الأولى ، تحت عنوان الرسالة ، توقيعاً آخر بخط الناسخ يفيد أن الشاعر « أبا بكر الصابوني » كانت لديه نسخة متقنة بخطه ، من الصاهل والشاحج .

وصورة التوقيع :

[وكتب الفقيه أبو بكر بن البناء ، للأديب المبرز أبي بكر الصابوني رحمهما الله تعالى ، يستعير منه هذا المخطوط ، وكان بخطه وكان نزهة الأبصار :

شوقى إلى الصاهل والشاحج شوقك للساقى وللممازج
أو رشياً يُضبيك من عطفه وردفه ، بمائد مائج]
وابن البناء : مراكشى بلدًا ومولداً .

والصابوني ، أبو بكر محمد بن أحمد ، من إشبيلية . قال عنه « ابن الأبار » (في تحفة القادِم) : ” ختمت به الأندلس شعراءها . وزار المشرق فتوفى

بالإسكندرية في طريقه إلى القاهرة ، سنة ٦٣٤ هـ - في فوات الوفيات
١٢٨/٢ أنه توفي سنة ٦٠٤ هـ .

وهذا يعنى أن (رسالة الصاهل والشاحج) كانت مشهورة في المغرب والأندلس
يتداولها الشعراء والعلماء ، قبل زمن النسخة الحفصية .

وعيبُ النسخة الحضرية ، أنها مكتوبة بخط مغربي قديم تناهى في
الدقة ، فوسعت الصفحة منها ما يقابلها في صفحتين وأكثر من الحفصية .
وما كان ليُتاح لي أن أنشر النص عن هذه النسخة وحدها ، فوضوح
خط النسخة الحفصية ، هو الذى كان يقيم السياق بما يعين على قراءة خط
الحضرية . ومع طول المعاناة والإلف أمكن بمشقة وعُسْر ، قراءة الصفحات
الضائعة من المخطوطة الحفصية ، وترميم التآكل والخرم والطمس
فيها .

من ثَم كانت النسختان معاً أصليين للنص الذى أفداه ، لم أستغن
في شىء منه بإحداهما عن الأخرى ...

وبقيت مع ذلك كلماتٌ قليلة لم أتحقق من رسمها في الأصلين ،
فنبّهت على قراءتي لها . وأخرى لم أستطع قراءتها على أى وجه ، فتركيتها
تفهم من سياقها ، تخرجاً من إثباتها على الظن ...

ومن الحق ، أن أشير هنا إلى مواضع من دقة هذا النص ، ومصاعب
تحقيقه :

كل كلمة من متن الرسالة ، احتاجت إلى جهد تحقيقٍ للتثبيت من

رسمها المقروء ، وسلامة ضبطها . لم يُغن عن ذلك أن تكون الكلمة مضبوطة في الأصلين أو أحدهما ، فطبيعة الكتابة في المخطوطات ، تحتل أكثر من وجه في الرسم والشكل ، فضلا عن احتمال سهو الناسخ أو خطئه .

وأعلام الصاهل والشاحج ، تأتي في سياق أحداث تاريخية ، أو مرويات من تراث الجاهلية إلى عصر أبي العلاء . فليس يكفي أن نعرف شخصيات الأعلام ، المشهور منهم والمغمور أو المذكور بغير ما اشتهر به من اسم أو لقب وكنية ونسب . بل احتاج النصُّ المحقق ، إلى مراجعة الأحداث والمرويات التي تتعلق بسياق ورود الأعلام في الرسالة ، في مظان وجودها بكتب التراث ، التاريخي والأدبي واللغوي .

وفي هذا ، واجهتنا ظاهرة اختلاف أسماء الأعلام المشهورة بالكنى أو الألقاب أو الأنساب ، في كتب التاريخ والطبقات والمعاجم ، فكان أن اعتمدت فيمن اختلفوا فيهم ، رواية « جمهرة أنساب العرب لابن حزم » و « نسب قريش المنصب الزبيرى » في طبعة الذخائر المحققة ، و « الأنساب للسمعاني » التفاتاً مني إلى تخصص علماء الأنساب ، في تحقيق أسماء الأعلام .

والشواهد ، المرسلة والمسندة ، تأتي غالباً أشبه بإشارات إلى مواقف وأحداث ، فليس يكفي أن يصحَّ ضبط الشاهد ونسبه ، بل احتاج التحقيق إلى مراجعة دواوين الشعر القديم ، وكتب الأملأ وشروح الشواهد النحوية واللغوية ، التماساً لما يتعلق بشواهد (الصاهل والشاحج) التي بلغت في الإحصاء : ألفاً وخمسمائة واثنين وخمسين بيتاً من الشعر .

وفي الرسالة كثرة من الأمثال ، منها ما جاء بصريح لفظه ، فسُهل الرجوع إليه في معاجم الأمثال العربية . ولكن الكثير منها يأتي على وجه التضمن ، والأمر فيه أشق ، لصعوبة تمييزه . التماساً لمراجعته في مظان وجوده ، كيلا نفوتنا إيماءات النص .

وأساليب الكناية والتورية والرمز والإلغاز في (الصاهل والشاحج) تعني أن الكلمات والعبارات على غير ظاهر ألفاظها . وأبو العلاء يحلّ ألفاظه البديعية والعروضية ، لكنه نادراً ما يتجاوز شرح الألفاظ وتفسير مواضع التورية وأوجه الإلغاز ، إلى مراميها البعيدة وإيماءاتها الخفية . إذ يوجّه رسالته على أسنّة البهائم ، إلى الحضرة العالية التي تزدهم بالطفيليين من تجار الشعر وأدعياء العلم ، في مجلس حاكم حلب ، وهو روى من غلمان منجوتكين غلام العزيز بالله الفاطمي . ينظر في العروض والشعر ، ويتصرف في أقدار الشعراء ومنازل العلماء !

ويريد أبو العلاء ليكشف عن زيف ادعائهم ، بما في رسالته إلى « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » ، أعز الله نصره ، من نوادر الأمثال وأوابد الغريب ونكت الفقه العروض وعُقد الألغاز ...

ولم يفهم « عزيز الدولة » ولا فهم الملاء من حوله ، إيماءات (الصاهل والشاحج) وأوابد غرائبها ونكتها ، وإن حلّ لهم أبو العلاء فيها ألفاظه ، وفسر غريبها بالقرب إلى الفهم . بحيث احتاج إلى أن يتبع الرسالة بشرح لها منفرد ، في (لسان الصاهل والشاحج) الذي لم يصل إلينا ، ولكن « الكلاعي » ذكره حين قرر وهو ينظر في شروح أبي العلاء لمصنفاته أنه « يشرح الألفاظ واللغة ، دون المعاني ، أي المرامي » . كما ذكره أبو بكر ابن خيّر في مرويّاته بالفهرسة :

ويصح عندي أن أقول : هل كان موقفه في « لسان الصاهل والشاحج » غير موقفه في « رسالة الغفران » التي حققتها نصاً وعرفتھا دراسة ؟ في مقدمتها مثلاً ، فسّر أَلغازَ الحمّاطة والحضب والأسود ، وصرّح بأنّه أَلغزُها عن القلب . لكنه لم يفسر قط ، لماذا بدأ رسالته إلى « ابن القارح » بهذه التحية المَلغزة عن القلب بالحيّات السّامة وبالسّواد ؟ . وبقي هذا اللغز الكبير مغلقاً لم ينتبه إليه أحدٌ من الدارسين فيما أعلم ، قبل محاولتي التي قدّمتها سنة ١٩٧٠ ، في (قراءة جديدة لرسالة الغفران) .

وفي تاريخ أبي العلاء ، أن «عزيز الدولة» ، والى حلب للفاطمين ، طلب إليه بعد أن تلقى كتاب (الصاهل والشاحج) ثم (لسانه) أن يصنف له كتاباً على معنى كليله ودمنة . فبدأ في تصنيفه وأتم منه أربعة أجزاء ، ثم انصرف عنه لم يكمله ، لمقتل عزيز الدولة الذي طلبه .

وهذا الخبر الموثّق برواية « ابن العديم » في (الإنصاف) يبيح لي أن أستنتج أن العزيز الرومي ، عيَّ بالصاهل والشاحج ولسانه ، فلماذا لا ينحو أبو العلاء فيما يُرسل إليه على ألسنة البهائم ، منحى حكايات كليله ودمنة ، في يُسر المأخذ ووضوح المرمى ؟

ولم يهش أبو العلاء للتأليف على نمط مألوف ومطروق ، سبقه إليه « ابن المقفع » في ترجمة كليله ودمنة . لكنه استحيا من رفض رجاء لطالب دريس وتسليه ، فبدأ يملئ حكايات (القائف) بأسلوبه الخاص ، ثم انصرف عنه بمقتل عزيز الدولة ، بعد أن أملى أربعة أجزاء منه .

أريد لأقول ، إن تحقيق (رسالة الصاهل والشاحج) لا يكفي له استيفاء الشرح لألفاظها وفهم شواهداها ومضرب أمثالها ، ومعرفة أعلامها في

سياق ورودها ؛ ولكنه يحتاج مع ذلك كله إلى إلفٍ للغة أبي العلاء وفهم شخصيته ولح مراميه ، عن طول صحبة له في كلِّ ما وصل إلينا من آثاره ، وأخباره .

بحيث أستطيع القول ، إنني في هذا النص المحقق ، اتكأتُ على دراية - أرجو أن تكون راسخة - بآثار أبي العلاء وشخصيته ، وتخصُّصٍ دقيق في دراسة نصوص التراث ، وحصادٍ عمر طويل في صحبة ما في خزانتنا العامة بذخائر الكتب الأمهات ، في علوم العربية والإسلام . وكلفني النص مع ذلك ، مشقة بالغة ولقيتُ فيه من أمرى نصباً ...

ولست فيما أشرتُ إليه من معاناةٍ في تحقيق الرسالة خدمتها ، أُمِنُ بذلك على أمتي ، بل الله يَمُنُّ عليَّ أن أعانني على احتمال العبء .

غير أنني قصدتُ إلى التنبيه على ضوابطٍ لمنهج التحقيق ، قد تُجدي على أبنائنا من شباب المحققين الذين نرجوهم لحمل هذه الأمانة الصعبة .

وعسى ألا يغتال هذا النص الذي بذلتُ له جهد سنين من كهولتي ، مع التفرغ والانقطاع عن الدنيا والناس ، مَنْ يشوهونه في طبعة مزورة ، على نحو ما شوَّهت « رسالة الغفران » في طبعتيها المزورتين - ، من « دار صادر وبيروت » و « دار إحياء التراث العربي في بيروت » نقلاً بجهالة وغفلة ، وتدليس وتقويه ، من نص الغفران في طبعتيه الثالثة والرابعة ، بذخائر العرب .

وبعد فإن تقديم هذا النص المحقق لرسالة الصاهل والشاحج ، لا يعني

بحالٍ ما أن جهيّزة قطعَتْ قولَ كلِّ خطيبٍ ، فما يزال فيه مجالٌ لمزيدِ
استيفاءٍ لبعضِ ألفاظ. وأعلام وشواهد ، قصّر جهدى عن تحقيقها ، وغابت
عنى مصادرُ مراجعتها . فتركْتُها للغد - كما فعلتُ فى الطبعة الأولى لرسالة
الغفران - على رجاء أن أهتدى إليها أو يكون غيرى من المحققين على علم بها
فيتفضلوا بتوجيهى إليها ، لطبعةٍ تالية من هذا النص ، أرجو بتوفيقِ الله
ومعونة الزملاء الدارسين ، أن تكون أقرب إلى الوفاء بما نطمح إليه .
«وقل ربِّ زدنى علماً» .

مصطلح :

(ص) : صحاح الجوهري .

ق : القاموس المحيط .

ل : لسان العرب .

ت : تاج العروس .

س : أساس البلاغة .

مح : محكم ابن سيده .

منخ : المخصص لابن سيده .

نخص : الخصائص لابن جني

العلامة || : تجاه أرقام الصفحات في المخطوطة الحفصية بالرسم

المغربى وللمخطوطة الحضرية ، بالأرقام الشرقية .

علامة = : بجانب الأعلام ، يشير الرقمُ بعدها إلى الصفحة التي تُرجم فيها للعلم .

كتاب

رسالة الصَّاهل والشَّاج

مما ألفه إمامنا : أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سليمانَ المعري
تجاوز اللهُ عنه ، ورحمه ورحم المسلمين أجمعين *

بسم الله الرحمن الرحيم
والله اعلم
في الله عند الله

أسلم على الحضرة العلية السلام العاصم المغير كما ينضج العطار المورج المير قريبا
البيان المضمين السامع والحابس التراجيق من غير ان الرخا منقح واذا سكت صبر وان
وان امتع من التعقيب فالعصر الرعاء لا ترقوا الفمادة فان لها علينا حقا قبل ان ادخل
انها لم تفت بارضا ولو كنت بالعلم الاذي اقصو زكنت باله اقصو جافكم عفت
التصير والحطة الى جانب من فناء وانما سئل استعاز به فمروا فملا بغيره في رقبته
عاده فمروا به غير عتق امة والربيع اغفلت الزمان وعمر المفضل نصبت الزمان كل
امر به فمروا به المستقر وقيل ان رما مثلا الفناء في هذا ان تصنع من الحسنة له واعز عنه
فواضحة الصبح لغير غير فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
الادب ذو النشرة ولا فمروا به غير العشرة وبغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
العقود صفت الى القوم بجملة والقيسم فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
القطا الطير ما فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
محمك حبل الشيطان فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
عمر المقار فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
الزواله ونج البلاء امير فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
صفا اولي المير فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
متنيسة الصبر فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
المسند الى الصبر فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
مرا فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
الصبره جوب الفراء فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
شعر وانما خطب المثل الى التواضع فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
لحرقه فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
عمر الزواله ونج البلاء امير فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
اصغر فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
الى غير ذلك من المآثر لا يحصر فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
في المآثر لا يحصر فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
برهان فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته
الى الحضرة العلية ان حجاب غير فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته فملا بغيره في رقبته

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

قال « أبو العلاء ، أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سليمانَ رحمه الله :

أُسَلِّمُ على الحضرةِ العاليةِ تسليماً العاجزِ المقصرِ ، كما ينظرُ الهادي المُدْلِجُ إلى فرقدِ الليلِ ، واليائي المُشيمِ إلى سُهيلِ . وأصحابُ الراحِ يتعوذون من مُغنٍ إذا ارتجل سُتيمُ ، وإذا سكَّتَ صِينَ وأكرَمَ . وأنا أُمْتُ بِحَقِّ التَّخْفِيفِ . قال بعضُ الرُّعاةِ : « لا تَذُمُوا القَتَادَةَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْنَا حَقًّا » .. قيل : وما ذاك ؟ قال : « أنها لم تَنْبُتْ بِأَرْضِنَا »^(١) .

ولو كنتُ بالغاً في الأدبِ أَطَوَّرِي^(٢) ، لكنني في تلكِ الحضرةِ كالقَطْرَةِ تحت الصَّبِيرِ ، والحَصَاةِ إلى جانبِ « نَبِيرِ »^(٣) . فما بالي وأنا مُثْقَلُ اسْتِعَانِ بِذَقْنِ^(٤) ، وطفُلُ بَهَشٍ إلى يَفَنِ ، وذليلُ عاذِ بِقَرْمَلَةٍ ، وعبدٌ هَتَفَ بِأَمَةٍ^(٥) ؟ والربيعُ أَغْفَلْتُ الكُمَاةَ ؛ وعند المَنْهَلِ نَسِيتُ المَزَادَةَ^(٦) . كُلُّ امرئٍ يغدو بما استعدَّ^(٧) ،

(١) أمت : أتوصل . والقَتَادَةُ ، واحدة القَتَاد : الشجر ذو الشوك (ف) — وأبو العلاء في مثله هنا بكلمة بعض الرعاة ، يشير إلى أن له على الحضرة حقاً : أنه بعيد عنها لا يقيم فيها ولا يتردد عليها .

(٢) الطور : ما كان على حد الشيء . كالطور والطوار ومن أمثالهم : « بلغ في العلم أطوريه » بفتح الراء على التثنية ، وكسرهما على الجمع . أي أوله وآخره (القاموس) وذكره « الميداني » في أمثاله (٩٣ / ١) ونقل فيه عن أبي زيد : « بلغ أطوريه ، بكسر الراء على معنى الجمع ، أي أقصى حدوده ومنتهاه » ويقال كذلك : عدا فلان طوره ، إذا جاوز حده ومنتهاه .

(٣) الصبير : السحاب الأبيض . وثبير : جبل بمكة (ف) .

(٤) في المثل : « مثقل استعان بذقن » قال الجوهري : يضرب في الرجل الذليل يستعين بآخر مثله . وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيستعين بذقنه (ص) .

(٥) اليفن : الشيخ المسن . والقرملة ، واحدة القرملة ، كجعفر : شجر ضعيف بلا شوك ينفضح إذا وطئ . ومنه المثل : ذليل عاذ بقرملة (ق) .

(٦) المَزَادَةُ : الراوية . وانظر معه : الصيف ضيقت اللبن ، في أمثال الميداني ٦٨ / ٢

(٧) منه قول عمرو بن معد يكرب ، في قصيدة له حماسية (٨١ / ١) :

كل امرئٍ يجرى إلى يومِ الهياج بما استعدا

وقبل الرماء تُمَلَأُ الكَنَائِنُ^(١)؛ فماذا يَصْنَعُ مَنْ لَا كِنَانَةَ لَهُ وَلَا عُدَّةَ عِنْدَهُ؟
 قد أَضَاءَ الصُّبْحُ لَذَى عَيْنَيْنِ، فهل يَضِيءُ لِمَنْ لَا عَيْنَيْنِ لَهُ؟ وَلَسْتُ مِمَّنْ
 يُعْتَبُ عَلَيْهِ، إِنَّمَا يَعْتَبُ الْأَدِيمُ ذَوَا الْبَشَرَةِ^(٢)، وَلَا قُوَّةَ عِنْدَ الْعُشْرَةِ^(٣). وَفِي شَهْرِي
 نَاجِرٍ تُكْفَأُ الظُّعُنُ إِلَى قُرَاسٍ^(٤) وَإِذَا طَلَعَ قَلْبُ الْعَقْرَبِ حَبَّتْ إِلَى الْقَوْمِ تِهَامَةٌ.
 وَالْكَسِيرُ قَدْ يَعْلُو الرَّابِيَةَ، وَالْعَاشِيَةُ تَهْيِجُ الْآبِيَةَ^(٥)، وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ^(٦).
 يَا قَطُوفُ، سَبَقَتِ الْوَسَاحُ فَالْحَقِي^(٧)، إِنَّهَا مِنْ طَيْرِ اللَّهِ فَانْطِقِي.
 (٢) || هيهات! ما بالوادي من مُحْتَطِبٍ، حَبْذَا الْمُنْتَعِلُونَ قِيَامًا.

* وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ*^(٨)

(١) بلفظه. في أمثال الميداني: والكنائن، جمع كنانة: أوعية السهام ومثله: « قبل الرماء يراش السهم » (مجمع الأمثال: ٢ / ١٠١).

(٢) المثل بلفظه في أمثال الميداني (٤٠ / ١) وشرحه: المعاتبة المأودة. وبشرة الأديم ظاهره الذي عليه الشعر. يضرب لمن فيه مراجعة ومستعجب. وقال الأصمعي: كل ما كان في الأديم محتمل ما سلمت البشرة.
 (٣) العشرة، واحدة العشر: شجر فيه حراق - هش - يحتطب به، ويحشى في المخاد - جمع نخدة.
 (ق).

(٤) شهرا ناجر: من أشهر الصيف. ويقال لكل شهر من أشهر الصيف: ناجر. والنجر، بالتحريك: عطش الإبل والغنم فلا تكاد تروى، فتمرض عنه فتموت، والقراس: الشديد البرد. والقارس والقريس البارد. والظعن والأظمان، جمع ظمينة: الهودج. ويقال للمرأة: ظمينة، مادامت في الهودج. ويجمع أيضاً على ظمائن (ق).

(٥) المثل بلفظه في (أمثال الميداني) العاشية: التي تتناول طعام عشائها. والآبئة التي تأباه. يضرب في الإثارة والإغراء. وله قصة طويلة ذكرها الميداني (٢ / ٩).

(٦) ذكره الميداني في أمثاله (٢ / ١٧٤) ونقل فيه قول المفضل - بن سلمة - إن أول من قاله: « حذام بنت الريان » تحذروها من عدوهم حين رأت القطا ليلاً مشاراً غير نائم فأنشدت:
 ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا
 فلو ترك القطا ليلاً لنا

وانظر معه فيما يلي: القول ما قالت حذام.

(٧) القطوف من الدواب: البطيء. ونقل الجوهري فيه عن أبي زيد: هو الضيق المشي. وفرس وساع، بالفتح: واسع الخطو (ص).

(٨) صدر البيت: * أتروض عرسك بعد ما كبرت * ذكره الميداني في أمثاله (٢ / ٤٠١) ونقل أن البيت لأحد الشراء قاله للمنصور - أبي جعفر - حين وبخه. وانظر معه المثل (٢ / ٥١).

رِيًّا عَيْبِرٍ وَبَهَارٍ ، يُغْنِي الْمَهْرِيَّةَ عَنِ الْمَهَارِ . قَدْ عَرَضَ نَشْرُ عَنْبِرٍ ،
مَنْعَ نَجِيْبًا مِنْ مَعْبِرٍ^(١) .

وقد علم الله ، جَلَّ اسْمُهُ ، أَنِّي أَسْتَنْزِرُ لـ «السيد عزيز الدولة وتاج الملَّة»
أمير الأمراء* «خَلَدَ اللهُ أَيَّامَهُ - كُلَّ كَثِيرٍ ، فَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى حَضْرَتِهِ الذَّهَبَ لَظَنَنْتُهُ
صُفْرًا ، أَوْ الْإِيمَانَ لَحَسِبْتُهُ نِفَاقًا وَكُفْرًا ؛ وَلَوْ جَعَلْتُ شَجَرَ الْكَافُورِ وَالْأَلُوَّةَ قُوْتًا
لِلنَّارِ أَوْقَدْتُهَا مَهْنَتُهُ فِي الصَّنْبِرِ تَدْفَعُ بِهَا قِرَّةَ ذَوَاتِ وَبَرٍ^(٢) ، أَوْ هَمْتَنِي الْمَحَبَّةُ
أَنِّي قَدْ وَنَيْتُ ؛ وَلَوْ أَهْدَيْتُ ظِبَاءَ الْمِسْكِ إِلَى الصَّوَائِدِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، خَيَلْتُ
لِي عَظَمَتُهُ أَنِّي جَنَيْتُ . لَا جَعَلَنِي اللهُ مِمَّنْ يَعُدُّ الصَّرْبَةَ^(٣) مِنْ أَفْضَلِ جَنَى ، وَيَغْدُو
بِالْخَزَزِ لِيُضْحِيَ بِهِ فِي «مِنَى» . وَالْمُؤَبَّرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْوَبْرَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ
لَيْسَتْ بِالْخَيْرَةِ^(٤) . وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٥) ، وَلَكِنْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؟
وَهَلْ يَطْرُقُ أَهْلَهُ بِالْجَبَابِ الْمَسْحُورِ^(٦) ، مَنْ يَعْجِزُ عَنْ مُقْطَعَاتِ السَّحُورِ ؟

(١) العبير : الزعفران أو أخلاط الطيب . والبهار ، بالفتح : نبت طيب الريح . والمهرية ؛
مشددة : الإبل المنسوبة إلى «مهرة بن حيدان» أبي حنبل من العرب . والمهار ، والأمهار : جمع مهر ، ولد
الفرس . والأنثى مهرة . والنجيب ، والتنجيب . الكرم من الخيل والإبل . ج نجائب (ص ، ق) .

(٢) الألوة ، بفتح الهمزة والواو مشددة : العود يتبخربه ، كالألوة والألو ، بضمتين فهما .
والمهنة ، جمع ماهن وهو العبد والخادم . والصنبر : شدة البرد . وذوات وبر : أيام برد المعجوز (ص)

(٣) على هامش (ف) : الصربة الصفة ، جمعها صرب .
والذي في القاموس : الصربة ، محركة : ما يتخير من العشب . ونبت فيه شيء كالديس يمس ويؤكل .
وفيه كذلك : والتصريب : أكل الصنغ . والخزز : ذكر الأرنب .

(٤) [المؤبرة] همز الواو في (ف) وعليه طرة : المؤبرة الأرنب ، وذلك أنها إذا نظرت إلى
الحزن قصده لتؤبر أثرها . أى تخفيه . ولم أجده بهذا المعنى في المهموز . وفي (القاموس) ، مادة
وب ر : وبر الأيل والثعلب تؤبراً : مشى في الحزونة ليخفى أثره وإنما يؤبر من الدواب : الأرنب وعناق
الأرض . والمؤبرة : واحدة الوبر : دويبة كالسنور .

(٥) الفرا : حمار الوحش . ذكره ابن السكيت . ونقله الميداني في هذا المثل ، وذكر قصته .

(٦) الجباب بالهمز محركة : الحمار الغليظ ، أو الوحشى . وكل جاف غليظ . والمسحور : العظيم
البعن . ومقطعات السحور ، جمع سحر أى رثة : الأرنب ، لسرعة علوها . ومنه قولهم : انقطع منه سحرى .

(٥) عزيز الدولة ، أبو شجاع فاتك ، مولى منجوتكين . ولحقه الفاطميين في أيام الحاكم وبعض
أيام الظاهر . وقتله بقلعة حلب ، غلام له هندي ، سنة ٤١٣ هـ انظر مع المدخل : (تاريخ
حلب ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ، وكامل ابن الأثير ج ٩) للسنوات من ٤٠٧ : ٤١٣ هـ .

وأنا كصاحبِ المثلِّ ، قال : أين أغدو إذا صَبَحْتُمونى ؟ فقالوا : أعنَّ صَبوحَ تَرَقَّقْ؟^(١)

وأذكرُ حاجتى قبلَ أن أُبرِمَ فأُجرِمَ ، لأنَّ من أتى بالإبرام وقعَ في عظيمِ الإِجرامِ^(٢) :

لى - أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاجِ المِلَّةِ أميرِ الأمراء - أولادُ أخٍ قد أوذَمُوا على أنفُسِهِم من خِدْمَتى ما ليس بلازمٍ ؛ وأصغرُهم سِنًا طفلٌ صغيرٌ قد وُكِّلَ بى فى الصَّبَّارَةِ ، كلما أحسَّ بِحِمَامِ اليانوسة^(٣) لدى أحيائها بالحُمَمِ ؛ إلى غير ذلك من المآربِ ، لا يمكن قضاؤها بنفسى .
ولهم أولبُ فى مدينةِ « حَمَاة » * ولتلك الحُوبَاتِ أشقاصُ فى أملاكِ يأملُ هؤلاء الحِسْكِلى - والأملُ ساجِرٌ ساخِرٌ ، وربما وُجِدَ هو الصادق . وله نوعان كأنهما بَرَقَانِ : هذا خالبٌ ، وهذا للمطرِ جالبٌ - أن يُصِيبَهُم نفعٌ من تلك السُّهْمَةِ^(٤) . ورفعَ رافعٌ إلى الحضرةِ العاليةِ ، أن حقًا يجبُ للخرزانةِ

(١) المثل بلفظه فى (أمالى القالى ٢ / ١٩ وأمثال الميدانى ٢ : ١٣٦) وأصله أن رجلا نزل يقوم ليلا فأضافوه وغبقوه ، أى سقوه النبق شراب المساء . فسألهم كيف يأخذ طريقه إذا أصبحوه؟ فقالوا : أعن صبح ترقق ؟ يعنون أنه تلتطف وترقق فى التماس شراب الصبح ، يوجب عليهم .
(٢) أبرم يبرم إبراماً ، بمعنى أضجر ، هنا .

(٣) أوذموا : أوجبوا . اليانوسة : النار (ف) والنوسان : التذئذب والمذوس . من التمر : ما اسود طرفه (ق) ولم أجده فى الياقوت . والحمام هنا ، بمعنى الحمود والانطفاء . والصبارة ، بتشديد الراء : شدة البرد ؛
(٤) الولاية : فراخ الزرع ، ومن القوم والبقر والغنم : الأولاد . والحوبيات : القرابات ، جمع حوبة ، بفتح الحاء وضمها ، وحبية ، كما فى (ق) وخصها بالقرابة من الأم .
والحوبة ، بالفتح : رقة فؤاد الأم . وأشقاص : حظوظ (ف) جمع شقص ، بالكسر : السهم والنصيب والشرك (ق) والحسكل ، وكجعفر ، واحد الحساكل : الصغار . والسمة ، بالضم ، القرابة . والحظ والنصيب أيضاً . والدرد ، جمع أدرد : من سقطت أسنانه . والنهابل : جمع نهبل : الضعيف الماجز ، وأصله للسن (ق) .

(٥) حماة : المدينة المعروفة بالشام على نهر العاصى ، ضبطها « ياقوت » فى بلدانه : بلفظ حماة المرأة ، لا لغة فيها غيرها .

المعمورة على أرض أولئك الدرد النهائي ، وسألوني ، والمسألة || حُرْمَةٌ ، أن (٢)
 أسأل « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » في ذلك . فاستحييت
 أن أكلفهم في اليوم القصير لماسات ورؤب^(١) ، ويسألوني شهلاء هي في
 العمر كالبدر في الهالة والقرباب في الخلّة والمتقارب في الدائرة^(٢) ، فأردّهم
 عنها مكبوتين ، وإنما هي الزهرة في الأفق والوضيعة من الشقر^(٣) .

وكان يجب عليّ ، من فرط الإجلال ، أن أقول لهم ما قال « زارة »*
 لوكلد « سويد بن ربيعة »** وقد تعلقوا به عند « عمرو بن هند » :
 « يا بعضي دغ بعضا »^(٤) .

ولكن حملي أطيط الحاسة وعلمي بكرم الشيمة ، على النهضة بغير
 جناح ، وركوب الصعبة بلا أحلاس^(٥) . وأنا أجله لفهمه وفطنته ، مثل

(١) لماسات : الحاجات الملتمسة . والورب : وجار الوحش . ويجمع على أوراب . فهل الورب
 هنا ، فعول من : ورب في وجاره ، كأن أبا العلاء يكتئ عن توحشه في مسكنه ؟
 (٢) الشهلاء : الحاجة . والقرباب : جراب السيف . والخلّة ، بالكسر والتضعيف : جفن السيف
 المغشى بالآدم (ق) .

ويعني بالمقارب ، البحر من محور الشعر ، ينفرد في الدائرة الخامسة من النواثر العروضية .
 (٣) الشقر : الديكة (ف) ضبطه بضتين . وفي القاموس : كسر : الديك . والوضيعة :
 المتروكة المهمل . ويحتمل أن يعني بالشقر : الأفراس

(٤) في أمثال الميداني من خبره ، أن سويد بن ربيعة لما قتل أخاً لعمرو بن هند ، لم يقدر عمرو
 أن يضل إليه ، فأرسل إلى زارة ليأتيه بأبناء سويد ، فتعلقوا بجدهم لأهمهم ، زارة بن عدس التميمي ، فقال :
 « يابمضي دغ بمضاً » فسارت كلمته مثلاً يضرب في تعاطف ذوى الأرحام (مجمع الأمثال ٢ / ٤١٠) .

(٥) ألت له رحي تنط أطيطاً : رقت وتحركت . والأطيط أيضاً أنين الإبل تعباً أو حنيناً
 (ص) والأحلاس ، جمع حلس : كساء يوضع تحت البرذعة (ف)

* زارة : هوا بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ، من سادات تميم في الجاهلية .
 ومن ولده : حاجب ، ولقيط أبونهل ، وأبو القعقاع معيل (جمهرة أنساب العرب ٢٢١) .

** وولد سويد بن ربيعة ، هم أبناء بنت زارة ، وكانت زوجاً لسويد ، فارس منهم قتل أخا
 لعمرو بن هند : ملك الحيرة ، من المناذرة .

ما أَجَلُهُ لِعَزِّهِ وَسُلْطَانِهِ . ولو جاءَ رجلٌ في طِمْرَى بِرِيسٍ أو سَمَلٍ فُرَارِيٍّ ، أو عَارِيٍّ لا يَصِلُ إلى الطرائدِ ولا الهَيْبِ ^(١) ، يتلَهفُ على مَنَقَلٍ أو سَمِيطٍ . تُحَذَى له من أمِّ الهَنْبِيرِ أو غيرها من الهَنْبِيرِ ^(٢) ، ويعتمد على خَوَّارة كأنها مِنسأة المَيْتِ ^(٣) ، ولديه الجِنُّ العاملةُ ، وفيه من الأدبِ والعِلْمِ بعضُ ما في «السيدِ عزيزِ الدولة» وتاجِ العِلَّةِ أميرِ الأمراءِ «خلد الله أيامه» ، خنعتُ له بالعظمة والترفيلِ ^(٤) .

وقد أَشْرْتُ عليهم بتركِ تَنَجِّزِهِم الصَّفْحَ عن ذلك ^(٥) ، وقلتُ : الصَّبْرُ على القناعةِ أَقْبَلُ من سوءِ الصناعة ، والكريمُ يجبُ أن يُسْتَحْيَا منه ، والجمرةُ إلى الجمرَةِ نارٌ يَنْتَفِعُ بها المَقْرورُ ، والنغبةُ مع أَخْتِها رِيُّ الظمآنِ . فَأَبَوْا إلا غيرَ ذلكَ وقالوا : إنا لا نَحْمِلُ أَوْقَاً كان موضوعاً فيما سَلَفَ ^(٦) . وهذه الأَيَّامُ المَشْرِقةُ لو رَأَتْها «دُوسٌ» * لما قال القائلُ منهم : ذهب الخَيْرُ

(١) في الأصلين [الهيبة] بالياء ، وعلى هامش في (ف) الخرق. ولم أجده بهذا المعنى ، فلعله الهيبة بيامين ، على وزن عنب جمع هبة ، بالكسر والتضعيف : القطعة من الثوب . وتهيب الثوب بلى وتمزق (ق) والطرائد : جمع طريدة : خرقعة تلبس ويمسح بها التنزور . والفرار : ولد النعجة والماعزة ، والبقرة الوحشية . أو هي الحرفان والحملان . وقرره : مزقه .

(٢) المنقل : الخف (ف) ضبطه المجد : كقعد ، وقال : هو الخف الخلق ، وكذا النمل (ق) والسَمِيط : جلد ردى (ف) وفي الصحاح : سمط الجدى يسطه فهو مسموط ومسميط : تفت صوفه بالماء الحار . ونمل سميطة : لارقة فيها . تحذى ، أى تتخذ حذاء . والهَنْبِيرُ الجحش . وأم الهَنْبِيرِ : الأتان . وفي لغة فزارة : الضبيع . ومنه المثل «أحمق من أم الهَنْبِيرِ» - الميداني ١ / ٢٢٨ ويصغر فيقال : أم الهَنْبِيرِ

(٣) خَوَّارة : عصا ضعيفة (ف) ولم أجدها نصاً في (خ و ر) بهذا المعنى . وفيه : استخار فلان الضبيع ، جعل خشبة في ثقب بيتها حتى تخرج إلى مكان آخر . والحوار ، ككتان ، الضعيف ، كالحائز (ق) والمنسأة ، على وزن مكنته ومرتبة ، وبترك الهَمْزَ فيهما : العصا ، لأن الدابة تنسأ بها ، أى تنساق وتزجر (ق)

(٤) الترفيل ، والإرفال : الخيلاء والتبختر كبراً . وخنعت له بذلك ، أخنع خنوعاً : أى خضعت وأقررت .

(٥) أى : سألت أبناء أخى ، الصَّفْحَ والتجاوز عما يتظلمون منه ويشكون .

(٦) الأوق : الثقل . وأوقه تأويلاً : حملة على المشقة والمكروه (ق) ويعنون به هنا ما يراد لهم أن يدفعوه إلى الخفائة ، ولم تكن أرضهم فيها سلف يجرب عليها مال .

• دوس ، قبيلة بنى دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران كعب الأزدى . قوم عمرو بن حممة .

(جمهرة الأنساب ٣٥٨) .

مع عمرو بن حُمَمة* .

فجشمنوني كلاماً في ذلك ، فقبح الله معزى خيرها خُطّةً ، وشجرًا
أطولهُ التربةُ^(١) ، ومؤثراتٍ للضيفانِ أكثرها ضراماً ما يوقدُهُ || أبو الحُبّاحِبِ^(٢) . (٢) (٤)
فما برحوا ، والكاذبُ خائبٌ ، يرمون بالسُّرورةِ ويفتُلون في الذُّرورةِ^(٣) ،
ويُقرّدون العودَ النافرَ ، ويُزجون ثقالاً قيّدَ فما أُيدَ ، ويحدّون بأُم الربيعِ

(١) خطّة : عنزسوه ، ضربوا بها المثل « قبح الله معزى خيرها خطّة » - القاموس . والتربة ،
ضبطها المحج : كفرحة ، نبت لا يطول ، كأنه لاصق بالتربة لقصره . التأريث : إيقاد النار فهي مؤرثة .
والإراث ، ككتاب : ما أعد لها من حطب . ضمير الجماعة في هذه الفقرة ، لأولاد أخى أبي العلاء

(٢) من أمثالهم : كأنها نار الحباب (الميداني ٢ / ١٤٩) وأخلف من نار الحباب ،
ويقال : من نار أبي الحباب (١ / ٢٥٣) كان فيما ذكر الميداني ، عن ابن الكلبي رجلاً في سالف
الدهر بخيلاً لا يوقد ناراً بليل ، مخافة أن يقتبس منها . فإن أوقدها فأبصرها مستضى ، أطفأها .
وقيل : الحباب النار التي توربها الخيل العاديات بسنابكها ، من الحجارة . وقيل : هو حشرة كالذبابة
تطير في الظلام لها جناح يحمر فيرى في الظلمة كشرارة من نار . وقد أكثر الشعراء من ذكر نار الحباب ،
قال النابغة : * ويوقدن بالصفاح نار الحباب * وقال القطامي :

ألا إنما نيران قيس إذا شتوا لطارق ليل مثل نار الحباب

(٣) السُرورة ، مثلثة : السهم القصير ، أو عريض النصل (ق) وقولهم : ما زال يقتل بفلان
بين الذرورة والغارب . ذكره الجوهري في (ذرو) وقال : أي يدور من وراء خديعته ، وفنله عن رأيه
وقال الميداني في المثل « فتل في الذرورة » (٢ / ٦٩) : الذرورة أعلى السنام ، وأعلى كل شيء .
وأصل فتل الذرورة في البعير ، هو أن يخدعه صاحبه ويتلطف له بقتل أعلى سنامه حكاً ، ليسكن إليه
فيتسلى بالزمام عليه . قاله أبو عبيدة . وعن الأصمعي : فتل في ذروته ، خادعه حتى أزاله عن رأيه

* عمرو بن حمزة الدوسي ، ابن الحارث بن رافع بن سعد ، من بني منبج بن دوس (جمهرة الأنساب
٣٦١) - وفي معجم المرزباني : ابن رافع بن الحارث - من سادات دوس المعمرين ، وحكام
العرب في الجاهلية . وقد سارت الأمثال بنجدته ومروته وخيره وحلمه . وذكره مشهور في كتب الأدب .
في أمالي القائل (٢ / ١٤٣) باب (المراثي التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة ، الدوسي ،
بعد أن عقروا رواحلهم على قبره) ونقل المرزباني في معجمه (٢٠٩ / ٣٠٧ / ٤٩٠) فخر الشعراء
الإسلاميين من قومه به . وفي (الأغاني ١٢ / ٥٩) بعض خبره . والمثل « ذهب الخير مع عمرو بن
حمزة » في رسالة الغفران (٤٠٨ ذخائر)

على أَرَيْقٍ^(١). حتى هَمَّت النعامة بِكُرُوعٍ ، وعَزَمَ الضَّبُّ على الشروع . وأَنَّى لِلوَلِيدَةِ بِأَزْمَانِ القِرْدَةِ ؟^(٢) ومن الفَنَدِ أَنْ يُسَالَ نَعْمَانُ فِي بَرِيرَةٍ ، وَيُلْتَمَسَ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ إنبَاتُ الزَّهْرَةِ . وَإِذَا عَذَلْتُهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : لِأَفْقَرٍ مِنَّا يُهْدَى غَمَامُ أَرْضِنَا^(٣) ، وَسَائِمَتُنَا أَحَقُّ بِمَا نَبَتْ فِي عِرْضِنَا^(٤) .

وقد وصلوا بهذه الرسالة رُقْعَةً يَرْجُونَ بِهَا مِنَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَوْقِيعاً مُؤَبِّداً لَا يَكُونُ بَعْدَهُ الْقَوْلُ مُرَدِّداً ، بَلْ يَحْسِمُ بِإِيجَابِ طَمَعِ كُلِّ نَاطِلٍ وَجَابٍ . فَإِنْ جَاءَتْ بِالنُّجُجِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ثُمَّ لِلْسَيِّدِ «عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْعِلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» . إِذَا كَرُمَ الزُّنْدَانِ لَمْ تَتْعَبْ فِي الْقَدْحِ الْيَدَانِ ؛ وَمَنْ وَقَفَ عَلَى الْعِنَاقَةِ* أَرَوَى النَاقَةَ ، وَمَنْ نَزَلَ «تَبَالَةً»* نَفَضَ الْبَالَةَ .

وإن خابَتْ ، فَهِيَ حَقِيقَةٌ بِالْخَيْبَةِ . الْمَطِيطَةُ رَجَاحَةٌ ، وَالْأُذُنُ فِيهَا جَاحَةٌ^(٥) ؛ وَإِنْ ثَعَالَةً لَا تَبْنِي الْعَالَةَ^(٦) . وَلَوْ أَصْغَى الْمَسْمَعُ إِلَى مَا يَأْمُرُ بِهِ حُسْنُ الْأَدَبِ ،

(١) بغير ثقال ، كسحاب : بطن . (ق) .

وفي (الصحيح : أرق) «وقولهم : جاءنا بأمر الربيع على أريق ، يعنون به الداهية . قال أبو عبيد : وأصله من الحيات . وعن الأصمعي : زعموا أنه من قول رجل رأى الغول على جمل أورك » والأورق من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد ، وهو من أطيبها لحماً ، لا عملاً . (القاموس : ورق) - وذكر المثل في (أرق) وقال : صفرا الأورق على أريق ، كأسود وسويد ، والأصل : وريق ، فقلبت الهمزة واواً .

(٢) تقرأ الجملة هكذا في (ض) وليست واضحة في (ف) . وفهمتها على أن الوليدة لم تبلغ من السن ما تمارس فيه ألا عيب القردة .

(٣) بلفظه في أمثال الميداني (١٩٥/٢) أي : يذهب خيرنا إلى غيرنا . ومن أمثالهم أيضاً : غمام أرضنا جاد آخرين . يضرب لمن يعطى الأبعد ويترك الأقارب (٢ / ٦٢) .

(٤) العرض ، بالكسر ويفتح : جانب الوادي (ق) .

(٥) رجاجة : مهتزة في رتكانها . وترجحت به مطيته ، طالت . والجاحة : السرة ، والصمم . وفي المادة : الجوح : الإهلاك . كالاتجياج والإجاجة . وجاح : عدل عن المحجة ، والجامحة : الشدة .

(٦) ثعالة : اسم للشعلب ، معرفة . العالة ، مخففة اللام : شبه الظلة يستتر بها من المطر .

* العناقاة ، كسحابية : ماء لقبيلة غني بن أعصر بن سعد ، بن قيس عيلان بن مضر .

** تبالة : بلدة خصبة باليمن .

لَمْ أَحْفَلْ بِحُظَيَّاتِ لُقْمَانَ* ، مِمَّنْ صَدَقَ أَوْ مَانَ ، وَلَا احْتَمَلْتُ أَسْهُمَ
الْقَارَةِ* خيفةً من الحقارة . لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ فِي التَّافِهِ أَنْبَأَتْ عَنِ اللَّبِّ النَّافِهِ^(١) .

وإنما جعلتُ هذا المقدارَ تافهاً ، لِشَرَفِ مِقْدَارِ الْمَسْئُولِ . فَأَمَّا أَنَا فَمَذْهَبِي
أَنَّ الدَّرْهَمَ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَالِ الْكَثِيرِ . وَلَوْ كَانَ فِي الْوَجْدِ فَرَاشَةٌ فِي الْمَحَلِّ
الْمَحْمُولِ غُذِيْمَةً ، لَكُفِّيَتِ الْغَافِلَةُ مِنْ رَمَاهَا ، وَالْجَازِئَةُ مِنْ اسْتِمَاهَا^(٢) .

ولهؤلاء القومِ أَرِيضَةٌ لَيْسَتْ بِالْأَرِيضَةِ ، هِيَ مِنْ قِلَّةِ الْعَمَلِ كَالْمَرِيضَةِ .
غِرَاسُهَا لَيْسَ بَعَمِيمٍ ، وَثَرُّهَا بَيْنَ الثَّمَرِ كَبْنِي يَرْبُوعٍ فِي بَنِي تَمِيمٍ ؛ إِلَّا أَنْ
أُولَئِكَ حُمِدُوا فِي الْغَارَةِ ، || وَذُمَّ هَذَا حِينَ يَغْيَرُ . وَحِينَ يُخْتَبَرُ لَا يَطِيبُ مِنْهُ (٥)
الْخَبَرُ . وَمَا سُقِيَ مِنْهَا بِالْأَبْقِ^(٣) وَالْأَدِيمِ ، فَهُوَ الْعَنَاءُ الْمُنْصَبُ فِي الْحَادِثِ
وَفِي الْقَدِيمِ ؛ يَشْتَكِيهِ الْمَالِكُ وَمَنْ يَعْمَلُ فِيهِ ، وَيَجْعَلُ حَلِيمًا مِثْلَ || سَفِيهِ . (٣)
كَأَنَّ مَاءَهُ الْمُنْتَزِعَ كَافِرٌ مُحْتَقَرٌ ، غُفِرَ لَهُ بَعْدَ مَا مَسَّتْهُ سَقَرٌ ، فَقَدْ عُوِّلَ بِهِ^(٤)
مِنْ أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِلَى أَعْلَى عُلْيَيْنَ . وَرَبَّمَا غَارَ وَنَكَزَ ، فَلَمْ يُقَلِّ الْمِلْطُسُ

(١) التافه : القليل الحقير . والنافه : المعبى الكليل . والمنفوه الضعيف الفؤاد الجبان (ق) .

(٢) الوجذ : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، ج : وجاذ . ومن معاني الفراشة في اللغة : الماء القليل ..
والمحمول : المجدب . والغذيمة : بقعة من الأرض فيها نبات وعشب (ف) وظبية جازئة : تكتفي بالربط
عن الماء . والاستاء : الصيد ، والساة ، على وزن رماة : الصيادون . واستموا إذا خرجوا للصيد (ق) .

(٣) الأبقى ، بالتحريك : القنب أو قشرة (ق) والحديث في هذه الفقرة ، عن جذب قطعة
الأرض موضع الشكوى ، وعناء بقيها .

(٤) الضمير في : به ، للماء المستقى ، ينزع بمشقة من القاع إلى أعلى البئر .

* لقمان بن عاد ، يأتي ذكره في الحوار بين الشايع والجميل . وحظيات ، جمع حظية ، تصغير حظوة ،
بفتح الحاء : سهم قصير لا فصل له . نقل الميداني في أمثاله (٣٥/١) خبر حظيات لقمان بن عاد ،
عن أبي عبيد . وقال : إن المثل يضرب بها لمن عرف بالشر ، فإذا جاءت هنة منه قيل : لإحدى حظيات
لقمان ، أي فعلة من فعلاته . وفي القاموس : يضرب لمن يعرف بالشرارة ثم جاءت منه سالحة (ح ظ و) .
* القارة ، براء خفيفة : بنو الهون بن خزيمة . قبيلة من العرب اشتهر منها الرعاة في الحاهلية
(جوهرة الأنساب ١٧٩) وضرب بها المثل « أنصف القارة من رامها » انظره في أمثال الميداني ،

فى إخراجـه حتى يرجع إلى قـرواه^(١). تـودُ بهيمـةً أصعدتـه ، لو كانت فى سـوادِ
ذى القرنين^(٢) ، تحمل أوتادَ خيامٍ أو غيرـها من أثقالِ اللثام ، وتسافرُ من
المشرقِ إلى المغربِ ، وتراحُ من هذا البؤسِ الدربِ . إذ كان سفرُها لا ينفدُ
وعذابـها يُجددُ . ولا يقنعُ لها القدرُ بالآينِ حتى يأمرَ بتخميرِ العينِ^(٣) .
فـالخطوةُ من العـبءِ قصيرـةٌ ، والعينُ عمياءُ بصيرةٍ . وهى فى أوقاتِ
النـجـرِ يـكفُ بـصرُها عند الفجرِ فتـنظرُ إلى القمرِ دون الشمسِ ، ويومُها فى
الشقوةِ نظيرُ الأمـسِ . وربما تكونُ ليست بالزَّعَلَةِ فيستأجرُ لها غلامٌ
عارِمٌ^(٤) لا كريمٌ هو ولا مُكارِمٍ . فيسوقُها بالعجاءِ سِياقةً عَنيفٍ ويـُحزِّقُ
جلدَها تمزيقَ الخنـيفِ^(٥) . فهى تـروى الناصِرَ ولا تـلقاه ، وتسمعُ قسيبَ
الأزرقِ ولا تُسقاه^(٦) . وتـمرُّ عليها الدَّجالةُ من الرفاقِ ، فإذا سمعتُ صوتَ
الحافرِ هاج ذلك عليها طرباً وحزناً ، وذمَّتْ إلى الله القادرِ معاشاً لَزْناً^(٧) .

(١) نكز الماء نكوزاً : غار . ونكزت البئر ، كنصروفرج : فى ماؤها فهى ناكز ونكوز ، والجمع
نواكز ونكز ، بضمـتين (ق) .

والمـلـطـس : حـجـر ضـخـم (ف) ضـبطـه فى القاموس : كـنـبـر ، وقـال : هو المـعـول الغـليظ لكـسر الحـجارة ،
وحـجـريدق به النوى ، كالمـلـطـاس فهـما . والمـلـطـس ، الرى بالحـجـر ونحوه ، وضرب الحـجـر بالحـجـر .
وقـرواه ، يـريد به هنا : أصـل موضـعه فى أسفل البئر .

(٢) لم أفهم المقصود بـذى القرنين هنا . فإن يكن الإسكندر المقدونى ، فلعل المعنى أن البهيمـة
تـود لو كانت فى حشدـه إذ يـبلغ قطـرى الأرض . ومن معانى السواد فى اللغة : العدد الكثير ، وصف بالسواد
لكثرتـه (ق) .

(٣) الأين : الإعياء والكلال . وتخمير عين الدابة : تغطيتها . يقال آخر الأمر ، أضمره .
وأخرته الأرض : وارته . وكل ما ستر شيئاً فهو خماره (ق ، ص) .

(٤) النجر ، بالتسكين : الحر الشديد . وبالتحريك : عطش الإبل والغنم فلا تكاد تروى .

(٥) العارم : الشديد الشرس . والعرام ، الحدة والشراسة والأشر (ق) .

والزعلة : النشيطة . والعجاء : العصا (ف) وفى القاموس : هى العصا ذوات الأبن أى المقد .
والخنيف : أردأ الكتان ، وثوب غليظ منه .

(٦) الأزرق هنا ، الماء . والقسيب : صوت الماء الجارى

(٧) الدجالة : الرفقة العظيمة . اللزن ، محركة : الضيق والشدة . واللزنة السنة الشديدة الضيق (ق) .

وأبو العلاء يمثـل هنا شـخصه ، إذ هو مقيد الخطو مغلول الحركة معصوب العينين :

وَتَرِدُ جَبَاهَا الْوَارِدَةُ^(١) ، فَإِذَا حُمِلَ أَمْرُهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ
فِي (الكتاب الكريم) من قَوْلِهِ عَزَّتْ كَلِمَتُهُ :

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ»^(٢).
وعلى ما جاء في الحكاية عن النملة :

«يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ»^(٣).

(6) وعن الهدهد في || قَوْلِهِ [تعالى] :

«إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ»^(٤).

فجائز أن تُضَمَّرَ هذه البهيمة أو تقولَ باللسانِ ما لا يفهمه كلُّ إنسانٍ ،
من كلامٍ معناه : رَبٌّ صَلَفٌ تحت الراعد^(٥) ، وساعٍ ذَابٌ لِقَاعِدِ^(٦).
تقرى البائسة وتردُّ الرائسة^(٧).

(١) جباها : حوضها (ف) وفي القاموس : الجبا ، بالكسر : ما جمع في الحوض من الماء .
وبالفتح : الحوض ، أو مقام من يستق على الطي وما حول البئر . ج : أجباء .

والواردة هنا : البهائم التي ترد للشرب . وأبو العلاء يمهّد في لطف ، بعد ما تقدّم من وصفه للبهيمة المتعبة
المحبوبة العينين (البغل) لما يأتي من حوار بين هذا البغل الشاحج ، وما يرد الحوض من بهائم ، وتتغير المشاهد
مع تغير هذه البهائم الواردة ، والشاحج مقيم في موضعه ، محبوب العينين ، لا يملك أن ينطلق .

(٢) من آية الأنعام : ٣٨ .

(٣) من آية النمل ١٨ . وأولها : « حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة . . . » .

(٤) الآية ٢٣ من سورة النمل .

(٥) السحاب قليل الماء كثير الرعد . والمثل : « رب صلف تحت الراعد » ذكره الجوهري وقال :
يضرب للرجل يتوعد - أو يعد - ثم لا يقوم به .

(٦) من أمثال العرب : رب زارع لنفسه حاصد غيره (الميداني ١/٣١٢) ، و : رب ساع
لقاعد (الميداني ١/٣٠١) ، ويأتي في شواهد الصاهل والشاحج ، قول معاوية بن أبي سفيان :

اسلمى أم خالد رب ساع لقاعد

كما يأتي في الشروح ، قول النابغة : * ورب امرئ يسمى لآخر قاعد *

(٧) قرى الماء في الحوض ، يقره قريباً وقرى : جمعه . والرئيس : الوالي .

رَدِي رَدِي وَرَدَ قَطَاةً صَمًّا

كُذْرِيَةِ أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا^(١)

ذَهَبَ سَيْرِي وَسُرَايَ ، وَشَرِبْتَ الشَّارِبَةَ قِرَايَ^(٢) . كَأَنَّ تَعْبِي مَا يَهْبُهُ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَهْلِ الدَّارِ الْآخِرَةِ كُلَّمَا فَنَيْ نَعِيمٌ فَاللَّهُ بِمَثَلِهِ زَعِيمٌ . وَالْحَوَادِثُ
بَيْنَ الْمُنْتَظَرِ وَالْمَلْقَى ، وَالشَّقَاءُ بُعِثَ لِلشَّقَى . أَذْرَكَ مَا جَبَيْتُهُ التَّلَفُ ، وَمَنْ
قَوَايَ أُمِّلَ الْخَلْفُ^(٣) . وَأَيُّ قُوَّةٍ لِلْمَخْلُوقِينَ ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ،
مَا لِعَمَلِي مِنْ رَنِيْعٍ ، لَقَدْ صَدَقَ « أَخُو بَنِي قُرَيْعٍ » :
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ^(٤)

وَلَا يَمْتَنِعُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ ، أَنْ يَرِدَ فَارِسٌ كُمَيْتٍ أَوْ وَرَدَ ، فَإِذَا شَرَعَ فِي
نَمِيرٍ ذِي بَرْدٍ ، رَبَطَهُ بِالْكَثَبِ مِنَ الْمَثَابِ^(٥) . فَيَقُولُ الشَّاحِجُ ، بِفَضْلِ
الْحِسِّ :

— مِنْ أَيْنَ طَرَأَ عَلَيْنَا الْكَرِيمُ ؟

- (١) الكدريّة ضرب من القطا غبر اللون (الصّحاح) .
وقولهم للقطاة : صماء ، سميت بذلك لشدة طيرانها ، وقيل لسكك في أذنيها أو لصممها إذا عطشت (ف) .
(٢) القرى ، مقصور : ما جمعت من الماء في القرو ، حوض الإبل .
(٣) جبا ، كسعى وري : جمع الماء في الجبا ، الحوض .
(٤) البيت خامس ثمانية أبيات في (الأمالى) من قصيدة طويلة ، قالها قبل الإسلام بزمن ، وأولها :
لكلّ هم من الهموم سعه والمسى والصبح لا فلاح معه
انظرها في الشعر والشعراء ، والتنبيه ، والسمط ، وشرح شواهد المغنى (١٥٥) .
(٥) المثاب : كأنه مهموز في النسختين . وليس في المادة ما يقوم به السياق هنا . ومثاب البئر
غير مهموز : مقام المستقى على فم البئر عند العرش (الصّحاح)

* أخو بني قريع : الأضيظ بن قريع السعدي ، من سعد بن زيد مناة (جمهرة الأنساب ٢٠٩) .
أحد الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء بمكاظ ، من تميم . انظره في : (الشعر والشعراء : ١ / ٣٨٣
معارف) وأمالى القالى (١ / ١٠٧ ، ١٣٢) وتنبيه البكرى : ٤٣ وسمط اللآلى : ٣٢٦
وأمثال الميدياتى : (٢ / ٨٣) وبيان الجاحظ (٣ / ١٦٩) .

فيقول الصاهل :

- ومن أين علمت بالكرم ، ومن دون عينك حجابٌ قد شُدَّ ، لو كان
دون العينِ النابعة لما فارت ، أو العينِ الطالعة لما أنارت ؟^(١)

فيقول الشاحج :

- عرفتُ كرمك في وطئِكَ وصوتِكَ ، لأن الرائعَ قموصُ الرَّجُلِ ، بِحِجْلِ
كانت أو بغيرِ حِجْلِ . ولأنَّ جُشَّةً في الصهيلِ تكونُ بعثقِ الفرسِ أبينَ دليلِ
قال « الجعفي » :

أما إذا استدبرته فتسوقه رجلُ قموصِ الوقعِ عارية النساءِ^(٢)

وقال « لبید ** » :

بِأَجَشِّ الصوتِ يَعُوبُ إذا طرقَ الحَيَّ من الغزوِ صَهْلٍ^(٣)

فيقول الصاهل :

- إنك لَعالمٌ بالعِرابِ ، فمن أين لك ذلك والأَيامُ لك شاجنةٌ ،
ونوبُها عندك راجنةٌ ؟^(٤)

(١) العين النابعة : عين الماء . وال طالعة : عين الشمس (ف) .

(٢) البيت من قصيدة له أصمعية ، في وصف الفرس ، تأق أبيات منها ثلاثة ، في حوار الصاهل
مع الشاحج . قموص : وثابة . والنساء : عرق في الرجل يخرج من الورك ويمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .
الجمع أنساء .

(٣) من قصيدته : إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ربي والمجل

واليعبوب : الفرس السريع . (الديوان : ١٨٧) .

(٤) الخيل العراب : الأصيلة ، خلاف البراذين . وراجنة : مقيمة . رجن بالمكان رجونا :
أقام (ق) .

* الجعفي : هو الأسمر ، واسمه مرثد بن حمران (ف) .

شاعر جاهل ، ترجمته في (مؤتلف الأمدى : ٤٧ ، والشعر والشعراء : ٧٤٥ / ٢ بيروت ،
ومسقط اللآلئ : ٩٤ / ١ ، ٤٥٠) وانظر أمانى القالى ١ / ٢٠ وتنبية البكري عليه . والأصمعيات .

* لبید : بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (جمهرة أنساب العرب ٢٦٨)
في الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (ابن سلام : ١١٣) وهو من شعراء المملقات ، قدم على النبي
صلی الله عليه وسلم في وفد بني جعفر بن كلاب (الاستيعاب : رقم ٢٢٣٣) وانظر الشعر والشعراء ١ / ٢٧٤
معارف ، ورسالة النفران ٢١٥ - ذخائر

فيقول الشاحج :

- فَرَضَ عَلَى الْمُنتَسِبِ عِرْفَانُ الْخَالِ ، وَلَا سِيَا إِذَا كَانَ صَاحِبَ الشَّرَفِ دُونَ
الْأَبِ^(١) . وَإِذَا افْتَخَرَ «رُقَيْمٌ» * بِسَعْدٍ ، وَ«عَمْرُو» * بِجَذِيمَةٍ ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ .
فَأَخْبِرْنِي ، مِنْ أَيْنَ مَبْدَأُ سَفَرِكَ ؟ .

فيقول الصاهل :

- مِنْ مِصْرَ الَّتِي قَالَ فِيهَا فِرْعَوْنُ : «أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تَبْصُرُونَ» ؟^(٢) تِلْكَ صُبْرَةُ الذَّهَبِ ، وَأُمُّ النِّعَمِ وَيَنْبُوعُ النِّصْفَةِ^(٣) .
فيقول الشاحج :

- أَكْرَمْتَ أَكْرَمْتَ ، الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٤) . تِلْكَ الْحَسَنَاءُ بَعْدَتْ مِنَ الذَّامِ^(٥) .

(١) يشير الشاحج إلى كرم خثولته في الخيل ، وضمة أبوقه في الحمير .

(٢) من آية الزخرف ٥١ . وتماها :

« وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ؟ »

(٣) صبرة : حصباء (ف) والصبرة أيضاً ، بالضم ، وبضمين : الأرض ذات الحصباء (ق) .

(٤) المثل بلقطه في (مجمع الأمثال ٢ / ١٠٦) فسر الميداني : بالقول السديد المعتد به ،

يضرب في التصديق . ونقل فيه عن ابن الكلبي أن المثل من قول « بلحيم بن صعب » في امرأته حذام :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَلِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

قال في (١ / ١٨١) هي حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر العنزي . ولكنه في المثل : « لو تركه
والقطا ليلاً لنام » ونقل عن المفضل بن سلمة أنها حذام بنت الريان (٢ / ١٧٦) .

(٥) نظرفيه أبو العلاء إلى المثل : لا تعدم الحسناء ذاماً (أمثال الميداني ٢ / ٢١٣) .

* رقيم المحاربي ، خاله : سعد بن معاذ الأنصاري (ف)

وسعد بن معاذ بن النعمان ، أبو عمرو : من بني عبد الأشهل الخزرجي ، شهد العقبة وبدراً وأحداً ، والخنق

وفيه رمى بسهم فعاش شهراً ثم انتقض جرحه فات . وكان المحكم في يهود بني قريظة . (الاستيعاب ٩٥٨) .

** عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أمه « رقاش » أخت جذيمة الأبرش (جمهرة الأنساب

٣٩٧) ، وجذيمة الأبرش ، الوضاح : هو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، ملك الحيرة ،

الذي قتلته الزباء ، وثأرله ابن أخته عمرو (الجمهرة ٣٣٨) ، وفرائد اللآلئ ٢ / ١٠٨ ، وأغانى بولاق

١٤ / ٧٢ ، مع (رسالة الففران ٢٧٨ ذخائر) .

إن كان للنَّجمِ ظهورٌ فإنه بالقمرِ مبهور . ولكُلِّ ما نَبَتَ سُموقٌ ، ولكن
فَرَعَتِ السَّحوقُ ، وإذا قيل : الدهرُ ، دخل فيه السنةُ والشهرُ^(١) .

فإلى أين المَحْرَدُ ؟^(٢)

فيقول الصاهلُ :

- إلى حضرةِ مؤاسِ آس ، قد بسط. آمالَ الناس ؛ أديبِ آدبٍ ما هو
بجَدِيبٍ ولا جادِب . كاد يكونُ عَدْلُهُ في الآفاقِ مَطَرًا ، وتَأَرَّجَتِ البلادُ
بشِئاءٍ عليه فهِمَّ الجَوُّ أن يكونَ عِطْرًا . أقام السوقَ للفصاحةِ ، وأذكى القلوبَ
بالتذكِرةِ ، وأيقظَ العيونَ من طولِ الرقدةِ^(٣) .

فيقول الشاحج :

- صَدَقَ زاعِمٌ فيما زَعَم ، إنه لَكَمَا تَصِفُ وأنعم . وهو على إدراكِهِ جدُّ
العُظماءِ ، ضاربٌ بالسَّهمِ الفائزِ من سهامِ العلماءِ . وليس كذلك جماعةُ الملوكِ ،
لأنَّهم يُرهبون فلا يُودَّبون ، وإذا كان أحدهم صغيرًا ، كان في الباطلِ
واللعبِ مُغيِّرًا ؛ حتى إذا كَبِرَ أَنِفَ فلم يَسْتَأْنِفَ .

وهذا الأميرُ كما نطق به (الكتابُ الكريمُ) ، من قوله [تعالى] :

« وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »^(٤) .

(١) يعنى تميز مصر بالفضل على غيرها من البلدان ، وإن كان منها ما يذكر له فضله .

والسحوق : النخلة الطويلة (ف) .

سحقت النخلة ، ككرم : طالت ، فهي سحوق ، والجمع سحق بضم السين (ق) قال الراجز :
تمسكو بأعلى السحق المهاجر منها عشاش الهدهد القراقر

المهاجر : المقرط في الطول (أمالى القالى ٢ / ١٩٣) .

(٢) المحرد : القصد . حردة ، قصده ، . وأحرد في السير : أغد (ق) .

(٣) سيظهر من سياق الحوار ، أن الصاهل هنا يتكلم عن « عزيز الدولة » وأن المحرد إلى حضرته

في « حلب » .

(٤) آية القصص ١٤ ، في موسى عليه السلام . وانظر معها آية يوسف ٢٢ .

وَنَزَعًا بِالْغَرْبِ يُخَفَّفُ عَنْ خَابِطٍ عِضَهُ ، وَرَاحَةً يَنَالُهَا الْمُتَعَبُ فِي النَّهَارِ وَالظَّلَمَ ،
وَعَيْنًا تُتَلَقُّ مِنَ السَّجَنِ الدَّائِمِ فَتُبْصِرُ الْوَضَحَ ؛ فَقَدْ بَلَغَ نَسِيسُ الْحُشَاشَةِ وَافْتَقَرَ
إِلَى الْكَلِمَةِ رَبُّ الْكَلِمَةِ ، وَاضْطُرَّ عَارٍ إِلَى سَحْقِ النَّمِرَةِ ، وَالْجِيءَ مَالِكُ النَّخْلِ
الْوَاعِدِ إِلَى الثَّمَرَةِ ؛ وَلِكُلِّ ذِي عَمودٍ نَوَى . وَكَذَلِكَ جَرَتْ عَادَةُ الزَّمَنِ بِتَغْيِيرِ الْكَيْنَةِ .^(١)
فَيَكُونُ مِنْكَ الطَّوْلُ بَيِّنًا تَصِلَ تَظْلُمِي إِلَى الْحَضْرَةِ ، فَلَعَلِّي أَنْصَفُ مَعَ
الْمَظْلُومِينَ . قَدْ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ ، لَا يُطْلَبُ بَعْدَ عَيْنٍ أَثَرُ^(٢) ، وَيُرِيكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ
مِشْفَرُ^(٣) . وَالسَّنَاسِنُ الْعَارِيَةُ دَلَّتْ عَلَى الْبَاسَاءِ الْمُتَوَارِيَةِ ؛ وَمَا ظَنَنْكَ بِدَرِيْسِ
الْأَهْدَامِ^(٤) ؟ وَكَفَى بُرْغَانَهَا مَنَادِيًا^(٥) . إِذَا ۥ ۥ ۥ أَلَّحْتَ الْمَهْرِيَّةُ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهَا مِنْ (٩)
سَيْرٍ جَرِيَّةُ^(٦) ، وَالتَّلَفُ أَهْوَنُ مِنَ الصَّلَفِ ، وَمَوْتُ لَا يَجُرُّ إِلَى عَارٍ ، خَيْرٌ مِنْ
عَيْشٍ عَلَى رِقٍّ^(٧) . وَمَا عَبَسَ طَائِيٌّ فِي وَجْهِ الضَّيْفِ ، إِلَّا وَقَدْ صَفَرَ وَعَاوَهُ مِنْ
كُلِّ طَعَامٍ . اسْقِ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ^(٨) .

(١) العلاوة ، بالكسر : ما وضع بين العدلين (ف) والنزع بالغرب : الجذب بالدلو . ونسيس
الحشاشة : بقية النفس .. والسحق ، بالفتح : الثوب البالي . سحق ، ككرم ، سحقه : بلى . كأسحق .
وسحق الثوب يسحقه ، كنع : أبلاه (ق) والنمرة ، كفرحة : الخبرة ، وشملة فيها خيوط بيض وسود ، أو برودة
خشنة من صوف يلبسها الأعراب : والكينة : الهيئة .

(٢) الطول ، والطائل والطائلة : الفضل (ق) . لفظ المثل عند الميداني : تطلب أثراً بعد عين .

العين ، المعاينة . يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه . انظره في (مجمع الأمثال ١ / ١٢٧) .

(٣) المشفر البعير ، كالشفة للإنسان . وقولهم في المثل : أراك بشراً ما أحار مشفر : أي أغناك ظاهره
عن سؤال الباطن ، لأنك إذا رأيت بشراً ، سميتاً أو هزلياً ، استدلت على كيفية أكله (ق) .

(٤) السنان : جمع سنن ، بالكسر : حرف فقار الظهر ، كالسنن - والسنة . أو طرف
الضلع التي في الصدر . والدريس : الخلق . والأهدام : جمع هدم وهو الثوب البالي .

(٥) ذكره الميداني في أمثاله (٢ / ١٤٢) ونقل فيه قول أبي عبيد : هو مثل مشهور عند العرب .
يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها . أو فيمن تحتاج إلى معونته فيعتل بأنه لم يكن يعلم حاجتك إليه .

(٦) ألحمت : أعيت وكلت . والمهرية ، بالفتح وياء النسب : الإبل المنسوبة إلى « مهرة بن حيدان »

(٧) لفظ المثل عند الميداني : « موت لا يجر إلى عار ، خير من عيش في رماق » أي بلغة . والمعنى :
مت كريماً ولا ترض بعيش يمسك الرمق (٢ / ٣١٢) .

(٨) المثل بلفظه في (مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٣٣) يضرب في الإحسان إلى المسكين .

ورقاش : اسم امرأة ، مبنى على الكسر ، مثل حذام ، في موضع نصب ، مفعولاً به لفعل الأمر : اسق . =
الصاهل والشاحج

إني مع الذي ألاقيه من قلة الدعة وعنفي السياق ، يسوسني أجير كسلان
 إذا سأله الملاك : أأرويته من سويد ؟ قال : نعم . أحششته بعد ذلك؟^(١)
 أأوسعت له من الحسيك ؟ أتفقده من آثار الأبرار؟^(٢) قال : أجل ،
 نعم ، حوب ! . ويحلفُ || لهم الحذاء لقد فعل ، وهو بشهادة الله أكذب من
 الشيخ الغريب والأخيد الصبحان ، وتوهم المضحيق وتخيل الوالدة ، والبرق
 في عام سنة^(٣) . والله المستعان على ما بطن من أمر وما ظهر .

ومن العجائب أنه إذا كان يوم أضحي أو فطر ، وهم كل تغل بغير^(٤) ،
 واهتم المقتير بإخضام العيلة^(٥) ، وسمح للنصب من البهائم بالراحة ،
 وغسل أطماره كل قهل^(٦) ، وضحك إلى أخيه العابس ، ورجوت أني
 لا اشتغال الزراع بصلاتهم في العيد وإصابتهم شيئاً مما صنعه الآدميون ،
 أظفر بقسم من الراحة وسهم أنتفع به من الدعة ، وإن كان ذلك المرجو أقصر

= ونقل الجوهري في (الصحاح : رقص) عن أبي عبيدة ، أن أهل الحجاز يبنون رقاش على الكسر
 في كل حال . وكذلك كل اسم على فعال ، بفتح الفاء ، معدول عن فاعلة ، لا تدخله الألف واللام
 ولا يجمع ، مثل قطام وحذام . وأهل نجد يجرونه مجرى ما لا ينصرف نحو عمرو زفر ، يقولون : هذه رقاش ،
 بالرفع . وهو القياس لأنه اسم علم وليس فيه إلا المدل والتأنيث . غير أن الأشعار جاءت على لغة
 أهل الحجاز ، في البناء على الكسر .

(١) والسويد : الماء . أحش الدابة : ألقى إليها الحشيش . ومنه المثل : أحشك وتروثي .
 يضرب لمن أساء إلى من أحسن إليه (ض) .

(٢) الحسيك : نبات ورقه كورق الرجل وأدق . وقد أحسك الدابة : أقضمها إياه . والأبرار :
 جمع بر ، بالكسر والتضعيف . ومن معانيه في اللغة الفأرة والجرذ (ق) .

(٣) الحذاء : اليمين القاطعة . والصبحان : الذي شرب الصبوح (ح) . والسنة هنا ، بمعنى
 الجذب والقحط . وسنة سنواء : شديدة .

(٤) التغل : الكريه الرائحة . تغل ، كفرج : تغيرت رائحته فهو تغل ، ككتف . وهي تفلّة
 ومتفال (ق) .

(٥) الإخضام : التوسعة في الطعام . والخضم : الأكل ملء الفم ، وقد يخض بالشئ الرطب
 كالقثاء . والفعل كسمع وضرب . والمخضم ، كعظم ، الموسع عليه فيه .

(٦) الأطمار ، جمع طمر : الثياب المخلقة . والقهل : الوسخ (ح) .

من ظمّ الحمار ، فإن الظمآن يعتصر بنسيم الريح ، والجائع يلّوس النّواة^(١) ،
ولا أشعر بما في الغيوب . لقد لقيَ أحد الشركاء في رجل من جيرانه
يكرّم عليه ، فسأله أن يُعيرني ولده كي يركب مع الولدان ، فأجابه إلى
ذلك . فانصرف الرجل إلى ابنه بالحديث ، وهو من عرمة الصبيان . فأول
ما صنع أن استعار سوطاً من بعض الناس ، فإن عدم ذلك أخذ قصيدة
قصيرة يأمن كسرّها عند الضرب^(٢) .

وبت محدثاً نفسى بالخير ، حتى إذا كان بين الفجرين قبل أن يضح
منهما المستطير ، أحسست ببرّة الرّجاج تُقرع على أهل الدار^(٣) . فقالوا :
من ؟ قال : فلان بن فلان || أنجز حرّاً ما وعد . فقالوا : دونك . (10)

فدخل فحلّنى من المربط . وذهب فركبني بأغباش الليل ، ووضع
في مرّة سوط أو صدر وبيل^(٤) . فلما فرّق بين الشّبحين ، وانتشر أضواء
الصّبحين ، وخرج الفتیان على دوابّهم ، جعل يحثني بالضرب لأخضر
كإحضار الخيل الجامة والشواحج المودعة ، وهو على ظهري مثنوب^(٥) : وببك
أما تحب ؟ وببك أما تُقرّب ؟^(٥) هيهات هيهات ! ما باللمعة حبة ،

(١) الظمّ ما بين الثربين والوردين . يقال : ما بقى منه إلا ظمّ حمار ، أى يسير . لأنه ليس
أقصر ظمّا من حمار (ق) . لوس النّواة : إدارتها في الفم (ف) لاس يلوس فهو لانس . واللّواسة
بالضم : اللقمة (ق) .

(٢) القصيدة : العصا . والقصدة ، بالكسر : القطعة من الشيء إذا انكسر . وقصدت العود : كمرته .
(٣) الفجران : الكاذب والصادق (ف) والمستطير : المنتشر في الأفق . استطار الفجر وغيره :
انتشر (ق) . وبرّة الرّجاج ، على وزن لفة : حلقتة .

(٤) أغباش : جمع غبش ، بالتحريك . وهوبقية الليل أو ظلمة آخره ، كالغبشة ، بالضم .
والوبيل ، كأمير : العصا الغليظة . يقال : وبله بالعصا يبله ، كوعد يعد : ضربه . وبها فسر « المجد »
في القاموس ، الوبيل في قول طرفة : « عقيلة شيخ كالوبيل ألندد » . وقال : العصا ، لاحزمة الحطب
كما وهم « الجوهرى » ؛ وعلق الشيخ نصر الهورينى على هامش القاموس : هو قول ذكره الصاغاني وغيره ،
فلا وهم .

(٥) مثنوب : صارخ (ف) وهو من تشنية الدعاء عوداً على يده (ق) والإحضار والتقريب : سرعة العود .

ولا فى الأرض المجدبة ربّة ، ولا بالشاجنة ربّة ، ولا عند الراعية مفرية .
وهل ترك سغب من مناص ؟ إن العير عجز عن القماص ؛ إن الخبب وليته
الشبب فهو بوجرة أو السماوة ، والتقريب أودعته السمس فالف الجريب^(١) .
حتى إذا اليوم متع وجهه أقصى الرمي ، عثرت عثرة فإذا الغلام قد
سقط . على الأم البرة . فلولا أنى خشيت الباري لو طشت رأسه وطاة متاقل
تلحقه بعاذ وتمود . ولكن رهبت العاجل من العقوبة ، وهبت أن تكون له أم
صالحة فتدعو على ملك الملوك . فقام سليمان من صرعتيه ، يعتمد كسحي بوبيله^(٢) .
ومن العنت والعناء ضحك الفتيان والبهاشم على . القوائم كثيرات
الوفز ، والشبج لا يخلو من عفز . وقد أثر الكدان فى العنق أثراً أبيض
يظنه من جهل برصا ، وليس كذلك^(٣) . فلو أقيمت الشهادة بين يدي قاضي
البهاشم لما أمنت ألا يقبلها ، إن كان يحكم بما فى كتاب الدعائم^(٤) .
وانصرف غير شاكر ولا مشكور . فلما ردنى إلى الربط . لم يلبث أن
جاء الزارع فحلتى للعمل . فبالك يوماً ما أطول ! كان عند غيرى كلبهم
القطاة ، وغادانى بحمى نطاة* .

(١) اللعة ، بالضم : قطعة من النبت إذا أخذت فى اليبس . والحبة ، بالكسر والتضعيف :
بذور الصحراء مما ليس يقوت (ق) . والشاجنة : ضرب من الأدوية ينبت نباتاً حسناً . والمفرية :
المزادة . والخبب : ضرب من العدو سريع . والشبب : الثور الوحشى ، كالشاب .
وجرة : موضع (ف) وهو فى القاموس : بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً ما فيها منزل ، فهى
مرت للوحش ، أى مفازة . والسماوة : فلاة بأرض كلب . والسسم : الثعلب . والسسمه : عدوه ،
والسمام والسمام الخفيف . اللطيف السريع . والجريب : الوادى .
(٢) الأم البرة : يعنى الأرض . والكشع : الحصر (ف) .
(٣) الوفز : المجلة على غير اطمئنان . والشبج : الظهر . والعفز : الجرح (ف) والكدان : الحبل
يشد فى عنق الدابة .
(٤) (كتاب الدعائم) من كتب الشيعة ، مشروح فى كتاب (تأويل الدعائم) نشرته دار المعارف
بالقاهرة* .

* نطاة : مكان بخير ، وقد يطلق على خير نفسها ، أو على حبها (ق) ، وقال « القالى »
فى ذيل الأمالى (٧٨) وخير : محمة ، وإليها تنسب الحمى . وهى قرىتان : نطاة ، والشق .

وفي أي شقوة لا أضعُ مُعلَى القِداحِ ؟ أَلَسْتُ في عَنَبَةِ الشتاءِ يأخذُ
عَبَاقِي الأَجِيرُ فيتدفأُ بها في الليل ، فأمارس قِرَّةَ الأشهبين؟^(١) وإذا
نظرتُ البقاعَ الموسومةَ بعَيْنٍ أو عَيْنَيْنِ ، وصار الحائلُ من الأمكنةِ نظيرَ
الحَوْلَاءِ^(٢) ، وأصبح أثرُ الأعمى الدارِ كالعبقرية على الضرير ، ورغبتِ الراعيةُ
في قربِ المجنونِ ، وَخَبَطْتُ حَوَايَ الْمُنْعَلَةِ ما حَمَاهُ من الشَّقْرِ «أبو قابوس»^{*} ،
وَرَعَتِ الكَوَادِنُ الشَّقْرَ ما يُشْبِهُ نَبْتَ المَعْرِفَةِ من الشَّقْرَاءِ ، وذلك من النصيِّ
المعلولِ^(٣) ، فَحَوَايِرِي من العَفْرِ غُبْرٌ ، إِنَّمَا تَقَعُ بغبراءِ مَنْعِهَا القَدَمُ والسَّنْبُكُ
من النباتِ ، وَجَحَافِلِي من عَصْرِ المِضِرِّ مُتَقَرِّبَاتٍ ، وَأَعْمَايِ من القَمَرِ
الوحشيةِ وربانِيظِ الأهلِ ، كَأَنَّ جَحَافِلَهَا من الخُضْرَةِ مُسَبَّدَاتُ المُقْتَبِلِينَ^(٤) .
وإذا لاح الشَّرْطَانُ في السَّدْفَةِ ، واختلفتْ أصواتُ المَطَوِّقَاتِ ، وهاجتِ أَشْجَانُ
المتشوقَاتِ ، وَذَكَّرَتِ الشَّيْخَ الدَّالِفَ بعصورِ الفتَيَانِ والشمطاءِ الهِمَّةَ بَعِيشِ
الفتَيَاتِ^(٥) ، ذَكَرْتَنِي أَرْزَمَانِ أَنَا فَلَوْ خَلَفَ المُقْرِفَةُ أَرْتَضِعُ ضَاوِيَيْنِ مِثْلَ

(١) المثل ، كمظم : سابع سهام الميسر وهو أعلاها حظا (مجالس الزجاجي ١٥٨) وعنبرة الشتاء . شدته . والأشهب : البارد ، والجبل علاه الثلج .

(٢) الحائل من الأمكنة : الذي مضى عليه حول لم ينبت ، والمتغير اللون . والحولاء ، ضبطها في القاموس كالغبراء والسيراء ، وتضم : كالمشيمة للناقة ، جلدة خضراء فيها أغراس وخطوط حمراء وخضراء . وسنها قالوا : نزلوا في حولاء الناقة . يريدون الخصب والخضرة ، واحوال الأرض : اخضرت واستوى نباتها . وأعمى الدار ، هنا : السيل . والعبقرى هنا ، ضرب من البسط . والضرير : حرف الواو . والمجنون : ما جنت به الأرض من نبت وزهر . والحواي : ما عن يمين الحافر وشماله . والشقر ، ككتف : شقائق النعمان . والكوادن الشقر : البراذين البيض . والمعرفة ، كرحلة : موضع العرف . والنصي والمعلول : النبت المروى مرة بعد مرة . (٣) العفر : التراب . والسنبك ، ككتف : طرف الحافر . والجحافل ، جمع جحفلة : بمنزلة الشفة للإنسان . والمض : النوى المروض ، وعلف الإبل من يابس الحشيش ، وما صغر من شجر الشوك . والمصر ، هنا : الطين الأحمر . ومسببات المقتبلين ، من : سبب شارب الغلام ، إذا ابتدأ ينبت بعد الحلق . (٤) الشرطان : نجان يقال لهما قرنا الحمل (ف) . والسدفة ، ضبطها في القاموس بالفتح ، ويضم : الظلمة ، تميمية . والضوء : قيسية ، كالسدف ، بحركة . أو اختلاط الضوء والظلمة مما كوّنت ما بين طلوع الفجر إلى الإسقار . والمطوقات : الحمام . والهمة : العجز المسته . والهم : الشيخ الفاني . أبو قابوس : النعمان بن المنذر ، آخر ملوك الحيرة الغميمين (جوهرة الأنساب ٣٩٧) .

ذكره هنا إيماء إلى : شقائق النعمان .

الْقُرْطَيْنِ^(١). وَلَا أَحْفِلُ بِيَوْضَعِ الْقُرْطَانِ. أَهْضُ الْبَهَارَةَ بِسَنَابِكِي ، وَأَفْضُ الْحَوْدَانَةَ لَا أَبَالِي ، وَأَخْلِفُ الْمَرْدَقَوْشَةَ وَهِيَ تَذْمُنِي ، وَأُطْفِي عَيُونَ الْعَبْهَرِ بِهِزْلٍ مِنِّي ، وَلَا أَكْرَمُ نَوْرَ الْأَقْحَوَانَةِ لِمُشَاكَلَتِهِ الْأَشْنَبَ مِنَ الثَّغُورِ^(٢). آوَنَةُ لَا تَعْرِفُ وَشَمًا عُنُقِي ، وَلَمْ تَعْقِرِ الطَّلَقَةَ ظَهْرِي ، وَلَمْ يُوَثِّرِ الدَّأْبُ فِي إِهَابِي . لَا أَقِفُ بِذَرَا بَيْطَرٍ ، وَلَا أَفْرَحُ بِنَزُولِ الْقَطْرِ. فَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا أَسْرُ بِالْغَادِيَةِ مِنَ الشَّابِّ الْمُعْرِسِ بِالْهَدْيِ غَيْرِ الصَّلَفَةِ^(٣). لِأَنِّي أَنَالُ الرَّاحَةَ إِذَا الْغَيْثُ قَلَّدَ الْبِلَادَ. وَإِذَا رَمَقْتُ أَحَدَ الْفِرْعَيْنِ أَوْ الرِّشَاءَ، دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرِيحَنِي مِنْ ذَاتِ الْفُرُوعِ وَرِشَاءِ أَحْصِدَ فَبَلَغَ الْقِتَالُ^(٤). وَإِنَّمَا يُبَكِّرُ إِلَى الْعَامِلِ فِي الْغَيْثِ فَالْمُحْ طَوَالِجَ النُّجُومِ. وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَصَفَاءِ الطَّوِيَّةِ لَقَدْ أُجِيبْتُ الدَّعْوَةَ. وَلَكِنِّي أَخْلِفْتُ فَإِذَا حَنَنْتُ لَمْ أَكْفُرْ ، وَأَخَافُ أَنْ يُحْسَبَ ذَلِكَ طَرَفًا مِنَ الْكُفْرِ «وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ»^(٥) : أَقْسِمُ لَا رِمْتُ الْمَعْلَفَ وَلَوْ كُسِرَ عَلَى الْقَشْبَارِ ، فَإِذَا جَاءَ السَّائِسُ وَأَخَذَنِي بِالْوَبِيلِ || أَلْقَيْتُ الْأَلِيَّةَ وَخَرَجْتُ ذَا إِرَانٍ^(٦). (12)

ولعل السامع ينسبني إلى الكفر من أجل مناسبة أبي زياد^(٧)، اتباعاً لقول الناس

(١) يعني بهما ثدي أمه. والمقرقة: المجين. من الإقراق: الهجنة من قبل الأب.

(٢) القرطان، بالضم على وزن قفطان، شبه البرذعة. والهض: الكسر دون الهد وفوق الرض. والمعبر: النرجس. والثغور: الأفواه.

(٣) المقر: الجرح. والطلقة، واحدة الطلق، بالتحريك: قيد من جلد (الصحيح)، الدأب: مواصلة العمل في كدح. والبيطر: لغة في البيطار. والهدى: العروس تهدي إلى الشاب المعريس. والصلفة: التي لا تحظى عند زوجها (ف).

(٤) الفرغان والرشاء: من منازل القمر. والفروع، جمع فرع، بالفتح: الدلاء. والرشاء: الحبل. وأحصده: قتله. والقتال، بالفتح: النفس.

(٥) من آيتي: الرعد ١٤، وغافر ٥٠.

(٦) القشبار: العصا الغليظة (ف)، والإران: النشاط. أرن، كفرج، أرنأ وإرنأ فهو أرن وأرون: نشط (ق).

(٧) يعني الشاحج هنا، صلة النسب بينه وبين أبي زياد، كنية الحمار (ف).

في الرجل إذا ضربوا به المثل: هو أكفر من حمار. قال الشاعر:

وَعَرَّتْنِي صَلَاةُ أَبِي خُبَيْبٍ يُصَلِّي وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ^(١)

ولأنما يعنى بذلك « حمار بن مويك بن مالك بن نصر بن الأسد »^(٢) ،
وقد قيل إنه رجل من قوم عاد. فأما الحمار الدابة فما الذي أوجب له الكفر
وما برح مطية الصالحين ؟

وإذا أضنى قرص المغنيات في الهجر إلى غشيان المجنونة ، جلدني
العسيف جلد العاهر أو القاذف ، وقد علم الله براءتي من القراف . وإلى
لأعرف الطيرة في وجهه وهو قال^(٣) .

وقد عزمت أن أنظم هذه الصفة في بيتين من الشعر أو ثلاثة ، فإنه
أسرع إلى حفظ المرسل ، وأخصر تكلفاً من اللفظ المهمل . والموزون أذهب
لما في صدر المحزون . وما سجع ، دونه وإن رجّع . والقول المبثوث كالبعير
الأورق لا ينبعث وهو معثوث .

وحملني على ذلك^(٤) ، ما قد ظهر على ألسن الناس من أن « السيد

(١) على هامش (ف) : « أبو خبيب ، كنية رجل » والمعروف أن « عبد الله بن الزبير » يكنى
أبا خبيب . وما أظن بيت الشاعر فيه ، إلا أن يكون من زور الهجاء . والذي في (أمثال الميداني ١٦٨/٢) :

ألم تر أن حارثة بن بدر يصلي وهو أكفر من حمار

(٢) ذكر « الميداني » في المثل « أكفر من حمار » أنه حمار بن مويك ، رجل من عاد . وعن
الشرق (بن القطامي) أنه حمار بن مالك بن نصر الأزدى ، كفر بربه حين أصابت بنيه صاعقة
فأهلكتهم (١٦٨/٢) والذي في (القاموس ، مادة ع ي ر) : والعير لقب « حمار بن مويك » كافر كان له
وإد فأرسل الله ناراً فأحرقتة . والذي في (جمهرة الأنساب ٣٥٥) أن الذي يقال له : أكفر من حمار ،
هو « حمار بن مالك بن نصر بن الأزد » .

(٣) أضنى : ألجأني . والمغنيات ، هنا : الحشرات . والهجر : الهجرة . والمجنونة : الأرض
المعشبة . والعسيف : الأجير . (ف) والقراف : البغي ومقارفة الذنب .

وفال ، اسم فاعل من : فلا يقلو . وفي طرة (ف) أنه الأحقق الضعيف . وأراه من ظهور أوائل
الشر وبوداره . في (القاموس) فلا فلاناً في عقله : رازه . وفالية الأفاعي : أوائل الشر ، وخنفساء
قطاء تألف المقارب والحيات ، فإذا خرجت من جحرها آذنت بها .

(٤) أي : حملني على نظم شكواي شعرا ، إلى السيد عزيز الدولة .

عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء - أعز الله نصره - قد رفع من قدر الشعراء ، يُعْلى مُجِيدَهُمْ وَيُكْرِمُهُ ، وَيُعْطِي الْمُقْصِرَ وَلَا يَحْرِمُهُ ، وَيَنْقُدُ الْمَنْظُومَ السَّائِرَ نَقْدَ الصَّيْرِفِيِّ مَالَهُ ، وَيَعْرِفُ مُشْكِلهَ مَعْرِفَةِ السَّعْدِيِّ مَالَهُ^(١) .
ولقد تحدث الناس بأن رجلاً من النظم مدحه ثم لفظ عصبه من قبل أن تخرج إليه الجائزة^(٢) . فأمر بإعطائها ورثته . فأشبه فعله في ذلك ما فعله « النعمان بن المنذر » بـ « شقيق » لم تمنعه المنية من الظن الحقيق . وقد على « اللخمى الجبر » فجعل حباءه على القبر ، حتى جاء آخذ الحباء من أهل الدفين .

وكيف يُحْجِزُ - أعز الله نصره - عن الحزامة وقد حَلَبَ الزمان أسطره^(٣) || وقرأ من كتاب القدر أسطره ، وأراه فهمه وفطنته أن المكرمة إذا شهدت لها القافية فهي ببقائها وافية ، والمجد إذا حاطته القصيدة لم تعصف به النوب كأنه أصيد^(٤) ؟ وإذا ضَمِنَ حديثاً رَوَى ، سَلَّمَ لِصِدْقِهِ الْغَوِي . ما سار عن

(١) السعدى : دليل خريت (ف) من بنى سعد . والمال : الإبل .

(٢) النظم : جمع ناظم ، كاهرومهرة .

ولفظ هنا ، بمعنى مات . يقال : لفظ فلان ، مات . والمصب : جفاف الريق .

(٣) الأسطر : جمع سطر ، وهو ضرب الناقة ، ونصف كل شيء . وقولهم : حلب الدهر أسطره ،

أى جربه وبلا خيره وشره .

(٤) الأصيد : كالحظيرة ، لغة في الوصيدة ، والفعل آصد ، لغة في أوصد (ض) .

« اللخمى الجبر : النعمان بن المنذر ، الملك .

وشقيق : رجل من بنى عيس ، ذكروا أنه وفد مع رهط من قومه إلى النعمان بن المنذر ، فات عنده . فلما حبا النعمان الوفود ، بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد ، فضرب به المثل . وفيه يقول « النابغة الذبياني » للنعمان :

أبقيت للعيسى فضلاً ونعمة

حباء شقيق فوق أعظم قبره

أنى أهله منه حباء ونعمة

ورب امرئ يسعى لآخر قاعد

(انظر مع ديوان النابغة ، أمثال الميداني ١ / ٣٠٠)

« الكِنْدِيُّ » وسَرَى ، أبقى على الْغَيْرِ من أبنية كِسَرَى :

والشعرُ يستنزلُ الكريم كما الله تنزل رعدُ السحابة السَّيْلًا^(١)

|| فما بالي يا خالي^(٢) ، لا أعرفُ فيكَ بشاشةً للمسألة ؟ لا تَكُنْ من (٧)

الذين إذا طُلِبَتْ منهم الحاجةُ سكتوا ، وإذا سُئِلوا في الشيء المعْرِض نكثوا .
استقِ نُغْبَةً من صُفْنِكَ يُقَيِّضُ لَكَ رَبُّكَ مَنْ يَمْلَأُ مَزَادَتَكَ^(٣) ؛ وَأَطْعِمِ الْمُقْوَى
ثَمَرَةً من دَجُوبِكَ يحفظ رَبُّكَ حَائِشَكَ^(٤) ؛ وَأَعِزْ حَاطِيكَ بِالشَّبَمِ يُعْظِمُ
نَارَكَ^(٥) ، وانصر المظلومَ بالكلمة تُنْصِرُ بِالْيَدِ واللِّسَانِ ؛ واغْدُ البائنَ أَكُنْ
مُعْلِيكَ ، وكن السابقَ أَذْعَ مُصْلِيكَ^(٦) . وَأَعِزْ الْجَاوِزَ مُدِيَةً يُطْعِمُكَ من
أَطْيَابِ الْجَزُورِ ، وَأَعْطِ الْمُورِدَ مَرَسًا يَرَوْ غَنَمَكَ ؛ ولا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ الرَّحِمِ
فإنه لا يُجْهَلُ : إن العامريَّ لَيَحْسُ لِلسَّعْدَى ، وإن الرجلَ من بَلِيٍّ يَنْتَصِرُ
للمفتى من ولدِ مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ ، وما بينهما إلا صِهْرُ الْبَلَوِيَّةِ . وحسبك بما
يعتقده بنو النجارِ في بنى عبد المطلب ؛ وزهرةُ برسولِ الله صلى الله عليه

(١) السبل ، بالتحريك : المطر . وفي (الصحاح) عن أبي زيد : أسبلت السماء . والاسم
السبل ، وهو المطر بين السحاب والأرض .

(٢) من (ف) . وفي (ض) : [فإلى يا خالي] :

(٣) النغبة : الجرعة (ف) والصفن ، بالضم : وعاء من آدم مثل السفرة ، يستق به أهل البادية ،
ويجمعون فيه زادهم .

(٤) المقوى : الذي نفد زاده (ف) . والدجوب ، كصبور : الوعاء والفرارة ، أو جويلق
يكون في السفر ، للطعام (ق) . والحائش : جباة النخل (ف) .

(٥) الشيم ، بالتحريك : البرد (ف) .

(٦) البائن : من يأتي الحلوبة من قبل ثمالها . والمعل ، اسم قاعل : من يأتي الحلوبة من قبل
يمينها . والمصل : التالى للسابق . والألف فيه واوية (ق) .

• الكندي : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر ، أكل المرار ، الكندي .
الشاعر الأمير . أول شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهليين ، وأول أصحاب المعلقة . انظر مع ديوانه :
(طبقات ابن سلام ٤٢/١ ، والشعر والشعراء ١٠٥/١ معارف ، والمعلقة السبع ، والقصائد العشر ،
وموشح المرزباني ٢٧ ، ورسالة الغفران ٣١٣ ذخائر) .

وسلم أَحَقُّ من بنى أُمّية . وإن أحياء قُضاعة لتعطِفُ على أحياء مُدْرِكة ،
والذى أوجبَ ذلك ولادةُ « ليلى » طابخةً وأخاه . عند إلياس بن مُضَرٍّ^(١) .

وقَبْلَكَ أَحَبَّتْ كلبُ بنُ وبرة « عبد العزيز » ورثمت^(٢) قيس
« بشر بن مروان » وإن القَبِيطُ لتَلزُمهم النُّصرة لولدِ إسماعيل ، من قَبْلِ
« هاجر » عليهما السلام .

والخالُ أثبتَ نسباً من العمِّ ، لأن الرجلَ يُشكُّ في نسبِهِ من قَبْلِ أبيهِ ،
ولا يُشكُّ في نسبِهِ من قَبْلِ أُمِّهِ .

على أن سوءَ الحظِّ يرمى الحقوقَ بالعقوق .

وإن اصطنعتنى بَيْدٍ ، جازيتك بشئاً مُخلد ، قال الشاعر^(٣) :

(١) انظر في هذه الأنساب (جمهرة أنساب العرب لابن حزم) ، والشاحج هنا يتمثل لما يلتبس
لدى الصاهل من حق الخثولة ، بما عرفت هذه القبائل العربية للخثولة من رحم وقري . وفي بني النجار
خثولة « عبد المطلب بن هاشم » جد المصطفى عليه الصلاة والسلام لأبيه . وزهرة بن كلاب ، جد السيدة آمنة
بنت وهب . وفي بني زهرة خثولة ولدها صلى الله عليه وسلم . وقد كانوا أدفئ إليه من بنى أُمّية بن عبدشمس
ابن عبد مناف ، الجد الثالث للمصطفى من جهة أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
و « ليلى » هى بنت حلوان بن عمران القضاعية المعروفة بخندف ، ولدت لإلياس بن مضر بن نزار :
مدركة وطابخة وعميراً ، وهم بنو خندف (نسب قريش ٧) .

(٢) رثمت ولدها : عطفت عليه ولزمته فهى روم وراثة وراثم .

(٣) فى طرة (ف) أن الشاعر ، هوسعية بن غريص بن السموّل بن عادياء اليهودى . كان أسلم
وعمر طويلاً ومات فى آخر أيام معاوية . اهـ .

* عبد العزيز : بن مروان بن الحكم الأموى ، أبو عمر . أمه ليل بنت زبان بن الأصبح ،
من بنى جناب بن كلب بن وبرة (جمهرة الأنساب . ٨٠) .

* بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك وعبد العزيز وسليمان . أمه : قطية بنت بشر بن عامر
ملاعب الأُسنة ، ابن جعفر بن كلاب ، من قيس عيلان بن مضر (الجمهرة ٢٦٩) .

* هاجر : أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وهى من قبِط مصر ، ففهم خثولة إسماعيل ،
الجد الأعلى للعرب العدنانية . وإلى ذلك يشير حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « استوصوا بالقَبِيطِ
غيراً فإن لهم نسباً وصهراً » النسب من قبل هاجر أم إسماعيل ، والصهر من قبل « مارية » هدية « المقوقس »
إلى المصطفى ، وأم ولده إبراهيم ، عليه السلام . (الاستيعاب ٥٨/١ : إبراهيم عليه السلام)

|| ارفع صديقك لا يحز بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نمتي (14)
 يجزيك أو يثنى عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى
 وكأني بقللة الجد قد شنت صوتي في أذنك ، وأسأمت نقبتي في نظرك ،
 وضعت حواري في لبك^(١) ، والقدّر نوعان : جد^(٢) وحد^(٣) ، فالجد يرعى
 النعم وربّه نائم ، ويحفظ بيت المكثر وقعيدته غائبة ، ويحوط اللاعب
 وإن لمس بيده الأرقام ، ويطعم الهجرس فريس الضيغم ، والغراب الأبقع
 قنيص الباز الأشهب ، ويقيم الحرّة على رأس الأمة ، ويجعل حجل الخدلة
 في ساق الكرواء ، وسوار الغيل الناعم في ذراع المدشاء^(٤) ، ويكسو الوادع
 وإن غفل عن طلاب الشرف ، محاسن المشمر في طلاب المجد والكرم .
 وينسب إلى البطين أمطار الشرطين ، وإلى الشريا نوء السماء .

= وفي الأغاني (١١٥/٣) دار الكتب : أن البيتين : لغريص اليهودي وهو السمول ، وقيل لابنه سمية ،
 وقيل : لزيد بن عمرو بن نفيل :

نقله الميمى في (السمط ١ / ٢٠٦) وعلق عليه : « كفا قال - أبو الفرج - وقيل : لورقة بن نوفل ،
 وقيل : لزهير بن جناب . وفي العقد الفريد (٣٨٢/٣) لعامر بن الحنون الحرى مدرج الريح - وعن
 الزبير لورقة - والصحيح أن الشعر لغريص ، أولابنه .
 وفي (إنباه الرواة ٣ / ٣٦٨) نقل القفلى أن النبي صلى الله عليه وسلم « استنشد السيدة عائشة
 رضى الله عنها شعرا بن غريص اليهودي . فأنشدته أربعة أبيات ، منها الشاهدان هنا . وفي (عيون
 الأخبار ١٦٢/٣) أن عائشة رضى الله عنها ، كانت تتمثل بهذا الشعر .

والبيتان في (حاسة البحري : ٣٩٨) لورقة بن نوفل . فتأمل !

(١) الجد ، بالفتح والتضعيف : السعد والحظ .

والنقبة ، بالضم : اللون والوجه ، وبالكسر : هيئة الانتقال ، والهيئة بعامّة (ق) واللب : العقل .

(٢) جد وحده : في طرة (ف) أنهما سعد وضده .

ومن معاني الحد في اللغة : الدفع والمنع . والمحدود : المحروم الممنوع من الخير .

أنشد المبرد في الكامل (٥/٣) ليزيد بن محمد المهلب :

وإذا جددت فكل شيء نافع وإذا حددت فكل شيء ضائر

(٣) النعم ، والأندام : الإبل . وقعيدة بيت المكثر : زوجته . والأرقام : الحيات . والهجرس :

ولد الثعلب . والضيغم : الأسد . والحجل ، بالكسر : الخلخال . والخدلة : الممتلئة الساقين . والغيل :

أساعد الريان . والمدشاء : النحيلة الذراعين (ف) .

والحدِّ ، يُخْرِجُ الْأَكْلَةَ مِنْ فَمِ الْفَرَّثَانِ حَتَّى يُلْقِيَهَا فِي جُودِ الْقَلْبِيبِ^(١) ،
وَيُقْلِدُ الْمُخْدَرَةَ ذَاتَ الْعِفَّةِ قَلَانِدَ الرُّوَادِ الْمُوَمِيسِ^(٢) ، ويجعل ثوبَ الْخَرِصِ
حَلِيفَ الْإِعْدَامِ طُعْمَةً لِلْغَاضِيَةِ مِنَ النِّيرَانِ^(٣) ؛ وَيُوهِمُ النَّابِلَ أَنْ قَرَنَهُ مَمْلُوءٌ
بِالنَّبْلِ وَأَنَّهُ قَدْ خَرَسَ مِنْ أَجْلِ الْكَثْرَةِ ، فَإِذَا عَيَّثَ يَرْجِعُ لَمْ يَصَادَفْ مِنْ
أَهْزَعٍ^(٤) ؛ وَيَرُدُّ الْوَادَةَ عَنِ الْمَاءِ الْخَضِرِمْ تَشْتَكِي لَهَاثَ الْحَرَّةِ ؛ وَيُعْلَمُ
الْوَالِدَةَ عَقُوقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ ، وَيَسْلُكُ بِالْذِّلِيلِ الْخَرِيتِ وَادِي تَوَلَّةٍ وَطَرِيقِ
الْعُنْصَلِينَ^(٥) ؛ وَيُوهِمُ صَاحِبَ الْوَاغِدِ أَنَّ الْمُرْجَبَةَ حَضَلَتْ فَيُرْسِلُ عَلَيْهَا الْجِنْدَةَ^(٦) .
وَلَا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَاهُ فِي الْكَفْلِ وَالْأَقْرَابِ مِنَ الْجُلْبِ وَالنَّدُوبِ ، فَإِنْ
الْمَطَرُ إِذَا جَادَ الْأَرْضَ ضَحِكْتَ بَعْدَ عِبُوسٍ وَخَرَجْتَ إِلَى النِّعْمَةِ مِنَ الْبُؤْسِ .

* * *

فَيَجُوزُ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ، أَنْ يُنْطِقَ الصَّاهِلَ - وَهُوَ [تعالى] مُنْطِقُ كُلِّ الْحَيَوَانِ فَيَقُولُ :
اطْرُقِي يَا مَاعِلَةٌ ، وَأَطْرُقِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ^(٧) . وَانْغَلِي فِي الشَّاكَةِ فَإِنْ عَلَيْهَا

- (١) الأكلة ، بالضم : القمة . و الفرثان : الجائع . والحول ، بالضم : ناحية البئر .
(٢) الرواد ، على وزن سحاب : المرأة الطوافة في بيوت جاراتها (ق) .
(٣) الخرص حليف الإعدام : المقرور المعدم . والغاضية من النيران : المتقدمة بحطب الغضا (ق) .
(٤) القرن ، بالتحريك : جعبة السهام والنبل . وخرس : اكتظ من امتلائه فلا يسمع صوت
من حركة النبل فيه . والأهزع . آخر سهم في الكنانة رديئاً كان أو جيداً . أو هو السهم الأخير المدخر
لشديدة (ق) . وعيث يفعل كذا : طفق . وعيث الرجل : طلب شيئاً باليد ، من غير أن يبصره (ق) .
(٥) لم أجد [تولة] في المهموز . وفي (ت ول) : التولة ، كهزمة : السحر ، والداهية المنكرة .
ورجل ضال تال ، وجاءنا بالضلالة والتلالة .

والعصل في اللغة الالتواء ويقال للرجل إذا ضل : أخذ في طريق العنصلين . قال في القاموس : طريق
العنصل من اليمامة إلى البصرة . وفي طرة (ف) : متاحة بينهما .

وفي أمثال الميداني : « أخذوا طريق العنصلين » يضرب للرجل إذا ضل . وأنشد فيه بيت الفرزدق :

أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

(٦) الواعد : التي تعد بالحمل أو الثمر . وترجييب النخل : أن تضم أعناقها إلى سعفاتها وتشد
بالحوص لئلا تنفضها الريح . أو وضع الشوك حولها وقاية لها . وحضلت النخلة ، كفرج : فسدت
أصول سعفها ، وصلاحها أن تشعل النار في كبرها حتى يحترق ما فسد من ليفها وسعفها .

(٧) مثل الشيء : خطفه واختلسه . والامتعال : دراك الطعان في اختلاص . والإطرار : =

بُرْجُودًا ، وَأَوْضَعِي فِي الْجَرَدِ تَحْتِكَ أُجْدًا ^(١) . دَعَاكَ ۥ مِنْ قَلَّةٍ رَعْوَاكَ ، وَمَنْ (15)
 ادَّعَى فَبَشَّ مَا سَعَى : إِنْ كَانَ صَادِقًا فَالشَّاهِدُ لِنَفْسِهِ لَا يُقْبَلُ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا
 فَالْكَذِبُ خَبْلٌ وَخَبْلٌ ^(٢) :

لِمَ تَدْعِي الْأَمْرَ لِيَمَّةٍ

وَوُكِّلَ بِلَاءٌ بِالْكَلِمَةِ

إِنْ كُنْتَ يَمِينًا فَالْحِنْثُ ۥ إِذَا عَاهَا قَاتِمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ عِدَّةً فَكَأَنَّ الْخُلْفَ (٨)
 عَلَيْهَا دَائِمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ سَوْفِيَّةً فَأَخْلِقْ بِهَا أَلَا تَوَجَدَ وَفِيَّةً ^(٣) . لَوْ ادَّعَتْ
 الْعِضَاءُ أَنْ ثَمَرَهَا الْبَرَمُ ^(٤) ، لَوَقَعَ فِي نَفْوِسٍ بَعْضُ الشَّجَرِ شَكٌّ فِي ذَلِكَ ؛ أَوْ
 زَعَمَ الْيَرْبُوعُ أَنَّ الرَّاهِطَاءَ مِلْكُ يَمِينِهِ لِأَمَكْنٍ فِي قِضَاءِ اللَّهِ أَنْ يُنَازِعَهُ فِيهَا غَضَلٌ
 أَوْ قَزْلَاءُ ^(٥) ؛ وَلَوْ خَطَرَ فِي نَفْسِ الدُّرَّةِ وَهِيَ فِي الْمَحَارِقِ أَنَّهَا الْغَرِيبَةُ مِنَ الدَّرِّ ،
 جَازَ أَنْ يَحُولَهَا اللَّهُ الْقَادِرُ حَيَوَانًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ نُطْفَةٌ لَيْسَتْ بِالْمُرُويَةِ .

وَيَكْفِيكَ عَيْبًا لِلْمُدَّعِينَ ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ
 الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَحَسْبُكَ بِتِلْكَ ظَنَّةٌ .

= ركوب طرر الطريق . والمثل : « أطرى فإنك ناعلة » نقل فيه الميداني عن أبي عبيد ، أنه لرجل قاله لراعية
 كانت ترعى في السهولة وتدع الحزونة ، وعنى بناعلة ، غلظ جلد قدميها ، يضرب لمن يؤثر بالأمر الشديد
 لاقتداره عليه . وانظره في (مجالس ثعلب ١٦٢) .

(١) الإنغال ، كالإيغال . والشاكة : الأرض الكثيرة الشوك . والبرجد : كساء غليظ .
 والإيضاع : الإسراع . والجرد : الأرض المستوية (ف) وأجد ، بضم الجيم : صفة خاصة بالإناث من
 الإبل ، القوية الموثقة الخلق (ق) .

(٢) الخبل ، بالسكون : فساد الأعضاء . وبالتحريك فساد العقل بخاصة ، والجنون . وانظر
 في قوله : * ووكل بلاء بالكلمة * المثل : إن البلاء موكل بالمنطق (مجمع الأمثال ١٧ / ١) .

(٣) سوفية : يعنى بها مستقبلية ، مقترنة بـ : سوف .

(٤) العضاء : شجرله شوك ، والبرم : ثمر الأراك .

(٥) الراهطاء : جحر اليربوع . والقزل : أسوأ العرج . والقزلاء الحية المرجاء ، لتلوها .

زعمت أنى خالك ؟ ! وأين الآفق من اللثيم ولدته غافق ؟^(١) وما بين
 الشربة والصربة من سُهمة ؟ وما قرابة البيدانة إلى الريدانة ؟ ليست
 الرقلة عمةً للشيخة ولا خالة^(٢). ما للجبس الهدان وتنسبها في عبد المدان !^(٣)
 إن حليف الزارة قد يقرب من الفزارة ولا يكون السبد أخا لبدا^(٤). فلا تغرنك
 الأساء ، قبل الشائم كانت السماء . ما العكرمة هتفت بدهل ، كـ « عكرمة * »
 ولد أبي جهل ، ولا الطلحة رعتها الإبل في الروحات ، كـ « طلحة الطلحات * » ،
 ولا السلمة عضبها راع ، كـ « سلمة * » أخى القراع ، ولا الثامة ضعف
 (١) الآفق : الذى بلغ الغاية فى الكرم والفضل والعلم (ض) . وغافق : قبيلة عن عك ،
 خاملة (ف ، ض) .

والصاهل يتهم هنا ، على تخليط الشاحج فى دعواه خثولة الخيل . ومن أمثالهم : « قيل للبغل :
 من أبوك ؟ قال : الفرس خالى » ذكره الميدانى وقال : يضرب للمخلط (١١٠/٢) .

(٢) فى طرة (ف) على الصربة : لبن حقن حتى حمض . والذى فى القاموس : الصربة ، محركة :
 ما يتخير من العشب . أما اللبن الحقيق الحامض فهو الصرب . والسهمة : القرابة . والبيدانة : الحمار
 الوحشية ، والريدانة . ريح لينة المبوب . والرقلة : النخلة فاتت اليد ، جمعها رقل ورقال .

(٣) الجبس الهدان : اللثيم الأحق الثقيل الوخم . وعبد المدان : أشراف بنى الحارث بن كعب (ف) .
 (٤) الزارة : أجمة الأسد . والفزارة : أنثى البير (ف) . والسبد : طائر لين الريش ، ولبد :
 آخر نسور لقمان المضروب به المثل فى طول العمر ، لم يقلته من الموت . والشائم ، من : شام البرق .
 * السلمة : واحدة السلم ، شجرله شوك . والعصب : الشد .

والعكرمة : الحامة . ودهل ، بالفتح ويضم : ساعة من الليل . وبالضم : شجرة البشام .
 * عكرمة بن أبى جهل - أبى الحكم - بن هشام بن المغيرة المخزومى . من مسلمة الفتح . قتل
 شهيداً فى أجنادين سنة ١٣ هـ . انظر ترجمته فى (الاستيعاب ١٨٣٨) وآبائه فى (نسب قريش ٣١٠)
 مع السيرة ٦٠/٤ .

* طلحة الطلحات : بن عبد الله بن خلف الخزاعى (جمهرة أنساب العرب ٢٢٧، ١٩٥)
 وانظر خبر أبيه يوم الجمل ، فى (تاريخ الطبرى ، سنة ٣٦ للهجرة) . وأم طلحة الطلحات : صفية
 بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة عبد المزى ، من بنى عبد الدار . فقد تكففت هذه الطلحات .

* سلمة ، أخو القراع : هو الصحابى سلمة بن عمرو بن الأكوع القشيرى الأسلمى . وينسبونه
 إلى جده فيقال : سلمة بن الأكوع . وكان من أبرع الناس رمياً بالنبل ، شجاعاً سخياً خيراً فاضلاً .
 وهو من بايعوا تحت الشجرة (الاستيعاب رقم ٢١٠٧) ، وانظر بلاءه بالرى فى (طبقات ابن سعد ٥٨/٢) .
 والسيرة لابن هشام ٢٩٤/٣) .

عوذها ، مثل «ثمامة» نفس تنجرُ وعوذها^(١) ، ولا العَبْسُ المسمومُ عند
البُكراتِ ، من «عَبْسٍ*» التي هي إحدى الجمرات . إنما السَّمةُ عَلِمَ يَهْدَى
المُكَلَّمُ به والمُكَلَّم . ليس «قتادة*» راوى الأخبارِ مثلُ القَتَادَةِ هَنَاتُهَا
كالإِبار ، ولا العوسجةُ ذاتُ المَصْعِ مثلُ «عَوْسَجَةٍ*»^(٢) فقي المصاعِ ، ولا (16)
العَرْفَجَةُ صاحبةُ نارِ الزحفتين مثل عَرْفَجَةٍ ماضٍ منصاع^(٣) . ولا الرَّمْثَةُ بَقْلُ
وَأَذْبَتْ ، كَرِمَتْهُ الرجلُ إذا الفوارسُ نُدِبَتْ^(٤) ؛ ولا «عُقَارَةُ» صاحبةُ

(١) في طرة (ف) : [ثمامة ، اسم رجل] . ولم يعينه . والعبس : نبات طيب الرائحة .

(٢) المصع : ثمر العوسج . والمصاع : المضاربة بالسيف .

(٣) العرفجة ، واحدة العرفج : شجر سهلٌ يوقد به . والعرب تسمى نار العرفج : نار الزحفتين ،
لأن الذي يوقدها يزحف إليها ، فإذا انقادت زحف عنها . (ض)

والعرفجة أيضاً : ضرب من الحركة ، وانصاع : افتتل .

(٤) الرمثة ، واحدة الرمث ، بالكسر . مرعى للإبل من الحمض ، وشجر يشبه الغضا .

وأدبت الرمثة : خرج منها نبت يشبه الدبى ، صفار النمل والجراد . ورمثة الرجل : مزيته .

* و «عَبْسٍ» بن ريث بن غطفان ، إحدى جمرات العرب الثلاث : عبس والحارث وضبة ، وهم
إخوة لأم يمنية منجبة ، ذكروا من خبرها أنها رأت في منامها كأن ثلاث جمرات تخرج من رحمها .
فتزوجها قيس بن كعب بن عبد المدان ، فولدت له الحارث . وهم أشراف اليمن . ثم تزوجها بغيض
ابن ريث الغطفاني ، فولدت له عبساً وهم فرسان غطفان . ثم تزوجها أد بن طابخة فولدت له ضبة بن أد .
فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن . انظر مع (جمهرة الأنساب) صحاح الجوهري . مادة (ج م ر) .

* قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب الضريمر من سدوس بن شيبان بن ذهل : الفقيه
البصري الأعمى . في الطبقة الأولى من علماء البصرة ، ومن أعيان التابعين (الجمهرة ٢٢٩) . وكان رأساً
في العربية واللغة وأيام العرب . ت : ١١٧ ، ١١٨ هـ .

وفي الإنباه (٣٥/٣) لم يأت عن أحد من أنساب العرب وأيامها أصبح مما أتى عنه . وهو من
أئمة الحفاظ وفقهاء التابعين . وانظروا في (طبقات القراء) ٢٥/٢ والحفاظ ١/١١١٥ .

* عوسجة : شاعر فارس ، ذكره الزبيدي في (تاج العروس : عسج) . وقال إنه مذكور
في الطبقات . وذكره «الميداني» في المثل : «هذا أحق منزل بترك» من قول عوسجة :

هذا أحق منزل بترك الذئب يعوى والغراب يبكي

وفي مادة (م رج) بالتاج : المريج بن معاوية ، مصغراً ، في قشير ، منهم عوسجة بن نصر
ابن المريج .

ميمون* « من العَمَارَةِ أَتَيْتَكَ بِالنُّورِ المَخْزُونِ^(١) ، ولا « عِثْرٌ » من : عادٍ ، كَعِثْرٍ نَبَتْ فِي مَكَانٍ مُتَعَادٍ^(٢) . أَحَسِبْتَ « النَّمِرَ » وَهُوَ عُكْلِي* ، مِثْلَ النَّمِرِ جَرِيحُهُ مِنَ الْبِرِّ كَلِي*^(٣) . أَمَ عِنْدَكَ أَنْ « ثَعَالِبَ جُلْهَمَةٍ * » كَثَعَالِبَ صَادَفَتْ مُرْهَمَةً ، فَوَبَّرَهَا بِالْقَطْرِ بَلِيلٌ ، وَكُلُّهَا إِلَى قَوْتِ الْعَيْلَةِ خَلِيلٌ ؟ أَمْ ظَنَنْتِ أَنْ « ذَنْبًا ، جَدٌّ سَطِيحٌ * » كَذَنْبٍ يَهْتَبِلُ بِجَدٍّ نَطِيحٍ ؟ أَمْ « أَسَدًا وَهُوَ أَخُو كِنَانَةٍ * » كَأَسَدٍ حَمَى الْبُنَانَةَ ؟ أَمْ « ثَعْلَبَةُ أَبُو قَيْسٍ * » كَأَمِّ التَّنْفُلِ حَلِيفِ الْكَيْسِ ؟

(١) والعفارة ، واحدة العفار : شجرة تقدح منه النار .

(٢) عِثْرٌ ، من عاد : أحد أقبال قبيلة عاد ، من العرب البائدة . انظر (جمهرة الأنساب ٤٣١) وقابله على ما في رسالة الغفران ٢٤٣ . والعِثْر : نبت طيب الرائحة ، يتداوى به . مثل المرزنجوش . واحدته : عِثْرَةٌ .

(٣) النمر ، واحد النمرور . والبر : الفأرة والجُرَذُ ، وولد الثعلب أيضاً . والكلى : الذى أصيبت كليته . والفعل كرضى (ق) .

* ميمون : بن قيس بن جندل البكرى ، أبو بصير ، الأعشى رابع شعراء الطبقة الأولى من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) وأحد أصحاب المملقات . أدرك الإسلام ، وكان في طريقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ليسلم ، فردته قريش . انظر مع ديوانته ، طبقات ابن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة ومعجم المرزبانى ٤٠١ ومؤتلف الآمدى ١٢ ، والسيرة لابن هشام ٢٦/٢ ورسالة الغفران ١٥٩ .

* النمر المكل : النمر بن قلوب ، بن زهير بن أقيش ، من بني عدى بن عوف بن عبد مناة المكل . في الطبقة الثامنة من فحول الجاهليين وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه : الكيس ، لحسن شعره . أدرك الإسلام ، وترجمته كاملة في (الاستيعاب) وله قصائد من مختار ابن السجري ٢١ ، وحجاسة البحرى . وانظر مع طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٢٧/١ (رسالة الغفران ١٥٢) .

* ثعالب جلهمه ؛ بطون بنى جلهمه طي* بن أد بن يشجب ، من زيد كهلان بن سبأ . وهم في طي* نظير الربائع في بنى تميم . ذكر منهم « ابن حزم » في (جمهرة الأنساب ٣٧٦) ثعلبة بن جدعاء ابن ذهل بن رومان ، وثعلبة بن ذهل ، وثعلبة بن رومان . كلهم بطون من جلهمه وهو طي* .

* سطيح ، كاهن بنى ذئب . واسمه ربعة بن عدى بن مسعود ، من بنى ذئب بن عمرو بن مازن بن الأزد (جمهرة الأنساب ٣٥٤) وقابله على ما في (التاج : سطح) وانظر خبر سطيح في (السيرة ١٨/١) . والنطيح : المشنوم .

* أسد ، وكنانة : ابنا خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والبنانة ، بالضم : الروضة المشبية .

* أبو قيس ، ثعلبة بن عكابة بن صعب ، من بكر بن وائل (الجمهرة ٣٠٠) . والتنفل : ولد الثعلب (ف) .

أم عمرو بن معد يكرب* ، مثل عَمْرٍ ثَنَيْتَ وقرب^(١) ليس وَرَدَ ظهر في ربيع
الْأَزْمَانِ ، كَوَرَدٍ قهر في ربيع الْفُلْدَانِ^(٢) . ربما سُمِّي الرجلُ بَحْرًا وهو شحيح ،
أو داءٌ يَرْهَبُ وجسْمُهُ صحيح . أَدِرْعُ الرودَ خَلْقًا أو جَدِيدًا ، مثل ما نسجه
« داوُدُ »* حَلِيدًا ؟ أَعْيَرُ في الورقةِ حقير ، كَعْيَرٍ في الهامةِ له توقير ؟ ما العنترُ
إذا أَكْثَرَ تَرْنَمًا ، كَ « عنتر »* في قطيعةٍ يريد مغنمًا . أَذْبابُ السيفِ قطع
في القِرَابِ ، كَذباب الصَّيْفِ نُعِتَ بِالْإِطْرَابِ ؟ ما « أسامةُ بنُ زَيْدٍ »* أين ذهب ،
كأسامةٍ في طرفاء ذَعَرَ وأرهب ؟ ذلك تَقَى سَرِيٌّ ، وهذا الآخرُ هو الْقَسْوَرِيُّ .
أَغْرَكَ أَنْ جاهلاً من القوم كان يدعو أَمْلَكَ فَرَسًا ؟ ليت لسانه من قبل
ذلك أَشْعَرَ خَرَسًا . حَنَّ شُجَيْرٌ في الرِّبَابَةِ ، وَصَبَحَ دِرْصٌ في الغابة^(٣) . كيف تُنْسَبُ

(١) العمر ، واحد العمور : اللحم بين الأسنان . ثنت ، كفتح : أنثى . وثنتت الثة : دمت .

وقرب ، كسمع وكرم : دنا من التلف .

(٢) الورد ، من الزهور . ومن أسماء الأسد .

(٣) الرِّبَابَةُ ، بالكسر : جماعة السهام ، أو خيط تشد به وخرقة تجمع فيها . والشجير ، كأمير :

الغريب من القوم ، والقذح بين قذاح ليس من شجرها (ق) ومنه المثل : « حن قذح ليس منها »

يضرب للدخيل (أمالي القالي ١/١٤٠) والدروص : ولد الفأرة والحرة والكلب والذئب . ج أدواص .

* عمرو بن معد يكرب الزبيدي . أبو ثور ، من بني زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج .

أخو ربيعة أم دريد وعبد الله ابني الصمة (جمهرة الأنساب ٢٨٦) شاعر فارس ، يضرب به المثل

في الشجاعة والفروسية . قدم في وفد بني زبيد عام الوفود وأسلم ، وأبلى في الفتوح أعظم البلاء . انظر

مع (الاستيعاب رقم ١٩٥٨ ، والشعر والشعراء ١/٢٨٩ ، ومعجم المرزبان ٢٠٨ ومؤتلف الآملئ

(١٥٦) شعراء الحجازة ، والأصمعيات ، وأمالي القالي ١/١٢٥ وفنوده : ١٤٢ ، ١٥٠ ، وتنبية

البكري ٤٨ ، ويجمع الأمثال للميداني ٨٧/٢ .

* داود : عليه السلام .

* عنتر ، ترخيم عنتر بن شداد العبسي ، من بني قطيعة بن عيس بن بغيض . (جمهرة

الأنساب ٣٢٩) أحد فرسان الجاهلية وأغربتها وشعرائها الأعلام . انظر مع ديوانه ، وطبقات ابن سلام

(٢٩٠ ذخائر) والشعر والشعراء ١/٢٥٠ معارف ، فحوله الشعراء للأصمعي ٣٥ ، ٢٧ ورسالة

الفقران ١٣٢ .

* أسامة بن زيد ، بن حارثة بن شراحيل . أمه : أم أيمن بركة مولاة المصطفى وحاضنته . وأبو

زيد ، تبناه الرسول عليه الصلاة والسلام حتى نزلت آية الأحزاب : « ادعوهم لأبائهم » .

انظر ترجمة أسامة في (الاستيعاب ٢١٠) وطبقات ابن سعد ج ٢ ، ومناقبه في الصحيحين .

الْحَوَاةُ إِلَى السَّخْبَرَةِ ، وَالْوَبْرُ الْمُتَوَقِّلُ إِلَى وَبْرَةٍ؟^(١) وفي الشَّجَرِ دَوْحٌ وَسِوَاهُ ،
وَمَا أَمِيلُ الرَّمْلَ كُلَّوَاهُ^(٢) . وقد فَرَّقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بَيْنَ أَمْكٍ وَخَالِكٍ وَبَيْنَ الْخَيْلِ
الْعِرَابِ ، فَسَمَوْا أَمْكَ رَمَكَةً وَأَخَاهَا كَوَدَنًا . وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَمَّا يُوضَّحُ أَمْرَكَ .

(١٧) وَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ سَيِّدَ الْقَوْمِ عَمَّهُ ، فَغَيْرُ آمِنٍ أَنْ يَرْجِعَ لَطِيمًا || الْوَجْهَ . وَإِذَا الْأُمَّةُ
أَرَادَتْ أَنْ تَرْضَعَ وَلَدَهَا مِنْ ثَدْيِ الْحُرَّةِ السَّيِّدَةِ ، جَازَ أَنْ يُرَدَّ أَمْلُهَا بِالنَّجْوِ^(٣) .
مَا ظَنُّكَ بِـ « جَلِيلَةَ » ، أُخْتِ جَسَّاسٍ * يَدْعُوهَا ابْنُ الرَّاعِيَةِ : يَا خَالَه ؟
وَمَا قَوْلَكَ فِي « بِنْتِ الْخُرْشَبِ أُمِّ الْكَمَلَةِ * » يَهْتَفُ بِهَا ابْنُ الْعَبْدِ الْمُجْدِّعِ : يَا أُمِّه ؟
أَيَّرَضَى « كَلِيبُ » وَائِلٍ * أَنْ يَكُونَ خَالًا لِابْنِ الْمُحْتَضِبَةِ ؟ أَمْ يُقَرُّ « بَنُو بَدْرٍ »
(٩) عَلَى أَنْ يَكُونُوا لِلْحَبْشَةِ أُسْرَةً ؟ انْظُرْ فِي ذَلِكَ فَرُبَّ جَنَائِيَةٍ لَمْ تَأْتِ بِكُنْيَاةٍ .
وَأَمَّا شَكَايَتُكَ مَا تَلْقَاهُ مِنْ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّ أَقْدَارَ اللَّهِ جَرَتْ عَلَى

(١) الْحَوَاةُ ، كَرْمَانَةٌ : بِقِلَّةٍ لَازِقَةٍ بِالْأَرْضِ . وَالسَّخْبَرَةُ ، وَاحِدَةُ السَّخْبَرِ : شَجَرِيْشِبَةُ الْإِذْخَرِ .
وَالْوَبْرُ : الْأَيْلُ . وَتَوَقَّلَهُ تَصْعِيدُهُ فِي الْجَبَلِ . وَالْوَبْرَةُ : دَوِيَّةٌ أَصْفَرُ مِنَ السَّنُورِ . طَحْلَاءُ اللَّوْنِ ،
لَا ذَنْبَ لَهَا . (ق) .
(٢) الْأَمِيلُ مِنَ الرَّمْلِ ، كَأَمِيرٍ : مَا امْتَدَّ مِيلًا ، طَوَلًا وَعَرْضًا . وَاللَّوَى ، عَلَى وَزْنِ إِلَى :
مَا التَّوَى مِنَ الرَّمْلِ .
(٣) النَّجْوَةُ : أَقْبَحُ الرَّدِّ (ف) وَالزَّجْرُ وَالرَّدْعُ (ق) .

* جَلِيلَةُ بِنْتُ مَرَّةَ بِنْتُ ذَهْلِ الشَّيْبَانِي (جُمْهُرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٠٢) زَوْجُ كَلِيبِ وَائِلٍ وَأُخْتُ قَاتِلِهِ
جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةَ (شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ ٢/٢٥٢ وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي ١/٣٧٤) .
وَمِنْ عَجِيبِ أَوْهَامِ « الْقَالِي » أَنْ قَالَ فِي (أَمْثَالِهِ ١/١٢٩) « جَلِيلَةُ أُخْتُ كَلِيبٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ
جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةَ » وَنَبِهَ عَلَيْهِ « الْبَكْرِيُّ » فَقَالَ : هَذَا غُلَطٌ فَاحِشٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَيَجِبُ أَنْ يُقَالَ
لَهُ : أَقْلَبُ تَصَبُّ (التَّنْبِيْهُ ١٠٦) .
* فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ ، مِنْ بَنِي بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غُطْفَانَ ، وَلَدَتْ الْكَمَلَةَ لِزِيَادِ
الْعَبْسِيِّ (جُمْهُرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٣٩) ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ : « أَنْجَبَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْخُرْشَبِ الْأَنْمَارِيَّةِ » .
- الْمِيدَانِي ٢/٣٩٣ . وَبَنُوها الْكَمَلَةُ ، أَوْلَادُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ : رُبِيعُ الْكَامِلِ ، وَقَيْسُ الْخَفَافِ ، وَعِمْرَةُ
الْوَهَابِ ، وَأَنْسُ الْفَوَارِسِ .
* كَلِيبُ وَائِلٍ ، ابْنُ رَيْبَعَةٍ . سَيِّدُ بَنِي تَغْلِبِ الْمَضْرُوبِ بِعِزَّتِهِ الْمَثَلُ . قَتَلَهُ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ فَهَاجَتْ
بِمَقْتَلِهِ حَرْبُ الْبَسُوسِ . وَهُوَ أَخُو مَهْلَهْلِ بْنِ رَيْبَعَةِ التَّغْلِبِيِّ . انْظُرْ : جُمْهُرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٠٤ ،
وَالْأَغَانِي ٤/١٤٨ ، وَرِسَالَةُ الْغَفَرَانِ ٣٥٢ .

الْأَذْلَالِ^(١) . وهل يملك أحدٌ ردَّ الأقدار ؟ ما تقولُ في القمرِ لو شكَا الدَّابَّ في ليلٍ ونهار ؟ . أَصْرِفْ ذلك عنه إلى سواه إلا أن يقضى ربُّكَ نقضَ المِرَّةِ وتغيَّرَ الفلكُ ؟^(٢) ولو شكَا «ثَبِيرٌ» أو نَعْمَانُ* « ما يلاقيه من حرورِ القَيْظِ وأريزِ الشتاء ، هل كان إلى دفع ذلك عنهما سبيلٌ للمخلوقين ؟ ولو زعم القِرَاحُ أنه يلقى شدةً من الكِرَابِ والدَّبَلِ ، هل وجد آوياً له من ذلك ؟^(٣) أَرَأَيْتَ القِتَادَةَ لو ذكرتُ أن الشوكَ يبعثُ إليها الأَلَمَ ، هل قدرَ آس أن يُداوِيَهَا من ذلك حتى تَنبُتَ وليسَتْ بالشَاكَةِ ؟ هذه «عينُ أَثَالٍ وَغُمَازَةٌ* » لو شَكَّتَا ورَدَّ الوحشُ خَبَطَهُمَا بالحوافرِ ، هل زوى عنهما ذلك بِحيلةٍ من البشرِ ؟

وأى شيءٍ من أصنافِ الحيوانِ لا ينصبُّ ويُقَصَّبُ ؟ ألا تعلمُ أن بنى آدمَ ملوكَ الأرضِ ، لا يعدمون هماً آثباً وسهماً من سهامِ القدرِ صائباً ؟ في كلِّ صَدْرٍ من الناسِ سُجُونٌ ، ولكلِّ نُطفَةٍ أجنونٌ^(٤) .

فأما نحنُ معاشِرَ الجَبْهَةِ^(٥) ، فترى بهواديِنَا الغمراتُ وتُشهدُ على ظهورِنَا الغاراتُ . وقلما اطَّردَ فريقانِ من العربِ إلَّا وأَجَلَى النقعُ الثائرُ عن قتيلٍ منا وعَقِيرٍ . وبذلك سَلَفَتِ العادةُ من قديمِ الزمنِ . ألم يبلُغكَ المثلُ في يومٍ

(١) الأذلال : جمع ذل ، بالكسر . وقولهم : أمور الله جارية على أذلالها ، أى على مجاريها وطرقها . وجاء فلان على أذلاله . أى على وجهه وحاله (ص ، ق) .

(٢) المرة ، بالكسر والتضعيف : الطبيعة والمزاج . وهى أيضاً : القوة فى الخلق ، والإحكام .

(٣) القِرَاح ، كسحاب : الأرض المخلصة للزروع ، والحقل . والكِرَاب ، والكرب : إثارة الأرض للزروع . والدبَل : علاج الأرض بالدبال ، وهو الزبل : نوع من السماد .

(٤) الأجنون ، على وزن رجوع : تغير لون الماء وطعمه . أجن ، كضرب وفرج ، أجنأ وأجنوأ ، فهو آجن (ق) .

(٥) الجبهة : الخيل ، لا واحد لها (ق) .

* ثَبِير ونَعْمَان : جبلان بمكة . انظرهما فى (بلدان ياقوت) .

* أَثَال ، كغراب : ماء لميس . وغُمَازَة ، بالضم : عين لبنى تميم ، أو بئر بين البصرة والبحرين .

(18) «شُعْبُ جَبَلَةٍ*» وهو قول القائل: || «كَلَّا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقِرَ»^(١) وقال «الجري*» في «يوم الكلاب»: «فَدَى لَكُمَا رَجُلِي أُمِّي وَخَالَتِي غَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُحَزُّ الدَّوَابِرُ»^(٢)

كم بين معيشة في دعة، وكَيْدٍ بِالْأَسِنَّةِ متصدعة! وإن كانت الشواحيح في شقاء فإنها لا تهلك أو أن اللقاء. إنما تحضر الهيجاء مُعِينَةً على حمل الأثقال، فلا يعمد إليها الطاعن بإرقال؛ ولا تبيت من شهود الغارة وجلة، مبطئة كانت أو متعجلة. وإنما يفرق من اعتراك القوم فرس يلتقي الصوارم بهاديته، ويُعابِنُ الشجَبَ فيراديته. هل حدثت بواحد من أصحابك هلك بطعنة أوضربة؟ فأنتم من ذلك مثل حمام الحرم إنما يأتيها الموت بيد القضاء فتموت حتف الأنف^(٣)؛ فأما نحن فنباشر الشوكة إذا واجهنا الفة، ولا نأمن حدّها عند المنصرف. ورُبَّ ميت منا في الشاؤم المغرب، كظله الدأب والغاية إلى أن فاظ^(٤).

(١) المثل بلفظه، في (مجمع الميداني ١٤٠/٢) قاله لقيط بن زرارَة يوم جيلة، وكان على فرس أشقر. تمثل به «حميد الأرقط» الراجز، في رجز ارتجله وأنشده الحجاج:

بموقف الأشقر إن تقدما باشر منحوض السنان لحرما

والسيف من ورائه إن أحجا وانظر (الفاخر ١٥٩)

(٢) البيت مطلع مفضلية الحارث بن ولة الجري (رقم ٣٢ ص ٣٢٧ ط أوروبا). وفي الشرح أن الحارث شهد يوم الكلاب فانهزم، فلحقه رجل من بني سعد فمقر بفرسه، فأحضر على رجله ونجا.

(٣) الأنف، والأنوف: جمع أنف.

(٤) المغرب: البعيد. أغرب إغراباً فهو مغرب.

كظه الدأب: بهظه وجهه وكربه. وفاظ فوظاً وفواظاً: مات. ك: فاظ فيظاً وفيظاناً، محرّكة، وفيوظاً، بالضم. وأفاظه الله تعالى. وحان فيظه، أي موته (ق).

* جيلة، بالتحريك: هضبة حمراء بين الشريف، ماء لبنى تميم، والشرف، ماء لبنى كلاب. ويقال لهذا الموضع أيضاً: شعب جيلة. وفيه كان يوم جيلة بين عبس وذبيان.

* الجري: الحارث بن ولة، من شعراء الحامسة، والمفضليات. وانظر معها (مؤتلف الآمل ١٩٦). والكلاب، بالضم والتخفيف، ماء عن يمين جيلة وشام. ولعرب به يومان مشهوران: الكلاب الأول، والثاني. انظرهما في الجزء الأول من (تاريخ ابن الأثير).

وقد افتخر « الجعدى * » فقال :

وإننا لَحَيُّ ما نعوذُ خَيْلَنَا إذا ما التقينا أن تَحِيدَ وتنْفِرَا
ونُنْكِرُ يومَ الروعِ ألوانَ خَيْلِنَا من الطعنِ حتى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا
فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها صِحاحًا ولا مُسْتَنَكِرَا أن تُعَقِّرَا^(١)

وقال « عامرُ بنُ الطفيل * » وعُقِرَ فرسُه :

ونعم أخو الصعلوكِ أَمْسَ تركُّهُ بتَضَرُّعٍ يَمْرَى باليدين ويَعْسِفُ^(٢)

وقال « عروةُ بنُ الورد * » :

أَقِيه بنفسي في الحروبِ وَأَتَى بِهَادِيهِ ، إِنِّي لِلخَلِيلِ وَصُولُ^(٣)
فمَنى أَصَابَ أَحَدًا من رَهْطِكَ سِنَانُ بَشَرٍ ، أَوْ قُتِلَ في كَرٍّ وَفَرٍّ ؟ وهل
حُدِّثَ عن بَعْضِ أَسْرَتِكَ ۖ أن مَهْنَدًا أَفْرَى عَنقَه ، أو أَصَابَ المَفْصَلَ فَطَبَّقَه ؟ (١٩)
وَأَكَلُ أَبْنَاءِ أَبِيكَ مُحَرَّمٌ في المِلَّةِ ، فَقَدْ أَمِنَ كُلُّهَا حَدَّ المُدْيَةِ وَغَلِيَانِ

(١) الأبيات من رائيته التي أنشدتها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم . والبيت الثالث ، من شواهد الغفران (٢١٠) وشرح شواهد المغنى ٢٠٩ .

(٢) تضروع : بلدة . يمرى : يحث التراب (ف) .

(٣) على هامش (ف) طرة مطموسة ، أمكن أن نقرأ منها : وقع هذا البيت في الحماة منسوباً... العيسى ،

لا لعروة بن الورد .

وهو في الحماة (٢٦٢ / ١) من أبيات حماسة لأبي الأبيض العيسى ، شاعر إسلامي مقل . قتل شهيداً غازياً في عهد هشام بن عبد الملك . وانظر (شرح المروزقي : ٤٦٨ / ١) وفي حاشية البحري لكثير الخزاعي (٩٦) .

• الجعدى : نابغة بنى جمدة ، أبو ليل ، قيس بن عبد الله من بنى ربيعة بن جمدة ، من عامر ابن صعصعة . أول شعراء الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) طال عمره في الجاهلية والإسلام ، ولقى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشده رائيته التي منها الأبيات الثلاثة هنا ، فدعا له . ترجمته في طبقات الصحابة (الاستيعاب ٢١٤٣) وطبقات الشعراء ، والشعر والشعراء ٢٨٩ / ١ معارف . ومعجم المروزباني ٣٢١ ومؤتلف الآملى ١٩١ . وانظر معها رسالة الغفران ٢٠٢ ذخائر .

• عامر بن الطفيل : بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . فارس قيس وأحد شعرائها المجيدين . أدرك الإسلام ولم يسلم ، اختيلاً وكبراً (الشعر والشعراء ١٥١ / ١ ورسالة الغفران ١٧٤) .

• عروة بن الورد العيسى ، أو عروة الصعاليك . حماسي ، من شعراء الجاهلية الفرسان . انظر مع ديوانه : فحولة الشعراء للأصمعي ٢١ والشعر والشعراء ٥٦٦ / ٢ بيروت ، وموشح المروزباني ٨٠ ، ورسالة الغفران ١٥٥ .

المرجل ، وأن تهرأ بضيعه الإرة^(١) . ونحن لسنا كذلك ، بل كانت العرب تأكل لحومنا في الجاهلية ، وتركها الشرع الوارد ، على تلك السكينة . أليس «حاتم*» والمثل به مضروب في الكرم ، عقر فرسه لامرأة طرقتة معها أيتام ؟ ولعل «اليحموم*» وهو لركاب «النعمان» ما فقد أذية من الدهر ، وإنه لطرف الملك ، فما ظنك بطرف المتصعلك ؟

وبنو آدم ، كما علمت ، لا يحفظون الخلّة ولا يراعون الخدمة . أليس (١٠) || أعمامك وأبوك من أعظم دوابهم نفعاً وأقلها شماساً ونفراً ؟ يركبهن الشيخ الهرم والطفل المتعزم وهما آمان من السقطة وسوء العاقبة ، وتردّها للحاجة الكبيرة المهترة والكعاب المستسرة^(٢) ، ما لقيت في ذلك عنتاً ولا عُنفاً . وقد يكون بعضها عند المقتير أبي السلفان^(٣) ، فإذا كان الأفق كالمريب من بياض الضريب ، وكان ذلك في عين البائس المعود أقبح من الوضع في عين المتهود^(٤) ، حطب عياله عليه^(٥) فجاءهم بأجدال الشجر وجزل القطيل ، فأوسعهم من جمر يتلهب ، ودونه في صرف القر الذهب . فإذا حطبهم الكفاية عدل بالعضد إلى المبتاعين فباع بالدرهمين مرة أو الدرهم ، وجعله في

(١) الإرة ، على وزن عدة : النار ، (ج) إرات . والفعل : أر النار يثرها (ق) والبضيع : اللحم .
(٢) التعرم : تكلف العرامة والعرام ، أى حدة الصبا وأشره في العنقوان . والهر ، بالضم : ذهاب العقل من شيخوخة أو مرض . أهتر فهو مهتر ، يفتح التاء : شاذ . والقياس كسرهما مبنياً للمعلوم .
وقيل : أهتر فهو مهتر ، على البناء للمجهول (ق . ص) والكعاب : الصبية التي كعب ثدياها .

(٣) السلفان ، بالكسر جمع سلف : ولد الحجل . والمراد هنا : العيال الصغار .

(٤) الضريب : الثلج والصقيع (ف ، ق) والوضع : البرص .

(٥) الضمير هنا ، لبعض البغال عند المعدم أبي الصغار .

* حاتم : بن عبد الله بن سعد الطائي ، أبوسفانة وعدى . ويضرب به المثل : أجود من حاتم .
(أمثال الميداني ١/ ١٨٢) . وقصة عقره فرسه لامرأة طرقتة ليلاً من عند صبية لها جياح ، مروية بتفصيل في كتب الأمثال والأدب . وانتظر مع ديوانه - لندن - الشعر والشعراء ١/ ٢٤١ معارف ، ومؤتلف الآملى ٧٠ ، ومعجم المرزباني ٣٢٥ وشعراء الجاهلية ١/ ٩٨ .

* اليحموم : فرس النعمان بن المنذر . والطرف ، من الخيل : الكريم .

الأمير الأهم : من شراء جابر بن حبة والمضيء بن الضروة^(١) وإذا كان زمن الرفاع نقل إلى مكان الشغلة ما هذ بمخالب العاملين من لغيف وأرنيف^(٢) وإذا ركبى القوم نكز ، جلب عليه الشرب الناقع فأروى الدردق وشرب منه الصادون ، ومن رغب في غسل وطهور . وهو في ذلك إذا عثر على بُعد لَعَنَه ، وإن كان مكثياً تناله اليد ، وكزه بالمطرقي أو طعنه . وليس في الحنادس المظلمة بتارك له من استعمال فيما عاد || بقليل من المصلحة ، أو يمتنه في بعض (20) الأرحاء ، حتى يكون ما كسبه المجترح من الجوب طحناً يقدر على استعماله باشر أو باكل ، هو لجشيب الطعام آكل^(٣) .

ولم يكف ولد الإنسان ما أحلوا بأسرتك من الكد والهون ، حتى أتبعوا ذلك قبيح المقال ، فضربوا المثل بين في الذل ، وقرنوا إليهن في التشبيه من يستغبون من الرجال . وقال قائلهم على وجه الدهر :
إن الهوان ، حمار الأهل يعرفه والطرف ينكره والجسرة الأجده^(٤)

(١) العرب تسمى الخبز : جابر بن حبة . وكنيته أيضاً : أبو جابر (الصحيح) . والمضيء بن الضروة :
يعنى الزيت . من الضروة ، واحدة الضرو ، وهو البطم .

(٢) الهذ : القطع . والمخالب جمع مخلب ، وهو هنا المنجل الذي لا أسنان له (ف) وكلمة :
لغيف تحتل القراءة بالعين أو بالفاء . وفي طرة (ف) : [الطعام المخلوط بالشعير] . واللغيفة ، بالعين :
المصيدة . واللغفة بالضم : اللقمة (ق) وطعام لغيف ، بالفاء : مخلوط من جنسين فأكثر (ق . ص)
والرنف ، محركة : بهرامج البر . ولم أجد في المادة : الأرنيف . وعليه في (ف) : [البر] .

(٣) البشر : القشر ، كالأبشار . والبكل : الخلط ، واتخاذ البكيلة ، طعام من دقيق مخلوط .
(٤) الجسرة الأجده : الناقة الجسور القوية الموثقة . والطرف : الفرس الكريم (ف ، ق) . والبيت جاء
به « الميداني » في المثل : أذل من حمار مقيد . وروايته للشطر الثاني : * والحر ينكره والجسرة الأجده . وبعده :

ولا يقيم يدار الذل يعرفها إلا الأذلان غير الأهل والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يأوى له أحد

ولم ينسب الشعر لقائله في هذا الموضع (٢٨٣/١) على أنه كرر المثل في حرف الهاء ، بلفظ :
هو أذل من حمار مقيد (٣٩٣/٢) ونسب البيتين للمتلمس . وروى في الشطر الأخير : * فلا يبيكى له أحد *

وقال الآخر :

وما المولى وإن عرُضَتْ قَفَاهُ بِأَحْمَلَ لِلْمَلَاوِمِ مِنْ جِمَارٍ^(١)
وشرٌّ من ذلك ما فعله « الدارمي » من السَّوَةِ الباقية على الأيام : لا
سَبَّ « جريراً » وقومَه ، قذَفهم بالذى يُكْنَى عنه فقال^(٢) :

لعلك في حدراء لُمتَ على الذى تخيرت المعزى على كلِّ حالبٍ
عطيةً ، أو عبدٍ سواه كأنه عطيةُ زوجٍ للأتانِ وراكبٍ^(٣)

إلى غير ذلك مما ثبت في الصحف ودون ، وتناقلته الرواة في عصرٍ بعد عصرٍ .
وتلك الأبدية ، لا وسمٌ في العلباء وتوقيعٌ في الملبد ، ونعوذُ ببرئنا من خزي الأبد^(٤) .

(١) في رواية « الجوهري » للشرط الثاني ، من إنشاد الفراء : * بأحمل للمحامد * في مادة (ق ف ا)
شاهداً على : « القفا ، مقصور . مؤخر العنق . يذكر ويؤنث ، قال يعقوب : وأنشدنا الفراء * وما
المولى * البيت . وفسره . ليس المولى وإن أتى بما يحمد عليه ، بأكثر من الحمار محامد . وجمع قفا :
قفي ، على فعول ، وأقفيه على غير قياس . لأنه جمع الممدود ، مثل : سماء وأسمية * اهـ .
ورواه اللسان (ق ف ا) * « فاما المولى » * .

(٢) من نقبضة الفرزدق مع جرير ، وفي طبقات ابن سلام أبيات من هذه البائية
(٣٠٩ ، ٣٣٥) وانظر على هامشها تعليق المحقق ، الأستاذ محمود شاكر .

وانظر في ديوان الفرزدق ، وفي كامل المبرد ٢٨/٤ القصيدة العينية في رثاء حدراء الشيبانية :

يقولون زر حدراء والترب دونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا
ولست وإن عزت على بزانر تراباً على مرموسة قد تفضعضعا
وما مات عند ابن المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً يوم ودعا

(٣) عطية : أبو جرير . والأتان أنثى الحمير .

(٤) العلباء ، بالكسر ، عصب العنق . والملبد : موضع البدة (ف . ق) .

والتوقيع : أن تكثر على البعير آثار الدبر ، فهو موقع .

* الدارمي : الفرزدق ، هام بن غالب بن صعصعة المجاشعي الدارمي التميمي . في الطبقة الأولى
من فحول الشعراء الإسلاميين وأبرعهم في الفخر . انظر مع ديوانه ، والنقائض : طبقات ابن سلام ،
والشعر والشعراء ٣٨٣/١ والموشح ومعجم المرزباني ٣٠٦، ٢٨٩ والأغاني ج ٩ والغفران ٣١٨ .

* جرير : بن عطية بن الحظي ، من بني كليب بن يربوع التميمي ، في الطبقة الأولى من فحول
الإسلاميين . وأبرعهم في الهجاء والنزل . انظر مع ديوانه والنقائض ، موشح المرزباني ١١٨ ،
والأغاني ج ٨ ، ورسالة الغفران ٣٢١ .

سُبَّ صَاحِبِكَ وَكُلَّ خَيْرِيَّتِهِ ^(١) ، ولا تذكر في ذلك معرفته . اضربْ عَسِيفَكَ وَاغْصِبْهُ قَبْضَهُ ، واحذرْ أَنْ تَقْذِفَ رِبْضَهُ ^(٢) . جُعِلَ فِي النِّسَاءِ مَا لَيْسَ هُوَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ . يُغْفَرُ لَكَ ظِلْمُ الْإِيْتَامِ وَلَا يُغْفَرُ قُبْحُ الشَّتَامِ . مَنْ قَذَفَ بِكَلِمَةٍ فِي الْمَنْطِقِ أَخَفُّ مِنْ حَصَاةِ الْخَذْفِ ، فَهِيَ أَثْقَلُ مِنَ الْهَضْبَةِ عَظُمَتْ عَنْ نَزْعٍ وَقَذَفَ . إِذَا عَرَفْتَ مِنْ عَبْدِكَ مَلَأَةً ، فَلَا تَعَيِّنْ أَمْرَته الْأَمَةَ . لَا تَصْبِرُ الْأَجْمَالُ الْوَانِيَةُ إِنْ قِيلَ إِنْ النَّاqَةَ زَانِيَةً . وَلَكِنْ الْإِنْسُ إِذَا عَرَفُوا ذِلَّةَ ذَلِيلٍ طَمِعُوا ، وَإِذَا لُقُوا بِالْعِزَّةِ نَقَضُوا الَّذِي أَجْمَعُوا ، لَا تَفَرِّقْ رُؤُوسَ الْعِيدَانِ ^(٢١) مِنْ وَطءِ النَّاقِذِ وَلَا الْهَدَانِ ، وَالْقَمَرُ لَا يَلْحَقُ بِهِ الْغَمَرُ . وَلَا تُشَدُّ الرَّحَالَةُ عَلَى ثَنَبِجٍ بِحَرٍّ زَاخِرٍ ، وَلَا تُنَاطُ الْخِزَامَةُ بِأَنْفِ جَمَلٍ قُفَاخِرٍ ، وَلَا يَلْعَبُ صَبِيٌّ بِالصُّلِّ وَلَا بِالْمُرْمَةِ بِنْتِ الظِّلِّ ^(٣) ؛ إِنَّمَا تُوطَأُ مَغَارِيْدُ الْقَاعِ وَيُخْرَمُ أَنْفُ جَمَلٍ وَقَاعٍ ، وَيُجْتَرَأُ عَلَى ظَهْرِ ذُلُولٍ ، وَيَلْعَبُ الْطِفْلُ بِوَلَدِ الْعِكْرِشَةِ ، مَا أَهْوَنَ دَمَهُ مِنْ مَطْلُولٍ . وَفِي الْحَرْمَلَةِ طَمَعُ الْأَرْمَلَةِ ^(٤) . وَالصَّدَقُ أَنْبَأُ عَنْكَ صَاحِبِكَ ، || وَنَهَاهُ أَنْ يَنْحَاجِكَ ^(٥) . ^(١١)

وَالْإِنْسُ لَا تَحْفَظُ مَحَارِمَ الْإِنْسِ فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ؟ الْعَرَبُ غَزَتْ الرُّومَ فَقَلَدَتْ بَنَاتِهَا الْكُرُومَ ، وَمَا ذَلِكَ لِكُرْمِ الْمَسْبِيَّةِ بَلْ لِحَاجَةٍ فِي الصَّدْرِ

(١) الْخِيزْبَةُ : اللَّحْمَةُ الرَّخِصَةُ اللَّيْنَةُ (ف) ، وَفِي الْقَامُوسِ : الْخِيزْبَانُ اللَّحْمُ الرَّخِصُ اللَّيْنُ ، كَالْخِيزْبِ . وَالْحَمَةُ خِيزْبَةٌ . وَطَلْ هَامِشُهُ : قَوْلُهُ : وَالْحَمَةُ خِيزْبَةٌ ، يَفْتَحُ الزَّائِي وَضَمُّهَا . قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ . شَارَحَ .

(٢) زَوْجَتُهُ (ف) وَالَّذِي فِي الْقَامُوسِ : الرِّبْضُ ، مَحْرَكَةٌ : أَهْلُ الرَّجُلِ وَخِدْمَتُهُ . وَمِثْلُ الْمَثَلِ : « رِبْضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا أَيْ أَهْلُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانُوا مَقْصَرِينَ . وَبِالضَّمِّ : وَسَطُ الشَّيْءِ وَأَسَاسُ الْبِنَاءِ ، وَالزَّوْجَةُ .

(٣) الْقُفَاخِرُ : الضَّخْمُ الْجَثَّةُ الْفَاتِقُ فِي نَوْعِهِ . وَالْمُرْمَةُ ، وَاحِدَةُ الْمُرْمَاتِ وَهِيَ الدَّوَاهِي . وَقَدْ تَفَسَّرَ هُنَا بِالْحَيَّةِ .

(٤) الْحَرْمَلُ ، كَجَمْفَرٍ : حَبُّ نَبَاتٍ يَخْرُجُ السُّودَاءُ وَالْبُلْغَمُ إِسْهَالًا ، وَيَصْنُ الدَّمُ وَيَنْوُمُ (ق) .

(٥) يَحَاكُكَ وَيَفَاخِرُكَ (ف) وَفِي الْقَامُوسِ : فَاحِجُهُ حَاكُهُ وَفَاخِرُهُ وَرَاهِنُهُ . وَتَنَاجَبُوا : تَوَاعَلُوا لِلْقِتَالِ إِلَى وَقْتٍ مَا ، وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْقِتَالِ .

خَبِيَّةٌ . والرومُ غزت العربَ فلقيت البأسَ والحربَ . وإذا كان الإنسيُّ لا يعرفُ قرابةَ إنسيٍّ فهل ترجوه للحِفاظِ . راعيةٌ ذُبَحَ بالبسيِّ ؟ وإذا رأيت النمرَ لا يَبْرُ النمرَ فلن يَبْرَ الظبيَ الخَيْرُ^(١) . وإذا أضحى الأسدُ غيرَ مشفقٍ على الشبلِ فما يُشفقُ على أولادِ الإبلِ . وإذا نشأت الحجرُ العربيةُ ترمحُ عن الظبيِ المهرِ ، فهل تُرضعُ جآذَرَ الصوارِ الزُّهرِ؟^(٢) وإذا غدت السعدانةُ لا تَغُرُّ جوازِلَ أختِها الفقيدةِ ، فالنسرُ وإن ضُربَ به المثلُ في البرِّ ، أجدرُ أن لا يلتفتَ إلى غُرٍّ بُجَّ للورقاءِ المَصيدةِ^(٣) . إن الصورةَ توجبُ مودةً مَصورةً ، واختلافَ الصوَرِ لا يُلامُ أهلُه على الزَّورِ^(٤) . ألا ترى ما فعله بنو آدمَ في أولادِ « الجَدِيلِ »^(٥) وغيرِه من فحولِ الإبلِ ؟ حملَتهُم في كلِّ سفرٍ فلم يرعوا ذلك لِبَنَاتِ « العِيدِ »^(٦) . وقضوا على ظهورِها ما صَعَبَ من مآربِ النفوسِ ، فما عرفوا تلكَ العارِفَةَ لطليحٍ معكوسٍ^(٧) . تحمِلُ الرجلَ ناقةٌ مألعةٌ ما هي في سيرِه والعةٌ ، ويكونُ قصدهُ بها أرضَ الحرَمِ آمِلاً أن تُغفَرَ ذنوبُه ، وقد كثرت في الآثامِ عيوبُه ، فتلقى || تحته من الظلمِ وميراسِ الخِنثارِ ما يُهَوِّنُ عليها الشجَبَ^(٨) . (22)

(١) الخمر : الذي وراه الخمر ، وهو ما وارى من شجر ونحوه .

(٢) الحجر ، بالكسر : الأنثى من الخيل . وبالهاء الحن . الجمع حجور ، وحجورة وأحجار (ق) والجآذِر ، جمع جؤذر ، كقنفذ ، وتفتح الذال : ولد البقرة الوحشية . والصوار ، ككتاب وغراب : القطيع من البقر ، كالصيار .

(٣) السعدانة : الحمامة : تفر : ترق . غر الطائر فرخه يغره غراراً : زقه (ص) والجوازِل : جمع جوزل : فرخ الحمام . وبيج الورقاء ، بالضم وتشديد الجيم : فرخ الحمامة أيضاً . والمصيدة : اسم مفعول من : صاد يصيد صيداً .

(٤) المصورة ، من : صرت الشيء أصوره إذا ضمنت قطعه وجمعتها (ف) . والزور ، بالتحريك : الميل . والأزور : المائل .

(٥) الجدِيل ، كأمير : فحل كان للثمان بن المنذر .

(٦) العيد ، بالكسر : فحل معروف ومنه النجائب العيدية (ق) .

(٧) الطليح : الكال المعبى . والمعكوس : الذي عكس رأسه إلى ذنبه (ف) .

(٨) الخنثار ، بالكسر ، والخنثور ، بالضم : الجوع الشديد . والشجب ، محركة : الهلاك . شجب ، كنصر وفتح ، شجوبا وشجباً فهو شاجب وشجب : هلك (ق) .

تحملُ المَزَادَةَ المُرُويَةَ وكَيْدُهَا صَادِيَةٌ ، وَتَصَمُّتُ عَنْ اقْتِضَائِهِ بِالمَأْرُبَةِ والحَاجَةِ بَادِيَةٍ . حَتَّى إِذَا أَتَتْهُمَ بِهَا المَغْدُ ، خَطِيٌّ فَرَمَى صَيْدًا ، فَعَقَرَ تِلْكَ النَاجِيَةَ فَيَدًا فَيَدًا^(١) . فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَتَحَرَّجُ ابْنُ آدَمَ مِنَ إلْحَاقِ المَخِثِيِّ بِحَيَوَانٍ وَخِثِيٍّ ، فَيَغْسِلُ حُوبَهُ فِيمَا يَزْعُمُ بِقَتْلِ حَيَوَانٍ قَدْ صَحِبَهُ وَفَعَلَ مَعَهُ خَيْرًا وَاسْتَوْجَبَهُ : حَمَلَ رَحْلَهُ وَزَادَهُ حَتَّى آبَ مِنَ السَّفَرِ بِلَادَهُ . فَأَيُّ أَقْرَبُ وَسِيلَةٍ : أَرَبْدَاءُ تَصَاحِبُ حَسِيلَةً ، أَمْ وَجَنَاءُ أَذْهَبَتْ نَفْسُهَا لَسِيرِكَ وَكَانَ لَبْنُهَا مِنْ مَيْرِكَ ، وَقَتُّهَا فِيمَا غَبَرَكَ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا تَقُوتُ عِيَلَتَكَ ؟^(٢)

وَمِنْ عَجَائِبِ فِعَالِ الْإِنْسِ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا سُلُوكَ بَلَدٍ مَعْطَشَةٍ ظَمَّثُوا الْإِبِلَ عِشْرًا حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكَ الظَّمُّ لَهَا مَجْلُودًا أَوْ رَدَّهَا الرِّقَّةَ^(٣) ، ثُمَّ سَلَكُوا بِهَا المَفَاوِرَ فَإِذَا عَزَّ المَاءُ بَقَرُوا بِطُونَهَا فَشَرَبُوا الْفِظَ^(٤) . وَقَدْ وَصَفُوا ذَلِكَ وَتَنَاقَلُوهُ ، فَقَالَ «عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةٍ» :
وَقَدْ أَصَاحِبُ أَقْوَامًا طَعَامُهُمْ خُضْرُ المَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ^(٥)

- (١) الفيد : التبخر . والفياد : المتبختر الذي يلف ما قدر عليه فيأكله (ق) .
(٢) الربداء : البقرة الوحشية . والحسيلة : ولد البقرة ، جمعه حسيل (ق) .
والنقى : المخ . والعيلة : العيال . وقد اقتصر «المجد» فيها على : الاسم من : عال يعيل عيلة....
افتقر ، فهو عائل . والاسم العيلة . ونقل الشيخ نصر الهوريني عن هامشه : «قوله : والاسم العيلة . قال في (شرح الشفا) : والصحيح ورود العيلة بمعنى العيال . نقله نصر» .
(٣) العشر ، بالكسر : أن ترد الإبل يوماً وترك الورد ثمانية أيام ثم ترد في العاشر ، وهو أطول أظماء الإبل . والرفه ، بالكسر : أن ترد متى شاءت (ق) .
(٤) الفظ : ماء الكرش يمتص ويشرَب في المفاوز . واقتطع الرجل ، وهو أن يسقى بغيره ثم يشد فيه لثلاً يجتر . فإذا أصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشربه (الصحيح) .
(٥) البيت الثامن والأربعون من مفضليته ، إحدى سمطى اللؤلؤ . ورواية المفضل للشطر الأول :
* وقد أصاحب فتیاناً طعامهم * وقال في شرحه : خضر المزاد ، يعني المزاد المطحلبة التي اخضرت مما يحمل =
* علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس ، الفحل . من بني زيد مناة بن تميم . في الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين . قال ابن سلام : وله ثلاث روائع لا يفوتهن شعر (الطبقات ١١٦) وتعرف اثنتان منها مفضليتان بسطى اللؤلؤ (رسالة الغفران ٣٢٧) . وانظر أيضاً مع ديوانه والمفضليات : (الشعر والشعراء ٢١٨/١ معارف وفحولة الشعراء للأصمعي ١٩، ٦٠) .

وقال آخر :

سَقَيْنَاهُمْ رِفْهًا بَعْدَ عَشْرِ وَأَوْكِرْنَا الْمَزَادَ مِنَ الْكُبُودِ
وَقَطَعْنَا مَشَاغِرَهَا وَخَفْنَا تَجَرُّرَهَا ، فَمَا اجْتَرَتْ بِعُودِ

وَأُنْشِدُ «أَبُو عِمْرَانَ الْكَلَابِيَّ*» :

أَوْنًا فَقَدْ إِنَّا عَلَى الطَّلْحِ أَيْنَا كَأَيْنِ الْحَافِرِ الْمُوَسَّحِ
نَرَى بِهَا كُلَّ تَنَوُّفِيَّةٍ غِبْرَاءَ مِثْلِ الْأَنْجَمِ اللَّوْحِ
مَزَادَةُ الرَّابِكِ فِيهَا إِذَا لَمْ يَنْتَضِ الْمَخْصَفُ لَمْ تُفْتَحِ^(١)

وقال الشاعر :

(23) أَلْضَمِنْتَ لَهُمْ أَرْمَاقَهُمْ إِسَادَهَا وَجُرُومَهَا كَأَهْلَةِ النَحْلِ
وَرَدُّوا بِأَرْشِيَةِ الْحَدِيدِ فَفَرَّجُوا عَنْ نَائِرِ الْجَنَبَاتِ كَالْغَسَلِ^(٢)
وَشَرَبُوا دِمَاءَهَا فَضْدًا فِي الْجَذْبِ ، وَأَكَلَهَا فَقَرَاوَهُمْ مَيْتَةً ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ :
«لَمْ يُجْرِمَ مَنْ قُرِّدَ لَهُ» - يَرِيدُونَ : قُصِدَ لَهُ ، فَسَكَنُوا الصَّادَ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةٍ ،

خفيها من الماء . وقيل : بل كروش كانوا يحملون الماء فيها . والتنشيم بدء تغير الريح (٨١٨ ط أوربا)
وطالع المفضلية :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ فألك اليوم مصروم
وهي من مختار ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وأبى العلاء في الغفران . وألفاظ ابن السكيت : ٤٩٩ .
(١) أَوْنًا : رَفَقًا . وفي الصحاح أن الأون ، بمعنى الرفق ، مبدل من الهون . إنا : تمنينا
وعيينا ، من الأين : الكلال والإعياء . والحافر الموكح : الذي إذا بلغ صفاء لم يمكنه حفرها . والتنوفة
المفازة ، وكذلك التنوفية (ص) . والمخصف ، ها هنا : السيف .

(٢) الرق : بقية الروح . وحبل أرماق : ضعيف واه . والإسَاد : الإغذاء في السير ، وأكثر
ما يستعمل ذلك في الليل . ونقل الجوهري فيه عن المبرد : هو سير الليل لا تعريس فيه ، والتأويب
سير النهار لا تمرير فيه (ص) والجروم : جمع جرم ، وهو الجسد . والأرشية : جمع رشاء ،
الحبل تشد به الدلو . يعني أنهم استقوا بالسيوف . شقوا بها بطون الإبل . والغسل ، بالكسر : الماء كأنه
غسل به الرأس .

* أبو عمران الكلابي : انظره في حرف العين . ممن غلبت كنيته على اسمه ، في (معجم
المرزباني : ٥١٤) .

ثم أبدلوا منها الزاى - فسبحان الله ، قَضُوا عليها من قبل التلفِ أموراً ، وجعلوا بطونهم لها من بعدُ قبوراً ! وليس ذلك من كرامتها عليهم . كان لبعض لأعراب جَمَلٌ فكان يعملُ عليه ويتعبه ، فتنبَّل ، فجعل يأكلُ لحمه ويقول^(١) :

إِن السَّعِيدَ مِنْ مَيُوتُ جَمَلُهُ
يَأْكُلُ لَحْماً وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

|| ثم رُئِيَ بعد أيامٍ ، وقد ساءت حاله لِفَقْدِ كَدِّ ذَلِكَ الْجَمَلِ ، وهو يقول : (١٢)

مَنْ يَشْلُ الرِّحْمَنُ يُقَلِّلُ خَيْرَهُ
مَا وَجَدَ الْمَوْتُ بَعِيراً غَيْرَهُ

وما صَبَرَ شَيْءٌ مِنَ الْبَهَائِمِ عَلَى عَنَتِ بَنِي حَوَاءَ ، مَا صَبَرَتْهُ الْإِبِلُ :
أَنْضَوْهَا سِيراً ، وَقَرَّوْهَا فِي التَّنَوُّفِ سَبَاعاً وَطِيراً . قَالَ « أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي * » ،
يَذْكُرُ مَسَاحِي حُفْرِهَا قَبْرُ^(٢) :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصِّيَارِيفِ
كَأَنَّهَا بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبَدٍ طَيْرٌ تَعِيفُ عَلَى جُونٍ مَزَاحِيفِ

(١) تنبَّل البعير : مات . والرجز هنا ، ذكره « ابن قتيبة » في كتاب الطعام من (عيون الأخبار ٢١٣/٣) قال : بينا أعرابي يسير وهو يوضع بعيره - يحمله على العدو الخثيث - إذ سقط بعيره ، فنحره وأكله ، فأنشأ يقول « إن السعيد * الرجز .

(٢) رواية « القالي » عن ابن دريد ، لمجز البيت الثاني :

* طير تكشف عن جون مزاحيف * (الأماي ٢٨/١) وفيه أن الشاعر أبا زيد ، يشبه المساحي في أيدي الحفاوين لقبر عثمان رضي الله عنه ، بطير تكشف عن إبل سود مهازيل معية ، لأنهم حفروا له في حرة . وفسر « البكري » القسيات في (التنبيه) بالزائف من الدراهم ، لصلابتها . وانظر سمط اللال (١٢٩/١) .
* أبو زيد الطائي : حرمة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة من بني الفوث بن طي * (جمهرة الأنساب ٣٧٧) وفي (الأغاني : المنذر بن حرمة) أول الطبقة الخامسة من فحول الإسلاميين (طبقات ابن سلام ٥٠٥) . وهو مخضرم ، أدرك الإسلام وظل على نصرانيته (الجمهرة) وذكر الطبري في تاريخه أن الوليد بن عقبة والي الكوفة لعثمان رضي الله عنه - وكان أبو زيد نديم الوليد - لم يزل به حتى أسلم ، وحنن إسلامه .

وقال « ذو الرمة » * :

ومثلكِ أو خيرٌ تركتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنِيهَا إِذَا طَارَ طَائِرُ^(١)

وَأَشْنَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ ، ما ذكره « الفزاري جويرية بن أسماء » مفتخرًا

به ، من أن ذنباً تعرض له في السفرٍ فعقر له راحلته ، وقال يتكثّر بذلك :

|| ولقد أَلَمَّ بنا لِنَقْرِيه بِأَدَى الشِّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ^(٢) (24)

يدعو الفنا إن نال عُلُقَتَهُ مِنْ مَطْعَمٍ غِيًّا إِلَى غِبٍّ

وَطَوَى ثَمِيلَتَهُ فَالْحَقَهَا بِالْصَلْبِ بَعْدَ لَدُونَةِ الصَّلْبِ^(٣)

يَا ضَلَّ سَعِيكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا جَمَعْتَ مِنْ شَبٍّ إِلَى دَبٍّ^(٤)

فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ^(٥)

(١) لم أجد هذا البيت في رائيته بالديوان . والرذية : الناقة المهزولة من السير ، ج رذايا . ونقل الجوهري عن أبي زيد : هي المتروكة التي حصرها السفر ، لا تقدر أن تلحق بالركب (ص) .

(٢) رجل محارف ، بفتح الراء : أي محدود محروم ، وهو خلاف : مبارك . قال الراجز :

محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلعي الباتر

وقد حورف كسبه ، إذا شدد عليه في معاشه كأنه ميل به عن رزقه (ص) .

(٣) الثميلة ، هنا : بقية الطعام في الجوف (ف) .

(٤) يقال : من شب إلى دب ، ومن شب إلى دب . فن نون جملة بمنزلة الاسم لدخول حرف

الجر عليه ، وحروف الجر مختصة بالأسماء . ومن لم ينون جملة كالحديث الشريف : « نهيتكم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال »

والمعنى : من لدن شب ، إلى أن دب على العصا . وانظرفيه (أمثال الميداني ٧/٢) .

(٥) احترش : صاد ، وأكثر ما يستعمل لحرش الضب واحتراشه ، وهو أن يحرك الصائد يده

في مدخل جحر الضب ، ليظنه حية ، فيخرج ذنبه ليضربها ، فيأخذ الصائد .

* ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، أبو الحارث . من بني عدى بن عبد مناة بن أد (جمهرة الأنساب

١٨٩) . الشاعر الإسلامي البدوي ، في الطبقة الثانية من فحول الإسلاميين وأحد عشاق العرب ، حبيته :

مية بنت طلحة بن قيس بن عاصم . انظر مع ديوانه - طبع كبرج - طبقات ابن سلام ٤٦٥ ، ومعجم

المرزباني ٣٧٦ ، والشعر والشعراء ٥٢٤/١ معارف ، وأغانى ب ١٦ ، ورسالة الغفران ٤٠١ .

* جويرية بن أسماء الفزاري ، ابن عبيد البصري الراوية المحدث ، روى عن نافع والزهرى ،

وكان ثقة . ت ١٧٣ هـ (تهذيب التهذيب ١٢٤/٢ والعبر ٢٦٤/١) وانظر ذيل الأملال للقالى ١٩/٣ .

وأظنه شغبٌ يُدلُّ به
إذ ليس غير مناصلي نعصى بها
فاعمدُ إلى أهل الوقير فإنما
أحسبتنا ممن تُطيف به
وبغير معرفةٍ ولا نسبٍ
لما رأى أن ليس نافعُه
وألحَّ إلحاحاً بحاجته
ولوى التكلُّحَ يشتكى سغباً
فرايتُ أن قد نلتُه بأذى
ورأيتُ حقاً أن أضيِّفه
فرمقتُ مُعتاماً أزاولُها
فعرضته في ساقِ أسمنها

فلقد مُنيتَ بغايةِ الشغبِ^(١)
ورحالنا وركائبِ الركبِ^(٢)
يخشى شذاك مُقرقِصُ الزربِ^(٣)
فاخترتنا للآمنِ والخضبِ
إنَّا وشعبك ليس من شعبِ
جداً ، تهاون صادق الإربِ
شكوى الضريكِ ومزجرِ الكلبِ^(٤)
وأنا ابنُ قاتلِ شدةِ السغبِ^(٥)
من عذمٍ مثلبةٍ ومن سبٍ^(٦)
إذ رامَ سلمى واتقى حربى^(٧)
بمهندٍ ذى رونقٍ غضبِ
فاحتاذ بين الحاذِ والكعبِ^(٨)

(١) الظن : التردد . وأظنه : جملة يتردد .

والشغب ، بالتسكين : تهيج الشر ، كالتشغب .

(٢) المناصل : جمع منصل ، بضمين ، السيوف .

(٣) الشذا : الحدة والأذى ، وشذاه آذاه . والمقرقِص : الذى حفرت له قراميص فى الزريبة ،

جمع قرموص : الحفرة بقدر قعدته . والزرب الموضع الذى تزرب فيه الغنم ، كالزريبة (ق) .

(٤) الضريك ، كأمير : الضرير والفقير والبائس السىء الحال (ق) .

(٥) التكلح : التكشير فى عبوس . كلح ، كنع ، كلوحاً وكلاحاً ، بضمهما ، تكشرف فى عبوس ،

كتكلح (ق) .

(٦) العذم : العض . عذم يعذم : عض . والاسم العذيمة ، ج عذائم . كما يقال : عذم عن نفسه :

دفع (ق) .

(٧) ضيف ، بالتشديد . كأضاف ، فهو مضيِّف ومضيف . أما ضاف ، الثلاثى ، فن :

ضفته أضيفه ضيافة : نزلت عليه . فأنا ضيف ، للواحد والجميع . وقد يجمع على أضياف وضيوف

وضيفان . وهى ضيف وضيافة (ق) .

(٨) احتاذ : أسرع (ف) . والحوذ السوق السريع . وحاذ المتن ، موضع اللب منه ، والظهر (ق)

والحاذى : ما استقبلك من فخذى الدابة إذا استدبرتها . وقيل : أسفل الفخذ (ف)

(25) || فتركها لعياله جَزَرًا عمدًا ، وعلق رَحْلَهَا صحي

فهذا الحق بمطية من السرى تعذيبًا ، ثم قرأها بعد العنت ذيبًا .
أليس في حكم الشرع أن راحلته أوجب عليه حقًا من السيد ، كما أن مناسبه
أوجب عليه حرمة من البعيد ؟ ولو أنه ضيف إنسى ، لعذر أنه جنسي^(١) .

وأما المثيرات الكوارب^(٢) ، فاستعملوهن ثم أكلوهن ! وإنك لترى
الجنتر من بنى آدم يملك الصغير من أولاد النخه فيشفق عليه لإشفاقه
على الولد^(٣) ، حتى إذا أمكن أن يعمل عليه ، أدناه للأرعة والغبة
والعيان^(٤) ، فابتغى من رزق الله عليه ريع أرضه في كل الربوع . حتى إذا
أسن وعلم أنه لم يبق || عنده غناء في العمل ، جمع له سفير الضريف والسروع^(٥) . (١٣)

وإذا تنفس عرين البرد جعله في بيت كنين وأوسع له من العلف . وليس
ذلك من كرامة أبي المراحم - أعنى الثور - شد في مثل القطب وجمع له
جماح العطب ، ولا نزع فروة أبي الطيب - أعنى الجمل - من خيفة
الكرب عليه ، إنما ذلك لإفراء جنبه^(٦) . ولا ربطت أم الكيك فليك لها

(١) كذا في النسختين . ويمكن فهمه على أن الذى نحر راحلته لضيفه الذئب ، كان بحيث
يعذر لو أن ضيفه كان إنسيًا من جنسه .

(٢) البقر التى تثير الأرض للحرث (ف) من الكرب والكراب إثارة الأرض للزوع .

(٣) ذكره المجد « في (ح ن ر) : الخنثرة والخنثار ، بالكسر : القصير الصغير . واستدرك عليه
شارح القاموس : ومثله الخنتر . والنخه : بالفتح وخاء مشددة : البقر الموامل .

(٤) الأرعة ، بالضم والواو مخففة : نير الفدان ، كسحاب وشداد : وهو الثور أو الثوران
يقرب بينهما للحرث . ولا يقال للواحد فدان (ق) والغبة : محركة : جبل يشد في الحشبة المعرضة على
سنام الثور إذا كرب لتثبيت . والعيان حديدة في النير ، الجمع : أعينة وعين (ق) .

(٥) السفير : ما سقط من ورق الشجر . والضريف : ككتف : شجر التين ، أو شجر جبل
مفلطح ، ثمرة كالتين ، مر يضرس . يأكله الناس والطير . الواحدة ضرفة . والسروع ، بالعين وبالفين :
قضبان الكرم ، والسريع ، كأمير ، ما يسقط من شجر البشام .

(٦) القطب ، مثلثة ، وكمنق : حديدة تدور عليها الرحي . وجاح ، كروان : ما يخرج على
أطرافه شبه سنبل لين . ج جاميح . والإفراء : التمزيق ، كالفرى .

أَجُودُ نَقِيٍّ^(١) ، شَفَقَةٌ عَلَيْهَا مِنْ عَيْشِ شَقِيٍّ ، وَلَا تَوَدُّ لِرِجْلِهَا مِنْ ذَهَابٍ وَمَجِيٍّ ،
وَلَا أُحْمِي لَهَا وَطِيسُ الْقَوْمِ لِتَدْفَأَ بِهِ مِنْ قَرِّ الشِّتَاءِ ؛ وَإِنَّمَا غُرُّ الطَّائِرِ بِحَبَّةٍ
مُلْتَقَطَةٍ لِتَصِيرَ عَنْقُهُ فِي السُّطَّةِ^(٢) . وَلَيْسَ مِنْ رَهْبَةٍ الْمَائِمِ عَلَى الْعُتْرَفَانِ جُمْعٍ
لَهُ سَبْعٍ مِنَ الْحَلَائِلِ أَوْ ثَمَانٍ^(٣) ؛ وَاسْأَلْ خُلُطَ الْجِرَارِ لَمْ عُطِفَ عَلَى ابْنِ الْمَاعِزَةِ
ظُفْرَانٍ . لَوْ دَرَى ضَبُّ الْعَرَارَةِ مَا الَّذِي قُصِدَ بِثِمَرَاتٍ يُطْرَحْنَ لَهُ عِنْدَ الْأَمْرَاتِ ،
لَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَا يَذُوقُ ثَمَرًا خَيْرِيٍّ الدَّهْرِ^(٤) . وَلَيْسَ مِنْ خَوْفِ الْجُوعِ عَلَى
السَّمَكَةِ جُعِلَ لَهَا طُعْمٌ فِي الشَّبَكَةِ . || وَإِنَّمَا أُوتِرَ الْمُهْرُ بِصَبُوحٍ . وَغَبُوقٍ ، (٢٦)
لِيُنْفِيَءَ عَلَى أَهْلِهِ كِرَائِمَ النَّوْقِ . وَقُلْ مَا جَاءَكَ إِحْسَانٌ سَاعَفَكَ بِهِ الْإِنْسَانُ
إِلَّا وَهُوَ يَأْمُلُ جِزَاءً عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَكَ مِنْهُ وَأَسْرَ . جَادَ نَاسِكٌ بِالْبُرَّةِ
لِيُسَمَّحَ لَهُ بِعِلْءِ الْجَرَّةِ . وَتَتَّبِعِ الرَّاعِي بِالضُّبَّةِ أَنْيَقَ الْكَلَالِ فَاْمَعْنِ طَلِبًا ،
لِتُرْوِيَهُ بَعْدُ حَلَبًا^(٥) . وَأَضَافَ الرَّجُلَ مُضَيِّفٌ لِأَمْرَيْنِ : إِمَّا لِشَاءٍ يَكْتَسِبُهُ ،
وَإِمَّا دَفْعًا لِمَذْمَةٍ تَجْدِيهِ . عَلَى أَنَّهُ لَا تَخْلُو الْبَسِيطَةُ مِنْ قَوْمٍ يَكْرُمُونَ بِالطَّبْعِ
وَيَنْفَعُونَ الْعَالَمَ لَغَيْرِ نَفْعٍ .

ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى ذِكْرِ الثَّوْرِ : فَلَمَّا شَرِحَ لَحْمُ أَبِي الْمَزَاجِمِ بِالنَّيِّ^(٦) ،

(١) الْكِيكُ : الْبَيْضُ وَاحِدَتُهَا كِيكَةٌ . وَأُمُّ الْكِيكِ الدَّجَاجَةُ . وَاللَّبْكُ : الْخُلُطُ . وَالنَّقْيُ هُنَا :
الْمَخْتَارُ مَا يُلْقَى إِلَى الدَّجَاجِ .

(٢) السُّطَّةُ ، فِي وَزْنِ عِدَّةٍ : الْفَخُّ أَوْ الشَّرْكُ . مِنْ سَطَأَ يَسْطُو ، سَطَوًا وَسَطَةً ... عَنْ كِرَاعِ (ف)

(٣) الْعُتْرَفَانِ ، بِالضَّمِّ : الدِّيَكُ (ق) وَحَلَائِلُهُ : الدَّجَاجَاتُ .

(٤) الْأَمْرَاتُ ، جَمْعُ أَمْرَةٍ : الْأَعْلَامُ ، وَالْحِجَارَةُ تَوْضَعُ عَلَامَاتٍ عَلَى الطَّرِيقِ يَهْتَدِي بِهَا . وَحَيْرَى
الدَّهْرِ ، مُشَدَّدَةُ الْيَاءِ ، وَتَكْسِرُ الْحَاءِ : مَدَّةُ الدَّهْرِ . وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : حَارَى الدَّهْرِ (ق) .

(٥) الضُّبَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَاعِزِ وَالْإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ (ف) ، وَهِيَ فِي
(ق) السَّرْبَةِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، أَوْ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ .

(٦) تَشْرَحُ اللَّحْمَ : بِالشَّحْمِ : تَدَاخَلَ . وَالنَّيِّ ، بِالْكَسْرِ : الشَّحْمُ وَالسَّمْنُ . نَوَى نِيًّا فَهَوَّنَاوُ .
وَالنَّاوِيَةُ : النَّاقَةُ السَّمِينَةُ .

أَبْرَزَ إِلَى سَوْقٍ عَامِرٍ فَدُعِيَ لَهُ الْفَقْعَعَانِي فَأَمَرَ الصَّلْتَ عَلَى مَرِيهِ^(١) ، واقتسم اللحم غنىً وفقير ، واقتدروه على مقدار الشهوات ، ونُسِيت الصحبة وقديم العهد ، وما لقيته من طولِ نَصَبٍ وجهْد .

وأما بناتُ بَعْرَةٍ وبناتُ خَوْرَةٍ ، فحسبك بما لقيين : كم أشكل ابنُ آدمِ الثائِجَةِ على قَرِيرٍ ، فَبَاتَتْ عَيْنُهَا ضِدَّ قَرِيرَةٍ من غيرِ جَرِيرَةٍ^(٢) ، وكم رَوَّعَ بذاتِ الحُرْأَةِ من أُمِّ حَلَّانٍ^(٣) ، وليس في سِرِّ النفسِ لكنْ صرَّحَ به في العِلَّانِ ! واحتذى أدمَةُ هذه الأجناسِ فوطئَ بها أَمْعَزَ حَزِيْزًا ، واتخذ من جَلِيمِهَا دِفْئًا في الشَّبَمِ حَزِيْزًا ! وكم غَرَبَ صُنِيعٌ منها وسَلَمٌ ، وصُفِنَ للسفرِ دائمِ الحَزْمِ^(٤) .

ولم يَكْفِهِ ما فعل في البهائمِ الأَهْلِيَّةِ حَتَّى عَمَدَ للوحشِ البَاهِلَةِ^(٥) . يا نارُ ، أَمَا يَقتَصِرُ شَرَارُكَ عَلَى أَنْ يَحْتَرِقَ بِهِ جَارُكَ ، حَتَّى يَسَافِرَ إِلَى أَبْعَدَ ، مَا أَعْظَمَ أَذَاتَكَ ! لَوْلَا ضَوْؤُكَ لَكَ ظَهْرٌ فِي الْعَيْنِ^(٦) لَا نَتَقِمُ خَالِقُكَ مِنْكَ . مَالَهُ وَلِلشَّوْرِ الْوَحْشِيُّ ،

(١) سوق عامر ، ويقال أيضاً : سوق عامرة . تؤنث وتذكر (ص . ق) . والفقعمانى : القصاب (ف) وكذلك الفعفع والففعف والفقعاع (ق) . والصلت : السكين الكبيرة - والسيف الصقيل الماضى - والمرى : الذى يقطعه الذابح ، وهو مجرى الطعام والشراب فى الحلق ، ويهمز : المرى .
(٢) [الثائِجَةُ] فى الأصلين - بتخفيف الهزة - الصائِجَةُ . والشَّوَجُ بالضم صياح الغنم . ثأجت ، كنع ، فهى ثائِجَةٌ ، من ثَوَّاجٍ وثَائِجَاتٍ (ق : ثأج) .
(٣) يعنى بذاتِ الحُرْأَةِ : السكين . والحُرْأَةُ نصاب السكين . والحلان : الجدى . يروى بالنون والميم (ف ، ض) .
أورده فى القاموس فى بابيهما . فقال فى الميم : والحلام ، كزَنَار : الجدى والخروف . ودم حلام : هدر . وقال فى النون : الحلان ، بالضم : الجدى أو الخروف . أو خاص بما يشق عنه بطن أمه فيخرج ودمه حلان ، باطل .

(٤) احتذى : اتخذ حذاء . الصفن ، من آدم : كالسفرة لأهل البادية . ويجمعون فيها ما هم . وربما استقوا بها الماء كالدلو (ف) والذى فى (ق) : الصفن ، بالفتح : السفرة . وبالضم : خريطة لطعام الراعى وزناده وأداته .

(٥) المتروكة مع أولادها . يقال : ناقة باهلة ، إذا تركت مع ولدها .
(٦) العنك ، بالكسر : سدف من الليل ، أو الثلث الباق منه . أنشد الجوهري عن «الأصمى» :
* ليل التام غير عنك أدهما * وقال أبو عمرو : أتانا بعد عنك من الليل ، أى بعد هزيع (ص) .

مُلْمَعِ الرَّأْسِ بِالْجُدَدِ مَوْشَى ! بات ليله على العراء بعد ما رتع نهاره في الثَّدَاءِ^(١) ،
وبات المطرُ يبلُّه ويُبَصِرُده ، يُنْشِرُ عليه الفطرُ وبرَّده ، وأُمنِيته المبتَغَاةُ الملتَمَسَةُ
عند الله أَنْ يَضِخَ له ضياءُ الصبح . || قد احتفر عند أَرْطَاةٍ وسِدْرَةٍ ، يكاد ينطق (27)
بشكوى القرّة . حتى إذا أعقب ذنبَ السُّرْحَانِ صديع^(٢) ، وظهر فَاَوْضَحَ من
الفجر بديع ، رمق بعينه الغيوبَ ولا يرهّب هنالك السيُوب^(٣) ، فبداله موسدٌ
كِلَابٍ هو طولُ الأبدِ للقنصِ في طِلَابٍ . فراعَ الشَّبَبَ ما رآه من ضواري تبتدرُ
مقلّدت^(٤) ، يجرين في الجشعِ على العادات . ففرع فزعاً بالطبع ، وانصرف
عن ذلك الرُّبْعِ . يقطع رمالاً بعد رمالٍ ، والسلامةُ له أقصى الآمال . وغرِيتْ
به ذواتُ العذبِ مُعَذِّبات ، مسرعاتٍ في الطلقِ مُهْذِبات^(٥) ، يأخذن بنسائه
والساقِ ، وهو بنظفةِ الأسَلَةِ من حِمَامٍ وَسَاقٍ^(٦) . فأدركته عند ذلك حَمِيَّةُ
الغضبِ ، فانعطف بإقدامٍ غيرِ المقتضبِ . يذود البائسُ بُرْمَحِينَ ، ما نزل به
من الحَيْنِ . فوهب الله له النصرَ فانتظم بِرَوْقِيهِ خائفةً ، وبإِهَابِهِ منهن كلوم ؛
أظالمُ الشَّبَبِ أم مظلوم ؟ لقد رُمِيَ بِزَوَلٍ نُكْرٍ ، لا يزال منه || حتى يهلك على (١٤)
ذُكْرٍ ، فهو يرقُبُ طلوعها في كلِّ غداةٍ ويعتقد لها أَشْنَأَ مُعَادَاةٍ . ويُحدِّثُ

(١) ينظر أبو العلاء فيما يلي من وصف لمشهد الصيد ، إلى قصيدتين تأتيان لأبي ذؤيب الهذلي وزهير ، وكأنه ينثرهما .

الثَّدَاءُ : ضرب من النباتات (ف ، ض) والثَّادُ ، محرّكة ويسكن : البسر اللين ، والنبات الناعم الغض (ق) .

(٢) صديع : الفجر الثاني الصادق (ف) وفي (ق) : الصديع ، كأمير : الصبح ، والصبح الصادع : المشرق .

(٣) في ف : [هناك] . الغيوب ، جمع غيب : المطمئن من الأرض . والسيب مجرى الماء وجمعه سيوب (ف) وفي (ق) : السيب ، بالفتح ، مصدر : ساب ، جرى ومشى مسرعاً ، كانساب . والسيب ، بالكسر : مجرى النهر .

(٤) أوسد الصائد الكلب : أغراه بالصيد ، كآسده .

(٥) العذب : سيور تقلدها كلاب الصيد (ف ، ض) ، والجلدة المطلقة خلف الرجل ، الواحدة عذبة . والإهذاب : الإسراع . (ق) .

(٦) الواسق ، مبالغة من واسق : الملح في طرد الصيد . وسقه يسقه : طرده . والمواسقة المناهضة (ق) .

نفسه بالهرب من أرض إلى أرض ، وأين المعقل من التلف وهو كالفرض ؟
فما يفتأ مُروّعا من الصبح ، يعدُّ حُسْنَ الفجر من القُبْح .

وأما الأرطى ، فدينها في ذلك على دين الأخنس ، وهى فى العناء المنصب
من الأنس . يُفعلُ بها ما فعل بالذَّيَال ، ولا يُشفقُ على طَلَا من إغِيال^(١)
فلا تأمنُ هى وحلُّها الشُّوبُ ، نبلاً ربَّها للصَّيدِ ربوبٌ . وقد أكثرت
الشعراء فى ذلك فقال « أبو ذؤيب * » :

والدهرُ لا يبقى على حدَّثانه شَبَّ أَفَزَتْهُ الكلابُ مُروّعُ^(٢)
شَغَبَ الكلابُ الضارياتُ فَوَادَه فإذا يرى الصبحَ المصدّقُ يفزعُ^(٣)
|| ويمعوذُ بالأرطى إذا ما شَفَه قَطْرٌ ، وراحته بليلى زَعَزَعُ^(٤)
فَغدا يُشرقُ مَتَنَه فبدا له أولى سوايقها قريبا توزَعُ^(٥)
فانصاع من فرقٍ وسدَّ فروجه غُضِفَ ضَوَارٍ : وإفیان وأجْدَعُ^(٦)

(١) الأرطى : البقرة الوحشية ترمى شجر الأرطى . والأخنس ، والذَّيَال : الثور الوحشى .
والطلا بالفتح : ولد الطي ، ساعة يولد كالطلو . ج أطلاء وطلاء وطل وطيان . (ق) .

(٢) من قصيدته العينية فى بنه السبعة ، وقد هلكوا فى يوم واحد من لبن مسموم ، شربت
منه حية وماتت فيه ، وهى أولى القصائد فى ديوان الهذليين ، ومطلعها :

أمن المذنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يحزع
والشيب : الثور الوحشى . أفزته : أفزعته وأزعجته .

(٣) رواية الديوان : * شغف الكلاب * .

(٤) الأرطى : شجريت بالرملى . شفه : جهده . راحته : أصابته ريح .

(٥) يشرق متنه : يبدى للشمس المشرقة ليحفا ما عليه من ندى الليل . والوزع : الطرد .

(٦) رواية الديوان : * فاهتاج من فزع . . . غبرض وار * .

* أبو ذؤيب : الهذلى ، خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد - من بنى سعد بن هذيل . شاعر
فعل مخضرم ، فى الطبقة الثالثة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) ويعنونه أشعر الهذليين .
وانظر شعره فى (ديوان الهذليين ، القسم الأول ، وترجمته فى الإصابة ٦٥/٤ ، والاستيعاب رقم
٢٩٤٢ ، والشعر والشعراء ٤١٣) ومعه الأغاني ج ٦ ، ورسالة الغفران ١٥١ والأمالى ٢٢/١ وتنبية
البكرى عليه . وسط اللالى ٩٨/١ .

ينَهَشْنَه وَيَذُوْدُهْن وَيَحْتَمِي عِبِل الشَّوَى بِالطَّرْتَيْنِ مُوَلَّعٌ^(١)
فَحَنَّا لَهَا بِمُذَلَّقَيْنِ كَأَنَّمَا بَهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجَدِّحِ أَيْدُعٌ^(٢)
حَتَّى إِذَا مَا الثَّوْرُ أَقْصَدَ عُضْبَةً مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَّعُ
وَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكَلَابِ بِكَفِّهِ بِيَضِّ رِهَابٍ رِيْشُهُنَّ مُقَنَّرٌ^(٣)
فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ سَهْمٌ فَأَنْقَذَ طُرْتَيْهِ الْمِنْرَعُ^(٤)
فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزٌ بِالْعَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ^(٥)
فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يَقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنْرَعُ^(٦)
فَإِنْ سَلِمَ مِنَ النَّوَابِحِ أَخُو الرَّبْلِ^(٧) ، فَمَا يُؤْمِنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّبْلِ .
قَالَ « زُهَيْرٌ * » :

(١) فِي الدِّيَوَانِ : يَنْهَشْنَه وَيَذُهْن * وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ : طَرَر) كَمَا هَذَا ، شَاهِدًا عَلَى الطَّرْتَيْنِ : وَهِيَ مِنَ الْحَمَارِ الْوَحْشَى خَطَانُ أَسْوَدَانَ عَلَى كَتْفَيْهِ ، وَقَدْ جَمَعَهَا أَبُو ذُؤَيْبٌ لِلثَّوْرِ الْوَحْشَى أَيْضًا .
(٢) فِي الدِّيَوَانِ : * فَتَجَالَهَا * وَيَعْنِي بِمُذَلَّقَيْنِ : قَرْنَيْنِ مُحَدَّدَيْنِ أَمْلَسَيْنِ . وَالْأَيْدُعُ : الزَّعْفَرَانُ وَصَنَعٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ . وَالنَّضْحُ الْمَجْدَحُ : الْمَخْلُوطُ (ف) .
(٣) الرَّهَابُ : الرِّقَاقُ مِنَ التَّنَاصُلِ (ف ، ض) ضَبَطَهُ فِي الْقَامُوسِ عَلَى وَزْنِ حِبَالٍ ، جَمَعَ رَهَبٌ : التَّنَاصُلُ الرَّقِيقُ .
(٤) فَرَّهَا : مَا فَرَمَ الْكَلَابُ ، فَرِيفَرُ فَهَوْفَارُوفَرُ . يَنْقِذُهَا بِرَمَى الثَّوْرِ .
(٥) الْفَنِيْقُ : الْفَعْلُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالتَّارِزُ : الْيَابِسُ لَا رُوحَ فِيهِ ، وَالْمِيْتُ . وَالْفَعْلُ كَضَرْبٍ وَسَمْعٍ (ق) .
(٦) لَمَّا يَقْتَرَا : مِنَ الْقِتَارِ (ف) وَهُوَ رِيحُ الشَّوَاءِ . قَتَرٌ ، كَفَرَجٌ وَنَصْرٌ وَضَرْبٌ ، وَقَتَرٌ تَقْتِيرًا : سَطَعَتْ رَايَحَتُهُ (ق) .
(٧) الرَّبْلِ : وَرَقٌ يَتَفَطَّرُ بِهِ الشَّجَرُ فِي آخِرِ الصَّيْفِ إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ (ف) وَيَعْنِي بِأَخِي الرَّبْلِ : الثَّوْرَ الْوَحْشَى .

* زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى ، الْمَرْزِيُّ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي (الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ) : وَالنَّاسُ يَنْسَبُونَهُ إِلَى مَزِينَةَ وَإِنَّمَا نَسَبُهُ فِي غُطْفَانَ . وَنَسَبُهُ ابْنُ سَلَامٍ إِلَى مَزِينَةَ دُونَ إِشَارَةِ إِلَى خِلَافٍ فِيهِ . وَهُوَ فِي (جَمْعَةِ الْأَنْسَابِ) مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ أَدَ ، وَهُمْ مَزِينَةُ نَسَبُوا إِلَى أَمِّهِمْ مَزِينَةَ بِنْتِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَخْتُهُ سَلَمَى ، وَابْنَاهُ بِجَيْرٍ وَكَعْبٌ ، وَحَفِيدُهُ الْمُضَرَّبُ عَقَبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، كُلُّهُمْ شُعْرَاءُ فِي نَسَقِ (١٩١) الْجُمُحَةِ .
وَزُهَيْرٌ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيَّيْنِ . وَانْظُرْ مَعَ دِيَوَانِهِ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ وَالْمَعْلُقاتِ ، رِسَالَةَ الْغَفَرَانِ ١٨٣ وَمَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

فجالت على وحشيها وكأنها مُسْرِبِلَةٌ في رازقٍ مُعْصِدٍ^(١)
وتنفُضُ عنها غيبَ كلِّ خميلة وتَحْشَى رُمَاةَ الغوثِ من كلِّ مرصدٍ
ولم تَحْشَ وشكَّ البينِ حتى رَأَتْهُمْ وقد قعدوا أنفاقها كلَّ مَقْعَدٍ^(٢)
وثاروا لها من جانبيها كليهما وجالت ، وإن يُجشِمَنَّها الشَّدَّ تَجْهِدِ
تَبْدُ الألى يأتينها من ورائها وإن تتقدمها السوابقُ تُصْطَدِ
فأنقذها من غمرة الموتِ بعد ما رأت أنها إن تنظر النَّبْلُ تُقْصَدِ^(٣)
|| نَجَاءٌ مُجِدٌّ ليس فيه وتيرةٌ وتذبيبها عنها بأسحَمَ مَذْوَدٍ^(٤) (29)

وهذا في شعرِ العربِ أكثرُ من أن تقامَ الأدلةُ عليه .

وإنما جئت به كما يشيرُ المحدثُ إلى أمِّ شملة ، ويريك راكبُ ليلِهِ
الساهرة^(٥) .

وأما الجربةُ من العانات ، فما تدفعُ شرورَ الصَّادَةِ بمساناة^(٦) . بينا هي
ترتُعُ في روضِ أنقٍ وتكرَعُ في غديرٍ ليس برَنقٍ ، أتيح لها - والقدرُ أتاحه -
فارسٌ يقصُرُ لِقاحه ، على قَبَاءٍ من الخيلِ المضَمَّرَةِ ، ليست في شربِ الرُّسْلِ

(١) الأبيات من قصيدة زهير ، يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ومطلعا :

غشيت الديار بالبقيع فهدم دوارس قد أقوين من أم معبد

ونسق الأبيات هنا ، يتفق مع رواية الديوان (٢٢٨ : ٢٢٩) مع خلاف يسير في بعض الألفاظ .
والضمير في : جالت ، للبقرة الوحشية . والوحش : الجانب الأيمن . وشبه بياض لونها بالرازيق المعصدة ،
وهو الكتان المخطط .

(٢) رواية الديوان : * ولم تدر وشكَّ البين * يعنى فراق ولدها . والأنفاق : المخارج والطرق

وانظر سبط اللآلى ١ / ٥٣٥ .

(٣) رواية الديوان : * فأنقذها من غمرة الموت أنها * وتقصد ، ترى فتصاب في مقتل .

(٤) النجاء : السرعة في الجري . والوتيرة : التلبث والفتور . والأسحَم ، يعنى قرنها .

(٥) أم شملة : من أسماء الشمس (ف ، ض) وفي القاموس : الدنيا والحمر . والساهرة :

دائرة القمر (ف ، ق) .

(٦) يتابع أبو العلاء فيما يلى ، نثر قصائد الشعراء في الصيد ومصارع الوحش ، ثم يورد نصوصها .

الجرية ، محركة مشددة : العانة من الحمير (ف) أو الغلاظ الشداد منها ، كالجرونية (ق) .

والصاددة : جمع صائد ، كالقادة جمع قائد . والمساناة : المداراة .

بمغمرة^(١). يستقيها المخض ويشرب السمار ، لتقيده له الأوابد ولا ضمار^(٢) ؛
أو سابح في الطلق غمر ، أعانت به الأقضية على إدراك الأمر . فربّه
يُهين الإبل ويكرمه ، ويحرم عياله ولا يحرمه . وإنما يأمل به أمراً ليس (١٥)
هو إذا بلغها مقموراً^(٣) : يُعده لطلب ثارٍ يحسب أخذه أسنى الآثار ،
أو غارة يُصَبِّحُ بها عدوّاً ، فيطلع مع الأشقر غدوّاً ، أو نجاء في المازق من
سيف وسنان ، إذا جشأت النفس الكاذبة لرُعب الجنان ؛ أو صيد يُشبع
به أطفالاً ، ولا يوجد رأيّه فيما صنع فالأ^(٤) . حتى إذا أنفض عياله وفنى
قوته لولا احتياله ، عرضت له في آخر السيرة أثنٌ وعلجٌ ، وما يُطرحُ بقدره
الفلج^(٥) . فركب فرسه واثقاً به فحملة على العير وقبه^(٦) ، قطعنه في الفائل
أو القرب^(٧) ، فروى من دمه صادي الترب .

وربما كان ابنُ أخدرَ في عذاةٍ قد بُعدَ بها عن الأذاة^(٨) ، حتى إذا
العطشُ حرّقه وأمره بالموردٍ ليطرّقه ، وردّ أملاً برّد الماء يطنّ به ما استعرّ من
لهب الأظماء . وقد سبقه إلى الشريعة أخو قويس ما يلتمس بها من أوس^(٩) .

(١) روض أُنق : معجب . والرنق : الكدر . واللقاح : ذوات الألبان . والقباء : الضامرة .
والرسل ، بالكسر : اللبن . والمغمرة : التي تشرب دون الرى (ف ، ض) .

(٢) المخض : الخالص من اللبن - ومن كل شيء . والسمار : المخلوط بالماء . والأوابد : الوحش (ف) .

(٣) السابح : الفرس يعدو كأنه يسبح . والطلق : الجرى . والمقمور : الخاسر .

(٤) جشأت نفسه ، كجعل ، جاشت من حزن أو فزع (ق) . والجنان ، بالفتح : القلب .

والفائل ، غير مهموز : الخطأ (ف) .

(٥) السيرة : الغداة الباردة . والأثن جمع أتان ، أنثى العليج حمار الوحش . والقدر ، بالكسر :

واحد القدور . والفلج : مكيال .

(٦) القب - بالضم والتضعيف - جمع قباء وهي الضامرة (ف) من : القب ، دقة الخصر

وضمور البطن .

(٧) الفائل : عرق في الفخذ . والقرب ، بالضم وبضمتين : الخاصرة . ج أقرب .

(٨) ابن أخدر : حمار الوحش . والعذاة : الأرض الطيبة الكريمة (ف) .

(٩) الشريعة : مورد الماء . والأوس : الموض (ف) .

بَصْرَها فِي الْمَنْبِتِ وَكَأَنَّها حَطَوَةٌ نِبَالٍ ، فَوَقَعَتِ الْحُطَوَةُ بِها فِي الْبَالِ^(١) ،
فَجَعَلَ يَتَعَهَّدُها عَلَى انْفِرَادٍ ، وَيَحْمِلُ إِلَيْها رِيًّا فِي الشُّعُوبِ لِيَصِلَ بِها إِلَى
الْمَرادِ^(٢) . || وَيَخَافُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْها غَيْرُهُ فَتَسْنَحَ لَهُ بِشَرِّ طَيْرِهِ . وَهِيَ فِي
(30) شَقِيبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ جَارَةٍ نَبْعِ أَعْيَا الثَّقَلَيْنِ . حَتَّى إِذَا عَلِمَ أَنَّها تَصْلُحُ لِمَا
رَجَاهُ ، عَمَدَ لِعُودِها بِالكَرْزَنِ فَنَجَّاهُ^(٣) . وَمَا بَرَحَ إِلَيْها يَنْغُلُ ، وَالسَّفْنُ
مَراراً يُنْفِلُ ، حَتَّى نَالَ الْبَغِيَةَ وَثُوبَهُ شَبَّارِقُ ، وَقَدْ خَرَقَ كُلَّهُ خَارِقُ^(٤) . فَجَذَلَ
بِها يَسْتَأْنِسُ مِنْها ، وَأَيَقِنُ أَنَّهُ ظَفِيرُ بَغْنَاهُ . وَمَطْعُها مَاءٌ لِحائِها زَمَاناً وَأَشْعَرُها
مِنَ النَّدى السَّاقِطِ . أَمَاناً ، ثُمَّ أَنْحَى بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْها الطَّرِيدَةَ ، فَجَاءَتْ مِنْ
ذَاتِ الْأَوْتَارِ فَرِيدَةً . ثُمَّ قَرَنَ بِها مَرْبُوعاً فَكَانَتْ لِلْأَجْلِ يَنْبُوعاً ، وَاتَّخَذَ لَهَا
سَهَاماً صِيغَةً ، تَظَلُّ يَدُهُ بِها الْأَنْفُسُ مَرِيغَةً^(٥) . وَحَمَلُها بَعْدُ وَذَهَبَ فَاتَّخَذَ لَهَا
بَيْتاً مِنْ صَفِيحٍ لَعَلَّه يَظْفَرُ بِغَيْرِ السَّفِيحِ . فَهُوَ فِي دُجَى لَيْسَتْ بِالْمَنْجَلِيَّةِ ،
صَاحِبُ نَفْسٍ بِالْأَهْوَالِ مَتَخَلِيَّةٍ^(٦) ، قَدْ دَمَّرَ وَمَا تَدْمِيرُهُ ؟ إِنَّمَا ذَلِكَ لِيَحْسُنَ
عَذِيرُهُ . يَخَافُ أَنْ تَجْدَرِ رِيحَهُ قُمْرٌ وَارِدَةٌ ، فَتَرْجِعَ مِنَ الْجَزَعِ وَهِيَ الشَّارِدَةُ . وَلَهُ فِي
ذَلِكَ الْمَنْهَلِ جَارَةٌ^(٧) ، إِذَا شَحَطَ عَنْها فَالْشَّحَطُ تِجَارَةٌ . يَسْمَعُ لَهَا كَشِيشاً فِي

(١) الحَطَوَةُ ، بِالْفَتْحِ : سَهْمٌ صَغِيرٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ . وَبِالضَّمِّ ، وَالْكَسْرِ : مَا يَحْطَى بِهِ مِنْ مَكَانَةٍ
وَحِظَ مِنَ الرِّزْقِ (ق) وَالضَّمِيرُ فِي : بِها ، لِلْقَوْسِ ، فِي مَنِبْها .

(٢) الشُّعُوبُ : جَمْعُ شَعِيبٍ وَهِيَ الْمَزَادَةُ (ف) وَفِي (ق) جَمْعُ شَعِيبٍ ، الْمَزَادَةُ : شَعْبٌ ،
بِضْمَتَيْنِ ، كَكُتَيْبٍ .

(٣) نَجَّاهُ الْعُودَ نَجْوَاً : قَطَعَهُ ، وَنَجَّاهُ الْجِلْدَ : كَشَطَهُ ، كَأَنْجَاهُ . وَالْكَرْزَنُ ، عَلَى وَزْنِ جَعْفَرٍ
وَزَبْرِجٍ ، وَالْكَرْزَيْنِ ، كَقَنْدِيلٍ : فَأَسٌ كَبِيرَةٌ . (ق) .

(٤) يَنْغُلُ : يَدْخُلُ (ف) وَالسَّفْنُ ، مُحَرَّكَةٌ : جِلْدٌ خَشَنٌ أَوْ حَجَرٌ يَنْحَتُ بِهِ الْقَدْحُ . وَالنَّفْلُ :
أَخَذَ الزِّيَادَةَ ، وَالْإِنْفَالُ أَخَذَ الْفَأْسَ لِقَطْعِ الْقِتَادِ . وَالشَّارِقُ وَالشَّارِقُ : الْقَطْعُ وَالْمَزَقُ . أَوْ يُقَالُ :
ثُوبٌ شَبْرَقٌ ، كَجَعْفَرٍ ، وَشَبَّارِقُ وَشَبَّارِقُ ، مَقْطَعٌ كُلُّهُ مَزَقٌ . وَالشَّارِقُ مِنَ الشَّيَابِ ، كَقَرطاسٍ : الْمُتَخَرِّقُ .
وَالشَّبْرَقَةُ : نَهْشُ الصَّيْدِ وَتَمْزِيْقُهُ ، وَقَطْعُ الثُّوبِ (ق) . وَالْبَغِيَةُ ، بِالْكَسْرِ : الْمَرادُ وَالطَّلَبُ .

(٥) صِيغَةٌ : مِنْ صِيَاغَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَعَمَلُهُ (ف) وَالْمَرِيغَةُ : الْمَطَالِبَةُ فِي احْتِيَالٍ .

(٦) يَتَخَلَّى بِها : يَتَفَرَّغُ وَيَخْلُو .

(٧) يَعْنِي بِالْجَارَةِ هُنَا : الْأَفْئَى (ف) وَالسِّيَاقُ فِيمَا يَلِ ، يُؤَكِّدُهُ .

الجندس وفحيحاً ، ويردد من الخيفة والفرق نحیحاً . بُعْداً لها في الأرض من مجاورة ؛ يروعه في الظلم زَمالُها ، ولا تُحدَى للظعنِ حمالُها . تأكل في مَشْتاها تراباً ، وتهْتَبِلُ في المَصِيفِ آراباً . تنفُخُ كدأبِ الملهوف ، إن ذلك لَشَرٌّ من الهُوف^(١) .

وعنده قِيانٌ رُمْدٌ ، وهنٌ لما كُرِهَ حقاً عُمْدٌ ، يشربن دمه^(٢) ولا يسقيينه ، وينفین عنه المهجع ولا يَقِينه . وكيف يهجعُ البائسُ على حِذارِه؟ أم كيف يثوب إلى أهله باعتذارِه ؟ حتى إذا الحُقبُ^(٣) ورَدَنَ ، وسوسَ فدعاً رَبَّه يَسْأَلُه أن يكشفَ كَرْبَه ، ويُشَبِّعَ من الوشيقِ سلقعاً لا يعرف غيرَ الصَّيْدِ شَبْعاً^(٤) . فرمى واللهُ رزقه ، فصادفَ نَضِيهَ فَرِيصاً خرقه^(٥) . ودُعِرَت الوحشُ الظامئةُ || فانصرفت عن عينِ طامية . فكَرَّ بين المُدْرِكِ أَجَلَه ، والصادرِ ولم يَقْضِ مِنْهَلَه . وربما أَحَسَّسَنَ بالقانصِ فنفرن ، خائفات من التلف وما تَغْمَرُن^(٦) .

وهذا القَصَصُ قائمٌ به الشاهدُ من الشعرِ الأول . ولا رَيْبَ أَنه يُفْعَلُ إلى اليومِ ، إذ كان خلقاً للصعاليك ، وما حَظَرَه عليهم الإسلام ولا تبعهم فيه ملامٌ . قال « صخرُ الغي » يصفُ حِمَارَيْنِ^(٧) :

(١) النحيج : صوت يتردد في الخوف (ف) وفي ض : [تردد من الخيفة] وزمالها : جريها وانسيابها . والآراب : جمع إرب ، بمعنى العضو (ف) والهوف : الريح الحارة ، والريح الباردة ، ضد . ولغة في الهيف ، لنكباء اليمين ، وهي ريح حارة تهب من نحو اليمين ، نكباء تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه (ق) .

(٢) القيان ، هنا : بمعنى الصبايا من الحيات . والضمير في : دمه ، لطالب الصيد .

(٣) الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشي الأبيض موضع الحقب ، ما يلي الحقو .

(٤) الوشيق : اللحم يفل ثم يفرم ويصق . والسلقع : امرأة قليلة اللحم (ف) .

(٥) النضي ، كالغنى : السهم بلا فصل ولا ريش : ونضاه نضواً : جرده وسله . كانتضاه .

(٦) تغمرن : روين من الماء (ف) والضمير لحمر الوحش .

(٧) من قصيدة في رثاء ابنه « تليد » وأبياتها في (ديوان الهذليين ٦٢/٢) ثلاثة وعشرون بيتاً .

والأبيات هنا ، على ترتيبها في الديوان ، من البيت التاسع إلى التاسع عشر ، في سياق قوله :

أرى الأيام لا تبقى كريماً ولا العصم الأوابد والتعاما

• صخر الغي ، ابن عبد الله ، أحد بني عمرو بن الحارث الهذلي . انظره في (ديوان الهذليين) .

ولا عِلْجانَ يَنْتابانِ رَوْضًا نصيراً نَبْتُه ، عُمًّا تَوَّامًا^(١)
 كلا العَلْجَيْنِ أَصْعَرُ صَيْعَرِيٍّ تَخَالُ نَسِيلَ مَتْنِيهِ الشَّغَامَا^(٢)
 فَبَاتَا يَأْمُلَانِ مِيَاهَ بَدْرِ وخَافَا رَامِيًّا عَنْهُ فَخَامَا^(٣)
 || فَرَاغَا نَاجِيَيْنِ وَقَامَ يَرَى فَأَبَتْ نَبْلُهُ قِصْدًا حُطَامَا^(٤)
 كَأَنَّهُمَا إِذَا عَلَوْا وَجِينَا وَمَقْطَعُ حَرَّةٍ بَعَثَا رِجَامَا^(٥)
 يُشِيرَانِ الْجَنَادِلَ كَابِيَاتٍ إِذَا جَارَا مَعًا وَإِذَا اسْتَقَامَا
 فَبَاتَا يَحْيِيَانِ اللَّيْلَ حَتَّى أَضَاءَ الصَّبِيحُ مِنْبِلَجًا وَقَامَا
 فَأَمَّا يَنْجُوا مِنْ خَوْفِ أَرْضٍ فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُمَا لَزَامَا
 وَقَدْ لَقِيَا مَعَ الْإِشْرَاقِ خَيْلًا تَسُوفُ الْوَحْشَ تَحَسُّبُهَا خِيَامَا^(٦)
 بِكُلِّ مُقْلَصٍ ذَكَرٍ عُنُودٍ يَبْذُ يَدَ الْعَشْنَقِ وَاللَّجَامَا^(٧)
 فَشَامَتْ فِي صَدُورِهِمَا رِمَاحًا مِنَ الْخَطِيءِ أَثْرِبَتِ السَّمَامَا^(٨)

وقال « امرؤ القيس » :

(١) يعنى : ولا يبق على الأيام عِلْجان . والعَلْج الغليظ من حمر الوحش . والم : الذى اعم نبتته واكتهل . والتوأم : المزدوج .

(٢) على هامش (ف) : الصيمرى : الذى يلوى عنقه . والنسيل : ما تطاير من شعره . والشغام نبت أبيض ويشله (فى شرح السكرى للقصيدة) .

(٣) مياه بدر : موضع . وخاما : حادا عنه وجينا (ف ، والسكرى) .

(٤) القصد الحطام : الكسر المهشمة .

(٥) الوجين : الغليظ من الأرض . ومقطع حرة : عند منقطعها . والرجام هنا : حجر يجعل فى طرف الحبل . وفى الطرف الآخر الدلو (ف ، والسكرى) وفى نسخة (ض) : حجر يشد فى الدلو لتسرع منحدره .

(٦) رواية الديوان : * وقد لقيانا من الإشراق خيلا * .

تسوف : تصيد ، والسائف الصائد . وأصل السوف : الشم (ف) .

(٧) مقلص : مشرف طويل القوائم ، يعنى فرساً . ويبد يده : يسبقها . والعشناق : الطويل من الرجا لوالخيل أيضاً (ف ، ض ، والسكرى) .

(٨) شامت : أدخلت . والخطى : رماح منسوبة إلى « الخط » ما بين عمان والبحرين .

(ف ، والسكرى) . والسام : السموم ، جمع سم .

* امرؤ القيس بن حجر الكندى ، الشاعر الأمير = ١٠٥ .

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(١)
 عَارِضٍ زوراءٍ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهِ^(٢)
 ||فَأَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَمَتَّى الْقَرْعُ فِي يَسَرِهِ^(٣)
 (32) فَرَمَاهَا فِي فَرَانِصِهَا مِنْ إِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ^(٤)
 بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ^(٥)
 رَاشِهِ مِنْ رِيَشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ^(٦)
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ ، لَا عُدٌّ مِنْ نَفَرِهِ^(٧)

وقال «الراعي» وذكر صائداً :

وفي بيت الصفيح أخو عيال قليل المال يغتبق السماراً^(٨)

(١) بنو ثعل : بطن من طيء تنسب إليهم الرماية . ويروى : متلج كفيه في قتره (ف) وهي في شعراء الجاهلية (النصرانية) وفي (الاستيعاب ١٩٥٤) أنها في عمرو بن المسيح ، من ثعل . وقد عمر ١٥٠ سنة وأدرك الإسلام .

(٢) الزوراء : القوس ، سميت بذلك لاعوجاجها . والنشم : ضرب من الشجر تتخذ منه القوس . وقوله : غير باناة . أراد : غير بانية . فقلب ، وهي لغة طيء . يقال : قوس باناة إذا ألصقت بوقرها (ض) ، ومثله في الصحاح والقاموس .

(٣) في شعراء الجاهلية (النصرانية) : * فتنحى النزح * وعلى هامشه : ويروى : * فتمتى * ولا أدري ما ماوجهها . تمتى ، أمتد . والمت والمط متقاربان (ض) والقَرْع ، أراد الفرس في تقزيعه ، وهو التجرد للطرد ، وشد الحضر .

(٤) إزاء الحوض ، موقف الشاربة منه ، ومنصب الدلو . وعقره : مؤخره (ض) .

(٥) الرهيش : السهم الخفيف ، والتلطى : كالتلهب (ف) .

(٦) راشه : جعل له ريشاً . والناهضة : فرخ العقاب . وأمهاه : سقاء وأحد (ف) .

وفي شعراء الجاهلية : * ثم أمحاء على حجره * ولا أدري ما وجهه .
 (٧) أنمى الصيد ينميه : إذا رماه بأمنته فقاب ثم مات . فإذا مات في مكانه ، قيل : أضمنه . وجملة : لا عد من نفره ، دعاء عليه .

(٨) الصفيح : الحجارة المريضة . ويغتبق : يشرب الغبوق ، شراب العشى . والسمار : اللبن المخلوط بالماء (ف) .

* الراعي : عبيد بن الحصين الرئيس ، ابن معاوية النخعي من بني الحارث بن نمير ، وفيهم بيت بنى عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٦٣) في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن سلام ٤٣٤) وغلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه الإبل في شعره (الشعر والشعراء ١/٤١٥) وانظر مع ديوانه ، رسالة الغفران ٢٦٢ والأمالى ١/١١ والسمط ١/٥٥ .

يَبِيتُ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمْعُ السَّرَارَا^(١)
 فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ الْفُوقَ مِنْهُ وَالْغَرَارَا^(٢)
 فَجَالَا جَوْلَةً لَوْ لَمْ يَكُونَا ذَوَىْ أَيْدٍ تَمَسُّ الْأَرْضَ طَارَا
 وَأَمَّا الْأَوْعَالُ الْعَاقِلَةُ فَقَعَدُوا لَهَا بِالْأَسْهُمِ يَقِينًا لَيْسَ بِتَوْهْمٍ ، يَرْمُونُ
 الشَّوَاكِلَ وَيَجْعَلُونَهَا مَآكِلَ^(٣) ، وَيُؤْتِمُونَ الْغُفْرَ الْوَقْلَ ، مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ كَانَا بِالْغَرِيزَةِ
 يَجْتَرِثَانِ عَلَى أَوْلَاتِ السَّمِّ ، وَيَطْرِفَانِ مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ حَيْثُ لَا يُفَرِّقُ مِنَ
 اللَّيْلِ الرُّبَالُ ، وَيَرْدَانِ مَا جَادَتْ بِهِ السَّحْبُ فِي إِخَاذٍ وَقَلَاتٍ ، وَيَنْصَلِتَانِ
 لِلنَّبَاةِ الْمُسْتَمْعَةِ أَيَّمَا انْصِلَاتٍ^(٤) . قَالَ « النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ * » وَذَكَرَ الْوَعْلَ^(٥) :
 بِإِسْبِيلَ أَلْقَتْ بِهِ أُمُّهُ عَلَى رَأْسِ ذِي شُرْفٍ أَقْتَمَا^(٦)

(١) جملة : الحية النضناض منه ، حالية .

والنضناض : المحرك لسانه . والحب ، بالكسر : القرط ، والحب أيضاً الحبيب (ف) .
 ونقل القائل في الأمل ٢٣/٢ عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النضناض ،
 فأخرج لسانه وحركه . وأنشد بيت الراعي . وفسر القائل الحب ، بالقرط من حبة واحدة . وانظر معه طبقات
 ابن سلام : ٤٣٤ ، والسبط ٢/٦٥٧ .

(٢) القف : ما ارتفع من الأرض . والفوق : حيث يقع الوتر من السهم . والغرار : الحد (ف) .
 (٣) العاقلة ، أى في الجبال . والشواكل : الخواصر (ف) .
 (٤) يؤتمون : من اليم . والغفر : ولد الوعل . والوقل : المرتقى في الجبال صعوداً . ويطرفان :
 يأخذان أطرافها . والربال من اللبث ، كالقارح من الخيل . والإخاذ . الغدران ، جمع وخذ . والقلات
 جمع قلت : فقرة في الجبل يجتمع فيها الماء (ف ، ض) والنباة : الصوت الخفى . والانصلات :
 سرعة المضي والسبق (ق) .

(٥) أبيات النمرهنا ، من قصيدة له في (مختارات ابن الشجري) وأبياتها فيه اثنتان وعشرون
 بيتاً . وتبدأ أبيات (الصاهل والشاحج) بعد البيت العاشر منها . والقصيدة كاملة في (شرح شواهد
 المفنى ٦٥) مع شرح لألفاظها وتوجيه لإعرابها .

(٦) في (طرة ف) : اسم موضع . . ذكره البكري في (معجم ما استعجم) بالسین غير معجمة . وأنشد
 هذا البيت .

وهو في (طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ من معجم البكري : ٦٩/١) : « إسبيل : حصن بأقصى اليمن ، وقيل :
 هو مخلاف في ذماره ، ولم يذكر شاهداً .
 . البحر بن تولب ، العكلى = ١١٢ .

إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والسَّاسِمَا^(١)
 تكونُ لأعدائه مَجْهَلًا مُضِلًّا وكانت له مَعْلَمًا (33)
 سَقَتَهُ الرَوَاعِدُ من صَيِّفٍ وإن من خريفٍ فلن يَعْدَمَا
 أَتَاحَ له الدهرُ ذَا وَفْضَةٍ يُقَلِّبُ في كَفِّهِ أُسْهُمًا^(٢)
 فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِحَشْرِ له ولن يرهَبَ المرءُ أن يَكَلِمَا^(٣)
 فَأَخْرَجَ من نَبْلِهِ أَهْزَعًا فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا^(٤)
 أَفْظَلَ شَبِيهًا كَأَنَّ الْوَلَوْ عَ كَانَ بِغَيْرَتِهِ مُتَثَمًا^(٥) (١٧)
 أَتَى حِصْنَهُ مَا أَتَى تَبْعًا وَأَبْرَهَةَ الْمَلِكِ الْأَشْرَمَا^(٦)

= والبيت في رواية ابن الشجري : بإسبيل ، وذكرها في (ق) في سبل ، بالمهملة .
 (١) البيت ، وتاليه ، في (تهذيب الألفاظ ٥٦٠) للنمر يصف وعلا . باب المياه ، المسجورة
 المملوءة ، والبيت في الإبدال : السَّاسِمُ والسَّاسِبُ «وقال قوم السَّاسِمِ شجر الأبنوس ، ولا أحقه» .
 (٤٧/١) وفي (شرح أدب الكاتب ٢٨) : طالع الوعل الماء ، إذا ورده مشرقاً عليه . والمسجورة : عين
 مملوءة . والنبع : شجر تعمل منه القسي . والسَّاسِمُ : قيل هو شجر الأبنوس .
 (٢) الوفضة : الجمعة (ف) وفي شرح ابن الشجري : الكنانة مجمل فيها النبل ، بمنزلة الجمعة
 للشباب . ج وفاض .

(٣) الحشر : سهم دقيق ، (ف) والكلم الجرح .
 (٤) أنشده ابن السكيت في تهذيب الألفاظ وقال :
 « وما في كنانته أهزع ، لا يتكلم به إلا بالحمد . إلا أن « النمر » قال : فأخرج سهمًا (البيت)
 فجاء به بغير جحد » وفي شرح التبريزي : الأهزع : الطويل من السهام ، وقيل آخر سهم يبق . والنواحق
 من الوعل : ما حول الفم ، وقيل النواحق من الفرس العظمان اللذان في موضع مسيل الدمع (٤٩٣) .
 ورواية ابن الشجري : « فأرسل سهمًا له أهزعا » وفسر الأهزع بالطويل .
 والذي في (طرة ف) : الأهزع ، آخر سهم في الكنانة وهو أردوها . والناهقان : عظماني في وجه
 كل ذي حافر . وانظره في باب ما ينطق به بجحد ، في تهذيب الألفاظ (٤٩٢) .

(٥) الولوع : فسرنا بالقدر والحين ، والمتهم : التوهم ، في رواية (ف) ورواية ابن الشجري :
 يظل فشب كأن الولوع كأن بصحبته مفرما !
 (٦) تبع : ملك العرب - التباينة - وأبرهة الأشرم ملك الحبشة (ف) . ورواية ابن الشجري :
 وأدركه ما أتى تبعا وأبرهة الملك الأعظما

وقال «مساعدة بن جوية» :

تالله يَبْقَى - على الأيام ذو حَيْدٍ أدْفَى صَلَوْدٌ من الأوعالِ ذو خَدَمٍ (١)
من دونِهِ شَعَفٌ قَرٌّ وَأَسْفَلُهُ جِيٌّ تَنْطَقُ بِالظَّيَّانِ وَالْعُتَمِ (٢)
يرودُ فِيهَا نَهَارًا ثم مَوْرِدُهُ طامٍ عليه فروعُ القانِ والنَّشَمِ (٣)
مُوَكَّلٌ بِشَدُوفِ الصَّوْمِ يَرْقُبُهَا من المغاربِ مَخْطُوفُ الحَشَى زَرَمٌ (٤)
ثم يَنْوُشُ إذا آدَ النهارُ له مع الترقُبِ من نِيسٍ ومن كَتَمِ (٥)
حتى أَتِيحَ له رامٍ بِمُحْدِلَةٍ جَشْرٌ وبِبيضِ نواحيهن كالسَّجَمِ (٦)

(١) الأبيات من قصيدته الميمية :

يا ليست شعري ألا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
وأبياتها في ديوان الهذليين (١٩١/١) ٤٤ بيتاً ، ترتيب هذه الأبيات الثانية فيها : الثامن والعاشر
والتاسع والحادي عشر والرابع عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر !
ذو حيد ، أحمق في قرنه . والأدق : الأحذب القرن . وذو خدم : أعصم .
(٢) رواية الهذليين : * من فوقه شعف * الشف : أعلى الجبال ، والجى مناطق الماء .
والظيان : ياسمين اللبر . والعتم : شجر الزيتون البري (ف) ومثله في شرح السكري .
(٣) رواية الديوان : يأوى إلى مشمخرات مصعدة ثم بهن فروع القان والنشم
القان والنشم : شجران ، من شجر الجبال ، يتخذ منهما القسي (ف) ومثله في شرح السكري .
(٤) في الديوان * موكل بشدوف الصوم ينظرها *
الشدوف : الأشخاص . والصوم شجر يشبه الناس فهو يرقبها خشية أن تكون ناساً (السكري)
والزرم الذى قطع عمليه البول قبل أن يتمه ، فلا يستقر بموضع ، وهو المراد هنا (ف) .
والمغارب : كل مكان يتوارى فيه (ف) .
(٥) في الديوان : * بعد الترقب *
ينوش : يتناول . آد النهار : مال للزوال ، عند السكري . وفى (طرفة) : العشى . والنيم والكتم ،
شجران ، تعمل منهما السهام (ف) .
(٦) المحدلة : القوس عطف طرفاها . والجش : القضيبي الخفيف . والبيض : السهام .
والسجم : شجر له ورق تشب به النصال (شرح السكري) .

* مساعدة بن جوية ، من بني كعب بن كاهل بن الحارث الهذلي . شاعر محسن قال «ابن قتيبة» إن
أبا ذؤيب كان راوية لمساعدة . انظره في (ديوان الهذليين القسم الأول ، وفي مؤتلف الآمدي ٨٣ ، وفي
شعراء هذيل بالشعر والشعراء ٤٧/٢ بيروت) .

دَلَّى يَدِيهِ لَهُ قَصْرًا فَأَلْزَمَهُ نَفَاحَةً غَيْرَ إِخْطَاءٍ وَلَا شَرَمٍ^(١)
فَجَالَ مِنْهُ بِأَعْلَى الرَّيْدِ ثُمَّ كَبَا عَلَى نَفْسِي خِلَالَ الْجَوْفِ مَنْحَطِمٍ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ رَجُلًا مَتَّصِعِلِكًا^(٣) :

|| لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُؤْزِرُهُ أُمُّ ثَمَانِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ (34)
لَا يَرْتَقِي النَّزُّ فِي ذِلَالِهِ وَلَا يُعْدِي نَعْلِيهِ مِنْ بَلَلِ
عُصْرَتِهِ نُطْفَةً إِلَى لَصَبٍ مِمَّا تَنَاهَى لَهُ مِنَ السَّبِيلِ
وَمُضْغَةً مِنْ بَنَاتِ شَاكِلَةٍ لَوْلَمْ يُرْغَهَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلِّ
وَالنَّعَامُ ، رَكِبَ عَلَيْهَا الْفَارُسُ فَإِذَا سِمَانُهُ وَارِسٍ . حَمَلَ عَلَى خَيْطٍ رَاتِعٍ

(١) عَلَى هَامِش (ف) : فَأَلْزَمَهُ ، رَوَايَةٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :

دَلَّى يَدِيهِ لَهُ سِرًّا فَأَلْزَمَهُ نَفَاحَةً غَيْرَ إِنْبَاءٍ *

نَفَاحَةٌ : تَنْفَحُ بِالْدَمِ . وَالْإِنْبَاءُ أَنْ يَرَى السَّهْمَ فَيَنْبُوءُ وَيَخْطِئُ * . وَالشَّرَمُ : شَقُّ الْجِلْدِ (ف) ،
وَالسَّكْرَى) .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : فَرَاغَ مِنْهُ . . . عَلَى نَفْسِي خِلَالَ الصَّدْرِ مَنْحَطِمٍ

يَعْنِي : رَاغَ الْوَعْلُ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، ثُمَّ عَثَرَ وَالسَّهْمُ فِي صَدْرِهِ قَدْ نَفَذَ إِلَى الضَّلُوعِ (شَرْحُ السَّكْرَى) .

(٣) رَوَى « الْقَائِلُ » فِي (أَمَالِيهِ ٢/٢٦٦) أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُؤْزِرُهُ أُمُّ ثَلَاثِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي النَّزُّ

فَضَحِكَ الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ :

عَصْرَتُهُ نُطْفَةٌ تَضْمُنُهَا لِيَصِبُ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّيْلِ
أَوْ وَجِبَةٌ مِنْ جَنَازَةِ أَشْكَلَةٍ إِنْ لَمْ يَرْغَهَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلِّ

فَأَدْبَرَ الْأَعْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ : تَأَنَّنَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ عَضَلَةً . ثُمَّ أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ الْقَصِيدَةَ ، لِرَجُلٍ مِنْ
بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ - أَوْ قَالَ : مِنْ بَنِي كَلَابٍ - يَصِفُ رَجُلًا خَائِفًا لَهَا إِلَى جَبَلٍ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا قَوْسُهُ
وَسَيْفُهُ . وَالسَّيْفُ هُوَ الْعِطَافُ . وَيَعْنِي بِأُمِّ ثَلَاثِينَ : كَنَازَةً فِيهَا ثَلَاثُونَ سَهْمًا . وَابْنَةُ الْجَبَلِ : الْقَوْسُ لِأَنَّهَا
مِنْ نَبْعٍ وَهِيَ لَا يَنْبِتُ إِلَّا فِي الْجِبَالِ . وَالنَّزُّ : الْخَفِيفُ الذِّكْوِيُّ الْفَوَّادُ . وَالذَّلَازِلُ : مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْ
أَسْفَلِهِ . وَقَوْلُهُ : « لَا يَدْعِي نَعْلِيهِ عَنْ بَلَلٍ » ، أَيُّ لَا يَصْرِفُهَا عَنْهُ ، أَيُّ لَيْسَ هُنَاكَ بَلَلٌ . وَالْعَصْرَةُ :
الْمُلْجَأُ . وَالنُّطْفَةُ : الْمَاءُ ، يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنْهُ وَالكَثِيرُ ، وَلَيْسَ بِضِدٍّ . وَاللَّصَبُ : كَالشَّقِّ يَكُونُ فِي
الْجَبَلِ . وَالْجَنَازَةُ ، وَالْجَنَى : وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَا يَجْتَنِي مِنَ الشَّمْسِ . وَالشَّكْلَةُ : سَدْرُ جَبَلٍ لَا يَطُولُ .
وَانْظُرْ (تَنْبِيهِ الْبَكْرَى ٣٠/٢ وَالسَّمْتُ ١/٩٠٥) .

لَهَا فِي النَّهَارِ الْمَاتِعِ ، وَنَعِمَ فِي خَصِيبِ الْعَشْرِيقِ ، فَعَادَ كُلُّهُ بِجَرَضِ الشَّرِيقِ^(١)
 فَرَقَ بَيْنَ رِبْدَاءِ وَظَلِيمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَقَارِنَةِ بِمُكَلِّمٍ . وَطَعَنَ أُمَّ الرُّأُلِ فَهَوَتْ بَيْنَ
 الْأَجْرَالِ . وَكَانَتْ صَاحِبَةً أُذِحِيٍّ قَدْ نَأَتْ عَنْ أَهْلِ الْحَيِّ . وَتِلْكَ الْوُدَائِعُ ،
 شَهِدَ اللَّهُ ، فِي ضَمَائِرِ الزُّعْرِ الْمُتَابِدَاتِ ، أَنْفُسُ مِنَ الْغَرَائِبِ الْبَحْرِيَّةِ عِنْدَ
 الْغَيْدِ الْمُتَقَلِّدَاتِ . وَرَبَّمَا رَاحَتْ وَهِيَ زَعَلَةٌ تَوَاجَهُ إِلَيْهِ رِيحًا وَمَطَرًا وَقَدْ وَضَعَتْهُ
 فِي الْمُقْفِرَةِ سَطْرًا^(٢) ، كَمَا قَالَ «ابنُ أَحْمَرَ*» :

فَمَا بِيضَاتُ ذِي لِبْدٍ هِجَفٌ سُقَيْنَ بِزَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا^(٣)
 وَضَعْنَ وَكُلَّهْنَ عَلَى غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسِقَتْ جَنِينَا^(٤)

وَقَدْ يُصَادِفُ ثَقْلَهَا جَانِي كَمَاءٍ أَوْ رَاعٍ ، فَيَفْجَعُهَا غَيْرَ مُرَاعٍ . فَتَجْزَعُ
 لَذَلِكَ الْأَمْرَيْنِ ، وَالْهَأْ تُحَرِّبُ بَزُهَا الْعَشْرَيْنِ^(٥) . كَيْفَ لَهَا ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ ،
 أَنْ يَجْعَلَ خَالَقُكَ رِيَشَهَا نَبَلًا فَتَرِي بِهَا مَنْ سَعَرَ فَوَادَهَا تَبَلًا ، وَمَنْقَارَهَا النَّابِي

(١) الْخَيْطُ ، بِالْكَسْرِ : جِجَاعَةُ النِّعَامِ . لَهَا : فَعْلٌ مَا ضَرَفَ مِنَ الْهَوِ . رَسَمَهَا فِي (ف)
 [أَبْهَى] بِالْيَاءِ . وَالْعَشْرِيقُ : نَبَاتٌ . وَالْجَرَضُ : الْفَصَصُ (ف) .

(٢) الرُّأُلُ ، مَهْمُوزًا : وَلَدُ النِّعَامِ ، أَوْ الْحَوْلَى مِنْهُ . وَالْأُنْثَى رَأْلَةٌ ، وَفَعَامَةٌ مَرْتَلَةٌ : ذَاتُ رِثَالٍ
 (ق) وَالْأَجْرَالُ : الْأَمَاكِنُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ . وَالْأُدْحَى الْمَكَانُ تَبْيِضُ فِيهِ النِّعَامَةُ . وَالْوُدَائِعُ ، هُنَا : الْبَيْضُ ،
 سَطْرًا ، أَيْ مَنْسُقَةٌ فِي أَسْطَرٍ . وَيَعْنَى بِالْغَرَائِبِ الْبَحْرِيَّةِ : اللَّائِلَى* .

(٣) (٣) يَعْنِي بِذِي لِبْدٍ : الظَّلِيمُ ، تَلْبِدٌ رِيَشُهُ وَرَكِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَالْهِجَفُ - ضَبَطُهَا فِي
 الْقَامُوسِ بِكَسْرِ الْمَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَشَدِّ الْقَاءِ : الظَّلِيمُ .

(٤) (٤) أَنْشَدَهُ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ ١ / ٣٨) عَلَى غِرَارٍ : عَلَى مِثَالٍ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : وَلَدَ لَهُ عَلَى غِرَارٍ
 وَاحِدٌ ، أَيْ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ (ف) .

(٥) (٥) ثَقْلُهَا : مَا رَقَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْضِ : وَيَعْنَى بِالْأَمْرَيْنِ : الدَّاهِيَةِ . وَتُحَرِّبُ بَزُهَا الْعَشْرَيْنِ ،
 أَيْ تَسْلُبُ قَدْرَ عَشْرَيْنِ بَيْضَةً . حَرْبُهُ يَحْرِبُهُ حَرْبًا : سَلَبُهُ (ق) .

* ابْنُ أَحْمَرَ : عَمْرُو الْبَاهِلِ . مِنْ بَنِي فَرَاصَ بْنِ مَعْنٍ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَصِيحٌ مُقَدَّمٌ ، وَأَحَدُ عَوْرَانِ
 قَيْسِ الْخَمْسَةِ الشُّعْرَاءِ (رِسَالَةُ الْفُفْرَانِ ٢٣٧) رَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ أَصَابَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ (الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ
 ٤٨٣/١ مَعَارِفٌ ، وَمُؤْتَلَفُ الْأَمَلِيِّ ٣٧) .

جُرَازًا أَوْ لَهْدَمًا ، لتخلفَ حَبْلَ مَنْ عَادَتْهُ جَذْمُهَا ؟^(١) قال :

فِيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صَدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَامِعِ رَبْرَبٍ^(٢)

وقال « ذو الرمة * » :

وَبِيضَاءَ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْنا زَيْلَ مَنْ زَوَيْلُهَا
|| نَتُوجِرْ وَلَمْ تُقَرَفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا نَتَبَجَّتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَلِيلُهَا^(٣) (35)

وقال « الشَّامَخُ * » :

وَبِيضَاءَ مِنْ سَوْدَاءَ قَدْ صِدَتْ صَاحِبِي وَلَادَةَ صِغُونَيْنِ حُمُشٍ شَوَاهِمَا^(٤)

وقل آخر:

وَبِيضَاءَ قَدْ رَفَعْتُ عَنْهَا بِقَفْرَةٍ سِوَاةَ صَعْلٍ كَالْخَبَاءِ الْمُقَوِّضِ

(١) التبل: الحزن . والجراز: السيف القاطع (ف) . ولهدم، على وزن جعفر، والذال معجمة: القاطع من الأسته . والجذم: القطع ، (ق) .

(٢) البيت سقط من متن (ف) وأضيف على الهامش لاحقاً .

وقد ذكره « الجوهري » في (ربب) ولم ينسبه : الربرب : القطيع من يقر الوحش . والبقع: جمع أبقع وبقعاء ، في لونه بقع من سواد وبياض ، والسفع ، جمع أسفع وسفعاء : فيه سفعة من أثر لفع السموم .

(٣) البيتان من القصيدة السبعين في (ديوان ذي الرمة ، ط كبرج) ، ببيضاء ، يعنى بيضة نعام . لا تنحاش : لا تنفر ولا تذعر . ويقال للرجل إذا حذر الأمر وخافه : زيل منه زويله . ونتوج - في ض [نتوج] - يعنى أن البيضة تنتج الفرج ، ولم يمسه ظليم . فإذا نتجت ، تهشمت وحى الفرج الذى نتجته . والبيت الأول ، ذكره « الميداني » في المثل « زيل زويله ، وزواله » يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه . (٤) يعنى ببيضاء من سواد: بيضة من نعام (ف) . والصمون ، على وزن إردب : الظليم الدقيق العنق الصغير الرأس . أو عام (ق) وتكون التثنية هنا ، على وجه التغليب ، كالوالدين والأبوين .

* ذو الرمة = ١٢٦

* الشامخ : معقل بن ضرار . شاعر مخضرم في الطبقة الثالثة من فحول الشعراء الجاهليين . وقال ابن سلام : كان شديد متون الشعر ، أشد أسركلام من ليبيد ، وليبيد أسهل منطقاً ، وقال الحطيئة : أبلغوا الشامخ أنه أشعر غطفان . وكان من مقدى الرجاز أيضاً ، ومن أوصف الشعراء للقوس . وانظره مع : عوران قيس ، في (رسالة الغفران ١٣٧) .

هجوم عليها نفسه غير أنه متى يُرمَ في عينيه بالشبح ينهض^(١) || وأما أدمُ الطباءِ الرائعةِ وعُفْرُها ، فما أنجأها من بنى آدَمَ نَفْرُها . كم جُرّةٌ تُنْصَبُ لأدماءِ حُرّةٍ ، وحبالةٌ جعلتِ الظبيَ وشيقاً في بالة ؟^(٢) واتخذوا أهبها للخيرِ مواطنَ : ففيها تُسَطَّرُ كتبُ الله عزّتْ كلمته ، فهل تُصِيبُ من أجلِ ذلك نَوَارَها رحمته ؟ وفيها تُكْتَبُ صَدَقَاتُ النِّسَاءِ وَأَوْصَارُ الْأُمَمِ في العاجِلِ والنِّسَاءِ^(٣) . ما رَقَّ الصائدُ لَطَرْفٍ ما هو من الكَحَلِ بِخَلِيٍّ ، وجيدٍ حَسَنٍ وإن عَطِلَ من الحُلِيِّ . والكلابُ لصيدها مُعَدَّةٌ ، وإذا تَوَسَّدُ فإنها مُرْمَدَةٌ^(٤) ، وقد يجمعون - واللهُ عليمٌ - لِأَذَاتِهَا الْمُعَلَّمَةِ من الكلابِ والطيرِ ، فلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، ما لقيتِ النافرةُ من الضير ! إن بَعُدَ بها عن النابِ الشَّدُّ ، فإنها بالصَّقْرِ تُحَدُّ . والعُقَابُ الشغواءِ اتخذها بعضُ الناسِ ، لِتَرْوَعَ أَطْيَبَ الكناسِ^(٥) .

وأما الخُزْزُ والعِكْرِشَةُ والسَّمْسَمُ - ويحه ! - والثُّرْمَلَةُ ، فَلَقَيْنَ أَصْنَافَ الْبُرْجِينِ مما كَلَّبَ وَلَدُ الْإِنْسَانِ . كان : الخُزْزُ في أَنْيَقِ أَرْضٍ ، مُرَازِماً في العيشِ

(١) السبابة : السقف . والصعل : واحدة صعلة : الدقيقة الرأس والعنق من النعام : والشبح ، محركا ، ويسكن : الشخص . ج أشباح وشبوح (ق) . في الأمالى ٢/٢٩٤ : وقرأت على أبي بكر :

وبيض رفعا بالضحي عن متونها سبابة جون كالحباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه متى يرم في عينيه بالشبح ينهض

البيض : أراد بها البيض . وسبابة كل شيء شخصه ، يعنى الظليم . هجوم عليها : على البيض ، فإذا أبصر شخصاً نهض عن البيض .

(٢) الأدم من الطباء : ما يكون سوادها مشرباً ببياض . والعفر ، ما يشوب بياضها حمرة . والجرة : حبالة الصائد . والشويق : اللحم يسلق في ماء وملح ، والبالة : الجراب (ف ، ق) .

(٣) الأهب ، جمع إهاب : الجلد . نوارها : النافرة منها . والأوصار ، جمع وصر ، بالكسر : العهد والصك الذي يكتب فيه السجلات ، كالوصيرة . والنساء ، بفتح النون والسين مخففة : الأجل المؤخر .

(٤) الطرف ، بالفتح : العين . لا يجمع ، لأنه في الأصل مصدر ، أو اسم جامع للبصر لا يشئ ولا يجمع . وقيل : أطراف . وإيساد الكلاب : إغراؤها بالصيد . والمرمدة ، من الارمداد ، كالمحيرة من الاحمرار : هائجة . وأصله من الرمد ، بالتحريك والارمداد : هيجان العين .

(٥) الشغاة : اختلاف منبت الأسنان في الطول والعرض . وقيل للعقاب : شغواء ، لطول في أحد متقاربيها وتعقف فيه . والأطبي : جمع ظبي ، وكذلك طباء وظبيات وظي (ق) .

بين خَلَّةٍ وَحَمْضٍ ، فَبَكَرَ عَلَيْهِ الْقَانِصُ بِأَجْرِ أَوْ بَازٍ ، وَكَلْبٌ يُرْتَبِطُ أَبَازٌ^(١) .
وكانت العِكرشَةُ حَابِلًا أَوْ خَرُوسًا قَاعِدًا عَنِ الْوَلَدِ عَرُوسًا ، فَجَاءَهَا الضَّارِي
وَالْجَارِحُ بِمَا يَسْلُبُ حَلِيلَةً مِنْ حَلِيلٍ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ الْمَشْفِقَ عَنِ الْخَلِيلِ .
فَإِذَا أَنْ تَغْدُوَ أَيَّامًا وَإِذَا أَنْ يَكُونَ وَلَدُهَا مَوْتَمًا^(٢) .

|| وَأَمَّا الصَّيْدُنُ ، فَمَا يَنْقُذُهُ مِنْ ذَلِكَ أَرِيبُ احْتِيَالٍ ، وَلَا يُفْلِتُ مِنْ (36)
الْقَنْصِ بِالْإِيَالِ . خَرَجَ يَكْتَسِبُ لَصِغَارٍ ، فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَارِ . وَقَدْ تَكُونُ
الْثَّرْمَلَةُ مُرْضِعًا فَيَعُودُ السَّوْدَقُ لَهَا مُبْضِعًا^(٣) .

وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ . وَلَيْسَ ابْنُ آدَمَ فِيمَا فَعَلَهُ بِالذِّمِّ ، إِنَّمَا أُجْرَى مِنَ
الشِّيمِ إِلَى مَا هُوَ مُبَاحٌ حِلٌّ ، وَأُطْلِقَهُ لِلْعَبْدِ الْإِلَّ^(٤) .

وَقَدْ عَمَدَ إِلَى ذَوَاتِ الْجَنَاحِ ، بِمَثَلِ مَا قَصَدَ بِهِ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِنَ الْجُنَاحِ .
فَبَاعَدَ لَخَشَائِشَهُنَّ مَا يُلْحَقُ بِهِ أَظْفَارَ الْمَنِيَّةِ مِنَ الْمَنَسِيرِ أَوْ الْمِخْلَبِ ، وَالشَّرُورُ
أَرْدَأُ الْمَجْتَلَبِ . كَمْ فَجَعُوا فَرَحًا بِحَمَامَةٍ كَانَتْ تَنْزِلُ عَلَى السَّمَامَةِ ، فَتَرْكُوا
جَوَازِلَهَا وَهُوَ مُضَاعٌ ، إِذَا سَمِعَ حِسًّا يَنْضَاعُ ! وَكَمْ مَنَعُوا الْحَاضِنَةَ مِنْ
النَّتْلَةِ ، فَاجْتَنَبُوا أَصْلَهَا مِنْ غَيْرِ عَتَلَةٍ !^(٥)

وَأَمَّا الضَّبُّ ، فَمَا وَأَلْ يَطُولُ التَّجَرُّبَةُ ، مِنْ أَيْدٍ لِلْأَجْلِ مُقَرَّبَةٍ . وَقَدْ حَذَرَ

(١) الخرز : ذكر الأرناب . والمرامز : الذي يأكل طعامين ، مرة من هنا ومرة من هنا . أجر :

جمع جرو ، كالجراء . والأباز : الوثاب . (ض . ف) .

(٣) العكرشة : أنثى الأرنب . والحابل : الحامل . والخروس : البكر في أول حمل لها ، والتي
يعمل لها الخرس ، بالضم ، طعام الولادة . والجارج : واحد الجوارح من الطير . والأيم : التي لا زوج
لها . والمؤتم : اليتيم ، أيتست الأم صار ولدها يتيماً ، فهي مؤتم ، والولد مؤتم .

(٣) الصيدين : الثعلب ، والثرملة : أنشاه . والسودق : نوع من الصقور ، الشاهين (ض) .

(٤) الشيم : الطبايع . والإل : الإله .

(٥) الخشاش : صفار الطير وضعافها . والسمامة ، على وزن سحابة : ما شخض من الديار
الحراب . والجوزل : فرخ الحمام . والنتلة ، بالتحريك : البيضة . والعتلة ، بالتحريك : حديدة كأنها
رأس فأس ، أو العصا الضخمة من حديد لها رأس مفروطح (ق) .

الحسلة من الحرش ، فما ودى ذبيحها بأرثش ، ولا عصمه أمثال مضروبة
 هي إليه فيما تزعم العرب منسوبة ، وأكلوا مكنه من غير تحرج ، وحالوا بين
 الضبة وبين التبرج . وصادوه حائلا وساحيا ، وحفرت الكذبة عليه ضاحيا^(١)
 ووجدوا في عنقه أطواقا بيضاء شهدت له بذهاب الحقب وبقائه من بعد
 قبضاً . ما تركوه لاهياً بالعترة ولا العرارة والعرفجة خالياً من الشرارة^(٢) .
 وقال « أبو وائل شقيق بن سلمة * » : « ضب مكوي أحب إلى
 من دجاجة سمينة » فإذا قال مثل ذلك أحد التابعين ، فما ظنك بأشابة
 رائعين ؟^(٣) قال الشاعر :

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضباً وكنت إذا ذكرتك لا أخيب
 وقال آخر :

بشر يرابع الملا وضبابها أن قد غدا حمل بن زيد ثاوريا^(٤)

- (١) الحسلة : أبناء الضب ، الواحد حمل ، بالكسر : ولد الضب حين يخرج من البيضة .
 والحرش : صيد الضب ، حرشه يحرشه حرشاً : صاده ، بأن يحرك يده على باب جحره ، ليظنه حية
 فيخرج ذنبه ليضربها ، فيصاد . والأرثش : الدية . والمكن ، بالفتح ، وككتف : بيض الضب .
 والتبرج : الخروج . والحائل : الذي مضى عليه حول ، كالحول . والساحي : الذي يأكل السحاء ،
 وهو نبت يأكله الضب . والكدية : الأرض الصلبة . وضباب الكدا ، سميت بذلك لولعها بحفرها (ق) .
 (٢) يعني بأطواق بيضاء ، شيب الشيخوخة ، تشهد بطول عمر الضب . وقبض في مشيه : أسرع .
 والقبض أيضاً : الحاذق المكب على صناعته (ق) والعترة والعرار والعرفج : من النبات .
 (٣) أشابة : أخلاط . والرثع : الطمع والحرص الشديد ، من الصالح (ف) .
 (٤) على هامش (ف) طرة : رواد الأشنانداني :

بشر يرابع الملا وضبابها أن قد هوى شكل بن قيس ثاوريا
 وقال : هو رجل عرف بأكل الضباب واليرابيع . والملا : الفلاة . وفي (الصالح : ربع) اليربوع
 واحد اليرابيع ، الياء فيه زائدة لأنه ليس في كلامهم فعلول .

* شقيق بن سلمة ، أبو وائل ، من بني أسد بن خزيمة بن مدركة . تابعي كوفي
 ثقة ؛ يروى عن عبد الله بن مسعود (ف) . ولد في الجاهلية وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشقيق
 في العاشرة من عمره ، ولم تتحقق له صحبة . وهو صاحب عبد الله بن مسعود (الاستيعاب رقم ١٢٠١ ،
 وجمهرة الأنساب ١٨٥) حديثه عند الستة (تهذيب التهذيب ٣١٦/٤) .

|| قد كان يُذْلِقُهَا وَيُعْجِلُ بَعْضَهَا عَبْطًا. الْمَشِيَّةُ رَائِحًا وَمَغَادِيَا^(١) (37)

وَأَنشُدَ «ابنُ السَّرَّاجِ*» فِي كِتَابِ الْمَعَانِي :

تَنَاولْتُهُ مِنْ بَيْتِهِ أَحْرَشَ الْقَرَا أَرَشْتُ عَلَيْهِ الْمُدْجِنَاتُ الْهُوَاضِبُ^(٢)
تَخَاطَاهُ الْمَقْدَارُ حَتَّى أَصَبْتُهُ وَخُرْطُوهُ فِي مَنْعَقِ الْمَاءِ رَاسِبُ

وَأَنشُدَ «الشَّيْبَانِيُّ*» أَبْيَاتًا فِيهَا إِقْوَاءٌ وَخَرْمٌ فِي غَيْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَالْأَبْيَاتُ :

أَرَى بِكَفِّيهِ وَأَقْعَسَ رَأْسَهُ وَحَظَرَبَ نَفْخًا مَسْكُهُ فَهُوَ حَاطِبُ^(٣)
فَلَمَّا وَجَدْتُ الْقَبْصَ يَزْدَادُ فَتْرَةً وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الضَّبَّ لَا بَدَّ ذَاهِبُ^(٤)

قُمْتُ وَعِيدَانُ السَّلِيخَةِ قَدْ جَذَتْ جُذُو الْمَرَامِيِّ بَيْنَ بَادٍ وَغَائِبِ^(٥)

|| وَأَخْرَأَ أَبْدَى عَنْ ضُلُوعِي خَذْشُهُ وَمَسْتَمْسِكُ نَضْنَضْتُهُ فَهُوَ نَاشِبُ (١٩)

(١) أَذْلَقَ الصَّائِدُ الضَّبَّ ، وَذَلَقَهُ : صَبَّ الْمَاءَ فِي جَعْرِهِ لِيَخْرُجَ (ف ، ض) . وَالْعَبْطُ : ذَبْحُ الدَّابَّةِ ، وَلَيْسَ بِهَا عِلَّةٌ .

(٢) أَحْرَشَ الْقَرَا : خَشَنَ الظَّهْرَ . وَالْحَرِشَةُ ، بِالضَّمِّ : الْحَشَوْنَةُ (ق) . وَالْمُدْجِنَاتُ : السَّحَبُ الْمُبَطَّرَةُ ، وَالْهُوَاضِبُ : الدَّائِمَةُ الْمَطْرُ (ف ، ض) .

(٣) أَرَى ، تَمَسَّكَ (ض) وَثَبْتُ وَتَمَكَّنْتُ . وَأَرَيْتُهُ : أَثْبَتُهُ وَمَكَّنْتُهُ (ق) . وَحَظَرَبَ مَسْكُهُ : مَلَأَ جِلْدَهُ نَفْخًا (ض) وَقَوَسَهُ : شَدَّ تَوْتِيرَهَا . وَالْحَاطِبُ : السَّمِينُ ، حَظَبٌ حَظُولِبًا : سَمَنٌ .

(٤) الْقَبْصُ ، بِالضَّادِّ : الْأَخْذُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، دُونَ الْقَبْضِ (ف ، ض) .

(٥) سَلِيخَةُ الرَّمْثِ وَالرَّفِجِ ، لَيْسَ فِيهِ مَرْعَى وَإِنَّمَا هُوَ خَشَبٌ يَابِسٌ . جَذَتْ : انْتَصَبَتْ مِنْ يَبَسِهَا وَجَفَافِهَا .

* ابنُ السَّرَّاجِ : أَبُو بَكْرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ . مِنْ أَنَبِيَةِ أَصْحَابِ الْمَجْدِ ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ الرِّيَاسَةُ فِي النَّحْوِ بَعْدَ الزَّجَاجِ . ت ٣١٦ هـ ، وَمِنْ كُتُبِهِ : الْأَصُولُ النَّحْوِيَّةُ ، وَالْمَوْجِزُ ، وَالِاشْتِقَاقُ ، وَالْجَمَلُ ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ . (نَزْهَةُ الْأَلْبَا ٣١٣ ، وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ ٩٢ وَإِنْبَاءُ الْقَفْطِيِّ ١٤٥/٣ وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣١٩/٥ وَالشُّذْرَاتُ ٢٧٣/٢) .

* الشَّيْبَانِيُّ : أَبُو عَمْرٍو ، إِسْحَاقُ بْنُ مَرَارٍ ، مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ . مِنْ نَحْوَةِ الْكُوْفَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَعْلَامَ الرِّوَاةِ الَّذِينَ جَمَعُوا دَوَائِينَ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَحَفِظُوا اللَّفْظَ . ت سَنَةُ ٢١٦ هـ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ . وَمِنْ مَصْنُفَاتِهِ : اللِّغَاتُ ، وَالنَّوَادِرُ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ الْجَمِّ ، وَالْإِبْلُ حَدِيثُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ (خِلَاصَةٌ ٣٩٢) .

(نَزْهَةُ الْأَلْبَا ١٢٠ ، الْفَهْرَسْتُ ١٠١ ، تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣٢٩/٦ . إِنْبَاءُ الْقَفْطِيِّ ٢٢١/١ ، وَفِيَاتُ ابْنِ خُلِكَانَ ٦٥/١) وَانْظُرْ مَعَهَا أَعْلَامَ (رِسَالَةُ الْغَفَرَانِ) .

وَدَبَّ عَلَى صَدْرِي دَبِيباً فَلَيْتَنِي مَعَ الْبُرْصِ الزَّرْقِ الْعَيُونِ الْحَنَاطِبِ^(١)
 خَلِيلِ عَرَابٍ بَيْنَ حَزْمَيْنِ يَرْتَعَى أَعَاشِيْبَ مَوْلَى سَقَتِهِ الْهَضَائِبِ^(٢)
 وَقَالُوا فِي الْحَثِّ عَلَى أَكْلِ الضَّبِّ^(٣) :

إِنَّكَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ

لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ

وقالوا: (٤)

أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ
 إِنَّكَ إِنْ لَا تُطْعِمْنَهُ يَغْضَبُ

(١) في (طرفة ف) : [* ودب على صدري دببياً وليتني * كذا وقع في - خرم تأكل، وأظنه : كتاب الجيم - لأبي عمرو الشيباني والحناطب، جمع حنطب : قاله « الخليل » (ق) . بضم الظاء وفتحها ، والحاء مضمومة : الذكر من الجراد ، ومن الحنافس (ص) .
 (٢) الهضبة ، بالفتح وسكون الضاد : المطرة العظيمة . جمعها على هضاب ، وجمع هضاباً على هضائب ، كجمال وجمائل (ف) . وفي (ق) : الهضاب جمع هضبة ، وجمع الجمع أهاضيب .
 (٣) الرجز في (كتاب الطعام من عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٣١١) من قول راجز كما هنا . لكن « الجواليقي » في (شرح أدب الكاتب ٢٤٧) ذكر أنه على لسان الضب : « قيل إن راكباً مرفى بعض الأيام بواد ، فلما ولي صاح به الضب :

يا أيها الراكب ينجو بالواد إنك لو ذقت الكشي بالأكباد

لما تركت الضب يسمى بالواد

وهذا كما قال أمية - بن أبي الصلت - : بآية قام ينطق كل شيء . . (البيت) ولم يشر الجوهري إلى ما ذكره الجواليقي . ورواية (الصالح ، كشي) : * وأنت لو ذقت الكشي بالأكباد * شاهد على الكشي جمع كشية : شحمة في بطن الضب . وانظر : الضب ومن استطابوا لحمه في (حيوان الجاحظ : ١١/٦ ساسي) .

(٤) عقتقل الضب : انصته (ن) والمثل في - قول المبرد - يضرب عند حثك الرجل على

المواساة . وقيل إن هذا موضوع على الهزء .

وفي (أمثال الميداني ١/٤٣١) برواية * إنك إن تمنع أخاك يفضب * أنه يضرب مثلاً على المواساة ، كقولهم في المثل : أطعم أخاك من كلية الأرنب . وعقتقل الضب في شرحه : كرشه ، وفيه جميع ما يأكله . وأورده « الجوهري » في مادة (ع ق ل) قال : والعقتقل : الكشي العظيم المتداخل الرمل . والجمع عقاقل . وربما سموا مصارين الضب عقتقلا ، قال - وأنشد الرجز .

وقالوا : (١)

عندي دواء الهديد
كُشِيَّة ضَبُّ بَكِيدُ

وقال رجل من بني سعد أتى جبلاً يقال له طِمْرَةٌ فَأَرَكَ به وأكل من ضبابه :

والله لولا أكلة بِمِرَّةٍ بِكُشِيَّةٍ بِكِيدٍ بظَهْرِهِ

|| لقد خلا مِنَّا قَفَا طِمْرَةٍ (٢)

(38)

وأما اليربوع ، فهو في الوطن مسبوع . نَفَقَ ورَهَطَ وَعَنَقَ لِنَفْسِهِ وقَصَعَ ،
واتخذ لِنَفْسِهِ دُمَةً وسابِياءَ (٣) ، وكلُّ ذلك هربٌ مِمَّا قُدِّرَ وهيئات !

« بَبَقَّةٌ قُضِيَ الْأَمْرُ » (٤) . « لا المرءُ في شيء ولا اليربوع » (٥) .

ومشهورٌ عند رواة الأخبار أن طوائف من العرب تَأْكُلُ الفأر . وقد ادَّعوا
ذلك على « أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ * » وكان أَحَدَ الْقُرَاء والمجيدين من الشعراء .

(١) في (الصحاح) : « الهديد ، مقصور من الهدايد : اللبن اللين الخائثر . ويقال : بعينه
هديد ، أي عَمَش . وقال :

إنه لا يرى داء الهديد إلا القلايا من سنام وكبد

قوله : إنه ، بضمه مختلصة .

(٢) بظهرة ، من قولهم : ظهر للشمس ظهرة (ف ، ض) والقفا : الظهر .

(٣) نفق : حفر لنفسه نفقاً . ورهط : اتخذ راهطاً ، جحر اليربوع . والدمة والدمة ،
بضمها ، والداماء : إحدى جحرة اليربوع . وتراب يحمله اليربوع ويخرجه من الجحرف يسوى به بابه .

وقد دم اليربوع جحره : غطاه وسواه . والسابياء : تراب جحرة اليربوع (ق) .

(٤) في المثل « بَبَقَّةٌ صَرَمَ الرَّأْيَ » - أي بت - قال الميداني : بقة ، موضع بالشام . قاله قصير
ابن سعد اللخمي بلخميمة الأبرش حين وقع في يد الزباء (١/٩٠) والقصة بتفصيل في المثل « خطب
يسير في خطب كبير » ولفظه فيه : « بَبَقَّةٌ خَلَفَتِ الرَّأْيَ » (١/٢٣٤) .

(٥) على هامش (ف) : أما قولهم : لا المرء في شيء ولا اليربوع ، فإنه رجل من العرب كان
جباناً ، إذا كانت الحرب وقف في مآخر الناس . فبينما هو كذلك في بعض الحروب ، رأى كأن سهماً وقع
ونشب في الأرض ، ثم اضطرب ينظر فإذا هو يربوع ، فقال هذه المقالة . . .

« أبو وجزة السعدي ، يزيد بن عبيد المدني ، من متقدمي القراء ، وكان شاعراً مجيداً وراويَةً
للحديث . ت سنة ١٣٠ هـ (طبقات القراء : رقم ٣٨٧٨ ، وخلاصة التذهيب : ٣٧٢ ، والشعر
والشعراء ٥٩٢/٢ بيروت ، والشذرات ١/١٧٨ ، والأغاني ١١/٧٥ - وسط اللالك ٢/٨٠٩) .
وفي (طرفة) : أصله من بني سليم ، لحق - خرم تأكل - فاشتره رجل من بني سعد بن بكر .

وقيل لبعض الأعراب : ما تقول في لحوم الحيات ؟ قال : أنا منها
بين شواء وقدير ، وما أكره نيئها إن أعجلني سفر ! (١)

وهم الذين عمّدوا لبنات اللجة بالحيل ، فرموا من المأمن بالغيل .
وأى شيء من أحناس الأرض لم تنزل به من القوم شصية ! (٢) إنهم إما
أكلوه وإما قتلوه . وكثير من الهوام يتخذونها في الأشفية ، وخطوبهم ليست
بالمصفيه . يحرّقون الشبوات في بعض الهنات (٣) ، ويستعملونها في الأدوية ،
وإنما ذلك لحكمة غير المغوية .

فهذا كله تأسيس لك على ما تلقاه في دأبك من أين ، والله موصي
الأثر وبإدى العين . ألسنت رائياً ما نزل بالجوارس في الأيام الومدة والقوارس ؟
بكرت في كحلاء وسجاء تكتسب من غير لحاء ، ما رزقها ربها لغرض
مطلوب ، وقضاء الصمد غير مغلوب (٤) . جمعت الضرب من شت ، وأيقنت
أن الأمل غير منبت ، لأنها سمت بالأرضي المكتسب إلى جبال سامقة ،
تشحط عن العيون الوامقة . فلما ظننت أن القدر عنها غافل ، أشب لها من
الشارة غوى قافل . فلما طلع بالمسأب وخرصه ، وهجم على التلف من حرصه ،
جلاها بالإيام فتفرقت ، وفجع الثول بقوة ، وأصبح إلى الخشرم جد ممقوت (٥)

(١) القدير : اللحم المطبوخ في قدر . والنيء : الذي لم يمسسه نار (ف) .

(٢) بنات اللجة : يعنى الحيتان (ف) — والمغاربة يطلقون لفظ الحوت ، على السلك بعامه —
وأحناس الأرض : ما صيغ من هوامها وصغار دوابها .

(٣) الشبوات : جمع شبة ، وهي العقرب (ض) والهنات : الحالات (ف) والذي في القاموس :
الهنو ، بالكسر : الوقت . ومنه هنية ، تصغير هنة ، ويروى هنية . ج هنات وهنات .

(٤) الجوارس : النحل ، لأنها يسمع لها جرس (ض) . وأجرس النحل ، إذا سمع صوته (ق) .
والومدة : الحارة مع سكون الريح . والكحلاء والسجاء : شجر ترعاه النحل (ض) .

(٥) الإشباب : التهيب . والشارة جمع الشاري : الذي يشرى العسل ، والسأب : الزق ،
أو العظيم منه ، أو وعاء من آدم يوضع فيه الزق ، كالسأب في الكل ، على وزن منبر ، أو هوسقاء
العسل . والإيام ، على وزن كتاب : الدنان . (ق) والخشرم والثول : جاعة النحل (ق) .

وكم قتل قبل ذلك من الدبر ، وما أذاتك صاحبك بخسيس من الشبر^(١) .
 إن خطب الزمان || لجلي ، تكسب النحل ويشتار « الهذلي » ، قدر من (39)
 ربك بدى ، تجنى الأريّة عن الأنوار ، ما يلسب^(٢) فقير أزدى ،
 - « يعقوب » يختار السين فيقول : أسدى - وقد وصف ذلك جماعة من
 القالة ، وذكروا ما يلقي دون ذلك من سوء الآلة . قال « أبو ذؤيب » :
 وما ضرب بيضاء يأوى ملىكها إلى طنّف أعيا برّاق ونازل^(٣)
 نهال العقاب أن تمر برّيده وترى دروه دونه بالأجادل^(٤)
 تنمى بها اليعسوب حتى أقرها إلى عطن رحب المباءة عاسل^(٥)
 تدلى عليها بالحبال مؤثقا شديدا الوصاة نابل وابن نابل
 إذا كان جبل من ثمانين قامة وخمسين باعا ، نالها بالأنامل^(٦)
 فحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أمثال السهام النواصل^(٧)

(١) الدبر : النحل . والشبر : الحظ والمطية .

(٢) لسب العسل ونحوه يلسب ، كنع وضرب : لقمه (ق)

(٣) فى ترتيب الأبيات هنا ، خلاف يسير عما فى (ديوان الهذليين ١٤٢/١) .

(٤) الريد : الجانب من الجبل ، والدروه : جمع دره ، العوج فيه . والأجادل : الصقور

(٥) رواية ديوان الهذليين للشطر الثانى : * إلى مالف رحب المباءة * تنمى : ارتقى وارتفع .

واليعسوب : ذكر النحل . والمباءة : حيث يأوى ويشوب . (ف) وقريب منه شرح السكرى .

(٦) فى الديوان : * فلو كان جبل من ثمانين قامة وسبعين باعا نالها بالأنامل .

والضمير فى : نالها ، الخلية النحل (ف) .

(٧) فى (طرفة ف) : [فى شرح شعر أبى ذؤيب ، أن السهم إذا استرخى تقعقع فيسمع للضلوع

مثل صوته ، تقبضا ورجفانا من الخوف] .

* الهذلي : أبو ذؤيب (ص ١٣٢) ، وأبو العلاء فى هذه الفقرة ، ينظر إلى الأبيات التالية

من لامية (ص ١٣٢) أبى ذؤيب .

* يعقوب : أبو يوسف يعقوب بن السكيت . من علماء العربية فى النصف الأول من القرن

الثالث للهجرة . توفى فى منتصفه ، فى خلافة المتوكل . ومن أهم مصنفاته (القلب والإبدال) .

(نزومة الألبا ٢٣٨ ، والفهرست ١٠٨ رسالة الغفران ٥٥٠) ويعقوب يختار فى الأزد ، القبيلة :

الأسد . بإسكان السين . والنسب إليها : أسدى . انظر البيت السابع من رائية الجعدى فيما يلى .

إذا لَسَعَتْهُ النحلُ لم يَرْجُ لَسَعَهَا
فَشَرَجَهَا من نَظْفَةِ رَجَبِيَّةِ
وقال « ساعِدةُ بنُ جَوْيَة * » :

فما ضَرَبَ بِيضَاءُ يَسْقَى دُبُوبَهَا
أُتِيحَ لَهَا شَتْنُ البَنانِ مُكَدَّمُ
رَأَى عَارِضًا يَهْوِي إلى مُسْبِطَرَّةِ
قَلِيلُ الأَتَاءِ غَيْرَ قَوسٍ وَأَسْهَمِ
فما بَرَحَ الأسبابُ حَتَّى وَضَعَنه
دَفَاقُ فَعروانُ الكَرَاثِ فُضِيْمُهَا^(٣)
أَخو حُزْنٍ قَد وَقَّرْتَه كُلُومُهَا^(٤)
قَد احْجَمَ عَنْهَا كُلُّ شَيْءٍ يَرُومُهَا^(٥)
وَأَخْرَاصُه يَغْدُو بِهَا وَيُقِيمُهَا^(٦)
إلى الثَّوْلِ يَنْفِي جَنَّتْهَا وَيَوُومُهَا^(٧)

(١) في ديوان الهذليين : « إذا لسعته الدبر .. » أى النحل . والرجاء هنا بمعنى الخوف والتهيب والنوب : النحل تجيء وتذهب عاملة ورواية الفراء في معاني القرآن ٢٨٦/١ كما هنا .

(٢) شرحها : خلطها (ف) والشرح المزج (ق) وقوله : رجبية ، جعلها في الشتاء وذلك أبرد . وكان شهر رجب في ذلك الوقت شتاء . واللصب : الشق في الجبل وهو أصنى للماء . (ف ، ض ، و) شرح السكري (والمعنى في الأبيات ، يتم بقوله بعد هذا البيت :

بأطيب من فيها إذا جثت طارقاً وأشهى إذا نامت كلاب الأسافل

(٣) الأبيات التسعة هنا ، هي كل ما في (ديوان الهذليين ٢٠٧/١) من هذه القصيدة لساعدة .

رواية الديوان : * وما ضرب * والضرب العسل الصلب الغليظ . والدبوب في شرح السكري : النور . أراد نور الأزهار التي رعتها النحل . لكن محقق الديوان عدلوا عنه إلى : غور ، وهو موضع في بلدان ياقوت واللسان . ولا أراه الأولى هنا . ولم أجد الدبوب بمعنى نور الأزهار نصاً . ويمكن حمله على : مدب النحل حيث تجنى وترعى . أو على : عسل دبوب ، باعتبار ما يصير إليه الذي جنته من نور الأزهار التي رعتها .

ودفاق : واد ، والكراث : شجرة جبلية تنبت في عروان وهو جبل في الحجاز ذروته بمنزل هذيل . ضيم ، بالكسر : واد ببلاد هذيل .

(٤) الشتن : الحشن . والمكدم : الذي كدمت الصخور أظفاره . والحزن ، جمع حزنة : ما غلظ من الأرض .

(٥) ترتيب هذا البيت في (ديوان الهذليين) بعد البيت التالي . وروايته : * يهوى إلى مشمخرة * .

(٦) رواية الديوان : * قليل تلاد المال إلا مسائباً * جمع مسائب وهو السقاء . والاتاء في رواية الصاهل والشاحج : الزاد . والأخراص ، جمع خرص : عيدان يصلح بها العاسل ما اشار به من العسل . يقيمها : يسويها (ف) ومثله في شرح السكري .

(٧) الأسباب هنا ، الحبال . والثول : جماعة النحل . والحث : ما اختلط بمسلها من الغشاء . يثومها : يدخن عليها ، من : الإيام وهو الدخان .

* ساعدة بن جوية ، الهذلي = ١٤٢ .

|| فلما دنا الإبراد حطَّ بِشَوْرِهِ
إلى فَضَلَاتٍ من حَيٍّ مُجَلِّجٍ
فَشَرَّجَهَا حتى استمرَّ بِنُطْفَةٍ
فذلك ما شَبَّهت يا أمَّ مَعْمَرٍ
وقال « نابغةُ بنى جعدة* » :

وَكأنَّما أنيأُها اغتَبَقْتُ
شَرِكاً بماءِ الذُّوبِ تجمعه
قُرْعُ الرُّؤوسِ لِصَوْتِها جَرَسُ
وَلِليْلِها جَلْبُ إذا عَتَمَتْ
بَكَرَتْ تَبَخَّى الرِّزْقُ في مُسَلٍ
لَبِثْتُ قليلاً ثم خالَفَها
صَدَعٌ أُسَيْدٌ من شَنُوءَةٍ مشاءٍ قَتَلَنَ أباهُ في الدهرِ^(٧)

(١) يعني بالإبراد : وقت العشي . والشور : ما اشتار من العسل . والمستحير : المتحير لكثرة .
والحموم ، جمع جم ، أراوماء الفدران .

(٢) الحبي المجلجل : السحاب ، وفضلاته : ما اجتمع من مائه في الغدير . والأضواج :
نواحي الوادي حيث يتعرج وينثني . والمضوم : المواضع المطمئنة من الأرض . وأضرت ، ها هنا ،
بمعنى دنت ، في شرح السكري .

(٣) يعني بماء الذوب : العسل . وقسر : بطن من بجيلة .

(٤) يعني بقرع الرؤوس : النحل . والكحلأ والسدر ، مما ترعاه .

(٥) عتمت : دخلت في العتمة . عاذبة : لا تأكل شيئاً ، كمن يصوم نذراً .

(٦) مسل ، بضم تين : جمع مسيل ، مثل غدر وغدير . والمخروقة : التي أصابها مطر الخريف .
والخريف يطلق على الأشهر الثلاثة بين الصيف والشتاء ، وعلى المطر في ذلك الفصل . ويقال : خرفنا ،
على البناء للمجهول : أصابنا ذلك المطر ، وفي الشعر والشعراء :

بكرت تعرض في مرايها فوق الهضاب بمقل الوبر
وغدت لمسرحتها وحالفها متسريل أداما على الصدر

(٧) الصدع في (طرة ف) : بين الطويل والقصير . وفي القاموس : الصدع بالفتح وتحرك =

* نابغة بنى جعدة : (صفحة ١١٧) ، والأبيات الرائية هنا من قصيدته في (الديوان ٣٥٢)
وقابل عليها رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ١٠٩ .

يَمْشِي بِقَرْبَتِهِ وَمُخَجِّنِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطَّفِ الْوَبْرِ (١)
يَحْبُو إِذَا خَافَ الْقِيَامَ عَلَى رَصْفٍ يَزِلُّ بِأَكْرَعِ الْغَفْرِ (٢)
فَسَمَا إِلَيْهَا فِي مَرَاتِبِهَا فَأَنَّى بَسَنَعَ ضَوَائِنِ وَفْرِ (٣)
فَأَصَابَ غِرَّتَهَا وَلَوْ عَلِمْتَ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ

وأما دعواك نظام الشعر ، فحظة لا تفتقد معها زلة . إذا جاء الروي
فُضِحَ الغوي . ولو قيل إن القافية سُميت قافية لأنها تقفو الجاهل بها ، أي
تعيبه ، لكان ذلك مذهباً من القول . والقريض مشابهة أم أدراص ، ومن
سلوكها غير خبير فكأنما سقط من ثبير (٤) .

نحن معاشر الجبهة أولى بالعرب من كل الحيوان . وفيما ورد جيد
الشعر العتيق ، وإيانا ذكرت الفرسان السالفة والفصحاء المفتخرة ، بالإيثار
على العيال : الولد (٥) والأم والعرس . قال « الأخطل » :

= الدال : الرجل الخفيف اللحم . والصدع . محرمة وتسكن الدال : الفتى الشاب القوي . أو الشيء بين
الشيئين من أي نوع كان : بين الطويل والقصير ، والفتى والمسن ، والسمين والمهزول .
وأسيد من شنوة ، يعني من أزد شنوة ، أو أسد ، على مذهب « يعقوب بن السكيت » .
(١) الوبر واحدته وبرة : دويبة على قدر السنور من دواب الصحراء (ف) .
(٢) الأكرع : جمع كراع ، على وزن غراب ، مستدق الساق . من الغفر ، بالضم ويفتح :
ولد الأروية . (ق) .

(٣) الضوائن ، جمع ضائنة : إناث الضأن . أراد أنه أنى بسبع زقاق وفر ، من جلد الضوائن .
ورواية الشعر والشعراء * فأصاب ما حذرت *
(٤) أم أدراص : الداهية . والأدراص أيضاً ، جمع درص : ولد القنفذ واليربوع . وفي
المثل : « ضل دريص نفقه » وثبير (ق) : جبل بمكة .
(٥) من (ف) وفي ض : [الوالد والأم] والجبهة : الخيل ، لا واحد لها .

* الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت ؛ من بني جشم بن بكر التغلبي (جمهرة الأنساب
٢٨٨) في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكان نصرانياً (ابن سلام ٣٩٦ ذخائر) وكان
يشبه شاعر الدولة في العصر الأموي . انظر مع ديوانه ، والنقائض : الشعر والشعراء ٤٨٣/١ معارف ،
والأغاني ٢٨٠/٨ وأعلام الغفران .

إذا ما الخيلُ ضيَّعها أناسُ ربطناها فشاركنا العيالا
 نهينُ لها الطعام إذا اشتوينَا ونكسوها البراقعَ والجِلالا^(١)
 وقال «عنترة*» - ويروى لغيره - :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر

|| كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنِّ باردٍ | إن كنتِ سائلتي غبوقاً فأشربي^(٢) (٢١)

(١) في ض : [إذا اشتونا] والجلال ، جمع جل ، ماتكى به الدابة لتصان .

والبيتان هنا ، من ديوانه : ٤٤ والنقائص .

(٢) في (طرفة) [أنه من مشهور شعر عنترة ، وبعد البيت الأول لما كان يجب على المعري

أن ينشده : إن الغبوق له وأنت مسووة فتأوى ما شئت ثم تحوي

وقوله : كذب العتيق ، أى عليك التمر . والعتيق : التمر . والعرب تقول : كذبك التمر واللبن ،
 أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب - التمر - وهم مضر . وقال عمر رضى الله عنه : كذبكم الحج
 والقرآن ، أى عليكم بهما . وكذب هنا فعل لا يتصرف ولا يستعمل إلا فى الماضى خاصة .
 والبيتان فى (شعراء الجاهلية ٨٠١/٦) من شعر عنترة . وفى شرح المفصليات (رقم ١١٠ ص
 ٧٢١ ط أوربا) البيتان لعنترة العبسى ، وقوله : • فيكون جلدك مثل جلد الأجر • أى أجنبك
 ولا أقربك ، كما يتحامى البعير الأجر • . وذلك أنها لامتة على إثارة فرسه عليها . والبيت الثانى ، فى

النوادر لأبى مسحل الأعرابى ، لعنترة (والشاهد ٢٩ ص ١١٣) .

وفى (نوادر القائل ١٨٥ ، مجلس الخيل المنسوبة) الشعر قاله خنز بن لوزان - من بني سدوس .
 فى فرسه الشيط ، ابن النعامة : فرس الحارث بن عباد . والبيت الثانى ذكره الجوهري فى (ع ت ق)
 شاهداً على العتيق : الكريم والخيار من كل شيء : التمر والماء والبازى والشحم . . قال الشاعر : كذب
 العتيق (البيت) . وعلى هامشه : هو عنترة ، أو خنز بن لوزان السدوسى . وأنشده كذلك فى مادة (ك ذ ب) ولم
 ينسبه . وقال : « كذب قد يكون بمعنى وجب . وفى الحديث : « كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة
 كذب عليكم الجهاد » قال ابن السكيت : كأن كذب ههنا إغراء ، أى عليكم به . وهى كلمة نادرة
 جاءت على غير القياس . وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كذب عليكم الحج ،
 أى وجب . قال الأخفش : فالج مرفوع ب : كذب ، ومعناه نصب ، لأنه يريد أن يأمر بالحج :
 كما يقال : أمكنك الصيد ، أى ارمه . قال الشاعر : • كذب العتيق • البيت . وعلى هامشه : هو عنترة ،
 يقوله لزوجه علة . . وانظر تخريج البيت الثانى ، على هامش (النوادر ١١٣) .

وفى (ل : نعم) : قال عنترة

• عنترة ، بن شداد العبسى ، الشاعر الجاهل الفارسى = ١١٣

وقال «أبو دُوَادَ الإِيَادِي*» :

عَلِقْتُ هَامِي بِغُضِّ مَا يَمْنِي نَعُ مِنْهُ الْأَعْنَةُ الْأَقْدَارُ^(١)
وَانْجَرَادِي بَيْنَ نَحْوِ عَدُوِّي وَارْتَحَالِي الْبِلَادَ وَالتَّسْيَارُ
تَلَكُّمُ لَدُنِّي إِلَى يَوْمٍ مَوْتِي إِنَّ مَوْتًا وَإِنْ عَمِرْتُ قُصَارُ^(٢)
وقال «العَبْدِيُّ*» :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدِي وَأَنِّي قَدْ صَنَعْتُ الشَّمُوسَا^(٣)

= فيكون مركبك القعود ورحله وابن النعمانة عند ذلك مركبي
قال ابن بَرِي : وهذا البيت لخزرج بن لوزان السدوسي ، وقبله : * كذب العتيق * البيت مع
هـ أبيات من هذه البائية .

(١) في ض [هَمِي] والهامة الرأس والقامة ، الجمع هام .
(٢) القصار : المائل والغاية ، ويقال فيه : قصره أن تفعل كذا ، وقصارك ، ويضم ،
وقصاراك بالضم : أى جهذك وغايتك (ق) .
(٣) هي الأبيات الأربعة الأولى من مفضليته . وفي شرح الضبي : الشكة : السلاح . والشموس :
فرس يزيد . والدواء : الصنعة للضمير .
وانظر (سط اللآلي ٢/٧١٣) .

* أبو دوداد الإيادي : في (جمهرة الأنساب ٣٠٨) أنه جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة
ابن الشرق ، من بني إِيَاد .

وفي مؤتلف الآمدي (١١٥) جويرية بن الحجاج الإيادي . وعلى هامشه : في رواية أخرى أنه
جارية بن الحجاج . وهي رواية الأصمعيات (٦٥) وذكر ابن قتيبة الخلاف في اسمه ، ولم يعقب
(٢٣٧/١ معارف) وتكتفى أكثر المصادر ، بذكر المشهور من لقبه ونسبه : أبو دوداد الإيادي .
شاعر جاهل مجيد ، يعدونه أحد نعات الخليل ، الثلاثة المشهورين - مع طفيل والناطقة الجمعدى -
وانظر : (الموشح ٧٣ والأمالى ٣١٠/٢ وسط اللآلي ٢/٩٥٦ ، ورسالة الغفران ٥٧٥،٤٠٥) .
* العبدى : هو يزيد بن خذاق (ف) الشئ من عبد القيس ، شاعر جاهل قديم ، نقل «ابن قتيبة»
في ترجمته بالشعر والشعراء (٣٠٢/١) والبكري في (التنبيه ٢١) قول أبي عمرو بن العلاء : أول شعر
قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق :

هل للفقى من بنات الدهر من واق أم هل له من حيام الموت من راق
وهي المفضلية (رقم ٦٠٠/٨٠) للمزق العبدى ، وقال أبو عبيدة : هي ليزيد بن خذاق . وليزيد
مفضلية الأخرى (رقم ٥٩٧/٧٩) . منها الأبيات هنا . وانظر الأمالى ١٠/١ ومعجم المرزبانى ٤٩٥ .

وداويتها حتى شتت حبشية
قصرت عليها بالمقيط. لقاحنا
فأصت كتيس الربل تنزو إذا نرت
وقال آخر :

ويترك قيساً وقيس له
يقربها دون أبنائه
وقال «الضبي*» :

|| نولها الصريح إذا شتونا
وتمكننا إذا نحن التقينا
وقال «الجعفي*» :

باعوا جوادهم لتسمن أمهم
ولكى يكون على فراشهم فتى^(٦)

(١) البيت في (تنبيه البكرى : ٢١) شاهد على : الدواء ، بالكسر : الصنعة وحسن القيام على الدابة . وحشية : أى اخضرت من العشب . وقيل : أراد بالدواء اللبن ، وكان أحسن ما يقومون به على الخيل . وانظره في (الأساس : دوى) .

(٢) رواية المفضليات : * قصرنا عليها * وفي الشرح : لم يرو الضبي هذا البيت . ورواه أحمد بن عبيد .

(٣) في المفضليات : * على ربذات يفتلين خنوسا * أصت : رجعت وصارت . والربل : نبت يتفطر في آخر الصيف ترعاه الظباء فيتصل لها به الربيع والصيف . وفسر خنوس : لا يستقيم في حضرة (ف) .

(٤) المناجيج : جياذ الخيل ، واحدها عنجوج (ص) .

(٥) اللود ، من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر . مؤنثة لا واحد لها من لفظها . والكثير أذواد (ق) .

(٦) الأبيات من قصيدة له أصمعية ، نقل منها «البكرى» في (التنبيه) خمسة أبيات ، منها الأول والثاني هنا . وقال : أراد أنهم أخذوا دية أبيهم فأثروا باللبن أمهم وعيالهم ، على خيلهم . وانظر معه سبط (اللكل ١/ ٩٤) .

* الضبي : شملة بن الأخضر بن هيرة بن المنذر الضبي ، جاهل فارس .

من قصيدة له في قتل بسطام بن قيس الشيباني (المؤتلف ١٤١)

والصريح : اللبن المحض . والسهار ، بالفتح : اللبن المخلوط بالماء (ف) وتسمير اللبن تريقه بالماء .

* الجعفي : هو الأسمر الجعفي (ف) مرثد بن حمران (انظر صفحة ٩٣) .

لكن قعيدة بيتنا مجفوة بادِ جناجنُ صدرها ولها غنى^(١)
 راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتدٌ وأى^(٢)
 وقال «طفيل*» :

إني وإن قلّ مالى لا يفارقني مثلُ النعامِ في أوصالي طول^(٣)
 تقريبه المرطى ، والجوزُ معتدلٌ كأنه مُبَدَّ بالماءِ مغسول^(٤)
 ومثلُ هذا كثيرٌ لا يدرك . ورؤى أن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، مسحَ
 وجهَ فرسه بشوْبه ..

نكونُ حُجْباً للطُرفِ ، ونشُمُّ أَرَجَ المُعْرِيسِ ، وتنشَقُّ أنوفُنا دُخانَ الرَّمثِ

(١) أراد الشاعر أنه أثر الخيل على زوجته ، فهي هزيلة . والجناجن : عظام الصدر ، الواحد
 جنجن وجنجنة ، بالضم . وقد يفتح (ص) والبيت في (أ. إلى القالي ٢١/١ ، والكامل للمبرد ٤٠١/٣)

(٢) العتد : الذى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . والوْأى ، الحمار الوحشى . وفى (المحكم)
 فى تفسير البيت : يعنى ، تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا له ، وطلبتة أنا . والبيت فى الصحاح
 شاهد على : الوأى بالتحريك ، الحمار الوحشى المقتدر الخالق . ونقل الجوهري فى (ب من ر) قول
 الأصمى : البصيرة شئ من الدم يستدل به على الرمية . وقال أبو عمرو مثله . يقول الشاعر الأعمر :
 إنهم تركوا دم أبيهم وجعلوه خلفهم ، أى لم يثأروا به ، وأنا طلبت ثأرى . وكان أبو عبيدة يقول :
 البصيرة فى هذا البيت : الترس والدروع . وكان يرويه : • حملوا بصائرهم . . .
 وانظر شرح المازني للحجاسة (١٣٤/١) ولم ينسبه . وخلق الإنسان (٢٤٨) .

(٣) من لاميته (الديوان ٢٩ ، ورسالة الغفران ٥٤١) :

هل حبل شماء بعد الحجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

(٤) البيت أنشده الجوهري شاهداً على تشبيه العربى الفرس إذا عرق بالسبد وهو طائر لين الريش
 إذا قطر على ظهره قطرتان من ماء جرى . ج : سبدان . والمرطى سير سريع .

* طفيل : بن عوف الغنوى ، جاهل (ف) . ومثله فى (مؤتلف الآدمى ١٨٤، ١٤٧)

وفى الشعر والشعراء ٤٥٣/١ معارف : طفيل بن كعب الغنوى . وهو طفيل الخيل . الشاعر المشهور ،
 سمي «المحبر» لحسن شعره . وقال الأصمى فى (فحولة الشعراء ٤١، ١٦) : « وطفيل عندى أشعر من
 امرئ القيس . . . ولم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، لكن طفيل الخيل غاية فى
 النعت » وانظر موشح المازني ١٩٦، ٤٦، ٤١، ٣٤ ورسالة الغفران ٥٤١ .

وتنظرُ عيونُنَا إلى نَارِ الزحفتين^(١)؛ ونشاهدُ ما تدحوه النعائم لِتَريكِهَا
النضيدِ ، والمُكَاءِ يتخذُ عُشَّهُ في اليَعضيدِ^(٢)؛ ونسمعُ زِمَارَ النعامةِ وعِرَارَ
الظليمِ وترنَمَ القائلِ إذا جلسَ في خِيَانِهِ مع الخريدة ؛ وارتجَازَ المُتَلَبِّبِ
لِللِقَاءِ الكريمةِ^(٣). ونحنُ بعدُ شركاءُ القومِ في الطعامِ والكُسُوفِ ومَحَلُّ الأجسامِ .
وليسَ فينَا من يزعمُ أَنَّهُ يَقْدِرُ على موزونِ القولِ ، وإنما ذلكَ فضيلةٌ لِلإنسِ .

أَرَأَيْتَ^(٤) السالفَ من الخيلِ المتقدمة ، كَ : أعوجَ والوجيهِ ومُذهَبِ
وَقَيْدِ وبدوةٍ وحَلَاءِ وَسَبَلِ وذى الصوفةِ والخُرْزِ وزادِ الركبِ ، وغيرِهنَ من فحولِ
الخيَلِ وإنائِها^(٥) ، لم يُرَوْ لِفَرَسٍ منها شعرٌ . وأولَاها بارتجالِ الأوزانِ
واقتضابِ الرَجَزِ ۥ ۥ والقصيدِ ، ما كانَ منها في مِلْكِ الشعراءِ . لَأَنهَا تَأْذُنُ (43)
لِشَدْوِهِم بِالْأَشْعَارِ وَهَم جُلُوسُ فَوْقَ الصَّهَوَاتِ ، كخيَلِ : « الكنديُّ ، وَعَدِيُّ

(١) المرص ، من العرس . والرمت شجر . ونار الزحفتين : نار العرفج سريعة الاشتعال ، يزحف
إليها موقدها ثم يزحف عنها بعد أن تشتعل ، فهما الزحفتان .

(٢) تدحوه : تبسطه . وتريك النعامة بيضها . والمكاء : طير ، واليعضيد : نبت (ف) .

(٣) القائل : المستريح في القيلولة . والخريدة : الجارية الحبيبة . والمتلبب : المتقلد بالسلاح (ف) .

(٤) انظر مع هذه الفقرة عن الخيل : مجلس الخيل المنسوبة (في نوادر القائل ١٨٤) ومطلب
الجواري الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ، في (أماليه ١/١٨٦) .

(٥) أعوج : فرس كان لكنته ، لبني آكل المزار ، تنسب إليه الأعوجيات . ثم صار إلى بني
هلال (ق ، والنوادر) .

والوجيه : فرس كريم لغني ، قال طفيل :

عناجيج من آل الوجهه ولاحق مغاوير فيها للأريب معقب

والمذهب ، بضم الميم : فرس أبرهة بن عير ، وغني بن أعصر . وقيد : فرس لبني تغلب .
وبدوة : فرس لأبي سواج (ق ، ص) . وسبل : أم أعوج ، كانت لغني بن أعصر .
وذو الصوفة ، ابن أعوج ، وأبو الخرز .

والخرز على وزن عمر : فرس لبني يربوع ، وهو ابن ذي الصوفة .
وزاد الركب : فرس أعطاه سليمان عليه السلام للأزد ، حين وفدوا عليه .

وأبى دواد ، وطفيل * .

ولم يأتِ عنها بيتٌ من ذلك ولا مصراع .

وتَلَا خيلَ العربِ في التكرمة ، إبلُها السائمةُ والمستعملةُ . وإنما جُمهورُ
الموزونِ الذى نُقِلَ عن العربِ ، في الخيلِ والإبلِ والنساءِ . فهل سمعتَ أحداً
من الرواةِ نسبَ إلى الناقةِ أو الجمَلِ بيتاً أو بيتين ؟

والنشورُ من الكلمِ جنسٌ للمنظوم . وعلى حَسَبِ ما يتسعُ في القولِ
المتكلمُ ، يتصرفُ لدى النظمِ الشاعرُ . ولذلك صَحَّ أن العربَ أوفرُ الأُممِ
حَظاً في الموزونِ ، لأنَّ لغتهم تستبحرُ وإن لم تُبَيَّنْ منها أوزانُ الشعرِ .

(٢٢) وقد علمتَ أن صوتَكَ له نوعان : الحَمَمَةُ || والشحيج ، وكلاهما

لا مَسْلَكَ له في الموزوناتِ ، لأنَّ الكلمةَ إذا اجتمعَ فيها ساكنانِ يتوسطانِها
لم يُمكنَ أن تُنظَمَ في حشوِ البيتِ العربى إلا في موضعٍ واحدٍ ، كقوله :
فَرُمْنَا القِصَاصَ وكانَ التَّقَاصُ فرضاً وَحْتِماً على المُسلمينا

وليس ذلك بمعروفٍ ولكنه شاذٌّ مرفوض . وما شَذَّ من كلِّ الأسماءِ فإنه
لا يَنكسرُ به القياسُ . وإذا كان الساكنانِ جَمَعَ بينهما في آخِرِ الكلمةِ وقفُ
وسكوتُ ، فإنما يُستعملُ ذلك في أواخرِ أوزانٍ معروفةٍ ، تسعةٍ أو عشرةٍ ،
كقول القائل :

جاءَ شقيقٌ عارضاً رَمَحَهِ إن بنى عَمَّكَ فيهم رماخُ

* الكندى : امرؤ القيس ، وعدى : بن زيد ، وأبو دواد : الإيادى ، وطفيل : الغنوى
وهم ، مع النابغة الجعدي ، أشهرُ نُمُعات الخليل من الشعراء (فحولة الشعراء للأصمى) .

وعدى بن زيد بن حماد العبادى ، من بنى زيد مناة بن تميم ، الشاعر الجاهلى المشهور . في الطبقة
الرابعة من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام ١١٧) وفى (رسالة الففران ١٩٣) إحدى قصائده في
وصف الخيل . وانظر مع ديوانه : الشعراء والشعراء ٢٢٥ / ١ معارف ، ومعجم المرزبانى ٢٤٩ ، وموشحه
٧٢ ، والأغاني ٩٧ / ٢ بولاق ، وشعراء الجاهلية ٤٣٩ (النصرانية) .

هل أَحْدَثَ الدهرُ لنا ضُوءاً^(١) أم هل رَقَّتْ أمَّ شَقِيقِ سلاح^(٢)

وكقول « عمرو بن شاس » :

|| وكأْسٍ كُـمُستدِى الغزالِ مَزَجَتْهُا لَأَبْيَضَ عَصَا العَوَازِلِ مِفْضَالِ^(٣) (44)
كَأَدَمَ لَمْ يُؤَثِّرْ بِعِزِّهِ الشَّبَا وَلَا الحَبْلُ ، تَخْشَاهُ القُرُومُ إِذَا صَالَ^(٤)

في أَشْبَاهٍ لذلك .

والإبلُ أَكْثَرُ افْتِنَاناً في الأصواتِ ، لأنَّ من أصواتِها : الحنينَ والأَطِيطَ
والسَجَعَ والتَحَوُّبَ والعَجِيجَ والجرجرة^(٥) ، والهدرَ وأصنَافَه وهى : الفحيحُ
والكتيتُ والكشيشُ والقصفُ والقرقرة والزَّغْدُ والشحشحةُ والقلخ^(٦) . ومن
أصواتِها الرغاءُ والبُغَامُ^(٧) . وكلُّ ذلك ، على اختلافه ، لا تتألفُ منه الأوزانُ .
وكذلك أَكْثَرُ أصواتِ الحيوانِ ، لا تعتدلُ ولا يَمُكُنُ دخولُها في المنظومِ ،
لأنَّها تُقَطِّعُ الأَجْرَاسَ أو تَمُدُّ ، فيكونُ كالذى جمع بين ساكنين أو أَكْثَرِ .
ألا ترى أَنَّ العصفورَ أَقْصَرُ أصواته إِذَا حُكِي ، حرفٌ متحركٌ بعده ساكنٌ ،

(١) الضُّوءُ : الحِقَارَةُ . وكانوا يقولون للرجل : سلاحك مرق ، أى لا يأتى عدوك ، وكأنه قد
رق (ف ، ض) ، والرقية ، واحدة الرق . تقول منه : رقى فلاناً فهو راق ، واسترقبته فرقاني (ص) .

(٢) المستدى : الأحمر كأنه مخضوب بالدم .

(٣) فى ض : [ولا الحبل] والقروم : الفحول (ف) جمع قرم ، وهو البعير المكرم لا يحمل
عليه ولا يذلل ، كالمقرم ، ومنه قيل للسيد : قرم ، تشبيهاً بذلك (ص) .

(٤) الأَطِيط : صوت الإبل إِذَا أنت تَمِباً أو حنيناً . والتحوب : صوتها فى توجع وحين تزجر .

(٥) الفحيح هدر البعير كأنه صوت الحية أو الضب . والكتيت : أول هدر البعير ، والكشيش
دون الكتيت . والقصف : صريف الفحل كأنه يردد . والقرقرة : هدير لين يرجع فيه ، والزغد : الهدر
الشديد . والشحشحة : تردد البعير فى الهدير كأنه صوت الأفعى من جلدها . والقلخ : هدر البعير الهائج .

(٦) الرغاء : صوت الإبل مجتمعة ، فى ضجة . والبغام : حنينها إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

* عمرو بن شاس : أبو عرار ، الأسدى . فى الطبقة العاشرة من فحول الجاهليين (طبقات
ابن سلام) ، وهو شاعر مخضرم (الشعر والشعراء ٣٣٨/١) من شعراء الحماسة (١٥١/١) ، وانظر
الأمالى للقالى ١٦٩/١ ، ١٨٩/٢ ، ومعجم المرزبانى ٢١٢

ولو تابع ذلك مُقْطَعاً لَعُرِفَ لِصَوْتِهِ حَدٌّ ، ولكنه يُواصِلُ بغيرِ فَضْلٍ فيخرجُ قَرِيبَهُ إلى غيرِ أصواتِ الآدَمِيِّينَ . والغُرَابُ إذا حَكَّوْا صَوْتَهُ قالوا : غاقٌ . وذلك متحرِّكٌ بعده ساكنان ، إلا أن تُكسَرَ القافُ فيصيرَ ساكناً بين متحركين . ومن تأملَ صياحَ الغُرَبانِ وجدَّها في بعضِ الأوقاتِ تبدأ بمتحركين بعدهما ساكنٌ ، ثم تَمُدُّ فيصيرُ ذلك في الحكايةِ أربعةَ أحرفٍ . وقد يجوز أن تختلفَ أصواتُ الغربانِ بحسبِ اختلافِ الأرضينَ والأحيانِ .

وهذا الأميرُ - أعزَّ اللهُ نصرَه - الذي أومأتَ إليه ، عارفٌ بغوامِضِ القريضِ ، فإنما يُحْمَلُ التمرُ من حضرتهِ إلى « هَجَرَ »^(١) وتُهدى الزُّهرةُ من مجلسِهِ إلى الروضةِ العَمِيمةِ ، ويُسَافَرُ بالنُّعْبَةِ من عِلْمِهِ إلى البحرِ الزاخرِ . وما أغناكَ أيُّها البائسُ أن يُضْحَكَ منك في الآدَمِيِّينَ ، وأن تصيرَ هُزْأَةً في جِنْسِكَ !^(٢) .

(45) ومن بديع ما خَطَرَ لك ، توهمُكَ أن إلى إِفْهَامٍ || بنى آدمُ سبيلاً للحيوانِ : إنما يَعْلَمُ الرجلُ ظِمَّ فَرَسِهِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ لم تَجْرِ العادةُ بمثلهِ في حالِ الرِّى . وكذلك يَعْرِفُ طَلَبَهُ للقُضِيمِ أو المرتعِ^(٣) ، ونِزَاعَهُ إلى ما فارقَ من الخيلِ . فأما أن يقولَ حيوانٌ ليس بالناطقِ كلاماً يفهمُهُ عنه الإنسُ فمتعذِّرُ ذلك . وكلُّ ما تسمعه من دَعْوَى العربِ ، فإنما هو على معنى المجازِ وتصورِ الشئ بالصورةِ التي ليست له .

(١) هجر بالتحريك : اسم لعدد من البلدان ، بالبحرين واليمن وحضرموت . والى ضربوا بها المثل ، هجر البحرين : وفي القاموس أن هجر اسم لجميع أرض البحرين ، ومنه المثل : « كبضع تمر إلى هجر » ولفظ المثل عند « الميقاتي » : كبضع التمر إلى هجر . ونقل فيه عن أبي عبيد ، أنه من قديم الأمثال . وذلك أن هجر معدن التمر .

ولفظه في الصحاح : « كبضع تمر إلى هجر » اسم البلد ، مذكر مصروف . . وقد يؤنث ويمنع . والنسبة إليه هاجري على غير قياس ، وهجري أيضاً ، كما في ق .

(٢) رجل هزأ ، بضم فسكون : يهزأ منه . وبضم وفتح ، على وزن همزة : يهزأ بالناس .

(٣) القُضِيم : العلف (ف) .

وإنما مثلكَ فيما سألتني من إبلاغِ مدحتِكَ إلى حضرة «السيدِ عزيزِ الدولةِ وتاجِ الملَّةِ أميرِ الأمراءِ» مثْلُ الذئبِ لما وصفه «الحارثيُّ» * وذكر ماءَ وردَه فقال :

وماءٌ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فوقَه طروقاً على أرجائه ثائرُ الغسلِ^(١)
وجدتُ عليه الذئبَ يعوى كأنه خليعٌ خلا عن كلِّ مالٍ ومن أهلِ^(٢)
فقلتُ له : يا ذئبُ هل لك في أخٍ يُجازي بلا غُرمٍ عليك ولا خنلِ
فقال : هداك اللهُ إنك إنما دعوتَ لما لم يأتِه سُبُعٌ قبلي
|| فاستُ بآتيه ، ولا أستطيعُه ولَاكِ اسقيني إن كان ماؤك ذا فضلِ^(٣) (٢٣)

فيجوزُ أن يُنطقَ اللهُ تعالى الشاحجَ فيقول :

الإكثارُ مظنةُ العثارِ . ومثلي ومثلكَ ، مثلُ متخِذةِ النُّورِ والسيطلِ^(٤) .

(١) الطحلبُ الحون : نبات فطري فوق الماء الراكد ، أخضر إلى سواد . والطروق : الإتيان بليلى . والغسل : ما يغسل به الرأس .
(٢) الخليع : الذي خلعه أهله فلم يضمنوا ما جناه ، ويقال هو المقامر الذي قد قمر ، أهله وماله (ف ، ض) .

(٣) البيت من شواهد سيبويه وابن هشام . وذكره «الجوهري» في (الصحاح : لكن) غير منسوب إلى قائله ، وقال : أراد «ولكن» فحذف النون ضرورة ، وهو قبيح وبعض التحويين يقول : أصله إن ، واللام والكاف زائدتان ، يدل على ذلك أن العرب تدخل اللام في خبرها ، أنشد الفراء :

* ولكنني من حبها لكيد *

(٤) النُّور ، على وزن صبور : دخان الشحم . والسيطل ، على وزن حيدر : شبه طست ، له عروة ، وليس بالسيطل المعروف . وذكره السيوطي في (شرح شواهد المغني ٢٣٩) في سياقه مع هذه الأبيات الخمسة ، لتجاشي الحارثي . مع خلاف يسير في ألفاظ من الأبيات الثلاثة الأولى : =

* الحارثي : هو النجاشي الحارثي ، من بني الحارث بن كعب (ف) ، وهو قيس بن عمرو بن مالك . شاعر مخضرم مجيد هجاء . وهجاؤه لبني العجلان ، قوم ابن مقبل ، مشهور .
(الشعر والشعراء ٢٢٩/١ بيروت ، والإصابة ٢٦٣/٦) ، وانظر : رسالة الغفران ٢٤٧ ، والأمالى ٢٥٦/٢ ، وسط اللآلئ ٨٩٠ .

قرعته قرعة خفية فأجابها بصوت طال واتصل ، ودخل في السمع بقوة فأفطر .
وقد حان مُنصرَفِي الليلة ، ولولا ذلك لكان جوابك أقرب من البرة إلى الناقرة
ومن المُرْضِع إلى الإفاقة . وإن كانت لك إقامة إلى الغد ، أجبتك جواباً
مرضياً إن شاء الله . على أن المثل السائر : « ربما كان السكوت جواباً »^(١) ؛
لا سيما إذا كان القولُ إزاراً بالمستمع وطعناً من القائل . والعيُّ أبأس من
الشلل^(٢) ، واللسانُ يُبينُ عن الإنسان مثل ۥ ما أنبأك عن لونِ طَرْفٍ ، وخبركَ
(46) عن روضِ عَرَفٍ .

* * *

فيمضى الشاحجُ إلى مربطه ، ويبيت الصاهلُ بمكانه .
حتى إذا أصبح وضح ، عاد الشاحجُ على الأذراج ، حتى إذا كان من
الصاهلِ بالمرأى والمسمع ، أنطقه الله ، إن شاء الله ، فقال :
أى التحيتين أحبُّ إليك : تحية الجاهلية ؟ . فنعم صباحك . أم
تحية الإسلام ؟ فسلام عليك .
فيردُّ الصاهلُ بِتَكَرُّه .
ثم يقول الشاحج :
أما أنفتك من خُثولتي ، فإن الأنفَ أخو الشَّنَفِ ، وكلُّ متكبرٍ مَقِيْتُ ،

وإما قديم العهد بالورد آجن	=	يخال رضاباً أو سلافاً من العسل
لقيت عليه الذئب يعوى كأنه		خليج خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك في أخ		يواسى بلا من عليك ولا بجل
فقال هداك الله للرشد إنما		دعوت (إلى آخر الأبيات)

(١) المثل بلفظه في (مجمع الميداني ٣٠٢/١) قال : وهذا كقولهم : ترك الجواب كالجواب .
ونقل فيه قول أبي عبيد : يقال للرجل الذي يحل خطره عن أن يكلم بشيء ، فيجواب بترك الجواب .
وقد أراه معبراً أيضاً عن موقف الرفض أو الإباء .

(٢) لفظ المثل عند الميداني : عى أبأس من شلل . انظره في أمثاله (٨/٢) .

وربَّ عبدٍ هو أذكى من سيده . وأمةٍ برئت من الآمة ، أفضلُ من الحرَّةِ
لحِقَتْ بها المَلامة . وأنسابُ الحيوانِ أمرٌ مخبوء . وما يدريكَ لعل «المرتجَز»
خالٍ ، و «الدُّلْدَل» من أسرقى ، و «يعفوراً» أبى أو عَمَى؟^(١) .

والجَسَدُ على النفسِ كريم ، ولعل في ظنِّ المِنَّةِ أن ابنتها أَحَقُّ بالحلِّ
من الفتاةِ الحسنة . ولعل في نفوس الكِرْوَانِ أنها أحسنُ من
الطواويس^(٢) . ولولا الإسلامُ لم تُسَلِّمْ أدِقَّاءُ العربِ الشرفَ
إلى بنى عبدٍ مناف^(٣) . و «سَلْمَانُ*» عند الميزانِ أَرْجَحُ من الهَرْمُزَانِ ،
و «خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ*» وإن كان ينتسب إلى النَبِيطِ ، قد قَرَعَ مَنْ ينتسبُ
في القبائلِ ذواتِ الحَسَبِ . وما تعترفُ الحبشةُ في ديارها أن أمةً من الأممِ
أَفْضَلُ منها في السُّودد . و «بِلَالُ بْنُ حَمَامَةَ*» لا يُدْعَى لِ : «كعبِ بنِ

(١) الآمة ، بالمدة والتخفيف : العيب ، وأصله ما تقطعه القابلة من سرة المولود (ف ، ض) ،
وليال أوم : منكرة (ق) . والمرتجَز : فرس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ، والدلدل : بقلته ، ويعفور :
حامه عليه الصلاة والسلام (ف ، ض) .

(٢) المِنَّة ، على وزن فيلة : الظنُّبور ، وتسمى المنكبوت أيضاً مننة . والكروان ، بالكسر :
جمع كروان ، بالفتح (ف) ، والضبط من (القاموس) .

(٣) أدقاء العرب : لثامهم . وينوع عبد مناف : آل النبي صلى الله عليه وسلم (ف) : محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

* سلمان الفارسي : أبوعبد الله ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسابق الفرس إلى الإسلام .
وخبر إسلامه في الجزء الأول من السيرة لابن هشام ، وتاريخ الطبري وطبقات الصحابة . ويروى أنه الذي
أشار بحفر الخندق يوم الأحزاب . (الاستيعاب ، رقم ١٠١٤) .

* خباب بن الأرت : حليف بنى زهرة . ونسبه في بنى تميم على ما ذكره «ابن عبد البر» لحقه سبأ
في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته ، فهو تميمي النسب خزاعي الولاء زهري الخلف . قديم
الإسلام والصحبة . ومن المهاجرين الأولين . انظره في (الاستيعاب رقم ٦٢٨ ، والسيرة ٢٣٠/١ ،
وتاريخ الطبري ٣٤/٦) وأعلام رسالة الفقرا .

* بلال بن حمارة : هو بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبوعبد الله ،
مولى أبي بكر رضى الله عنه . أعتقه فكان سابق الحبشة إلى الإسلام . واسم أمه حمارة . فيما نقل ابن
عبد البر عن المدائني (الاستيعاب ٢١٣) .

مامة* و « صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ * » لَا يُقَرُّ بِالْمِنَّةِ لِ : « زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ * »
والأَرَاكَةُ فِي نَفْسِ الطَّبِيعَةِ التَّهَامِيَةِ ، أَشْرَفُ مِنَ الرِّقْلَةِ عِنْدَ حُرَّةِ يَمَامِيَةِ .
وَالسُّدْرَةُ لِلْعَالِقَةِ أَنْفَعُ مِنَ السَّحْقِ السَّامِقَةِ^(١) . وَالسَّائِسُ فِي الْجَمَازَةِ وَهِيَ
مِنَ اللَّبَدِ ، يَحْسُ الدَّابَّةَ وَيَرَى أَنَّهُ أَوْلَى بِنَاصِيَتَيْهَا مِنْ مَالِكِهَا . وَيَغْدُو الْهَاجِرِيُّ
بِالْمِسْجَةِ عَلَى الْمَجْدَلِ ، وَمَا يَرْتَابُ فِي أَنَّهُ أَحَقُّ بِالطَّارِقَةِ مِنَ الرَّيِّبِ^(٢) .

وعلى ذلك جرت العصور السالفة .

وغرائز الحيوان قلما تعترف بالفضيلة ، بل تجد أدنياء العالم يدعون
الفضل على أهل الأقدار ، والمُنْعَمِيسِينَ فِي الضَّعَةِ || تَلْهَجُ أَسْنَتُهُمْ بِالِافْتِخَارِ . (47)
وَرَبَّمَا صَوَّرَتِ الْغَرِيزَةُ لِصَاحِبِهَا مَا يَقَعُ الْإِجْمَاعُ عَلَى بُطْلَانِهِ . تَطُنُّ السِّمِجَةُ
أَنَّهَُا جَمِيلَةٌ ، وَالْقَصِيرَةُ أَنَّهَا فَارَعَةٌ ، وَالْيَدُ الْبَخِيلَةُ أَنَّهَا سَمَحَةٌ ؛ وَإِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَى
ذَلِكَ قِلَّةُ التَّمَكُّنِ مِنَ الْمَقُولِ . وَمَنْ كَانَ ذَا وَفَارَةٍ مِنَ اللَّبِّ كَانَ بِالْعَكْسِ
مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ، لِأَنَّ عَقْلَهُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مَنْ يَفْضُلُهُ .
وَالْحَازِمُ يَرَى التَّوَاضِعَ فَرَضاً لَازِماً ، وَالْأَخْرَقُ يَرَى التَّكْبَرَ حِطّاً جَزِيلاً .

(١) اليمامة : نسبة إلى اليمامة . والسحوق من النخل والشجر : الطوال .

(٢) الجمَازة : دراعة من صوف . والهاجرى : البناء . والمسجة : خشبة يسج بها البناء الخائط ،
أى يطينه ، والمجدل : القصر (ق) . والطارقة : السرير الصغير . ويعنى بالرييب : ربيب الملك (ف) .
* كعب بن مامة الإيادي ، ابن عمرو بن ثعلبة (جمهرة الأنساب ٣٠٨) أحد أجواد العرب
في الجاهلية ، المضروب بهم المثل في الكرم وحسن الحوار . انظره في (أمثال الميداني ١ ، ١٨٣ ، ٢ ،
١٧١ والأغاني ٩٧٥ ب ، والشعر والشعراء)

* صهيب : بن سنان ، مولى عبد الله بن جدعان التيمي . قيل إنه رومي ، وقيل إنه كان أسيراً
في أرض الروم ، ونسبه في بني النمر بن قاسط ، (جمهرة الأنساب ٢٨٣) ، وقد اعتقه عبد الله بن جدعان ،
فبقى معه حتى مات . وأدرك المبعث فباع النبي صلى الله عليه وسلم في دار ابن الأرقم بمكة ، وكان
سابق الروم إلى الإسلام (الاستيعاب رقم ١٢٢٦) ومنه الطرة في (ف) .

* زيد بن جدعان : هو زيد بن عبد الله بن جدعان القرشي (ف) التيمي . انظره في ولد
عبد الله بن جدعان في (نسب قريش ٢٩٣) ومنه : طبقات ابن سعد ١٠٣/٢ .

وكلُّ شجرةٍ لا تُقدِرُ على عُذوانِ الثمرة : فشجرة العَفْرِ لا تُثْمِرُ بَلَسًا ،
والسَّلْمَةُ لا يُمكنُها أَنْ تَجْنِيكَ ثَعْدًا ، والأَرَاكَةُ لا تَوْنِعُ إِلَّا بِمُرْدٍ وَبَرِيرٍ^(١) .
ولو تكبَّرَ سِنَانُ الرُّمَحِ فقال في نَفْسِهِ : إِنْ اللهُ رَفَعَنِي فوقَ أَدَوَاتِ الحَرْبِ ،
لجَازَ أَنْ يُطَعَنَ غِبًّا ذَلكَ فَيَنْحَطَمَ فَيَصِيرَ إِلَى الهَالِكِيَّ ، فيَجْعَلُهُ مَسْمَارًا فِي
حَافِرِ هَجِينٍ مُتَمَرِّفٍ^(٢) . ولعلَّ النسرَ تكبرَ وهو في أعلى اللوحِ وأَعْجِبَ بِأنه
ارتفع إلى مكانٍ لا يبلُغُه كثيرٌ من الطيرِ ، فلم يلبث فنظر فإذا مكانه أخْفَضُ
من أَمَاكِنِ || خَشَاشِ الطيرِ^(٣) . ولعلَّ الماءَ تواضَعَ وهو في قَعْرِ البَحْرِ فَبَعَثَ اللهُ^(٢٤)
[تعالى] لِسَانًا من السَّحْبِ فَرَفَعَهُ إِلَى حَوْضِ المَزْنِ ؛ ثم إنه تكبَّرَ فنزل
لِوَقْتِهِ إلى القَرَارَةِ المنخَفِضَةِ ، فصار طَوْفًا كَدِيرًا تَخْبِطُهُ أَخْفَافُ الإِبِلِ ويعَافُهُ
الصَادِي والعَطْشَانُ^(٤) .

وَأَمَّا زَعْمُكَ أَنِّي ادَّعَيْتُ قَرَابَتَكَ ، فَلَوْنُ الحَبَشِيِّ شَهِيدٌ أَنَّهُ حَاشِيٌ ،
وتَحَطُّمُ الدَّرِينِ أَخْبَرُكَ أَنَّهُ عَامِيٌّ ، وَمَشْيُ الدَّابَّةِ عَلَى أَرْبَعٍ يُعَلِّمُ أَنَّهَا بَهِيمَةٌ ،
وَصَيِّئُ المَقْعَدِ يَنْسُبُهُ إِلَى العِكْرَمَةِ دُونَ كُلِّ قُرْبَى^(٥) .

(١) العذوان هنا بمعنى تجاوز الطبيعة والخلفة . والعفر : الحوز . والبلس : التين . والسلمة ،
واحدة السلم : شجرة ذات شوك . والثمد : الرطب . والمرد : الغصن من ثمر الأراك ، والبرير ، كأمير :
الأول من ثمر (ق) .

(٢) الهالكى : الحداد . لأن أول من عمل الحديد : الهالك بن أسد (ق) . وفى (المعرب
للجواليق ١٦٥) : والهالكى الحداد ، لأن أول من عمله : الهالك بن عمرو . وقيل : إنما سُمي الحداد
بذلك لأنه يَنَهِاك على الحديد إذا حلاه . ومنه سميت الفاجرة هلوكةً لتثنيها في مشيتها . والمجين الثيم :
والمقرف ، على وزن محسن : ما يدانى المهجنة . والإقراف من جهة الأب ، أما المهجنة فن قبل الأم (ق) .
(٣) اللوح : الهواء . ويجمع على ألواح . وخشاش الطير : ضعافها (ف) وما لا دماغ له من
الدواب والطيور (ق) .

(٤) الطوف ، بالضم : الغائط (ق) يعنى : الذى يالئ الإبل فيه (ف) .
(٥) الدرين ، على وزن قتيل : يبيس كل حطام ، حمض أو شجر أو بقل . وأدرت الإبل :
رعت الدرين (ق) : والمامى : الذى ألقى عليه عام . وصئى المقعد : صوت فرخ القطا قبل أن ينهض
(ف) مثلك ، والقمل : صأى ، كسى . والعكرمة ، بالكسر : الأنثى من الحمام (ق) .

فالجِنْسِيَّةُ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْمُتَجَانِسَاتِ . ثُمَّ يَتَفَرَّعُ ذَلِكَ إِلَى تَرْتِيبِ الْأَنْوَاعِ :
فَالْحَيَوَانُ كُلُّهُ جِنْسٌ بَيْنَهُ تَقَارُبٌ بِالْجِنْسِيَّةِ ، فَقَدْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ الْحَيَوَانِيَّةُ
|| وَكُونْنَا مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ قَرَابَةً ثَانِيَةً . وَأَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ أَنْنَا مِنْ ذَوَاتِ الْحَافِرِ . (48)

وَجَائِزٌ فِي الْمُنَاطِقِ أَنْ يَقُولَ « الْعَبْسِيُّ عُنْتَرَةٌ * » لِلرَّجُلِ مِنْ وَلَدِ حَامٍ لَا تَضُمُّهُ
وَأُمُّ الْعَبْسِيِّ قَبِيلَةٌ مِنْ قِبَائِلِ الْحَبَشَةِ وَلَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِهِمْ : يَا خَالِي . وَقَدْ
جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ :
« يَا خَالِي » لِأَنَّهُ بَعْضُ نَسَائِهِمْ وَلَدَتْ بَعْضَ أَجْدَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) .
وَقَدْ يَقُولُ الشَّابُّ الْمُقْتَبِلُ لِلشَّيْخِ الْمُسِنِّ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ :
يَا عَمُّ . وَهُوَ يَرِيدُ التَّقَرُّبَ مِنْهُ وَالتَّحَنُّنَ . وَكَذَلِكَ يَقُولُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ
لِلْفَتَى النَّاشِئِ : يَا ابْنَ أَخِي . وَجَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ ، أَنْ يَقُولَ
أَحَدُ الْمُتَجَاوِرِينَ لِلْآخَرِ : يَا أَخِي ، وَأَحَدُهُمَا رَوِيٌّ وَالْآخَرُ فَارِسِيٌّ أَوْ عَرَبِيٌّ .
وَإِنَّمَا الْغَرَضُ فِي ذَلِكَ التَّوَدُّدُ ، وَأَنَّ آدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَلَدَ الْبَشَرَ
كُلَّهُمْ ، فَكَمَا أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ : ابْنُ آدَمَ ، وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْآبَاءِ مَا اللَّهُ بِهِ
عَلِيمٌ ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ الرِّجَالُ أَخَوَيْنِ لِلْآدَمِيَّةِ .

وَذَوَاتُ الْجَنَاحِ كُلُّهَا إِخْوَةٌ لِمَكَانِ الرِّيشِ ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا يَعْدُو عَلَى
بَعْضٍ ، وَسَبَاعُهَا تَقْتَنِصُ بَغَائِهَا ، غَيْرَ حَافِلَةٍ بِقَرَابَةِ الْجَنَنِسِ ^(٢) .

وَمَا أَفْقَرَ الْعِلْجَ الْوَحْشِيَّ إِلَى دَعْوَى الصَّلْيَانَةِ وَهِيَ فِيهِ ! وَهَلْ يُقِيمُ

(١) انظر قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني هلال بن عامر بن صعصعة ، من قيس
عيلان بن مضر ، في (جمهرة أنساب العرب ٢٦٢) ذخائر

(٢) بغاث الطير : ما لا يصيد منها (ف) ضبطها «المجد» : مثلثة ، ضعاف الطائر . ومنه
قولهم : إن البغاث بأرضنا يستنسر ، أى : من جاورنا عز بنا .

الظبيُّ الرائعُ بَيَّنَّه على تلك الحُلْيَةِ وقد جعلها بين فكَّيه ؟ وليس بالضَّبِّ حاجةٌ إلى ادعاءِ العِتْرَةِ النَّابِتَةِ عند الكُدْيَةِ ، وهي تُسمى شجرة الضَّبِّ^(١) .
واللهُ تعالى جعلني وإياك قَرْنَيْنِ فقال :
« والخيلَ والبغالَ والحَمِيرَ لَتَرَكِبُوها »^(٢) .

والأَتْنُ في أَكْفِها لا تَسْلُمُ الفضلَ إلى الخيلِ في سُروجها . والعتارفُ على السَّبَاطَةِ لا تُقِرُّ للظلمَانِ بالمفاضة . ولو تنافَرَ دِيكَ وظَلِمٌ لَجَازَ أَنْ يُقَضَىَ لَكَ^(٣) .
وأما أَمْرُكَ إِيَّايَ بالصَبْرِ ، فَإِنَّ فَضْلَ رَبِّنا لا يُحْظَرُ ، والفَرَجُ من عنده يُنْتَظَرُ . وكيف لا تَأْمُرُ نَفْسَكَ بذلك إِذْ تَبْحَثُ بِيَدَيْكَ تَطْلُبُ الشَّعِيرَ || وقد علمتَ أَنَّ من أَجْلِكَ حُمِلَ على البَعِيرِ وَأَنَّهُ آتِيكَ لا مَحالة ؟ فهلا صبرتَ ساعةً حتَّى يَأْتِيكَ به سائِسُكَ من قَبْلِ ظُهورِ جَشَعِكَ وَحَرَصِكَ ؟ وكذلك تُحَمِّجُ تَريدُ الماءَ ، وَرَبُّكَ ما بَسَطَ . لَكَ الأَطْماءُ^(٤) ، وقد اشترى الشَّعِيبَ المَوْثِقَةَ لِيرُويكَ بها من باردِ النُّزوعِ ؛ وقد رَأَيْتَهُ يُوْثِرُكَ بِلَبَنِ صُرَاحٍ ، أَفَحَسِبْتَهُ مَنعُكَ من القَرَّاحِ ؟ إِنْ ذلِكَ لَطَنٌ أَفِينٌ^(٥) .
وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ ، مَثَلُ رَجُلٍ سَأَلَ آخَرَ أَنْ يُرْشِدَهُ إلى الطَّرِيقِ فَأَرَاهُ الفَرَقْدَ أوَ الجَدْيَ ، لَقَدْ أَبْعَدَ عَنِ الهُدَى ! أوَ مَثَلُ ظَمآنٍ اسْتَسْقَى في المَقِيطِ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ بَمَكَانٍ كَذَا مُدْهِنًا مَعْتَلًى مِنْ وَسْمِي الرِّبِيعِ^(٦) ، وَأَنْتَى

(١) الصليانة ، واحدة الصليان : شجر صغار ترعاه حمير الوحش (ض) والحلية ، واحدة الحل ، على وزن غني : ما ابيض من يبيس النصى . (ق) والعتر ، واحدة العتر : شجريت عند غار الضب . والكديّة : الأرض الغليظة (ض) .

(٢) من آية ٨ سورة النحل . وتماها :

« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون » .

(٣) الأتن ، جمع أتان : إناث الحمير . والأكف ، بضمين : جمع إكاف . والسباطة : الكذاسة (ف) تطرح بأفنية البيوت (ق) والمفاضة : الفلاة .

(٤) ربك : يعني به هنا : صاحبك وما لكك . والأطماء ، جمع ظم . بالكسر : ما بين الشربين . وبسط بينها : باعد .

(٥) الشبيب : المزاذة . والقراح : البارد الصافي . والأفين : الأحق .

(٦) المدهن ، بالضم : آلة الدهن وقارورته ، ومستنقع الماء . أو كل موضع حفره سيل أو مطر . (ق) والوسى : أول المطر .

له بذلك ومطلع النراع ما كان ، لا غيرها من النجوم الأسيديّة ، وإنما يرجى
برد الليل بعد مطلع سهيل ؟ ومثل رجل آخر استطعم رجلاً
من لحم جزوره ، فقال : ألا أدلك على خير من ذلك ؟ إن جبل كذا
من أجيال السراة ، وهو منا على ست أو سبع ، يُنبِت النبع ، فاذهب إليه
فاختر حظوة على عينك ، ثم اصنع لك منها قوساً ، فاقعد بها على موارد الأراوى ،
فإن لحمها رخص ؛ وقد قال الأول :

أقولُ لِعَمْرٍو إذ مرّزَنَ بوارِحاً وهنّ لنا الإِكتابُ والصَّيْدُ مُخْلِقُ^(١)
|| ألا إنما التمرُ الذى أنتَ آكلُ هو الأُهبُ والمسترخِصُ المتمزّقُ^(٢)
فَعِنَهُنَّ أو فاسِبُ فتلكَ رمايةٌ لها عند دَبَاغِي تهامةٌ متفقُ^(٣)

فأحسن الله جزاءه على بُعد الإرشاد !

مَنْ حَسُنَ عَمَلُهُ حَسُنَ قَوْلُهُ . وَأَبَى حَفْلُ الناقَةِ المَعْدَرَةِ ، وَمَرَاخُ السَّوَامِ
لَنْ يُنْجِيَ الْبَاخِلَ مِنَ لَذَعِ اللَّوَامِ . اضْرِبِ الْعَرَاقِيبَ فَأَشْبِغْ ضَيْفَكَ وَأَطْعِمِ
الْيَعَاقِيبَ^(٤) . واحْلُبْ في إِنْانِكَ لِلْعَيْمَانِ إِذَا نَزَلَ بِفَنانِكَ ، فَرَكَبُ || يشكرُها (50)

(١) البوارح من الصيد : ما مر من ميامن الصائد إلى مياسره .

والإِكتاب : الدنو والاقتراب بحيث ينال (ض) ويقال : أكشك الصيد ، أى أمكنك .

(٢) الأهب : جمع إهاب وهو الجلد ما لم يدبغ . والمسترخص - فى ض [والمستصرخ] - الذى
تطلبه وتجدّه رغيصاً لقرب مناله . ووجه التمثيل بالشاهد هنا ، أن عمراً لو اصطاد الطير البوارح ، وسلخ
جلدها فباعه ، لأكل بثمنه تمراً .

(٣) عَنَنْ : فعل أمر بمعنى : ارهق فى عيونهن ، أو فاسب : أى ارهق فى سباتهن ، وهى
الأدبار . واحدها سبة . قال الشاعر :

إِذَا قَاتَلُونَا سَرَرْنَا وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهَمَّ مِنْ نَسَبِ (ص)

وفى (ض) سبه يسه : طعنه فى السبة وهى الاست . وشله فى (ف) .

(٤) السوام : الإبل الراعية . واضرب العراقيب ، يعنى اعقر الإبل . واليعاقيب : الطير التى
فى أعقاب القوم .

لديكَ أُولَى بما في صَحْنِكَ ورِفْدِكَ من نِساءٍ يَشْرَبْنَ المَخْضَ وَيَقِينُ^(١) ،
ولا تَعْرِفُ من خَبَرِهنَّ اليَقِينُ . ولعل ما جَمَعَنه في العَضْدِ والساقِ عن ألبانِ
لُفْحِ مَنَاقٍ ، كان مُتَعَةً مُعَادِيكَ ، ولا يَشْكُرُ ما فَرَطَ من أياديكَ .

وَأما ذِمُّكَ بنى آدَمَ وَصِفَتُكَ إِيَّاهم بِالْعُنْفِ المُفْرِطِ ، فإنَّ إِحساناً سَبَقَ
قَرَبَقَ ، وإِكراماً ما تركَ لك^(٢) مَرَاماً : بَغْوُكَ العَضَّ بالذهبِ فَطاعِمُوكَ ،
وقربُوكَ في المنازلِ فَأَكْرَمُوكَ ؛ وَحَبْلُوكَ في الربيعِ الباكرِ نَضِيرًا وسَقُوكَ في
الزمانِ الوَمَدِ بارِداً تَمِيرًا ؛ وَلَحْفُوكَ بشيَابِهِم في القَرَسِ وآثَرُوكَ على عِيالِهِم
بِالقُوتِ واللَبَنِ ؛ وَصانُوكَ أَنْ تَنْزُوا فَتَضَعَفَ قُواكَ ، أو تَطْرُقَ حَلِيلَاتِ
لِيسِواكَ فيجىءُ وَلَدُكَ مشهوراً في الحيوانِ ! وقد زعم بعضُ العلماءِ أَنَّ
« أَخَذَرَ » كانَ فرساً لِبعضِ الملوكِ ، فذهبَ في الأرضِ فتوحَّشَ ، فولدَهُ -
لَمَّا طَرَقَ الأَتَنَ - يُضْرَبُ به المَثَلُ في حَمِيرِ الوحشِ ! وهذا قولُ حُكَيْمِ
وما زُكِيَ ، لأنَّ وَلَدَ القَرَسِ من الأَتانِ بَغْلٌ . وإنما ذَكَرْتُ ذلكَ لأنَّه شَيْءٌ قِيلَ ،
ولعله من أَحاديثِ الأعرابِ الذين يزعمون أَنَّ الجِنَّ تَلِدُ في الإنسِ ، وأنَّ
« سِنانَ بنَ أَبِي حارثةَ » ، صاحبَ الحِمالةِ* ، وهو شيخٌ فَإِنَّ رَكِبَ ناقَتَهُ

(١) العِيانُ : المشتبهُ للِن (ف) والعيمةُ : شهوةُ اللِن والماءِ (ث)

يقينٌ ، لعلها من التَّيْنِ : التَّزِينِ . ومنه القِيانُ جمعُ قِيَنَةٍ .

(٢) كلمة [لك] سقطت من (ض) وربق : قيد ، من الربق : الحبْلُ والقيد . والعَضَّ ،

بالضم : خَلِيطٌ من الشَّعِيرِ والحَنطة لعلفِ الإِبِلِ . وفي (طرفة) أَنَّهُ علفَ أَهلَ الأَمصارِ .

* سنان بن أبي حارثة ؛ والد « هرم بن سنان » ويعني بصاحب الحِمالة : ما حمل من الدياتِ
في الصلح بين عيسى وذبيان (ف) .

أبوهرم ، سنان بن أبي حارثة بن مرة من سعد بن ذبيان (جمهرة الأنساب ٢٤٠) ، وكان
مضرب المثل في الحزم والحلم (مجمع الأمثال ١/٢٢١) ، وقصة فهايه في الأرض ، وهو شيخ فان ،
ذكرها « الميذاني » في أمثاله (١/٤٢٥) ، وقال إن العرب سمت سنان بن أبي حارثة المرى : « ضالة
غطفان » ، وكان قد ركب ناقته « الجهول » ورى بها في الغلاة فلم يربعد ذلك . وأشار إليه « زهير » في قوله :
إن الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت =

والْحَيُّ بَنَخْلٍ ، فذهب في الأرض فلا يُعْلَمُ له خبرٌ إلى اليوم ، وأن الجنَّ
أخذته فاستفحلته !

فزاد الله عقولهم من الخسارة ! وأى فِخْلة كانت فيه وقد بلغ أَكْلاً
العمر ؟ أفاعوزَ الجنِّ صَبِيٌّ يأخذونه فيُرْبُونَهُ لِلْفِخْلةِ ويستقبلون به
عُنْفوانَ الشبيبة ؟

والذى يشهدُ به المعقولُ أن أَخْدَرَ حماراً معروف . ويقال إنه حمارُ أَهْلِ
تَوْحَشٍ فَعَسِبَ في عاناتِ الوحش ، وَلَدَهُ في سِيفٍ كاظمة إلى اليوم^(١)

وما أَحَسْبُكَ تطيقُ كُلفةَ البرِّ . لو أنك وردت ماءً بِصُنَيْبِعاتٍ ، وَرَدَ
وحوشٌ مُرتَبِعاتٍ . فألْفَيْتَ ماءها قد نَضَبَ ، لَصَاقَ مَذْهَبُكَ عَلَيْكَ . || أو لو
زُرْتَ عَيْنَ أَثَالٍ وَغُمَاةٍ تَريدُ المَورِدَ ، لَجَازَ أَنْ تُلْفِيَ عَلَيْهَا صَائِداً يَلْتَمِسُ
وَذِراً من لَحْمِكَ رائِداً ، إِذْ كُنْتَ أَكْثَرَ من العَيْرِ نَحْضاً ، وَأَشَدَّ إِشْبَاعاً
لِلدَّرْدَقِ عَدِمُوا قَرْضاً^(٢) . وقد عَلِمْتَ أَنَّ فَارِسَكَ يَسْقِيكَ من الجُرُورِ الْمُطْلَبِ
إِذَا طَلَعْتَ الشُّعْرَى العَبُورُ^(٣) . ومن إِنْعامِ بَنَى آدَمَ عَلَيْكَ أَنَّهُمْ حَلَّوْا مَرْكَبَكَ
وَلَجَأَمَكَ مِنَ اللُّجَيْنِ والعَسْجِدِ بِمِثْلِ مَا حُلِّيْتَ الكِراثِمُ ، وَجَنَّبُوكَ في المَوَكِبِ
كَأَنَّكَ الهَدْيُ نَاطِراً في عِطْفَيْكَ^(٤) . ولو أَنَّكَ بَوْجَرَةٌ لَمَارَسَتْ من الرَّتَبِ

= قال الميداني : وزعمت أعراب بني مرة ، أن سنان لما هام ، استفحلته الجن تطلب كرم نجله .
وضرب به - من ثم - المثل في اليأس من الأوب ، فقليل : لا أفعله حتى يرجع ضالة غطفان (١ / ٢٣٣) .
(١) في القاموس : وأخدر فعل أفلت ، فضرب في حمربكاظمة ، والأخدرية من الخيل ، منه .
عسب ، بمعنى ضرب . والسيف : الساحل .

(٢) صنبيعات : ماء معروف ، ترده الوحش (ض) والضبط من (بلدان ياقوت)
وعين أثال ، وغمازة : ماءان . والدردق : الأطفال والصغار .

والوذر : القطع من اللحم ، والدردق : الصغار (ف) .

(٣) الجرور المطلب : الآبار البعيدة التي يستقى منها على ظهور الدواب (ص) والشعري :

نجم مضى خلف الجوزاء يطلع في شدة الحر (ف) . (٤) الهدى : العروس .

وَأَوَارِ الْقَيْظِ وَصَنَابِرِ الْأَرِيْزِ ، مَا ذَرَعُكَ بِهِ غَيْرُ رَجِيْبٍ ^(١) .

وَأَمَّا ذِكْرُكَ مَا قَضَبَ «الْفَرَزْدَقُ» بِهِ الْأَتْنَ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ سِيْهَامٌ لَيْسَتْ ذَاتَ رِيْشٍ وَنَصَالٍ . وَالشَّاعِرُ غَيْرُ صَادِقٍ فِي الْمَدْحِ وَلَا فِي الْهَجَاءِ . وَذِمُّ الْقَائِلِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ذَالٌ عَلَى فَضْلِ الْمَذْمُومِ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْمَدْحُ عَلَيْهِ . لِأَنَّ الْمَدْحَ وَتَقْيِضَهُ إِنَّمَا يَكُونَانِ لِمَنْ عُرِفَ وَشُهِرَ . وَالنَّفُوسُ بُنِيَتْ عَلَى السَّخَطِ وَجَنَى الذَّنُوبِ . وَلَيْسَ يَرْضَى عَنِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ ، فَمَا بَالُ جَارِهِ الْجُنُبِ وَعَشِيرِهِ الْبَعِيدِ ؟ وَهَلِ الْأَتْنُ فِيمَا قَالَ : الْفَرَزْدَقُ* ؟ إِلَّا كَالْأَيْتَنِ وَبَنَى فَزَارَةَ؟ ^(٢) مَا لِحَقِّ الْإِبْلِ عَيْبٌ فِي ذَلِكَ وَلَا الْآنَيْسَ ؛ وَنَحْوِ مَا وَجَدَ فِي الشُّعْرِ الْقَدِيمِ مِنْ تَعْيِيرِ قَرِيْشٍ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ ، وَتَقْيِيفِ بَصِيدِ الرَّحْمِ ، وَبَنَى حَنِيفَةً بِأَكْلِ مَعْبُودٍ كَانَ لَهُمْ مِنَ الْحَيْسِ ؟ ^(٣)

ما نطق || به «ابن الزبيرى*» لغيره لاحق بالشعرى ، وما أرسله (٢٦)

(١) وجرة : مفازة بين مكة والبصرة ، أربعون ميلا ليس فيها منزل (ق) . والرتب ، محرمة : غلظ العيش وشدته . وصنابر الأريز ، جمع صنبر : أشد البرد (ف) .

(٢) يشير إلى ما هجى به بنو فزارة ، من غشيان الإبل في مثل قول الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة الفزاري ، وإلى العراق ليزيد بن عبد الملك :

أوليت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص

ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلووس

والبيتان من شواهد الصاهل والشاحج . وقال سالم بن دارة ، يهجو بني فزارة ، وذكر البقر :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلووسك واكتبها بأسيار

وانظر أعاريض الشعراء في (تنبيه البكري ١٢٣) مع هجاء في بني فزارة .

(٣) السخينة ، كسفينة . طعام رقيق يتخذ من دقيق ، ولقب لقريش لاتخاذها إياه ، وكانت

تسير به (ق) والحيس : تمر معجون بسمن وأقط .

* في ض : [جرير] . والسياق للفرزدق كما في (ف) . وانظره في ص ١٢٠

• ابن الزبيرى ، عبد الله بن قيس بن عدى القرشى السهمي (نسب قريش ٤٠٢) . أول شعراء مكة في (طبقات ابن سلام ١٩٥) ، كان من أشد شعراء قريش على الإسلام ، وفي (السيرة وتاريخ الطبرى : عصر المبعث) قصائده في هجاء المسلمين من بدر إلى الفتح . وقد هرب يوم الفتح إلى نجران ثم عاد فأسلم وحسن إسلامه واعتذر عن ضلّاله ، وشهد ما بعد الفتح من المشاهد (الاستيعاب رقم ١٥٣٣) .

« الحُطَيْثَةُ * » من كَلِمٍ لَيْسَ بِمُقَانٍ ^(١) ، ذهب فلم يَغْلَقْ « بِالزَّبْرَقَانِ * » .

وما ضَرَّ فَوَارِسَ المَرُوتِ ^(٢) هَذَرُ « الفرزدقِ » بِشَذْقِ مَهْرُوت

وإن دَارِمًا ^(٣) ذَاتَ الشُّرْفِ ، لم ينقص شرفها مِنْ قَرِيرٍ ، تَهْكُمُ يُنْقَلُ عَنْ

المَرْءِ « جَرِير » .

ولم يُصَدِّقْ « البُرْجُمِيُّ * » أَنْ زَعَمَ أَنَّ المَرَأَةَ بِالْكَلْبِ زَنَى .

(١) ليس بمزين (ف) يكون من : قافية ، أى دانية . ومن : قانيت ، أى خلطت (ض) .

(٢) المروت ، عل وزن سفود : واد لبني كليب بن يربوع ، قوم جرير . والمهروت : المشقوق .

(٣) دارم : قوم الفرزدق ، من سادات بني تميم . وانظر أهاجى الشاعرين فى (النقااض) .

* الحطيفة : جرول بن أوس ، الشاعر الهجاء المخضرم ، انظر مع ديوانه ترجمته فى : طبقات ابن سلام ٦٣ ، والشعر والشعراء ٣٢٢/١ معارف ، ومعجم المرزبانى ٣٣٨ ، والإصابة ٦٣/٢ ، ورسالة الغفران .

* الزبرقان : الحصين بن بدر التميمي ، من سادات بني تميم فى الجاهلية والإسلام (جمهرة الأنساب ٢٠٨) ، وفى السيرة والاستيعاب (٨٦٦) خبر قدومه على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد أشراف بني تميم عام الوفود . وخبر هجاء الحطيفة قوم الزبرقان ، مشهور ، وقد استمدوا عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فحبسه فى قوله فيهم :

ملوا قراه وهرقه كلابهم ومزقوه بأنياب وأضراس
دع المكابر لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

* البرجمي ، هو ضابئ بن الحارث (جمهرة الأنساب ٢١٢) ، أول شعراء الطبقة التاسعة من فحول الإسلاميين (ابن سلام ١٤٤) و (الشعر والشعراء ٢٦٧/١ بيروت) وكان من خبره ، الذى يشير إليه الشاحج هنا ، أنه استعار كلباً اسمه قرحان ، من بني جرول بن نهشل . فلما طال عنده وامتنع عن رده إليهم ، عرضوا له فأخذوا كلهم عنوة ، فغضب ورى أنهم بالكلب وقال فيما قال :

تجشم دونى وفد قرحان شقة تظل بها الوجناء وهى حسير
فأمكم لا تتركوها وكلبيكم فإن عقوق الأمهات كبيـر

فاستمدوا عليه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فقال : ويحك ، ما سمعت أحداً زنى امرأة من المسلمين بالكلب غيرك . وحجبه (الطبرى ١٣٧/٥) . وانظر : كامل المبرد ٣٨٧/١ ، ٣٢٠ وشرح

وَزَلَّ قَوْلُ « الْحَارِثِيَّ * » فَمَا سَدِكَ بِ « الْأَخِيلِيَّةِ » وَإِنْ كَانَ مَا نَطَقَ ، عَنْ
غَيْرِ أَلِيَّةٍ .

وما غاض كرمُ || « أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ * » فِي الرَّفْقِ وَالْعِشْرِ ، لِمَا رُوِيَ مِنْ (52)
أَشْعَارِ « بَشَرَ » .

و « أَعْشَى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ * » ، مَا رَزَأَ « عُلْقَمَةَ * » ، فَتَيْلَا عَنْ مَجْدِ .
وما قذف به « النُّمَيْرِيُّ * » ، « أُمَّ خَنْزَرٍ * » ، مَا مَسَّ لَهَا ذَيْلَ مِثْرَ .

* الْحَارِثِي : النابغة الجعلى (ف) والمشهور في كنيته ونسبه ، أنه أبو ليلى قيس بن عبد الله
الجعلى ، من بني جملة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة التميمي . (انظر صفحة ١٦٥)
* والأخيلية : ليل بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الأخيل بن الرجال العقيلي (جمهرة الأنساب
٢٧٤) الشاعرة الأموية المجيدة . ديوانها مطبوع في بغداد ١٩٦٧ ، وترجمتها في الشعر والشعراء ١/٤٤٨ ،
معارف) . وانظر فحولة الشعراء للأصمعي ٤٥٣،٣٤،٢٧ ، وأمال القائل ١/٨٦ ، (٩٠) ،
وأهاجي النابغة الجعلى في ليل ، في ديوانه ، وفي ترجمته بطبقات ابن سلام والشعر والشعراء . وقد ردت
عليه فقلبت . ومن ردها عليه ، أولى قصائد (أشعار النساء للمرزباني) مخطوط بدار الكتب المصرية
* أوس بن حارثة بن لام الطائي ، من سادات العرب في الجاهلية (جمهرة الأنساب ٣٧٦)
أغرى بعض حساده الشاعر « بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف الأسدي » بهجائه ، فأنذر أوس بقطع
لسانه . وحي إليه ببشر ، فمعا عنه أوس بمشورة أمه سلمى ، وأجزل له العطاء ، وأشعار بشر في هجاء
أوس ، ثم في مدحه : في ديوانه (ط دمشق ١٩٦٠) وانظر معه : الشعر والشعراء ، والمفضليات ،
ومختارات ابن الشجري ، وفحولة الشعراء للأصمعي
* أعشى قيس ، أبو بصير = ١١٢ .

* علقمة بن علاثة بن عوف ، بن الأحوص بن جعفر بن كلاب (جمهرة الأنساب ٢٦٦) ،
تنازع الرياسة مع عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وتنافرا . وتمصب الأعشى لعماد روهجا
علقمة . وقال فيما قال :

علقم ما أدت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر
فتنذر علقمة دمه ، ثم عفا عنه فقال ينقض هجاءه الأول :

علقم يا خير بني عامر للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر

وانظر مع ديوان الأعشى ، ترجمة علقمة في (الاستيعاب ١٨٤٨) ورسالة الغفران ١٧٥ .
* النُمَيْرِيُّ : الراعي (= ١٣٩) هاجى « الحلال بن الأرقم النُمَيْرِيُّ » وسماه : خنزراً ،
وقذف أم خنزَر . انظر الخبر والشعر في : الديوان ، وطيقات ابن سلام ٤٤٧ ، وشرح الحماسة ٤/٣٥ .

ولا أطفأ « زياد* » من عَقِيْقَةٍ ، لما شتم بنى الشقيقة .
وما أمر « ذى الرمة* » بِكَيْسٍ ، إذ يقصِّدُ بسبِّه « امرأ القيس* » .
وما جاء « زهير* » بجداً ، إذ يقذفُ بِ : « يسار » آل الصيда ،
هلا نطق باقتصاد ، كما فعل في بنى مَصَادٍ ؟
وكذلك المديحُ في كلِّ زمانٍ ، ما رفع قدرَ مُشْتَمٍ ولا يَمَانٍ .
وما الذى أفاده رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم] لما امتدحه « كعب* » ، وحَسَّانُ* .

* زياد : هو النابغة الذبياني (ف) زياد بن معاوية ، في الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين . (طبقات بن سلام) وانظر مع ديوانه : الأغاني ١١ / ٣ ، ومختارات ابن الشجري ، والشعر والشعراء ، ورسالة الغفران ٢٠٢ . هجا بنى الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل (الديوان ١٤١)
* ذوالرمة = ١٢٦

* امرؤ القيس : بن زيد مناة . وكان من خبر الهجاء ، أن ذا الرمة مر بمنزل به نخل اسمه « راة » لامرؤ القيس ، فلم يقره القوم . فقال يهجوهم الديوان (٦٨ / ٥٢٢) :
نزلنا وقد طال النهار وأوقدت علينا حصى المعزاء شمس تناها
أخننا فظللنا بأبراد يمنة عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأنا أهل مرأة أغلقوا مخادع لم ترفع خير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية كرام صوادها لثام رجالها
وقال بن قصيدته (رقم ٦٧ / ٥١٨) :

لعلك يا عبد امرئ القيس مقعياً امرأة فعل الحامل المتذلل
عليك امرأ القيس التمس فعالنا ودع مجد قوم أنت عنهم بمعزل
تجده بدار الذل معترفاً بها إذا ظمن الأقوام لم يتحول

وُجِع الهجاء بينه وبين هشام المرقى الراجز . انظر مع الديوان (طبقات ابن سلام ٤٧٠) .
* زهير : بن أبي سلمى المزني (ص ١٤٣) وفي الديوان وشرحه ، تفصيل خبره وغلامه « يسار » مع بنى الصيда بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، من بنى مدركة بن إلياس .
* كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني . من كتيبة شعراء قریش في حرب الإسلام ، وقد غاظه إسلام أخيه بجير بن زهير ، فهجا الرسول عليه الصلاة والسلام حتى نذر دمه . ثم قدم عليه . تنكرا ، بعد منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف ، فبايحه وأنشده قصيدته المشهورة * بانث سعاد * انظره في طبقات ابن سلام ٨٢ ، والشعر والشعراء ، والاستيعاب رقم ٢١٩١ .
* حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن . الشاعر المخضرم الكبير . أسلم مع قومه الأنصار ، وكان شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإن لم يشهد معه مشهداً ، بل كان -

وهل يلتئم بالمدح شعبٌ ؟

ما قيل في « عمرو بن هند* » لم يجعله من سيلِ المنية بفندٍ .
وما نُظِمَ في « النعمان* » لم يأتِه من الموتِ بأمان . لم يُثَبِّتْ له مَنْقَبَةٌ ، أن
يَقَالَ فيه الأشعارُ المتعَبَّةُ .

وما قُلِّدَه جِنْدُ « الحجاج* » ليس باللؤلؤ ولا بالجَاجِ^(١) ...

وَأَيُّ قولٍ ظعن في الريح ، ولم يَفِ بهجاءٍ صريح .
وأما زعمُك أني أدعي نظمَ الكَلِمِ ، فقولُك منك أنبأنا عن قِلَةٍ تَأْمَلُك ،
وعَجَلَتِكَ في شئونِكَ . إذ كنتَ لا تعدَمُ أحدَ أمرين : إما أن تُبْطِلَ القياسَ ،
وإما أن تُثَبِّتَه .

فإن كنتَ تُبْطِلُه على رأيِ السوفسطائية وكثيرٍ من أصحابِ الشرع ،
فلا تَقْيِسَنَّ « مَكَّةَ » على ظُبَّة ، ولا تزعمَنَّ اليأمةَ جرت مجرى « وَجِ^(٢) » ،

= مجال جهاده بالشعر في الصراع بين الإسلام والوثنية . انظر مع ديوانه : (طبقات ابن سلام ١٧٩ ،
ومعجم المرزباني ٤٠١ ، ومؤتلف الأمدى ٨٩ ، والسيرة وتاريخ الطبري ، في السنوات العشر
الأولى للهجرة ، والاستيعاب رقم ٣٤١ ، ورسالة الغفران ٢٣٤) .

(١) الجاج : واحدة جناجة ، خرزة وضيعة لا تساوي شيئاً (ص) وظعن في الريح ، قريب
من قولنا : ذهب مع الريح . (٢) وج : الطائف (ف)

* عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن امرئ القيس اللخمي . وأمه
هند بنت الحارث بن عمرو (ف) .

ملك الحيرة ، وكان مقصد الكثرة من الشعراء الجاهليين في زمنه . وتجدد قصائدهم فيه في دواوين
الشعر الجاهلي .

* النعمان بن المنذر ، اللخمي ، من أشهر ملوك الحيرة المناذرة اللخمين (ص ١٠١) .
وكان «الناطقة الذبياني » من اختصاصه ، ومعه عدد غير قليل من شعراء جيله .

* الحجاج : بن يوسف بن الحكيم بن أبي عقيل الثقفي ، من بني عوف بن ثقيف (جمهرة أنساب
العرب ٢٥٥) . أمير العراق لعبد الملك بن مروان ، وقائد جيشه الذي قضى على الزبيرية وقتل عبد الله
ابن الزبير ، ورمى الكعبة بالمنجنيق (الطبري : سنة ٧٣ ٧٥ ٢٠٢) .

ولشعراء الأموية والمروانية مدائح مشهورة في الحجاج . وانظر (أمالى القالي ١/٨٦/٩٠) .

ولا تحكمن على الصخرة بحكم الحَصَاة ، ولا تجعلن الرقلة نظيرة للودية ،
ولا حرقوص الجدالة كنواة المقلّة ؛ ولا تطالبن السغن المرسل إلى الناكز ،
بمثل ما طالبت به الغرب المغترف^(١) ، وأجز في مذهبك أن أكون أقتلر على
النظام ، ولا تزعمن أني كغيري من البهائم وأجناس الحيوان ...

وإن ثبتت المقاييس على مذهب الجمهور من أهل النظر وأصحاب
الأسطوان الذين يُسمون أساطين الحكمة ، وعلى رأى أصحاب الطبائع ،
(53) فاخلل الثمد على الغمر ، واحكم على ما أهل من البهائم || بحكم الضب^(٢) .
ولا تُفرد حكم الساعة من حكم السنة ، ولا حال الشهر من حال الدهر .
وإذا جاز أن ينبت في المكان عشب فاردة ، جاز أن يكون فيه روضة مكتهلة .
أليس الرواة يتناقلون أن الضب قال لولده ، وقد احتفر عليه بعض
المحتفرين :

أهلموا بيتك لا أبا لك وزعموا أنك لا أبا لك
وأنا أمشي الدألي حوالكا^(٣)

(١) الرقلة : الغزالة الطويلة (ف) والودية : على وزن غنية ، واحدة الودي : صغار الفصيل من
النخل . والحرقوص ، بالضم : دويبة كالبرغوث حمتها كحمة الزنبور أو كالقراد . والجدالة :
الأرض . والمقلّة : شجرة الدوم . والسغن بالفتح : الودك ، وبالضم : قرية تقطع من نصفها ينبذ فيها
وقد يستقى بها ، ج سمنة ، على وزن قردة . وتسمن الجمل : امتلأ سماً (ق) والناكز : البئر القليلة
الماء . والغرب المغترف : الدلو العظيمة (ف)

(٢) يعنى : فاحكم على البهائم الأهلية ، في إمكان نظمها الشعر ، بحكم الضب فيما يروى
عنه من ذلك .

(٣) الشطران الأول والثاني من هذا الرجز ، أنشدهما « ابن ولاد النحوى » في باب الدال من
(الفصوص والممدود : ٤٠) شاهداً على : الدألي ، مقصوداً : مشية كشي الذئب . وهما في (الصباح :
دأل) يدأل دألاً ودألاً ، قال أبو زيد : هي مشيته شبيهة بالخليل . وعن الأصمعي في صفة مشى
الخليل : الدألان مشى يقارب فيه الخطو . وقال « المبرد » في الكامل (١٩٨/٢) وهذا من باب =

وَأَنَّ النُّونَ قَالَ لِلضَّبِّ : رَدِّ يَا ضَبُّ . فَقَالَ :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَعَنْكَأ مُلْتَبِدًا
وَصَلِيَانًا بَرِدًا^(١)

فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ هَذَا سَائِعٌ لِلضَّبِّ ، فَأَجِزْهُ لِغَيْرِهِ .

وَإِذَا نَطَقَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَوْزُونِ ، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ النُّطْقِ بِكَثِيرِهِ ؟
وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الشَّعْرَ نَوْعٌ مِنْ جِنْسٍ ، وَذَلِكَ الْجِنْسُ هُوَ الْكَلَامُ . وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ
قُلْنَا : إِنَّ الشَّعْرَ جِنْسٌ ، وَالرَّجَزَ نَوْعٌ تَحْتَهُ ...

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ تَذْهَبَ إِلَى أَنَّ الرَّجَزَ لَيْسَ بِشَعْرٍ ،
كَمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ مُخْتَجًّا لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ :

= تَكَذِّبُ الْأَعْرَابُ . حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرِو الْجَرْمِيُّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ :
* أَهْدِمُوا . . . حَوَالِكَا * قُلْتُ لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ : هَذَا يَقُولُهُ الضَّبُّ الْحَمَلُ أَيَّامَ
كَانَتِ الْأَشْيَاءُ تَتَكَلَّمُ / وَقَوْلُهُ حَوَالِكَا : يَقَالُ هُوَ يَطُوفُ حَوَالَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوَالِهِ - بِفَتْحِ اللَّامِ - وَمِنْ
قَالَ بِالْكَسْرِ فَقَدْ أَخْطَأَ .

(١) رَوَى « الْمِيدَانِي » هَذَا الرَّجَزَ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ فِي الشَّطْرَيْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ . وَنَقَلَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ
الضَّبِّ يَرُدُّ عَلَى الضَّفْدَعِ ، فِيمَا زَعَمَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ خَرِافَاتِهَا (١ / ٣١٧) .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي (ضَرْبِ ب) : وَمِنْ كَلَامِهِمُ الَّذِي يَضْمُونَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَهَائِمِ : قَالَتِ السَّمَكَةُ :
وَرَدَا يَا ضَبُّ . فَقَالَ : * أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا * الرَّجَزُ .

وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي (صَرَدَ) شَاهِدًا عَلَى : صَرَدَ ، بِالْكَسْرِ ، يَصْرُدُ صَرْدًا فَهُوَ صَرْدٌ وَمَصْرَادٌ : يَجِدُ
الْبَرْدَ سَرِيعًا . وَصَرَدَ قَلْبِي عَنِ الشَّيْءِ : انْتَهَى مِنْهُ . وَفِي (بَرَدَ) : وَقَوْلُ السَّاجِعِ : * وَصَلِيَانًا بَرِدًا *
أَيُّ ذُو بَرْدَةٍ .

وَالْمَنْكُثُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ ، وَالْعَرَادُ كَذَلِكَ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ الْحُمْضُ (ض) .

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب^(١)

ولمّا جاء في الرواية الأخرى ، أنه قال :

هل أنت إلا إصبع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت^(٢)

في أشباهه لهذا . ويحتجون بقولهم للذي يُنشئ الرجز : راجز ، وللذي يُنشئ غيره من القصيد : شاعر .

(٢٧) || وإذا ركبنا القضية الثنوية الكلية ، فجعلنا المحمول جنساً والحامل

(54) نوعاً ، فالقضية || كذب لا محالة .

وإذا عكسنا ذلك فجعلنا المحمول نوعاً والحامل جنساً ، كانت القضية

صندوقاً . فنقول : كل رجز شعر ، فيكون قولاً صادقاً . وإن قيل :

كل شعر رجز ، فذلك^(٣) باطل من المقول .

وما أدفع أن الرجز أضعف من القصيد ، ولكنهما جنس واحد .

(١) في (طرفة ف) : [قاله النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، ذكره « البخاري » في كتاب

الجهاد] . ومسلم أيضاً في كتاب الجهاد والسير .

(٢) في (السيرة النبوية لابن هشام ١٢٠/٢) أن قريشاً حبست عياش بن أبي ربيعة وهشام

ابن العاصي . وقيدتهما لما أسلما . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بها ؟ فقال الوليد بن الوليد

ابن المغيرة المخزومي : أنا لك بها يا رسول الله . وخرج من المدينة إلى مكة مستخفياً يريد بها ، فلقى امرأة

دلته على محبسها . فأخذ مروة فوضعها تحت قيديها ثم ضرب بسيفه فقطعها ، فسمى ذا المروة . وحملها

على بعيره وساق بها ، فعثر فدميت إصبعه ، فقال : * هل أنت * (الرجز) وقدم بها على رسول الله صلى

عليه وسلم وهو في كتاب الجهاد من الصحيحين وانظر معه أراجيز العرب : ٤ .

وفي (طرفة ف) : [ذكره البخاري ومسلم رحمهما الله في كتابيهما . ولفظ مسلم فيه : دميت] .

(٣) في ض : [لذلك] . (وانظر موضع الرجز في رسالة الغفران : ٣٧٤)

وأما النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد اختلفت الأمة في شأنه وفي قوله تعالى :
« وما عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

فقالت طائفة : لا يكون النبي عليه السلام ، إلا عالماً بجميع أصناف العلم الذي يعرفه الآدميون . وإنما تُعبدُ صلى الله عليه وسلم بتركه ذلك الفن - كما تُعبدُ بترك الزنا وشرب المُسكر - وكان ذلك خالصاً له في نفسه دون غيره من المسلمين . وإلى هذه المقالة ذهب أصناف الشيعة ، واحتجوا بأن فقد المعرفة بهذا الجنس ، معدود في بني آدم من النقص . ولا يبعث الله جلَّ اسمه ، إلا أفضل من يكون في عصر المبعث . وقد كان أبوه ، صلى الله عليه وسلم ، وجدّه وأعمامه ينطقون بالمنظوم : نقلت الرواة أن « عبد الله بن عبد المطلب » قال للكهنة * لما رأت النورَ بين عينيه فدعته إلى نفسها :

أما الحرامُ فاللماتُ دونهُ والحِلُّ ، لاجِلٌ فأسْتَبِينَهُ
فكيف بالأمر الذي تَبَغَّيْنَاهُ ^(١)

(١) كان من خبرها أنها لقيت عبد الله بن عبد المطلب ، وهو في صحبة أبيه - بعد افتدائه من النحروفاء بنذر أبيه - في طريقها من الكعبة إلى حى بنى زهرة ، لخطبة أمّة بنت وهب ، لعبد الله . فلمحت الكاهنة نوراً في جبينه فدعته إلى نفسها فأبى ، ورد عليها هذه الأبيات . وبعدها :
يحى الكريم عرضه ودينه

* عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم : أبو محمد ، صلى الله عليه وسلم .
* الكاهنة : المشهور أنها « فاطمة بنت مر » . وفي (السيرة النبوية لابن هشام ١٤ / ١٦٥) أنها كاهنة من خثعم ، ومثله في (طبقات ابن سعد ١ / ٨٥ أول) .
وفي (الروض الأنف للسهيلى ١ / ١٠٢) أن اسمها ، رقيقة ، ومثله في (نسب قريش ١٧) وفي (تاريخ الطبرى ٢ / ١٧٤ وكامل ابن الأثير ٢ / ٤) أنها فاطمة بنت مر . ومثله في (أمثال الميداني ٢ / ١٠٥) وفي (عيون الأثر ١ / ٢٣) قول بأنها أخت ورقة بن نوفل .

وأنشدت الرواة لـ «الزبير بن عبد المطلب*» عم النبي عليه السلام^(١) :
 إذا كنت في حاجة مُرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه
 وإن بابت أمر عليك التوى فشاوّر ليياً ولا تعصه
 فأما «أبو طالب*» فكان أشعر قريش . وقد روى عن «العباس*»
 شعر كثير ، وكذلك عن «علي*» .

قالوا : فإن كان الشعر منقصةً ، فلم استعملها السادة في الإسلام
 والجاهلية ؟ وإن كان فضيلةً فلم || يُحرّمها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ (55)
 وقالت طائفة أخرى : قد يجوز أن يكون الأمر على ما ذكر هؤلاء ،
 ويجوز أن يكون على غير . لأنه صلى الله عليه وسلم قال : «استعينوا على كل
 صناعة بأهلها»^(٢) . وفي الجائز أن يكون سلب منه العلم بهذا النوع لما
 بُعث ، فكان ذلك له مثل الآية . وإنما معنى قوله تعالى : «وما علمناه
 الشعر»^(٣) أنه جواب لقول من قال من الكفار : «الذي جاء به محمد

(١) في طرة (ف) : اختلف في نسبة هذا الشعر . فقال بعضهم هو للزبير بن عبد المطلب -
 كما هنا - وقيل هو لطرفة بن العبد . ونسبه على بن يحيى المنجم ، لعبد - مطموس من تآكل - بن معاوية
 ابن عبد الله . وبعد هذين البيتين من ستة أبيات :

وذا الحق لا تنتقص حقه فإن القطيمة في نقصه
 ولا تذكر الدهر في مجلس حديثاً إذا أنت لم تحسه
 وكم من فتي عازب له وقد تعجب العين من شخصه

وفي أمثال الميداني (٣٠٣/١) أن المثل «أرسل حكيماً ولا توصه» قاله لقمان الحكيم لابنه . يضرب
 فيمن يستغنى بحكمته عن الوصية . (٢) كشف الحقا : ١/١٣٤ ح/ ٣٤٠ .

(٣) من آية (يس : ٦٩) : «وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»
 وفي القضية رسالة جامعية جلية موضوعها (الصحابة الشعراء رضى الله عنهم) للزميل الأستاذ محمد
 الراوندى ، جامعة القرويين .

- * الزبير بن عبد المطلب بن هاشم : عم النبي عليه الصلاة والسلام .
- * أبو طالب ، والعباس : ابنا عبد المطلب بن هاشم ، وعم النبي صلى الله عليه وسلم .
- * علي : بن أبي طالب ، أمير المؤمنين . ابن عم النبي ، وصاحبه ، وصهره ، وأبو السبطين الحسن
 والحسين رضى الله عنهم .

شِعْرٌ ، لا أنه بهذه الآية نفى عنه المعرفة بهذا الضرب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكر بيتاً صابياًه ، أى لم يجيء به على جهته^(١) ، حتى عُرف ذلك منه . مثل قوله بين «الأقرع» و «عُبَيْنة» ، «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»^(٢) .

ومما يتصل بهذا ، حديث ذكره «ابن خُرَدَاذِبَةَ» في (كتاب طبقات المُغْنِيَيْن) عن «أبي سعيد المكي» . المغنى - واسمه إبراهيم ، وهو مولى لقائده ، وقائد مولى عمرو بن عثمان* - وكان أبو سعيد هذا مُغْنِيًا ، وكان مع ذلك مقبول الشهادة مُعَدَّلًا . وكان يقول الشعر ويلحنه ، فكان مما قال وغنى به هذا البيت :

(١) في القاموس : صابى البيت : أنشده فلم يقمه ، والكلام : لم يحمر على وجهه ، والبناء : أماله . ومثله أو قريب منه في (طرفة ف) .

(٢) من بيت «طرفة بن العبد» في معلقته : ووجه إنشاده :

ستبقى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود
والحديث في مسند أحمد ، عن عائشة رضى الله عنها .

* عُبَيْنة : بن حصن بن حذيفة بن بدر . وفي آل به بيت فزارة وعددهم (جمهرة الأنساب ٢٤٤) من المؤلفات قلوبهم . زاد الرسول عليه الصلاة والسلام في عطائه يوم حنين . انظره في (السيرة ١٣٥/٤) ، وتاريخ الطبرى ، وطبقات ابن سعد ١١٦/٢ ، والاستيعاب ٢٠٥٥) .

* الأقرع بن حابس بن عقيل ابن مجاشع التميمي الداري . قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد أشراف بني تميم ، وكان من المؤلفات قلوبهم (السيرة ١٣٥/٤ ، ٢٠٦ والاستيعاب ٦٩) . وانظر في (يوم حنين بالسيرة وتاريخ الطبرى لمصر المبعث) خبر غضب «العباس بن مرداس السلمى» لزيادة في عطائه المؤلفات قلوبهم ، وشعره في ذلك .

* ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه . الأخبارى الراوية : كان مجوسياً وأسلم على يد البرامكة ، وصادق إسحق بن إبراهيم المغنى . انظر مؤلفاته في (الفهرست ٢١٣) ومعه الأغاني ١٥٧/٥ .

* أبو سعيد المكي ، إبراهيم المغنى .

مولى قائد ، مولى «عمرو بن عثمان بن عفان» (نسب قريش ١٠٤) ، وجمهرة الأنساب ٧٥ ،

(٣٦١) ومعجم المزياني ، الكنى ٥١٣ .

لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لَمَّا قَضَيْتُهَا أَلَا لَيْتَ حَجِّي لَا عَلَى وَلَا لِيَا^(١)

وبعث إليه « محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب * » - وهو الملك الذي كانت تعرفه بنو العباس بالمهدي، والد هرون - وكان « أبو سعيد » تَنَسَّكَ، ولم يكن يضرب بالعود .

فلما قديم على « محمد » قرَّبه وأدنى مجلسه . وقال له محمد : غَنِّي :
لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لَمَّا قَضَيْتُهَا أَلَا لَيْتَ حَجِّي لَا عَلَى وَلَا لِيَا
- لأبي سعيد - قال : أو أغنيك أحسن منه يا أمير المؤمنين ؟ قال :
أَنْتَ وَذَلِكَ . فغناه^(٢) :

(56) || إن هذا الطويل من آلِ حَفْصٍ أنشَرَ المجدَ بعد ما كان ماتا
(٢٨) || وبنَاهُ على أساسٍ وثيقٍ وعمادٍ قد أثبتتْ إثباتاً
فأحسنه . وقال « محمد » : أحسنت يا أبا سعيد ، غَنِّي :
* لقد طُفْتُ سَبْعاً *

قال : أو أغنيك أحسن منه ؟ قال : ذلك إليك . فغناه :

(١) في (طرفة ف) : بعد هذا البيت :
يسألني صبحي فإعقل الذي يقولون من ذكر لليلي اعتراضاً
إذا جئت باب الشعب من شعب عامر فأقر غزال الشعب منى سلامياً
لقد زادني الحجاج شوقاً إليهم وقد كنت قبل اليوم للحج قالياً
وما نظرت عيني إلى وجه قادم من الحج إلا بل دمي ردائياً
(٢) في (طرفة ف) : من قول أبي سعيد فيه أيضاً :

أيها المغذ الذي يخطب الأرض دع الناس أجمعين وراكاً
وإئت هذا الطويل من آل حفص إن تخوفت عيلة أو هلاكاً

* هو الخليفة محمد المهدي بن الخليفة عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . والد الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد ، وجد الخلفاء : الأمين والمأمون والمتوكل .
انظر سياق النسب بتفصيل في (جمهرة الأنساب ١٨ : ٢١) .

قَدِمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَاسْتَبْشَرَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ
فَأَحْسَنَهُ وَأَجَادَ .

فَقَالَ «مُحَمَّدٌ» مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ : * لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا *
قَالَ : أَوْ أُغْنِيكَ أَحْسَنَ مِنْهُ ؟ قَالَ : قُلْ مَا أَحْبَبْتَ . فَعَنَّا :
إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فاعلموا سَادَ الْحَضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ
فَقَالَ لَهُ «مُحَمَّدٌ» : صِرْ إِلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ . لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي ، وَكَأَنَّ فِي يَدِهِ شَيْئًا لَا أَعْلَمُ مَا هُوَ . وَقَدْ رَفَعَ
يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي وَهُوَ يَقُولُ :

«لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ، لَقَدْ سَبَعْتُ طَفْتُ ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِأَمْتِي بِهَذَا الصَّوْتِ ؟»
فَقُلْتُ : يَا أَبَايَ وَأُمِّي ، اعْفُ عَنِّي . فَوَبَّاعِيكَ بِالْحَقِّ وَمُصْطَفِيكَ لِلرَّسَالَةِ
وَالنَّبُوَّةِ ، لَا غَنِيْتُ بِهَذَا الصَّوْتِ أَبَدًا .

فَرَدَّ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِذَا
وَانْتَبَهْتُ . وَمَا كُنْتُ لِأُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فِي
مَنَامِي ، فَأَرْجِعْ عَنْهُ فِي يَقْظَتِي .

فَبَكَى «مُحَمَّدٌ» وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ،
لَا تَعُدْ فِي غِنَائِهِ .

وَحَبَاهُ وَكَسَاهُ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْحِجَارِ

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : لَقَدْ سَبَعْتُ طَفْتُ ، كَيْفَ حَلَّ عِقْدَ النَّظَامِ عَنْ جِهَتِهِ ؟

وقال بعضُ الناسِ : لم يكن صلى الله عليه وسلم يعرفُ الشعرَ ولا غيرهَ
(57) من الصنائع ، وإنما كانت || الفضيلة بالرسالة .

فإن قلتَ أيها السامعُ : إن قولَ العربِ : رجزٌ وشعرٌ ، دليل على أنهما
مختلفان في الجنسية .

فإن ذلك ليس بدليل على ما قلتَ ، لأنهم يقولون : فعلتُ بنو هاشم
وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ * . وفي (الكتاب العزيز) :

« قل من كان عدواً لله وملائكته ورُسُلِهِ وجبريلَ وميكائيلَ... » (١) .
وقد عَلِمنا أن «جبريلَ ، وميكائيلَ» من الملائكة . والشئُ يُخَصُّ بالذكرِ ليرْفَعَ
من شأنِهِ أو لِيُوضَعَ بذلك من أمرِهِ . ولا ريبَ أن الرجزَ أضعفُ من القصيدِ ،
فـ «رؤيةُ * والعجاجُ *» أضعفُ في النظام من «جريرٍ ، والفرزدقِ *» . ومن أقوى
ما رُوِيَ في تضعيفِ الرجزِ أن «الفرزدقَ» قال : إني لأرى طَرَقَةَ (٢) الرجزِ فَادَعُهُ
رغبةً عنه .

(١) من الآية ٩٨ سورة البقرة ، وتامها : « فإن الله عدو للكافرين » والقراءات فيها : جبريل
بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز (ابن كثير) وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء (أبو بكر)
وحمزة والكسائي مثله إلا أنهما يحملان ياء بعد الهمزة . والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز . وميكال : حفص
وأبو عمر ، بغير همز ولا ياء ، ونافع بهمزة من غير ياء ، والباقون بياء بعد الهمزة (التيشير للذاني : ٧٥) .
(٢) الطرق ، بفتح التين : ضعف في الركبة ، طرق يطرق فهو أطرق ، والأنثى طرقاء . يكون في
الناس والإبل . وفيه طريقة أى استرخاء وضعف وتكسر (ف)

* حمزة : من بني هاشم ، فهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . وأمه هالة بنت ودب
الزهرية ، خالة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

انظر ترجمة سيد الشهداء في (الاستيعاب ٥٤١ والسير ١٦/٢ ونسب قريش ١٧) .

* رؤية : بن العجاج . أبو الجحاف . من فحول الرجاز في (طبقات ابن سلام ٥٧٩)
وانظر معها الشعر والشعراء ٣٧٦ ، ومؤتلف الأمدى ١٢١ ، وجنة الرجز في (رسالة الغفران) .

* العجاج ، أبو رؤية : عبد الله بن رؤية ، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . من أشهر
الرجاز ويكنى أبا الشمشاء وهي ابنته . ولقب بالعجاج لقوله : * حتى يمج عندها عجيجاً * .

انظره في طبقة الرجاز عند ابن سلام ، وجنة الرجز في رسالة الغفران .

* جرير ، والفرزدق = ١٢٠ ، ١٢٠ .

وقالة الرجز ثلاثة : فرجل لم يرو عنه غيره ، كـ « روبة ، وهيمان بن قحافة * » وغيرهما . ورجل غلب عليه الرجز وربما جاء بالقصيد ، كـ « أبي النجم * » ، والأغلب العجليين * . ورجل كان القصيد أغلب عليه وربما جاء بالرجز ، كـ « جرير ، وذى الرمة * » . وربما لم يرو عن الشاعر رجزاً ألبتة مثل « زهير ، وطفيل * الغنوي ، وقيس بن الخطيم * » .

وقد بلغنى أن للسيد « عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعراء . ولو تحرى في التطوع متحوب فقادني برسنى حتى أقف من ذلك المجلس بمرأى ومسمع لألقيت [مسألة^(١)] ثم فرعتها فحاض فيها الفقهاء والمتكلمون والشعراء سحابة ليلتهم تلك . وكأني بك قد قلت في نفسك : ليت شعري ما تلك المسألة ؟ ثم أدركتك الأنفة أن تسألني عنها . وأنا أبتدئ لك بذكرها^(٢)

(١) [مسألة] سقطت من نص ، والسياق لا يستغنى عنها .

(٢) في نص : [بذكرها لك]

* هيمان بن قحافة : السعدي الراجز . من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . راجز إسلامي محسن : (مؤتلف الآمدي ١٩٧ ، ومعجم المرزبانى ٤٩١ ، ونوادر القالي ١٦٩ ، وسط اللآلئ ٥٧٢/١ ، ٩٦٠/٢) .
* أبو النجم : الفضل بن قدامة بن عبيد ، من بني سعد بن عجل . قدمه جماعة من النقاد على الرجاز ، وكان يقول القصيد فيجيد .

* الأغلب : العجلي ، بن عمرو ، من بني سعد بن عجل . من مقدمي الرجاز ويقال إنه أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله .

انظرهما في طبقة الرجاز عند ابن سلام (٥٧١) ومؤتلف الآمدي ومعجم المرزبانى ، ومعها : رسالة الغفران ، جنة الرجز ص ٣٧٤ .

* ذو الرمة = ١٢٦ . زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤ .

* طفيل الغنوي = ١٦٠ .

* قيس بن الخطيم : بن عدى بن عمرو ، من بني الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة (جمهرة الأنساب ٣٢٢) في طبقة فحول شعراء المدينة من القرى العربية (ابن سلام ١٧٩) مخضرم . أدرك الإسلام ولقى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وقيل إنه انصرف على أن يسلم بعد حول ، فات في الحول . وقيس من شعراء الهامة ، وأما القالي ٢٧٣/٢ والشعر والشعراء ٢٧٥/١ .

غَيْرَ بَاخِلٍ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى غَيْرِكَ بِشَيْءٍ مِمَّا أَحْسِنُهُ .

كَنتُ أَقُولُ لِلْفَقْهَاءِ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ طَافَ بِالْكَعْبَةِ سَبْعاً وَهُوَ يُنْشِدُ :

« قِفَا نَبِكَ » ^(١) . مَاذَا تَوْجِبُونَ عَلَيْهِ ؟

(58) فَإِذَا أَجَابُوا ، فَرَعَتْهُ عَلَيْهِمْ || . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الضَّحَضَاحَ بَعْدَهُ الْغَمْرُ وَأَنَّ الدِّخَانَ تَحْتَهُ اللَّهْيَبُ وَالْجَمْرُ .

وَكنتُ أَقُولُ لِلْمُتَكَلِّمِينَ : أَخْبِرُونِي عَمَّنْ يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ : أَقِفَا نَبِكَ كَانَتْ قَبْلَ « أَمْرِ الْقَيْسِ * » أَمْ بَعْدَهُ ؟ وَأَخْبِرُونِي عَنْ : قِفَا نَبِكَ ، أَجَوْهَرُ هِيَ أَمْ عَرَضُ ؟

فَإِنْ قَالُوا : جَوْهَرُ ، فَقَدْ أَحَالُوا فِي رَأْيِ الْمُتَكَلِّمِينَ . وَإِنْ قَالُوا : عَرَضُ ، قُلْتُ : فَلَا عَرَضَ لَا قَوَامَ لَهَا فِي أَنْفُسِهَا وَإِنَّمَا تُعَرَّفُ إِذَا تَعَلَّقَتْ بِالْجَوَاهِرِ . (٢٩) وَقَدْ نَجَدُ رَجُلَيْنِ يَقِفَانِ عَلَى ضَيْفَى وَادٍ ^(٢) وَبَيْنَهُمَا مَدَى بَعِيدٌ فَيُنْشِدُ || أَحَدُهُمَا : قِفَا نَبِكَ ، فَيَسْمَعُهُ الْآخَرُ . فَيَمَّ تَعَلَّقْتُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ أَشْجَرُ الْكَلَامَ وَأَشْجِنُهُ ^(٣) .

وَكنتُ أَقُولُ لِلشُّعْرَاءِ : أَخْبِرُونِي عَنْ ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ أَحْضَرَهُمُ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَعْمَلُ الْبَيْتَ مِنْ قَرِيٍّ * قِفَا نَبِكَ * فِي دَقِيقَةٍ ، وَالْآخَرُ فِي دَقِيقَتَيْنِ ، وَالثَّالِثُ فِي ثَلَاثِ دَقَائِقَ . فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْنَعُوا بَيْتاً عَلَى ذَلِكَ الْعِرَاقِ وَيَتَعَاطَوْا

(١) * مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ * : مَطْلَعُ لَامِيَةِ أَمْرِ الْقَيْسِ الْمَعْلُوقَةِ .

(٢) ضَيْفَى الْوَادِي ، بِالْكَسْرِ : جَانِبَاهُ (ق) .

(٣) أَشْجَرُ الْكَلَامَ : أَدْخَلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

وَأَشْجِنُهُ : أَجْعَلُهُ ذَا شَجَوْنَ ، أَيْ فَنَوْنَ وَأَغْرَاضَ مَتَشَعِبَةٍ . وَاحِدُهَا شَجَنٌ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الشَّعْبَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْفَصْنُ الْمَشْتَبِكُ - وَالْهَمْ وَالْحُزْنُ (ق) .

* أَمْرُ الْقَيْسِ ، الْكَنْدِيُّ = ١٠٥

فيه النصفة^(١) ، أكان هذا يمكن أم يتعذر ؟ . وهل تجرى الأبيات كلها
مجرى واحداً أم تختلف لاختلاف هيئات الحروف ؟

فإن حملهم ادعاء الرتبة والفرار من حياء الغلبة على أن يقولوا : كنا
نتناصف ونماثل ونجيب « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » -
خلد الله أيامه - إلى ما أمر ؛ قلت لهم : فكم المدة التي يُنجز معها فراغُ
البيت ؟ فإن قالوا : لا نعلم ، فقد رجعوا عن دعوهم وأقروا بالعجز لمن
سألهم ... وإن قالوا : نعم له في ستة أجزاء من أحد عشر من دقيقة :
يعمل الذي جرت عادته أن يعمل البيت في دقيقة ، ستة أجزاء من أحد
عشر من البيت . وكان يعمل صاحب الدقيقتين ثلاثة أجزاء من أحد عشر ،
وكان يعمل صاحب الثلاثة جزءين .

قلت : كيف السبيل إلى تناصفيكم في هذه القسمة ، وقد علمتم أن
أحد عشر عدد أصم ؟ وهل في طاقتكم أو طاقة غيركم قسمة الحرف (59)
الواحد أو الحركة ، على هذه الأجزاء ؟
ثم يتنوع الخطاب في ذلك إلى ما شاء الله .

وأما قولك إن صوتي جنسان : حنحة وشحيج ، وأنه لا يُبنى منها
النظام ، فإن الأشياء لها جمل ، والجمل لها تفصيل ، والتفصيل له تأويل
« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »^(٢) .

قد جعلت صوتي ، لأنه جنسان^(٣) ، قريباً من حد الإبانة . ولعله قد

(١) العراق : الخط . وهو من السفرة : خرزها المحيط بها ؛ ومن النهر : حاشيته من أدناه إلى
منتهى ه (ق) والنصفة : الإنصاف (ف) .

(٢) من الآية ٧ (سورة آل عمران) .

(٣) في ض : [جعلت صوتي جنسين]

بلغك حديثُ «أبي مالك الأشجعي*» الذي يُروى عنه أنه قال : «كنا مع عليٍّ عليه السلامُ مُنصرفَه من صِفِّينَ ، فمرَّ بالحِيرة وهي كثيرةُ النصارى فسمعَ صوتَ الناقوسِ فقال : ما يقولُ الناقوسُ ؟ فقلنا : ما يقولُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يقولُ^(١) :

إن الدنيا قد أغوتنا واستغوتنا واستهوتنا
لسنا ندرى ما قدَّمنا فيها إلا لو قد مُتْنَا
تَفْنِي الدنيا قرناً قرناً يا ابنَ الدنيا مهلاً مهلاً
زِنْ ما يَأْتِي وزناً وزناً ما من يومٍ يمضي عنا
إلا أَوْهَى منا رُكُنًا ،

أفلا ترى إلى أمير المؤمنين كيف صَرَفَ صوتَ الناقوسِ وهو جنسٌ واحدٌ ، لأنه يَحْدُثُ باصطِكَاكِ جَسَمَيْنِ جَمَادِيَيْنِ؟^(٢) فَصَوْتُ أَوَّلِي بالتفريعِ من صوتِ الناقوسِ ، وصوتُ الناقوسِ أَوَّلِي بالتفريعِ من الصَّصْتِ الدائمِ والجَمَادِيَّ .
وقد رَوَى أَن «عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ*» كان مع «النعمانِ بْنِ الْمُنْذِرِ» تحت

(١) جاءت هذه الأشرطة على نسق اللثر في النسختين .

(٢) كذا في ض . والكلمة متأكدة في (ف) . الجماديان : مثنى الجمادى ، نسبة إلى الجماد .

* أبو مالك الأشجعي :

سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي ، من بني أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر . مشهور في علماء التابعين ، روى عنه الثوري وطبقته . ومن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه . وانظر يوم صفيين في تاريخ الطبري وابن الأثير ، أحداث سنة ٣٧ هـ .

* علي بن زيد ، العبادي = ١٦٢ .

وخبره هنا مع النعمان بن المنذر ، وحديث الشجرة ، رواد «المبرد» في (الكامل ٩١/٢) عن العباس بن الفرج الرياشي . وروى المبرد ستة أبيات من هذا الشعر لعلي بن زيد ، على لسان الشجرة . ثم قال المبرد : فتنفص النعمان ، وهذا في الأمثال كثير ، وفي الأشعار السائرة .

وكذلك رواه «ابن قتيبة في (عيون الأخبار ٣٠٤/٢) وفيه البيتان هنا ، بمثل رواية أبي العلاء . ورواية شعراء النصرانية لأطرو الأول : * رب ركب * : وللشطر الثالث : * عصف الدهر بهم فانقرضوا *

شجرة كان يشربُ عندها ملوكُ الحيرة . فقال له عدىُّ بنُ زيد : أيها الملكُ ، أتدرى ما تقولُ هذه الشجرة ؟ قال : وما تقول ؟ قال : إنها تقولُ :

رُبَّ شَرِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
ثُمَّ أَضْحَوْا لَعِبِ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

أفلا ترى كيف تأوَّل «عدىُّ» صَمَتَ الشجرة ؟ وقد قال «الحارثيُّ» :

فَأَسْمَعَنَا بِالصَّمَتِ رَجْعَ كَلَامِنَا فَأَبْلَغَ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ

|| ونظائرُ هذا كثير . فكيف تمنعُ صوتي وهو يتصرفُ فيكونُ الرقيقَ (60) والغليظَ والخَوَّارَ ، ويطولُ ويقصرُ وينقطعُ ويتألفُ ، ويدُلُّ على الكراهةِ والرغبةِ وطلبِ الحاجةِ ، من أن يتأوَّلَه أهلُ الفهمِ على معانٍ مُختلفاتٍ ويتصرفُ في ترتيبه أصحابُ المعرفةِ على طُرُقٍ يعرفون مجاريها ، ويسلُكُ فيها سبيلَ الهدايةِ من لا يتجاهلُها ؟

• • •

وَيَقْدِرُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الصَّاهِلَ ، فيقول :

ما كفاكَ أَنْكَ ادَّعَيْتَ || النظمَ الذى هو طبعُ في غريزةِ الآدميين مُطلقُ (٣٠)

* الحارثيُّ : هو عبد الملك بن عبد الرحيم (ف) أبو الوليد ، شاعر إسلامي حماسي من شعراء الشام . (ديوان الحماسة ١/ ٥١٠)
والبيت من مرثية حماسية لعبد الملك . وسياقه في أبيات الحماسة :

وإني لأرباب القبور لغابط	بسكنى سعيد بين أهل المقابر
وإني لمفجوع به إذ تكاثرت	عداى ولم أهتف سواء بناصر
فكنت كغلوب على نصل سيفه	وقد حزفيه نصل حران ثائر
أتيناها زواراً فأجدنا قرى	من البث والداء الدخيل المخامر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه	أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
وأسمعنا بالصمت . . (البيت .	

أَن يَقُولَهُ الصَّبِيُّ مِنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالشَّيْخُ الْيَفَنُّ وَالْعَجُوزُ الْفَانِيَّةُ ، وَهُوَ فِي غَرَائِزِ الْأُمَمِ كُلِّهَا حَتَّى إِنَّهُ يُحَكِّمُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَخْطُرَ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ شِعْرًا قَطًّا ،

حَتَّى ادَّعَيْتَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالدَّرْبَةِ الطَّوِيلَةِ وَالتَّجَرُّبَةِ الْمُكْرَّرَةِ ، مِنْ الْعِلْمِ بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ وَالنَّظَرِ فِي الْفِقْهِ وَأَحْكَامِ الشَّعْرِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي لَعَلَّه مَا ادَّعَى مَعْرِفَتَهَا جَاهِلٌ وَلَا إِسْلَامِيٌّ مِنْ أَهْلِ النُّظْمِ .

وَمَتَى نُنْتِجَ ؟ لَعَلَّكَ لَمْ تُنْتِجْ مِنْذُ عَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ مَدَّ فِي عُمُرِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ مَرَاكِبِ « شَرِيحِ بْنِ الْحَارِثِ * » فَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْقَضَاةِ الرَّاشِدِينَ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ ، تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَتَعْرِفُ مُحَاوَرَتَهُمْ ، لَكُنْتَ خَلِيقًا أَلَا يَصِحُّ هَذَا مِنْ دَعْوَاكَ .

وَلَقَدْ ادَّعَيْتَ مِنْ عِلْمِ الشَّعْرِ مَا تُعْلِمُنَا الضَّرُورَةَ اللَّازِمَةَ أَنَّ « زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ » وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْفُحُولِ ، لَمْ يَعْرِفُوهُ . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ فِيكَ أَصْحَابُ التَّنَاسُخِ ؟ أَفَنُقِلْتُ إِلَيْكَ رُوحُ « أَفْلَاطُونِ * » ؟ وَمَعَاذَ اللَّهِ وَالْعَدْلِ الشَّائِعِ . أَمَّا أَنَا فَاتَّصَوَّرْتُكَ بِصُورَةِ الْكَاذِبِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَا قُلْتَ فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَكْمًا تَرْضَاهُ ^(١) . فَإِنْ صَدَّقْتُكَ سَلَّمْتُ لَكَ أَنِّي عَلَى خَطَا . وَإِنْ اتَّهَمْتُكَ مِثْلَ مَا اتَّهَمْتُكَ ، عَلِمْتَ أَنِّي مَعْدُورٌ فِي الظَّنِّ بِكَ .

(١) فِي ض [نَرْضَاهُ] وَلَيْسَ الْأَوَّلَى .

* شَرِيحُ بْنُ الْحَارِثِ : الْكَنْدِيُّ ، يَعْدُ فِي كِبَارِ التَّابِعِينَ ، كَانَ قَاضِيًا لِعَمْرِ عَلَى الْكُوفَةِ ، ثُمَّ لَعْنَانُ وَعَلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ ذَا فِهْمٍ وَذَكَاءٍ ، شَاعِرًا مُحْسِنًا (ف) .

الْقَاضِي أَبُو أَمِيَّةَ ، شَرِيحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الرَّائِثِ الْكَنْدِيُّ (جُمُهِرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٣٩) وَفِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ ظَلَّ عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ أَكْثَرَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً ، لَمْ يَتَعَطَّلْ فِيهَا سِوَى ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ امْتَنَعَ فِيهَا مِنَ الْقَضَاءِ . (الْعَبَرُ ، وَفِيَاتُ سَنَةِ ٧٨ هـ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣٢٦/٤)

* أَفْلَاطُونُ : الْفِيلَسُوفُ الْيُونَانِيُّ أَشْهَرُ تَلَامِيذِ سَقْرَاطَ ، وَصَاحِبُ نَظَرِيَةِ الْمَثَلِ ، وَالْجُمْهُورِيَّةِ

فَأَمَّا الضَّبُّ الَّذِي هُوَ قَاضِي الْبَهَائِمِ ^(١)، فَبَعِيدُ الْمَنْزِلِ عَنِّي وَعَنْكَ،
 || أَقْرَبُ دِيَارِهِ إِلَيْنَا مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْفَاحِشَةَ ^(٢) قَدْ وَرَدَتْ (61)
 عَلَيْكَ الْمَاءُ، وَهِيَ مِنْ شِعْرَاءِ الطَّيْرِ. وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُ ذَلِكَ لَهَا، إِذْ كَانَتْ حِكَايَةً
 صَوْتِهَا جَنْسًا مَوْزُونًا، وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَجَدَهُ كَمَا ذَكَرْتُ. فَأَعْرِضْ عَلَيْهَا
 شَأْنَكَ وَانْظُرْ مَا تَقُولُ، فَلَوْ كَانَ مُوَافِقًا [لِي فِي صِفَتِكَ فَاعْلَمْ أَنِّي أَرَدْتُ
 نَصَحَكَ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَكَ] ^(٣) فَاعْلَمْ أَنِّي دَاجَيْتُكَ وَأَضْمَرْتُ غِشَّكَ.
 فَاخْتَرِ أَيْنَا يَكُونُ السَّائِلَ لَهَا فِي ذَلِكَ. وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَجْتَمَعَ عَلَى سَوَائِلِهَا
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ قَرِيبٌ.

فَيَقْدِرُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِحَ فَيَقُولَ:

كَيْفَ رَأَيْتَ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَلَمْ تَرَ الْجِدْعَ الْمَعْتَرِضَ فِي عَيْنِكَ؟ ^(٤)

(١) فِي حُكْمَةِ الضَّبِّ بَيْنَ الْبَهَائِمِ، سَارَ الْمَثَلُ: «فِي بَيْتِهِ يَوْقِي الْحَكَمَ» ذَكَرَهُ الْمِيدَانِي فِي أَمْثَالِهِ
 (٧٢/٢) وَقَالَ: هَذَا مَا زَعَمَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَلْسِنِ الْبَهَائِمِ. قَالُوا: إِنْ الْأَرْبُ التَّقَطَّتْ ثَمَرَةً فَاخْتَلَسَهَا
 الثَّلَبُ فَأَكَلَهَا، فَانْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ الْأَرْبُ: يَا أَبَا الْحَسَلِ. قَالَ: سَمِيعًا دَعَوْتُ.
 قَالَتْ: أَتَيْنَاكَ لَنَخْتَصِمَ إِلَيْكَ. قَالَ: عَادِلًا حَكَمْنَا. قَالَتْ: إِنِّي وَجَدْتُ ثَمَرَةً. قَالَ: حُلَاوَةٌ فَكَلَيْهَا.
 قَالَتْ: فَاخْتَلَسَهَا الثَّلَبُ. قَالَ: لِنَفْسِهِ بَغْيُ الْخَيْرِ. قَالَتْ: فَلَطَمْتُهُ. قَالَ: بِحَقِّكَ أَخَذْتُ. قَالَتْ:
 فَلَطَمَنِي. قَالَ: حَرَانْتَصِرَ. قَالَتْ: فَاقْضُ بَيْنَنَا. قَالَ: قَدْ قَضَيْتُ.
 فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كُلُّهَا - فِي هَذِهِ الْمَحْكَمَةِ - أَمْثَالًا.

(٢) الْفَاحِشَةُ، وَاحِدَةُ الْفَوَاحِشِ: مِنْ ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ (صَح) ضَرْبٌ مِنَ الْخَمَامِ الْمَطْوُوقِ (ل).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَقْضُوعَيْنِ، سَقَطَ مِنْ نَسْخَةِ (ض).

(٤) لَعَلَّ أَبَا الْعَلَاءِ نَظَرَ فِيهِ إِلَى بَيْتِ وَضَاحِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ - مِنْ شِعْرَاءِ الْخَمَاسَةِ -

يَقُولُهُ لِلْحِجَااجِ بْنِ يَوْسُفَ:

مَنْ مَبْلَغُ الْحِجَااجِ عَنِّي رِسَالَةٌ	فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِي كَمَا قَطَعَ السَّلَا
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنِي بِمَوْسَى رَمِيضَةً	جَمِيعًا فَقَطَعْنَا بِهَا عَقْدَ الْعَرَا
وَإِنْ قُلْتَ لَا، إِلَّا التَّفَرُّقَ وَالنَّوَى	فَبَعْدًا، أَدَامَ اللَّهُ تَفَرُّقَ النَّوَى
فَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجِدْعَ مَعْرُضًا	وَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَذَى

وَانْظُرْ مَعَهُ فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي: كَيْفَ تَبْصُرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدْعُ الْجِدْعَ الْمَعْتَرِضَ فِي عَيْنِكَ؟

أَلَسْتَ قَدْ دَفَعْتَنِي عَنْ دَعْوَى النِّظَمِ بِأَنَّكَ احْتَجَجْتَ أَنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ
فِي صَوْتِي مِنْ غَيْرِ وَقْفٍ يُدْرِكُ النَّفْسَ . وهذه الفاخِنةُ ، بين ابتدائها بصوتها
وسكويتها على آخره ، ساكنان يلتقيان ليسا في وقفٍ . لأنَّ العامة يقولون في
حكاية صوتها : ... يا فَاخِنةُ . فيكسرون الخاءَ ، وهذه لعمري كلمةٌ موزونة ،
وهي سُدُسُ الرجزِ التامِّ ورُبْعُ المجزوءِ وثُلُثُ المشطورِ ونصفُ المنهوكِ . ومُوزَنُ
هذا من صوتِ الفاخِنةِ يلتقي فيه ساكنانِ وكأنَّه في التقديرِ الألفُ والخاءُ .
وَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ فِي أَصْوَاتِ الْفَوَاحِشِ وَجَدَهُ .

وَكَأَنِّي بَكَ تَحْتَجُّ عَلَىٰ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ «سَيَبُويه» فِي الْإِدْغَامِ
وهو قولُ الرَّاجِزِ :

كَأَنَّا بَعْدَ كَلَالِ الرَّاجِزِ وَمَسْحِهِ مَرُّ عُقَابٍ كَاسِرٍ^(١)
فَهَذَا بَيْتٌ قَدْ كَثُرَ فِيهِ الْكَلَامُ . وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُثْبِتُهُ لِأَنَّ صَاحِبَ

(١) هو من مشطور الرجز . وروايته هنا ، مثل رواية « ابن سيده » للرجز ، شاهدأ على :
عقاب كاسر ، وهي التي تكسر جناحيها وتضمهما إذا أرادت السقوط . أراد الراجز : كأن مرها مر عقاب (صح)
وأنشده سيبويه : * ومسح مر عقاب كاسر * يريد : ومسحه ، فأخفى الهاء . قال ابن جني : قال سيبويه
كلاماً يظن به في ظاهره أنه أدغم الخاء في الهاء بعد أن قلب الهاء حاء ، فصارت في ظاهر قوله : ومسح .
واستدرك أبو الحسن ذلك عليه بأن هذا لا يجوز إدغامه لأن السين ساكنة ولا يجمع بين ساكنين .

وانظر دفاع ابن جني عن سيبويه فيما يظن به من غلط فاحش ، في كسر الوزن (اللسان : كسر)
مسح الزاجر الإبل ضربها ، ومسحها أيضاً ، بالفتح : سيرها . وفرس مسح بالكسر : كأنه يصب
الجرى صباً . والعقاب ، الطائر المعروف . مؤنثة ، تجمع للقلة على أعقب ، كمناق وأعنع وذراع وأذرع
والكثير : عقبان (الصحيح)

* سيبويه : أبوبشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بنى الحارث بن كعب . أخذ النحو عن
عيسى بن عمر الثقفي ويونس والخليل ، واللغة عن الأخفش الكبير . وتصدر رياسة مدرسة البصرة وصنف
(الكتاب) المشهور ، وفي الإنباه أنه أخذ جملة من (الجامع) لعيسى بن عمر ، فبسطة وحشى عليه
من كلام الخليل وغيره ، (الإنباه : ٣٤٦/٢ ، وأخبار النحويين ٤٨ ، ونزهة الألباء ٧١ ، وابن خلكان
٥٤٩/١ وطبقات الزبيلى ٣٨ والبنية ٣٦٦ والشذرات ٢٥٢/١ وأدباء ياقوت ١١٤/١) وانظر « عيسى
ابن عمر » في أعلام الصاهل والشاحج .

(الكتاب) دلّ كلامه على أنه أدغم الهاء في الحاء . وهذا ما لا يمكن .
وقد حكى عن « الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي » * أنه كان يُنشدُّ
هذا البيت ، فيجمع فيه بين ساكنين ، وهو قول الراجز :

|| يا عجباً لقد رأيتُ عَجَباً حِمَارَ قَبَانٍ يسوق أرنباً (62)
خاطمها زامها أن تذهباً^(١)

فيجمع بين ساكنين في : زامها . وإن صحت هذه الحكاية عنه ،
فإنما يتعلق بالبيت الذي أنشده « سيبويه » ، والجماعة على خلافه في :
زامها ، لأنهم يُنشدون : زامها ، بالهمز ، ويحكون أن ذلك لغة العرب .

وزعم « أبو زيد الأنصاري » * أنه أدركته صلاة الصبح عند مسجد
« يونس بن عبيد » * فدخل فصلّى خلفه ، فسمعه يهزم : « ولا الضالين »
ويقال إنها قراءة « أيوب السخيتاني » * وقد زعموا أن « الحسن

(١) الرجز في أمثال الميداني : أذل من حمار قبان ، وهو ضرب من الخنافس . وروايته :
خاطمها زامها أن تذهباً بالهمز . والشطران الأولان في (الصحيح واللسان : قبب) شاهدا على حارقبان
دوية ، وهوفلان من قب ، لأن العرب لا تصرفه ، وهو معرفة عندهم ، ولو كان فعلا - أى من :
قبن - لصرفته . وفي (اللسان : زم) : واستعار بمض الرجاز الخطام في الحشرات فقال :
يا عجباً (الشطران الأولان) وبعدهما :

عاقلها خاطمها أن تذهباً فقلت أردفتي فقال مرحباً

ورواه ابن جني : * خاطمها زامها أن تذهباً بالهمز .

* الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي : أبوعلى ، من أئمة علماء العربية والقراءات في القرن
الرابع للهجرة . من أشهر مصنفاته كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح في النحو . وترجمته في طبقات
القراء ٢٠٦/١ وإنباه الرواة ٢٧٣/١ ووفيات الأعيان ١٣١/١ .

* أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي . من متقدمي نخبة
البصرة ، وكان ثقة ثباتاً . أخذ عن عمرو بن عبيد وأبي عمرو بن العلاء . وأخذ عنه القاسم بن سلام
والسجستاني وأبو حاتم الرازي . توفي بالبصرة حوالي سنة ٢١٥ هـ عن ٩٣ سنة (إنباه الرواة ٣٠/٢)
ومسجد يونس بن عبيد ، بناه يونس شيخ البصرة ، كان إماماً عالماً وحافظاً متقناً . ت سنة ١٤٠ هـ حديثه
عند الستة (تهذيب التهذيب ٤٤٢/١)

* أيوب السخيتاني : ابن أبي تميمة كيسان ، أبوبكر . سيد فقهاء البصرة من أعيان التابعين
(طبقات ابن سعد ١٤/٢/٧ وتهذيب التهذيب ٣٩٧/١) .

(٣١) البصري* « كان يقرأ : || « ما من دابةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها »^(١) .

ولا أحسبُ هذا القولَ المروى عن « الفارسي » إلا وهماً من راويه ،
أو يكون قولاً ينفردُ به قائله ويُخالف إجماعَ الناس فيه .

ومن ظلمك وإعناتك أنك دعوتني إلى تحكيم حكمِ العامة تضربُ
المثل بكذبه فتقول : أكذبُ من فاختة ! أفتراني أجعلُ حكماً على نفسي
من قد شهَرَ بهذه الشيمة ؟ ومن استرعى الذئبَ ظلم ، ومن صدقَ كلَّ بارقٍ
أخلف . ولكن اطلبُ حكماً سوى هذه فقد اشتهر عنها ما تعلم . ولا تدعني
إلى الغرابِ فإن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سماه فاسقاً^(٢) . ولستُ بمُحكِّمٍ
أهلَ الفسق ، ولا إلى الزرياب^(٣) ، فإن به صرعاً وإن كان عالماً باللغاتِ
منصرفاً في أجناسِ القول . ولو عدلتَ عن ذواتِ الجناحِ إلى ذواتِ الأربعِ
لكنتَ أقربَ إلى النصفَةِ . وهذه الإبلُ قد جاءت للوردِ فإن شئتَ أن تستظهرَ
لِعَلِمِكَ فاجعلِ الحكمَ بعضها توفّق في ذلك .

فيقدّرُ الله الواحدُ على أن يُنطقَ الصاهلَ فيقول :

إنما اخترتُ الفاختةَ إذ كانت شاعرةً ، فأردتُ أن أستعينَ بها على

(١) من الآية ٥٦ : سورة هود .

(٢) انظر معه حديث السيدة عائشة وقد سئلت عن أكل الغراب ، فقالت : ومن يأكله
بعد قوله - صلى الله عليه وسلم - فاسق ؟ (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : باب الفاء مع السين)
ونقل فيه قول الخطابي : أراد بتفسيقها - الغراب ونحوه - تحريم أكلها . وفي (الدر النثير للسيوطي ،
على هامش النهاية) : وسمى الغراب والفأرة ونحوها فواسق نخبين ، وقيل لخروجهن من الحرم في الحل
والحرم ، أي لا حرمة لهن .

(٣) الزرياب طائر أسود غرد ، ذكره المعري في شعره . * وكُم يغمش زريابها * وبه لقب
زرياب المغنى وكان آدم اللون فصيح اللسان (ف) .

* الحسن البصري ابن أبي الحسن ، أبو سعيد . من سادات التابعين . إمام أهل البصرة ، الفقيه العابد
الزاهد الناسك . أمه مولاة السيدة أم سلمة أم المؤمنين ، وكانت رضى الله عنها ربما علته بثديها حتى تجمد
أمه فيدر عليه . ت ١١٠ هـ (ابن سعد ١٢٨/١/٧ ، تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣) .

أحكام الشعر. أو ليس قد كان الساداتُ إذا اختلفوا في أمر الشعر سألوا عنه «حسانَ وجريراً والفرزدقَ*» وغيرهم من الطبقة الثانية وليس فيهم من يتحرَّجُ عن الكذبِ || في المنظوم، ويرضى سائلهم في الحكمة بما يقولون؟ أوليس (63) إلى «حسانَ» رُجعَ في أمرِ «الزبرقان*» والخطيئة* «وحسانُ مجلودٌ في الإفك؟»^(١)

وأما قولُ العامة: «أكذبُ من فاخِنة» فإنما هو افتراءٌ عليها، ولعلها لم تكذب قط. هم الذين تخرَّصوا ما حكوه وأدَّعوا أنها في ذلك الصوت الذي يصدرُ عنها تقول: «قد جاء الرُّطبُ» حتى قال قائلهم^(٢):

أكذبُ من فاخِنة تقولُ فوقَ الكَرَبِ
والطَّلُعُ لم يَبْدُ لها هذا أو أن الرُّطبِ
وقد علِمَ الله بعِزَّتِه أنها لم تَفُ قَطُّ بهذه الكلمة. كما أن الطائرَ الآخرَ لم يَقُلْ:
* سقط رداك خذ *
* سقط رداك خذ *

(١) يشير إلى قضية الخصومة بين الزبرقان بن بدر التميمي والخطيئة العبي الذي هجاه بسينيته المشهورة. وفي الخبر أن الزبرقان استعدى على الخطيئة، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فسأله: ما قال لك؟ فقال: قال لي:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فَسأل عمر رضى الله عنه حسان بن ثابت: ما تقول؟ أهجاه؟ قال: ذرق عليه. فألقاه عمر في حفرة اتخذها محبسا، حتى استعطفه بالقصيدة الرائية:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

باختصار من ترجمة الخطيئة في (طبقات الشعراء لابن سلام)
وقوله: وحسان مجلود في الإفك، يشير إلى أنه كان ممن خاضوا فيه حتى نزلت آيات النور باستعظام ذلك البهتان، وشرعت حد الإفك. وتفصيل ذلك في (السيرة ٣/٣١١، الصحيحين).
(٢) رواية الميداني للشرط الثالث: «والطلع لما يطلع» ذكره في المثل: «أكذب من فاخنة» -

* حسان: بن ثابت، وجريز، والفرزدق = ١٧٨، ١٢٠، ١٢٠.

* الزبرقان بن بدر: السعدي التميمي = ١٧٦.

* الخطيئة، العبي = ١٧٦.

وإنما ذلك تشبيه من العامة ، ووضع للشئ على ما قُرب منه . وتأمل صوت الفاخنة فإنه جنس واحد ، وليس ما تدعيه العامة عليها بصحيح . وليس الصوت الذى تقول فيه بزعمهم : يا فاخنة ، مخالفاً للصوت الذى هو عندهم : عبد الصمد ، بل هما فن واحد ووزن فى الحس متساو . وقد كنت أحلف المخرجة فى معطل الرماح من قبل عاذل فى القلعة أو النخيرة وذلك بصلاح فى « بكّة » : أن العامة كذبت على هذا الطائر كما كذبت على غيره من الطير والبهائم^(١) .

وأما قولك فى التقاء الساكنين ما قلت ، فقد مضى فى المحاوره معك ما هو كاف . واليونانية تجمع فى أشعارها بين الساكنين فى غير آخر البيت . وكذلك غيرها من الأمم ما خلا العرب فإن كلامها تهذب ونظامها خلص . على أن شيئاً من ذلك قد جاء عنهم . فأما فى أواخر الأبيات فالعرب وغيرهم لا ينفرون من جمع بين ساكنين .

وأما قولك ، وقد استمر بك عجبك ومدك فى المقال غيك : إن قولها « يا فاخنة » سدس الرجز التام ، فكيف جعلتها راجزة والرجز إنما تقوله العرب (64) فى حذاء الإبل ومرايس الأعمال من حرب أو جذب غرب أو سرى ليل أو ركوب هاجرة ؟ إنما يحضرونه نفوسهم عند الونية^(٢) ليكون مسكة للمنة وذريعة إلى النشاط . والفاخنة إنما تصيح هذه الأصوات فى أولى أوقاتها

(١) المخرجة : اليمين التى تخرج - أى يأثم من يحلف بها - . ومعطل الرماح : شهر رجب : أول الأشهر الحرم . وعاذل : شعبان . والقلعة : آخر ليلة من الشهر الحرام . ويقال هى أول ليلة من الشهر الحلال . والنخيرة : آخر ليلة فى الشهر ، وقيل بل هى أول ليلة فى الشهر الذى يليه لأنها تنحدر ، أى تطويه (ف ، ض) .

(٢) الونية : الفتور . والمنة : القوة (ف) .

* بكّة : ما بين جبلى مكة (ف ، ض) وتطلق أيضاً على مكة ، لأنها تبك أعناق الجبابرة .

بالمَسْرَةِ وأَجْدَرِ زَمَانِهَا بِالذَّعَةِ . ودليلُ ذلك تَأْيِيدُهَا فِي الصَّوْتِ وَمَجِيئُهَا بِهِ عَلَى رِسْلِ^(١) ، وَلَا تَصِيحُ فِي حَالِ الطَّيْرَانِ ، وَإِنَّمَا تَصِيحُ وَهِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى غُضَنِ أَوْ غَيْرِهِ . وَلَهَا إِذَا رِيَعَتْ فِي الْوَكْرِ أَوْ الْهَوَاءِ صَوْتُ مُخَالِفٌ لِهَذَا الصَّوْتِ . وَمَنْ تَفَقَّدَ ذَلِكَ عَرَفَهُ ، فَكَيْفَ حَكَمْتَ عَلَى صَوْتِهَا أَنَّهُ رَجَزٌ وَلَمْ تَحْكَمْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الْكَامِلِ الْمُضْمَرِّ ؟ || إِنَّكَ لَعَيْنُ الرَّأْيِ فَاسِدُ الْقِيَاسِ . (٣٢)

وَأَمَّا دُعَاؤُكَ إِلَى تَحْكِيمِ بَعْضِ الْإِبِلِ فَصِنْتُ مِنَ الْجَهْلِ مُبِينٌ : أَمَّا النَّاقَةُ فَحَسَبُهَا مِنْ قِلَّةِ اللَّبِّ أَنَّ وَلَدَهَا يُذْبَحُ وَيُحْشَى جِلْدُهُ مِنَ الثَّمَامِ فَتَدْرُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهَا أَنَّهُ حَوَارُهَا ! وَأَمَّا الْجَمَلُ فَأَخْوَاهَا ، وَهَلْ يَكُونُ «ابْنُ دَغَّةٍ*» إِلَّا عَلَى قَدَرِهَا ، «وَابْنَةُ جَهِيْزَةٍ*» إِلَّا مِنْ جَنْسِهَا ؟ وَحَسْبُكَ مِنْ جِهَالَةٍ الْإِبِلِ أَنَّهَا تَتَرَكُّ مَا لَانَ مِنَ الْمَرْعَى وَتَخْتَارُ عَلَيْهِ شَوْكَ السَّعْدَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْعُضَاهِ^(٢) ، فَرَبَّمَا نَشِبَتْ الشُّوْكَةُ مِنْهَا فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ فَكَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِهِ .

وَأَحْسَبُكَ عَدَلْتَ عَنْ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ وَهِيَ الْطِفُّ أَجْرَامًا وَأَحْسَنُ أَصْوَاتًا وَأَذْكَى قُلُوبًا وَأَبْعَدُ فِي بِلَادِ اللَّهِ سَفَرًا ، لِتَرُدَّ الْحُكُومَةَ إِلَى ذَوَاتِ الْحَافِرِ ،

(١) الدعة : الترفه . على رسل : على تمهل (ف) .

(٢) السعدان : شجر شوكي ، والعضاه كل شجر له شوك (ف) .

* دغة : بنت معن بن عجل - المضروب بها المثل في الحق - وقيل إن دغة اسم للفراشة ، لأنها تحمق بحومها على سراج حتى تحترق (ف) .

وفي المثل «أحمق من دغة» قال الميдаي إنها : مارية بنت معن - أو معن - بن عجل . ونقل نوادر من حقيقتها (٢١٩/١) وفي المادة : الدوغة الحق (ق) : وفي فلان دوغة ، أي حمق .

* جهيزة : قيل إنها أم شبيب الخارجي وكانت حمقاء (ف) .

وفي (ص ، ق ، ل) : جهيزة ، اسم امرأة تحمق . قال ابن السكيت : هي أم شبيب الخارجي ، وكان أبوه اشتراها من السبي فلما حملت منه وتحرك الجنين في بطنها ، قالت : في بطني شيء ينقر . فقيل : أحمق من جهيزة . وانظر المثل في (مجمع الأمثال للميداني ٢١٨/١) .

وَتَخُصَّ بالنبابة فيها بعضُ أعمامِكَ الذين هم كما شاء الله . ومن يؤمنُ
حَكَمًا بِحُكْمٍ عليك أَنْ تَدْعِي عليه التخرُّصَ والجَنَفَ ؟ وقد بان فيك
بعضُ الفهم ، وجائزٌ أَنْ يُوقَّكَ لَكَ مَنْ يَجُوزُ تمويهك عليه ، فإنَّ زماننا مُدَّ
كان ، لِلْكَذِبِ فيه سُوقٌ ليست للصدقِ ، والباطلُ عنده مسالكُ زُوِيَتْ عن
الحقِّ . وإنما ادعيتَ أَنَّكَ تحمِلُ إلى السيدِ «عزيزِ الدولة وتاجِ المِلَّةِ
أميرِ الأمراء» - أعزَّ الله نصره - بيتينِ أو ثلاثة ، فلو أَنَّكَ || نَظَّمْتَهُمَا بِدُرٍّ
ما وقعا من إرادتك بقرٍّ . والشاعرُ قد ينظمُ الكلمةَ بعد الكلمة فيُطيلُ فيها
ويُجيدُ ، ثم لا يَظْفَرُ من الملكِ بباطلٍ .

ومن يَحْمِلُ قَرِيضَكَ ، على سوء ظنِّكَ وشراسةِ خُلُقِكَ ؟ لو تحمله عنك
مُتَحَمِّلٌ لَمَا آمَنَ مع رَدِيءٍ شِيمِكَ أَنْ تَتَّهَمَهُ بخيانتِكَ وحَسَدِكَ وَأَنْ تَطَالِبَهُ
بِالْجائِزَةِ وهو لم يُعْطَهَا ، وتَدْعِي في كلامِكَ الفضيلةَ ولم تُرْزَقْهَا . وكأني بك
لو نظمتَ بيتاً أو بيتين لَجَعَلْتَ الرَّوْيَ حَاءً أو هاءَ لَأَهِمَا من شَكْلِ
صوتِكَ . ولو أَنشدتني ما قلتَ لَوَقَفْتُكَ من عيوبِهِ والغلطِ فيه ، على ما يُوجِبُ
تسليمَهَا إِلَيَّ .

ويَقْدِرُ اللهُ سبحانه على أَنْ يُنْطِقَ الشاحجَ فيقول :

إِنْ أَسَأْتَ الظنَّ بِكَ ، فمن بعدِ إِخْلَافِ مَخِيلَتِكَ ، لَأَنِّي بدأتُ بِرَجَائِكَ
ومَسَّالَتِكَ ، فَلَقِيْتَنِي بِحَدِّ الْأَمَلِ وَإِخْلَافِ الرَّجَاءِ . ومن استكثرَ قَلِيلَ الْأَشْيَاءِ
فلا طمعَ في جزيَلِها من قِبَلِهِ . ولو تحمَّلَ ما أَقُولُ مُتَحَمِّلٌ لَجَزَاهُ اللهُ على
ذلك بِأَجْرٍ وَجْزِيَّتُهُ بِالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . ولستُ مِمَّنْ يَطْلُبُ جَائِزَةً على قولِ
الحقِّ ، وإنما الغرضُ أَنْ يَخْفَ الْأَوْقُ^(١) وَيَزُولَ بعضُ الْأَثْقَالِ .

(١) الأوق : الثقل (ف) يقال : ألقى عليه أوقه . وقد أوقته تأويقاً ، أي حملته المشقة
والمكروه (ص) .

وأما قولك : لو أنشدتني لفعلت - ووصفت صنيعةك - فلست بأهل
للإنشاد . لأنك مثل ما جاء في الكتاب الأعز :

« قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر »^(١) .

ولو كنت مريت^(٢) ما عندي باللفظ واستخرجت سرائري بحسن الوعد ،
لأنشدتك إنشاد الفحول وغنيتهك غناء الحكماء بأي الألحان الثمانية شئت^(٣) ،
أو نصبت لك نصب العرب على مذهب « أبي أسامة الهمداني »* وهو أول
من غنى النصب بالعراق^(٤) .

وأما إنكارك أني جعلت الفاخنة راجزة وأخرجت الرجز عما وُضِعَ له ، فقد
وجدنا المتحققين بهذا الشأن في قديم الزمان والحديث ، أخرجوا الرجز عما
ذكرت من الحدا وميراس الأعمال ، إلى أصناف المدح || وطبقات النسيب ،
وصرفوه مختارين في أنحاء كثيرة ، وافتنوا في ذلك مثل ما افتنوا في القصيد .
وأما زعمك أني أريد أن أجّر الحكومة إلى بعض الأعمام ، فليس الأمر

(١) من الآية ١١٨ : سورة آل عمران .

(٢) مريت : استخرجت ، وأصله من : مرى الضرع وهو مسحه ليدر اللبن (ف) .

(٣) الألحان الثمانية ، أو قوانين الغناء عند العرب ، وهي في مصطلحهم : ثقيل أول ،
وخفيفه ، وثقيل ثان ، وخفيفه ويسمى الماخوري ، والرمل ، ثقيله وخفيفه ، والمزج وذفيفه .

انظرها في تصدير الجزء الأول من (كتاب الأغاني : ٤٠ الدار) ومعه رسالة النفران ٢١٢ : ٢١٤ .

(٤) والنصب غناء العرب (ض) .

في (الصحاح) : وغناء النصب ضرب من الألحان . وفي الحديث : لو نصبت لنا نصب العرب ،
أى لو غنيتهنا غناء العرب ، وهو غناء لهم يشبه الحدا إلا أنه أرق منه .

وانظر الحديث في كتاب (النهاية لابن الأثير) باب النون مع الصاد وقد فرسه ابن الأثير بمثل ما نقلنا
من الصحاح . ومزيد تفصيل في (اللسان : نصب)

• أبو أسامة الهمداني : اسمه أحمد . وكان من خرج في بني همدان ، مع عبد الرحمن بن
الأشعث على الحجاج بن يوسف . وكان أحمد موالياً لأعشى همدان ، يقول الشعر ويغني فيه أحمد نصباً ،
وهو أول من غنى النصب في العراق (ف) . وانظر (تاريخ الطبري : سنة ٨١ : ٨٢ هـ) .

كما ظننت ؛ على أنهم أجدرُ بالخيرِ وأولى بالجلمِ وأبعدُ من العُبيَّة^(١) .
وقد مضتُ الدهورُ السالفةُ وأنا لا أعرفُكَ ، ولعل ما غبرَ من العُمُرِ
ينقرضُ ولم أَلَقْكَ :

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ ونحن إذا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيًا^(٢)

وكيف آمَنُكَ على الإنشادِ وأنت لم تثبتْ نَفْسُكَ على ادعاءِ المعرفة ،
فكيف ثبأتها على إظهارِ الفضيلة ؟ فلَعَنَ اللهُ سِرًّا عند المُعيدِ ، وأمرًا
يشهده دون الملا جَارُ السوءِ . وكيف آمَنُ أن تدعى على الخطأ أو الكسرِ
والإحالة في المعنى ، ولا تسمح لى بالضروراتِ التي اصطلح عليها أهلُ النظام ؟
(٣٣) كحذفِ التنوينِ والتقديمِ والتأخيرِ وتذكيرِ الموثثِ || وتأنيثِ المذكرِ والقلبِ
الذي هو مُتَعَارَفٌ في المُعْتَلِّ كما قال «الهمدانيُّ*» :

(١) ضبطها في (ف) بضم العين وكسرها : الكبرياء وكذلك ضبطها في (الصحاح : عب)
ضبط قلم : رجل فيه عيبة وعيبة : أى كبر وتجبر ، وعيبة الجاهلية نخوتها .
وضبطها في القاموس ضبط عبارة ، وقال : الكبر والفخر والنخوة .

(٢) في الطرة (ف) هذا البيت لعبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر .
والبيت في أمالي المرتضى (٣١ / ١) ولم يسم قائله وهو في (الكامل للمبرد ٢٦٢ / ١) من ستة أبيات
لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقبله البيت السائر :
فعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو من شواهد المفتى : كلا وكلتا (رقم ٣٨٣) وذكره السيوطي في (شرح الشواهد : ١٨٩)
لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطالبى من شعراء الدولتين ، في ستة أبيات يعاتب صديقه ابن الحسين
ابن عبد الله بن عباس . ونقل عن الحماسة البصرية أنه للأبيدالرياحي يهجو حارثة بن بدر ، وكذا في الأغاني .
وفي قول إنه لسيار بن هيرة بن نبطى يعاتب أخويه خالدًا وزبيدًا . والبيت في (ذيل الأمالي ٧٣)
من قصيدة ٣٢ بيتًا لسيار بن هيرة . وفي (اللسان : غنى) للمغيرة بن حبناء . فتأمل ! ؟

* الهمداني : هو الأجدع بن مالك ، أبو مسروق الهمداني (ف) وفي جمهرة الأنساب : الأجدع
ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر ، أبو مسروق بن الأجدع الهمداني الفقيه الجليل (٣٧١) شاعر
فارس مخضرم (المؤلف ٤٩) من شعراء الحماستن والأصمعيات . وبيته هنا من حماسة له أصمعية ،
وكان قد أغار في الجاهلية على بنى الحارث ، وامراته منهم ، فأصاب فيهم مقتلا ، ولما سأله امرأته
عما غم من إيل ومال ، قال : أسألتني بِنَجَاتٍ ورجالها ونسيت قتل فوارس الأربع

وَكأنْ أَعْظَمَهَا كِعَابُ مُعَافِرٍ ضُرِبَتْ عَلَى شُرُنٍ فَهَنْ شَوَاعٍ^(١)

أى شوائع . وكما قال «خفاف*» :

فإِذَا تَرَيْتَنِي غَيْرَ الدَّهْرِ لِعَمِّي وَلاَحَتْ لَوَاحِي الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرِقٍ

إنما هو : لوائح ، فى قول «أبى عبيدة*»

أَوْ تَعَيَّبَنِي إِذَا قَصَرْتُ الْمَدْوَدَ الَّذِي قَصَرْتَهُ الْفَصْحَاءُ ، وَتَحَظَّرَ عَلَى أَنْ
أَغْيَرَ الْأَسْمَ الْمَوْضُوعَ عَنْ حَالِهِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مُطْلَقٌ [لِلشُعْرَاءِ] كَمَا عَلِمْتَ ؟ وَلَعَلَّ
لَوْ أَنْشَدْتُكَ لَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ كَسَرْتُ ، وَلَمْ تَتَغَاصَّ عَنْ خَلَلٍ إِنْ كَانَ مِثْلَ
مَا تَغَاصَى [عنه] مَنْ تَقَدَّمَ لـ : «عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ*» فِى قَصِيدَتِهِ ، فَرُويَتْ فِى
جُمْلَةِ الْمَنْظُومِ إِلَى الْيَوْمِ ؟ وَكَمَا تُرِكَ «الْأَعَشَى*» وَمَا أَصْنَعَ فِى قَوْلِهِ :

(67)

(١) رَوَايَةُ الْآمِدَى : * وَكَأنْ عَقَرَاهَا كِعَابُ مَقَامِرٍ * وَرَوَايَةُ الْقَالِى فِى أَمَالِيهِ (٢٣/١) :
وَكَأنْ ضَرَعَاهَا . . وَمِثْلُهَا فِى تَنْبِيهِ الْبَكْرِى ، وَالصَّحَاح : (شما) شَاهِدًا عَلَى : جَاءَتْ الْخِيلُ شَوَاعِي ، أَى
مُتَفَرِّقَةً ، أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ لِلأَجْدَعِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقَالَ : أَرَادَ ، شَوَائِعَ ، فَقَلْبُهُ . وَالشُّرُنُ ، مِثَالُ الطَّنْبِ :
النَّاحِيَةِ وَالْجَانِبِ . وَهُوَ فِى اللِّسَانِ (شئى ع) : شَوَاعِي ، عَلَى الْقَلْبِ : مُتَفَرِّقَةً .

وَيَأْتِي شَاهِدٌ آخَرُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَفِيهِ : كَاع ، مَقْلُوبٌ كَائِعَ .

* خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ : أَبُوهُ عَمِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الثَّرِيدِ السُّلَمِى . وَأُمُّهُ : نَدْبَةُ ، أُمَةُ سَوْدَاءَ ،
إِلَيْهَا يُنْسَبُ . وَهُوَ مِنْ أَغْرِبَةِ الْعَرَبِ وَشُعْرَائِهَا الْمَجِيدِينَ ، وَيَكْنَى أَبَا خِرَاشَةَ . شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ وَبَعَثَهُ لُؤْلُؤُ
بْنُ سُلَيْمٍ . انْظُرْ مَعَ الْاسْتِيعَابِ (رَقْم ٦٧٤) مُؤْتَلَفُ الْآمِدَى ١٠٨ وَدِيوانُ الْحَمَاسَةِ ، وَالْمَبْجَعِ ٣٨٠
وَرِسَالَةُ الْغَفْرَانِ : ١٣٢ ، وَشَرَحَ أَدَبَ الْكَاتِبِ ٣١٢

* أَبُو عَبِيدَةَ : مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِى ، مَوْلَى تَيْمِ قُرَيْشٍ (١١٤ : ٢١٠ هـ) مِنْ عُلَمَاءِ
الْعَرَبِيَّةِ فِى الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهِجْرَةِ ، وَكَانَ شُعُوبِيًّا يَتَعَصَّبُ لِلْفَرَسِ عَلَى الْعَرَبِ . لَهُ : مِثَالُ الْعَرَبِ ، وَفَضَائِلُ
الْفَرَسِ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ الْجَمَلِ وَصَفِينَ . . وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ
الْغَفْرَانِ (الْفَهْرَسْتِ ، وَنَزْهَةُ الْأَلْبَا ١٣٧ وَالْإِنْبَاءِ ٢٧٦/٣)

* عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، بْنُ جِشْمِ بْنِ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ ثُعَلْبَةِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ (جُمْهُورَةُ الْأَنْسَابِ
١٨٢) فِى الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ فَحُولِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّيْنَ ، نَاضِلٌ بِشِعْرِهِ لِتَحْرِيرِ قَوْمِهِ بَنَى أَسَدٍ مِنْ بَنَى حَجَرٍ
الْكَنْدِيِّ وَالِدِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَعْلُقاتِ ، وَالْغَفْرَانِ . عَمْرٌ طَوِيلًا ، وَقَتْلُهُ النِّهَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ
يَوْمَ بُوْثَةَ (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٧١/١)

* الْأَعَشَى ، الْبَكْرِى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ = ١١٢

ألم تروا إرمًا وعادًا أودى بها الليل والنهار
وقد حملت الرواة كلمة «الطَّرِمَاحُ*» وهي وَزْنَانِ مختلفانِ ، أعنى قوله: (١)
طال في رسمٍ مَهْدَدٍ أَبْدُهُ وَعَقْبِي واستوى به بلده
وَمَحَاهُ هَطَّالٌ أَسْمِيَّةٌ كُلُّ يَوْمٍ وليلةٍ تَرُدُّهُ (٢)
لم يَبْقَ مِنْ مَرَسٍ كَفَّ صاحبه أَخْلَاقُ سِرْبَالِه ولا جُرْدُهُ (٣)
مَوْعَبٌ لِيَطِرَ القَرَا به قُوبٌ سُودٌ قَلِيلُ اللِّحَاءِ مُنْجَرِدُهُ (٤)
مُجَرَّبٌ بِالرَّهَانِ مُسْتَلِبٌ خَصَلَ الجَوَارِي طَرَائِفُ سَبْدِهِ (٥)

وَلَدَى يَمَنُ اللَّهِ مِنَ الْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ وَالْآدَابِ الشَّارِدَةِ مَا يُغْنِينِي عَنْ
التَّجَمُّلِ بِطَوِيلِ الْقَرِيبِ ، فَكَيْفَ بِقَصِيرِهِ ؟ وَيَمْنَعُنِي مِنَ التَّكْثُرِ بِمَتَمَاحِلِهِ
وَعُرُوجِهِ ، فَكَيْفَ بِفَذِّهِ وَتَوَآمِهِ ؟ (٦)

* * *

وَالْفَاحِشَةُ فِي هَذَا كُلِّهِ وَاقِفَةٌ تَسْمَعُ مُنَاجَاةَ الصَّاهِلِ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا ، وَأَقْوَالَ

(١) يصف قدحاً أورده قبل هذا البيت (ف) ومهدد ، اسم امرأة ، قضى ابن سيده أنه فعلل ، الميم فيه أصل ، لأنها لو كانت زائدة لأدغموها مثل مسدد ، الدال فيه ملحقة ، والملاحق لا يدغم .

(٢) البيت في (ل ن : سها) أنشده ابن بَرِي شَاهِدًا عَلَى : أَسْمِيَّة ، جمع سماء بمعنى المطر

(٣) مرس : ذلك . أخلاق جمع خلق وهو البالي ، وجرد : جمع جريد (ف)

(٤) الموعب : الذي قد استوعب قشره ، والليط : ظاهر الجلد ، والقوب : مواضع مثقوبة ، ومنه القوباء (ض) والقرا : الظهر .

(٥) الحصل : ما يقامر عليه . والطرائف من المال : المستحدثات (ض) والسبد ، ما ينبت من الشعر أو الريش ومنه : سبد الشعر بعد الخلق . وسبد الفرج إذا بدا ريشه وشوك (ص)

(٦) الفذ والتوأم : المفرد والمزدوج (ف، ض) .

* الطرماح ، بن حكيم ، من بني الغوث بن طي* (جمهرة الأنساب ٣٧٩) شاعر إسلامي فصيح ، نشأ بالشام واعتنق مذهب الأزارقة ، وكان من خطبائهم . وهو من شعراء الحماسة ، والغفران . وانظره في (المؤتلف ١٤٨ والشعر والشعراء ٣١٨ وتاريخ دمشق ٥٢/٧) .

الشاحج ونقصه منها ، فترَفُ^(١) عَيْنُهَا لِلصَّاهِلِ ، تَغْمِزُ عَلَيْهِ وهو لا يراها لأنَّه معصوبُ العينين . وتنطلقُ إلى البعيرِ الواردِ فتعكسُ ما قال الشاحجُ فيه وتجعلُ القولَ الذى نطق به الصاهلُ من وصفه بالجهلِ ، محكيًا عن الشاحجِ ، تريدُ أذاته بذلك . فتخبره بما قيل فيه من الصفةِ بقلَّةِ اللَّبِّ ، فتملأُ صدره من الغضبِ والحقدِ . حتى إذا وردَ ، بهَّشَ بِفَمِهِ بعد الرِّىِّ إلى جحفةِ ذلك المسكينِ . فما شعرَ حتى أزمَ بها على العِرةِ إزمةً حتَّى مغتاط ، وهَدَرَ فى ذلك هَدَرَ المُوَعِدِ^(٢) .

فضجَّ الشاحجُ وقال : ما هذا يا أبا أيوبَ ؟ لقد سَفَهَ جِلْمُكَ وخَفَّ وزنُكَ ونفرتُ نعامُكَ^(٣) . فما الذى حَمَلَكَ على ما صنعت ؟ أليس على ظَهْرِيَّ يَسْتَقِي رَبُّكَ إذا مررتَ فى أسفارِكَ فتشربُ النَّهْلَ وَالْعَلَّلَ من العذبِ الناجعِ من غيرِ طلبِ ثوابٍ عليه ؟ . وقد عَلِمْتَ أَنَّكَ تكونُ فى الحَوْمِ الواردِ وقد أَلْهَبَكَ سَعْرُ الخَمْسِ فلا تصلُ إلى تَغْمِيرِكَ إلا بعدَ عِرَادِ الإبلِ ودفعِ المناكبِ بِمَنْكَبِكَ واهْتِضَامِكَ ضَعْفَتَهَا عندَ وُروْدِكَ ، واقتصارِ المصاعبِ لك وتفرُّدِها بما قُرِىَّ فى الحَوْضِ دونَكَ^(٤) . وقد علمتَ أَنَّكَ تَرِدُ بعدَ الظَّمِّ التامِّ ، فإن يَكُنْ ساقيكَ عزيزَ الجانبِ كثيرَ النافرةِ نافذَ الأقضيةِ ، وإلا حُلَّتْ عن المَوْرِدِ ورجعَ صدرُكَ بِغُلَّتِهِ . وإن كان صاحبُكَ ضعيفاً فى قومه غيرَ بعيدِ الصَّيْتِ فى عشيرتِهِ ، ثم دنوتَ إلى الحَوْضِ ، حُنِيَتْ العَصَا لكَ أَوْ قُدِّفَتْ بالحجرِ والفِهْرِ ، فربما غارت عينُكَ أَوْ دَمِيَ مِشْفَرُكَ .

(١) ترف : تختلج (ف) والضمير فى : عليه وهو لا يراها ، للشاحج .

(٢) بهش . بفمه : تناول ، وبهش الشيء إذا تهيأ له وطلبه . وجحفة البعير بمنزلة الشفة للإنسان ، وأزم : عض (ف) .

(٣) أبوأيوب : كنية الجمل . ونفرت نعامتك : إشارة إلى الطيش والخفة (ف) .

(٤) سمر الحُمس ، توقد الظمأ وتلهبه ، حين يحال بينه وبين الرى فلا يورد إلا فى اليوم الخامس من الإظماء . والمصاعب : الفحول (ف) جمع مصعب . وقرى : جمع .

فَلَكَ وَلُنْظَرَاتِكَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ ، قَالَ الْقَائِلُ : ضَرْبَهُ ضَرْبُ
غَرَائِبِ الْإِبِلِ . وَقَالَ « الْمُثَقَّبُ * » :

كَأَنَّ قِذَافَ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيِّ مُعِينٍ^(١)

فَإِنْ كُنْتَ كَرِيماً عَلَى الْمَالِكِ جَعَلَ الشَّاةُ أَوْ الشَّاتَيْنِ رِشْوَةً لِلشَّقَاةِ عَلَى
سَقْيِكَ . وَإِلَى هَذِهِ الشِّيمَةِ ذَهَبَ ۥ ۥ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

نَادِ حُمَيْدًا يَا خَلِيلِي لَا تَنَمْ
عَلَى عَيْنِي دَافَعْتُ عَنْهُ الْغَنَمَ
إِنْ لَمْ أَكْلَفْهَا جَلَازِي الْأَكَمِ
وَدَلَجَ اللَّيْلُ فَحُصَّانِي بِنَمٍّ^(٢)

(١) وَقَعَ فِي شَعْرِ الْمَرْقُ : كَانَ نَفْيَ مَا تَنْفِي يَدَاهَا (ف)

النَّفْيُ : مَا تَنْفِيهِ مِنَ الْحَصَى عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا ، وَمَا يَتَطَايَرُ مِنَ الرِّشَاءِ عَلَى ظَهْرِ الْمَاتِحِ . وَالْغَرِيبَةُ :
النَّاقَةُ تَرُدُّ حَوْضاً غَيْرَ حَوْضِ أَهْلِهَا فَتَقْدَفُ فَتَنْطَرِدُ . وَالْمَعِينُ : أَنْ يَسْتَعِينِ الْمَدِيرُ بِبَدِ آخِرِ يَضْمَعِهَا عَلَى يَدِهِ
إِذَا أَدَارَ . وَفِي (ل : غَرَبَ) يُقَالُ لِرَحَى الْيَدِ غَرِيبَةٌ لِأَنَّ الْجِيرَانَ يَتَاوَرُونَهَا . وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْمُثَقَّبِ .
(٢) الْعَبْنَى الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ ، وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ الْإِبِلِ . وَالْجَلَازِيُّ : جَمْعُ جِلْدَاءَةٍ ، الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ

* الْمُثَقَّبُ : بِطَرَةِ الْحَفْصِيَّةِ : هُوَ عَائِدُ بْنُ مَحْصَنٍ أَحَدُ بَنِي نَكْرَةَ بْنِ لَكِيْزٍ وَمِثْلُهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ
وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ . وَفِي (جَمْهَرَةُ الْأَنْسَابِ لِابْنِ حَزْمٍ ٢٨١) وَنَكْرَةَ بْنِ لَكِيْزٍ حَى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ،
فَيَنْسَبُ إِلَيْهَا الْمُثَقَّبُ النَّكْرِيُّ الْعَبْدِيُّ . وَلَا عِبْرَةَ بِمَا فِي شَعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ ٤٠٠ مِنْ أَنَّ اسْمَهُ الْعَائِدُ ، أَوْ
الْعَائِدُ ، أَوْ الْعَائِدُ ! فَالْتَصْحِيفُ فِيهِ ظَاهِرٌ ، وَفِي (الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٩٥/١) اسْمُهُ : مَحْصَنُ بْنُ ثَعْلَبَةَ
وَلَمْلَهُ وَهُمْ ! وَالْمُثَقَّبُ مِنْ فَحُولِ شَعْرَاءِ الْبَحْرَيْنِ فِي (طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ) وَهُوَ مِنْ شَعْرَاءِ الْمَفْضَلِيَّاتِ ،
وَانْظُرْ أَمَالِي الْقَائِلِ (٢/٢٩٥) ، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ١١٢/٣ ، وَأَمَالِي الْيَزِيدِيِّ ٥٩ ، ١١١)

وَالْبَيْتُ مِنْ دُونِيَّتِهِ الْمَفْضَلِيَّةِ (٤٣ بَيْتاً) :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ وَدَعِينِي وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي
وَلَا تَعْدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمْرُ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي

وَفِيهَا الْبَيْتُ الَّذِي سَمِيَ بِهِ الْمُثَقَّبُ :

رَدَدْنِ تَحِيَّةً وَكُتْمَنَ أُخْرَى وَثَقْبَنِ الْوَصَاوِصَ لِلْعَيُونِ

وَفِي (الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ ٣١١/١) أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ
الشَّعْرُ مِثْلَهَا لَوَجِبَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوهُ .

فمعنى : دافعت عنه الغنم ، على هذا القول ، أنه سُقِيَ بها وَجُعِلَتْ
رِشْوَةً لِمَنْ يَغْلِبُ عَلَى الْمَاءِ ، فيسقى هذا البعير . وإن كنتَ لِلْأَرْمَلَةِ أَوِ الْمُغْيَبَةِ
فإنها تجيءُ بالشئِ النَّزْرِ إِلَى قِيَمِ الْمَاءِ ، مثلَ الْقَعْبِ مِنَ اللَّبَنِ وَاللَّوِيَةِ مِنْ
لَحْمِ الْوَحْشِ^(١) . وعلى حسبِ ما تُعْطَى الْقِيَمَ يَكُونُ سَقْيُكَ . قال الشاعرُ :

سَيَكُونُ بِكَ سَقِيًّا رَجُلٌ ظَبِيٌّ وَعُلْبَسَةٌ تَمَطَّتْ بِهَا مَصْلُوبَةٌ لَمْ تُحَارِدِ^(٢)

||و طالَ ما نزلَ رَبُّكَ ، مِنْ رَغْبَتِهِ فِي إِرْوَائِكَ ، إِلَى الْبُشْرِ الْبَعِيدَةِ الْقَعْرِ فَطَلَعَ (69)
وَقَدْ أَسْنَى وَانْجَذَمَ دُونَهُ الْمَرْسُ فَهَلْكَ . وَرَبَّمَا وَقَفَ عَلَى الْمَكَانِ الزَّلْجِ فَهَوَى فِي
الْقَلْبِ . وَفِي نَحْوِ مَنْ ذَلِكَ أَنْشَدَ « الْأَصْمَعِيُّ * » فِي (كِتَابِ أَوْرَادِ الْإِبِلِ) :

يَا عَيْنُ بَكِّي عَامِرًا عِنْدَ النَّهْلِ عِنْدَ الرِّشَاءِ وَالْعِشَاءِ وَالْعَمَلِ
يَا لَيْتَنِي أَصْدَرْتُهِنَّ بِغَلَلٍ وَلَمْ أَقْدِمُ عَامِرًا يَوْمَ نَزَلِ
قَامَ عَلَى مَنَزَعَةٍ زَلْجٍ فزَلَّ^(٣)

= والرجز ، ذكره الجوهري في الصحاح شاهداً على : العين ، والخلد ، بالكسر ، مدود : الأرض
الغليظة . والجملد ، بالضم ؛ من الإبل : الشديد الغليظ . والناقة جلدية . ونقل في (ل) قول ابن شميل :
الجلدية المكان الحسن الغليظ من القف المرتفع جداً يقطع خفاف الإبل ، قلما ينقاد ، لا يثبت شيئاً .
وانظر تهذيب الألفاظ : ٢٩٨

(١) المغيبة : التي غاب عنها زوجها . واللوية : الشئ يخبأ للضيف والزائر (ف)
(٢) البيت في (ل : حرد) أنشده « ثعلب » شاهداً على : حاردت الإبل حراداً ، انقطعت
ألبانها أو قلت . وروايته للشطر الأول : * سيروى عقيلاً رجلاً ظبياً وعلبة *
ومصلوبة : موسومة بعلامة كالصليب

(٣) النهل : الشرب الأول . الرشاء : الحبل . الغلل : جمع غُلَّة ، العطش . والمنزعة : الموضع
الذي يقف عليه من ينزع الدلو . والزَّلْج : الملساء (ف) رواه في (اللسان) : قام عن مرتبة
وفي (س) : قام على مترعة .

« الأصمعي : عبد الملك بن قريب ، أبو سعيد ، من أعلام الرواة والنحاة واللغويين في القرن
الثاني للهجرة . وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية . قدم بغداد أيام الرشيد فقربه ، توفي في العقد
الثاني من القرن ٣ هـ (الإنباه : ١٩٧ / ٢ ، نزهة الألبا : ١٥٠ ، أخبار النحويين للسيراقي : ٥٨ : ٦٨
ابن خلكان ٢٨٨ / ١) ومصنفاته في (الفهرست ٨٢) ومنها كتاب الإبل ، ومياه العرب . ونقلها
القفطي في الإنباه ، عن ابن التميمي

ولأجلك وأجل غيرك من الهجمة^(١)، افتقروا إلى المُمَرِّس والدالِج وصاحب
التعلية، واضطروا إلى حُكْم القادِيس^(٢)، واستعان المُعْرِسُ منهم بعروسه وبها
خلقُ العُرْس على إيرادِ الذُّود. قال الراجز^(٣) :

لو أن سلمى شهدت مظلًى تَمَتَّحُ أو تُدَلِّجُ أو تُعَلِّى
إذا لراحت غيرَ ذاتِ دَلٍّ

وقال آخرُ يذكرُ أنه إن لم يجد من يعينه على السَّقْيِ كَلَّفَ عروسَه أن
تَسْقَى معه : (٤)

قامت تُريكَ بَشَرا مكنونا قد عَلِمْتَ إن لم أَجِدْ معينا
لأَخْلِطَنَّ بِالخَلُوقِ الطِينا يا بَشَرَ عادٍ مَن تَهَيَّبِينا
سوف تُماحِين وتُدَلِّجِينا وتَطْرَحُ الدُّلُوكَ مَكاناً بَيْنا

وإذا وردت هذه المِقرة فقد كُفِّيت وكُفِّيَ صاحبُك. وإنما ذلك
بِوَدَجٍ من آدَى وشفيعٍ من قُوَّى ووقتٍ يَضِيعُ من عمرى ودأبٍ يُقَوِّضُ
ما رفعه الربيعُ والعلفُ من أَجلادى^(٥). وليسَ لِسِقْيِكَ عُصْبَتُ عَيْنائى ولا من
أَجَلَكَ قُرَى هذا الماءُ، وإنما تَرِدُ إن كنتَ عَزِيزاً وَرَدَ الظالمُ. || فإن عجزتَ عن
ذلك هجمتَ هَجُومَ الواغِلِ. أَفَصَرُورَةٌ أَنْتَ فترجو أن حَجَّكَ يكفِّرَ عنكَ (70)

(١) الهجمة : الإبل الكثيرة . الممرس : المعيد الحبل إلى البكرة . والدالج : الذى يأخذ الدلو
من البئر فيجىء بها إلى الحوض . وصاحب التعلية : الذى ينزل فى البئر فرسل الدلو بما أمسكت فيه . (ف)
(٢) القاديس : حجر يوضع فى الماء يقاس به لرى الإبل ، كما يقتسم بالحصاة (ف) وكذلك
القداس والقُداس (ل . ق)

(٣) الشطران الأول والثانى فى (ل : دل ج) والدالج أن يأخذ الدلو إذا خرجت فيذهب بها حيث
شاء ، وروايته : لو أن سلمى أبصرت مظلًى تملح أو تدلج
والتعلية : أن ينتأ بعض الطي فى أسفل البئر فينزل الملع ليخلصها ويعليها .

(٤) الشطران الخامس والسادس ، ذكرهما الجوهرى فى (بين) شاهداً : على البين ، بالكسر :
القطعة من الأرض قدر منتهى البصر . والجمع بيون . والبشر : البشرة ، ظاهر الجلد .

(٥) الودج هنا : السبب والوسيلة . المقرأة : الحوض . والآد : الصلب والقوة ، كالأيد (ق)
وأجلاده : جسمه وبدنه (ص)

إِثْمُكَ ؟ ^(١) أَمْ قَدْ سَلَفَ حَجُّكَ ؟ فَبُعْدًا لَكَ ! تَظْلَمُ وَقَدْ رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ وَعَايَنْتَ مَا سُفِكَ بِهِ « مِنْى » مِنَ الدَّمَاءِ .

قد كان ينبغي لك ألا تسمع كلامَ أَحَدِ الْخَصَمَيْنِ قَبْلَ الْآخَرِ ، وَأَنْ تَأْخُذَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ : وَجْهُ الْمُحَرَّشِ أَقْبَحُ . أَلَمْ يَبْلُغَكَ ضَرْبُ الْعَامَّةِ الْمَثَلِ بِكَذِبِ الْفَاحِشَةِ ؟ ^(٢) أَفَمَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ تَنْقَادَ طَوْعًا لِطَائِرٍ ، فِي وَزْنِ جَسَدِكَ بِوَزْنِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمِرَارِ ؟ وَأَيُّ صِدَاقَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ وَمِنْهُنَّ الْغُرَابُ الَّذِي يَنْقُرُ عَيْنَكَ وَأَعْيُنَ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ ، وَأَنْتِ رَذَايَا بِالْفَلَاقَةِ ؟ وَإِنَّمَا سُمِّيَ ابْنُ دَايَةَ لِأَنَّهُ يَقِفُ عَلَى دَايَةِ الْبَعِيرِ . وَأَشَدُّ مَا فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ ، بَلْ يُعْجِلُهُ خُرُوجَ النَّفْسِ وَلَفْظَ الْمُهْجَةِ

وقد قال الراجز :

يا عجباً للعجبِ العجَابِ
خمسةُ غُرَبَانٍ عَلَى غُرَابٍ ^(٣)

يعنى بِالْغُرَبَانِ الْخَمْسَةِ : بَنَاتِ دَايَةَ . وَبِالْغُرَابِ : رَأْسِ وَرِكِ الْبَعِيرِ . وَإِنَّمَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « أَعُورٌ ، عَيْنُكَ وَالْحَجَرُ » ^(٤) لِأَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَكُونُ لَهُ بَعِيرٌ بِهِ دَبْرَةٌ فَيَقَعُ عَلَيْهَا الْغُرَابُ فَيَخْشَى أَنْ يَرْمِيَهُ فَيُصِيبَ الدَّبْرَةَ فَيَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ . يَعْنِي بِالْأَعُورِ الْغُرَابَ ، أَفَلَا تَرَى إِلَى سُوءِ طَمَعِهِ

(١) الصرورة : من لم يحج ، ومن لم يتزوج اضطراراً (ف) .

(٢) في قولهم : « أَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ » .

(٣) الرجز ذكره الجوهري في (غرب) وفسره : غرابا الفرس والبعير : حد الوركين ، وهما حرفاهما الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث يلتقي رأس الورك ، عن الأصمعي .
وأنشده السيوطي في (الألغاز) من كتاب المزهرة (٥٨٠) .

(٤) بلفظه في أمثال الميداني (٦ / ٢) وفسره : يريد : يا أعور احفظ عينك واحذر الحجر ، لأن الأعور إذا أصيبت عينه الصحيحة بقى لا يبصر . وأضاف : ويقال إن غراباً وقع على دبرة ناقة فكره صاحبها أن يرميه فتشور الناقة . فجعل يشير إليه بالحجر ويقول : أعور ، عينك والحجر . . .

وَجِرْصِهِ وَقَلَّةَ انتِظَارِهِ مَا أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ مِنَ الرِّكَابِ ؟ قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَإِذَا أَحْلُ قُتُوذَهَا بِنَنُوفَةٍ جَعَلَتْ تُلَيِّحُ إِلَى الْغُرَابِ الْأَعْوَرِ^(١)
 وَقَدْ كَانَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ أَلَّا تُصَدِّقَ أَقْوَالَ ذَوَاتِ الرِّيشِ عَلَى ذَوَاتِ
 الْأَرْبَعِ . أَلَسْتُنْ مَعَاشِرَ الْإِبِلِ إِذَا كَانَ بِكُنَّ الدَّبِيرُ جُعِلَ عَلَيْكَ الرِّيشُ
 يُنْفَرُ بِهِ عَنْكَ طَمَعَةُ الطَّيْرِ ؟ قَالَ « ذُو الْخِرْقِ » :
 لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي أَمْسَتْ حُمُولَتُهَا جُرْبًا عِجَافًا عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْخِرْقُ^(٢)
 || وَقَالَ آخِرُ : (71)

أَلَا مَنْ لَمَلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِنَ الضَّغْنِ وَالْبَغْضَاءِ رِيشُهُ غَارِبُ^(٣)

(١) قُتُوذُهَا : أَدَاةُ رَحْلِهَا . وَنَنُوفُهُ : قَفْرَةٌ . وَتُلَيِّحُ إِلَى الْغُرَابِ : لَعْلُهُ : تُلَيِّحُ مِنْ ، لِأَنَّهُ
 يُقَالُ : أَلَاخٌ مِنْ كَذَا إِذَا حَاذَرْتَهُ وَأَشْفَقَ (ف) وَفِي الصَّحَاحِ : الْقَتُودُ وَالْأَقْتَادُ ، جَمْعُ قَتَدٍ ، وَهُوَ
 خَشَبُ الرَّحْلِ . وَالنَّنُوفَةُ : الْمَفَاذَةُ ، وَكَذَلِكَ التَّنُوفِيَّةُ ، كَمَا قَالُوا : دُو ، وَدَوِيَّةُ . لِأَنَّهَا أَرْضٌ مِثْلُهَا فَتَنْسَبُ
 إِلَيْهَا . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ : كَمْ دُونَ لَيْلٍ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ لَمَاعَةٍ تَنْذِرُ فِيهَا النَّذْرَ
 وَالْأَلَاخُ الْبَرْقُ : أَوْ مَضٍ ، وَالرَّجُلُ : خَافٌ وَحَاذِرٌ . وَيُقَالُ لِلْغُرَابِ : أَعْوَرٌ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِخِدَّةِ بَصَرِهِ ،
 عَلَى التَّشَاؤُمِ .

(٢) سِيَاقُ الشَّاهِدِ ، مَعَ الْبَيْتِ قَبْلَهُ :

مَا بَالَ أُمِّ سُوَيْدٍ لَا تَكَلِّمُنَا لَمَّا التَّقِينَا وَقَدْ نَثَرَى فَتَنْتَفِقُ
 لَمَّا رَأَتْ (الْبَيْتَ) وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (الصَّحَاحِ) فِي الْخِرْقَةِ ، الْقِطْعَةُ مِنْ خِرْقِ الثَّوْبِ ، وَرَوَايَتُهُ لِلشَّطْرِ
 الْأَوَّلِ : لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي هَزَلِي حُمُولَتَهَا وَشَلَهَا رَوَايَةَ اللِّسَانِ ، وَالْبِكْرَى فِي التَّنْبِيهِ .
 (٣) يَعْنِي : أَسْوَدٌ غَرِيبٌ ، شَدِيدُ السَّوَادِ (ف)

* ذُو الْخِرْقِ الطَّهَوِيُّ . فِي طَلَرَةِ الْخَفْصِيَّةِ : [قَرَطَ بَن . . . أَبَانُ بْنُ دَارِمٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . . . وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : هُوَ أَخُو بَنِي أَبِي سُودٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . .
 وَسُمِّيَ ذَا الْخِرْقِ بِقَوْلِهِ :

وَمَا خَطْبُنَا إِلَى قَوْمِ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْخِرْقِ]

وَذُو الْخِرْقِ الطَّهَوِيُّ ، مَنْسُوبٌ إِلَى طَهِيَّةَ بِنْتِ عِيْشَمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، أُمِّ أَبِي سُودٍ وَعَوْنِ
 وَلَدِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ (جُمُورَةُ الْأَنْسَابِ ٢١٦) شَاعِرُ جَاهِلِي فَارِسٍ .
 وَالْبَيْتُ هُنَا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ قَافِيَةٌ ، يَكْثُرُ الِاتِّفَاتُ إِلَيْهَا فِي كُتُبِ الْأَدَبِ وَشَوَاهِدِ اللَّغَةِ . وَقَدْ تَكَرَّرَ
 فِيهَا ذِكْرُ الْخِرْقِ ، كَمَا ذَكَرَ الْبِكْرِيُّ فِي (التَّنْبِيهِ)

ولو كان الحديث كما بلغك لَوَجِبَ أَنْ تَحْتَمِلَ وَتَصْفَحَ لَأَنْكَ مُشَاكِهِ
 فِي الْبَلَوَى بِبَنَى آدَمَ ، وَقَسِيْمَى فِي عَنَاءٍ يَقَعُ بِنَا مِنْ الْبَشْرِ قَدْ أَعْفِيَتْ مِنْهُ
 الطَّيْرُ لَا سِيَّما الَّذِي لَا يُؤْكَلُ مِنْهَا . أَلَيْسَ الْإِبِلُ الْنَوَاضِحُ فِي « يَثْرَبَ » وَغَيْرِهَا
 مِنْ بِلَادِ النَّخْلِ ، وَعَلَيْهِنَّ تُقَطَّعُ مَفَاوِزُ الْأَرْضِ وَبِهِنَّ يُكَابَدُ الْهَجِيرُ فِي
 الْيَوْمِ الْحَمْتِ ؟ فَهَلَّا زَجَرَكُ مَا تَذُوقُهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ أَنْ تَعْتَمِدَ بِإِسَاءٍ مِثْلَكَ
 فَتُوقِعَ بِهِ الْأَذْيَةَ ؟ وَلَعَلِّي كُنْتُ أَرُئِي لَكَ وَلِغَيْرِكَ مِنْ ذَوَاتِ الْمِشْفَرِ إِذَا
 سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ :

قَدْ قَلْتُ يَوْمًا لِلْغَرَابِ إِذْ حَجَلْ

عَلَيْكَ بِالْقَوْدِ الْمَسَانِيْفِ الْأَوَّلِ

تَعَدَّ مَا شَتَّ عَلَى غَيْرِ عَجَلْ

الْتَمِرُ فِي الْبَشْرِ وَفِي ظَهْرِ الْجَمَلِ^(١)

فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَسْتَقِي الْمَاءَ مِنَ الْبَشْرِ عَلَى ظَهْرِ النَّاضِحِ ، فَإِذَا سَقَى النَّخْلَ
 جَاءَ بِالتَّمْرِ .

وَقَدْ غَادَرْتُ بِجَحْفَلَتِي حَبْرًا^(٢) هُوَ أَعْظَمُ مِنْ حَبْرِ « بَنْتِ مَصَّانَ * » .

(١) فِي تَنْبِيهِ الْبَكْرِى (ص ٤٨) أَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، ثَعْلَبُ : قَدْ قَلْتُ قَوْلَا ... (الرَّجَزِ)
 وَالَّذِي فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبِ (١٣٦) :

قَدْ قَلْتُ يَوْمًا لِلْغَرَابِ إِذْ حَجَلْ عَلَيْهِ بِالْإِبِلِ الْمَسَانِيْفِ الْأَوَّلِ

وَمِثْلُهَا رَوَايَةٌ (اللسان : سنف) الْمَسَانِيْفِ جَمْعُ الْمَسْنَفِ : الْمَتَقَدِّمِ . وَعَنْ ثَعْلَبِ : سَأَلْتُ ابْنَ
 الْأَعْرَابِيِّ : أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ الرَّاجِزُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : يَا غَرَابُ ، إِنَّ أَفْنِيَّتَ مَا عَلَيْهَا مِنَ التَّمْرِ ، فَإِنْ الْمَاءُ
 إِذَا اسْتَقَى مِنَ الْبَشْرِ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ ، خَرَجَ الرُّطْبُ وَجَاءَ التَّمْرُ .

(٢) الْحَبْرُ : الْأَثَرُ وَقِيلَ هُوَ الْجُرْحُ . وَبَنْتِ مَصَّانَ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ ضَرَبَ زَوْجُهَا مِنْ أَجْلِهَا
 وَاجْتَمَعَ حَبُورٌ . وَأَحْبَرْتُ الضَّرْبَةَ جِلْدُهُ وَبَجَلْدُهُ : أَثَرْتُ فِيهِ (ف)

* بَنْتِ مَصَّانَ : فِي بَيْتٍ أَنْشَدَهُ يَعْقُوبُ ، شَاهِدًا عَلَى الْحَبْرِ : الْأَثَرُ ، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (حَبْرِ)
 وَلَمْ يَسْمَعْ الشَّاعِرُ . وَفِي (اللسان) عَنْ الْأَزْهَرِيِّ : هِيَ امْرَأَةٌ مَصْبُوحٌ بِنِ مَنظُورِ الْأَسَدِيِّ ، وَكَانَ قَدْ حَلَقَ شَعْرَ
 رَأْسِهَا ، فَتَنَظَّلَمَتْ إِلَى الْوَالِي ، فَجِلْدَهُ وَاعْتَقَلَهُ ، ثُمَّ افْتَدَى نَفْسَهُ بِمَجَارِلِهِ وَجَبَّةً دَفَعَهَا إِلَى الْوَالِي فَأَطْلَقَ
 سَرَّاحَهُ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَقَدْ أَشْمَعْتُ بِي أَهْلَ فَيْدٍ وَغَادَرْتُ بِجَمْسِي حَبْرًا بَنْتِ مَصَّانَ بَادِيَا

وَمَا فَعَلْتُ بِي ذَلِكَ حَتَّى تَرَكْتَهَا تَقْلِبُ رَأْسًا مِثْلَ جَمْعِي عَارِيَا

وَأَفْلَتَنِي سَهْلًا حِمَارِي وَجَبَّتِي جَزَى اللَّهِ خَيْرًا جَبَّتِي وَحِمَارِيَا

ولو كان لي سبيلٌ ولك إلى أن نتحاكم إلى قاضي البهائم أبي الحِسل ،
 إِذَا لحا كمتك إليه ؛ فلعله كان يحكم لي عليك بأن تنوب عني شهراً أو أكثر
 من شهر . فتعالى الله من أين قُدرت لي في هذا اليوم ؟ إن قالت العربُ :
 « جاءتك بحائنٍ رجلاه ^(١) » فأنا أقول : جاءت بك إلى حائنٍ رجلاك .
 أفما علمت أنك وهذه المطايا والحمولة التي في رُفقتك تُصيبُ نفعاً من قبل
 استقائي الماء ليورودك وورودهن ؟ ^(٢) ولا أؤمنُ عليك ذلك ، ولكن غيري أحقُّ
 بمُضاربتك وأولى بِشِراسةِ خُلُقِك . فإن شئت أن تخرجَ إليَّ من حقِّ هذا
 الكلام فتكون قد خرجت من حزبِ الظالمين ، أو أدعُو عليك في كلِّ
 صباحٍ ومساءٍ وجهمةٍ تُقيلُ وهزيعٍ ينصرمُ وفجرٍ يُسفِرُ وشمسٍ تُشرقُ . ^(٣)

(72) فيجوزُ أن توافقَ دعوى قضاء الله سبحانه فتصيبك من ذلك قوارعُ الدهرِ
 فلا يُبارك لك في العُضِّ المُشترى من سوقِ المِصرِ ؛ فيكون ملءُ المِثمنةِ
 عندك مثلَ الثمةِ بالكفِّ المُقتَصِدةِ ، وتسلطَ حَوِيَّتُك وقتبك ^(٤) على تأثيرٍ
 في جنبك ، فلا تعدمَ قَملاً ^(٥) تدخلُ بينَ قِفارك ، ويُمكنُ منها ظمُّ الهواجرِ
 فلا يقطعُ ذلك نَمِيرٌ غَمَرٌ ولو شرعتَ في « دجلةَ أو الفراتِ » ويُبعثَ إليك

(١) أبو الحسل : الضب ولفظ المثل عند الميذاني : أتتك بحائن رجلاه . ونقل عن المفضل أن
 قائله « الحارث بن جبلة الغساني » حين جرى بالحارث بن عيف العبدى وكان قد هجاه . وقيل : أول من قال
 المثل « عبيد بن الأبرص » حين قصد النعمان بن المنذر ليمدحه ، فوصل إليه في يوم يؤسه (٢١/١)
 وهو في (نواذر القال : ١٩٥) لعبيد بن الأبرص ، قاله للنعمان بن المنذر عندما قتله يوم يؤسه
 (٢) نفع الماء العطش ينقعه نفعاً ونقوعاً : أذهب (ف)

(٣) الجهمة : قطعة من الليل ، ويقال هي نحو نصفه ، والهزيع الساعة الطويلة منه (ف)
 وفي (ق) : الجهمة : أول ماخير الليل أو بقية سواد من آخره ، ويضم . واجتهم دخل فيه . والهزيع ،
 كأمير : من الليل : طائفة منه ، أو نحو ثلثه أو ربعه .

(٤) المِثمنة : المخلاة . والثمة : القبضة من الحشيش ونحوه ، والحوية ، واحدة الحوايا : كساء

محشوحول سَم البعير . والقَتب : الإكاف

(٥) في (ف) [فتلا] وما هنا من ض وضمير المؤنث بعده ، يرجحه . القتل الحبل الدقيق من

ليف . والقمل : دويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر ، يركب البعير من الهزال (ص)

أَجِيرٌ عَنِيفٌ يَخْصُكَ بِأَثْقَلِ الْوَسْقِ ، وَيَضْرِبُكَ ^(١) بِوَبِيلِهِ فِي سَيْرِكَ بِغَيْرِ
تَعْذِيرٍ ، وَيَسْرِقُ عِلْفَكَ فَيَصْرِفُهُ فِي اشْتِرَاءِ الْخَمْرِ وَرُكُوبِ الْعَصِيانِ ؛ أَوْ
يُدْرِكَكَ الْهَرَمُ وَالتَّثْلِيثُ ^(٢) فَتَبْقَى فِي نَفْسِكَ إِحْدَى الْحَسَرَاتِ ، لَا أَنْتَ فِي
الدَّجَالَةِ ظَاغِنٌ ^(٣) وَلَا فِي الرَّاعِيَةِ مَعَ الْإِبِلِ رَاتِعٌ ، وَلَا فِيكَ نَخْصٌ يُوْكَلُ فَيُرِيحُكَ
مِنَ الْحَيَاةِ نَاجِرٌ ، وَأَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْ يَجْعَلَكَ قَوْتًا لِكِلَابِ
الْمَحَلَّةِ ، إِذْ كَانَتْ الْحَيَاةُ شَاقَّةً عَلَيْكَ .

وَأَدْعُو رَبَّكَ أَنْ يَبْلُوكَ بِهَوَى نَاقَةٍ شَارِفٍ هِمَّةٍ مُشْرِمَةٍ يَفْضَحُكَ هَوَاهَا
فِي الْإِبِلِ فَتَكُونَ فِي ذَلِكَ هَزْأَةً فِي الْبَرَكِ وَضُحْكَةً بَيْنَ الْأَكْوَارِ ^(٤) ، وَأَقُولُ فِي
مَظَانِّ الْإِجَابَةِ ^(٥) : لَا مَلَأْتَ كِرْشَكَ مِنَ السَّعْدَانِ ، وَلَا شِمْتَ بَارِقَ الْغَيْثِ
وَالصَّيْبِ ، وَلَا رَأَيْتَ نَضْرَةً كَلَّا عَازِبٍ ^(٦) ، وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ التَّلْبِيَةِ وَلَا زُرْتَ
النَّاسَةَ ^{*} فِي حَجَّةٍ وَلَا وَقَفْتَ بِ « عَرَفَةَ » . وَإِنْ كُنْتَ بِمَائِي الْمَوْلِدِ فَلَا قُدْرَ لَكَ
أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْفَحْلِ سُهَيْلٍ . وَإِنْ كَانَ مَوْلِدُكَ بِالشَّامِ فَمُنِعْتَ أَنْ تَلْمَحَ

(١) بوبيله : بعصاه ، وركوب العصيان : غاواه السير (ف)

(٢) ثلب البعير تثليباً ، إِذَا أَسْنَى (ض)

وَفِي (الصَّحَاحِ) : الثَّابِ ، بِالْكَسْرِ : الْجَمْلُ الَّذِي انْكَسَرَتْ أُنْيَابُهُ مِنَ الْهَرَمِ وَتَنَاقُضِ هَلَابِ ذَنْبِهِ .
وَالْأُنْثَى ثَلْبَةٌ ، وَالْجَمْعُ ثَلْبَةٌ ، مِثْلُ قَرْدٍ وَقَرْدَةٍ . تَقُولُ مِنْهُ : ثَلَبَ الْبَعِيرُ تَثْلِيبًا . عَنْ الْأَصْمَعِيِّ فِي كِتَابِ الْفُرْقِ .

(٣) الدَّجَالَةُ : الرِّفْقَةُ الْكَبِيرَةُ (ف) وَكَذَلِكَ الدَّجَالُ . أُنْشِدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

* دَجَالَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الرِّفَاقِ *

(٤) الشَّارِفُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَصْلُحُ لِأَنْ تَرْتَحِلَ . الْجَمْعُ شُرَفٌ ، كِبَازِلُ وَبَزَلٌ . وَهَزْأَةٌ ،
بِتَسْكِينِ الزَّايِ : يَهْزَأُ بِهِ . أَمَّا الَّذِي يَهْزَأُ بِالنَّاسِ فَهُوَ هَزْأَةٌ ، بِفَتْحِ الزَّايِ (ص) وَالْبَرَكُ ، بِالْفَتْحِ فَالْسَّكُونُ :
الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ . أُنْشِدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلَ الشَّاعِرِ - مَتَمِّمِ بْنِ زُوَيْرَةَ ، وَصَدَرَ الْبَيْتُ مِنَ الْلسَانِ - :

[إِذَا شَارَفَ مِنْهُمْ قَامَتْ وَرَجَعَتْ] حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرَكِ أَجْمَعَا

وَالْأَكْوَارُ ، جَمْعُ كُورٍ ، وَهِيَ هُنَا : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٥) يَعْنِي : حَيْثُ يُظَنُّ أَنْ يَحْبَابُ الدَّعَاءِ

(٦) الْعَازِبُ : الْبَعِيدُ ، يَعْزِبُ عَنِ الرَّاعِيَةِ

* النَّاسَةُ : مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ ، قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ بِهَا إِذْ ذَاكَ ، أَوْ لِأَنَّ مِنْ بَنِي فِيهَا نَاسَتَهُ ،
أَيَّ سَاقَتَهُ أَوْ أَخْرَجَتْهُ عَنْهَا ، مِنَ الذُّوسِ ، السُّوقِ (الْقَامُوسُ : ذُوسٌ) وَأَهْمَلَهَا الْجَوْهَرِيُّ .

«أبا زيد الأنصارى*» ذكر الشبهان في جملة العضاء الشاكّة ولولا ذلك لم أذكره لك ، إذا كان غير «أبي زيد» يزعم أن الشبهان الثمام أو شجر يشبهه^(١) -

ويكون في تلك الأرض ما يُعجبك من أصناف الشجر الذي تطرف ورقه وتجذب أغصانه^(٢) . وينقل إليك الله بقدرته قطعة من سعدان «توضح»^(٣) فيلقيه في أرضك لتعاقب^(٤) في مرتعك بين أصناف الشجر والنبات ؛ ويرزقك هجمة عوناً وأبكاءاً كأنها عذارى عليها شارة ، ومعاصير^(٥) تتخير فيها على عينك تخير «أبي قابوس*» في قيان العراق . هذا إن كنت راغباً في الضراب . فإن لم تكن راغباً في ذلك ، فهو أبقى لأيدك وأرجى لبصيرتك وأدنى ليرشدك وأجدر بطول عمرك ، على أن العمر إلى الله إن شاء قصر وإن شاء مدّ.

فيهمش البعير لأن يخرج إليه من حقه . فيقول : دونك مشفري فأزمه^(٦) .

فيقول الشاحج : كلاً يا أبا أيوب ، ولكني أجعل عوضاً من ذلك تكليفك حاجة يسيرة إذا قضيتها نعتت العثرة وجبرت الكسير واستللت

(١) الشبهان : ضرب من العضاء ، ويقال هو الثمام (صح) والشاكّة : فوات للشوك .

(٢) تطرف ورقه : تنطرفه ، أى تأخذ طرفه

(٣) السعدان : نبت شوكى . وتوضح : موضع

(٤) التعاقب : التداول ، مرتعاً في عقب مرتع .

(٥) الشارة : حسن اللباس والمهيئة . والمعاصر : جمع معصر الجارية التي أدركت (ف) وبلغت

عصر شباهها (ض) أنشد فيه الجوهري قول الراجز : «قد أعصرت أو قد دنا إعصارها» ونقل عن أبي الفوت الأعرابي : الإعصار في الجارية كاللمراقة في الغلام .

(٦) فأزمه : فضعه (ض) فعل أمر من الأزم والأزمة : الشدة والقحط ، يقال أصابهم سنة أزمتهم أزماً . وأزمه أيضاً يأزمه أزماً ، عضه (ص) :

* أبو زيد الأنصارى : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى البصرى = ١٩٧

* أبو قابوس : النعمان بن المنذر (ف) = ١٠١

(74) الصغينة ومَحَوَتِ الغَمْرَ^(١). وقد كُنْتُ كَلَفْتُ نَحْوًا مِنْهَا الصَّاهِلَ وَأَذَلَيْتُ
إِلَيْهِ بِالْخَثُولَةِ ، فَرَدَّ^(٢) الْوَلْغَةَ وَهِيَ صِفْرٌ مِنَ الْبِرِّ وَالْوَفْضَةُ وَهِيَ خَالِيَةٌ مِنْ سَهْمِ
الْمَعَاوَنَةِ^(٣) ، فَاللَّهُ جَازِيهِ بِمَا صَنَعَ . وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنْ آلِ « دَا حِيسٍ وَالْغَبْرَاءِ » *
فَإِنَّمَا كَانَا مَشْتَوِمَيْنِ مِنْ خَيْلِ الْعَرَبِ ، لَمْ يَقُودَا بَرًّا وَلَمْ يَجْرَا صَالِحًا وَلَا
نَفْعًا . فَاللَّهُ يُلْقِيهِ مَا لَقِيَ الْأَشْقَرُ^(٤) ، وَيَجْعَلُ عُقْبَاهُ إِلَى سَقَرٍ .

وَأَعَانَتْهُ عَلَى أَذْيَتِي الْفَاخْتَةُ . فَإِذَا سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِلْقَطْرِ الْحَبَّةِ^(٥) ،
فَلَا أَطَاقَتْ نَقْرًا ، وَإِذَا صَعَدَتْ إِلَى الْجَوِّ ، فَصَادَفَتْ بَازِيًا أَوْ صَقْرًا . بَلْ
يُقَدَّرُ عَلَيْهَا مَا هُوَ أَشَدُّ وَأَشَقُّ : وَقَوْعٌ فِي الشَّرْكِ وَقَدْ أَحْكِمَ فَلَا تَقْدِيرُ عَلَى
الْخَلَاصِ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَيْهَا طِفْلٌ عَارِمٌ فَيَشُدُّ خَيْطًا فِي السَّاقِ وَيَأْخُذُ طَرَفَهُ
بِيَمِينِهِ وَيُرْسِلُهَا مِنْ كَفِّهِ لِتَنْطِيرَ ، فَإِذَا عَلَتْ فِي الْهَوَاءِ وَهِيَ مِنْ ذَلِكَ الْمُرْتَبِطِ
فِي مُهْلَةٍ ، جَذَبَهَا إِلَيْهِ حِينَ تَرْتَفِعُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مَهْلٌ مِنَ الرَّبِيطِ ، فَإِنَّمَا يَفْعَلُ
ذَلِكَ طَلْقًا أَوْ طَلْقَيْنِ وَقَدْ أَغْنَتْ فَخَذَهَا بِالْجَذْبِ ، فَيُثَسِّتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَاةِ
وَعَبْرَتِ فِي قَبْضَةِ يَدِ الْوَلِيدِ : إِنْ وَفَى جَنَاحُهَا لِلطَّيْرَانِ فَأَعْضَاوُهَا لَا تَعْدَمُ
عَنْتًا مِنَ الْهَوَانِ . فَإِذَا وَهَبَ لَهَا الصَّحَّةَ عُدِيَ عَلَى جَنَاحِهَا بِالْيَدِ أَوْ الْمِقْصَصِينَ ،

(١) نَعَثَتِ الْعَثْرَةَ جَبَرَتْهَا . وَالْغَمْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَيَكْسُرُ : الْحَقْدُ . ج : غَمُور . ق

(٢) الْوَلْغَةُ : الدَّلْوُ الصَّغِيرَةُ (ف) أَنْشَدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ قَوْلَ الرَّاجِزِ : شَرُّ الدَّلَاءِ الْوَلْغَةُ الْمَلَاظِمَةُ
وَإِنَّمَا كَانَتْ مَلَاظِمَةً لِأَنَّكَ لَا تَقْضِي حَاجَتَكَ بِالِاسْتِقَاءِ بِهَا - لَصَفَرُهَا .

وَالْوَفْضَةُ : كَالْجَعْبَةِ مِنْ أَدَمَ ، جَمْعُهَا وَفَاضَ .

(٣) الْأَشْقَرُ : الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيُقَالُ : كَالْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نَحْرُ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقْرُ (ض)

(٤) الْجَمَلُ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ دَعَائِيَّةٌ ، وَفِيهَا يَدْعُو الشَّاحِجُ عَلَى الْفَاخْتَةِ ، لَمَّا كَانَ مِنْ أَفْرَائِهَا عَلَيْهِ
وإِغْرَاءُ أَبِي أَيُّوبَ بِأَذَاتِهِ .

* دَا حِيسٍ وَالْغَبْرَاءُ : فَرَسَا قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ . وَبِسَبَبِهَا وَقَعَتِ الْحَرْبُ الْمَعْرُوفَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ . وَضَرَبُوا بِهَا الْأَمْثَالَ . انْظُرْ « وَقَعَ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ دَا حِيسٍ وَالْغَبْرَاءُ » فِي
مَجْمَعِ الْمِيدَانِ .

فهى تَوَدُّ المُدِيَةَ جَرَتْ عَلَى الجِيدِ ، وَأَنَّهُا بِالْدَمِّ تَطُوقُ عَوْضاً عَنِ التَّقْلِيدِ^(١) .

وما أَحَبُّ لَهَا أَنْ تُمْنَى بِصَقِيرٍ مِنْ صَقُورِ «السيد عزيز الدولة وتاج المِلَّةِ أميرِ الأمراء» - أعز الله نصره . إذ كانت لو بلغتْ إلى ذلك لَرُزِقَتْ به نباهةٌ بعد مماتها إذ مُنِعَتْ مِنَ المَهَلِ في حياتها . ولكنْ إن قُضِيَ عليها صيدُ الجارح ، فتكون في مملكةِ خَسِيسٍ مِنَ القومِ حتى يكون أمرُها فيما لقيته أَوْجَعَ وحالُها أَعْنَتْ .

ولست أسألك ما سألتُ الصاهل من حَمَلِ الشَّعْرِ . لَأَنِّي لَمْ أَرْ بَرَكةً في ذكره : أدانى إلى طولٍ مناقضةٍ وأوقع بيني وبين الفاختة حتى وَشَّتْ بِي إِلَيْكَ ، فصنعتْ بِي ما تراه . ومع هذا فإني كَرِهْتُ أَنْ || أَتَصَوَّرَ بِصُورِ أَهْلِ النِّظَمِ المتكسِّبين الذين (75) لَمْ يَتْرَكْ سِوَالِ النَّاسِ فِي وُجُوهِهِمْ قِطْرَةً مِنَ الحياءِ ، ولا طولُ الطَّمَعِ فِي نَفْسِهِمْ أَنْفَةً مِنْ قَبِيحِ الأفعال . فعدَلْتُ عَنْ ذَلِكَ إلى تحميليكَ أَخْبَاراً مُسْتَطَرَفَةً ، لَهَا فِي السَّمْعِ ظَاهِرٌ وَلَهَا || فِي المَعْنَى باطنٌ ، أَنْحُو بِهَا مَا نَحَاهُ «ابنُ دُرَيْدٍ*» (37)

(١) التقليد هنا ، من القلادة ، أى الطوق في العنق . والمعنى أنها تؤثر راحة الموت ذبحاً ، على بؤس حالها وقد قص جناحها وقيدت .

* ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الفهمى الدوسى الأزدي (جمهرة الأنساب ٣٥٩) من أئمة علماء العربية في اللغة والأنساب والرواية ، في القرن الثالث (٢٢٣ : ٥٣٢١) ومن أشهر مصنفاته : الجمهرة ، والاشتقاق في اللغة ، والمقصورة ، والملاحن (نزهة الألبا ٣٢٢ ، والفهرست .. وتاريخ بغداد ١٩٥/٢ ، وإنباه الرواة ٩٢/٣ وأدباء ياقوت ١٨/١٢٧ ، ومعجم المرزبانى ٤٦١) وكتابه الملاحن : أثبتته في مصنفات ابن دريد : ابن النديم في الفهرست ، والقفطى في الإنباه . وعرف به السيوطى في (معرفة الملاحن ، والألغاز ، وفتيا فقيه العرب) من كتاب المزهرة ٥٦٧/٢ . ونقل من مقدمة ابن دريد لملاحنه : « هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبر المضطهد على اليمين المكره عليها ، فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهر ، ليسلم من عادية الظالم ويتخلص من جنف الغاشم ، وسميناه (الملاحن) ، واشتققنا هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التى لا يشوبها الكدر ولا يستول عليها التكلف . ومعنى قولنا الملاحن ، أن اللحن عند العرب الفطنة . ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته " أى أفطن لها ... وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورى عنه بقول آخر .. »

طبع (كتاب الملاحن) في ليدن - بريل - سنة ١٨٥٧ بتحقيق المستشرق رايت ، وفي غوتا سنة ١٨٨٢ بتحقيق تريكى ، ثم طبع في السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم اطفيش الجزائرى .

في (كتاب الملاحن) و«ابن فارس الرازي» في (فتيا فقيه العرب).

وإذا ألقيتُ إليك ما تيسر منها عندي ، فأحسن حفظه وحزنه ، وإذا

• ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين ، الهمداني مقاماً . من أعيان القرن الرابع في العلم والأدب والفقه والجدل . جمع إقتان العلماء وظرف الكتاب الشعراء . ومن تلاوته بديع الزمان الهمداني . توفي بالري سنة ٣٩٥ هـ على الأرجح . ومن أشهر مؤلفاته : معجم مقاييس اللغة ، والصاحي في فقه اللغة ، وفتيا فقيه العرب (النزعة ٣٩٢ ، والفهرست ٢٨٠ ، والإنباء ٩٢/١ ، والبغية ١٥٣ ، والديباج لابن فرجون ٣٦ ، وأدباء ياقوت ٨٠/٤)

وكتابه (فتيا فقيه العرب) ذكره ابن الأنباري في النزعة ، وعرف به القفطي في الإنباء ، قال « وكان ابن فارس يبحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ذكرها في كتاب سماء (فتيا فقيه العرب) ينجلهم بذلك ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ، ويقولون : من قصر علمه عن اللغة وغولط ، غلط . »

وذكره السيوطي رأساً في (معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب) ونقل الأستاذ عبد السلام هارون ، في (مقدمة مقاييس اللغة) قول السيوطي : « فتيا فقيه العرب ، وذلك ضرب من الإلغاز ، ألف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كراسة سماء بهذا الاسم . رأيت قديماً وليس هو عندي الآن . . . ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه » وعلق الأستاذ هارون : « ولكن السيوطي لم يلحق بالمرزهر شيئاً من كتاب ابن فارس »

وأقول : في الطبعة الأولى من (المرزهر ، ط الحلبي بالقاهرة) ، ألقى السيوطي ، منه : « في فتاوى فقيه العرب : سئل عن بر سقطت في هلال . قال : بنحس . - البر : الفأرة ، والهلل : بقية الماء في الحوض - ٢/٦٣٥ ومن فتيا فقيه العرب : يجوز السجود على الخد إن كان طاهراً ؛ ويعني الطريق . يفسد لعاب البعير الماء القليل : يعني الكلب . يكره أن تطوف بالبيت عاتكة : وهي المنسوخة بالطيب . يحرم قتل المعركة وعليه شاة : يعني الحسامة (٢/٦٣٧) .

ثم تتبع الأستاذ هارون اسم الكتاب في كتب التراجم والفهارس : « وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في البغية باسم : فتاوى فقيه العرب . وذكر ابن خاكان هذا الكتاب باسم : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء ، والسيوطي في بغية الوعاة بلفظ : مسائل في اللغة يغالي بها النحهاء . والياقبي في مرآة الجنان برسم : مسائل في اللغة يتعاني الفقهاء . وصواب هذا كله : مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء . والمعاينة أن تأتي بكلام لا يمتد إلى ، وقد فيه بروكلمان أنه في مكتبة مشهد بفهرستها : ٢٩/١٥ ، ٨٤ » من ٣٣ مقدمة المقاييس . ط الحلبي ١٣٦٦ هـ .

والفقرة بنسبها في مقدمة الأستاذ هلال ناجي لكتاب (متخير الألفاظ) المطبوع سنة ١٩٧٠ . ومعها : سماء الدبلي في الفلاكة ١٤١ ، مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء ، ومثله في الديباج المذهب ٣٦ ، وسمى : فتاوى فقيه العرب في هدية العارفين ٦٨/١ ومفتاح السعادة ١١٠/١ وقد نشره عن نسخة فريدة بدار الكتب الرضوية بمشهد في خراسان « الدكتور حسين علي محفوظ » في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٨ .

بلغت في سفرك مبارك الإبل من الحضرة الجليلة فارفع صوتك بالعجيج ،
فلعله يفهم عنك . ففي نحو من حديثنا ضرب المثل : كفى برؤها منادياً^(١) .
ولا تسألني ذريعة بينك وبين السلطان - أطال الله بقاءه - فليس لي في
الحضرة الجليلة من أعتمد عليه فيما أذكر . وأريد منك أن تفرغ خاطرك
لحفظ ما ألقىه إليك ، وألا تشرب مديداً حتى تبلغ لي المأربة ، فإنه يزيد
في رطوبتك ، وأرهب عليك النسيان .

وكأني بك ، أصلحك الله ، تعجب في نفسك وتعد أن انصرافك عني
أخرم وإعراضك عن قضاء الحاجة أولى بك وأجمل . وقد رأيتك مرماً عند
المسألة كإمام الصاهل عنها !

فينطق الله ، جل اسمه ، البعير فيقول :

ما أجدرني بالتقصير عما تسأل ! ولكني لا أحرملك ذأباً فيما قلت .
وإنما يكلفني عناء في حاجتك ، ما سبق إليك بالحدة ، وفرط . في جنادع
الغرة^(٢) . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، وقد ذكرت
عنده الحدة : « إنها تعترى الأخيار من أمتي »^(٣) . ولا بد للحليم وإن ثقل
وزنه ، من هفوات . فأخبرني بما جمعت أجهد لك في إيثارك بمشيئة الله تعالى .

(١) المثل بلفظه في مجمع الميقاتي ، حرف الكاف . وفي (ل : رغا) : أي أن رغاء بعيره
يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى .

(٢) الغرة الغفلة (ف) والجنادع من قولهم : بدت جنادع الأمر ، أي أوائله من خير وشر .
ويقال الجنادع الدواهي (ض)

وفي (الصحاح : ج د ع) الجنادع الأحناش ، ويقال هي جنادب تكون في جحرة اليرابيع والضبباب ،
يخرجن إذا دنا الحافر عن قعر الحجر . ومنه قيل : رأيت جنادع الشر ، أي أوائله . الواحدة جندعة :
وهو ما دب من الشر . وذات الجنادع : الداهية

(٣) الحديث الشريف ، شرحه ابن الأثير في (النهاية) بمعنى الحمية قال : الحدة كالنشاط
والسرعة في الأمور ، والمضاء فيها . مأخوذ من حد السيف . والمراد بالحدة ها هنا ، في الحديث :
المضاء في الدين والصلابة والقصد إلى الخير . وانظره في (كشف الخفا ١ / ٤٢٢)

فيقول الشاحج ، وبالله التوفيق ^(١) :

(76) **الْعِلْمُ** || يَدُلُّ عَلَى أَنَّ « الْحَسَنَ * » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَرَ الْحُسَيْنَ قَطُّ .
وَأَنَّ « الْحُسَيْنَ * » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَرَ الْحَسَنَ قَطُّ ؛ وَأَنَّ « فَاطِمَةَ * » - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا - لَمْ تَرَ فِي بَيْتِهَا عَلِيًّا ^(٢) ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْهُ عَلَى بَابِ
الْبَيْتِ ، وَأَنَّ الْخَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيمَا سَلَفَ ، كَانَ بِحَضْرَةِ « عَلِي بْنِ
الْحُسَيْنِ * » [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] فَيَتَكَلَّمُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ؛
وَأَنَّ « مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ * » عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ وَالِدُ « جَعْفَرِ الصَّادِقِ * »
لَمْ يَرَ فِي دَارِهِ جَعْفَرًا قَطُّ ؛ وَأَنَّ « الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ » كَانَا يَأْخُذَانِ الْبَثَّ
بِأَيْدِيهِمَا فَيَجْعَلَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الصُّدُورِ مِنْهُمَا . وَأَنْهُمَا كَانَا
يَتَطَهَّرَانِ بِالْبُسْرِ وَيَغْتَسِلَانِ مِنْهُ . وَكَانَ « عَلِيٌّ * » عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْحَمُ الْأَرْمَلَةَ
وَيَبْرُ الْيَتِيمَ وَيَضْرِبُ بِحَدِّ سَيْفِهِ أُمَّ الصَّبِيِّينَ ، وَيَقْطَعُ يَدَ الْفِيلِ عَلَى

(١) حيثما تأتى الأسماء فيما يلي بين أقواس ، فهي من الأعلام ، وما لا نميزه منها بأقواس ، فهو من التورية والإلغاز ، يتولى أبو العلاء تفسيرها بعد أن يعاين بها الجمل أبا أيوب .

(٢) من نسخة ض . والعبارة في (ف) مضطربة : [وَأَنَّ فَاطِمَةَ لَمْ تَرَ فِي بَيْتِهَا عَلِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ] وليس السياق .

* على بن الحسين : الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين . شهد كربلاء صغيراً مع أبيه الإمام . وحمته عمته السيدة زينب بنت الزهراء من قتلة أبيه وآله ، كما حمته من الطاغية عبيدة الله بن زياد حين هم بقتله بعد كربلاء . (تاريخ الطبري ٢٦٣/٦)

* محمد بن علي ، الباقر أبو جعفر : ابن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين رضي الله عنهم . أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . لقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعرف خفيه ، وكان من فقهاء المدينة . توفي سنة ١١٤ هـ ودفن بالبقيع (انظر جمهرة أنساب العرب ٥٣)

* علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، كرم الله وجهه
* جعفر الصادق ، : بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(الجمهرة ٥٣)

* الحسن ، والحسين : ابنا الإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه . وسبطا النبي عليه الصلاة والسلام . أمهما السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

السَّرَقِ ، وَجَلَدَهُ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ . وَكَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْأَعْرَجِ وَالْأَعْمَرِجِ وَهُمَا فِي الْحَرَمِ ، وَيَكْرَهُ دَخُولَ الْأَعْمَى الْمَسْجِدَ . وَكَانَ يُنْصِفُ الْخَسِيسَ مِنْ أَهْلِ الْأَقْدَارِ ، وَيُوطِئُ الْجَلِيلُ فِي زَمَانِهِ بِالْقَدَمِ . وَإِذَا رَأَى نَبِيذًا فِي الْجَرِّ سَأَلَ عَنْ حَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا أَلْزَمَ بِهِ أَهْلَهُ ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا أَنْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنْطَقَ وَيَبْلُغَ الرُّشْدَ . وَكَانَ يَلْعَنُ الْبَقْرَةَ وَلَا يَقُولُ فِي الثَّوْرِ إِلَّا خَيْرًا ، وَيُصَلِّي إِنْ اتَّفَقَ لَهُ فَوْقَ الْعَنْزِ . وَأَكَلَ الصَّقَرَ وَلَمْ يَأْكُلِ الْبَاذِيَ لِأَنَّهُ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ . وَكَانَ يُعَلِّمُ الْبَاذِيَ أَفْعَالَ الصَّالِحِينَ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ وَإِلَّا أَدَبَهُ بِالسَّيْفِ أَوْ السَّوْطِ .

وَلَا يُعَلِّمُ أَنَّ السَّيْفَ وَالرُّمْحَ وَلَدَا أَوْلَادًا قَطُ . فَأَمَّا الصَّعْدَةُ فَقَدْ وُلِدَتْ لَهَا أَوْلَادٌ قُتِلَ بَعْضُهُمْ «يَوْمَ الْجَمَلِ» ، وَبَعْضُهُمْ فِي «صَفَيْنَ» . وَكَانَتْ الصَّعْدَةُ فِي أَيَّامِ «عَلِيٍّ» تَرْجِعُ إِلَى رَأْيِهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَكَانَ يُعَظِّمُ «مَكَّةَ» وَلَا نَعْلَمُهُ ذَكَرَ «الطَّائِفَ» إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ الْمَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ . وَكَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الزَّيْمِ وَلَا يُنْكِرُ ذَبْحَ الْمُقْعَدِ بِالْبَصْرَةِ ۥ وَلَا بِالْكُوفَةِ ، (77) وَيُنْكِرُ ذَبْحَهُ بِمَكَّةَ . وَيَأْمُرُ بِقَتْلِ الْهَلَالِ كَيْفَ قُدِرَ عَلَيْهِ ، وَيَقْعُدُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ وَضَوْءِ الشَّمْسِ . وَيَحْمِلُ الْقَبِيلَةَ أَوْ الْقَبِيلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، وَيَمْشِي بِهِنَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجِدُ لَهُنَّ مَسًّا .

وَدَلَّتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْفَقْهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَكْرَهُ أَنْ يُبَالَ فِي الْخَيْلِ وَيَكْرَهُ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ، وَبِذَلِكَ جَاءَ الْخَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) . وَلَمْ يَمْنَعْ أَحَدًا مِنْ إلقاءِ السَّبَاطَةِ عَلَى الضَّرِيرِ . وَكَانَ يَلْقَى الْأَسَدَ لَا يَحْفِلُ بِلِقَائِهِ ، وَيَكْرَهُ الضَّبْعَ أَنْ تَمُرَّ بِهِ ، وَيَطَأُ الْأَرْنَبَ وَلَا تَشْعُرُ ۥ بِوُطْأَتِهِ . (٣٨) وَيُجِيزُ التَّيْمَمَ بِالتُّرَابِ وَفَوْقَهُ أَبْوَالُ الْبِغَالِ ، وَلَا يَجِيزُ التَّيْمَمَ بِتُرَابِ نَجَسٍ .

(١) انظر باب النهي عن البول في الماء الدائم ، بكتاب الوضوء من الصحيحين والسنن الأربعة .

وَيَزَوِي الْمَاءَ عَنِ الْعَلِيلِ وَيُعْطِيهِ الظَّمآنَ . وَيَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ الْحَيَّةِ يَوْمَهُ
أَجْمَعَ ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَطَأَ عَلَى الصِّلِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَخْضِبُ الشَّيْبَ وَكَانَ يُجِيزُ ذَبْحَ
الْخَاضِبِ وَيُجِيزُ أَكْلَهُ شَوَاءً وَقَلِيلًا .

وَإِذَا رَأَى يَدَ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ أَنْكَرَهُ ، وَلَا يَسْتَحِلُّ النَّظَرَ إِلَى رِيحَانٍ لَا يَمْلِكُهُ .
وَمَرَّ بِسَرِيرٍ يَقْعُدُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ لَهُ آلَافُ سِنِينَ مِنْذُ صُنِعَ
وَلَيْسَ فِيهِ سَكَّةٌ أَى مِسْمَارٌ . وَلَوْ رَأَى بَنَى إِسْرَائِيلَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ لَمْ يَنْهَهُمْ
وَلَوْ أَكَلُوا لَحْمَ يَعْقُوبَ . وَاسْتَعَانَ بِالْغُرَابِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَكَانَ يَسْتَخْرِجُ
لَهُ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . وَلَقِيَتْهُ عَقْرَبٌ فَعَمَّتْ بِالْأَذْيَةِ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ وَلَمْ تَضُرَّهُ فِي
نَفْسِهِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لَهُ . وَكَانَ الْهُدْهُدُ يُكَلِّمُهُ بِكَلَامٍ
كَثِيرٍ يَفْهَمُهُ عَنِ الْهُدْهُدِ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ . وَكَانَ النَّهْرُ يَجِيئُهُ إِلَى « يَثْرِبَ »
وَهُوَ قَاعِدٌ فِي مَنْزِلِهِ ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَّبَاعُونَ الصَّمَمَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَّبَاعُونَ
الْعَرَجَ وَلَا الْحَوْلَ وَلَا الْعَمَى . وَكَانَتْ النِّسَاءُ فِي زَمَانِهِ يَرْغَبْنَ فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
وَيَشْتَرِينَ الزَّرَقَ مَعَ ذَلِكَ وَلَا يَشْتَرِينَ الدَّعَجَ . وَكَانَ فِي زَمَانِهِ قَوْمٌ يُطْعِمُهُمْ
السِّنَانَ مِنْ لَحْمِ الزُّجَّ ، || وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُمْ إِلَى الْيَوْمِ بَقِيَّةٌ . وَكَانَ يَجِيءُ (78)
عَلَيْهِ الْوَقْتُ مِنَ الزَّمَنِ فِي الشِّتَاءِ ، وَالْبَرْدُ أَحَبُّ مَا يَلْقَاهُ إِلَيْهِ . وَكَانَ طِبَاحُهُ
يَطْبُخُ لَهُ بِالْحَشِيشِ وَإِنْ الْحَطَبَ لَكَثِيرٌ مُوجُودٌ ، وَكَانَ يُبَغِّضُ الْحَطَبَ
وَالْحَطَّابِينَ . وَيُعْطَى كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ قِطْعًا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ
تُقَرَّبَ إِلَيْهِ قُرَّةُ الْعَيْنِ . وَكَانَ يُجِيزُ أَنْ يَكُرَّ عَلَى الْعَدُوِّ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ،
وَيَتَطَهَّرُ بِالْكَرِّ . وَكَانَ إِذَا أُوتِيَ بِالْعَالِمِ أَمَرَ أَنْ يُقْتَصَرَ مِنْهُ .

مَضَتْ أَخْبَارُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وهذه أخبارٌ أذكرها عن نفسي وعن غيري من الناس والبلاد والبهائم والطير :

أَشِيرُ عَلَى الصَّالِحِ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا كَانَتْ مَعِيشَتُهُ وَادْعَةً أَلَا يَتَعَرَّضُ
لِجُلُوسٍ فِي الْبَزِّ ، وَالْعَنُ ، عَلِمَ اللَّهُ ، الْبِزَازِينَ .

وَأَقُولُ لِلْعَجُوزِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَصُونَ وَلَدَهَا عَنْ الْبَزَّازِ : إِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ
عَلَى السَّرْقِ وَلَا عَلَى الْقَتْلِ ، إِنَّمَا يَبْكُرُ بَدَهَا وَخَتَلُ .

وَأَقُولُ لِلذِّى يَبِيعُ الْبُلْسُنَ وَالْبَقْلَ : إِيَّاكَ وَجَوَارَ الْبَزَّازِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ
عَلَى قَدْرِكَ وَلَا مَرَجَلِكَ وَلَا مِقْدَحَتِكَ .

فَأَمَّا الصَّائِغُ وَبَائِعُ السَّقَطِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَرُبُهُمَا مِنَ الْبِزَازِ شَدِيدًا .
إِنَّهُ لَا يَأْمَنُهُ فِي الْخَلْوَةِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنْ قَدَرَ نَاسِكَ أَلَا يُصَلِّيَ إِلَى
جَانِبِ الْبِزَازِ فَإِنَّهُ حَسَنٌ . سَبْحَانَ رَبِّنَا الْعَظِيمِ ، هَلْ يُصَلِّي الْبَزَّازُ فِي السَّفَرِ
لَعَلَّهُ يُغْفَرُ لَهُ ؟ أَمْ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الصَّلَاةِ لِعَلَمِهِ أَنَّهُ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ ؟ فَأَيُّ مَوْقِعٍ لِصَلَاتِهِ وَزَكَاتِهِ ؟ إِنَّمَا يَصُومُ الْأَبْرَارُ وَيُزَكِّي
الْمُتَحَرِّجُونَ . فَلَا تَشْتَرِ مِنْ بَزَّازٍ قَمِيصًا ، فَلَعَلَّهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ حَرَامٌ . وَإِذَا
رَحَلَ فِي رُفْقَةِ الْحَجِّ فَمَنْ الْحَزَامَةِ لَهُمْ أَنْ يَطْرُدُوهُ . فَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَبِيتَ
مَعَهُمْ فِي الْمَنَازِلِ فَإِنَّ الْبَادِيَةَ إِذَا تَخَيَّلُوا فِي الرَّجُلِ أَنَّهُ بَزَّازٌ أَوْثَقُوهُ وَصَفَّدُوهُ ،
||وَأِنْ كَانَ قَدْ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِمْ ، يَخَافُونَ مَعْرَتَهُ أَنْ تَقَعَ بِخَيْلِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ . (79)
وَإِنْ حَضَرَ « مَكَّةَ » فَطَافَ وَوَقَفَ بِـ « عَرَفَةَ » وَقَضَى الْمَنَاسِكَ وَلَا غَرَضَ
لَهُ فِي الثَّوَابِ ، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ غَفْلَةً مِنَ الْحَجَّاجِ فَيَخْتَلِسُ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَتَاعِ .
لَا حَجَّ لَهُ وَلَا عُمرَةٌ ، وَإِذَا حَلَفَ لَمْ يَصْدُقْ ، فَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَلَا
تُجْعَلُ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ وَلَا تُقْبَلُ عَلَيْهِ الْحَوَالَةُ ، وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُشْرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَنْ لَا يَعْرِفُهُ شَرَكَةُ عِنَانٍ وَلَا شَرَكَةُ مَفَاوِضَةٍ . وَلَا يُعَارُ ، إِذْ كَانَتْ الْعَارِيَةُ
أَمَانَةً وَهُوَ لَا أَمَانَةَ لَهُ .

وإذا بلغ ابنُ البزَّازِ وكان على طريقة أبيه وظفرَ به السلطانُ ، فيجبُ أن يستتبيه فإن تاب وإلا وقعتْ عليه أحكامُ أبيه . قال الله سبحانه :
 « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ » ... الآية (١) .

ولا يجبُ أن يوثقَ به في الكفالةِ على كلِّ حالٍ ، وإنما يكفلُ أخوالاً أمانةً .

تراه عارياً في الحِندِسِ تأخذه من البردِ العُرَواءُ (٢) ، وهو في ذلك (٣٩) لا يقدرُ على الدَّفءِ ، وإن البزَّازَ لمعلَقٌ في عُنُقِهِ . || وكيف يرجو دفئاً من بزّه وهو يوصفُ بِشَبَمٍ وبرْدٍ ؟

وإني لأعجبُ من البزَّازِ يطلب القِراضَ أو يطعمُ فيه . لا يَكُنْ بينك وبينه وجهٌ من المِبايعةِ ولا المِساواةِ ولا الزراعةِ ولا الإجارةِ . إنه لا يردُّ اللقطةَ إذا وجدها ولا يؤمنُ على إفسادِ الأمةِ إذا لقيها .

فإذا انضافَ إلى ما ذَكَرَ من أخلاقِ البزَّازِ أنه خَزَّازٌ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ! صَلَّانٍ في الثَّمةِ وَأَرْقَمَانٍ في الهَشِيمَةِ ، وشَبَوَتَانٍ في سُلْكٍ واحدٍ ، وذِئبانٍ وقعا في الفريقةِ (٣) . إلا أن البزَّازَ قد يكونُ غيرَ خَزَّازٍ والشرُّ بِحالِها والشِّيمةُ ليست بِالْمَغِيرَةِ عن سُوءِها .

(80) والخَزَّازُ قد يكونُ غيرَ بزَّازٍ ، || فلا يُعرفُ به بَأْسٌ . يُؤدِّي الأمانةَ ويصدقُ في الشهادةِ ويعترفُ بالحقوقِ ، وتصلحُ معه المِبايعةُ ، ويُحكَمُ عليه فيما صنعَ ، بأحكامِ المسلمين .

(١) من سورة المائدة .

(٢) العُرَواءُ ، على وزن الغلواء : قرة الحمى وسها في أول رعدتها (ق) .

(٣) التمة : القبض من الحشيش ونحوه . وشبوتان : عقربان . والسك ، بالضم : جحر العقرب . والفريقة : الغنم .

فإذا كان الرجلُ بَرَّازًا خَزَّازًا قَرَّازًا ، فَاَلْمُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ مِمَّنْ تَجْتَمِعُ هذه الخِلَالُ فيه : أَمَّا الْبَرُّ فَحَدَّثُ عَظِيمٌ ، وَأَمَّا الْخَزُّ إِذَا وَقَعَ فِي حِينِ الْبَرِّ فَنَائِبَةٌ يُنْسَى الْبَرُّ مَعَهَا وَيُغْتَفَرُ الصَّالِحُونَ عِنْدَهَا ، وَأَمَّا الْقَزُّ فَأَيْسَرُ مِنَ الْخَزِّ ، وَأَصْحَابُ الْقَزِّ قَدْ يَكُونُونَ صُلَحَاءَ أَخْيَارًا .

ومن العجائب أن كلَّ مَلِكٍ من بنى أُمَيَّةَ وَبنى العباسِ ، كانوا في أولِ أُمُورِهِمْ قَرَّازِينَ . وَلَوْ سَمِعَ هذه المقالةَ بَعْضُ مَوَالِي قُرَيْشٍ لَغَضِبَ مِنْهَا وَعَبَدَ^(١) . وقد عَلِمَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ أَنِّي لَمْ أَدْعِ فِي ذَلِكَ بِإِطْلَا . ومن غريبِ الْحَدِيثِ وَصَحِيحِهِ أَنَّهُ كَانَ « بِالْكُوفَةِ » قَزٌّ عِنْدَ الْقَرَّازِينَ يَتَكَلَّمُ وَيَشْرَبُ وَيَأْكُلُ مِنْ غِذَائِهِمْ ، إِلَى أَنْ مَلَّوهُ فَطَرَدُوهُ . وَلَا يُعْرَفُ أَنَّ الْخَزَّ وَالْبَرَّ تَكَلَّمَا قَط .

وفي هذه البلادِ رَجُلٌ مِنْ أَغْلَظِ النَّاسِ وَأَجْفَاهُمْ بَشَرَةً ، يَحْتَطِبُ مَعَ الْمُحْتَطَبِينَ وَيَحْمِلُ الْجَنْدَلَ إِلَى أَصْحَابِ الْبِنَاءِ ، يُحَاكُّ الْحَجَرَ فَلَا يُدْمِيهِ . وَيُمَاسُّ الْحَدِيدَ فَلَا يَضُرُّهُ إِذَا رَفَقَ بِهِ . وَمَتَى أَصَابَ جِلْدَهُ الْخَزُّ أَذْمَاهُ . أَفَلَيْسَ هَذَا بِعَجَبٍ ، وَإِنَّمَا أَلَيْسَ ثِيَابُهُ الْكَرَادِيُّ الْوَخْشَةُ ؟^(٢)

وقد ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ قَرَّازٌ مَا سَمِعَ بِشَرٍّ مِنْهُ : يَتَعَمَّدُ أَذْيَةً الْمُسْلِمِينَ وَيَقْطَعُ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتِهِمْ وَيَفْرَحُ بِانْهَادِ الْمَسَاجِدِ وَقَطْعِ الزَّكَّاتِ ، وَيَحُثُّ عَلَى الْغِيْبَةِ وَيُزَيِّنُ لِإِمَامِ الْقَوْمِ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ ، وَيُحَسِّنُ لِلْقَضَاةِ أَخَذَ الرِّشْوَةَ ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى الْوَلَدِ بِعُقُوقِ الْوَالِدِ ، وَلَوْ سَمِعَنِي يَهُودٌ بَلَدَنَا جَازَ أَنْ يَظُنُونِي عَنِيتُ « الْقَرَّازَ » وَالِدَ مَنْشَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ* .

(١) الْعَبْدُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْغَضَبُ ، وَالْأَنَافُ ، وَالْجَرْبُ الشَّدِيدُ ، وَالنَّدَامَةُ وَمَلَامَةُ النَّفْسِ ،

(٢) الْوَخْشَةُ : الرَّدِيَّةُ . يُقَالُ : ذَلِكَ مِنْ وَخَشِ النَّاسِ وَأَوْخَاشِهِمْ ، أَيْ مِنْ رَذَالِهِمْ .

* مَنْشَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَّازُ : مِنْ رُؤُوسِ يَهُودِ حَلَبَ فِي الْقَرْنِ ٥٤ هـ . انْظُرْهُ فِي (تَارِيخِ حَلَبَ : سَنَةِ ٣٨٣) وَفِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ) ثَلَاثَ قِصَائِدَ هِجَاءَ بِهَا الشَّاعِرُ الْوِاسَانِيُّ .

وما عَنَيْتُ ذلك ، ||والذى قَصَدْتُهُ لم يَمُتْ ، وصاحبُهُم قُتِلَ ابنُهُ ومات هو .
ولا أَقُولُ فى الخياطِينِ إِلا خيراً . إِلا أَن كلَّ خياطٍ وُجِدَ فى الجوامِعِ
والمساجِدِ والطُرُقِ ، فَقَتَلْتُهُ حلالاً . وكان فى بلدنا قاضٍ دِينٌ يعجيزُ أَكلَ لحمِ
الخَبَّازِ والخَبَّازَةِ ، وَأَن يُطْبَخَ باللبنِ والخلِّ .

وكان فى هذا البلدِ جُنْدِيٌّ أَبَحُّ ، أَقامَ أربعينَ سنةً يَدْخُلُ على القُضاةِ
والأَمرءِ ، وهو فى ذلك لا يذوقُ النومَ . وكان ذا وَجْهَيْنِ .

وكان ها هنا قَصَّابٌ يذْبَحُ الضَّانَ صِغارَها وكِبارَها والأُمَمَاتِ منها
والأَوَلادَ ، وما ذَبَحَ خروفاً قط !

ومن زَوَّلَ الدهرَ أَنَّهُ كان فى هذه البلدةِ جُنْدِيٌّ مُحارِفٌ^(١) ، فَنُتِجَتْ
فرسُهُ خروفاً ، ونَفَقَتْ الفرسُ وبَقِيَ الخروفُ .

وحدثنى الثقةُ أَنَّ الجُنْدَ بِخُرَّاسَانَ يركبونَ الخِرَفَانَ . وَأَنَّ الطُّبَّاءَ فى نواحِي
« البصرةِ » تَلِدُ الجِحَاشَ . والنَّاسُ فى الشَّامِ يُبَغِضُونَ الأَبَّارِينَ وكذلك فى
العراقِ ، ولا يَرَوْنَ قَتْلَهُمْ إِلا بِحَقٍّ ، فَأَمَّا الأَبَّارَةُ فَقَتَلُها مَبَّاحٌ فى كلِّ الأَحْيَانِ .
والسنانيرُ إِذا كانت فى أَرْضِ الباديةِ تَقْلُدُ بالسيفِ وَلِعِبَتْ بالرِّماحِ .

وكان فى هذه الأَرْضِ قاضٍ يُحِبُّ الفالوذَ فكان إِذا رَقَدَ وَضَعَهُ قَريباً
منه ، فَإِذا انتَبَهَ فى بَعْضِ الحِنْدِيسِ لَمَّصَ . وكانت المَضِيرَةُ إِذا حضرتَ بَيْنَ
يَدَيْهِ كَلَّمَتْهُ فَسَمِعَ كلامَها الشَّهَوْدَ .

وكان بَعْدَهُ قاضٍ آخَرُ يَأْكُلُ الخَنائِرَ وَيَحْتَسِي الحَلِيبَ وَيَسْتَعْمَلُ فى
مَطْعِمِهِ رِشْلَ المَعزِ والضَّانِ ، وَيُعْجِبُهُ ||ما يُحْتَلَبُ مِنَ الجواميسِ ، وما يُعْلَمُ
(٤٠) أَنَّهُ ذاقَ لَبناً قط !

(١) الزول : العجب . والمحارف : الذى لا يصيب خيراً من أى وجه يوجه إليه (ف)

وفي البادية راعٍ لا يزال في صيفٍ وشتاءٍ يحمِلُ جَحْشَهُ في يده ومعه جَحْشَانِ لا يُفَارِقَانِهِ : موقعهما بِجَنَبَيْهِ ينامُ وهما معه ، وينتبهُ وهما كذلك .

وفي قريةٍ من هذا الإقليمِ أَتَانُ يَشْهَدُ الثَّقَاتُ أَنَّ لَهَا أَكْثَرَ من ثلاثِ مائةِ سنةٍ ، وِحِمَارَانِ يُوفِيَانِ على هذه المُدَّةِ . ولا عجبَ من أمرِ الله ، قد مرَّتْ (82) بنا منذ سنينَ جاريةٍ شَهِدَ خَلْقُ كثيرٍ أَنَّ عُمرَهَا زائدٌ على ألفِ سنةٍ .

وكانت في « حِمَصْ * » عجوزٌ لها دجاجتانِ أقامتا في تابوتٍ نحوًا من ستةِ أشهرٍ أو سبعةٍ بغيرِ عَلفٍ ولا ماءٍ ، ثم خرجتُ بهما إلى السوقِ فباعتهما ، ولم ينقصْ طولُ الحبسِ ثمنهما .

وكان في « وادي بُطْنَانَ * » راهبٌ يشربُ بَوْلَ الأسدِ ولا يشربُ بَوْلَ اللبوةِ . وكان في « بالِس * » خطيبٌ يتطهَّرُ ببولِ العجلِ والعجلةِ ، وإذا أصاب ثيابه شيءٌ من بَوْلِ الثورِ غَسَلَهُ .

وكان بـ « الرِّقَّة * » طبيبٌ يَقْصِدُ السَّوَاعِدَ ، وَيَسْقِي الأَعْلَاءَ في بعضِ العَلَلِ ما يخرجُ من السَّوَاعِدِ . وإذا اعتلَّ رجلٌ بـ « المَوْصِلِ * » اشتدَّ فَرْقُهُ من المَحْمُومِ .

وفي نواحي « نَجْرَان * » خَيْلٌ لها قُرُونٌ .

وفي « دِمَشَقَ » عجوزٌ وَلَدَتْ بَيْضَةً في عُمرِها ، ثم لم تَعُدْ إلى ذلك .

* حمص : من حواضر الشام

* بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة

* وادي بطنان : بين منبج وحلب

* الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده : مدينة عراقية مشهورة على الجانب الشرقى للفرات

والموصل ، بالفتح وكسر الصاد : المدينة العراقية المشهورة ، باب العراق ومفتاح خراسان ، قديمة عريقة ، على طرف دجلة تجاه نينوى .

* نجران : من حواضر الجزيرة العربية

وقد شاهدتُ أنا جاموساً خرج من بَيْضَةٍ ، ورأيتُ الفرسَ يخبِطُ بِبَيْدِيهِ البَيْضَةَ فلا يَكْسِرُهَا . وما عَنَيْتُ بَيْضَةَ الحديدِ ، لأن ذلك معروفٌ منها الصلابةُ .

والأَوْعَالُ في جِبَالِهَا تُراقِبُ الصومَ ، ولا تراقِبُ الصلاةَ .

وفي « الرملة » * رجلٌ يُصَلِّي ويتحدثُ في ذلك وهو قاعدٌ لم يَقُمْ ولم يركعْ ولم يسجدْ ولم يذكر اللهَ ، ولا هو على طهارةٍ . وقد شَهِدَ له المسلمُ والكافرُ أَنَّهُ يُصَلِّي ، وهو في تلك الحالِ .

وفي مذهبِ الفقهاء أَن مَنْ وطئَ الجامعَ وهو على طهارةٍ وَجِبَ عليه الغُسلُ فإنْ وطئَ كنيسةً فلا شيء عليه .

وكان « محمدُ بنُ إدريسَ الشافعي » * لا يَقْرُبُ الجامعَ وَيَبْسِيتُ في الكنيسة . ومن رأيي « أبي حنيفة » * أَن مَنْ قَتَلَ حُرّاً فلا شيء عليه . وَيَجُوزُ في مذهبه أَن يُطْبَخَ لحمُ الفقيهِ ، فأَمَّا الفَرْضِيُّ والنَحْوِيُّ فلا يُعْرَضُ لهما إلا بِخَيْرٍ ^(١) .

(١) الفرضي : العارف بالفرائض ، وكذلك : الفارض والفريض (ق) .

* الرملة : مدينة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين ، بينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً .
* محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله المطلبى الإمام ، أحد أصحاب المذاهب الأربعة ، ولد سنة ١٥٠ هـ ونشأ بمكة وطلب العلم بها ثم لازم الإمام مالكا في دار الهجرة وقرأ عليه الموطأ ، ثم قدم بغداد سنة ٩٥ وسمع فقه أبي حنيفة وعمر بن الحسن ، نحو سنة . وفي بغداد صنف كتابه القديم ، ولما رحل إلى مصر صنف بها كتبه الجديدة ، كالأم والأمالى والمختصر والرسالة والسنن . وفيها توفي سنة ٢٠٤ هـ .
(طبقات الشافعية للسبكي ج ١ ، ترتيب المدارك ٥٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ ، تاريخ بغداد ٥٦/٢) .

* أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت . مولى بني تيم الله بن ثعلبة . تابعي ، إمام أهل العراق ، وأحد الأربعة الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية (٨٠ - ١٥٠ هـ) .

وله كتاب الفقه الأكبر . (الفهرست ٢٨٤) والجواهر المضية ٥٦/١ ، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ .

وَمَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنَ الْعَرَبِ ، يَأْكُلُونَ ۖ فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ لَحْمَ الْفُقَهَاءِ . (83)
 وَفِي نَوَاحِي الْيَمَنِ قَوْمٌ فَقَرَاءٌ يَأْكُلُونَ الذَّرَّةَ وَيَكِيلُونَهَا بِالذَّهَبِ . وَلَعَلَّ
 فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ دِينَارًا قَطْ . وَيُقَالُ لَهُمْ يَأْكُلُونَ لَحْمَ الشَّيْطَانِ .
 وَالذَّجَالُ قَدْ ظَهَرَ مِنْذُ سِنَوَاتٍ فِي عَمَلِ « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ
 أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ » آدَامَ اللَّهِ سُلْطَانَهُ . وَهُوَ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِ الْجُنُودِ بِمَدِينَةِ « حَابَ »
 حَرَسَهَا اللَّهُ .

وكَذَلِكَ يَاجُوجُ . فَأَمَّا « مَاجُوجُ » فَلَا خَيْرَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَدْعَى ذَلِكَ
 بَعْضُ الْمُتَسَامِحِينَ فِي الْقِيَاسِ .

وَالْقَاضِي بِـ « حَلَبَ » عَادِلٌ مُنْصِفٌ ، عَلَى أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يُطْبِخَ الْمَظْلُومُ
 بِقَدِيرٍ أَوْ مِرْجَلٍ ، وَيُبَيِّحُ أَنْ يُضْرَبَ خَدُّ الْمَظْلُومَةِ بِالْفَوْوُسِ . وَفِي دِينِهِ أَمْرُ
 الظَّالِمِ بِمَعُونَةِ الظَّالِمَةِ . وَيُحِلُّ لِلْخَبَّازِ أَنْ يَأْكُلَ كَبِدَ الْعَجَّانِ وَغَيْرَهَا مِنْ
 جَسَدِهِ . وَيُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، عَلَى أَنَّهُ يُبْغِضُ الْحُورَ . وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى
 قَوْلِ الْغَافِرِ ، وَيَوَدُّ أَنَّهُ غُفِرَ لَهُ . وَيُطْلِقُ لِأُمِّ الْوَلَدِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا سَيِّدُهَا ثُمَّ
 تَزَوَّجَتْ ، أَنْ تَبِيعَ زَوْجَهَا مِنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ (١) .

وَمِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ أَهْلَ « سَرْمِينَ » وَأَهْلَ « قَنْسَرِينَ » * لَا يَقْدِرُ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمَسَّ ذَنْبَ الدَّجَاجَةِ ، فَمَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ
 فَهُوَ كَاذِبٌ .

وَهُنَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « الْكَفْرِ » إِلَى جَانِبِهَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « الْبَارَةِ » * .
 فَأَمَّا « الْكَفَرُ » فَمُقِيمَةٌ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَأَمَّا الْبَارَةُ فَتَسَافِرُ فِي قَيْظٍ وَرَبِيعٍ .

(١) مِنْ (ف) . وَفِي (ض) : [مِنَ الْيَهُودِيِّ وَالْمُسْلِمِ وَالنَّصْرَانِيِّ]
 * الْبَارَةُ : بَلِيدَةٌ مِنْ قَرْيَةِ حَلَبَ ، وَيُسَمُّونَهَا زَاوِيَةَ الْبَارَةِ (مَرَاوِدُ الْأَطْلَاعِ)
 « سَرْمِينَ ، وَقَنْسَرِينَ ، مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ »

وَأَهْلُ الزَّوْجِ لَا يَفْرُقُونَ مِنَ الرَّجُلِ الْمُسْتَبْقِظِ ، وَرَجَالَهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ
تَفَرَّقُوا مِنَ النَّائِمِ .

وَسَاكِنُوا الْقُرَى مِنَ الْكَرَّابِينَ^(١) ، إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الضَّيْفُ ذَبَحُوا لَهُ الدَّجَاجَ
وَصَانُوا عَنْهُ الْبَيْضَ .

وَالنَّصَارَى يَنْتَظِرُونَ نَزْلَ « الْمَسِيحِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . فَهَلْ شَعَرُوا أَنَّ
(٤٢) « السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْمَلَّةِ » أَمِيرَ الْأَمْراءِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِذَا رَكِبَ
لَا مَتَحَانَ الْفَوَارِسِ فِي مِيدَانِ السَّلَمِ نَزَلَ الْمَسِيحُ لَا مُحَالَةً ؟

(84) وَمَا فِي الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ إِلَّا وَهُوَ يَذُمُّ الْقَسَّ ، وَإِنْ أَتَيْاهُ فِيمَنْ
يَأْتِيهِ حَتَّى مَلِكُ الرُّومِ وَبَطَارِقَتُهُ .

وَلَا يَعْشَى الرَّجُلُ فِي « تَنْيَسَ »^{*} بِنَعْلِ عَرَبِيَّةٍ إِلَّا وَمَعَهُ بِطَرِيقَانِ .
وَفِي بِلَادِ « حَلَبَ » حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِـ « أَوْرَمَ الْكُبْرَى »^{*} ،
لَا يَدْخُلُ عِيُونَ أَهْلِهَا الْكَرَى . وَالنَّعَامَةُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ تَبْرُكُ عَلَى أَهْلِ « عَزَازَ »^{*} ،
وَبِـ « الرَّمْلَةِ » قَوْمٌ سَمَرَةٌ يُحَرِّمُونَ السَّبْتَ ، وَفِي « دِمَشْقَ » سَمَرَةٌ مُسْلِمُونَ
يُحِلُّونَ السَّبْتَ .

وَأَخِيرُ الْأَمْراءِ مَنْ يَخُوطُ الرِّعْيَةَ وَيَمْنَعُ الْغَاوِينَ مِنْ شَقِّهِمْ عَصَا الْمِلَّةِ ،

(١) الْكَرَابُونَ : أَهْلُ الْحَرْثِ وَالزَّرَاعَةِ (ف)

* تَنْيَسَ : بِلَدَةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ ، لَهَا شُهْرَةٌ تَارِيخِيَّةٌ فِي نَسِجِ الْحَرِيرِ ، مِنْ شَطُوطِ بَحِيرَةِ
الْمَنْزَلَةِ شَرْقِ دِمَاطَ .

* أَوْرَمَ الْكُبْرَى : ضَبَطُهَا « الْبَكْرَى » : بِالضَّمِّ ثُمَّ السَّكُونِ وَكَسْرِ الرَّاءِ . إِحْدَى قُرَى أَرْبَعٍ بِاسْمِ
أَوْرَمَ ، مِنْ قُرَى حَلَبَ . الْكُبْرَى وَالصَّغْرَى ، وَأَوْرَمَ الْجُوزِ وَأَوْرَمَ الْبَرَامِكَةِ .

* [عَزَاةٌ] فِي ض . وَمَا هُنَا مِنْ (ف) وَهِيَ فِي بِلْدَانِ يَاقُوتَ : بِلَدَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ ، شَمَالِي حَلَبَ
طَبِيبَةُ الْهَوَاءِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَلَيْسَ بِهَا هَوَامٌ . وَرَبَّمَا قِيلَتْ بِالْأَلْفِ فِي أَوَّلِهَا : إِعْزَازَ .

وَيُحِبُّ الْقَنَاءَ وَالسَيْفَ وَيُبْغِضُ الْقَصَبَةَ . فَاَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْعِلَّةِ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - كَذَلِكَ .

وَالْقَاضِي بِـ «مَدِينَةِ السَّلَامِ» * لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَدْلٌ مِنْ عُدُولِهِ إِلَّا وَمَعَهُ دُقَّانٌ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَالسَّاجُ^(١) مَنْ بَعْدُ عَلَى كَتِفَيْهِ . وَأَهْلُ «مَنْبِجَ» * لَا يُرَى الْعَدْلُ مِنْهُمْ عِنْدَ أَمِيرِهِمْ أَوْ قَاضِيهِمْ .

وَأَهْلُ «بَعْلَ بَكْ» * يَفْرَحُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ الْأَمَّةُ ، وَكُلُّهُمْ يُبْغِضُونَ الْحَرَائِرَ . وَبِلَادُهُمْ كَثِيرَةُ الْكُرُومِ ، وَلَا يُرَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي كَرَمٍ طَوِيلٍ عَمَرِهِ . وَ «جُوسِيَّةُ» * يَجُوزُ أَنْ تَجْتَمَعَ فِيهَا الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ وَمِصْرُ ، فِي يَوْمٍ خَمِيسٍ أَوْ جُمُعَةٍ .

وَأَهْلُ «رَقَنِيَّةَ» * يَأْمَنُونَ الْبَيْتَ وَالْمَسْجِدَ ، وَيَفْرَقُونَ مِنَ الدَّارِ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِالْصُّرْدِ وَهُوَ طَائِرٌ أَخْضَرُ يُسَمَّى الْأَخْطَبَ^(٢) ، وَإِيَاهُ عَنَى «أَمْرُ الْقَيْسِ» * بِقَوْلِهِ :

* كَمَا رُعْتَ فِي الضَّالَّةِ الْأَخْطَبَا *

(١) السَّاجُ : الطَّلِيسَانُ ، الْأَخْضَرُ أَوْ الْأَسْوَدُ (ق) .

(٢) الْأَخْطَبُ : الصُّرْدُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِغُبَرَةِ لَوْنِهِ ، مِنْ الْخَطْبَةِ : غُبَرَةٌ تَرَهَقُهَا خَضَرَةٌ .

أَنشَدَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ مِمَّا يَتَشَاءَمُ بِهِ ، قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَلَا أَتْنِي مِنْ طَيْرَةٍ عَنْ مَرِيرَةٍ إِذَا الْأَخْطَبُ الدَّاعِيَ عَنِ الدَّوْحِ صَرَصَرَا

وَمِثْلُهُ فِي (ل : خ ط ب)

* مَدِينَةُ السَّلَامِ : بَغْدَادُ .

* مَنْبِجُ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَجِيمٌ . مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ ، بَيْنَ حَلَبَ وَالْفَرَاتِ .

* بَعْلُ بَكْ ، وَقَدْ تَوَصَّلَ فِي الرِّسْمِ : بِعَلْبِكَ كَمَا فِي (بَلْدَانَ يَاقُوتَ) مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ أَثَرِيَّةٌ ،

- مِنْ جِبَلِ لُبْنَانَ -

* جُوسِيَّةُ : بِالضَّمِّ فَالسَّكُونِ وَكَسْرُ السِّينِ الْمَهْمَلَةُ وَيَاءٌ خَفِيفَةٌ ، مِنْ قَرْيٍ حِمَصُ (يَاقُوتَ) .

* رَقَنِيَّةُ : بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ : مِنْ أَعْمَالِ حِمَصَ ، وَبَلَدَةٌ عِنْدَ طَرَابُلُسَ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ (يَاقُوتَ) .

* أَمْرُ الْقَيْسِ ، الْكَنْدِيُّ = ١٠٥

وَبُحْتُرُ مِنْ طَيِّئٍ لَا يُرَى الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَّا وَمَعَهُ صُرْدَانٌ فِي لَيْلٍ وَنَهَارٍ ،
وكذلك كان « الوليد بن عبيد البحتري* »

وَإِذَا رَكِبَ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلِكَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ
نَصْرَهُ - دَعَا لَهُ الْبُرْجُ وَالصُّورُ بِدُعَاءٍ يُفْهَمُ ، وَكُلُّ عَبِيدِهِ يَرْجُو الْبَقَى وَيُبْغِضُ
الذُّبَابَ ، وَلَوْ وَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى ظَهْوَرٍ || الْأُسْدِ^(١) يَوْمَهُ أَجْمَعَ لَمَا شَعَرَتْ بِهِ . (85)

وهو ، أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، يَغْضَبُ عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَى غُرَابٍ لَا يَمْلِكُهُ ، وَتُشْنَى
عَلَيْهِ الدَّرَّةُ وَتَفِرُّ الصَّدْفَةُ خَشْيَةَ الْعُقُوبَةِ .

وَأَهْلُ مَمْلَكَةِ « مُحَمَّدٍ* » يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ سَبْعَمِائَةِ فِيلٍ ، يَسْتَعْظَمُونَ
ذَلِكَ . وَلَوْ أَرَادَ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلِكَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
أَنْ يَجْمَعَ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ عَشْرَةَ آلَافٍ فِيلٍ عَلَى نَحْصٍ وَثَرِيدٍ لَفَعَلَ .
ومثل هذه الأخبار كثيرة لا تُحْصَى ، وَأَقْتَنِعُ بِمَا ذَكَرْتُ خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ .

فِيحُجُوزُ أَنْ يُنْطِقَ اللَّهُ الْبَعِيرَ فَيَقُولَ :

(١) فِي ص : [عَلَى ظَهْرِ الْأُسْدِ لَمَّا شَعَرَتْ بِهِ] .

* الوليد بن عبيد البحتري ، أبو عباد ، من بني بختر بن عتود ، من ثعل بن عمرو بن الفوث
ابن طي* (جمهرة الأنساب ٣٧٧) .

ولد بمنج في الشام سنة ٢٠٦ ، ثم خرج إلى بغداد فلقى أبا تمام ولزمه حتى حذق الشعر وبرع فيه وأخذ
موضعه مع أبي تمام وكان من شعراء المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان . ت ٢٨٤ هـ . كما صحح ابن خلكان
(٢٦١/٢) . انظر مع ديوانه وحاشيته : (عبث الوليد لأبي العلاء ، والموازنة بين الطائيين للامدني ،
وطبقات ابن المعتز ١٨٦ ، وأدباء ياقوت ٢٠١/٤ ووفيات ابن خلكان ٢٦١/٢) .

* محمود بن ناصر الدولة سيكتكين ، أبو القاسم الغزنوي ولد بغزنة سنة ٣٦٠ .
تم له ملك خراسان سنة ٣٨٩ هـ وسير إليه الخليفة العباسي « القادر » خلعة السلطنة ولقبه يمين الدولة
وأمين الملة ، وكان يمين النقيبة مظفراً ، لم يزل يوغل براية الإسلام شرقاً في الهند حتى بلغ بها إلى ما لم
تبلغ من قبل . توفي بغزنة سنة ٤٢٢ هـ (تاريخ أبي الفدا) ، مع (جمهرة الأنساب ١٠٩) .

«دُهِدْرَيْنِ، سَعْدُ الْقَيْنِ»^(١) ! إِنْ جُرْفَكَ لَمُتْهُمْ^(٢) ، وَإِنَّكَ لَمَجْتَرِيٌّ
 عَلَى الْكَذْبِ . وَمَا يَحْسُنُ بِمِثْلِي وَأَنَا مُخْلِيفُ عَامَيْنِ^(٣) ، أَنْ يَنْقُلَ بَاطِلًا
 وَلَا يَتَحَمَلَ كَذِبًا . يَا نَغْلُ يَا وَغْلُ^(٤) ، لُعِنْتَ وَرُعِنْتَ وَطُعِنْتَ ! رَبُّكَ مِنْكَ
 يَنْتَقِمُ ، فَلِذَلِكَ عُقِمْتَ فِيمَنْ عُقِمَ . أَعْلَى «أَهْلِ الْبَيْتِ» عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٥)
 تَلَعُ؟^(٦) لَعَلَّكَ لَهُمْ نَاصِبٌ فَيُصِيبُكَ عَذَابٌ وَاصِبٌ . أَزَعِمْتَ أَنْ «الرَّيْحَانَتَيْنِ» *
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَمْ يَرَّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَحَكِمْتَ أَنْ «السَّبْطَيْنِ» * يَجْرِيَانِ
 مَجْرَى الْقُرْطَيْنِ هُمَا فِي الْحَقِيقَةِ أَخَوَانٍ وَلَكِنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ ؟ وَهَلْ فَرَّقَ
 بَيْنَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا الْمَوْتُ ؟ وَلَعَمْرِي إِنْ «الْحَسَنَ» قَدْ سَافَرَ تِلْكَ السَّفَرَةَ وَلَمْ
 يَكُنْ «الْحُسَيْنَ» مَعَهُ .

(١) مثل يضرب للكاذب ، والدهدر : الكذب . والقَيْن : الحداد واسمه سعد . . (ف ، ض)
 والمثل ذكره ابن السكيت في (تهذيب الألفاظ ٢٦٢) يقال للشيء إذا كان باطلا . وذكر الميداني
 في (أمثاله : حرف الدال) اختلاف العلماء فيه : قيل إن رجلا كان معه نوعان من الخرز فقال لبعض
 تجار العجم يلبس عليهم : ده درين ، يعنى نوعين من الدر . وقيل : هو مثنى دهر ، من أسماء الباطل ،
 ثنوه للمبالغة ، وأضافوه إلى سعد القَيْن لأنهم عرفوه بالكذب .
 وانظره كذلك في (دهدر) من (ق ، ص ، ل ، ت) والرفع فيها على النداء : يَا سَعْدُ الْقَيْنُ .
 (٢) يقال للكذاب : إِنْ جُرْفَكَ لَمُتْهُمْ . ويجوز أن يقال للذي فيه تسرع إلى الباطل (ض) .
 (٣) المخلف من الإبل الذي جاوز البازل ، الذكر والأنثى فيه سوء . يقال : مخلف عام ومخلف
 عامين . أنشد فيه الجوهري قول الجعدي * أَخْلَفَ الْبَازِلَ عَامًا أَوْ بَزْلًا *
 (٤) النفل : الفاسد الساقط ، من قولك : نفل الأديم إذا فسد . والوغل : الذي يدعى نسباً ليس
 منه ، والداخل على القوم ليس منهم . (ف ، ض) .

(٥) [صلى الله عليهم] في ض .
 (٦) تلَعُ : تكذب (ف) من : وَلَعُ يَلَعُ وَلَعًا وَلَعًا ، محركة : استخف وكذب . وَلَعُ بِحَقِّهِ :
 ذهب . والوالع : الكذاب ، والجمع : ولعة - كقَاتِلَ وَقْتَلَةَ - وَلَعُ وَالْعُ : مبالغة ، أى كذب عظيم (ق) .
 والجمل ، أبو أيوب يبدأ من هنا ، في تتبع ما سمع من رسالة الشاحج ، على وجه الإنكار والسخط
 والاستحماق ، وقد أخذها على ظاهر ألفاظها ، دون فطنة إلى ما فيه عليه الشاحج - ابتداء - من عمدة
 فيها إلى التورية ، على طريقة ابن دريد في (الملاحن) وابن فارس في (فتيا فقيه العرب) .

ثم يأتي بعد تمليق الجمل ، رد الشاحج ، وتفسيره لما قال .

* الریحانتان یعنی الحسن والحسين رضی الله عنهما (ف) .

سبطا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وریحانتا أهل الجنة .

وزعمت أن «محمد بن علي» لم ير جعفرًا في داره ، فمن الذي نقل ذلك إليك ؟ أليس «بالمدينة» كانا قاطنين ؟ أفتظنهما كانا لا يتزاوران ؟ لقد كذب ظنك ولم يوفق رأيك . إنما يترك الزيارة من ينسب إلى العقوق . فأما الولد البر والأب المشفق فلا بدّ لهما من الزيارة . وقد دلت الأخبار أن «جعفرًا» عليه السلام كان يسكن مع أبيه في الدار برهة من الدهر . وأما قولك إن «الزهراء» صلى الله عليها ، لم تر «عليًا» رضي الله عنه في بيتها ، فعليك بهلة الله ، || أين كانت تلتقاه؟ في بيوت الناس أم على ظهور الصمعدات ؟

(٤٢) || وزعمت أن الخل كان يحضر مائدة «علي بن الحسين» فيسأل عن الحلال والحرام . وهل للخل أرب في ذلك ؟ ما يشعر الخل ، وجدك ، في خابية خل ألقى أم لشاكي صفراء سقى ؛ ولا يبالي أطبخ به لحم خنزير أو لحم فصيل ؛ ولا يحفل أدم به الناسك رغيًا أم تصبغت به الفاجرة حليفة العهار ، ولا يحس أجمد في شتاء بارد أم غلت به البرمة فوق الجمر الواقد . وهل هو فيما زعمت إلا كماء الكخب والسليط . وما يعترض من الثمار والورد ؟ وما يؤمنك إذا ادعيت ذلك أن يدعي مدع للخمر أنها لقيت بعض الأئمة فسألته عن نفسها فزعم أنها حلال ؟ وما تنكر ، إذا قلت ذلك ، أن يقول قائل : إن نبيذ التمر فقيه يفتي فيما يرد من المسائل ؟ ثم زعمت أن «عليًا» - صلى الله عليه - كان لا يكره أن يُبال في الخل . فبعدًا لك من مناقض بين خبرتك ! فالعجب من كلاً أمرتك : بينما جعلت الخل متفقهًا ، عذت فزعمت أنه لا حرمة له كغيره من الأطعمة والأشربة . ومعاذ الله ، لو جاز أن يفعل ذلك بالخل ، لجاز أن يفعل ذلك باللبن والزيت .

وزعمت أن «السبطين» كانا يتطهران بالبُسرِ ويغتسلانِ منه. فما الذى تقصدُ بهذا القولِ ؟ لو جاز التطهرُ بالبُسرِ لَجَازَ بالعَنَبِ والبَلَسِ وكلِّ الثَّامِرِ . اللهمَّ ! لا أن تَعْنَى أَنهما كانا يُعْطِيَانِ البُسْرَ لمن يَجِيئُهُما بالماءِ . فإن كنتَ أردتَ ذلكَ فأىُّ فائدةٍ فى كلامِكَ ؟ تجوزُ الطهارةُ على هذا بالاهْلِيلِجِ والصبرِ وكلِّ ما ينتفعُ به الآدميون .

وزعمت أَنهما كانا يأخذانِ البَثَّ بأيديهما فيضعانه فى أفواهيهما . وذلك من المنكراتِ : إنما يؤخذُ باليدِ ما تُشغَلُ به الأماكِنُ . فأما الأعراضُ فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أن يدعىَ فيها ذلك . هل يمكنُ رجلاً أن || يقبضَ على السَّوَادِ (87) أو البياضِ أو الرائحةِ ؟ ولكن قد اختلف المتكلمون فى الحركةِ ، وهى عَرَضٌ ، فقالت طائفةٌ : الحَرَكَةُ لا تُرَى ، وهو مذهبُ النحويين . وقالت طائفةٌ أخرى : بل الحَرَكَةُ مَرْتَبَةٌ وليس لها تعلقٌ بهذا القولِ . وقد نفى بعضُ المتكلمين الأعراضَ ، وإلى ذلك ذهب «الأصمُّ» * ومن أخذ بقوله .

ولو جاز أن تقبضَ الكَفُّ على البَثِّ ، جاز أن تقبضَ على السرورِ وعلى الغيبةِ وعلى الظنِّ وعلى غيرِ ذلك من الأعراضِ .

وأما زعمُكَ أن «عليّاً» كان يضربُ أمَّ الصَّبِيِّينَ بسيفِهِ ، فإنما فعل ذلك لِحَدَثٍ أَحدثته أوجبَ لها أن تُضْرَبَ .

وإدعاؤُكَ أَنه كان يكرهُ دخولَ الأعمى المسجدَ ، كَذِبٌ لم يَرَوْه أَحَدٌ من الشيعةِ ولا من غيرِهِم . وما خَلَّتِ المساجِدُ فى عصرِهِ ، عليه السلامُ ، من المكفوفين يقرأون القرآنَ فى المساجِدِ ويُقرئونه الناسَ ويؤمُّونَ بالجماعاتِ . وقد كُفَّ قومٌ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فما رَوَى أن

* الأصم ، محمد بن سيرين ، أبو بكر البصرى إمام وقته . من سادات التابعين الفقهاء ، لم يكن بالبصرة أعلم منه بالقضاء (تهذيب التهذيب ٣٣٦/٢١٤/٩)

أحدًا منهم مُنِعَ من المسجد . وقد نُقِلَ في الأخبارِ أن « ابنَ أمِّ مكتومٍ * » - وكان اسمه عَمْرًا فَسَمَّاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عبدَ الله - شكَا إليه مجيئَهُ للمسجدِ وكان بَعِيدَ الدارِ ، وبينه وبين المسجدِ أَشْبُ ، أى شجرٌ مُلتَفٌّ . فلم يُرَخِّصْ له صلى الله عليه وسلم في ذلك . - وابنُ أمِّ مكتومٍ من المهاجرين ، عامر بن لُؤَيٍّ ، واسمُ أمِّ مكتومٍ « عاتكةُ ابنةُ عبد الله ابنِ عَنكِثَةَ بن عامر بن مخزومٍ * » .

(88) أو ليس « أُبَيُّ بنُ كعبٍ * » كان يُقَرَأُ النَّاسَ القرآنُ || في مسجدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ والمسلمون بعدُ مُجمعون على أن الأعمى مندوبٌ إلى حُضورِ الجماعاتِ إذا كان يقدرُ على ذلك . وقد رَوَى عن « أُبَيِّ حنيفةٌ » أنه كان يكرهُ إمامةَ الأعمى ، والناسُ على خلافِهِ . || والإمامةُ لَعَمْرِي غيرُ الدخولِ ، ولو سَمِعَ هذه الحكايةَ عنكَ أَضِرَّاءُ المساجدِ الذين يُقرئون فيها القرآنَ ويلقنونه الناسَ ، لابتهلوا عليك في أعقابِ الخَتَمَاتِ ، فلقيتَ من العقوبةِ ما يتعوذُ من قليلِهِ الكفرةُ والمؤمنون . ولو عَلِمَ هذا منك قومٌ يتوسَّلون في المساجدِ يَخْبِطون الأرضَ بالعِصْيِ ، لوقفوا لك في بعضِ طرقِكَ وخبَطوك بِعِصْيِهِمْ خَبَطَ الراعى السَّلْمَةَ ، فما أَجْدَرَ دَمَكَ عند ذلك أن يكونَ فرغًا جُبَارًا^(١) ؛ ولديها تَنَسَّى ما لقيتَ من وَبِيلِ الغلامِ الغارمِ الذى يُستأجرُ

(١) أى هدرًا (ف ، ض) ذهب دمه فرغا وجبارا : هدرًا لم يطلب به

* ابن أم مكتوم، القرشي العامري، قديم الإسلام والصحة، وكان أعمى. واشتهر بكنيته، ولا خلاف في اسم أم مكتوم.

* عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر، من بني مخزوم. وإنما اختلفوا في اسمه واسم أبيه. في (الإصابة) أن اسمه عمرو أكثر، وهو ابن خال السيد: دليجة أم المؤمنين. وذكره ابن عبد البر في (الاستيعاب) في «عبد الله بن أم مكتوم» رقم ١٦٦٩ وفي عمرو بن قيس بن زائدة (١٩٤٦). * أبي بن كعب: بن قيس بن عبيد، من بني مالك بن النجار الخزرجي (جمهرة الأنساب ٣٢٨). شهد العقبة وبدرا، وكان من فقهاء الصحابة وأقرهم للقرآن. انظر مع (الاستيعاب رقم ٦) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقرؤكم أبي» في مناقب أبي، رضى الله عنه، بالصحيحين.

لِسَوِّكَ^(١).

ثُمَّ أَضَفْتُ إِلَى دَعْوَاكَ هَذِهِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَمْنَعُ أَنْ تُلْقَى السَّبَاطَةُ عَلَى الضَّرِيرِ . وَلَوْ بَلَغَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ رَجُلًا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَهُوَ ضَرِيرٌ جَنْزَقَرٌ^(٢) أَعَجُرٌ^(٣) قَدْ جَعَلَ لَهُ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - جَرَايَةً فِي وَقْفِ الْجَامِعِ « بِمَعْرَةِ النِّعْمَانِ » فَخَطَّيَ وَبَطَّيَ وَقَوَّيْتُ نَفْسُهُ وَنَفَذْتُ عَزْمُهُ ، لَقَعَدْتُ لَكَ فِي بَعْضِ الْمَضَائِقِ وَمَعَهُ عِرْزُ جَلَّةِ عَجْرَاءٍ ، هِيَ فِي الْعَصِيِّ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ قَصِيرَةٌ غَلِيظَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَكَ بِهَا لَبْنًا وَبَزْرًا^(٤) بَزْرًا^(٥) وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِصَدْرِ هَذِهِ الْآيَةِ :^(٦)

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ

وَتَحْمِلُهُ الرِّغْبَةُ فِي إِقَامَةِ الْوِزْنِ عَلَى أَنْ يُسَكِّنَ جِيمَ حَرْجٍ وَجِيمَ الْأَعْرَجِ .
فَأَمَّا تَسْكِينُ جِيمِ حَرْجٍ ، فَكَمَا تُسَكِّنُ الْحُرُوفُ فِي الْقَوَافِي . وَأَمَّا تَسْكِينُ
جِيمِ الْأَعْرَجِ ، فَضُرُورَةٌ ، كَمَا || قَالَ الشَّاعِرُ :

(89)

إِنَّكَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً حِمْرَاءَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
رُحْتَ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْزَرِ^(٥)

(١) الويل : العصا . والعارم : الأثر الشرس .

(٢) السبابة : الكناسة . والخنزقر : القصير الذئب ، والأعجر : الذي فيه عجر ، وهي عقد الجسد . فإن كانت في الطرفين فهي بحر ، وإن كانت في الرأس فهي كما بر . الواحدة : عجرة ، وبجرة ، وكبرة (ض) .
(٣) خطي وبطي ، أي كثر لحمه واكتنزه . والمرجلة العجاء : العصا القصيرة ذات عجر .
واللبن ، يفتح فسكون : الضرب الشديد . وبزره بالعصا بزرًا : ضربه بها .

(٤) صدر آية النور ، رقم ٦١ :

« لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ . . . » .

(٥) على هامش طره مطموسة ، يقرأ منها : [جاء سيويوه يهذين البيتين في كتابه]

ومحل الشاهد : تسكين التون من : هنك ، وإنما هو بضمها مرفوعا .

والبيت الأول رواه « ثعلب » في (مجالسه : ١١٠) :

ولمّا قلتُ : يرتجزُ بصدري هذه الآية ، لأنّ أشياء في (الكتاب الكريم)
قد استعانَ بها الشعراءُ في النظم ، ففيه آيتانِ مُتصلتان حذفتُ منهما لأمّ
واحدة ، ووصلهما « الحَكَمِيٌّ * » بالوزنِ الخفيفِ فقال :

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ فذاك الذي يَدْعُ اليَتِيمَ^(١)

وآيةٌ أخرى^(٢) إذا حُذِفَ منها إن ، أمكن أن توصلَ بالضربِ الأولِ
من السريعِ فيقال :

يا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكم زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم
وَيَحْكُ ! ألم يكفِكَ أَنْكَ ادَّعَيْتَ كراهته لدخولِ الأعمى المسجدَ ،
حتى جعلته لا يَمْنَعُ أَنْ تُلْقَى السبَاطَةُ على الضريرِ ؟ فإن كان مؤمناً
فكيف يأمرُ بذلك ؟ وإن كان كافراً فغيرُ هذا الصنيعِ يجبُ أن يكونَ
عُقوبةً للكافرِ .

وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لهذا الضريرِ^(٣) ، له جُزْءٌ في مِلْكِكَ وهو يَسْمَعُ خَبْرَ
حوافِرِكَ والنَّبَأَ من شَحِيحِكَ في ليلٍ ونهارٍ ، كيف لا يَزْجُرُكَ عن هذه المقالةِ
إن كان قد عَلِمَها منك ؟ وكيف يَصِلُ إلى علمِ تلك ؟ هيهات هيهات !

= وأنت لو باكرت مشمولة صفراً كلون الفرس الأشقر
شاهداً على : صفراً ، وهذا الجنس ممدود .

(١) « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدينِ . فذاك الذي يدعِ اليَتِيمَ » الماعون ١ ، ٢ .

(٢) الآية الأولى من سورة الحج :

« يَا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكم إن زلزلةُ الساعةِ شيءٌ عظيم » .

(٣) حديث الجمل ، أبي أيوب ، في هذه الفقرة ، عن « أبي العلاء المعري » الضرير .

* الحكمي ، الحسن بن هاني* (ف) .

أبونواس ، الشاعر العباسي المشهور ، عرف بالمجون ، وبرع في الخمريات ، ت بغداد سنة ١٩٩ هـ .
في خلافة الأمين ، عن ٥٢ سنة . انظر مع ديوانه (مطبعة مصر بالقاهرة) طبقات ابن المعتز ٨٧ ،
والشعر والشعراء ٥٠١ ، ونزهة الألبا ٩٦ ، ووفيات ابن خلكان ١٣٥/١ وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧

ولو عَلِمَ كان ضعيفاً ركيكاً خليفاً أن يحتمل كلَّ ضيِّمٍ وأن يصبرَ على كلِّ أذاةٍ . وبعضُ مَنْ لا يعرفه من العامةِ يظُنُّ أنه من أهلِ العلم . كذَّبتِ الظنونُ ، لو كان كذلك لَوَلَبَ^(١) من حضرة « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » - أعز الله نصره . لأنه كما قيل في المثلِ : لا مَخْبَأَ لِعَظِيرٍ بعد عروس .

ولكنه ، المسكين^(٢) لا يَبْهَجُ لِثَناءٍ يُكذِّبُ عليه .

وزعمت أنه كان يُجيزُ التيممَ من الترابِ وعليه أبوالُ البغالِ . فَمَنْ حَدَّثَكَ هذا ؟ أَبْغُلُ أَسْنَدَهُ لك عن بغل ؟ لا اختلافَ بين الفقهاء أن بَوْلَ ما لا يؤكلُ لحمه ليس بظاهرٍ . وإنما || جاءت الرخصةُ في أبوالِ الإبلِ ، (90) أفحسدتنا على ذلك يا لعينُ ؟ أليس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ العُرَنِيِّينَ^(٣) أن يخرجوا إلى الإبلِ فيصيبوا من أبوالِها وألبانها ؟ والعربُ إلى اليومِ فيهم مَنْ يشربُ أبوالَ البكراتِ في الربيعِ من غيرِ عِلَّةٍ دَعَتْهُمْ إلى ذلك . أذكرتَ ما ذكرتَ ليفتخرَ به رَهْطُكَ ، وإنهم من ذلك الفخرِ || بُرَاءٌ ؟ (٤٤)

وذكرتَ أنه أَحَلَّ قتلَ الأعرجِ والأعرجِ في الحَرَمِ . وما ذنبُهما حتى يُقتلَا ؟ أليس « أبو الأسود الدؤليُّ* » من عِلِيَّةِ أصحابِ « عليٍّ »

(١) لولب : لدنا (ض) من : ولب إليه يلب ولوبا : دخل ، وأسرع ووصل إليه كأننا ما كان (ق ، ص) .

(٢) بعدها في متن (ض) وحدها : [نصب على الترحم] والراجع أنها جملة شارحة للتوجيه الإعرابي وليست من أصل المتن . يشير بالمسكين إلى ضرير المعرة « أبي العلاء » .

(٣) العرنيون : قوم من عرينة (ف ، ض) .

وعرينة : حى من قضاة ، وهى من بجيلة من قحطان . وهم المعنيون بالحديث ، كما في شرح صحيح مسلم . وانظر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم من عرينة في الصحيحين : البخارى كتاب ٥٦ باب ١٥٢ ومسلم ك ٢٨ الحديث ٩ : ١٤ .

* أبو الأسود الدؤلى : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندب من بنى عدى بن الدئل من كنانة (جمهرة=

رضي الله عنه ؛ ولا اختلاف أنه كان أعرج . والعرجان في العرب أكثر من أن يُحصوا في الجاهلية وفي الإسلام ، ما أحل العرج لهم دماً ولا أباح منهم محظوراً . ولو بلغ قولك هذا رجلاً يُعرف بالأعرج يخدم في العرصة ، لما أغفلك من مكافأة . وأقل ما يُخشى منه أن يأخذ من فنادق العرصة ما قدر عليه من ذى بطن الفارة ^(١) ، فيجمعه في رُذنه ، فيلقيه في مِعْلَفِكَ .

وزعمت أنه قطع يد الفيل على السرقة . فمن فتح لك هذه الطرُق من الكذب ؟ والذئب والثعلب يسرقان منذ كانا ، وهما ذليلان خسيسان ما قُطعت أيديهما على ذلك . فكيف تُقطع يد الفيل ، والأسد يستخذي منه ؟ وإنه ليكون في الجحفل العظيم فلا يكون هنالك أعز منه ، وإنما يحضر لنصرة الملوك ، والسرقة من أخلاق السفلة . وكيف ^(٢) يسرق الفيل ولو غضب أجل قائد في العسكر لنفذ له الحكم عليه ؟ والحيوان إذا قدر على الغضب لم يعرض للسرقة . فبعداً لك ! لم يُقنعك أن تكذب على نفسك ونظائرك وصغار الدواب ، حتى كذبت على أعظم دابة تُعرف . لو علم بهذه الزلة أبو دغفل لما غفل ولو أضاع الدغفل ^(٣) .

= الأنساب (١٧٥) البصري ، مخضرم من كبار التابعين . وهو معدود في طبقات التابعين والمحدثين والنحاة والقراء والشعراء ، وكان أعرج مجيلاً بالبصرة سنة ٦٩ هـ عن خمس وثمانين سنة :

(نزهة الألباء ٦ ، طبقات القراء ٣٤٥/١ ، وفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، ابن سعد ٩٩/٧ ، معجم الشعراء

١٥١ ، إنباه الرواة ١٣/١) .

(١) الفندق ، كقنفذ : خان السبيل . وهو الفنتق أيضاً - (ق) . وعلى هامشه للشارح « قوله : الفنتق ... أهله الجوهري . وقال ابن عباد : هو خان السبيل لغة في الفندق ، بالدال . وأنكره الحفاجي في (شفاء الغليل) . قلت : وهو غير متجه ، فقد قال القراء : سمعت أعرابياً من قضاة يقول فنتق ، للفندق ، وهو الخان » اهـ شارح .

من ذى بطن الفارة : يعنى زبل الفارة (ف) وهي الإبل يفوح جلدها إذا نذيت بعد الورد . ويقال لفوح جلودها عندئذ : فارة .

(٢) [فكيف] في ض .

(٣) أبو دغفل : كنية الفيل . والدغفل : ولده (ف) .

وكيف تَفَرَّقَ من الكذبِ على الفيلِ وقد كذبتَ على «عَلِيٍّ» عليه السلامُ وولده الصالحينَ ؟

(91) وزعمتَ أنه كان يلعنُ البقرةَ ولا يقولُ في || الثورِ إلا خيراً. فُتَرَبُّ لَكَ وجندلُ ! ما الذى جَنَّتَه البقرةُ حتى يلعنُها أميرُ المؤمنينَ ؟ أليست أمُّ الثورِ وأختُه وابنتُه ؟ فكيف وَجَبَ له خَيْرٌ مُنِعَتْ منه ، وهى أَلَيْنُ عريكةٌ وأذلُّ نفساً وأقلُّ جنايةً بالقرنِ ؟ أليست تَكْرُبُ الأرضَ مع الثورِ وتُشارِكُهُ فى جَرِّ النِّيارِجِ^(١) ، ولا تَمْتَنِعُ من أعمالِ الآدميينَ ؛ وربما حُمِلَ عليها الرَّاكِبُ فى السفرِ فبلَّغته ما يريدُ ؟ وأحسبُكَ من جَهْلِكَ ذهبتَ إلى بَقَرَةٍ بنى إسرائيلَ التى أمرهم «موسى» أن يَذْبَحوها فى القِصَةِ المعروفة . فإن كانت تستوجبُ اللعنةَ لأنَّ ذَبَحَها مأموراً به ، فقد وَجَبَتِ اللعنةُ على «كَبِشَ إبراهيم» وعلى عَتائِرِ^(٢) النَّاسِ بِـ «مِنَى» فى أنواعِ النُّسكِ من التطوعِ وجزاءِ قتلِ الصيدِ وما يَفْعَلُهُ الْمُحَرَّمُ من لُبْسِ ثوبٍ أو مَسِّ طيبٍ .

وإِنى لَأَرى فى قَرَّاحٍ على طريقِكَ إذا انصرفتَ ، باقراً ترتعُ ، ولو عَلِمْتَ إنائهُ بِدَعَاكَ لَعَمَدْتَ لَكَ فى رَوْحَتِكَ بِصَيَاصِيهَا المَذْلَقَةِ فَرُحْتَ إلى مَرِيْطِكَ وما فى جَسَدِكَ عُضْوٌ إلا وهو كَسِيرٌ أو دَامٌ^(٣) . هذا إن سَلِمْتَ من إتيانِها على نَفْسِكَ . أَفَحَسِبْتَ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ المِلَّةِ أَمِيرَ الأُمَرَاءِ» أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ - كان يُعَدِّى على البَقَرِ وقد بلغه الحديثُ المروى : «العجماءُ جُبَّارٌ» ؟^(٤) ولعلكَ تَظُنُّ فى نَفْسِكَ أَنَّكَ يُقَادُّ بِكَ ، وهيهات ،

(١) جمع نِيرَج ، وهو النورج ... خشباً كان أو حديداً (ف) وفى القاموس : النورج سكة الحراث ، كالنيرج ، وما يداس به الأكداس ، من خشب كان أو من حديد .

(٢) العتائر : الذبائح ، جمع عتيرة : ما يذبح فى «مِنَى» (ف) .

(٣) قراح : مزرعة . والباقر : جماعة من البقر . وصياصيها المذلفة : قرونها المحددة (ف) .

(٤) يعدى : يعين عليها . والعجماء البهيمة لأنها لا تنطق . والجبار التى لا دية فيها (ف) وانظر الحديث ، فى صحيحى البخارى ومسلم (اللؤلؤ والمرجان ١/٢٢١) كتاب الحدود ، باب جرح العجماء جبار

لا قَوَدَ في البهائمِ إِلَّا أن يَقتُلَ بَعْضُهَا بَعْضًا في المَعْتَرَكِ فتَكُونُ دِمَاؤُهُنَّ هَدْرًا . ولذلك قالوا في المَثَلِ : « بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَحَلٍ »^(١) وهما بقرتان كانتا في الدهرِ الأولِ . ولو أُقِيدَتْ بَقْرَةٌ بِبِغْلٍ لَسُبُّ من يَفْعَلُ ذلك كما سُبُّ « رَبِيعِ العَامِرِيِّ » فَقِيلَ فيه :

شَهِدْتُ بِأنَّ اللهَ حقٌّ لِقَاؤُهُ وَأَن رَّبِيعَ العَامِرِيِّ رَقِيعٌ
أَقَادَهُمْ كَلْبًا بِكَلْبٍ وَلَمْ يَدْعُ دِمَاءَ كِلَابِ الْمُسْلِمِينَ تَضِيعُ^(٢)

والبقرة خير منك ، لأن لحمها يُتَقَرَّبُ به إلى الله سبحانه فتُجْزَى
(92) عن سبعة . وفي الفضيلة عليها إذ || كُنْتُ مَطِيَّةَ الصَّالِحِينَ^(٣) ، لَأَنِّي أُجْزَى
عن سبعة أيضًا ، وأنا أَكْثَرُ بَضِيعًا مِنْهَا . فَأَمَّا لِحْمُكَ فَرِجْسٌ نَجِسٌ إِنَّمَا
يَرِغَبُ فِيهِ كَلْبٌ أَوْ نَحْوُهُ .

وزعمت أنه كان يأكلُ الصَّقَرَ . وقد علم رَبُّكَ بِطِلَانِ ما تذهبُ إليه .
أ « عَلِيٌّ » عليه السلامُ يَفْعَلُ ذلك وقد جاء « محمد » صلى الله عليه وسلم
بِتَحْرِيمِ سِبَاعِ الطَّيْرِ صَقَرِهَا وَبَازِيهَا وَعُقَابِهَا وَغَيْرِ ذلك من الصَّوَائِدِ ؟

ولم يكفك ادِّعَاؤُكَ أَنَّهُ كان يأكلُ الصَّقَرَ حتى زعمت أنه كان يُعْلَمُ

(١) بلفظه في مجمع الأمثال (٩١/١) وقال الميداني : هما بقرتان انتطحتا فاتتا جميعاً ،
وعرار ، مبنى على الكسر مثل قِطَامٍ . يضرب لكل مستويين يقع أحدهما بإزاء الآخر . وذكر فيه بيت « كثير
ابن شهاب الحارثي » :

باءت عرارٍ بِكَحَلٍ فِيمَا بَيْنَنَا وَالْحَقَّ يَعْرِفُهُ ذُو الْأَلْبَابِ

وذكره الفيروز آبادي في (العمر) ، قال : وكقِطَامِ اسم بقرة ، ومنه « بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَحَلٍ » وهما بقرتان
انتطحتا فاتتا جميعاً ، أى بَاءَتْ هَذِهِ بِهِذِهِ . يضرب لكل مستويين .

(٢) القود : القصاص . وأقَدْتُ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ ، أى قَتَلْتَهُ بِهِ . واستقدت الحاكم : سأَلْتَهُ أَنْ
يَقِيدَ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ (ص) :

(٣) [إذ كانت مطية للصالحين] ، من (ف) وحدها .

|| البازي أخلاق الصالحين . وما نعلمه علمً طائرًا شيئاً من ذلك . وكيف صار (٤٥)
البازي أولى بتعلم صالح الشيم من الشاهين والحمامة وغيرهما من الطير
الوادية المتظاهرة بترك الشرور ؟ وكيف زويت هذه المنفعة عن الديك
وهو وأسرته يتوارثون الأذان من عهد « بلال بن رباح * » ولا يزال مؤذن
منهم في أوقات الصلوات ما بقي في الأرض لإسلام ؟ أليس في الحديث
الذي يُحكى عن « العزيز * » أن الله اختار من البهائم الضائنة ومن الطير
الحمامة ومن الشجر الحبلّة ؟^(١) والديك لا يرتاب في أنه من صلحاء الطير .
ألم تبلفك تلك الحكاية أن امرأة سمعت قول الشاعر :

وكأس عقار يحلف الديك أنها لدى المزج ، من عينيه أصفى وأنور^(٢)

فقلت : الديك من صلحاء الطير ولم يكن يحلف إلا صادقاً ؟

ولعلك زويت هذه الفضيلة عن الديك لأنه ربما أذن بالصبح فنهض
إلى الكأس الشرب كما قال « عبدة بن الطبيب * » :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته إلى الصبح وهم قوم معازيل^(٣)

(١) والحبلّة : الكرمة (ف) .

(٢) على هامش (ف) طرة مطموسة يقرأ منها : قال أبوعل في الأمالي .. [

وفي (أمالي القالي ١٣٦/٢) عن ابن دريد بإسناده إلى الأصمعي ، أن أعرابية سمعت رجلاً ينشد :

وكأس سلاف يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقلت : بلغني أن الديك من صالح طيركم ، وما كان ليحلف كاذباً .

(٣) البيت من مفضلية عبدة (رقم ٢٦) - ويأتى منها أربعة أبيات أخرى في شواهد الصاهل - =

* بلال بن رباح : هو بلال بن حمامة - أمه (= ١٦٧) مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ف) .

* عزيز : اسم نبي ، وهو ينصرف لحفته وإن كان أعجمياً ، مثل نوح ولوط (ل) .

* عبدة بن الطبيب ، من بني عشم بن سعد بن زيد مثاة بن تميم (جمهرة الأنساب ٢٠٥)

من شعراء المفضليات .

وانظره في (الشعر والشعراء ٦١٣/٢ بيروت ، والأغاني ١٦٣/١٨ والسقط ١٢٠٠، ٦٩، ٦٠٤)

مع المفضليات ، والإصابة ١٠١/٥ وأما القالي ٢٦٣، ٢٦/٢ ونوادره : ١٦٩ والكمال ١٤٦/٢

وقال « الجعدى * » (١) :

وَدَسْكَرَةُ صَوْتُ أَبْوَابِهَا كَصَوْتِ الْمَوَاتِحِ بِالْحَوَاجِبِ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا صِيَاخُ الدِّيُوكِ وَصَوْتُ نَوَاقِيسٍ لَمْ تُضْرَبْ
أَتَوَاجِدُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدِّيُوكِ بِذَنْبِ الْكَافِرِ ، وَتُلْزِمُ بَرَّهَا جَرِيْمَةَ الْغَوِيِّ ؟ إِنْ
ذَلِكَ لَجَهْلٌ مِنْكَ ، وَكُلُّ الْعَالَمِ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَخْلُونُ مِنْ قُرْنَاءِ كَانُوا عَلَى الْكُفْرِ ،
حَتَّى اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ فِي آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْدَادِهِ فَقَالَتِ الشَّيْعَةُ :
لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ آدَمَ إِلَّا رَجُلٌ مُؤْمِنٌ . وَرَوَى غَيْرُهُمْ أَحَادِيثَ
فِي ضِدِّ ذَلِكَ كَثِيرَةً ، مِنْهَا أَنَّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَ لِـ « عَدِيٌّ »
ابْنِ حَاتِمِ الطَّائِي * « وَقَدْ قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ حَاتِمٍ . فَقَالَ :
« أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ » وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ : « أَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ فِيهَا قُصَى »
ابْنِ كَلَّابٍ يَجْرُ قُصْبَهُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْآبَاءِ فَقَالَ : هَلَكُوا » (٢) .

= والشاحج وأنشده الجوهري في (عزل) شاهداً على المعازيل ، جمع معزال ، وهو الذي يمتزل بماشيعة ،
أو أهله بمعزل عن الناس .

(١) البيهتان من شواهد رسالة الغفران (٥٦٤) بهذه الرواية . وروى « الميداني » الشطر الأول
من البيت الثاني : * سبقت صياح فراريهما * ٢ / ٣٩٠
الحواب : ماء من مياه العرب . والدسكرة هنا : بيت من بيوت الخمر . وهي القرية والصومعة أيضاً .
(٢) الآباء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر ، وهم قرشي : عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . وانظر طبقات ابن سعد
٣٦٠ : ١٤١ ، والقصب ، بالضم : الأمعاء . ذكره ابن الأثير في (النهاية) : « رأيت عمرو بن لحي
يمجر قصبه إلى النار » .

* هو النابتة الجعدى (ف) = ١١٧

* عدى بن حاتم ؟ بن عبد الله الطائي . صحابي ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة
التاسعة للهجرة ، وحسن إسلامه ، وكان خطيباً فاضلاً كريماً . وأبوه حاتم الطائي مضرب المثل في الجود .
انظر ترجمة عدى في (الاستيعاب رقم ١٧٨١) ونسبه في (جمهرة الأنساب ٣٧٨) مع معجم الشعراء
لمرزياني ٢٥٠ . وانظر فيه الأحاديث : ٣٧٨ / ٤ من مستند أحمد ، ١٠٤ من الموطأ ، والصيرة
لابن هشام ج ٤

في أحاديث كثيرة . وفي (الكتاب العزيز) ^(١) :

« وإبراهيم الذي وفى * ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » .

وقرأ « المَلَنَى * » :

« ولا تَسْأَلُ عن أصحابِ الجحيمِ » بالجزمِ على النِّهْيِ ^(٢) . فجاء في التفسير أن قال صلى الله عليه وسلم : ليت شعري ما فعل أبواى ؟ فقيل له : « ولا تَسْأَلُ عن أصحابِ الجحيمِ » .

ولعلك تَوَاضَعُ الدِّيكُ بما قال « بَشَارُ * » فيه :

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِكِ
قد زُرْتِنَا زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُودِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ ^(٣)

(١) الآيتان ٣٧ ، ٣٨ : من سورة النجم

(٢) الآية ١١٩ من سورة البقرة . « قرأها نافع بفتح التاء وجزم اللام : تَسْأَلُ ، والباقيون بضم التاء والرفع : تُسْأَلُ ، التيسير للداني : ٧٦

(٣) البيتان في (مطلب ما قيل في الريق) من الأمال (٢٢٨/١) ورواية القالي للبيت الثاني :

* منيتنا زورة في النوم واحدة * ونبه عليه البكري ، قال : والمحفوظ في هذا البيت :

* قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * وعلى هذا يصح البيت لأنه أثبت زورة واحدة وسأل أن تثني . وعلى رواية أبي علي رحمه الله ، مَنَسَتْهُ في النوم زورة لم تَف بها ، فكيف يسألها أن تثني ما لم يتقدم له أفراد ؟ إلا إن كان يريد أن تمنيه مرة أخرى ، وهذا لا يتمنى - أى لا يتجه معناه ولا يصح - (التنبيه ٧٢)

وبيضة الديك ، هي بيضة المقر . قال الجوهري في (عقر) : زعموا أنه يبيض في عمره بيضة واحدة .. ومنه قولهم : كانت بيضة المقر ، للمطية إذا كانت مرة واحدة . وقال بعضهم : إنما هو كقولهم : يبيض الأنوق ، والأباق العقوق ، فهو مثل لما لا يكون .

* المدنى : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، مولاهم . قارئ أهل المدينة المنورة ، وأحد القراء السبعة الأئمة . وقرأته . بروايته قالون المدنى وورش المصرى . توفى الإمام نافر رضي الله عنه بالمدينة سنة ١٦٩ هـ . انظر مع طبقات القراء لابن الأثير الجزري ، التيسير للداني : ٤

* بشار : بن برد . أبو معاذ العقيل ولاء . نبغ في العصر الأموي وأدرك الدولة العباسية ففق ولاء في بني عقيل ، وتعصب للفرس على العرب ، وبشار أكبر الشعراء من مخضري الدولتين ، وكان أهمى مجدوراً ، قتله المهدي العباسي في الزندقة .

وبشار من شعراء الغفران ، وانظر مع ديوانه : طبقات ابن المعتز ، والشعر والشعراء لابن قتيبة :

وما الذى يلحقُ الديكَ فيما قال «بشار» من المَسْبَةِ أو المائِثم ؟
وهل هو فى هذا إلا مثله فى قول «ذى الرِّمَّةِ*» لما وصف سِقْطَ النارِ فقال :

وسِقْطُ كَعَيْنِ الديكِ نازعتُ صُحْبَتِي أباهَا ، وهِيَّانَا لمُوضِعِهَا وَكُرَا^(١)
فلَمَّا بدتُ كَفَنْتُهَا وهى طفلة بَطْلَسَاءَ لم تَكْمَلْ ذراعاً ولا شِبْرَا^(٢)
وقلتُ له ارفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَخِيهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتِ لَهَا قِيَتَةً قَدْرَا^(٣)
وظَاهِرُهَا من يَابِسِ الشَّخْتِ واستَعِنَ عَلَيْهَا الصَّبَا واجْعَلْ يَدِيكَ لَهَا سِتْرَا^(٤)
فلَمَّا تَنَمَّتْ تَأْكُلُ الرَّمَّ لم تَدْعُ ذَوَابِلَ مِمَّا يَجْمَعُونَ ولا خُضْرَا^(٥)
|| ولما جَرَتْ فى الْجَزَلِ جَرِيًّا كَأَنَّهُ سَنَا الفَجْرِ، أَهْلَلْنَا لَخَالِقِهَا شُكْرَا^(٦) (94)

فلا فضيلةَ للديكِ فى أن «ذا الرِّمَّةِ» شَبَّ عَيْنَهُ بِسِقْطِ النارِ . كما أنه
(٤٦) لا عار عليه فيما ذكر «بشار» . ولو أدركه || من ذلك عَيْبٌ لكان من يذكُرُهُ
الشعرَاءُ من النساءِ فى النسيبِ وَمَنْ يَعْمِدُونَ له بِكَذِبٍ وهجاءٍ ، غيرَ مُتَعَرِّضٍ من

(١) الأبيات الستة ، من القصيدة الرابعة والعشرين فى ديوانه . وموضعها منها : البيت الثامن
والعشرون ، ثم الأبيات من الثانى والثلاثين إلى السادس والثلاثين .

ورواية الديوان للبيت الأول هنا : * وسقط كعين الديك عاورت صاحبي * ورواه الجوالقي فى
(شرح أدب الكاتب) : * عاورت صحبتي * شاهدا على التعاور : التداول والشئ يكون بين اثنين .
والسقط : النار تقدح من الزند . ويعنى بأبيها : الزند نفسه .

وانظر المثل : «أصنى من عين الديك» فى أمثال الميداني : حرف الصاد

(٢) كذا فى ، وهى رواية الديوان . وفى ض [وهى جونة] وهى رواية فى البيت . والطلساء :

الحمرة تضرب إلى السود .

(٣) أى انفخها واجعل لها من نفسك قوتاً (ف) وفى شرح الديوان : انفخها نفخاً رقيقاً ،
واجعل فوقها قوتاً من الحطب بقدر

(٤) المظاهرة : أن يجعل شيئاً فوق شئ . والشخت : الرقيق من الحطب (ف)

(٥) تنمت : قويت : والرم : البالى واليابس من حطام الميدان (ض)

(٦) فى الديوان : * فلما جرت * والجزل : ما غلظ من الحطب . أهللنا : رفعنا أصواتنا بالتكبير ،
وأصل الإهلال رفع الصوت (ض)

القاله ولا برىء من القَصْب^(١). ولعلك سمعت ما يتحدث به الناس عن الزمان القديم من أن الديك والغراب كانا صديقين في الدهر الأول ، وكانا يتناهدان . فشربا عند خمّار أياماً فلما نفد شراب الخمار وأحس الغراب أنه يريد الثمن ، أصبح يوماً والديك نائم فقال للخمار : إني ماض فاتيك بحقك ، وصاحبي هذا رهن عندك على مالك . وذهب فلم يعد^(٢) . وذكر ذلك « أمية بن أبي الصلت الثقفي » قال :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
أقاما يشربان الخمر دهرًا فخان العهد إذ نفد الشراب

فمثل هذا الحديث لا ينبغي أن يلتفت إليه ، وإنما تلك أكاذيب تحدث بها أهل الكتب من اليهود والنصارى وسميها « أمية بن أبي الصلت » وغيره فنظمت في الشعر . و « أمية » توجد في شعره أخبار كان ينقلها من الكتب الموجودة في أيدي أهل الملتين المخالفتين . منها أن الهدهد قبر أمه في رأسه ، فلذلك ريحته مُنتنة . قال :

(١) القصب : الشتم والعيب (ف) .

(٢) القصة بتفصيل في حيوان الجاحظ (٥١٢/٣) وأشار إليها ابن قتيبة في شرحه لبيت

أمية : • بأية قام ينطق كل شيء • (الشعر ٣٧٠/١) .

• أمية بن أبي الصلت ، بن ربيعة بن عوف ، من بني ثقيف بن بكر بن هوازن ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف (جمهرة الأنساب ٢٥٧) وأبوه أبو الصلت بن ربيعة ، شاعران من ثقيف ، كما في شعراء الطوائف في طبقات ابن سلام (٢١٧) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٣٦٩/١) بيروت .

وأمية بن أبي الصلت أشعر ثقيف في الجاهلية قرأ كتب الأديان ورغب عن عبادة الأوثان وأكثر في شعره من ذكر آيات الخالق ، والبعث والحساب ، وبشر جميعت ذي كان يرجو أن يكونه ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، جحد أمية الإسلام حسدا منه .

غَيْمٌ وظلماءٌ وفضلٌ سَحَابَةٌ أَيَّامَ كَفَنَ واستزادَ الهدهُدُ
يَبْنِي القرارَ لِأُمِّه لِيُجَنِّهَا فَبَنَى عليها في قَفَاهِ يَمْهَدُ^(١)

ولعلك إذا صَحَّ معك هذا الحديثُ، تَعَيَّبُ الديكُ بالغَفْلَةِ والبَلْهَةِ وتقول :
(95) قد جرى له مع الغرابِ || ما سَلَفَ وكان ينبغي أن يتأدَّبَ ، لأنَّ المثلَّ القديمَ :
« لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ »^(٢) . وقد قيل إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم
قال ذلك لِـ « أَبِي عَزَّةَ * » الشاعرِ وكان يهجو النبيَّ صلى الله عليه وسلم .
فأَسْرَ « يَوْمَ بَدْرٍ » فأطْلَقَهُ . فلما وَصَلَ إلى « مَكَّةَ » عاد إلى ما كان فيه
من الهجاء . فأَتَى به مَرَّةً أُخْرَى أُسِيرًا فسأله الإِطْلَاقَ فقال عليه السلامُ :
« لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ »^(٣) .

ولمَّا تَعَنَّى برُجُوعِ الديكِ إلى مصاحبةِ الغرابِ قولَ الشاعرِ :

(١) بعدهما في الشعر والشعراء (٣٧٠/١) :

فيزال يدلع ما مشى بجنائزه منها ، وما اختلف الحديد المسند

يعنى بالحديد المسند : الدهر .

(٢) متفق عليه بلفظ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » قال ابن الأثير في (النهاية : لسع) : اللسع
اللدغ ، والجحر ثقب الحية . وهو استعارة هنا ، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فإنه بالأولى
يعتبر .

(٣) في مجمع الأمثال (٢١٥/٢) . وذكر الميداني فيه كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي عزة
الشاعر وقد أتى به أسيراً يوم أحد ، وكان قد أسري يوم بدر فن عليه الرسول عليه الصلاة والسلام .
ومن عجب أن نقل فيه (٢٠٨/٢) ، ليس لرجل لدغ من جحر مرتين عذر) : « وأول من قاله الحارث
ابن خزاز ، من قيس ثعلبة ، وكان أخطب بكري بالبصرة . خطب الناس لما قتل يزيد بن المهلب :
« أيها الناس ، إن الفتنة تقبل بشبهة وتدبر ببيان . وليس لرجل لدغ من جحر مرتين عذر . . فأتقوا
عصائب تأتاكم من قبل الشام كاللذلاء قد انقطعت أودامها » ثم نزل . فروى الناس خطبته ، وصار
قوله مثلاً ، وأراه نظر فيه إلى الحديث الشريف . وانظره في كشف الحقا : ٥٠٥/٢ ح ١٣٣٢ .

* أبو عزة الجمحي ، عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب ، من بني جمح (جمهرة الأنساب ١٥٣)
من شعراء مكة الفحول في عصر الميعث (طبقات ابن سلام : ٢١٢) أسري يوم بدر ، ومن عليه الرسول صلى
الله عليه وسلم ، وعاهده على ألا يمين عليه . لكن قریشاً أغروه فخرج إلى بني كنانة فحرضهم بشعره على قتال
المسلمين . وأسري يوم أحد ، فسأل المصطفى أن يمين عليه ، ثانية ، فأبى ، وقتل (السيرة ١١٠/٣) .

ولاحقة بأعجاز المطايا يَقيِلُ الديكُ فيها والغرابُ^(١)
 وليس في هذا البيت دليلٌ على اجتماع هذين ، وإنما هو بيتٌ معنًى ،
 يعنى بقوله * ولا حقة بأعجاز المطايا * الظلال . والديك والغراب وكلُّ
 الحيوان الذى فى الأرض يَقيِلُ فى الظلال إلا أن يكونَ الجِرباء وما هو مثله
 فى البروزِ لِلشمس . ولعلك لَحِقَكَ حَسَدُ للديكِ لَمَّا سمعتَ قولَ القائل :
 كَانَ الديكُ ، ديكَ بنى نُمَيْرٍ أميرُ المؤمنين على السريرِ^(٢)
 فهذا تشبيهٌ لا فخرَ للديكِ به . أليس «على» رضى الله عنه قد مرَّ
 بِ«عبد الرحمن بن عتابٍ*» وهو مقتولٌ ، فقال : هذا يَعْسُوبُ قريش ؟
 فأى فخرٍ لِيَعْسُوبٍ بذلك ؟ وفى حديثٍ آخر : « فعندَها يَضْرِبُ يَعْسُوبُ
 الدين بذنبه فتجتمعُ إليه فِرْقُ المسلمين كما تَجتمعُ قُرْعُ الخريفِ »^(٣)
 وإنما يَعْسُوبُ ذَكَرُ النحلِ ، وقد يُسمَّى ذَكَرُ الجَرَادِ يَعْسُوباً وكذلك بعضُ
 الجِعلانِ . ولا فضيلةَ للشئ من أحناشِ الأرض وقع به التشبيه . وإنما
 هذا البيتُ لرجُلٍ يَصِفُ نفسه بالسُّكْرِ وزوالِ العقلِ ، وأنه قد بلغ إلى حالٍ
 يتصورُ فيها الأشياءَ بِغَيْرِ ما هى عليه . والأبياتُ :

(١) قال يَقيِلُ قِيالوةً ، وهى نومة الظهيرة . والقائلة الظهيرة . وأعجاز المطايا ، يعنى بها الظلال

(٢) السرير : قد يعبر به عن الملك (ل) ويأتى البيت فيما يلى ، فى سياقه بن القصيدة .

(٣) انظر شرح الحديث الشريف فى (النهاية : عسب) .

* عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد . أمه جويرية بنت أبي جهل بن هشام المخزومى ، تزوجها
 عتاب بعد أن انصرف عنها على بن أبي طالب ، وكان رضى الله عنه قد خطبها ، فكَره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يجمع ابن عمه على ، بين بنت نبي الله وبنت عدو الله (نسب قريش ٣١٢) .

وكان عبد الرحمن يقود الحمل ، يوم الحمل ، ويرتجز : « والموت دون الحمل المجلل * »

فسارت كلمته مثلاً ، ذكره الميداني فى أمثاله (٣١١/٢) وذكره كلمة الإمام على فى عبد الرحمن ،
 وقد قتل يومئذ وقطعت يده فَعُرِفَتْ بِخَاتَمِهِ : « هذا يعسوب قريش ، جدعت أنفى وشفيت نفسى . » وانظر يوم
 الحمل فى تاريخ الطبرى سنة ٣٦ هـ . وكلمة على ، كرم الله وجهه ، فى (النهاية فى غريب الحديث : عسب) .

شربنا شربة من ذات عرقٍ بأطراف الرُّجاجِ من العَصِيرِ
 || وأخرى بالمُرَّوحِ ثم رُحْنَا نرى العُصفورَ في خَلْقِ البَعِيرِ

(96)

كَأَنَّ دجائجا في الدارِ رُقْطاً^(١) وفودُ الرومِ في قُمْصِ الحريرِ
 || كَأَنَّ الديكَ، ديكَ بنى نُمَيْرِ أميرُ المؤمنين على السريرِ

(٤٧)

ورُحْتُ أرى الكواكبَ دانياتٍ تنالُ أناملَ الرجلِ القصيرِ
 أدافعُهنَّ عن رأسي بِكَفِّي وأمْسَحُ جانبَ القمرِ المُنِيرِ

وإن كان في الديكِ بعضُ البَلَّةِ ، فإنه مما يُوصَفُ به أهلُ الخيرِ . وقد جاء في الحديثِ عن «المسيحِ عليه السلامُ» : كونوا بُلْهًا مثلَ الحمامِ . وفي الحديثِ المأثورِ أنه دخلَ الجَنَّةَ فوجدَ عَامَّةَ أَهْلِهَا بُلْهَةً^(٢) . فَأَمَّا التَّبَالُهُ فَخَلَّةٌ يُمدَحُ بها الرجلُ إذا وُصِفَ بالكرمِ . قال «أبو دَهْلٍ الجُمَحِيُّ» :

تَخَالُ فيه إذا حاوَرْتَهُ بَلْهًا عن مالِهِ وهو وافي العَقْلِ والوَرَعِ^(٣)
 فَأَمَّا النِّسَاءُ فَقَدْ كَثُرَ وَصْفُهُنَّ بِالْبَلَّةِ . قال «حَسَّانُ» :

(١) لم يذكر الجوهري دجائج في جمع دجاجة . وأمله كذلك المجد في القاموس . وفي (اللسان) : الدجاجة ، الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس ، مثل حمامة وبطة ، ألا ترى إلى قول جرير : لما تذكرت بالديرين أرقى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

إنما يعنى زقاء الديوك . والجمع دَجَاج ودِرْجَاج - والفتح أفصح - ودجائج .

(٢) فسر ابن الأثير في (النهاية) : جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل : هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس . . . فأما الأبله وهو الذي لا عقل له ، فغير مراد في الحديث .

(٣) في ترجمة الأمدى لأبي دهل ، أربعة أبيات من هذه القصيدة العينية . ولكن البيت في (أمالى القائل ١٥٩/٢) أنشده أبو عثمان المازني للفرزدق . وروايته هـ تخال فيه إذا ما جتته بلها* * أبو دهل الحمصي : وهب (بن وهب) بن زمعة بن أسيد ، من بني خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح (جمهرة الأنساب ١٥١ ونسب قريش ٣٩٣) شاعر إسلامي حماسي محسن ، نشر المستشرق كرنكو شعره ، برواية الزبير بن بكار ، في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩١٠ . وانظره في (الشعر والشعراء ٥١٢/٢ ب والمؤتلف ١١٧ والأغاني ١٤٩/٦ . وحاسة أنى تمام ٣٨٩٤٢) .

هـ حسان ، بن ثابت الأنصاري = ١٧٨

من كل ناعمة غَضِيضٍ طَرَفُهَا بِلَهَاءٍ غَيْرِ وشيكة الإقدام
وقال «أبو النجم*» :

من كل عَجَزَاءٍ سَقِيطِ البُرْقَعِ بِلَهَاءٍ لم تُحَفَظْ. ولم تُصَبِّحْ^(١)
وقال «المرقش*» :

في كل يومٍ لها مِقْطَرَةٌ فيها كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمٌ^(٢)
لا تصطلي النارَ بالليل ولا توقظُ للضيفِ ، بِلَهَاءٍ نَثُومٌ^(٣)
ولعلك تُؤَاخِذُ الديكَ ، فَحَلَ الدجاجِ ، بما جناهُ المعروفُ به
«ديكُ الجن*» الشاعرُ ، فإنه كان شَرِيبًا سَكِيرًا ، وربما نطق بالالحادِ ،
وهو القائلُ :

(١) أنشده المفضل الضبي في شرحه للبيت التالي من مفضلية المرقش ، وفسره بأنها بلهاء عن الفواحش (٥٠٥) ورواه البكري في (التنبيه على أمالي القالي) : «من كل بيضاء سقوط البرقع» وخرجه الميمني في (سطح اللآلئ ٦٨٤) مع الرواية الأخرى فيه : من كل عجزاء .
(٢) في شعره : * في كل كَمَى لها مِقْطَرَةٌ * هكذا أنشده أبو علي في إيضاحه . والمقطرة المبخرة التي يتبخرها . أخذت من القطر أي العود (ف) وهي رواية المفضل للبيت (٥٠٣)
والكباء ، بخور . وحميم : ماء حار (ف) .

(٣) رواية المفضل للشطر الثاني : * توقظ للزاد بلهاء نثوم *

* أبو النجم ، الفضل بن قدامة = ١٨٩

* المرقش : الأصغر ، ربيعة بن قيس بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة (جمهرة الأنساب ٣٠٠) وهو في رواية المفضل الضبي : ربيعة بن سفيان بن سعد ، وفي مؤلف الآمدي : ربيعة بن حرملة بن سفيان ، وذكر ابن قتيبة الروائين في (الشعر والشعراء) ، والمرزباني في معجمه !
شاعر جاهل من عشاق العرب ، وهو من شعراء المفضليات والفقراء .
والبيتان من ميميته المفضلية المقيدة :

لابنة عجلان بالجور رسوم لم يتعفين والمعهد قديم

* ديك الجن ، الحمصي : عيد السلام بن رغبان ، من شعراء العصر العباسي الأول المجيدين .
ولد بمدينة حمص سنة ١٦١ هـ وظل بالشام حتى وفاته سنة ٢٣٥ هـ واشتهر باللهو وإتلاف المال ، وكان يتشيع ، وله مرث جياذ في الإمام الحسين رضى الله عنه . وهو من شعراء الفقراء ، وانظره في الشعر والشعراء والأغاني .

هي الدنيا وقد نَعَمُوا بِأُخْرَى وتَسْوِيفُ الظَنُونِ مِنَ السَّوَأِ^(١)

(97) || إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَقَرَّ فِي بَعْضِ شِعْرِهِ بِذَنْبِهِ وَاسْتَغْفَرَ . وَقَدْ جَرَى عَلَى

السُّنَنِ الْعَامَةِ : الْمُقَرُّ بِذَنْبِهِ كَالْتَائِبِ إِلَى رَبِّهِ . وَإِنَّمَا عَنَيْتُ قَوْلَهُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلذَّنْبِ كُلِّهِ قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ
لِحُسْنِ عَيْنِهِ وَحُسْنِ دَلِّهِ وَانْصَرَمَ الْيَوْمُ وَلَمْ أَصْلَهُ

وقد مرَّ من قولِ الصَّاهِلِ مِنْ أَنَّ تَوَافُقَ الْأَسْمَاءِ لَا يُوجِبُ اتِّفَاقَ الْمَعَانِي
الْمَقْصُودَةِ ، مَا فِيهِ كِفَايَةٌ . وَلَيْسَ لَكَ حُجَّةٌ فِي أَنَّ النَحْوِيِّينَ رَبَّمَا أَعْمَلُوا
الْحَرْفَ عَمَلَ الْحَرْفِ إِذَا كَانَ فِي لَفْظِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي
بَيْتِ « الْفَرَزْدَقِ * » :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غُطْفَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا إِلَى زَادَتْ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُثْمَرَا

فَرَعَمُوا أَنَّ « لَا » هَا هُنَا زَائِدَةٌ ، وَأَنَّهَا عَمِلَتْ عَمَلَ النَّافِيَةِ ، وَالْمَعْنَى
أَنَّهُ أَثْبِتَ الذُّنُوبَ لِغُطْفَانٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ^(٢) :

يُرْجَى الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَتَعَرَّضَ دُونَ أَدْنَاهُ الْخُطُوبُ^(٣)

فَ : إِنَّ الْخَفِيفَةَ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهَا أَنْ تَدْخُلَ زَائِدَةٌ بَعْدَ مَا النَّافِيَةِ ،
كَمَا قَالَ « فَرُوءُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِي * » :

(١) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْغَفْرَانِ (٤٤٦) وَالسَّوَأُ : الْهَلَاكُ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ : هُوَ الْجَابِرُ بْنُ رَالَانَ الطَّائِي . وَيُقَالُ : لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَرْتِ (شَرَحَ

شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ٣٢) وَجَابِرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ

(٣) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى (رَقْمُ ٢٦) عَلَى زِيَادَةِ « إِنْ » بَعْدَ « مَا » الْمَوْصُولَةِ . وَانْظُرْ شَرْحَهُ

لِلسِّيُوطِيِّ : ٣٢

• الْفَرَزْدَقُ = ١٢٠

• فَرُوءُ بْنُ مُسَيْكٍ ، بَنُو الْحَارِثِ الْمُرَادِي ، مِنْ بَنِي مُرَادٍ بَنُ مَالِكٍ بَنُ أَدَدٍ (جُمُوهَرَةُ الْإِنْسَابِ ٣٨٢) =

وما إن طِينَنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةٌ آخِرِينَا^(١)
وهو كثيرٌ في الشعرِ وغيره . فلَمَّا كانت « ما » في قوله * يَرْجَى
المرء ما إن لا يراه * على لفظِ النافية ، دخلتُ بعدها إن ، وإن كانت
في معنى : الذي . وهذا شاذٌ لا يُقَاسُ عليه ، ولا يُسَلَّمُ لك أن تَحْتِجَ بمثله .
ولعلك تزعمُ أن الديك مُغْنٌ ، وتَحْتِجُ بالأبياتِ التي أنشدها
« أبو ربيعة » في (كتابِ النسيب) ، والأبياتُ :

حلفتُ يميناً للأضاحيِّ بَرَّةً وأُخرى على أمثالها أنا حَالِفٌ^(٢)
لقد شاقني تحنانٌ عَجَلَى ودونها من الدَّرَبِ بابٌ مُغْلَقٌ وَسَقَائِفُ
لَعَمْرِي لَثْنٌ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ تَوَلْبٍ يُغْنِيكَ بِالْأَسْحَارِ دِيكَ قُرَاقِفُ^(٣)
|| لقد طال ما غَنَيْتَ فِي الشُّوْلِ لَمْ تَنْزُرْ خَلِيلاً وَلَمْ يَأْلَفْ بِكَ الْحَيَّ آلِفُ⁽⁹⁸⁾
|| وكم من حبيبٍ قد أَرَزَتْ حَبِيبَهُ وَآخَرَ قَدْ نَجَّيْتَهُ وَهُوَ ذَائِفُ^(٤)
(٤٨) وكلُّ المطايا بعدَ عَجَلَى ذَمِيمَةٌ قَلَانْدُ وَالْمُبْرِيَاتُ الطَّرَائِفُ^(٥)

=شاعر حاسي مخضرم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود، مفارقاً ملوك كندة، وكان من وجوه
قومه (الاستيعاب ٢٠٧٧ والسيرة لابن هشام ٢٢٨/٤) وانظر (سمط اللآلئ : ٣٦٦)

(١) البيت من شواهد سيبويه (باب إن) على : إن ، تصرفها « ما » إلى الابتداء ولم يسم
قائله . وهو من شواهد المعنى (رقم ٢٤) بمثل رواية أبي العلاء، شاهداً على زيادة إن ، بعد ما النافية ،
إذا دخلت على جملة اسمية . وأنشده الجوهري شاهداً على قولك : ما ذاك بطي ، أى بمعاقى . ولم يسم
الشاعر . وهو في (ل : طب) في ثلاثة أبيات ، لفروة ابن مسيك المرادى . ومثله في (شرح الشواهد
للسيوطي ٣٠) ورواية ابن إسحاق، فيما نقل ابن هشام بالسيرة (٢٢٨/٤) للشطر الثاني :

* مَنَايَانَا وَطَعْمَةُ آخِرِينَا * من قصيدة قالها فروة بن مسيك يوم الردم - لهما دان على مراد - وبعد البيت :

كذلك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيناً فحيناً

(٢) الأضاحي : نسبة إلى أضاح ، وهو جبل . وعجل : اسم ناقة (ف) انظرها في (ل : عجل)

(٣) القراقف من الديوك : الذي يحرك رأسه إذا صاح وهو من القرقة أى الرعدة (ف ، ص)

(٤) ذائف : هالك ، ولعله من الذواف ، والذيفان السم الناقع .

(٥) البيت مطموس في (ف) . وعلى هامش النسختين : [عجل : اسم ناقة . والمبريات التي

قد جعل لها برى ، جمع برة]

فإنما قال : يُغْنِيكَ ، حتى يتفق له الوزن . ولو كان وزن الشعر^(١) يَصِحُّ بقوله : يُوْذُنُ لك ، أو : ينبهك ، أو : يُطْرِبُكَ ، لعدل إليه . ولا ريب أنك لم تَرَ الحمامة أهلاً لتعلمها أحكام الدين ، كما رأيت البازي أهلاً لذلك . لأن الحمامة بظنك مُغْنِيَّةٌ ، وتستدل على مذهبك بإجماع الشعراء . لأنها توصف بالغناء في سالف الدهر ، وقد لزمها ذلك إلى هذا العصر ، وإذا لم تظهر التوبة من المغنية وجب أن لا يحكم عليها بالدين . وهؤلاء الذين شهدوا عليها بالغناء يصفونها أيضاً بالنياحة والبكاء . فهذان القولان متناقضان : أحدهما وصف بالفرح والآخر وصف بالحزن والترج . فعلى أي القولين نقول ؟ إن كانت نائحة بأجر فلعمري إن ذلك لمن المنكرات ، وإنما لا تثبت على هذا الخلق من « ابنة الجون » النائحة المشهورة التي كانت في العرب . وقد ذكرها « المثقب » فقال :

= وأذكر مع هذه الأبيات في « عجل » ما رواه القائل في أماليه (١٤٠/١) من إنشاد أبي بكر ابن دريد عن عبد الرحمن - ابن أخي الأصمى - عن عمه ، للشاعر هلال المازني ، واغترب عن قومه :

أقول لناقي عجل وحتت	إلى الوقى ونحن على جراد
أتاح الله يا عجل بلاداً	هواك بها مربات المهاد
فا عن بغضة منا وزهد	تبدلنا بها عليا مراد
ولكن الحوادث أجهضتنا	عن الوقى وأطراف التهاد

(١) في ض : [ولو كان الشعر]

* ابنة الجون : نائحة من كندة كانت في الجاهلية ، (اللسان : جون) وأنشد بيت المثقب العبدى . قال ابن برى : وقد ذكرها « المعرى » في قصيدته التي رثا بها الشريف الطاهر الموسوى ، فقال :

من شاعر اللين قال قصيدة	يرثى الشريف على روى القاف
جون كبنت الجون يصدق دانيا	ويميس في برد الجوين الضاف

* المثقب ، العبدى ، من قصيدته المفضلية . = ٢٠٨

كَأَنَّمَا أَوْبٌ يَدَيْهَا إِلَى حَيْدٍ زَوْمِهَا فَوْقَ حَصَى الْفَرْقَدِ
نُوحُ ابْنَةُ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِعَةٌ الْمَجْلَدِ^(١)
وإن كانت تنوحُ لِنَفْسِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالطَّيْرِ ، فَلَعَلَّكَ
تَوَاحَدُهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ مِنْ أَمْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ : النِّيَاحَةُ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْأَنْوَاءُ » .

وهذه كُلُّهَا دَعْوَى مِنْ أَهْلِ الشَّعْرِ ، وَلَيْسَتْ الْحَمَامَةُ فِي الْحَقِيقَةِ
مُغْنِيَّةٌ وَلَا نَائِحَةٌ . وَقَدْ ادَّعَى عَلَيْهَا « صَخْرُ الْغَى »^(٢) إِبَانَةً عَمَّا فِي الصُّدْرِ
فَقَالَ وَذَكَرَ الْحَمَامَةَ :

|| تَجِئُنَا غَادِيَتَيْنِ فِسَاءَ لَتْنِي بَوَاحِدِهَا ، وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِ^(٣) (99)
فَقُلْتُ لَهَا : فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ فَبَانَ مَعَ الْأَوَائِلِ مِنْ ثُمُودِ^(٤)
فَقَالَتْ : لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيدًا بَعِيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ
كَلَانَا رَدٌّ صَاحِبِهِ بِيَّاسٍ وَأَشْجَانٍ وَتَأْمِيلٍ بَعِيدِ^(٥)
وَقَدْ بَلَغَكَ دَعْوَةُ « نُوحٍ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا ، وَأَدَاؤُهَا الْأَمَانَةَ لَهُ

(١) الأوب : الرجع ، وسرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . والمجلد : قطعة من جلد كانت
النائحة تلطم به وجهها (الصحاح) ومثله في الطرة على هامش النسختين . ومعه : فإذا كان خرقه فهو ميلاء .

(٢) زاد في رواية : « الفخر بالأحساب » صحيح مسلم ، ك الجنائز ، باب التشديد في النياحة . وانظر

معجم ألفاظ الحديث ، مادة (ن وح) ١٧/٧

• صخر الغي ، الهلّل = ١٣٨

والآيات من قصيدته الدالية في رثاء ابنه تليد - في شواهد الصاهل والشاحج ، ديوان المهديين ٦٧/٢ .

(٣) تجئنا : ضبطه في الديوان بكسر الجيم . وعلى هامش ف : بالفتح والكسر .

ومعناه : تواجها وتقابلنا ، غدوت وغدت هي فسألني عن فرخها ، وأنا أسأل عن ابني « تليد » .

(٤) في طرة ض : [ساق حر ، يقال هو الفرخ الذي تبكيه الحمام في الهديل ، ويقال : سى ساق

حر ، حكاية صوت الحمام] .

(٥) رواية الديوان للشطر الثاني : « وتأنيب ووجدان بعيد »

لما أرسلها . قال الشاعر:

وقد هاجني صوتُ قمريةٍ هتوفِ العشيَّ طروبِ الضحَا^(١)
مطوقةٍ كُسيَتِ حُلَّةٌ بدعوةٍ نوحٍ لها إذ دَعَا^(٢)
من الورقِ نواحةٍ باكرتِ عسيبَ أشاءِ بذاتِ الأَصَا^(٣)
تغنتُ عليه بشجورٍ لها يُهيجُ للصبِّ ما قد مضى^(٤)

ألا ترى إلى مناقضته كيف جعلها نواحةً مُغنيةً في حالٍ واحدةٍ ؟
ولعلَّ صَوْنَتَهَا تسبيحٌ للقادرِ المَجيدِ ، ليس بِنِياحةٍ ولا غناء .

وقولك في الحكاية عن «علي» عليه السلام : أنه كان يُوطأُ الجليلُ
في زمانه بالقدم . فإنه كان لا يَزِيدُ جِلَّةَ القومِ عنده إلا رِفْعَةً ما ثَبَتُوا
على الديانة . فإذا زاغوا عن المَنهجِ وعدَلُوا عن المَحَجَّةِ خَشَّ أنوفَهُم بالذَّلَّةِ
وعرَنَهَا بالصَّغارِ^(٥) .

وقولك : إنه كان إذا رأى نبيذاً في الجرِّ سأل عنه ، فإن كان له أهلٌ
ألزَمَهُم النِّفْقَةَ عليه وإلا جعلَ نفقَتَهُ من بَيْتِ المالِ .

(١) الشاعر هو أبو صفوان الأسدي « وقصيدته التي منها هذه الأبيات ، رواها القالي كاملة في
أماله (٢٣٧/٢) وأبياتها ثمانية وستون بيتاً ، من إنشاد ثعلب عن ابن الأعرابي . ومطلها :

نأت دار ليلي وشط المزار فعيناك ما تطعمان النوى

وترتيب الأبيات الأربعة فيها : ١٦ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٨ ورواية القالي للبيت الأول :

وقد شاقني نوح قمرية طروب العشاء هتوف الضحى

(٢) رواية الأمالى للشر الأول : * مطوقة كسيت زينة * .

(٣) رواية الأمالى للشر الثاني : * عسيب أشاء بذات الغضى * العسيب : السعف . والأشاء

الصغار من النخل .

(٤) رواية الأمالى للشر الأول : * فغنت عليه بلحن لها * .

(٥) خش أنفه ، جعل فيه الخشاش ، وهو البرة من صفروا الخزامة من شعر أو خشب (ص)

ومنه قيل : خش فلاناً ، شناه ولامه ، وغض منه . عرنها : أذلها . من : عرن البعير يعرنه ، جعل
في أنفه العران ، وهو عود يجعل في وتره أنفه (ق) .

فنبِيذُ الجَرِّ إِنْ كَانَ مِمَّا يَجُوزُ أَنْ يُشْرَبَ فَأَيُّ نَفَقَةٍ تَلْزَمُ عَلَيْهِ ؟
وإِنْ كَانَ مُسْكِرًا أَرِيقَ ، فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ نَبِيذٍ فِي الجَرِّ وَنَبِيذٍ فِي السَّغْدِ
أَوِ المَشَاعِلِ ؟^(١) أَلَا تَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الكَذِبِ عَنْ لِسَانِكَ ؟
وإِنَّمَا دَعَاكَ هَذِهِ البَاطِلَةُ كَدَعَاكَ فِي الخَلِّ .

(١٠٠) وزَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ يُعْظَمُ « مَكَّة » || وَلَا يَقُولُ فِي « الطَائِفِ » إِلَّا خَيْرًا وَيَأْمُرُ
(٤٩) بِضَرْبِ المَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ . وَأَيُّ مَعْصِيَةٍ تُخْشَى مِنْ « يَثْرِب » وَقَدْ دَعَا
لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَهَلْ تَأْتِي لِضَرْبٍ لَوْ عَصَتْ أَوْ تُعَلِّمُ بِهِ
إِذَا عَوَّقِيَتْ ؟ أَفَأَرْضُهَا كَانَتْ تُعْتَمَدُ بِالضَرْبِ أَمْ جُدْرُهَا المُشِيدَةُ ؟

(٢) أَمَّا الأَرْضُ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَمَسَّحُوا بِالأَرْضِ
فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ » فَأَحْسِبْ مَنْ ضَرَبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ مُتَعَدِّيًا غَيْرَ مُصِيبٍ . وَأَمَّا
الجُدْرُ فَمَا الَّذِي جَنَيْنَ حَتَّى يُضْرَبَنَّ ؟ إِنَّمَا هِيَ حِجَارَةٌ وَطِينٌ . وَلَعَلَّكَ
تَذْهَبُ إِلَى أَنَّ السَّارِقَ إِذَا نَقَبَ وَأَخَذَ مَتَاعَ الْبَيْتِ وَجَبَتْ عَلَى الْحَائِطِ
عَقُوبَةٌ . وَلَمْ يَقُلْ^(٣) ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنْ عَنَيْتَ بِقَوْلِكَ إِنَّهُ
كَانَ يَأْمُرُ بِضَرْبِ المَدِينَةِ إِذَا عَصَتْ ، أَهْلَ المَدِينَةِ ، كَمَا قَالَ [تَعَالَى] :
« وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا »^(٤) ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِفْرَادِكَ مَكَانًا دُونَ مَكَانٍ ؟
لَوْ قُلْتَ كَانَ يَأْمُرُ بِضَرْبِ مَكَّةَ إِذَا عَصَتْ ، لَكُنْتَ قَدْ ذَهَبْتَ فِي ذَلِكَ
مَذْهَبًا .

وَأَمَّا ادْعَاؤُكَ أَنَّ الصَّعْدَةَ كَانَتْ تَلِدُ فِي زَمَانِهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي

(١) المشاعل : جمع مشعل ، شبه الدلو (ف) وفي (ق) : شيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه .

(٢) « أراد به التيمم » ابن الأثير ، أخرجه الطبراني في معجمه الصغير : ١٤٨ .

(٣) في ض : [ولم ينقل] . (٤) من آية ٨٢ (سور يوسف) .

ما أولادها في زعمك ؟ ومن زوجها فيما يحضرك ؟ لو قلت إن الجعبة كانت تلد ، لسوغ لك ذلك لأنها قد سُميت أمًا وقد جعل السهام لها أولادًا .
قال الشاعر - ويقال إنها لتأبط شرًا* :

هي ابنة حوب أم تسعين آزرت أخا ثقة تمرى جباها ذواثبة^(١)
أفتجيز عليها أن تحدث فتجلد أو ترجم ؟ وما الذي أوجب زعمك
أن الصعدة كان لها أبناء شهدوا « يوم الجمل » ، وصفين^(٢) ونفيت
ذلك عن الرمح والسيف ؟ لو ولدت الصعدة لولدت القوس . ولو سألت
عن الحلال والحرام لم يعجز السيف المهند عن السؤال في مثل ذلك ،
لأنه أولى بالمعرفة وأحق . ورؤي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الخير^(٣) في السيف والخير بالسيف والخير مع السيف » . (101)

وزعمت أن أصحابه ، عليه السلام ، كانوا يتبايعون الصمم بينهم
ولا يتبايعون العرج ولا الحول . وأي قيمة للصمم فيباع ؟ فإن كنت
عنيت أن الرجل يضرب الرجل فيذهب سمعه بالضربة فتجب عليه
الدية ، فلا يمتنع مثل ذلك . ولكن منع من هذا التأول أنهم كانوا
لا يتبايعون العرج ولا العمى . فليت شعري عن « همدان » - وكان فيما
يقال يصحب « علياً^(٤) » منهم خلق كثير بأذانهم الصمم - هل كانوا

(١) ابنة حوب : هي الكنانة ، والحبوب الجمل لأنه يزجر بذلك ، يقال : حوب حوب .
وآزرت : أعانت (ض) . والشاهد بروايته هنا ، في اللسان والتاج (حوب) : شاعر ، لم يسمه - يصف
كنانة عملت من جلد بعير وفيها تسعون سهماً . وقال في اللسان ، فجعل الكنانة أمًا للسهام ، لأنها قد
جمعتها . وأخوثة : يعني سيفاً . جباها ، حرفها .

(٢) انظر بنى همدان مع الإمام على يوم الجمل / تاريخ الطبري سنة ٣٦ هـ وما بعدها .

* تأبط شرًا : ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب الفهمي ، من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان
(جمهرة الأنساب ٢٣٢) الشاعر الجاهل الفارس ، من الصماليك الفتاك . وهو من شعراء المفضليات
والحماسين والغفران . وانظر الشعر والشعراء ٢٢٩/١ والأغاني ١٣٦/٦ وأمال القالي ٢٧٧/٢ .

يشترون ذلك بِنَقْدٍ أَوْ نَسِيئَةٍ ؟ وقد كان « الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ * » يوصَفُ بالصَّمَمِ وكان من الشيعةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُذْرِكْ أَيَّامَ « عَلِيٍّ » ، أَفْتُرَاهُ اشْتَرَى الصَّمَمَ أَمْ أَهْدَى لَهُ أَمْ وَرَثَهُ أَمْ أَخَذَهُ جَائِزَةً عَلَى قَصِيدَةٍ ؟ وَالَّذِي يُخْبِرُ بِهِ الْمَقُولُ أَنَّ « الكُمَيْتَ » وَدَّ أَنَّهُ يَبْتَاعُ فَقَدْ الصَّمَمَ بِمَالٍ كَثِيرٍ .

وزعمت أَنَّ النساءَ فِي أَيَّامِ « عَلِيٍّ » كُنَّ يَتَبَايَعْنَ الزَّرْقَ بَيْنَهُنَّ وَلَا يَتَبَايَعْنَ الْكَحَلَ وَلَا الدَّعَجَ . وَكَذِبَتْ ، مَا فِي الْأَرْضِ امْرَأَةٌ كَحَلَاءُ تَوَدُّ أَنْ عَيْنَهَا مِنَ الزَّرْقِ . وَمَنْ لِي « زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ * » أَنْ تَكُونَ كَحَلَاءُ وَأَنْ يَذْهَبَ لَهَا سَوَامٌ وَنَخِيلٌ ؟ وَكَذَلِكَ « الزُّرْقَاءُ أُمُّ عَمْرٍو بْنِ الزُّرْقَاءِ » الَّذِي تُرَوَّى لَهُ أَحَادِيثُ مَعَ « تَابُطُ شَرًّا » وَيُقَالُ إِنَّهُ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ (١) : حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْعُودَةٍ كَرَهَا وَعَقَدَتْ نِطَاقَهَا لَمْ يُحْلَلْ وَالزَّرْقُ مِنْ عَيُوبِ الْعَيُونِ وَلَا سِيمَا فِي الْعَرَبِ (٢) ، لِأَنَّ زُرْقَةَ الْعَيُونِ

(١) هُوَ أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِ ، عَامِرُ بْنُ الْحَلِيسِ . وَالشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَتِهِ :

أَزْهَرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدَلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ

مَزْمُودَةٌ : فَرْعَةٌ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَرْوِيهَا بِالنَّصْبِ عَلَى الْخَالِيَةِ . وَالْأَصْمَعِيُّ بِالْحَرِّ ، صِفَةُ اللَّيْلَةِ .

(دِيَوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢/ ٨٨) وَأَنْظَرْمُهُ (رِسَالَةُ الْغَفْرَانِ : ٣٤٢ ذَخَائِرُ ، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ٢/ ٦٥)

(٢) مِنْ أَمْثَالِهِمْ : هُوَ أَزْرَقُ الْعَيْنِ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : يُضْرَبُ فِي الْاسْتِشْهَادِ عَلَى الْبَغْضِ . وَنَقَلَ عَنْ =

* الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ : الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَسَدِي ، مِنْ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ (ف) أَحَدُ ثَلَاثَةِ شُعْرَاءَ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ ، أَسَاؤُهُمْ : الْكُمَيْتُ (جُمُوهُورُ الْأَنْسَابِ ١٨٢) وَقَدْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ سَلَامٍ فِي تَرْجُمَتِهِ لِأَوْسَطِهِمْ : الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ بْنُ الْكُمَيْتِ الشَّاعِرِ الْأَسَدِي (١٦٣) قَالَ : وَالْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ أَكْثَرُهُمْ شُعْرَاءَ ، وَالْأَوْسَطُ أَجْوَدُهُمْ قَرِيحَةً . وَقَالَ الْأَمْدِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ : وَالْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ مَكْتُرٌ جَدًّا ، لَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَشْعَارِ الْمَشْهُورَةِ ، وَهِيَ أَجْوَدُ شِعْرِهِ (١٧٠) وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٢/ ٤٩٠ بَيْرُوتَ)

* زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ : نَقَلَ الْمِيدَانِيُّ عَنْ الْجَاهِظِ ، أَنَّ كَانَتْ زُرْقَاءُ ، وَكَذَلِكَ الزُّبَاءُ وَالْبُسُوسُ - خَالَةُ جَسَاسِ بْنِ مَرَّةٍ ، وَصَاحِبَةُ النَّاقَةِ الْمَشْتُومَةِ - وَاسَمُ زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ : عَنَزُ . مِنْ بَنَاتِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ . يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الْبَصَرِ فَيُقَالُ : أَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ . أَنْظَرُهُ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ (حَرْفُ الْبَاءِ) وَيُقَالُ لَهَا الْمَعْنِيَةُ بِفَتَاةِ الْحَيِّ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ لِلنَّمَانِ : « وَاحْكُمِ كَحَكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ » الْأَبْيَاتُ =

ليست غريزة تكثر فيهم ، وإنما تكون في الرجل بعد الرجل .

وكان بك يسبق إلى ظنك الاحتجاج بقول الشاعر :

لا عيبَ فيها غير زُرقة عَيْنِها كذاك مُلوكُ الطير زُرْقُ عيونِها

فإنما ذكر الشاعر هذا محتالاً يحتج به ، ولعله يُضمر غيره .

(١٠٢) وزعمت أنه كان لا يكره الصلاة فوق العنبر إذا اتفق ذلك له . والعنبر

ليست مما يركبه بنو آدم فيصعدوا فوقه . لو قلت : إنه يصلي فوق الناقة والجمال والفرس وغيرها من المركوبات ، لجوز لك ذلك لأن النوافل تُصلى على أكوار الإبل وسروج الخيل ، وقد يُسمع بصلوة الفريضة على ظهر الراحلة والفرس عند شدة الخوف والمُسايفة^(١) .

وزعمت أنه كان يأمر بقتل الهلال أين طلع . وأى ذنب أذنب إليه

الهلال ؟ ومن يقدر عليه من بنى آدم ؟ لو جاز قتله لجاز قتل القمر والشمس ، ولم استحق الهلال أن يؤمر بقتله . وفي (الكتاب الكريم) :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »^(٢) .

ولعلك تذهب إلى أنه غم ليلة في أول شهر رمضان أو في آخره فصام

الناس يوم فطرهم أو أفطروا يوماً من صومهم . وأى ذنب له في ذلك ؟ لو استوجب القتل بذلك لاستوجبته الشمس التي تطلع بأوارٍ ولهب فتشتد على زوار « البيت الحرام » حتى يهلكوا من العطش .

= الأصمى : هو من صفات الأعداء ، وكذلك : هو أسود الكبد (٣٨٥/٢) .

(١) المسابقة : المضاربة بالسيوف (ف) وانظر في الصحيحين حديث الصلاة إلى عزرة ، في كتاب الصلاة (اللؤلؤ والمرجان : باب ستر المصلى ١/١٠٩) .

(٢) من الآية ١٨٩ : سورة البقرة .

يا جاهلُ ، لو أمكنَ قتلُ الهلالِ لَبَقِيَتْ السماءُ بلا قَمَرٍ لَأَنَّ القَمَرَ هو الهلالُ . وكيف يدَّعى أرْضِيُّ يأكلُ الطعامَ أَنه يَصِلُ إلى مَسَاءَةِ الهلالِ ؟ أَفُ لَكَ وَلِرَأْيِكَ فَإِنَّهُ أَفِينُ ^(١) .

وزعمت أَنه كان لا يُنْكِرُ ذَبْحَ الْمُقْعَدِ بِالْبَصْرَةِ ولا الكوفةِ ، وَيُنْكِرُ ذَبْحَهُ بِمَكَّةَ . فَمَعَاذَ اللَّهِ ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كان أَرَأْفَ وَأَعْدَلَ مِمَّا تَصِفُ ^(٢) ، وَكَمْ مِنْ مُقْعَدٍ نَالَتهُ بَرَكَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

وما الذى بينك وبين أهلِ العاهاتِ والمِحَنِ ؟ تزعمُ أَنه يُطْلِقُ أَذَاتَهُمْ وَقَتْلَهُمْ حَتَّى تُغْرِىَ بِذَلِكَ لِشَأَمِ النَّاسِ ! وما خرجَ سَهْمُ الْأَعْمَى ، إِلَّا فَائِزًا فِي قِسْمَتِكَ ^(٣) : زعمت أَنه كان يَكْرَهُ دُخُولَهُ الْمَسْجِدَ ، وَهَذَا أَيْسَرُ مِنَ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ . فَظَهَرَ سِرُّكَ وَاسْتَسَرَّ عَلَنُكَ ، أَقُولُ ذَلِكَ دَاعِيًا عَلَيْكَ .

وزعمت أَنه كان يَحْمِلُ الْقَبِيلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ || وَيَمْشَى بِهِنَ فِي الْأَسْوَاقِ . ^(١٠٣) فَاَحْسِبُكَ نُصَيْرِيَّ الْمَذْهَبِ تَدْعَى لِـ «عَلِيٍّ» ، عَلَيْهِ السَّلَامُ » مَا لَيْسَ فِي قُوَى الْمَخْلُوقِينَ . وَلَوْ أَنَّ هَذِهِ الْقَبَائِلَ الَّتِي ذَكَرْتَ ذُخْوَةً وَذُحِيَّةً وَالْوَقْعَةَ ، وَهِيَ قَبَائِلُ صِغَارٍ ، لَتَعَذَّرَ مَا زَعَمْتَ فِيهِنَّ .

وزعمت أَنه كان يَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ الْحَيَّةِ عَامَّةَ يَوْمِهِ . فَلَا دَارَتْ عَذَبَةُ لِسَانِكَ بِكَلِمَةٍ ! ^(٤) أَحَيَّةٌ بَرٌّ هَذِهِ أَمَ حَيَّةٌ بَخْرٍ ؟ إِنَّمَا ادَّعَى أَهْلُ الْكِتَابِ

(١) الرَّأْيُ الْأَفِينُ ، الَّذِي لَا إِصَابَةَ فِيهِ . يُقَالُ : رَجُلٌ أَفِينٌ وَمَأْفُونٌ ، يُوصَفُ بِقَلَّةِ اللَّبِّ (ض) وَفِي الْقَامُوسِ : الْمَأْفُونُ الضَّعِيفُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ . كَالْأَفِينِ وَفِي الْمَثَلِ : إِنَّ الرِّقِينَ تَعْمَلُ أَفْنَ الْأَفِينِ . أَيْ أَنَّ الْمَالَ يَسْتَرْعِيبُ صَاحِبَهُ . وَقَدْ أَفْنَى ، كَفَرَجَ ، أَفْنًا ، وَيَحْرُكُ .

(٢) فِي ف : [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأْفَ وَأَعْدَلَ]

(٣) الْفَائِزُ الرَّابِحُ وَالْخَاسِرُ . وَالْفُوزُ فِي اللُّغَةِ : النِّجَاةُ وَالظَّفَرُ بِالْخَيْرِ ، وَالْهَلَاكُ (ضَد) وَالْمَفَازَةُ : الْمُنْجَاةُ وَالْمُهْلَكَةُ ، وَالْفَلَاةُ لَا مَاءَ بِهَا .

(٤) عَذَبَةُ لِسَانِكَ : طَرْفُهُ . وَعَذَبَةُ كُلِّ شَيْءٍ طَرْفُهُ (ف) وَالْجَمْلَةُ دَعَاءٌ عَلَى الشَّاحِجِ .

أن الحية كانت في خلقِ الجملِ أو الناقة ، فقد ذكر ذلك «عدي بن زيد*» في أبيات - وتروى «لأمية بن أبي الصلت الثقفى*» قال (١) :

اسمَعُ حديثاً كما يوماً تُحدثُهُ عن ظهرِ غيبٍ إذا ما سائلُ سألَا
كيف بدا ثمَّ ربُّ الله نِعَمَتَهُ فينا وعَلَّمنا آيَاتِهِ الْأَوَّلَا
كانت رِيحُ وسيلٍ ذو عُرَانِيَةٍ وظُلْمَةٌ لم تَدَعُ فَتَقًا ولا خَلَلَا
فأمَرَ الظُّلْمَةَ السُّودَاءَ فأنقَشَتْ وسَيَّرَ الماءَ عما كان قد شغَلَا
وجعلَ الشمسَ مِضْرًا لا خَفَاءَ بِهِ بينَ النهارِ وبينَ الليلِ قد فَصَلَا
وفي السماءِ مصابيحٌ تَضِيءُ لَنَا ما إِنْ تُكَلِّفُنَا زَيْتًا ولا قُتْلَا (٢)
قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ وكان آخِرُ شَيْءٍ صَوْرَ، الرَّجُلَا
فأَخَذَ اللهُ مِنْ طِينٍ فَصَوَّرَهُ حتَّى إِذَا مارَاهُ تَمَّ واعتَدَلَا
دعاه آدمٌ صوتًا فاستجابَ لَهُ ونفَخَ الرُّوحَ فِي الجِسْمِ الَّذِي جَبَلَا

(١) ورد هذا الشعر في ديوان عدي بن زيد العبادي (ف) ولم أشر على هذه الأبيات في شعر أمية بن أبي الصلت ، ولا في شعر عدي بن زيد ، بكتاب (شعراء النصرانية/ بيروت ١٨٩٠) وهي في شعر عدي بكتاب (عدي بن زيد) للزميل محمد علي الهاشمي ، ط حلب ١٩٦٨ وعدد أبياتها فيه ثمانية عشر بيتاً ، وروايتها كما هنا مع خلاف يسير (ص ١٦١ : ١٦٣) والبيت الأول لعدي بن زيد في (الإنصاف لابن الأنباري : ٣٤٤) وأنشده ثعلب في (مجالسه : ١٥٤) غير منسوب ، شاهداً على الرفع بعد «كا» بمعنى كى ، على مذهب البصريين . والكوفيون يقولون : كما ، مثل كى .

والبيت الثالث في (ل : ل : عرن) لعدي بن زيد العبادي شاهد على : العرانية مد السيل .
لكن البيت الخامس ، في (ل : ل : مصر) لأمية يذكر حكمة الخالق تبارك وتعالى . وأنشده الجوهري شاهداً على المصر : الحاجز والحد بين الشيتين ، ولم يسم قائله

وكذلك البيت الثاني عشر ، أنشده في (ل : ليط) لأمية ، شاهداً على : لاطه الله ، لعنه . يصف الحية ودخول إبليس جوفها : فلاحظها الله (البيت) أراد أن الحية لا تموت بأجلها ، حتى تقتل .
(٢) سقط هذا البيت من المتن في النسختين ، وأضيف على هامش (ف) خطأ . والقتل جمع فتيل ، كسيل وسبيل ، وهي الذبالة .

لم يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ من شَجَرٍ طَيِّبٍ إِنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا
وكانت الحَيَّةُ الرَقْشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كما ترى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا
فَلَا طَهَا اللَّهُ إِذْ أَطْعَمَ خَلِيفَتَهُ طَوَلَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا
|| تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا فِي الْأَرْضِ مَا عَمِرَتْ وَالتُّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْناً وَإِنْ سَهَلَا (١٠٤)

لو كانت الحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَ ، الْحَوْتَ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَجَازَ مَا وَصَفْتَ .
وَزَعِمْتَ أَنَّ الْعَقْرَبَ كَانَتْ تَلْقَاهُ فَتَعُمُّ أَصْحَابَهُ بِالْأَذِيَّةِ وَلَا تَضُرُّهُ فِي نَفْسِهِ .
وَأَيُّ شَيْءٍ الْعَقْرَبُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى ذَلِكَ ، وَابْنُ السُّتِّ وَالسَّبْعُ
يَقْتُلُهَا بِالْغَرِيفَةِ (١) وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْ جِنْسِهَا ؟ وَلَكِنَّكَ اجْتَرَأْتَ عَلَى
الْكُذْبِ فَقُلْتَ مَا شِئْتَ . وَلَعَمْرِي إِذَا كَانَتْ الْحَيَّةُ يُسَارُّ عَلَى ظَهْرِهَا
الْمَرَا حِلُّ ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْعَقْرَبُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .

وَزَعِمْتَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَخْضِبُ الشَّيْبُ وَيَجِيزُ ذَبْحُ || الْخَاضِبِ وَيُحِلُّ (٥١)
أَكَلَ لَحْمِهِ شِوَاءً أَوْ قَدِيرًا .

فَأَمَّا تَرْكُ الْخِضَابِ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ خَضِبَ مَرَّةً ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لَهُ .
وَادْعَاؤُكَ أَنَّهُ أَطْلَقَ ذَبْحَ الْخَاضِبِ ، حَدَّثُ عَظِيمٌ . وَيَحْكُ ! أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ « الْحُسَيْنَ » * كَانَ يَخْضِبُ ؟ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرَوِيهِ « عُبَيْدُ
اللَّهِ بْنُ الْحَرِّ » * أَنَّهُ قَالَ : « نَظَرْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ جَنَاحُ

(١) الغريفة : النمل (ف) ، أو النمل الخلق (ق)

* الحسين : الإمام ، ابن الإمام على كرم الله وجهه

* عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد الجعفي ، أبو الأشترس ، من بني جعفر بن سعد العشيرة .
وكان شاعراً فتاكاً فارساً ، عثمانى الهوى ، شهد صفين مع معاوية (جمهرة الأنساب ٨٥) وفي أحداث
فاجعة كربلاء ، ذكر الطبري في تاريخه (٢٣١ / ٦ : سنة ٦١ هـ) لقاء ابن الحر بالإمام الحسين ،
كان الإمام قد مرفسطاط له فأرسل إليه يدعوه فاعتذر قائلاً : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما خرجت =

غُرَاب ، فقلتُ : أَشَبَّابُ ما أرى يا ابنَ بِنْتِ رسولِ الله ؟ فقال : يا ابنَ الحرِّ عَجَّلَ عَلَى الشَّيْبِ . فعلمتُ أَنه خِضَابٌ .
وقد رَوَتْ الشيعةُ أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْضِبُ . أما الصحابةُ والتابعونُ فَالْخِضَابُ فِيهِمْ كَثِيرٌ^(١) .

وهل بلغتِ المَعَصِيَةُ بِالْخِضَابِ إِلَى أَنْ يُذَبِّحَ؟^(٢) وَإِنَّمَا أَكْثَرُ ما يُكْرَهُ من الخِضَابِ أَنْ يَغُرَّ بِهِ الرَّجُلُ امْرَأَةً فِي التَّزْوِيجِ فَتَنْظَنَّ أَنه شابٌّ . وقيل لـ « ابنِ سيرين* » : ما تقولُ في الخِضَابِ بالسَّوَادِ ؟ فقال : ما لم تَغُرَّ بِهِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَلَا بَأْسَ بِهِ .

وكان « عُقْبَةُ بنِ عامِر* » يَخْتَضِبُ بِالصَّبِيبِ . وقيل إنه ماءٌ وَرَقِ السَّمْسِمِ ، ويقالُ إِنَّ الصَّبِيبَ شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ . قال « علقمة* » « فذلَّ على أَنَّ الصَّبِيبَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ :^(٣) »

= من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها ، والله ما أريد أن أراه ولا يراى . فذهب الإمام إليه في فسطاطه ، ودعاه إلى الخروج معه ، فأعاد ابن الحر مقالته . فقال الإمام : فإذا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا ، فوالله لا يسمع داعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك . قال ابن الحر : أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله . وانظر معه : (تاريخ الطبري ١٦٧/٧ : ١٧٥ وفوائد القالي ١٧٢) وكان يقال : ما كان في الأرض عربي أغير على حرة ولا أكف عن قبيح وعن شراب ، من عبدة الله بن الحر .
(١) انظر الخضاب ، في (مفتاح كنوز السنة : ١٧٥ ، ومعجم ألفاظ الحديث ٣٨/٢) .

(٢) البيت ملحق ببائية علقمة المفضلية ، إحدى سمطى لؤلؤه (المفضليات ٧٧٥) وهو من مختار المبرد في الكامل ، من عجيب التشبيه في وصف الماء الآجن (٣٤/٣)

* ابن سيرين : محمد بن سيرين ، أبو بكر . شيخ البصريين من فقهاء التابعين ، كان غاية في العلم نهاية في الصلاح والعبادة ، روى عن كثير من الصحابة وروى عنه كثير من التابعين ، وأريد على القضاء فهرب إلى الشام ثم أتى المدينة . قال الأصمعي : إذا حدثك الأصم - يعنى ابن سيرين - فاشدد على يديك - ١١٠ هـ (تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تذكرة الحفاظ ٧٧/١)
* عقبة بن عامر ، بن عيس الجهمي القضاعي . من الصحابة . سكن مصر وكان والياً عليها .
روى عنه الحديث عدد من الصحابة وكثير من التابعين (الاستيعاب : رقم ١٨٢٤)

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَانَ جِمَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ

105) وَهَبِ الْخَاضِبَ جَنَى جَنَائَةٍ فَاسْتَحَقَّ أَنْ || يُذْبَحَ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ
يُقْتَدَرَ لِحُمِهِ وَيُتَّخَذَ مِنْهُ الشَّوَاءُ ؟ هَذَا كَذِبٌ لَا يَسُوعُ فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ
زَعَمَتِ الرِّوَاةُ أَنَّ «عَمْرُو بْنَ قَعَّاسٍ *» سَكِرَ فَذَبَحَ ابْنَهُ ، وَقَالَ الْأَبْيَاتُ
المَعْرُوفَةُ يَقُولُ فِيهَا :

وَلَحْمٍ لَمْ يَنْلَهُ النَّاسُ قَبْلِي أَكَلْتُ عَلَى خَوَاءٍ وَاشْتَوَيْتُ^(١)

(١) على هامش (ف) طرة مطموسة متأكلة ، بقى منها آثار البيتين بعد ، مع عبارة :
[في الكتاب ، وقبل البيت] .

وفصل السيوطي في (شرح الشواهد ٧٧) القول في البيت ، في سياق عشرة أبيات من هذه القصيدة
التائية ، نقلها من شرح الزمخشري لشواهد الكتاب ، وأولها :

أَلَا يَا بَيْتَ بِالْعَلْيَاءِ بَيْتٌ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
أَلَا يَا بَيْتَ أَهْلِكَ أَوْعَدُونِي كَأَنِّي كُلُّ ذَنْبِهِمْ جَنَيْتُ

ولم يشر أحد ، فيما قرأت ، إلى ما ذكره أبو العلاء هنا من زعم الرواة أن «عمر بن قعاس» شرب
فدبح ولده وأكله

ورواية الزمخشري في (شرح شواهد الكتاب) فيما نقل السيوطي ، تختلف عن رواية الشاهد هنا ،
وسياقها فيه :

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ
كَنتَ مَتَى أَرَى زَقَاً مَرِيضاً يَصَاحُ عَلَى جَنَازَتِهِ بِكَيْتٍ
ثَمِي فِي سَرَاةِ بَنِي غَطِيفٍ إِذَا مَا سَاءَنِي ضَمُّ أَبِي بَيْتٍ
أَرْجُلُ لَمَتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمَلُ بَزْقِي أَفْقُ كَيْتٍ
وَبَيْتٌ لَيْسَ مِنْ شَعْرٍ وَصُوفٍ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ قَدْ بَنَيْتُ

فَأَقْرَبُ مَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : * ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ * أَنَّهُ الْبَكْرُ مِنَ الْإِبِلِ ، أَيْ الْفَتَى .

* عمرو بن قعاس ، بن عبد يغوث ، المرادي من بني مراد بن مالك بن أدد بن سعد المشيرة ، ثم
من كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب ٣٨٢) شاعر جاهلي ، ترجم له المرزباني في معجمه (٢٣٦)
وذكره شراح الشواهد النحوية واللغوية لبيت من هذه التائية ، أنشده سيدي في (الكتاب)
وابن هشام في (المغني) : حرف ألا :

أَلَا رَجُلًا جَزَاَهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَلَةِ تَبْيِيتٍ

ورواه الجوهري في (ح ص ل) : أَلَا رَجُلًا . ومثله في اللسان .

وفى (أخبار ابن دأب *) أو غيره ، أن «معد بن نزار*» نزل به
ركب من جرهم في سنة مجدية فذبح لهم ابناً كان له وقال :
نعم إدام الضيف والرفيق لحم غلام ماجد عريق
يُلت بالاحساب لا السويق^(١)

فهذا في الجاهلية الجهلاء يُدفع ولا يصح ، فما باله في الإسلام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الإسلام قيد الفتك»^(٢) ويقول :
«من قتل نفساً مسلمة أو معاهدة لم يرح رائحة الجنة»^(٣) ويوجب
للرجل من المولى أن يقتص له من الصميم ؟

وزعمت أنه كان يزوى الماء عن العليل ، فما الذى أوجب ذلك له ؟
أليس فى (الكتاب العزيز) : «وجعلنا من الماء كل شيء حي»^(٤) ؟

-
- (١) السويق : طعام يتخذ من حنطة أو شير . لته : بله ، دون البس
(٢) انظر شرح الحديث «الإيمان قيد الفتك» فى (النهاية فى غريب الحديث : فتك)
(٣) قال ابن الأثير فى النهاية : لم يرح أى لم يشم : ريحها ، راح يريح ، وراح يراح ، وأراح يريح : إذا
وجد رائحة الشيء والثلاثة قد روى بها الحديث . وانظر تحريجه فى المعجم ، مادة روح ٣١٦/٢ .
(٤) من الآية ٣٠ : سورة الأنبياء

(*) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب .. من رواة الأخبار ، وكذلك أخوه
يحيى بن يزيد ، وأبوهما يزيد بن بكر ، وكان أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها ، وكان شاعراً . «والأغلب
على أن دأب الأخبار» - الفهرست ١٣٣ -

* معد بن نزار

كذا فى النسختين ، واحتمال الوهم فى أن يكون : معداً أباً نزار ، أو : نزار بن معد : غير قريب .
سيما مع وجود طرة على الحفصية ، تأكل بعضها وبقى منها : [بن قحطان . . .]
وليس فى نسب قحطان ، فيما راجعت من مصادر ، معد بن نزار (جمهرة الأنساب ٣١٠ : ٤١١)
كما لا خلاف على الإطلاق ، فى أبي مضر : نزار بن معد بن عدنان ، الجد الأعلى لقريش وسائر
العرب العدنانية .

(انظره فى : نسب قريش ، وجمهرة أنساب العرب ، وسياق النسب الزكى فى الجزء الأول من :
السيرة ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبرى)

والآخِرُ أَن تَعْنِيَ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْكَرِّ عَلَيْهِمْ ، لَا أَنَّهُ يَقُومُ
مَقَامَ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ . فَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » ^(١) لَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ إِذَا ۥ ۥ كَانُوا غَيْرَ مُتَّاهِبِينَ لِلصَّلَاةِ قَامَتْ لَهُمْ تِلْكَ الصَّدَقَةُ مَقَامَ التَّأَهُّبِ ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهَا تَمْحُو ذُنُوبَهُمْ ، كَمَا قَالَ « كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ * » :
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ بِدِمَاءٍ مِّنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ ^(٢)

(٢) مدح كعب بهذه القصيدة ، الأنصار رضى الله عنهم (ف)

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف يوم اللقاء ولا سود معازيل

لا يقع الطعن إلا في منحورهم وما بهم عن حياض الموت تهليل

حتى إذا بلغ قوله ، معرضاً بالأنصار :

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل

قامت قائمة الأنصار ، ثم لم يهدأ غضبهم حتى قال فيهم كعب :

من سره کرم الحیاة فلا یزل فی مقنب من صالح الأنصار

وزعمت أنه مرَّ على سَرِيرٍ له آلافُ سِنِينَ منذُ صُنِعَ .
 فليتِ شعري من أيِّ خَشَبٍ هذا ؟ ما نَعْلَمُ أحداً في الأرضِ يدَّعي
 أن شيئاً من سفينة «نوح» صلى الله عليه ، بقى إلى اليومِ . والنصارى
 تكونُ معهم أشياءً يدَّعون أنها من الخَشَبَةِ التي صُلِبَ عليها «المسيحُ»
 عليه السلامُ . فإن كان هذا السريرُ ظاهراً للسماءِ يُصِيبُهُ المطرُ والحرُّورُ ،
 فلا يجوزُ أن يبقى شيءٌ من الخَشَبِ على ذلك . وإن كان مُتَوَارِياً فما
 أدري ما أقولُ . إنك لتَجِيءُ بالمُنْكَرَاتِ .

(٥٢) وأما قولك إنه كان يستعين بالغرابِ على طلبِ المِياهِ ، فلم يَرَوْ ذلك
 أحدٌ من أصحابِ الأخبارِ . وأيُّ عِلْمٍ للغرابِ بِمَكَانِ الماءِ || وهو يَسْلُكُ
 القَفَرَ فيموتُ فيه من العطشِ ؟ ولو قلتُ إن الهدْدَهْدَ كان يُعِينُهُ على ذلك
 لذهبتَ مذهباً ، لأنه جاء في الحديثِ أن «سليمانَ» صلى الله عليه ،
 كان يستعينُ بالهدْدَهْدِ على طلبِ الماءِ لأنه كان قُبَّاقِباً ، أى مُهندساً !^(١)
 وأدعيتُ أن الهدْدَهْدَ كان يُكَلِّمُهُ بِكَلَامٍ يفهمُهُ الحاضرونُ ، فكذبتُ
 وأحلتُ . مازعمُ ذلك زاعِمٌ سِوَاكَ . ولو أن «عليّاً» فهمَ كلامَهُ بِخَاصَّةٍ
 يهبها اللهُ له ، لما جاز أن يفهمَ كلامَهُ غيرُهُ . كما أن «سليمانَ» لم يكن
 أحدٌ من أهلِ عصرِهِ يدَّعي المعرفةَ بِكَلَامِ الهدْدَهْدِ ولا أغراضِ النملِ .
 وقد قال بعضُ الفلاسِفَةِ إن قولَهُ تعالى حكايةً «عن سليمانَ» :
 «يا أيُّها الناسُ علِّمْنَا مَنْطِقَ الطيرِ»^(٢) .

= الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج ومطوة الجبار
 يتطهرون (البيت) - السيرة ج٤ ، وترجمة كعب في طبقات الصحابة والشعراء
 (١) لم أجد قُبَّاقِباً في المعاجم ، بهذا المعنى . فهل هو من صانعي القبة ؟ أو من : القب ، الرئيس ؟
 وفي المادة : القبقاب ، الجمل الهدار ... كالقباقيب ، والقبايب من السيوف : القاطع . وقب
 الرجل : عمل قبة .

(٢) من الآية ١٦ : سورة النمل .

إنما يَعْنِي بذلك عِلْمَ الموسيقى ، لأنه تغلغل في معرفة الحروف واللغات والأصوات !

وزعمت أنه كان لا يُعْجِبُهُ أَنْ تَدْنُو ۥ ۥ قُرَّةُ الْعَيْنِ إِلَيْهِ . (107)

فهذا الإِفْكَ الْمُبِينُ : « إنا لله وإنا إليه راجعون »^(١) ما أَجْرَأَكَ على قِيلِ الْبُهْتَانِ ! ما بَعَثَ اللَّهُ من نَبِيٍّ ولا كان في أَهْلِ الْأَرْضِ صَالِحٌ إِلا وهو يَسُرُّهُ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ . أليس في (الحديثِ المأثورِ) : « وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ؟ »^(٢)

ولعلكَ تَعْنِي بِقُرَّةِ الْعَيْنِ امْرَأَةً كان اسمُها كذلك في زمانه^(٣) . فما بلغنا أَنَّ امْرَأَةً من أَهْلِهِ ولا أَزْوَاجِهِ ولا إِمَائِهِ كانت تُعْرِفُ بِقُرَّةِ الْعَيْنِ . ولكنْ قد يَجُوزُ في الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ كما ذَكَرْتَ ، وإنْ صَحَّ ما ادَّعَيْتَهُ من هذا القولِ فيجبُ أَنْ تكونَ قُرَّةُ الْعَيْنِ امْرَأَةً ليستَ له بِمَحْرَمٍ ، وقد جاءَ في بعضِ الحديثِ : « لَأَنْ أَزَاحِمَ جَمَلًا قد طُلِيَ بِقَطِرَانٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَزَاحِمَ امْرَأَةً عَطِرَةً »^(٤) فإذا كان الأمرُ على هذه الجِهَةِ فلا فائدةَ في خُصُوصِيَّتِكَ قُرَّةَ الْعَيْنِ دونَ غيرها من النساءِ المعروفاتِ بِـ : هِنْدٍ ودَعْدٍ وجُمُلٍ .

وزعمت أنه كان يَواجهُ الْأَسَدَ ولا يَحْفِلُ به ويكرهُ أَنْ تَمُرَّ به الضَّبْعُ . وقد كانت الشجاعةُ مُسَلِّمَةً له ، ولا أَعْرِفُ معنى دَعْوَاكَ في أمرٍ

(١) من الآية ١٥٦ : سورة البقرة

(٢) الحديث في (سنن النسائي ١/٣٦) وفي مسند أحمد : (٣/١٢٨ ، ٢٨٥)

(٣) الضمير ، للإمام علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه

(٤) انظر : كراهية خروج المرأة متمطرة ، في (مفتاح كنوز السنة : الطيوب ص ٣١٦)

ومعه باب العطر في (النهاية في غريب الحديث)

الضَّبْعُ وقد رَوَى عنه بعضُ أصحابِ الأخبارِ أنه سُئِلَ عن امرأةٍ تزوجها فقال : وجدتُها ضَبْعاً طُرْطُبَةً^(١) .

أَفْعَنَيْتَ هذا الحديثَ أم تعتقدُ أنه كان يتطيرُ بالضَّبْعِ ؟^(٢) وحَاشَ لله ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا عَدْوَى ولا طَيْرَةَ ولا هَامَةً ولا صَفَرَ* »^(٣) وقد جاء في بعضِ الحديثِ : « إن تكن الطَيْرَةُ في شيء ، ففي المرأةِ والدابةِ والدارِ »^(٤) وكانت العقلاءُ من العربِ في الجاهليةِ تَعِيبُ الطَيْرَةَ وأهلها . ورَوَى أصحابُ الأخبارِ أن « النابغةَ الذبياني* » ، وزَبَّانَ بنَ سَيَّارٍ* « خرجا في سَفَرٍ فلقيتهما جَرَادَةٌ فتطير « النابغة » فرجع ، ومضى « زَبَّانُ » لوجهه فأصاب خَيْرًا . وَلَقِيَهُ ، فقال :

يُلاحِظُ طَيْرَهُ أَبَدًا زِيَادُ لِتُخْبِرَهُ ، وما فيها خَبِيرُ

(١) الطرطبة الضبع ، ويراد بها القصيرة العظيمة البطن من النساء ، على التشبيه . والطرطبة : العظيمة الثديين (ض) وفي (ق) : الطرطب ، كقنفذ وأسقف : الثدي الضخم المسترخى . ويقال للواحد طرطبي ، فيمن يؤثث الثدي . والطرطبانة الطويلة الضرع ، كالطرطبة .

(٢) الضبع : السنة الشديدة المجذبة ، والشر(ف) وفي (النهاية في غريب الحديث) أن رجلاً أتاه - صلى الله عليه وسلم - فقال : « قد أكلتنا الضبع يا رسول الله » يعنى السنة المجذبة ، وهى فى الأصل : الحيوان المعروف ، والعرب تكنى به عن سنة الجذب ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : خشيت أن تأكلهم الضبع .

(٣) متفق عليه (اللوؤ والمرجان : لك السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة) .

* النابغة الذبياني = ١٧٨

* زبّان بن سيار : بن عمرو القزاري ، من بني فزارة بن ذبيان الغطفاني . شاعر جاهلي من شعراء الفضليات . وهو جد « خولة بنت منظور بن زبّان » تزوجها الإمام الحسن رضى الله عنه (جمهرة الأنساب ٢٤٦) وانظر (ذيل الأمالي ٥١) وذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ١/١٠١) أن زبّان ابن سيار وأخاه ، كلما التمان بن المنذر في العفوعن النابغة ، حين غضب عليه لمدهه الفاسانة . فاستجاب لها وأمنه ، وصحباه في رحلته إلى الحيرة .

|| أَقَامَ كَانَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ * أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرٌ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مِطِيرٍ وَهِيَ الشُّرُورُ
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِينَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ
وقال آخر: (١)

طال الثَّوَاءُ بِمَارِبٍ وَمَكِثْتُ فِيهَا غَيْرَ رَائِمٍ
فَلَمَّا هَلَكْتُ قُرْبًا بَا كَيْفَ وَقَاعِدَةٍ وَقَائِمٍ
وَمُشَقَّقَاتٍ لِلْجُيُوبِ عَ لِي كَالْبَقْرِ الْحَوَائِمِ
مَنْ مِبلغَ عَمْرٍو بَنَ لَأَيِّ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْأَقَاوِمِ
لَا يَمْنَعُنْكَ مِنْ بَقَاءِ الْخَيْرِ تَعْقَادُ التَّمَائِمِ
فَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ (٢) وَحَاتِمٍ
|| فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنْ وَالْأَيَامُنُ كَالْأَشَائِمِ (٥٣)
وَكَذَاكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ
قَدْ خُطَّ ذَلِكَ فِي السُّطُورِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

أَمْ تَزْعُمُ أَنَّ «عَلِيًّا» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُبَغِّضُ الضَّبْعَ لِخُفْقِهَا
وَلَا تَحْكِيهِ الْعَرَبُ عَنْهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ «عَلِيٍّ» أَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي طَرَفِ (ف) : نَسَبُهُ الْأَصْمَعِيُّ لُحْزُزُ بْنُ لُؤْذَانَ السُّدُوسِيُّ .
وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنْ ٦ : ٨ أَنْشَدَهَا ابْنُ الْعَمِيدِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى ابْنِ سَمَكَةَ ، وَنَسَبَهَا إِلَى الْمَرْقَشِ
وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الْخَامِسِ إِلَى الْعَاثِرِ ، فِي مَادَقِ (حَم ، وَيَمِنْ) مِنَ اللَّسَانِ : الْمَرْقَشُ السُّدُوسِيُّ وَتُرْوَى
لُحْزُزُ بْنُ لُؤْذَانَ .

(٢) قَالَ التَّوْزِيُّ : كَانَ أَصْحَابُ الْغُرَابِ يَقُولُونَ : وَاقُ اسْمُ الْغُرَابِ ، وَحَاتِمٌ : اسْمُ الصَّرَدِ .
وَلَيْسَ عِنْدِي كَذَاكَ ، وَلَئِنَّمَا الْوَاقُ مَا وَقَاكَ ، وَالْحَاتِمُ مَا حَتَمَ عَلَيْكَ (ف)
وَفِي (الْمَحْكَمِ) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : وَالْحَاتِمُ غُرَابُ الْبَيْنِ لِأَنَّهُ يَحْتَمُّ بِالْفِرَاقِ . وَقَالَ الْحَيَّانِيُّ : هُوَ الَّذِي
يُولَعُ بِتَنْتِفِ رِيشِهِ وَهُوَ يَتَشَامَمُ بِهِ . وَقِيلَ : الْحَاتِمُ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ (ح ت م)

* وَلُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ، الَّذِي يَتِمُّثَلُ بِهِ زَبَانٌ ، هُوَ لُقْمَانُ الْحَكِيمِ مُضْرَبُ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْحِكْمَةِ
وَالْفَعْلَنَةِ وَحُضُورِ الْبَدِيَّةِ وَسُرْعَةِ الْجَوَابِ وَطُولِ الْعُمُرِ ، تَجَدَّدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ . وَفِي (الصَّاهِلِ)
وَالشَّاحِجِ (مَزِيدٌ مِنْ خَبَرِهِ = ٨٩ ، ٣٣٤ .

« لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَسْمَعُ اللَّذَمَ ثُمَّ يُدْخَلُ عَلَيْهَا فَتَصَادُ » (١) .
 ومن أحاديث الأعراب أن الضبع وردت غديراً فوجدت فيه توديةً
 فجعلت تشرب وتقول : يا حبذا طعم اللبن . فلم يزل ذلك دأبها حتى انشقق
 بطنها من الكظة (٢) .

والتودية عويدٌ صغيرٌ يُشدُّ على خِلفِ الناقةِ إذا صُرَّت . وبعضُ الناسِ
 يَروى في قصيدةٍ || « سُحَيْمٌ * » هذا البيت :

وما ضرني أن كانت أمي وليدةً تُصُرُّ وتَبْرِي لِلْقَاحِ التَّوَادِيَا (٣)
 و « عَلِيٌّ » عليه السلام ، كان أفضل من أن يُبَغِضَ على الحُمَيِّ ،
 إذ كان غريزةً لا يَصِلُ إليها الدواء . أم ترى أنه أَبْغَضَهَا لما يُقالُ إنها
 تفعلُ بالقتلى إذا خاست جيفهم ممَّا يُكْنَى عنه ؟ وعلى ذلك فسروا قولَ
 الأول : (٤)

فلو مات منهم من قتلنا لأصبحت ضباعاً بأكنافِ الشريفِ عرائسا

(١) اللدم : صوت الشيء يقع على الأرض من الحجر ونحوه (ف) لدم يلدم فهو لادم ، والجمع
 لدم ، كخادم وخدم (ق)

(٢) جمع التودية : التوادي (ق : ودي) وذكر الميداني في المثل (أحمق من ضبع ١/٢٢٥)
 أن الأعراب تزعم أن أبا الضباع وجد تودية - العود يشد على رأس الخلف لئلا يرضع الفصيل - في
 غدِير . فجعل يشرب ويقول : حبذا طعم اللبن . ويقال : بل كان ينادى : واصبوحاه ! حتى انشقق
 بطنه ومات .

(٣) من لاميته :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 في ديوانه ومنها أبيات في الشعر والشعراء (١ / ٤٠٨ معارف) وطبقات ابن سلام ١٥٧ . والإصابة
 ١٦٣/٣ والأغانى ٣/٢٠ والسمط ٧٢١ ، ٦٩٢ وتأتى أبيات منها فيما يلى من شواهد الصاهل والشاحج
 (٤) البيت في (مجمع الأمثال ١/٢٣٩) للعباس بن مرداس السلمي - يأتى في أعلام الصاهل
 والشاحج - ورواية الميداني :

ولومات منهم من جرحنا لأصبحت ضباع بأعلى الرقتين عرائسا

* سحيم ، عبد بنى الحسحاس ، كان حبشياً شاعراً محسناً . مخضرم ، وضعه ابن سلام في الطبقة
 التاسعة من فحول الشعراء الجاهليين وقال : وهو حلوا الشعر ، رقيق حواشي الكلام طبع ديوانه في دار
 الكتب المصرية . وانظر أعلام الغفران والشعر والشعراء ١/٤٠٨ معارف ، وسمط اللال ٧٢١

وذكرت أنه كان لا يستحل أن ينظر إلى ريحان لا يملكه .

وما الذى منعه من ذلك ؟ هل ينقض الريحان وهو لزيد ، أن ينظر إليه عمرو ، أو يدرك صاحبه من عيب ؟ ولو صح هذا فيه ، لوجب فى الشجر المزهر كله وأصناف الأنوار والثمار . ولعلك تريد بهذا القول المبالغة ، كما يقول القائل إذا نهاك عن الرجل وأذيتته : لا تؤذه ولا تنظرن إليه ، وإنما ذلك مبالغة فى النهى .

ودل كلامك على أنه لو رأى بنى إسرائيل يأكلون لحماً لم ينههم عنه ولو أنه لحم يعقوب .

وبنو إسرائيل لعظم « يعقوب » فى نفوسهم يضيفون اسم الله إليه فيقولون : إله إسرائيل كان يفعل كذا ، وإله يعقوب يفعل كذا . و « يعقوب » هو إسرائيل ، فكيف يقدمون على أكل لحمه وهو عندهم من الشرف بحيث هو ؟ و « على » كان يغضب للمرأة الذميمة أن تهتضم ، فكيف كان يصبر على أكل لحم - قد حرم أكله - من نبي عند الله كريم ؟ وإذا أجزت لهم أن يأكلوا لحم « يعقوب » فما الذى « يمنع إسحق وإبراهيم » عليهما السلام ؟

وقولك إنه كان يأتبه النهر وهو فى « يثرب » قاعد فى بيته . فهذا ، علم خالقك ، كذب حنبريت . ما روى أنه كان ييثرب نهر قط . وهذه أخبار « أبى كرب * » مع أهل « المدينة » فى سالف الزمن ، ليس فيها ذكر نهر إلى اليوم .

* أبو كرب : لم يذكره ابن النديم فى الإخباريين والرواة ، ويأتى اسمه فى أسانيد عدد من كتب الأمالى والأدب . وقد يراد به هنا « أبو كرب ، أسعد بن مالك الحميرى » من ملوك التبابعة . (جمهرة الأنساب : ٤١٣ والسيرة النبوية لابن هشام : الجزء الأول)

غيرَ أن ما قلتَ له مَسَاخٌ في وجهٍ من القياسِ ، وهو أن تريدَ كان :
يأتيه ماءُ النهرِ ، كما قال تعالى : « واسألَ القريةَ » (١) أى أهلَ
القرية ؛ وكما قال الراجزُ (٢) :

كَأَنَّ قَزَا تَحْتَهُ وَبَزَا أَوْ فُرْشَا مَحْشُوءَةٌ إَوْزَا
أى : ريش إوز .

ولم نعلم أن شَرِبَ أهلُ « يثرب » إلا من القُلُبِ دون غيرها من المياه .
وذكرت أنه كان إذا رأى يَدَ رَجُلٍ معروفٍ أنكره . فما الذى عَنَيْتَ
باليدِ ها هنا ؟ النعمةُ يُسَدِّدُهَا الرجلُ ، أم العَضْوُ ؟ وكلاهما قد أَحَلَّتْ فيه :
كيف يُنَكِّرُ رَجُلًا من الناسِ لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا أَوْ يَدِ أَسَدَاها ؟ أم كيف يُنَكِّرُ
مَنْ رآه لِرُؤْيَا يَدِهِ دون قَدَمِهِ ووجهِهِ ؟ وَأَحْسَبُكَ أَخَذَكَ دَوَارٌ من طولِ
العملِ فاضطربَ عليكَ رأيُكَ . وقد يُدْرِكُ أَخَا اللَّبِّ مثلُ ذلكَ عن المريضِ
أو عن السَّنِّ . والذى نزل بك شرٌّ من هذين . إنك لمَعْدُورٌ فيما تقولُ .
(٥٤) أَتَشْكُ في أن « النمر بن تولب * » كان من حُكَمَاءِ العربِ ، وأنه تَغَيَّرَ || في
آخِرِ عُمرِهِ فَلَهَجَ بِأَن يقولَ : اسقوهم صَبُوحًا اصْبَحُوا الركبَ اغْبِقُوا الركبَ .
وأهترت (٣) امرأةٌ في ذلكَ الزمانِ فكانت تقولُ : زَوْجُونِي زَوْجُونِي . فقال بعضُ
وُلاةِ الأَمْرِ لِقَوْمِها : مَالَهَجَ بِهِ أَخُو عُكْلٍ أَحَسَّنُ مِمَّا لَهَجَتْ بِهِ أَخْتُكُمْ .

(١) من آية ٨٢ سورة يوسف : « واسألَ القريةَ التى كُنا فيها والعيرَ التى أَقبلنا فيها وإنا لصادقون »

(٢) الرجز في (مجالس العلماء للزجاجي) أنشده ثعلب عن ابن الأعرابي . وروايته :

كَأَنَّ قَطْنًا تَحْتَهُ أَوْ قَزَا أَوْ فُرْشَا مَحْشُوءَةٌ إَوْزَا

يريد : ريش إوز ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (المجلس رقم ١٤٣)

(٣) أهترت : ذهب عقلها من كبر (ف)

وكان «النمر» أحد الأَجَوَادِ . وكان «مُساوِرُ بنِ هِنْدِ بنِ قيسِ ابنِ زُهَيْرٍ*» سيِّداً من سادات غطفان وشاعراً من شعرائها ، فأهْتَرَفَ فَعَزَلَ في بيتٍ وجعلتْ معه امرأةٌ تحفظه . فنظر إليه رجلٌ في بعض الأيام وقد أخذ بعَرتين فأرسلهما من يده وقال :

• أُرسلتِ الحَوَاءُ والبَلَنْدُخُ •

وكان الحَوَاءُ والبَلَنْدُخُ في الأصل اسمينِ لِنِاقَتَيْنِ أَوْ فَرَسَيْنِ . فجاءتِ المرأةُ التي قد وُكِّلَتْ به لِتَرُدَّهُ إلى البيتِ ، فلما رآها عادَ إليه مُسرِعاً ، وقال :

سَوَى لِي لُعَيْقَةً إِمَّا لَا^(١) .

فغَيْرُ آمِنٍ أَخُو الحِلْمِ أَنْ يُزِيلَ حِلْمَهُ أَمْرٌ مِنَ القَدَرِ غَيْرُ مردودٍ .

وزعمتْ أنه كان يُعطى كلُّ واحدٍ من أهلِهِ قِطْعاً يَنْتَفِعُ به . وقد يكونُ في الدارِ العِشْرَةُ || أو العِشْرُونَ فيَنْتَفِعُونَ بالهَرِّ الواحدِ أو الهَرَّةِ ، وإنما الفَرَضُ (111) في الهَرِّ الرَّاحَةُ مِنَ الرُّثَايِمِ^(٢) . فلقد ادَّعَيْتْ أَنَّ أَهْلَ البيتِ عليهم السلامُ يَرِغِبُونَ في كَثْرَةِ ذلك النوعِ في بيوتِهِمْ لِغَيْرِ الحاجةِ . وَلَعَمْرِي لقد جاء في الحديثِ : « ليست الهَرَّةُ بِنَجَسٍ ، إنما من الطَّوَافِينِ عَلَيْكُمْ والطَّوَافَاتِ »^(٣)

(١) اللعيقة ، تصغير لعقة ، وهي بالفتح كالمرة من لعق ، أى لمس . وبالفهم ما تأخذه في الملعقة .

(٢) الرثائم : . . الفأر (ض) . وفي (ق) : الرثيمة ، كسفيئة : الفأرة . وعلى هامشه : « صوابه القارة ، بالقاف » شارح

وفي (السان) : والرثيمة الفأرة . وعلى هامشه من تعليق مصححه : « قوله : الفأرة ، كذا في الأصل ، والقاموس والتكملة ، بالقاء . ولينظر من أين لشارح القاموس أن صوابه : القارة ، بالقاف » (٣) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، في كتاب الطهارة .

• المساوِرُ بنِ هِنْدِ بنِ قيسِ بنِ زهيرِ العبسيِّ الغطفانيِّ (جمهرة الأنساب ٤ : ٢٣٩) . شاعر حامي من سادات عبس وشعرائها ، عمر طويلاً . وهناك بعمان في عصر بني أمية . . وكانت بينه وبين المزارع الأسدي مهاجاة . انظر ترجمته في (الشعر والشعراء ١/ ٢٦٥) بيروت ، والإصابة لابن حجر ٦/ ١٧١ ق ٣ ت ٨٣٩ ، والحامسة ٢/ ٤٣٠) .

وقد يكون فيهن ما يأكل الحيات والعقارب، فلعلك إلى هذا تذهب .

وزعمت أنه كان يَطأ الأرنبَ فلا تشعُر به .

وكيف خَصَصَت الأرنبَ بذلك دُونَ الطَبِيَّةِ ودُونَ الْغَزَالِ ؟ ولم اسْتَحَقَّتْ أَنْ تَخِفَّ عنها الوطأة ؟ وكيف لا تَتَفَرُّ من الوطء وإنها لَتَكُونُ نائمةً في ظِلِّ الْحَبْلَةِ (١) فَيَمُرُّ المارُّ في طريقه ولا يَعْرِضُ لها ، فلا تَتَرَكُ نِفَارَهَا عند ذلك ؟ وَلَعَلَّكَ ذهبتَ إلى أنها مُغَفَّلَةٌ كَثِيرَةُ الوَسَنِ . وليستَ كذلك ، بل هي كغيرها من صِغارِ البهائم . وقد سَمَّوها مُقَطَّعةَ الْقُلُوبِ وَمُقَطَّعةَ السُّحُورِ ، يَعْنُونَ جَمَعَ سَحَرٍ وهى الرُّثَّةُ . وإنما يريدون أنها تُتَعَبُ مِنْ طَلَبِ صَيْدِهَا على رِجْلَيْهِ (٢) . قال الشاعر :

كَأَنِّي إِذْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ فَضْلِي مَنَنْتُ عَلَى مُقَطَّعةِ الْقُلُوبِ
أَوْ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْآخِرِ :

فَيَوْمًا تَرَانَا فِي مُسُوكِ جِيَادِنَا وَيَوْمًا تَرَانَا فِي مُسُوكِ الْأَرْنَبِ (٣)

(١) الحبلَة : شجرة الكرم (ف)

(٢) في (صر : نوط) : والنياط عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه .. ويقال للأرنب : مقطعة النياط ، كما قالوا مقطعة الأسحار . وفي مادة سحر : السحر : الرُّثَّةُ والجمع أسحار ، مثل برد وأبراد . وكذلك السحر والسحور ، مثل فلس وفلوس . ويقال للجان : انتفخ سحره . ومنه قولهم للأرنب : المقطعة الأسحار ، والمقطعة السحور ، والمقطعة النياط - بفتح الطاء المشدودة فيها - على التفاضل . وفي المتأخرين من يقول المقطعة بكسر الطاء ، أى من سرعتها وشدة عدوها .

(٣) في طرة (ف) : [قال البجيرى : فيوماً ترانا في طباع جِيَادِنَا * يريد أن الخيل الجياد تحمل على الإقدام والجُرأة لما في طباعها من الجرأة . وفسره الأشتاندانى في كتاب المعاني فقال : فيوماً نؤسر فيجعل من جلود جِيَادِنَا قد فنشد به ، ويوماً نهزم ونروغ كما يروغ الثعلب] .

والبيت في (ل : مسك) أنشده « المفضل » شاهداً على قول العرب : نحن في مسوك الثعالب ، إذا كانوا خائفين . وروايته للشطر الثانى « ويوماً ترانا في مسوك الثعالب » جمع مسك . قال : في مسوك جِيَادِنَا ، معناه أنا أسرنا فكشفنا في قدود من مسوك خيولنا المذبوحة ، وقيل : في مسوك ، أى على مسوك مسوك جِيَادِنَا ترانا فرساناً نغير على عدونا ، ثم يوماً ترانا خائفين

وأنشده البكرى في (التنبيه على أوهام القائل) وفسره ، قال : يريد ، فيوماً ترانا في طباع الخيل من الشدة والجرأة والإقدام والصبر ، ويوماً نروغ ونجبن إذا كان ذلك أحزم . وهنه « الميئى » في سبط اللالى . (٣٤٤ / ١) وأخذ فيه بتفسير الأشتاندانى الذى نقلناه أعلاه ، من الطرة الحفصية .

أراد أنهم يَفِرُّون من القتل كما تفرُّ الأرنبُ. فهذا يدلُّك على صِفَتِهِ
إياها بالجدِّ في الهربِ والروغانِ . وقد رَوَى هذا البيت : * في مسوكِ
الشعالبِ * والمعنى مُتقاربٌ . وهى عندهم من حُكماء البهائم ولذلك
قالت العربُ على لسانِ الأرنبِ : « اللهم اجْعَلْنِي حُدَمَةً أَزْمَهُ ، أَسْبَقِ
الطالعَ في الأكَمَةِ »^(١) .

وفي حديثٍ يُروى عن « عمرو بن العاصى * » أنه كان فى بعض أسفاره
فَقَرَّبَ من « مُسَيْلِمَةَ الحَنْفَى * » ليختبرَ ما عنده . فلما رآه « مُسَيْلِمَةُ »
قال : ما نزلَ على صاحبِكُم فى هذه الأيام ؟ فقال : || نزلَ عليه : (112)

« والعَصْرُ * إن الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ * إلا الذين آمنوا وَعَمِلُوا
الصالحاتِ وتواصَوْا بالحقِّ وتواصَوْا بالصَّبْرِ » .

فقال مُسَيْلِمَةُ : قد نزلَ عَلَيَّ نَحْوُ من هذا : يا وَبْرُ يا وَبْرُ ، مَنْكِبَانِ
وَصَدْرُ ، وَسَائِرُكَ حَقَرٌ نَقَرُ . كيف ترى يا عمرو ؟ .

وفى الحكايةِ ، إن كانت صادقةً ، أن « عَمْرًا » قال له : إنك لتَعْلَمُ
أنى أَعْلَمُ أنك تكذِبُ ، إنما تقول العربُ : اسْتَبَّتِ الوَبْرَةُ^(٢) والأَرْنَبُ

(١) الخدم ، بضمّين : الأرناب السراع ، واللصوص ، وكسر د : القصير القريب الخطو .
والأزم : القطع بالناب ، والمض بالقم كله (ق)
(٢) الوبرة : دويبة على هيئة السنور من دواب الفلاة (ف)

* عمرو بن العاصى بن وائل السهمى القرشى ، أبو عبد الله (جمهرة الأنساب ١٥٤) من
فرسان قريش وأبطالها فى الجاهلية . أسلم قبل فتح مكة . وفتح مصر للإسلام ، وكان من ذوى الرأى
والدهاء حكم لمعاوية يوم التحكيم بعد صنع (الاستيعاب رقم ١٩٣١ وتاريخ الطبرى ، السنوات من
فتح مصر إلى صفين سنة ٣٧ هـ) .

* مسيلمة الحنفى ، الكذاب : ابن ثمامة (بن كثير) من بنى حنيفة بن الجهم بن صعيب
البكرى (جمهرة الأنساب ٢٩٢) ارتد عن الإسلام وادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ضمرى شره حتى سار إليه أبو بكر ، خالد بن الوليد ، رضى الله عنهما ، فحسم الفتنة ، وقتله « وحشى »
انظر حروب الردة فى سنى ١١ ، ١٢ هـ من تاريخ الطبرى .

فَقَالَتِ الْوَبْرَةُ : أَرَانِ أَرَانِ ، رَأْسُ وَأُذُنَانِ ، وَسَائِرُكَ أَكْلَتَانِ . وَقَالَتْ
الْأَرْزَبُ : يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ ، مَنَكِبَانِ وَصَدْرُ ، وَسَائِرُكَ حَقَرُ نَقَرُ^(١) .
- وَالْأَشْبَهُ أَلَّا يَكُونُ «عَمْرُو» وَاجَهُ «مَسِيلَمَةُ» بِالتَّكْذِيبِ ، لِأَنَّهُ
قَدْ كَانَ صَارَ لَهُ رَهْطٌ وَأَشْيَاعٌ - .

أَفَلَا تَرَى كَلَامَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْأَرْزَبِ ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لِسَانِ ذِي
الْفِطْنَةِ وَالْحَسِّ النَّافِذِ ، عِنْدَهُمْ ؟

وَادَّعَيْتَ أَنَّهُ كَانَ يَجِيءُ عَلَيْهِ الْوَقْتُ فِي الشِّتَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الْبَرْدُ .
وَقَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا يُرَغِّبُهُ فِي الْإِنْكَشَافِ لِلْهَوَاءِ
وَالْتَعَرُّضِ لَشَفِيفِ الرِّيحِ^(٢) . وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَنِ الْمَرَضِ أَوْ إِفْرَاطِ الدَّفْعِ .
وَأَهْلُ الدِّينِ يَجُوزُ أَنْ يَرْغَبُوا فِي الْبَرْدِ ، لِأَحَادِيثِ رُوِيَتْ فِي ذَلِكَ ، مِنْهَا
(٥٥) فَضْلُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ^(٣) . || وَفِي الْحَدِيثِ : « الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَرْدٌ عَلَيْهِمُ النَّهَارُ فَصَامُوا ، وَطَالَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ فَقَامُوا » وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :
« إِنْ الْقُلُوبَ تَلَيْنُ فِي الشِّتَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ » .

فَإِذَا كَانَ الصَّالِحُونَ يَرْغَبُونَ فِي الشِّتَاءِ لِهَذِهِ الْجِهَاتِ ، فَكَيْفَ ذَكَرْتَ
مَا ذَكَرْتَ جَاعِلًا لَهُ فِي الْمُسْتَطَرَفَاتِ ؟

وَزَعِمْتَ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِهِ قَوْمٌ يُطْعِمُهُمُ السَّنَانُ مِنْ لَحْمِ الزُّجْ . وَقَدْ
عَلِمْتَ أَنَّ السُّوْطَ يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ ، وَهِيَ أَوَّلَى بِالنَّخْصِ مِنَ الْعِصِيِّ

(١) اسْتَبَتِ الْوَبْرَةُ وَالْأَرْزَبُ : تَسَابَتَا . أَرَانِ : مَأْخُوذَةٌ مِنْ : أَرْزَبِ .

(٢) شَفِيفِ الرِّيحِ : بَرْدٌ مَعَ نَفْوَةٍ . وَالشَّفَافُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الْمَطَرِ (ح) .

(٣) السَّبَرَاتُ : الْغُلُوتُ الْبَارِدَةُ ، جَمْعُ سَبْرَةٍ .

وَانْظُرِ الْحَدِيثَ فِي (نَهَايَةِ ابْنِ الْأَعْبَرِ ، سَبْرٌ) وَخُجْرِيهِ فِي (كَشَفِ الْخَفَا ٦/٢ ح ١٥٣٣) .

والزجاج . وإذا ضربوا المثلَ بِقِلَّةِ لحمِ الرجلِ قالوا : كأنه أَثْنَاءُ سَوَاطِ .
قال الشاعرُ يَرثِي « هِشَامَ بْنَ || الْمُغِيرَةَ المَخْزُومِيَّ * » :
(١١٣)

أَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ^(١)
يَظَلُّ كَأَنَّهُ أَثْنَاءُ سَوَاطِ وَفَوْقَ جِفَانِهِ شَحْمٌ رُكَامٌ
وزعمت أن طبَّاخه كان يطبخُ له بالحَشِيشِ وإن الحَطَبَ لكثيرٌ موجود .
فهذا من سوءِ رأيِ الطَّبَّاخِ . ولعلك تَحْمِلُ ذلكَ على ما ذكرته من
أنه كان يُبَغِضُ الحَطَبَ والحَطَّابِينَ . وَلِمَ يَبْغِضُهُم ، والحَطَبُ آلةٌ
عظيمةٌ من آلاتِ المَعَاشِ ؟ لولا الحَطَبُ لَعُدِمَ الجَمْرُ ، ولو عُدِمَ لَتَفَاقَمَ
الْأَمْرُ . أو ليس العربُ يَفْتَخِرُ أَحَدُهُمْ بِأَنَّهُ يَحْطِبُ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ ،
وَيَذُمُّونَ مَنْ عَجَزَ عن ذلك ؟ قال الراجزُ^(٢) :

تَسْأَلُنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيْ فَتَى خَبٌ جَبَانٌ وَإِذَا جَاعَ بَكَى
لا حَطَبَ الْقَوْمِ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى^(٣)

(١) - كذا بالحرم في النسختين . ومثلها رواية أبي العلاء في (رسالة الغفران : ٥٤٩ ذخائر)
ورواه « المبرد » في الكامل (١٤١ / ٢) : * فأصبح بطن مكة مقشعرا *
وأبو الفرج في (الأغاني ٨ / ١٥ بولاق) : * وأصبح بطن مكة *
وانظر (الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١٦٣ / ١ دمشق)

(٢) الشماخ (انظر ديوانه ١٠٧ واللسان : حطب)
(٣) الشطران الثاني والثالث ، أنشدهما الجوهري في (حطب) - ولم يسم الراجز ، شاهداً على :
حطبك فلان ، إذا أذاك بالحطب . وهما في (ل : حطب) للشماخ .
* هشام بن المغيرة ، بن عبد الله بن عمر المخزومي ، أحد بني ربيعة السهمية ، ومن سادات قريش
ورؤسائها في حرب الفجار . وقد أرخت قريش بوفاته إعظاماً له (نسب قريش ٣٠١ وجمهرة الأنساب
(١٣٥)

وفي الكامل للمبرد (١٤٢ / ٢) : وكان هشام بن المغيرة أجمل قرشي حليماً وجوداً ، وكانت قريش
تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بعام الفيل ، قال الشاعر : * زمان تناعى الناس موت هشام *
وفيه قال آخر : فأصبح (البيت) وآخر :
ذريني أصطليح يا سلم إني رأيت الموت نقب عن هشام

وقال آخرُ :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بسُعدٍ ولما تَخُلُّ من أهلها سُعدُ
 وهل أخطبَنَ القومَ والريحُ قرَّةً فُرُوعَ ألاءٍ حَفَّها عَقْدٌ جَعْدُ^(١)
 وزعمتَ أنه كان إذا أُنِيَ بالعالمِ أمرَ أن يُقتَصَّ منه. وأى فرقٍ في
 القِصاصِ بين العالمِ وبين الجاهِلِ ؟ أليس في الحديثِ المشهورِ : «المسلمونَ
 تتكافأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ؟»^(٢)
 ولعلك تذهبُ إلى أن العالمَ تَشْتَدُّ عقوبتهُ على قدرِ علمِهِ . وليس
 الأمرُ كذلك ، القِصاصُ يتساوَى فيه الجاهِلُ وسواه .

ولقد سَمِعْتُكَ أَطْنَبْتَ في ذمِّ البِزَازينِ ، فليت شعري ما حَمَلَكَ على
 ذلك وإنَّ فيهم لَرِجالاً صالحينَ يُقيمون الصلاةَ ويؤتون الزكاةَ ويتفقهون
 في الدينِ وَيَتْلُونَ كتابَ اللَّهِ ، وَيَصْدُقُونَ الحديثَ وَيَكْفُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عن قولِ
 المُتَكَبِّرِ ولا يَرِغبون في استماعِ الغِيبَةِ ؟ وفيهم جُهَّالٌ كما يكونُ ذلك
 || في أَهْلِ الصنائعِ . وكيف السبيلُ إلى أن يكونَ الناسُ كُلُّهُمْ سِوَاءٍ في
 (114) الخَيْرِ ؟ هذا ما لم تَجْرِ العادةُ بِمِثْلِهِ . أليس في الحديثِ : «لا يزالُ
 الناسُ بِخَيْرٍ ما تَفاضَلُوا ، فَإِذَا تَسَاوَوْا هَلَكُوا » ؟^(٣) وكذلك قالوا

= والرواية فيها للشطر الثاني : * خب جروز وإذا جاع بكى * الحب اللثيم ، والجروز الأكل .
 ورواه ابن جني في (خصص ٣٣٧/٢) فصل الساكن والمتحرك ، : * خب حطبه * بكسر الحاء
 والطاء وتشديد الباء ، وهو عنده من حركات الإتياع .

(١) سعد : موضع . والألاء ، بالفتح : شجر حسن المنظر مر الطعم (ق : ألا) والمعد :
 الرمل المتعقد (ض) .

(٢) انظر الحديث الشريف في الصحيحين ، وشرحه في (النهاية في غريب الحديث : ذم)
 (٣) قال ابن الأثير في شرح الحديث : معناه أنهم إنما يتساون إذا رضوا بالنقص وتركوا
 التنافس في طلب الفضائل ودرك المعالي . وقد يكون ذلك خاصاً في الجهل ، وذلك أن الناس لا يتساون
 في العلم وإنما يتساون إذا كانوا جهالاً (النهاية في غريب الحديث : باب السين مع الواو) .

فِي الْمَثَلِ إِذَا دُمُّوا الْقَوْمَ : هُمْ سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ ، أَى لَا يَفْضُلُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَمْثَلِ لَمْ تُعْرِفْ لِأَهْلِ
الْخَيْرِ فَضِيلَةٌ .

وَلَوْ سَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْكَ الْبَزَّازُونَ فِي مَدِينَتِكَ هَذِهِ ، لَجَازَ أَنْ
يَخْلِفُوا بِالْمُغْلَظَةِ مِنَ الْإِيمَانِ لَا بَاعُوا صَاحِبَكَ عِبَادَةً يَدْفَعُ عَنْكَ بِهَا
مَعْرَةَ الْقُرِّ وَأَذِيَّةَ الْكَدَّانِ^(١) .

وَذَكَرْتَ أَنَّ النَّاسَ يَفْرَقُونَ مِنَ الْبَزَّازِينَ وَيَتَوَقَّعُونَ الدَّوَاهِيَ مِنْ قِبَلِهِمْ .
وَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ . بَلْ أَهْلُ الْبَزِّ أَصْحَابُ رِفْقٍ وَدَعَةٍ .
رِيحُهُمْ سَاكِنَةٌ وَطَيْرُهُمْ وَاقِعَةٌ وَلِبْلَهُمْ نَائِمٌ وَنَهَارُهُمْ قَارٌّ . وَرُبَّ خُطِيبٍ فِي
بَلَدِهِ وَآخِرَ يَوْمٍ فِي مَحَلَّتِهِ ، لَا صِنَاعَةَ لَهُمْ إِلَّا بَيْعُ الْبَزِّ . وَطَالَ مَا دَخَلَ
الْمُضْطَرُّ إِلَى الْمِضْرٍ وَمَعَهُ مَالٌ وَمَتَاعٌ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَهُ عِنْدَ أَهْلِ الثَّقَةِ ،
فِيُشَاوِرُ أَهْلَ النَّصِيحَةِ فَيُرْشِدُونَهُ إِلَى بَزَّازٍ فِي ذَلِكَ الْمِضْرٍ .

لَعَلَّكَ اشْتَرَيْتَ لَكَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عِبَادَةً فَوَجَدْتَهَا غَيْرَ مُوَافِقَةٍ فَوْقَ رَفِي نَفْسِكَ
بُغْضٌ لِلْبَزَّازِينَ . وَإِنَّمَا تَتَّخِذُ لَكَ الْعِبَادَةَ مِنْ قَوْمٍ يَبِيعُونَ الْخُلُقَانَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ
السَّفَهُ وَيُظْهِرُ مِنْهُمْ الطَّمَعُ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَلْعَنَ مُرَادًا أَوْ السَّكُونَ^(٢)

(١) مِنْ مَعَانِي الْعَرَفِيِّ لِللُّغَةِ : الشَّدَّةُ وَالْأَذَى . وَالْمَعْرُورُ : الْمَقْرُورُ ، وَمِنْ أَصَابِهِ أَذَى
لَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ (ق) وَالْكَدَّانُ : الْحَبَلُ

(٢) [أَوْ السَّكُونُ] مِنْ (ف) وَحْدَهَا .
مُرَادٌ : بَطْنٌ مِنْ يَشْجَبَ بْنِ عَرِيبَ بْنِ زَيْدَ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَهُوَ مُرَادُ بْنُ مَالِكَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدَ ،
أَخُو سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .

وَالسَّكُونُ ، بِفَتْحِ السِّينِ : بَطْنٌ مِنْ كَنْدَةَ ، وَهُوَ السَّكُونُ بْنُ أَشْرَسَ بْنِ كَنْدَةَ ، كَهْلَانِي كَذَلِكَ ،
يَلْتَقِي نَسَبُهُمْ مَعَ مُرَادَ ، عِنْدَ أَدَدَ بْنِ زَيْدَ بْنِ يَشْجَبَ .
(جُمُوهَرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٨٢ : ٤٠٣) .

لَأَجْلِ مَا صَنَعَهُ «ابْنُ مُلْجَمٍ*» مِنَ الْمُنْكَرِ. وَلَا يَجِبُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَى ثَقِيفٍ
كُلُّهَا بِالْكَفْرِ لِمَكَانِ «الْحَجَّاجِ*». قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَخَوَيْنِ لَا يَسْتَوِيَانِ فِي
الْخَلِيقَةِ وَلَا فِي الْمَنْظَرِ ، فَكَيْفَ يَسْتَوِي أَصْنَافُ النَّاسِ فِي آفَاقِ الْأَرْضَيْنِ؟

وَذَكَرْتَ || شَطَفًا مِنْ عَيْشِ الْبَزَازِ وَأَنَّهُ يَكُونُ عَارِيًّا لَا يَصِلُ إِلَى الدَّفْنِ. (٥٦)

وَقَدْ شَهِدَ رَبُّكَ عَلَى كَذِبِكَ . إِنَّهُمْ لِأَصْحَابُ مَلَابِسٍ وَمَطَاعِمٍ ، وَفِيهِمْ
الْغَنِيُّ || وَالوَاجِدُ ، يَلْبَسُ الشُّفُوفَ الْقَبْطِيَّةَ إِذَا صَافَ ، وَالسُّبُوبَ الْغَالِيَةَ (115)
إِذَا شَتَا النَّاسُ^(١) . وَفِيهِمْ أَهْلُ مَرُوءَةٍ يَنَالُ بِرَّهِمُ الضَّعِيفِ الطَّارِئِ وَعَابِرُ
السَّبِيلِ . وَكُلُّ مِضْرٍ تَسْلُكُ فِيهِ تَجِدُ أَهْلَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنْ أَحْسَنِ أَهْلِ
لِبَاسٍ فِي قُرٍّ وَحُرُورٍ .

وَنَفَرَتْ مِنَ الْخَزَازِ نِفَارَ مُبْغِضٍ مُشِيرٍ لِلشَّحْنَاءِ .

وَزَعِمْتَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ بَزَازًا خَزَازًا فَإِنَّهُ مِنْ قِصَّتِهِ وَمِنْ شَأْنِهِ . .

وَمِنْ أَيْنَ لَكَ عِلْمٌ بِالْخَزَازِينَ ، وَمَا بَلَدُكَ بَلَدُ خَزٍّ وَلَا قَرْ؟ لَوْ كُنْتَ
بِـ «دَمَشَقٍ أَوْ الْكُوفَةِ» لَجَازَ أَنْ تَدْعِيَ عِرْفَانًا بِالْخَزَازِينَ ! وَرُبَّ خَزَازٍ
«بِالْكُوفَةِ» أَجْمَعَ عَلَى صَلَاحِهِ النَّاسُ .

(١) السُّبُوبُ : جَمْعُ السَّبِّ ، بِالْكَسْرِ : الْعَامَّةُ ، وَشَقَّةٌ رَقِيقَةٌ ، كَالسَّبِيَّةِ . وَيَجْمَعُ أَيْضًا
عَلَى : سِبَائِبُ (ق) .

* عبد الرحمن بن ملجم ، المرادى الخارجى ، لعنه الله . اغتال أمير المؤمنين على بن أبي طالب
كرم الله وجهه ، بضربة في يافوخه ، صبيحة يوم الجمعة وهو خارج إلى الصلاة ، في السابع عشر من
رمضان سنة ٤٠ هـ . وذكر المؤرخون أن «قطام بنت شجنة بن عدى الدهلية» وكانت خارجية ، قتل
أبوها شجنة وأخوها الأخضر بن شجنة يوم النهران . وخطبها ابن ملجم فجعلت مهرها قتل أمير المؤمنين
الإمام على . انظر مع تاريخ الطبرى وابن الأثير ، أحداث سنة ٤٠ هـ : (مقاتل الطالبين للأصفهاني ،
وجمهرة الأنساب لابن حزم : ١٨٩ ، والإصابة ٥٠١/٢ ، وابن سعد ٣ - ١١/١ .

* الحجاج بن يوسف الثقفى = ١٧٩ .

وانظر نسبه في ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، في (جمهرة أنساب العرب ٢٥٥) .

وعظمت مَدَمَّتكَ للرجُل إذا كان بَزَازًا خَزَازًا قَزَازًا . وما أنت وأهل هذه الصنائع ؟ إنما حاجتُكَ إلى عَبَاةٍ من اللَّبَدِ وَصُوفٍ يُمَلَأُ به قُرْطَانُكَ ^(١) . فإن استعملك صاحبُكَ في حَمَلِ الوُسُوقِ فما أَحْوَجَكَ إلى إِكافٍ ! فأما الخَزُّ والبَزُّ والقَزُّ فشَغَلَه عنكَ الأغنياءُ من بني آدم . وَلَعَمْرِي إن المُلُوكَ ربما جَلَلَتِ الخَيْلَ الكريمةَ بالغاليةِ من الثيابِ ^(٢) . فأما أنت ورَهْطُكَ فما أَبْعَدَكَ من وَشْيٍ وحرير ! وربما ^(٣) مُسِحَتْ وجوهُ الخيلِ المجاهدةِ بالخُمُرِ ونحوها . ولَمَّا فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَكَّة » لَقِيَتْهُ النساءُ يَمَسُخُنَ وجوهَ خَيْلِه بالخُمُرِ يَتَبَرَّكُن به صلى الله عليه وسلم . فالتفت إلى أصحابِه وهو يتبسَّمُ فقال : « كَأَنَّ ابْنَ الفَرِيعَةِ * ينظرُ إلينا » يعنى قول « حسان » :

* يَلْطُمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ * ^(٤)

(١) قرطانك : برذعتك (ف) .

وفى اللسان : القرطان ، والقرطاط ، بضمها وتكرس القاف فيها : للسر ، كالوليَّة لرحل الدواب .

(٢) فى ض : (الغالية من الثياب) وتجليل الفرس ، لإلباسه الجُل ، بالضم ، واحد جلال

(٣) [ربما] فى (ض) .

(٤) صدر البيت : * ينازغن الأعنة مسرعات * يعنى الخيل . من همزية حسان بن ثابت فى مدح

النبي عليه الصلاة والسلام :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلا

أخرج « البيهقي » فى الدلائل عن عبد الله بن عمر ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، رأى النساء يَلْطُمُن وجوه الخيل بالخمر فتبسم وقال : يا أبا بكر ، كيف قال حسان ؟ فأنشده :

عدت ثنيتي إن لم نزرها تثير النقع مظلما كداء

ينازغن الأعنة مسرعات يَلْطُمُهُن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم : « ادخلوها من حيث قال حسان » نقله السيوطي فى (شرح شواهد

المعنى (٢٨٨) .

* ابن الفريفة ؛ هو حسان بن ثابت (ف) = ١٧٨

أمه « الفريفة بنت خالد الأنصارية » من بني الخزرج بن كعب بن ساعدة (الاستيعاب ٥٠٧) .

وأما ذِكْرُكَ الرَّجُلَ الْمُوصُوفَ بِالْجَفَاءِ وَغِلَظِ الْبَشَرَةِ وَخَشُونَةِ الْمَلْبَسِ .
 وَزَعَمْتَ أَنَّ الْخَزَّ يُذِمِّي جِلْدَهُ . فَإِنْ كَانَ كُلُّ نَاعِمٍ يُذِمِّيهِ ، فَلَعَلَّ تِلْكَ
 خَاصَّةٌ فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ كَمَا أَنَّ الْجِعْلَانَ تَضُرُّ بِهَا الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . فَإِنْ
 زَعَمْتَ أَنَّ تِلْكَ عَادَةٌ لِلْخَزِّ مَعَهُ ، دُونَ الْوَشْيِ وَالْحَرِيرِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ النَّاعِمَاتِ ،
 فَقَدْ ۥ أَحَلَّتْ فِي إِخْبَارِكَ وَنَاقَضْتَ^(١) . (116)

وَسَمِعْتُكَ أَحَلَّتْ قَتْلَ الْخِيَاطِ أَيْنَمَا وُجِدَ فِي طَرِيقٍ أَوْ مَسْجِدٍ ،
 وَلَمْ تَقُلْ فِي جَمَاعَةِ الْخِيَاطِينَ إِلَّا خَيْرًا . فَكَأَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى الْحَدِيثِ
 الْمَرْوِيِّ : « الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ وَالْاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ نَفَرٌ » . وَإِلَى حَدِيثِ
 يُرْوَى عَنْ « مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ * » أَنَّهُ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ الذَّنْبَ
 إِنَّمَا يَطْمَعُ فِي الشَّاةِ الْقَاصِيَةِ » وَفِي حَدِيثِ « ابْنِ الشَّيْنَةِ * » أَنَّهُ قَالَ :
 دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ مُلْتَفٌّ بِعِبَاءَةٍ قَاعِدٌ وَحْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ ،
 وَجَلِيسُ الصَّدِّقِ خَيْرٌ مِنْ الْوَحْدَةِ ، وَالسَّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ ، وَإِمْلَاءُ
 الْخَيْرِ أَفْضَلُ مِنَ السَّكُوتِ » فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : « أَبُو ذَرٍّ ، صَاحِبُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * »^(٢)

فَكَيْفَ بَلَغْتَ فِي عَقُوبَةِ الْخِيَاطِ إِذَا انْفَرَدَ ، إِلَى الْقَتْلِ وَلَمْ تَقْتَصِرْ بِهِ

(١) أَحَلَّتْ : ذَهَبْتَ إِلَى الْمَحَالِ (ف) .

(٢) تَخْرِيجُهُ فِي (كَشَفِ الْخُفَا ٢/٤٤٥ ح ٤٨٩٣) وَانْظُرْ أَيْضًا فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنَ التَّوْضِيحِ عَلَى

هَامِشِ الْإِكْمَالِ ٨٦/٥ .

* مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، بَنُو عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، مِنْ بَنِي جَثْمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ،
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقَبَةَ الْكُبْرَى مِنَ الْأَنْصَارِ . ثُمَّ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا
 (الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ٢٤١٦) وَانْظُرْ حَدِيثَ مَعَاذٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ :

• ابْنُ الشَّيْنَةِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْنَةِ ، تَابِعِي رَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثَ الْوَحْدَةِ (الْإِكْمَالُ ، هَامِشُ

٨٦/٥) .

• أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ الصَّحَابِيُّ : الْمَشْهُورُ فِي اسْمِهِ : جَنْدَبُ بْنُ جَنَادَةَ ، مِنْ بَنِي حِرَامِ بْنِ غِفَارٍ . مِنْ

السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ . (الاسْتِيعَابُ رَقْمُ ٣٣٩ ؛ جُمُهرَةُ الْأَنْسَابِ ١٧٥) .

على الزجر والتعزير ؟ إنك لقليلُ المعرفةِ بالفقه . ربما كان الخياطُ ناسكاً قارئاً
وبلياً بمجالسةِ قومٍ أوغابٍ^(١) فاختار الوحدةَ لِيَبْعُدَ من أولئك القومِ .

وقتلُ الخياطِ أيسرُ من أكلِ لحمِ الخبَّازِ والخبَّازةِ ، لأنهما
لا يؤكلانِ وهما في الحياةِ . اللهم إلا أن يكونَ أكلُ الميتةِ جائزاً في
مذهبك عند غيرِ الحاجةِ والضرورةِ . ولو عرَفَ باعةُ الخُبزِ هذا من رأيك ،
لَمَا وَصَلَ أَحَدٌ يَغْلِفُكَ وَيَسْقِيكَ إلى ابتياعِ قُرْصٍ من بُرٍّ أو شعيرٍ ، حقداً
عليك وإنكاراً لما قُبِحَ من سريرتك . فكان يُدركُ نَكَدُكَ مَنْ يَسُوْسُكَ .
وإن كنتَ غنيتَ بما ذكرتَ ، الغيبةُ من قوله تعالى :

« وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ »^(٢) .

فإن الغيبةَ منهيٌّ عنها في كلِّ المللِ . وفي بعضِ الحديثِ : « مَا كَرِهَتْ
أَنْ تُوَاجِهَ بِهِ أَخَاكَ فَهُوَ غَيْبَةٌ » وفي حديثٍ آخرَ : « اذْكُرُوا الْفَاسِقَ ۖ بَمَا فِيهِ »^(٣) . (١١٧)
فكانكَ ذهبتَ إلى أن الخبَّازَ فَسَقٌ فَحَلَّتْ غَيْبَتُهُ لِلْمَغْتَابِينَ . فأىُّ
فائدةٍ في هذا القولِ ؟ إذا صَحَّ هذا الحديثُ فكلُّ مَنْ فَسَقَ من المسلمين
لم تُحَظَرْ غَيْبَتُهُ على الناسِ .

وقد فهمتُ قولَكَ عن القاضي الذي تتكلمُ [المَضيْرَةُ بين يديه .
ومن اجتراً على الكذبِ لم يَرْضَ منه بالقليلِ . لو جاز أن تتكلمَ المَضيْرَةُ^(٤)]

(١) أوغاب : حق (ف) جمع وغب - كوفد وأوغاد - وهو الأحمق ، والاثم الرذل ، وسقط
المتاع (ق) .

(٢) من الآية ١٢ : سورة الحجرات . والخطاب فيها للذين آمنوا .

(٣) أخرجه الخطيب أبو بكر في (الكفاية ٤٢ ط الهند بلفظ مقارب ، وهو مخرج في كشف الخفا

١١٤/١ ح ٣٠٥ .

(٤) ١٠ بين المعقوفتين ، سقط من متن (ف) وأضيف على الهامش لاحقاً .

ومنه العلة « المضيْرَةُ : طعام يطبخ بالبن الماخر وهو الحامض » (ف) .

(٥٧) لَجَازَ أَنْ تَخْطُبَ الْهَرَيْسَةَ فَنَقُولَ إِذَا وَضَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ : « رَفِيقاً رَفِيقاً ،
لقد لقيت من بنى || آدمَ بديعاً ، إذ جمعوني من شت ثم جعلوني في قدرٍ
ولم يقتنعوا لي بالنارِ والحطبِ حتى ضربوني بالمخبطِ كَأَنِّي زَانِيَةٌ أَوْ
مُفْتَرِيَةٌ ، ثم قرَّبوني بعد ذلك فأكلوني . الأكلُ سَلَجَانٌ والقضاءُ لَيَّانٌ^(١) ،
يا ابنَ آدمَ أَكَلًا أَكَلًا وشرباً شرباً . سوف يأكلُكَ القَدَرُ ويَشربُكَ ،
ولِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » .

ولو خَطَبَتِ الْهَرَيْسَةَ ، لَجَازَ أَنْ تَكُونَ السَّكْبَاجُ صَاحِبَةً خَبِرَ عَلَى
طَاهِي السُّلْطَانِ ، فَتُنْهَى إِلَيْهِ مَا صَنَعَ فِي مَطْبَخِهِ مِنْ خِيَانَةٍ وَتَفْرِيطٍ .
ولو فعلتِ الصَّفْصَفَةُ ذَلِكَ ، لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ تُغْنَى الطَّبَاهِجَةُ^(٢) ، وَلَجَازَ أَنْ
يُوضَعَ الْحَمْلُ عَلَى الْخَوَانِ فَيَسْأَلَهُ الْحَاضِرُونَ لِأَكْلِهِ : كَيْفَ كَانَ تَنُورُكَ ؟
فَيَقُولُ : كَانَ حَارًّا مُنْضِجًا . وَيُخْبِرُ عَمَّا أَخَذَهُ مِنَ الْمِلْحِ ، أَبَقَدَرٍ
كَانَ أَمْ بِسَرْفٍ أَمْ بِتَقْصِيرٍ ؟ وَيَقُولُ لِبَعْضِ الْآكِلِينَ : كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ
كَذَا مَنِ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ وَأَنْضَجُ . وَلَجَازَ أَنْ يُخْبَرَ عَنْ حَرَارَةِ الْمُدْيَةِ وَهَلْ أَحْسَ
بَرْدَ حَدِيدِهَا فِي وَدَجِيهِ ؟ وَلَجَازَ أَنْ يُحَدِّثَ عَنْ حَالِهِ فِي السَّمْطِ . وَهَلْ كَانَ
الَّذِي فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ رَفِيقاً فِيمَا صَنَعَ أَمْ عَنِيفاً ؟

وَمَا تُنْكِرُ ، إِذَا زَعَمْتَ أَنَّ الْمَضْيِرَةَ تَتَكَلَّمُ ، عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْجُودَابَةَ^(٣)

(١) سَلْجَانٌ ، مصدر سلجه إذا بلعه . وليان : مصدر لوى (ف ، ض) والمثل بلفظه في
(مجمع الأمثال ٤١/١) فسر الميداني : السليج البلع ، يقال : سلجت اللقمة ، بلمتها . والليان :
المدافعة ، ومثله اللي . ومنه : لي الواجد ظلم . . . يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه ، فإذا
طولب بالقضاء دافع وصعب عليه .

(٢) الصَّفْصَفَةُ ، يقال إنها السكباية أيضاً (ض) .

وفي القاموس : الصَّفْصَفَةُ ، السكباية ، والصفيف : ما صف على الجمر لينشوي .

والطباهجة : طعام فيه دجاج وسكر وأرز وشحم (ف) .

(٣) الجودابة : أهلها الجوهرى . وفي (ق : جذب) : الجوداب بالضم ، طعام يتخذ من سكر

ورز ولحم .

تقول الشعرَ وَأَنْ الْفَالُودَ مُسَامِرٌ وصاحبُ مَلَاةٍ ؟
 وذكرتَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ كُلَّهُمْ يُبْغَضُونَ الْأَبَّارِينَ وكذلك أَهْلُ الْعِرَاقِ ،
 وَلَا يُبِيحُونَ قَتْلَهُمْ إِلَّا بِحَقٍّ .

فما الذى فعلهُ بكَ الأَبَارُونَ ؟ لولا الإِبْرُ لَفُقِدَتِ السَّرَابِيلُ ، وإِنَّمَا تَصِيرُ
 السَّبِيبةُ || ثوباً بِالْإِبْرَةِ . وَغَيْرُ الْأَبَّارِينَ أَوْلَى بِالْمُقْتِ . إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُمَقَّتَ (118)
 الْهَالِكِي الَّذِي يَعْمَلُ الْأَسِنَّةَ وَنِصَالَ السِّهَامِ وَيَطْبَعُ السِّیُوفَ فَيَكُونُ ذَلِكَ
 مُؤْذِياً إِلَى هَلَاكِ سَوْقٍ مِنَ الْقَوْمِ وَمُلُوكٍ . وَلَعَلَّ فِي الْأَبَّارِينَ مَنْ لَمْ يَسْفِكْ دَمَ
 مُسْلِمٍ قَطُّ . ؛ وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ . فَأَمَّا الْإِبْرَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ آلَاتِ
 الْقَتْلِ . وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَتَلَ بِإِبْرَةٍ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ نَادِراً مِنَ الْقَدَرِ . فَأَمَّا
 السِّیْفُ وَالسَّنَانُ وَالنَّصْلُ فَقَتْلَاهُمَا تَحْدُثُ مِنَ الدَّهْرِ الْجَدِيدِ .

ثُمَّ أَطْلَقْتَ الْقَتْلَ عَلَى الْأَبَّارَةِ ؛ وَالْمَرْأَةُ أَوْضَعُ مِنَ الرَّجُلِ وَأَحَقُّ بِالصِّيَانَةِ .
 فَمَا جَرَتْ الْبَائِسَةُ عَلَيْكَ ، وَلَعَلَّهَا مِنَ اللَّوَاتِي قَالَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَسَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ » (١) . يَعْنِي
 بِسَفْعَاءِ الْخَدَّيْنِ امْرَأَةً أَشْبَهَتْ عَلَى وَلَدِهَا وَصَبَرَتْ عَلَى الشَّقَاءِ . وَلَمْ تَجْرِ
 عَادَةُ النِّسَاءِ أَنْ يَلِدْنَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الصَّنَائِعِ : قَلَّمَا تَرَى امْرَأَةً حَدَّادَةً
 وَلَا نَحَّاسَةً وَلَا نَسَاجَةً كَمَا يَنْسِجُ الرِّجَالُ فِي الْأَمْصَارِ . فَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ
 تُرَى امْرَأَةً صَنَّاعَةً فَتَلِكِ مِنْ نَوَادِرِ الزَّمَنِ . وَإِنَّمَا يَحْمِلُهَا عَلَى ذَلِكَ مِرَاسُ
 الشَّقْوَةِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْأَطْفَالِ .

وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ عَنِ الْقَاضِي الَّذِي وَصَفَتْهُ بِاسْتِعْمَالِ صَنُوفِ اللَّبَنِ
 ثُمَّ نَفَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ غَيْرَ جَامِعٍ بَيْنَ آخِرِ كَلَامِكَ وَأَوَّلِهِ وَلَا نَاطِرٍ فِي

(١) بعده : وَضَمَّ إِصْبَعِيهِ . فَسَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ : السَّفْعَةُ نَوْعٌ مِنَ السَّوَادِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ . وَقِيلَ
 هُوَ سَوَادٌ مَعَ لَوْنٍ آخَرَ . أَرَادَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا بِذَلِكَ نَفَسَتْهَا وَتَرَكْتَ الزَّيْنَةَ وَالتَّرَفَّهَ حَتَّى شَبَّ
 لَوْنُهَا ، إِقَامَةً عَلَى وَلَدِهَا بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَوْبِ ح ٥١٤٨ .
 الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

معنى ما قلت . فَمَثَلُكَ فيما فَرَطَ مِنْكَ مَثَلُ الذى يُكَذِّبُ نَفْسَهُ فيما قال
فِيُثَبِّتُ شَيْئاً ثُمَّ يَنْفِيهِ ، أَوْ يَنْفِيهِ ثُمَّ يُثَبِّتُهُ كما قال « زُهَيْر * » :
قِفْ بِالْديَارِ التى لَمْ يَعْفِهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْواحُ وَالْدِّيمُ^(١)
وقال « أَبُو عطاء السَّنْدِيُّ * » :

فإنك لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ بَعِيدُ^(٢)
ومن بديعٍ ما ادَّعَيْتَ ، أَنْ قَصَّاباً يَذْبَحُ صِغارَ الضَّانِ وَكِبَارَهَا
(II⁹) ولم يَذْبَحْ خروفاً قط ! وَلَوْ سَمِعَكَ أَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَهَزَنُوا مِنْكَ . وَلَوْ جَدَّكَ
قَصَّابٌ وَأَنْتَ قَدْ خُلِّيتَ وَشَأْنُكَ لِمَآئِنِكَ وَعِجْزِكَ ، فَقَدَّرَ أَنْ يَبِيعَ
لِحِمِّكَ عَلَى أَنَّهُ لَحْمُ خُرُوفٍ ، لَفَعَلَ . وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَجِدَكَ فِي بَعْضِ
الظُرُوفِ وَلَا بَقِيَّةَ فِيكَ فَيَبِيعَكَ عَلَى أَنَّكَ خُرُوفٌ رَضِيعٌ ! وَأَخْبَارُ الْعَرَبِ
لَا تَمْتَنِعُ مِنْ ذَبْحِ الْخُرُوفِ وَالشَّاةِ فَكَيْفَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ هُوَ مُتَعَشِّشٌ بِهِ ؟
قال الشاعر :

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذَّنْبَ رَاعِيَهَا وَأَنْهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الْأَبْدِ

(١) مطلع قصيدته الميمية ، يمدح هرم بن سنان بن حارثة المرمى . قيل : غنى أن بعضها عفا
وبعضها لم يعف . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه في : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى (شرح الديوان :
١٤٥) . والأرواح جمع رياح ، والدِّيم جمع ديمة (ف) .
(٢) يرثى عمر بن هبيرة ، وقبله :

فإن تَمَسَّ مَهْجُورُ الْفَنَاءِ فَرِيماً أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودِ

أَنشدهما في (ل : عهد) - لابن عطاء السندى ، شاهداً على المتعهد : المحافظ للعهد . والقصيدة ،
أوابيات منها في الحماسيتين ، والشعر والشعراء ، وأمالى القالى (٢٧١/١) والذيل (٤٥) وسمط اللآلى
(٦٠٢/١) وشرح أدب الكاتب (١٢٤) لابن عطاء السندى يرثى ابن هبيرة . وهى في (أمالى
المرتضى ٢٢٣/١) لمن بن زائدة في رثاء ابن هبيرة !

* زهير ، بن أبى سلمى = ١٣٤

* أبو عطاء السندى : مرزوق ، أفلح بن يسار ، مولى بنى أسد بن خزيمة . من شعراء الدولتين
وشعراء الحماسيتين . وانظر (الشعر والشعراء ٦٥٢/٢ ب ، ومعجم المرزبانى ٤٨٠ ، وتاريخ الطبرى ١٤٦/٩) .

الذئبُ يطرقُها في الدهرِ واحدةً وكلُّ يومٍ ترانى مُدَيَّةً بِيَدَيَّ^(١)
 || وهم يفتخرون بذبحِها للضيفِ وسلخِها بأيديهم .
 (٥٨)

قال الشاعرُ :

إذا لم يكنْ رِسلٌ بِبرقٍ فمُدَيَّةٌ وحبلٌ به أوصالٌ بَرَقَ تَطْوَحُ^(٢)
 بِكَفِّي فتى لم يَدْرِ ما السِّلْخُ قبلها تَجولُ يَداهُ في الأديمِ وتَجْرَحُ
 وقال آخرُ :

كَأنكَ لم تَذْبَحْ لِأَهْلِكَ نَعْجَةً فَيُصْبِحُ مُلْقَى بِالْفِئَاءِ إِهَابُهَا^(٣)
 أَتَظُنُّ الْقَصَابَ يَرْحُمُ الْخُرُوفَ لِصِغَرِ سِنَّهْ؟ فما الذى صَرَفَ رَحْمَتَه عن
 الرِّخْلِ^(٤) وهى إذا أُعْفِيَتْ من المُدَيَّةِ كانتَ أخلقَ بِمَنَافِعِ النَّاسِ ،
 لِأَنَّهَا^(٥) تَصِيرُ شاةً تُحَلَبُ وتُنْتَجُ ، ويجوزُ أَنْ يَنْمِيَ من الشاةِ الواحدةِ
 وَقَيْرٌ عَظِيمٌ^(٦) ؟ وإذا تُرِكَ الخُرُوفُ فَإِنَّمَا الْمَنْفَعَةُ بِهِ جَزُهُ أَوْ فَحْلَتُهُ ،
 وَالْكَبِشُ الْوَاحِدُ يُغْنِي لِلْفَحْلَةِ عن اتِّخَاذِ ما كَثُرَ من فَحُولِ الْغَنَمِ . وَإِنَّمَا
 الْفَضِيلَةُ عِنْدَ الصُّعْلُوكِ لِلشاةِ لَا لِلْكَبِشِ ، لِأَنَّ الْمَنْفَعَةَ بِالشاةِ أَعَمُّ .

(١) البيت من شواهد (الكتاب ، والمغنى) على جواز الابتداء بالنكرة إذا وقعت في أول جملة
 حالية : مدية بيدي . والبيتان من مختار أبي تمام من شعر (الأضياف والمديح) ولم ينسبهما لقائلهما . وروايته
 في (ديوان الحماسة ٢/٣٦٦) كما هنا . وانظر أقوال النحاة في إعرابها ، بشرح شواهد المغنى : ٢٩٢ .
 (٢) الرسل ، بالكسر : اللبن . وقد أرسل القوم أى صار لهم اللبن من مواشيهم . أما الرسل
 بالتحريك . فهو القطيع من الإبل والغنم . والجمع أرسال (ص) . وبرق : ناقة (ف) والتطوح : أن
 تذهب وتجيء في الهواء (ص) .

(٣) الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . والجمع : أهب ، على غير قياس ، مثل أديم وأدم . وقد قالوا :
 أهب ، بالضم ، وهو القياس (ص) .

(٤) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن . والجمع رخال ، بالضم ، ويجوز بالكسر (ض) .

(٥) في ض [لأنه]

(٦) الوقير : القطيع الضخم من الغنم ، زعموا أنه خمائة (ف) .

ولعلك تعني أن الخروف ها هنا اسم إنسان بعينه ، لأن الأسماء
يتسع فيها المسنون ، فيكون خروف ها هنا مثل قيراط في قول الراجز :
شربت بقيراط ورويت ضحيتي ورحت ولي عند التجار دراهم
|| وقيراط : اسم ماهر كان له . (120)

وإن كان القصاب يتكبر عن ذبح الخروف ، يُريد ما هو أكبر منه ،
فلعمري إن الخروف مما يُتَهاون به . قال الشاعر :

عتبت على لأن شربت بصوف ولئن عتبت لأشربن بخروف^(١)
ولئن عتبت لأشربن بنعجة ذراء من بعد الخروف سخوف^(٢)

(١) البيت الأول ، من شواهد المغني (رقم ٣٨٧) وروايته :

غضبت على لأن شربت بحجرة فلاذ غضبت لأشربن بخروف

قال ابن هشام : وأغرب ما دخلت عليه اللام : إذ ، وذلك لشبهها بأن . ونقله السيوطي في شرح
الشواهد : * فلأن غضبت لأشربن بخروف * من قصيدة لذي الرمة أنشدتها الجاحظ في البيان والتبيين .
والذي في البيان (٢٠٦/٣) ط التجارية بالقاهرة ١٩٣٦ بتحقيق الأستاذ السندوني (أن البيتين قالهما
عبد راع ، لم يسمه الجاحظ .

والأبيات الفائية ، رواها القالي في أماليه (١٥٠/١) بإسناد إلى الأصمعي ، قال : اشترى
أعرابي خراً بحجرة من صوف فغضبت عليه امرأته ، فأنشأ يقول : الأبيات . وروايته في البيت الأول :
* غضبت على * ثم في الأبيات الأربعة بعده * « ولئن غضبت »

وفسر القالي الغريب فيها : الصفوف التي تصف بين رجلها عند الحلب ، ويقال التي تصف بين
مخيلها . والسحوف : التي لها سحفتان من الشحم أي طيقتان .

نقله السيوطي أيضاً في (شرح شواهد المغني ٢٠٧) ثم نقل بعده ، عن (كتاب الجليس) رواية
المعافي بن زكريا عن أبي نصر عن الأصمعي ، للأبيات ، بمثل رواية أبي العلاء هنا . وأضاف إليه قول
أبي بكر بن الأنباري : وجدت بغير هذا الإسناد ، أن امرأته أجابته فقالت :

ما إن عتبت لأن شربت بصوفة أو أن تلتذ بلقحة وخروف
فاشرب بكل نفيسة أوتيتها وملكتها من تالد وطريف
وارفع بطرفك عن بني فإنه من دونه شغب وجعد أنوف

وعن السيوطي ، نقلها السندوني في شرح البيان للجاحظ .

(٢) ذراء : في رأسها بياض . وصفوف - في البيت بعده - جامعة بين محلبين في حلبة وحداة .

والقريف : المهجين (ف) .

ولئن عَتَبْتَ لِأَشْرَبِينَ بِلِقْحَةٍ صِهْبَاءَ مَالِثَةِ الْإِنَاءِ صَفُوفٍ
ولئن عَتَبْتَ لِأَشْرَبِينَ بِسَابِحٍ مَا فِيهِ مِنْ هُجْنٍ وَلَا تَقْرِيفٍ
ولئن عَتَبْتَ لِأَشْرَبِينَ بِوَاحِدِي وَيَكُونُ صَبْرِي بَعْدَ ذَاكَ حَلِيفِي
ولقد شَرِبْتُ الْخَمَرَ فِي حَانُوتِهَا صِهْبَاءَ صَافِيَةً بِأَرْضِ الرِّيفِ
أَلَا تَرَى إِلَى تَفْضِيلِهِ النِّعْجَةَ عَلَى الْخُرُوفِ ، وَتَصْيِيرِهِ إِيَّاهَا دُونَ غَيْرِهَا
مِنَ الْمُتَلَفَاتِ ؟

وزعمتَ أَنَّ فَرَسَ الْجُنْدِيِّ تُنْتِجَتْ خُرُوفًا . وَهَذَا مَا لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ اللَّهُ قَدْ مَسَخَ الْفَرَسَ شَاةً . وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ مِنْ أَزْهَدِهِمْ وَأَعْبَدِهِمْ ، فَجَعَلُوهُ حَكَمًا بَيْنَهُمْ لَمَّا
عَرَفُوهُ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمَانَةِ . فَاخْتَصَمَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلَانِ فِي عِجَلٍ ، وَكَانَ أَحَدُ
الرَّجُلَيْنِ لَهُ حِمَارَةٌ ، فَمَرَّ بِالْعِجَلِ ضَالًّا فِي الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ . وَجَاءَ صَاحِبُ
الْعِجَلِ فَعَرَفَهُ فِي يَدِ صَاحِبِ الْحِمَارَةِ . فَلَمَّا صَارَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَاكِمِ قَالَ
لصَاحِبِ الْحِمَارَةِ : مَنْ أَينَ لَكَ هَذَا الْعِجَلُ ؟ قَالَ : وَلَدْتُهُ حِمَارَتِي . قَالَ
الْحَكَمُ : لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقْضِيَ بَيْنَكُمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ لِأَنِّي طَامْتُ . فَإِذَا طَهَرْتُ
قَضَيْتُ بَيْنَكُمَا . قَالَا : وَهَلْ تَطْمِثُ الرِّجَالُ ؟ قَالَ : وَهَلْ تَلِدُ الْحَمِيرُ الْبَقَرُ ؟
فَعَرَفَ صَاحِبُ الْحِمَارَةِ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ كَذِبُهُ .

وَادْعَيْتَ أَنَّ الْجُنْدَ بِخُرَاسَانَ يَرْكَبُونَ الْخُرَفَانَ . وَكَذَبْتَ . قَدْ سَافَرْتُ

إِلَى خُرَاسَانَ وَرَأَيْتُ ۥ ۥ ۥ الْجُنْدَ بِهَا يَرْكَبُونَ بَرَادِيزِينَ غَلَاظًا قِصَارَ الْأَعْنَاقِ . (121)

وَقَدْ جِئْتُ بِمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْ هَذَا فَزَعَمْتَ أَنَّ الطُّبَّاءَ بِنَوَاحِي الْبَصْرَةِ
تَلِدُ الْجِحَاشَ . وَأَبْعَدَكَ اللَّهُ كَيْفَ تَشْتَمِلُ الطَّبِيبَةُ عَلَى جَحَشٍ ؟ وَقَدْ
عَلِمْتَ أَنَّ وَلَدَ الْحِمَارِ مِنَ الرَّمَكَةِ لَا يُسَمَّى حِمَارًا وَلَا بِرِذْوَنًا ، وَأَنَّ وَلَدَ
الذِّئْبِ مِنَ الضَّبْعِ لَا يُسَمَّى ذئبًا وَلَا ضَبْعًا ؛ بَلْ يُطَلَّبُ لِلْجَنَسِ الْمُتَوَلَّدِ

من جنسَيْنِ ما يُخَصُّ به من الأسماء . فَأَيُّ فَحْلٍ يَنْزُو عَلَى الظُّبْيَةِ حَتَّى
يَكُونَ وَلَدُهَا جَمَحُشًا ؟ أَحِمَارُ أَهْلِيٍّ أَمْ حِمَارٌ وَخَشِيٌّ وَذَلِكَ مُتَعَدِّرٌ فِي الْقِيَاسِ ؟
وَلَوْ صَحَّ مَا ادَّعَيْتَهُ لَجَازَ أَنْ يَصِحَّ مَا ادَّعَاهُ الْأَعْرَابُ فِي وَلَدِ «عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ»
ابْنِ حَنْظَلَةَ* : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ مِنَ السُّعْلَةِ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا وَأَنَّ
أَهْلَهَا قَالُوا لَهُ : إِنَّكَ سَتَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرِ بَرْقًا . فَكَانَ «عَمْرُو»
(٥٩) إِذَا رَأَى || الْبَرْقَ أَسْبَلَ عَلَى السُّعْلَةِ السُّتُورَ . فَغَفَلَ يَوْمًا عَنْهَا وَلَاَحَ الْبَرْقُ
فَقَعَدَتْ عَلَى بَكْرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَتْ

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرْقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى أَلِقُ^(١)
وَذَهَبَتْ ، فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا . فَقَالَ «عَمْرُو» شِعْرًا يَقُولُ فِيهِ :
رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَا بَكَ مَا أَسَالَ وَلَا أَغَامَا^(٢)

- ذَكَرَ ، وَهُوَ يَرِيدُ السُّعْلَةَ ، لِأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى الْخَلِيلِ أَوْ الْحَبِيبِ أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ - فَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ «أَبُو زَيْدٍ*» فِي «نَوَادِرِهِ» وَحَكَاهُ عَنْ
«الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ*» وَاشْتَهَرَ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْعَرَبِ حَتَّى سَمَّوْا وَلَدَ

(١) الشاهد ، بروايته هنا ، في نوادر أبي زيد وتنبية البكري ، والجمهرة ، مع خبر عمرو والسُعْلَةِ .
(٢) رأى : أراد السُعْلَةَ ، وتذكير الفعل ، ذهب به إلى الخليل أو الحبيب . كما وجهه
أبو العلاء في الفقرة بعد البيت . أسالَ وأغام : أتى بالسيل وبالغيم .

* عمرو بن يربوع بن حنظلة ، بن مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة الأنساب ٢١٣) انظر
خبره مع السُعْلَةِ في : جمهرة ابن دريد ١٥٢/٣ وتنبية البكري ٦٨/٢ وسمط اللالكى ٧٠٣/٢ ونوادر
أبي زيد ١٤٧ .

* أبو زيد : سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي البصري . = ١٩٧ . إ. وكتابه (النوادر) ،
ذكره القفطي مع ترجمة أبي زيد سعيد ، في (إنباه الرواة ٣١/٢) .

* الفضل بن محمد الضبي : أبو العباس من بني ضبة بن أد (جمهرة ١٩٤) . الكوفي اللذي
الرواية الإخبارية . كان ثقة مأموناً ، قال ابن سلام في (الطبقات ١٦) : أعلم من ورد علينا بالشعر
وأصدق ، من غير أهل البصرة ، الفضل الضبي : اختار للمهدي العباسي القصائد (المفضليات) =

عمرو بن يربوع : بنى السعلاة . قال الراجز^(١) :

يا قَبَّحَ اللهُ بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار النَّاتِ

ليسوا بأخيار ولا أكيات

(122) وقد زعم بعض أصحاب الأخبار || أن « يَلْمَقَةُ بِنْتُ يَلْبَ شَرَح »
وهي الملكة التي تُسمى « بَلْقَيْسَ * » كانت أمها من الجن . ومن الأخبار
التي يرويها « ابن دَابِ * » أن « مَعْدُ بنَ عدنان » تزوج امرأة من الجن فجاءه
منها ولد يُسمى « الضحَّاك * » ، وأنه لحق بالشياطين وهو الذي يُسمى :
المُذْهَبَ ، يعرض للقراء والمتنسكين يومهم أن طهورهم لم يصح ، حتى يعيدوه .

= المشهورة . نشرها المستشرق ليال سنة ١٩٢٠م ، ثم طبعت في مطبعة اليسوعيين بيروت ، ودار المعارف
بالقاهرة . وذكره ابن النديم مع المفضليات ، كتابه الأمثال ، ومعاني الشعر ، والألفاظ . ترجمته بتفصيل
في (نزهة الألبا ٦٧ ، وطبقات القراء ٣٠٧/٢ ، والإنباء ٢٩٨/٣ وتاريخ بغداد ١٢١/١٣) -
وانظر تقديم الأستاذ الطحاوي لكتاب (الفاهر ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم - ٢٩١هـ) .

(١) الراجز : علباء بن أرقم ، كما في ذوادر أبي زيد ١٤٧ وتنبيه البكري ، عنه . والرجز في (كتاب
الإبدال) أنشده أبو الطيب اللغوي في (باب التاء والسين ١١٧/١) والقال في أ. إليه (٦٨/٢) ونقل
البكري في التنبيه قول الأخفش : هذا من قبيل البدل ، وإنما أبدل السين من التاء لأن في السين صغيراً
فاستثقله ، وهو من أقبح الضرورة ٤٥١/١ .

وانظر علباء بن أرقم اليشكري في معجم المرزبانى ٣٠٤ .

* يلمقة : بلقيس .

في نسب التبابعة (جمهرة الأنساب ٤١٠ ، ٤١١) : منهم بلقيس بنت أيل ، وأشرح بن ذى جدن
بن أيل . قال ابن حزم : « وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ، ونقصان وزيادة . ولا يصح
من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير ، لاضطراب روايتهم وبعد العهد »
والذي في الموسعات من كتب التفسير من مقحم الإسرائيليات ، أن « أم بلقيس كانت من الجن ،
يقال لها « بلعمة بنت شيسان » ! أما بلقيس فهي بنت شراحيل ، انظر تفسير آيات التمل ٢١ ، ٢٢
في الطبرى ، والقرطبي (١٨٣/١٣)

* ابن داب = ٢٦٨

* الضحاك بن معد بن عدنان ذكره « ابن حزم » ، (الأنساب ٨) مع نزار وإياد وقنص ،
ولد معد بن عدنان . دون أن يشير إلى زواج معد من جنية . وفي (ق ، ص ، ت) المذهب : شيطان
يتصور للقراء فيفتنهم عند الوضوء !

ولستُ مُصدِّقاً شيئاً من هذه الأخبار ، وإنما قابلتُ كَذِبَكَ بِمِثْلِهِ .

وذكرتَ أن راعياً في البادية يَحْمِلُ جَحْشَهُ على يَدِهِ ومعه جَحْشَانِ لا يُفَارِقَانِهِ ، مَوْقِعُهُمَا على جَنْبَيْهِ .

ففي أَيِّ بادية تَزْعُمُ ذلك ؟ أَيِّ بادية مُضَرَّ ، أم في بادية ربيعة ، أم في بادية اليمَن ؟ وَهَبْ حَمَلَ جَحْشِهِ على يَدِهِ ، فكيف يَكُونُ معه جَحْشَانِ مَوْضِعُهُمَا على جَنْبَيْهِ لا يُفَارِقَانِهِ إِذَا رَقَدَ وَإِذَا انْتَبَهَ ؟ لقد وصفتَ هذا الراعي بِإِلْفِ الجَحَاشِ ، فلعلكَ تَزْعُمُ أن أَبَاهُ كان حِمَاراً ، فليس ذلك بعجيب من قولك .

وكأني بك^(١) ، لِسُوءِ رَأْيِكَ وفسادِ مَعْقُولِكَ ، تَحْتَجُّ بما تَحْكِيهِ الفقهاءُ في المسألةِ المشتركةِ : هَبْ أن أَبَاهُم كان حِمَاراً ؛ وَأَيُّ حُجَّةٍ لك في هذا ؟ لا يَدُلُّ هذا القولُ على أن الحِمِيرَ تَلَدُ الْإِنْسَ . ولو ادَّعيتَ أن هذا الراعي كان يَأْلَفُ الجَحَاشَ وَيُرَبِّيْهَا ، لَجَازَ أن يُسَمَعَ قولُكَ . لأنَّ الْإِنْسَ ربما سَدِكَ به بعضُ البهائمِ إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وقد رَوَى أن «عَمراً ذا الْكَلْبِ الْهَذْلِيَّ*» إِنَّمَا سُمِّيَ ذا الْكَلْبِ لِأَنَّهُ كان له كَلْبٌ لا يَفَارِقُهُ أَيْنَ ذَهَبَ . و «عَمْرَةُ أُخْتُ ذِي الْكَلْبِ*» هي الشاعرةُ الهذليَّةُ .

(١) في ف : [وكأني لسوء رأيك] .

* عمرو ذو الكلب الهذلي : شاعر جاهلي فارسي ، انظر مع ديوان الهذليين ، معجم المرزباني ٢١٦ .
* عمرة أخت عمرو ذي الكلب الهذلية : وقع في ديوان شعراء هذيل أن اسمها جنوب (ف) .
الآبيات البائية لعمرة هنا ، في (ديوان الهذليين ١٢٤/٣) من شعر « جنوب » ترى أخاها عمراً ذا الكلب . ومعهما مرثيتان أخريان لجنوب في أخيهما ، وهي الشاعرة الوحيدة التي ذكرت في (شعراء الهذليين) برواية السكري طبع دار الكتب المصرية .
وفي مختار المراثي بحماسة البحترى ، عشرة أبيات من هذه البائية ، ومعهما المرثية اللامية : من مراثي أخت عمرو في ديوان الهذليين :

سألت بعمرو أخى صحبه فأظفنى حين ردوا السؤال =

وكان « تَابَطَ شَرًّا » وَأَصْحَابُهُ قَتَلُوا « عَمْرًا » فقالت أخته :

أَبْلَغُ بَنِي كَاهِلٍ عَنِ مُغْلَغَلَةٍ وَالْقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ سَعْيًا وَمَرْكُوبٌ^(١)
وَالْقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ أَيْنُ وَمَسْغَبَةٌ وَذَاتُ رَيْدٍ بِهَا رَضْعٌ وَأُسْلُوبٌ
|| فَإِنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا بِيْطَنُ شَرِيَانٍ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ^(٢)
تَمْشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْعَذَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَابِيبُ
الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النُّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا مُثَعْنَجِرٌ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أُسْكُوبٌ^(٣)
وَالْمُخْرِجُ الْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ مُدْعَنَةٌ فِي السَّيْرِ يَنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِهَا الطَّيْبُ
فَاجْزُوا تَابَطَ شَرًّا لَا أَبَا لَكُمْ صَاعًا بِصَاعٍ فَإِنَّ الذِّلَّ مَعِيُوبٌ^(٤)

(123)

=والقصيدتان في حماسة البحترى لعمرة أخت عمرو ذى الكلب .

وفي (اللسان : دعب ، سكب) بيتان من هذه المراثية البائية ، لجنوب الهذلية تثرى أخاها عمراً
ذا الكلب .

ونقل السيوطي في (شرح شواهد المغني ٣٩) ٢٢ بيتاً من المراثية اللامية ، «عزاها أبو عمرو بن العلاء
لعمرة بنت المجلان بن عامر الهذلية ، تثرى أخاها عمراً ذا الكلب ، وقيل : اسمها جنوب » .
ولكن الغريب من الأمر ، أن المرزباني ترجم في معجمه لعمرو ذى الكلب الهذلي ، بأنه شاعر
قديم يقول :

كل امرئ بطول العيش مكذوب وكل من غالب الأيام مغلوب

وهو مطلع القصيدة البائية لأخته «جنوب» في ديوان الهذليين ، أو «عمرة» كما في حماسة البحترى ،
ورواية أبي عمرو بن العلاء في شواهد المغني ، وأبي العلاء ، هنا .

(١) في طرة الحفصية : أول هذا الشعر :

كل امرئ طوال العيش مكذوب وكل من غالب الأيام مغلوب

وكاهل : أبوقبيلة من أسد بن خزيمه - وسعيًا ومركوب : موضعان .

(٢) في الديوان : مثعنجر من دماء الجوف أثعوب * ويروى : « من نجيع الجوف أسكوب »

وفي الصحاح واللسان : * من دماء الجوف أسكوب *

النجلاء : الواسعة . والمثعنجر : الدم الذي يسيل يتبع بعضه بعضاً . والنجيع الدم الخالص .

(٣) في شرح السكري أن عمراً كان يغزو فنهماً ، قوم تابط شرًا ، فوضعوا له رصداً على الماء
فأخذوه وقتلوه .

وفهمتُ قولَكَ في الأَتَانِ . ولو أنها أنثى الحِمَارِ الذى ذكره الله سبحانه فقال : « وانظرْ إلى حِمَارِكَ »^(١) لَمَا زَادَ على هذا الحديثِ . أفَتَدَّعَى أنها أم حِمَارِ المَسِيحِ . أم ابنته أم أخته ؟ كيف للمَلِكَةِ التى فى « جزيرة النساءِ » بأن تنالَ مثل هذا العمر ؟

وهل تدرى ما جزيرة النساء ؟ هى جزيرة فيها مَلِكَةٌ لها جيش نساء ليس فيهن رجلٌ . ويقالُ إنها تغزو وتحاربُ وتستظهرُ فى كثيرٍ من المَرَارِ ، ولا يَدْخُلُ جزيرتها رجلٌ أَبَتَّةً . ويقالُ إن المرأةَ منهن إذا أرادت الحَمْلَ خرجتْ إلى جزيرة أخرى فصاحبتْ مَنْ تختارُ من الرجالِ . وهذا حديث تناقله أهلُ العلمِ بالمسالكِ والممالكِ . ويُقالُ إن مُلْكَهَا باقٍ إلى اليوم تخلفُ عليه امرأةٌ بعد امرأةٍ . وقد ادَّعى بعضُ الناسِ أنَّ من شأنِ الهوى أن يُلقِحَ النساءَ فى تلك الجزيرة فيحبَلْنَ ولا يَحْتَجُنَّ إلى الرجالِ . فإذا ولدتْ ذكرًا أخرجته إلى جزيرة أخرى .

والقولُ الأوَّلُ أَصَحُّ وَأَشْبَهُ ، وإن كان الله تعالى يَقْدِرُ على كلِّ شَيْءٍ . ولعلك ، بِجَهْلِكَ ، تَظُنُّ هذه الأَتَانِ حِمَارَةً « بَلَعَمَ » وهو الذى نزلت فيه هذه الآيةُ :

« واتلُ عليهم نبأَ الذى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ »^(٢)

وبِمَ استَحَقَّتْ « حِمَارَةُ بَلَعَمَ » أَنْ تُعَمَّرَ هذا العُمَرُ الطويلَ ، والفقهاءُ

(١) من الآية ٢٥٩ : سورة البقرة .

(٢) الآية ١٧٤ من سورة الأعراف .

— ومن الإسرائيليات فى تفسير الآية ، ما فى كتب التفسير من « قصة ذكرها أهل الكتاب » : وما قيل فى الذى أوتى الآيات ، أنه « بلمام بن باعورا » ويقال : بلمم . القصة بتفصيل فى تفسير القرطبي للآية (٣ / ٣١٩) وقال إن خبرها بكأله قد ذكره الثعلبى — فى (المرائس) .

يَرُونَ || أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ مِثْلِهَا مِنَ الْبَهَائِمِ ؟ (124)

وفي أَمْرِ الْحِمَارَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتَ ، عَجَبٌ لِلْمَتَأَمِّلِينَ ! أَفْتَدَعِي أَنْ أَحَدَهُمَا «يَعْفُورٌ» حِمَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْآخَرُ حِمَارُ « الْمَسِيحِ » عليه السلام ؟ ويجب أَنْ يَكُونَا مِنْ آلِ هَذِهِ الْأَتَانِ وَأَخَوَيْهَا لَا مَحَالَةَ . وقد قالوا فِي الْمَثَلِ ^(١) : « أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ الْعَدَوَانِي * » ويُقَالُ إِنَّهُ دَفَعَ عَلَيْهِ مِنْ « الْمَزْدَلِفَةِ » أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَيْفَ لِلذَّائِدِ وَالْحُرُونِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ فُحُولِ الْخَيْلِ أَنْ تُعَمَّرَ مِثْلَ هَذَا الْعُمُرِ الطَّوِيلِ ؟ وقد حُكِيَ أَنَّ الْفِيلَ الَّذِي سَجَدَ لَ « النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ » عُمُرَ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ .

ولعلَّ هَذَيْنِ الْحِمَارَيْنِ كَانَا مَعَ « الْإِسْكَندَرِ * » فِي الظُّلُمَاتِ فَشَرِبَا

(١) لفظ المثل في (مجمع الميداني : ١/٤١٠) : أصح من عير أبي سيارة . قال : وهو من بني عدوان ، اسمه عميلة بن خالد بن الأغزل . أجاز الناس على حمارة أسود ، من المزدلفة إلى منى أربعين سنة . وفيه يقول شاعرهم :

خلوا الطريق عن أبي سيارة وعن سواليه من بني فزاره
حتى يميز سالماً حمارة مستقبل القبلة يدعو جاره

وقال الجوهري في (الصحاح : سير) والسيارة القافلة ، وقولهم : أصح من عير أبي سيارة ، هو أبو سيارة العدواني كان يدفع بالناس أربعين سنة على حمارة ، قال الراجز - وأنشد الرجز أعلاه كما في أمثال الميداني - وقال في (جوز) : وأجزته أنفذته . قال الراجز : خلوا حمارة

لكن الرجز في (السيرة النبوية لابن هشام : ١/١٢٨) من شعر أبي سيارة نفسه . ونقل عن ابن إسحاق ، أن أبا سيارة ، عميلة بن الأغزل ، هو آخر من قولى من بني عدوان ، الإفاضة بالناس من المزدلفة ، وكان قومه يتوارثونها كابراً عن كابر .

* وأبو سيارة العدواني : من عدوان بن عمرو بن قيس عيلان . واسمه عميلة بن الأغزل ، كان أحد من يدفع الناس من المزدلفة في الجاهلية (ف) .

وفي (جمهرة الأنساب ٢٣٢) في نسب بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر : أبو سيارة الذي كان يدفع بالناس في المواسم ، وهو عميلة بن الأغزل بن خالد بن سعد بن الحارث العدواني .
* الإسكندر : المقدوني .

من عين الحيوان فَبَقِيََا إلى اليوم . وكيف للإسكندر أن يكون وصل إلى هذه الفضيلة وقد جاء في (الكتاب العزيز) :

«أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» (١)

فجاء في بعض التفسير أنه كانت معها سمكة مشوية فأكلها بعضها ثم قام أحدهما يتطهر فأصاب شيء من طهوره ما بقي من الحوت فرجعت إليه الحياة ، فدخل في البحر ، فأراد أن يحدث صاحبه ، فنسى .

وقد روي غير ذلك ، والله أعلم ببيقين الحديث .

والجندی الأبح الذي زعمت أنه أقام أربعين سنة لا يذوق النوم ، شيء لا يسلمه أحد لك . وهل في طاقة آدمي أن يُقيم شهراً لا يذوق النوم ؟ وإذا سلب الغمض من العين فلا ثبات لحيوان على السهر . فكم تزعم أنه بقي على فقد النوم «حسان بن تبع بن الأقربن بن الشمير بن إفريقيس ابن أبرهة بن الحارث الرائي» ؟ وكان «حسان» هذا قتل أخاه ، وكان أخوه ملك حمير فظلمهم واشتدت وطأته عليهم . فاجتمع إليه أهل || مملكة أخيه وسألوه أن يُريحهم منه ويأخذ الملك إليه . وكان في حمير رجل يُقال له «ذو رعين» قد قرأ الكتب السالفة وأتاه الله بصيرة . وكانت حمير تزعم أنه من قتل أخاه غدرًا سلب منه النوم إلى أن يموت . فنهاه «ذو رعين» عن قتل أخيه فلم يسمع منه وأصغى إلى ما يقوله أهل

(125)

(١) من الآية ٦٤ : سورة الكهف .

* و «حسان» في نسب بني حمير بن سبأ بجمهرة الأنساب (٤٠٩) : حسان بن أسعد تبع ، ابن تبع الأكبر ، بن تبع الأقربن بن شمير بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائي .
* ذو رعين ، من بني حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . انظره في (جمهرة الأنساب

المملكة فكتب « ذورعين » هذين البيتين ودفعهما إلى « حسان »^(١). والبيتان :
 أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سُهْدًا بِنَوْمٍ سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
 فَإِنْ تَكُ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمَعْدَرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنٍ^(٢)
 فقتل « حسان » أخاه فأخذه السهأ حتى مات . وعاد على أهل مملكته
 بالوم ، إلا « ذا رعين » . [ويقال إنه عاوده النوم لما قتل قتلة أخيه]^(٣)
 ومن الجارية التي مرّت عليك فشهد الثقات أن عمرها أكثر من
 ألف سنة ؟ أسوداء هي أم بيضاء ؟ أرومية أم حبشية ؟

هذه المقالة تصحح إن كان في الدنيا قوم يُسمون اليوم سنة . أو لعلك
 صحفت فأردت سبة ، فقلت : سنة ، فالتصحيح قد جاء عن كثير من
 العلماء ، فمن ذلك ما يروى عن « المفضل » في قوله^(٤) :

وَذَاتُ هَذِمٍ عَارٍ - نَوَاشِرُهَا تُسَكِّتُ بِالماءِ تَوَلِبًا جَدَعًا

(١) القصة بمزيد تفصيل في (مجمع الأمثال للسيداني : ٧٣/١) وفيه أن ذا رعين الحميري
 لما رأى إصرار حسان على قتل أخيه الملك عمرو بن تبع ، بمشورة قومه . كتب هذين البيتين في صحيفة
 ختمها بخاتم الملك وأودعها لدى حسان . فلما قتل أخاه وسلط عليه السهر ، قتل من أشاروا عليه بقتل
 أخيه ، من أقيال حمير . وهم بأن يقتل « ذارعين » معهم ، لولا أن سأله قراءة ما في الصحيفة التي أودعها إياه .
 والقصة مروية بتفصيل كذلك في (السيرة لابن هشام ٢٨/١) ولكن القاتل فيه هو عمرو ، زين
 له القوم قتل أخيه حسان بن تبان أسعد أبي كرب . فقال شاعر من حمير أبياتاً منها :
 لاه عينا الذي رأى مثل حسان قتيلا في سالف الأحقاب

وسلط السهر على عمرو بن تبان ، ثم ما كان من خبر ذي رعين . والرواية الإسلامية في (السيرة
 ٣٢/١ وتاريخ الطبري) أن ذا نواس هوزرة أخو حسان بن تبان أسعد . وكان صبياً صغيراً حين قتل
 أخوه ، فلما شب بحث له القاتل من يقتاله ، فوائبه ذو نواس فقتله ، واجتمع عليه قبائل حمير واليمن
 فلكوه فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود - يأتي فيما يلي .

(٢) رواية السيرة ، للشطر الأول : * فإذا حمير غدرت وخانت *

(٣) لحق على هامش (ف) ولست على يقين أمي لسقط من المتن أم إضافة هامشية من الناسخ ؟

(٤) هو أمس بن حجر . هدم : ثوب خلق . تولبا : يريد ولدها ، والتولب ولد الحمار (ف) .

أَي سَيِّئِ الْغِذَاءِ . أَنَشِدَهُ « الْمَفْضَلُ » : جَذَعًا . وَصَحَّفَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
عَنَّا بِاطِلًا شَدُونًا كَمَا تَنُ تَرُّ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيْبِضِ الظُّبَاءِ^(١)
فَقَالَ : كَمَا تُعَنْزُرُ . وَصَحَّفَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ « أَبِي ذُوَيْبٍ * » :

* بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مُتَجَجِّعٌ *^(٢)

فَقَالَ : بِذِمَائِهِ . وَصَحَّفَ || آخِرُونَ قَوْلَ « الْكُمَيْتِ * » : (٦١)

= والبيت من عينية أوس . يرى فضالة بن كلدة :

أَيَّتَا النَّفْسِ أَجْمَلَ جِزْعًا إِنْ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

عن الأصمعي : لم يبتدئ الشعراء مرثية أحسن من مرثية أوس بن حجر - وأنشد الأبيات الثلاثة الأولى منها - رَوَاهُ الْقَالِي فِي ذِيلِ الْأُمَالِي ، وَنَقَلَ الْقَصِيدَةَ كَامِلَةً (٣٤) .

والشاهد ، يأتي في الديوان ، وذيل الأمالي ، والكامل للمبرد ، والشعر والشعراء ، والصحاح واللسان -
على الرواية الصحيحة : « تَوَلَّيْتُ جَذَعًا » شاهدًا على : صَبِي جَذَعٌ : سَيِّئُ الْغِذَاءِ . والنواشر عروق ظاهر الكف .
ثم نقل (في ص . ل) رواية المفضل : تَوَلَّيْتُ جَذَعًا ، بالذال المعجمة ، ورد الأصمعي عليه .
والخبر بتفصيل في ترجمة المفضل الضبي بالإنباء ٣/٣٠٢ . ومجالس العلماء ١٤ - ١٥ .

(١) البيت للحارث بن حلزة اليشكري ، من قصيدته المعلقة :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِيٍّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وفي المجلس التاسع من (مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي) ، بإسناده إلى أبي عمرو الشيباني ، أن
الأصمعي أنشد بيت الحارث :

عَنَّا بِاطِلًا وَظِلْمًا كَمَا تُعَنْزَعُ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيْبِضِ الظُّبَاءُ

قال أبو عمرو : سبحان الله ، تعتر من العتيرة . فقال الأصمعي . تعنز من العترة - عصا فيها سنان
كستان الرمح . ورد الشيباني : لو صحت إلى التناد ، ما كان إلا : تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر
(١٨) أي تنحرف تصير عتائر ، جمع عتيرة ، ما يذبح قرباناً . ومثل ما رواه الزجاجي ، نقله القفطي
في ترجمة أبي عمرو الشيباني بالإنباء (١ / ٢٢٣) .

(٢) صدر البيت ، وروايته في الديوان ، ومثلها في (س) :

فَأَبْدَهْنَ حَتَفَهْنَ فَهَارِبَ بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكْ مُتَجَمِّعَ

يذكر صائداً ، وحمر الوحش . والذماء : بقية النفس . ومتجمع : لاصق بالأرض قد صرع .

وعلى هامشه في الديوان : وروى : بالذال المهملة . وروى : أو ساقط (٩ / ١) .

* أبو ذؤيب ، الهذلي = ١٣٢ من عينيته يرى بني ، وهي أولى القصائد في ديوان الهذليين :

* الكميت ، بن زيد = ٢٦١

وَحُضْنَا بِالْقُرَاتِ إِلَى تَمِيمٍ . وقد ظَنَنْتُ بِنَا مُضَرُّ الظُّنُونَا^(١)
 || فقالوا: القُرَاتِ . ومثلُ هذا كثيرٌ . وهذه دَعْوَى من بعضِ العُلَمَاءِ (126)
 على بعضٍ . وقد يجوزُ أَنْ يكونَ مَنْ ادَّعَى عليه التصحيفُ، سَمِعَهُ من
 العربِ كذلك . ودخل بعضُ البَصْرِيِّينَ على « الفراءِ »* فسمِعَهُ يُمْلِي
 بيتَ « القتالِ الكلابي »* :
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَبِيحَانَا تَجِيءُ بِهِمْ أُمُّ الْهَنْبِيرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي^(٢)
 فقال « الفراء » : أُمُّ الْهَنْبِيرِ . فتركه حتى إذا قام الناسُ قال :
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا هُوَ : أُمُّ الْهَنْبِيرِ . فَأَفْكَرَ « الفراء » قليلاً ثم قال :
 يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ* - يَعْنِي الْكِسَائِيَّ - ربما أنشدنا البيتَ والبيتين
 على غيرِ سَمَاعٍ .

(١) القُرَات ، كغراب : واد بين تهامة والشام (ق) وزونية الكميث في الخزانة ١/٤٣٣ .
 (٢) من قصيدة للقتال ، يرد على من ذكر خوله (الأمالى ٢/٢٢٥) ذكره الجوهري في (هـ) من
 من إنشاد أبي زيد ، شاهداً على : أم الهنبر من أساء الضباع ، في لغة بني فزارة . ولم يسم الشاعر .
 وهو في اللسان في مادة (هـ) للقتال الكلابي ، ويروى : يا قبيح الله ضبعانا . . من زند لها حاري
 وانظر في أمثال الميداني : أحقق من أم الهنبر (١/٢٢٨)
 * الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، مولى بني منقر : أمير المؤمنين في النحو ، ومن أئمة مدرسة
 الكوفة في القرن الثاني للهجرة . (نزهة الألباء ١٢٦ ، والفهرست ١٠٠ ، وطبقات القراء ٢/٣٧١) .
 * القتال الكلابي : عبد الله بن مجيب بن المضرخي من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (جمهرة
 الأنساب ٢٦٢ . والمؤتلف ١٦٧) وفي أمالي القالي ٢/٢٢٥ : عبيد بن المضرخي ، ومثله في طرة (ف) وفي
 (ل : هنر) : شاعر إسلامي فارس من شعراء الحماستين . وترجمته في الشعر والشعراء (٢/٥٩٤) وانظر تنبيه
 البكري ٢٦ والمحرر لابن حبيب ٢١٣ ، ٢٢٦ .

* أبو الحسن ، الكسائي : على بن حمزة ، مولى بني أسد . أحد أئمة القراء السبعة ، وشيخ مدرسة
 الكوفة في النحو ، وهو أستاذ الفراء . من كتبه : معاني القرآن ، والقراءات (الحجة) والنوادر . انظر مع
 الفهرست : طبقات القراء ١/٥٣٥ ، ونزهة الألباء ٨١ ، وإنباه القفطي ٢/٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ١/٣٣٠ .
 والعبر ١/٣٠٢ وفيات سنة ١٨٩ .

وروا أن «يعقوب بن السكيت*» صحف قول «عدي بن الرقاع*» :
 وعَلَا الصُّلْبُ فاستتبَّ إلى حَيٍّ مَثُ يكون العُرْشانِ مِنْهُ الْفِقَارُ^(١)
 فقال : الفرسان . ومثلُ هذا كثير .
 والدجاجة تانِ الْبَيْضاوانِ أَقامتا بِزَعَمِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ لَا تَأْكُلانِ
 وَلَا تَشْرَبانِ !

فلو أَنهما مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ لَسُوغَ لَكَ مَا ادَّعَيْتَ . وليس في طاقة حيوانٍ
 أَرْضِيَّ أَنْ يُقِيمَ هذه المُدَّةَ بِلاَ غِذاءٍ . وقد كان رجلٌ في زمانِ «الحجاج*»
 يوصفُ بأنَّه يَطْوِي الأَيَّامَ الكثيرةَ بِلاَ طعامٍ . فيُقالُ إنه حبَّسه خمسةَ عَشَرَ
 يوماً لَا يَطْعِمُهُ وَلَا يَسْقِيهِ ، ثم فُتِحَ عَلَيْهِ البابُ فَوُجِدَ قائماً يُصَلِّي ، فَعَجِبَ مِنْهُ
 وَصَرَفَهُ . والنصارى يدَّعونَ أَنَّ «المسيحَ» عليه السلامُ ، أَقامَ أَرْبَعِينَ يوماً
 لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ . واختلفت الحكايةُ عَنْ «عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ*» :

(١) العرشان ، مثنى عرش : جانباً مركب الكاهل في العنق ، وقال قوم هما موضع الحجبتين ،
 وإذا قالوا : ثل عرشاه ، إذا قتل ، فإلى هذا يذهبون (ض) ، وهما عصبتان تكتنفان العنق (ف) .
 وفي (صح) عرشا العنق لحمتان مستطيلتان في ناحيتي العنق . وأضاف في (ق) أو . وضعا المحجبتين ،
 وفي (ل) والأذنان يسميان عرشين لمجاورتها عرشى العنق

* يعقوب بن السكيت ، أبو يوسف . = ١٥٣

* عدى بن الرقاع زيد بن مالك العامل ، من بنى عاملة القضاعية وهي أم بنى الحارث بن عدى
 ابن الحارث بن مرة بن أدد الكهلاني (جمهرة الأنساب ٣٩٤) . شاعر إسلامي محسن ، في الطبقة السابعة
 من فحول الشعراء الإسلاميين ، قيل إنه أحسن من وصف الظبية (ديوانه طبع المجمع العلمي بدمشق ،
 والشعر والشعراء ٥١٥/٢ ، وانظر أمانى القالي ١٠٠/١ ، ٢٢٨ ، ٦١/٢) .

* الحجاج ، بن يوسف الثقفي = ١٧٩

* عبد الله بن الزبير ، بن العوام بن خويلد بن أسد ، القرشي حوارى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : وأمه : ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق . هاجرت حاملاً به فكان أول مولود للمسلمين
 بدار الهجرة . شهد الحمل مع أبيه ونخلته السيدة عائشة وامتنع عن بيعة يزيد بن معاوية ، ولأذ بالحرم
 المكي ، فبويع بالخلافة سنة ٦٥ هـ وقتله الحجاج سنة ٧٣ هـ بعد أن حاصره بمكة ورامها بالمنجنيق .
 (الاستيعاب ١٥٣٥ ، وجمهرة الأنساب ١١٣ مع تاريخ الطبري) .

فَرَوَى «المَدَائِنِي» * أَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا يَطْعَمُ وَلَا يَشْرَبُ .
 وَقَالَ غَيْرُ «المَدَائِنِي» : سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ يَكُونُ أَوَّلُ مَا يُصِيبُ سَمْنًا عَنِيْقًا
 || يَتَحَسَّاهُ . وَمُرَادُهُ - فِيمَا رَوَى - أَنْ يَفْتَقَ مَعَاهُ . (127)

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ رَأَيْتَ جَامُوسًا خَرَجَ مِنْ بَيْضَةٍ ! فَعَلَى أَيِّ وَجْهِ أَحْمِلُ
 كَذِبَكَ ؟ مَثَلِي مَعَكَ مَثَلُ الرَّجُلِ مَعَ «عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» * لَمَّا قَالَ لَهُ :
 مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ ظَهَرَ بِضَبِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ : قُلْ : صَحِيٌّ بِطَبِّي . فَقَالَ :
 إِنَّهَا لُغَةٌ . فَقَالَ «عُمَرُ» : انْقَضَى الْعِتَابُ .

وَقَدْ ادَّعَيْتَ عَلَى الْبَيْضِ وَالْبَيْضَةِ أَشْيَاءَ مِنْهَا هَذَا الْقَوْلُ . وَمِنْهَا قَوْلُكَ
 إِنْ عَجُوزًا بَدِمَشَقَ وَلَدَتْ بَيْضَةً . فَإِلَى أَيِّ طَرِيقٍ أَصْرَفَ مُرَادَكَ ؟ إِنْ
 الْإِنْسَ لَا تَبْيِضُ . وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ «إِبْلِيسَ» لَعَنَهُ اللَّهُ
 لَمَّا سُخِّطَ عَلَيْهِ بَاضَ عَشْرِينَ بَيْضَةً ! فَلَعَلَّ هَذِهِ الْعَجُوزَ عِنْدَكَ مِنْ وَلَدِ
 إِبْلِيسَ . أَوَلَعَلَّكَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ بِالسُّخْرِ الَّذِي يُجْعَلُ بِهِ الرَّجُلُ حِمَارًا أَوِ الْمَرْأَةُ فَاةً .
 وَكَأَنِّي بِكَ يَعْزُضُ لَكَ أَنْ تَحْتَجَّ بِحَدِيثِ الْمَرْأَةِ مَعَ «هَارُوتَ ، وَمارُوتَ» *

* المَدَائِنِي : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْبَصْرِيُّ الْأَخْبَارِيُّ مَوْلَى شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، كَانَ مِنْ
 مُقَدِّمِي الرِّوَاةِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَغَازِي وَالْأَنْسَابِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٤ هـ عَنْ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ سَنَةً (العَبَرُ : ٣٩١/١) وَانْظُرْ
 ثَبِتَ كِتَابُهُ فِي (الفَهْرَسْتِ ١٤٧) .

* عَمْرِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 أَلْتَقَى الْعَادِلَ . أُمُّهُ : أُمُّ عَاصِمِ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . بَوِيَغَ بِالْخِلَافَةِ فِي شَهْرِ
 صَفَرِ سَنَةِ ٩٩ هـ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَعْدَهُ مِنْهُ . فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَامِسَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ،
 أَعْدَلَ بَنِي مَرْوَانَ . تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ، وَكَانَ مَعَ فَقْهِهِ وَعَدْلِهِ وَزَهْدِهِ ، حَلِيمًا رَقِيقَ الطَّبْعِ . تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَةٍ . انْظُرْ مَعَ تَارِيخِ الْعَلْبَرِيِّ ، نَسَبَ قُرَيْشٍ : ١٦٨ وَابْنَ سَعْدٍ ٢٤٢/٥ .

* هَارُوتَ وَمارُوتَ ،

فِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ ١٠٢ ، فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : «وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا
 الشَّيَاطِينَ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ
 يَبَابِلَ هَارُوتَ وَمارُوتَ ، وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ .»

وَأَنَّ اللَّهَ مَسَخَهَا الزُّهْرَةَ . وبالحديث الآخر أن سُهَيْلاً كَانَ يَهُودِيًّا عَشَارًا بِالْيَمَنِ ^(١) . وهذه الأحاديثُ من فِرْيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، كَثُرُوا بِهَا عِنْدَ السُّفْلَةِ وَأَهْلِ الْجَهْلِ ^(٢) . ومن أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الطَّاغُوتَ الَّذِي يُسَمَّى ذَا الْخَلَصَةِ فِي الْيَمَنِ ^(٣) ، كَانَ امْرَأَةً وَكَانَتْ فَاجِرَةً سَاحِرَةً ، فَدَعَتْ غُلَامًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى عَلَيْهَا ، فَسَحَرَتْهُ فَصَارَ نَعَامَةً . وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ صَالِحَةٌ فَدَعَتْ عَلَيْهَا اللَّهَ فَمُسَخَتْ حَجَرًا . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ أَنَّ اللَّاتَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى » ^(٤) كَانَ رَجُلًا يَكْتُوُ السُّوَيْقَ لِلْحَاجِّ . وَلَا أَدْرَى لِمَ اسْتَحَقَّ عَنْدهُمْ أَنْ يُمَسَخَ حَجَرًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ « ابْنِ عَامِرٍ * » قَارِئُ

(١) من الأقوال في تفسير الآية ، ما روى عن كعب الأحبار من أن هاروت وماروت كانا ملكين ففتنهما الله فأنزلهما إلى الأرض وركب فيها الشهوة ، فامر بهما شهر حتى فتنتهما امرأة اسمها بالنبطية : بيدخت ، وبالفارسية : ناهيل ، وبالعربية ، الزهرة . وقد صعدت إلى السماء فسحقها الله كوكبًا : (بتفصيل في تفسير القرطبي : سورة البقرة) .

ومنها أيضاً ، أن سهيلاً كان رجلاً عشاراً - يقبض العشر - باليمن ، يظلم الناس (القرطبي) . (٢) فيما نقل القرطبي من الإسرائيليات في تفسير آية البقرة ١٠٢ ، ما روى من أن عبد الله ابن عمر ، رضى الله عنهما ، كان إذا رأى الزهرة وسهيلاً سبها وشتمها ويقول : إن سهيلاً كان عشاراً باليمن يظلم الناس ، وإن الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت . وقال القرطبي : هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ، لا يصح منه شيء ، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة ... وهم المنزهون عن كل ما ذكره ونقله المفسرون « سبحانه رب العزة عما يصفون » .

(٣) ذو الخلصة : بيت كان فيه صنم لدوس وخشم وبجيلة ، وقيل الكعبة البانزية التي كانت باليمن : فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فخرّبها (النهاية ، والسيرة ج ٤ والأصنام ٣٤) .

(٤) الآية ١٩ من سورة النجم : اللات صنم كان لثقيف ، والعزى لقريش (الأصنام ١٦/١٩) . * ابن عامر : عبد الله بن عامر اليحصبي ، أبو عمران . قارئ أهل الشام ، أحد الأئمة السبعة القراء . من سادات التابعين ، ولي القضاء في دمشق للوليد بن عبد الملك . أخذ القراءة عن أبي الدرداء عويمر بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقراءة ابن عامر ، برواية ابن ذكوان القرشي الدمشقي ، وهشام بن عمار السلمي القاضي الدمشقي . توفي ابن عامر ، بدمشق سنة ١١٨ هـ . انظر مع طبقات القراء : ٤٢٣/١ ، تيسير الداني : ٧ ، وخلاصة التذهيب للخزرجي : ١٧١ ، والمعر ١٤٩/١ .

أهل الشام « أنه قرأ : « اللات والعزى » بالتشديد^(١) . فهذا يدلُّ على ما تقدم من الحديث . ولا يُمكنُ أن يُستشهدَ على : اللات - إذا شُدَّتْ التاء - بِشُعْرِ ، لأنَّه يلتقي فيه ساكنان^(٢) ، وليس هو جارياً مجرى : التقاص والتدام والدواب ، فيدخلُ في الموضعِ || الذى دخلتُ فيه . (128)

وقد ذكرت الفقهاء أحكاماً للساحر ، فهذا يدلُّ على أن السحرَ عندهم صحيحٌ . وفي (الكتاب العزيز) :^(٣)

« فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ »^(٤) .

فأما سَحَرَةُ « فرعون » فقد اختلفَ فيهم الناس . والصحيحُ أنهم كانوا يُخَيِّلُونَ أن العصيَّ والجبالَ ساعيةً || فيما ترى العينُ . (٦٢)

فأما نقلُ الطائرِ إلى غيرِ جنسِهِ والرجلِ إلى النعامةِ والطيرِ ، فهذا أمرٌ يَشْهَدُ المَعْقُولُ بأنه مُحَالٌ . وقد روى بعضُ أصحابِ^(٥) الحديثِ أن الضَّبَّ قَدِمَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : « إن أُمَّةً مُسِخَتْ » . فلا أدري لعلَّ هذا منها^(٦) .

وروى في مَسْخَرِ ابنِ مِقْرَضٍ وابنِ عَمْرٍو^(٧) والغرابِ والفيلِ ، ما هو

(١) القراءة بتشديد تاء « اللات » لم يذكرها الداني في (التيسير) لابن عامر ولا غيره من القراء السبعة الأئمة (ص ٢٠٤) وذكر مفسرون أنها قراءة لابن عباس ومجاهد . وأن اللات كان رجلاً يلت السوق للحاج ، ذكره البخاري عن ابن عباس . (تفسير القرطبي : سورة النجم) .

وفي كتاب الأصنام أن اللات بالطائف وكانت صخرة مربعة وكان يهودى يلت السوق عندها .

(٢) في ض : [يلتقي ساكنين .] (٣) في ض : [الكتاب الكريم] .

(٤) من الآية ١٠٢ : سورة البقرة . (٥) في ض [روى أصحاب]

(٦) انظر كتاب الصيد والذباح من صحيح مسلم ، (ح ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١) .

(٧) رسم كلمة [ابن مقرض] يحتمل القراءة بالقاف وبالفاء . وابن مقرض ، بكسر الراء : دويبة =

مشهور . ولا ندفعُ أن الله تعالى يقدرُ على نقلِ الأعيانِ . وإنما الكلامُ في إجرائه ذلك على أيدي الآدميين .

فأما العربُ في الجاهلية فقد كانوا لا يَشْكُونُ أن الجنَّ تظهرُ لهم في صُورِ الحَيَّاتِ وغيرها من صُورِ الحيوانِ . وحديثهم عن «عبيد بن الأبرص*» والشَّجَاعِ الذي أبصره رَمِضاً ، معروفٌ عند العامة . وذكر «أبو معشر المدني*» في (كتاب المبعث) أن قريشاً وجَّهت «عمرو بن العاصي السهمي*» ، وعُمارة بن الوليد المخزومي* ، إلى النجاشي لما هاجر إليه أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُريدون أن يُوغروا صدره عليهم . وجَّهوا معها ألقافاً مما يكونُ في أرضِ العربِ . فركبَ عُمارة وعمرو في البحرِ مع «عمرو بن العاص» امرأة له . فشربَ خمرًا فلما انتشى عُمارة بنُ الوليد «رأودَ امرأة عمرو بن العاصي على أن يُقبلَها . فمنعه عمرو بنُ العاصي ، فحمَله فطرحه في البحرِ . فاستمسك عمرو برجل

=تقتل الحام. وافتح الرء : ذو القوائم الأربع الطويل الظهر ، القتال للحام (ل : قرض) أما المفروض ، بالقاء وراء مشددة ، فهو الجعل (ل) .

ولم أجد ابن عمرو في مثل هذا السياق . وفي المادة : العوامر الحيات ، وأم عمرو وأم عامر : الضبع

* عبيد بن الأبرص الأسدي = ٢٠٥

* أبو معشر المدني : نجيح بن عبد الرحمن ، كان مولى لامرأة من بني مخزوم ، وعق بالمكاتبية : من مقدى الإخباريين والرواة ، ليس بالعمدة ، واشتهر بكتابه المغازي . ت سنة ١٧٠ هـ كما في (الشذرات ٢٧٨/١) ، وانظر في الفهرست : نجيح المدني : ١٣٦ .

* عمرو بن العاصي السهمي = ٢٧٩ وقد تحذف ياء «ابن العاص» في الأصول وفي المصادر .

* عُمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أخو خالد ، من فتيان قريش جبالاً وشرقاً . وهو الذي ساوت

به قريش أباً طالب ، على ابن أخيه المصطفى عليه الصلاة والسلام . (السيرة ٢٨٥/١)

وفي نسب قريش (٣٢٢) خبر وفادته مع عمرو بن العاصي إلى النجاشي في أمر المهاجرين الأولين رضى الله عنهم ، وسحر النجاشي إياه ، وخروجه هائماً مستوحشاً يرد الماء مع الوحش في جزيرة بأرض الحبشة ، وخروج عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في طلبه . ثم موت عُمارة . وليس في خبره إشارة إلى ذلك الموقف على السفينة . والقصة بتفصيل في الأغاني ٥٣/٨ والروض الأنف ٩٧/٢ . لكن الذي في السيرة لابن هشام ٣٥٦/١ أن والدي قريش إلى الحبشة ، كانا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة .

السفينة حتى ارتفع . فقال : لو كنت أعلم أنك تعلم ما طرحتك — هكذا في النقل . والأشبه أن يكون : لولا أني كنت أعلم أنك تعلم — فاصطحبنا حتى بلغنا النجاشي . والحديث مشهور معه . إلا أن في حديث « أبي (129) معشر المدني » زيادة . قال المدني :

ثم قال عمرو لعمارة : إنك رجل جميل ، فصديق امرأة الملك لعلها تكون لنا وسيلة إليه . فصادقها عمارة فأخبر عمرًا بذلك فقال : ما أراها صدقتك الحب حتى ترسل إليك من ثيابه وطيبه . فأرسل إليها : أن أرسلي إلي من ثياب الملك وطيبه . فبعثت بثوبين معصفرين^(١) وبطيب من طيبه . فلما ليسهما ورأهما عمرو عليه ، قال عمرو بن العاصي للنجاشي : لا أكون في أرض إلا نصحت لملكها ، إني لك ناصح ، إن صاحبي قد خانك في أهلك فأرسل إليه فإن ثوبين من ثيابك عليه ، وطيباً من طيبك . فأرسل النجاشي فوجده كما قال . فلما جاءوا به قال : إني أكره أن أقتل أحداً من قريش . وقال لأصحابه : هلّم شيئاً يشبه الموت . قالت كهنته عنده : نعم ، ننفخ في إخليله شيئاً فيتوحش مع الوحش ، ففعلوا به ذلك ، فرجع عمرو إلى مكة فأخبر قريشاً بالذي فعل النجاشي . وقال عمرو في ذلك شعراً :

أَنَّ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَخَوَيْ مُرْجَلًا فَلَسْتَ بَرَّاعٍ لَابْنِ عَمِّكَ مَحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرِكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا أَيْنَ يَمَّمَا
قَضَى وَطَرًا مِنْهَا وَغَادَرَ سَوَاءً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا
تَعَلَّمَ عُمَارَ أَنَّ مِنْ شَرِّ شِيمَةٍ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ ابْنَمَا

(١) بثوبين معصفرين : مصبوغين بالحمرة (ف) .

وذكر « العدوي » وهو من ولد « أبي جهم بن حذيفة * » ، أن « عمارة ابن الوليد » تبرر في الجبال ، وأنه عاش حتى ولي « عبد الله بن أبي ربيعة * » اليمن — وهو أبو الشاعر عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة — وذلك بعدما قبض النبي صلى الله عليه وآله عليه بزمن طويل . ف قيل لعبد الله بن أبي ربيعة : إن ببعض الجزائر التي تقرب من اليمن عمارة بن الوليد متوحشاً . فوجه إليه فأتى به فجعل يصيح : || يا حى يا حى ؛ حتى مات في أيديهم . وكانوا يرون أن الذى فعل به ضرب من السحر .. (130)

فلعلك تذهب إلى أن هذه العجوز^(١) مُسَخَّتٌ دجاجة فباضت بيضة واحدة ثم ردها الله الواحد بقدرته إلى حال الآدمية ! كأتى بك ، لسوء رأيك ، تتأول في قول « الطائي * » ضرورياً من التأول الفاسد ، أعنى قوله :
لله درك أى معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة الإجفيل^(٢)
وأما القوم الذين زعمت أنهم يذبّحون لمن نزل بهم الدجاج ويصنون

(١) في ض [هذا العجوز] .

عود إلى الحديث عن العجوز التي ولدت بيضة ، في أحاجي الشاحج .

(٢) ابن البيضة الإجفيل : أى الظليم السريع الفار (ف) .

وفي الصحاح : ظليم إجفيل ، يهرب من كل شيء ، والإجفيل : الجبان .

* العدوي ، من ولد أبي جهم بن حذيفة :

أبوالجهم ، عبيد الله بن غانم العدوي ، صحابي نسابة ، ذكر ابن حزم أنه كان من أعلم الناس بالأنساب (الجمهرة ٤/١٤٩) والإصابة ٢١٣٢ — ومن ولده : حميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله ابن أبي الجهم العدوي ، نسابة عالم راوية (جمهرة الأنساب ١٤٨) .

* عبد الله بن أبي ربيعة ذى الرمحين ، بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، من أشرف قريش في الجاهلية ، ومن مسلمة الفتح . (الاستيعاب رقم ١٥٢٨) .

* الطائي : حبيب بن أوس (ف) أبو تمام ، الشاعر العباسي العَلَم (١٨٨ : ٢٣١ هـ) الذى شغل النقاد في عصره وبعد . وثقه له مع ديوانه ، مختاراته في (ديوان الحماسة) وانظر أخبار أبي تمام للصولي ، والموازنة بين الطائيين للامدني ، وطبقات ابن المعتز ١٣٢ والشعر والشعراء ٥٣٨ . وأبو تمام من أعلام النفران ، ولأبي العلاء شرح لديوانه (ذكرى حبيب) .

(٦٣) البيض ، فما الذى لَحِقَكَ من العَجَبِ لهذا الفِعلِ ؟ || من شَأْنِ النَّاسِ
إِكْرَامُ النَّازِلِ ، فَإِنْ قَدَرُوا عَلَى نَحْرِ النَّاقَةِ لَمْ يَقْنَعُوا بِالشَّاةِ ، وَإِنْ قَدَرُوا
عَلَى الشَّاةِ لَمْ يَرْضَوْا بِالْحَمَلِ ، وَإِنْ أَمَكْنَهُمُ الْفَرِيرُ لَمْ يَرْضَوْا بِالِدِجَاجَةِ .
ولقد وَصَفْتَ هؤلاءِ القَوْمَ بِأَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ الْجَهْدَ لِمَنْ نَزَلَ بِهِمْ . عَلَى أَنَّ
العَرَبَ فِي الْقَدِيمِ يَعْيَبُونَ الدِّجَاجَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِلْحَضَرِ ، لِأَنَّ
جُمْهُورَهُمْ وَفَصَحَاءَهُمْ أَهْلُ بَدْوٍ . قَالَ « النَّمِرُ الْعُكْلِيُّ * » :

وَنَأْمُرُنِي رُبِيعَةً كُلَّ يَوْمٍ لِأَهْلِكِهَا وَأَقْتَنِي الدِّجَاجَا
وَمَا تُغْنِي الدِّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نَضَاجَا
وَأَنشُدُ « عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ * » وَزَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابَ نَهْدٍ
تُنَشِّدُهَا فِي قُطْرِ نَجْرَانَ :

تَبَدَّلَتْ يَا حَمْرَاءُ أَحْمَرَ نَاجِرًا وَبُعْدَ الْفِيَاثِ بِالْقُرَى وَالْحَوَاضِرِ
وَشُرْبًا بِأَعْنَاقِ الْجِرَارِ وَطَالَمَا شَرِبْتُ بَغِيْثٍ آخِرَ اللَّيْلِ مَاطِرِ
وَلِغَبًا بِأَوْلَادِ الدِّجَاجِ وَرَبِمَا لَعَبْتُ بِأَوْلَادِ الطُّبَّاءِ النَّوَافِرِ
وَأَمَّا الرَّاهِبُ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ يَشْرَبُ بَوْلَ الْأَسَدِ وَلَا يَشْرَبُ بَوْلَ
الْلَبْوَةِ ، فَكَيْفَ فَرَّقْتَ || بَيْنَ هَذَيْنِ ؛ وَلَعَمْرِي إِنْ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ ذَكَرَ أَنَّ
(131) بَوْلَ اللَّبْوَةِ يُسَمَّى الْكِظْرِمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا فِي بَوْلِ الْأَسَدِ ؟
وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرُّهْبَانَ يَكُونُونَ فِي الصَّوَامِعِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَقْدِرُ

* عَلَى بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ ؟ الْمَشْهُورُ بِهَذَا الْاسْمِ ، هُوَ السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ
الْمُوسَوِيُّ ، مَسْنَدُ هَرَاةَ ، ت ٥٥٩ هـ - هِجْرَةُ اللَّهِ الْعَالِيَةِ ، ابْنُ الشَّجَرِيِّ - وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ عَنْ عَصْرِ أَبِي الْعَلَاءِ .
فَهَلْ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ هَذَا ، هُوَ الْكَسَائِيُّ ؟ لَا نَعْلَمُ لَهُ نَسَبًا فِي الْعَلَوِيِّينَ ، وَلَا هَذَا . وَإِنَّمَا هُوَ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ . وَكَذَلِكَ
« عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ » الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٧٥ هـ صَاحِبُ كِتَابِ التَّنْبِيْهَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ الرِّوَاةِ .

* النَّمِرُ الْعُكْلِيُّ ، هُوَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلْبٍ (ف) = ١١٢ .

على النزول . وأقل ما يكون بين الراهب وبين الأسد من المسافة ، أن يكون الراهب في القوس والأسد تحته في القرقوس^(١) ، فكيف له بما ذكرت ، ولو تتبع أثره في الآجام والمأسدة من الأماكن لا أمكنه أن يأخذ من بوله ما يشربه ؟ إلا أن تدعى أن للأسد وقائع تقصدها إذا أرادت البول^(٢) . إنما يعرف شرب أبوال الإبل للعرب ، وقد ذكر بعضهم شرب أبوال الخيل عند الحاجة فقال :^(٣)

وكان لهم إذ يعصرون فظوظها بدجلة أو فيض الأبلّة موزد^(٤)
إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم وقائع للأبوال ، والماء أبرد^(٥)

وقد ضربت العرب المثل في الجهل بمن يطلب أبوال الأسد ، فقال
« الفرزدق » :

(١) القوس : صومعة الراهب ، والقرقوس : القاع المطنن الأملس (ض) .

(٢) الوقائع ، جمع وقعة وهي مثل النقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء .

(٣) مالك بن نويرة اليربوعي ، من قصيدة له أصمعية نقلها البكري في التنبيه على أوهام القائل ، وروايته للشطر الأول : « يحال لهم إذ يعصرون فظوظها » وهي في العقد الفريد (٣٣٩ / ٣) لمالك ، أيضاً . وانظر تخريج « الميمى » في سبط اللال (٣٤٧) .

(٤) الفظوظ الماء الذي يخرج من كرشها (ف) .

والبيت في (ل : فلفظ) شاهد على : الفظ ماء الكرش يعتصر فيشرب منه عند عوز الماء في الفلوات ، وقيل الفظ الماء يخرج من الكرش ، لفظ مشربه ، والجمع فظوظ . وروايته للشاهد ، ولم يسم قائله : كأنهم إذ يعصرون فظوظها بدجلة أو ماء الخريبة مورد

أراد : أو ماء الخريبة مورد لهم ، يقول : يستبيلون خيلهم ليشربوا أبوالها من العطش فإذا الفظوظ هي تلك الأبوال بعينها . وفظه وافتظه ؛ شق عنه الكرش أو عصره منها .

(٥) أنشده في (ل : وقع) بمثل روايته هنا ، شاهداً على الوقعة مكان صلب يمسك الماء وكذلك النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء وجمعها وقائع (الشاهد) يقول : كانوا في فلاة فاستبالوا الخيل في أكفهم فشرّبوا أبوالها من العطش .

* الفرزدق ، (= ١٢٠) من قصيدته يشكو إلى عبد الله بن الزبير رجلاً من قومه أعانوا زوجته النوارفنازعة وادعت عليه طلاقاً (طبقات ابن سلام ٢٨١) والديوان ، والكامل للمبرد ٤٣ / ٢ .

وإني كما قالت نوارُ أن اجتَلتْ على رجل ما شدَّ كفى خَلِيلُها
وإن الذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زوجتي كَسَاعٍ إلى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها^(١)

وأما الخطيبُ الذي زعمت أنه يَتَطَهَّرُ بِبَوْلِ الْعِجْلِ وَالْعِجْلَةِ ، فهذا
شيءٌ يُحَكِّي عن المَجُوسِ ، ولا يَعْتَرِفُ به بعضهم . وإنما هذه دَعْوَى
منك لا يَحْسُنُ إليها الإِصْغَاءُ ، مثل ما ادَّعى « جَرِيرٌ » على الْعِقَالِيَّةِ
أنها تَطْلِي بِبَوْلِ الْوَبْرِ ، قال :

وَسَوْدَاءُ الْمَاجِرِ مِنْ عِقَالٍ يَشِينُ سَوَادُ مَحْجَرِهَا النِّقَابِ^(٢)
تَطْلِي وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمُعَرَّى بِصَنِّ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(٣)

(132)

|| وَصَنُّ الْوَبْرِ : بَوْلُهُ .

والمحمومُ الذي زعمت أن أهلَ الموصِلِ * إذا مَرَضَ أَحَدُهُمْ فَرَّقَ مِنْهُ ،
لا أَذْرِي ما غَرَضُكَ فِيهِ ؟ لا نَعْلَمُ أَحَدًا يَفْرُقُ مِنَ المحمومِ . وإنما كانت
قَرِيشٌ في الجاهلية تُبْعِدُ الْأَبْرَصَ وتَتَوَقَّاهُ . وكان ذلك شيئاً أَخَذَتْهُ عَنْ

(١) أنشده ابن السكيت في الألفاظ (٣٥٦ ، ٤٨١) شاعداً على : يقال هي زوجه وزوجته .
ومثله في أمالي القالي ٢٠/١ - والشرى : موضع كثير الأسد .

(٢) طرة (ف) : [وقع في شعر جرير : * وخضراء المااجر من نيمر *] .
وهي رواية الديوان (ص ٧٣) من قصيدة جرير البائية ، يهجو الراعي الغنيري :

أقلّ اللوم عاذل والمتابا وقول إن أصبت لقد أصابا

وعلى هامشه : ويروى : « وسوداء المااجر » ، جمع محجر : ماحول العين من أسفل .

(٣) الشطر الثاني ، ذكره الجوهري في (لوب) شاعداً من بيت جرير ، على الملاب ضرب من

الطيب كالخلوق .

وأُنشد البيت كاملاً في (صنن) شاعداً على الصنن ، بالكسر ، بول الوبر وهو منقن جداً . والوبر ،
بالتسكين : واحدة وبرة ، دويبة أصفر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها .

اليهود . فأصاب «أبا عزة*» الشاعر برص في جنبه ، فاجتنبتة قريش
لا تُجالسهُ ولا تُواكلهُ . فعظّم ذلك عليه وتمنى الموت . فأخذ سكيناً
وطلع إلى بعض الجبال ليقتل نفسه فيستريح . فلما وضع السكين
على ذلك البياض وحرق الجلد ، هاب الموت وأمسك ، فسأل من ذلك
الموضع ماءً فبرأ من الداء الذي كان به . وقال :

لأهمَّ ربَّ عامرٍ ونَهْدٍ وربَّ من يَسْعَى بأرضٍ نجدٍ
أصبحتُ عبداً لك وابن عبدٍ أبرأت مني برصاً بجلدي
|| من بعد ما طعنتُ في معدّي^(١)

(٦٤)

وقد حُكي أن «الحارثَ اليشكري*» قام بكلمته^(٢) بين يدي
«عمرو بن هند» وكان الحارثُ به بياض ، فلما خرج من بين يدي
المَلِكِ غَسَلَ الموضعَ الذي وقف فيه بالماء .

في أشباه لهذا كثيرة .

فأما المَخْمُومُ فما نفرَ منه أحدٌ فيما نعلم . وقد حُمَّ جماعةٌ من
أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فما فرّقَ منهم أحدٌ بل

(١) المَد : اللحم الذي تحت الكتف (ف) وفي (ق) : المَد ، كَرَد : الجنب ، والبطن ،
واللحم تحت الكتف . وانظر الخبر والرجز ، في (المهر : ٣٠١) مبحث البرص الأشراف .
(٢) يعنى بكلمته : همزية الحارث بن حلزة المملقة :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمِلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وقد روى ابن قتيبة أنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ، في خصومة بين بكر وتغلب بعد الصلح
«وكان ينشده من وراء السجف ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحساناً لها .
وكان الحارث متوكئاً على عنزة - عصا قصيرة فيها سنان - فارتزت في جسمه وهو لا يشعر (الشعر والشعراء) :

١٩٧/١ معارف .

* أبو عزة ، الجسعي = ٢٥٠

* الحارث بن حلزة اليشكري ، في الطبقة السادسة من فحول الشعراء الجاهليين ، من بني يشكر بن بكر
ابن وائل (جمهرة الأنساب ٢٩١) ومن شعراء الفضليات ، والمعلقات ، والغفران .

كانوا يُعَادُونَ وَيُعَلِّلُونَ. وحديث «عامر بن فهيرة*» معروف. وقد روى حديث معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل ومعه الحمى والطاعون فأمسك الحمى بيثرب وبعث الطاعون إلى الشام. وفي أرض العرب محمة لا نعلم أحداً من سكانها هرب منها، إلا أن يتفق له الرحيل عن الأرض المحمة كما يتفق له الرحيل عن الأرض المحمودة. وهم يضرّيون المثل || بحمى (133) «خيبر» وحمى «القطييف» والقطييف بنواحي اليمن. قال «الشمّاخ*» :

كَانَ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوْدَتَهُ بُكُورَ الْوَرْدِ رِيثَةَ الْقُلُوعِ^(١)

وكانت اليهود إذا طمعت في الرجل يقدم عليهم ، يقولون له على سبيل السخرية : اعل تلك الراية فانهم عليها نهاق الحمار عشر مرات لتأمن بذلك حمى خيبر. ونزل بهم رجل من العرب فقالوا له مثل ذلك فقال:^(٢) تقول : اعل وانهم لا تضرّك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع

(١) البيت في شرح المفضليات ، مما أنشده الأصمى ، تفسيراً لقول الأحنس بن شهاب في مفضليته (٤١/٤١) :

ظَلَّتْ بِهَا أَعْرَى وَأَشْرَ سَخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبَ

قال الأصمى : وإنما خص خيبر لأن حياها أشد الحمى - وأنشد بيت الشماخ . قال يعقوب : نطاة ، موضع بخيبر ، ريثة القلوع : بطيئة الإقلاع . والورد : يوم الحمى . ومعه البيت - وهولاء بن حجر - : كأن به إذ جثته خيبرية يعود عليه وردها وملأها

وانظر (عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/٢٧٤) وأمثال الميداني : « به الوردى وحمى خيبر » ١٠٦/١ .

(٢) البيت الثاني في (ل : عشر) لعروة بن الورد ، وروايته للشطر الأول :

* وإني وإن عثرت من خشية الردى . عشر الحمار تعشيراً : وإلى بين عشر ترجيعات في نهيقه . =

* عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق ، أبو عمرو ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في الهجرة إلى المدينة . وشهد بدرًا ، وقتله عامر بن الطفيل يوم بدر معونة (الاستيعاب ١٣٣٨) والسيرة لابن هشام ٢/٢٤٧ .

* الشماخ ، معقل بن ضرار = ١٤٥

لعمري لئن عَشَرْتُ من خَشِيَةِ الرَدَى نُهَاقَ الحِمَارُ ، إِنْنِي لَجَزُوعٌ
وَأَمَّا قَوْلُكَ إِن فِي نَوَاحِي «نَجْرَانَ» خَيْلًا لَهَا قُرُونٌ . فليس ببديع
من قُدْرَةِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِهِ . وَكَمْ تَدَّعَى أَنَّهُ يَكُونُ لِلْفَرَسِ ؟ أَقَرْنُ
أَمْ قَرْنَانِ أَمْ أَكْثَرُ ؟ فَقَدْ زَعَمَ «ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ» * أَنَّهُ الْهَرْمِيسُ هُوَ
الْكِرْكَدَنُ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَصْغَرُ مِنَ الْفِيلِ ، لَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ . قَالَ الرَّاجِزُ : (١)

بِالمَوْتِ مَا عَيَّرَتْ بِالْمِيسِ
قَدْ يَهْلِكُ الْأَرْقَمُ وَالْفَاعُوسُ
وَالْأَسَدُ الْمُدْرَعُ الْحَوْسُ
وَالْفِيلُ لَا يَبْقَى وَلَا الْهَرْمِيسُ (٢)

وَحَدَّثَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ قَرْنَ الْكِرْكَدَنِ تُعْمَلُ مِنْهُ الْمَنَاطِقُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
أَبْيَضُ ، فَيَقْطَعُونَهُ عَلَى مِقْدَارِ الْحَلِيَةِ .

= ورواه «الميداني» : * لعمري لئن عَشَرْتُ من خيفة الردى * وقال : التمشير نهيق الحمار عشرة
أصوات في طلق واحد . وذكر البيت ولم يسم قائله ثم أضاف : وذلك أنهم كلنوا إذا خافوا من وباء بلد ،
عشروا تمشير الحمير قبل أن يدخلوه . وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم ، فقيل في المثل : عشروا الموت
شجا الوريد . يريد : قرب الموت منه . يضرب المثل لمن يجزع حين لا ينفعه الجزع (٤٢/٢) .

(١) الشماخ = ١٤٥

(٢) الفاعوس : الأعمى (ف) الشطران الثاني والثالث في (ل : ذوع) للأسد المدرع : على ذراعيه دم
فرائسه ، وروايته ، أنشده ابن الأعرابي : * والأسد المدرع المنهوس * والشطر الثالث ، في (ل :
هرمس) أنشده الليث شاهداً على الهرميس : الكركدن ، قال : وهو أكبر من الفيل ، له قرن ،
يكون في البحر أو على شاطئه . وأتى بالرجز في ستة أشطر في (فمس) وروايته للشطرين الأول والثاني
كما هنا ، وبمدهما :

والأسد المدرع المنهوس والبطل المستلثم الحووس
والقلمع المهتلل العسوس والفيل لا يبقى ولا الهرميس

* ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله . مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس . من أعلام الرواة في القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة ، وكان نحوياً كثيراً السماع والحفظ راوية
لأشعار القبائل . توفي سنة ٢٣١ هـ ، عن إحدى وثمانين سنة . (نزهة الألبا ٢٠٧ ، تاريخ بغداد
٢٨٢/٥ ، ابن خلكان ٤٩٢/١ ، الفهرست ١٠٢ ، إنباء القفطي ١٢٨/٣ ، المعر ٤٠٩/١) .

وقد قال بعض أهل اللغة : الشَّقْحَطْبُ كَبَشٌ له أربعة قرون^(١) .
فلذلك سألتك عن عدة قرون هذه الخيل .

وأما قولك إن الأوعالَ في جبالها تراقبُ الصومَ ولا تراقبُ الصلاةَ ؛
فما غرضُها عندك بما تصنعُ ؟ أتصومُ وعندها ما ترعاه ؟ أتظنُّها ترجو
رحمةً من الله بذلك ؟ وأيُّ صومٍ للذي ينبذُ الصلاةَ خلفه ؟ وقد رُخِّصَ في
تركِ الصومِ للشيخ الكبير ، || فأما تركُ الصلاةِ فما رُخِّصَ فيه ، بل يُصلى (134)
الرجلُ كيف أمكنه ، حتى يُصَلِّيَ الغريقُ وهو على رَفٍّ سفينةٍ والمرِيضُ وهو لا
يقدرُ على التوجُّهِ إلى القبلةِ .

وَادْعَيْتَ على الفقهاء أَنهم يُوجِبُونَ على مَنْ وطئَ الجامعَ الغُسلَ وإن
كان طاهراً . أفتزعمُ أن هذا الغُسلَ فرضٌ أم سُنَّةٌ ؟ فإن زعمتَ أَنه فرضٌ
فكذبتَ . وإن زعمتَ أَنه سُنَّةٌ فقد أخطأتَ . لأنَّ الغُسلَ إنما نُدِبَ إليه في يومِ
الجمعةِ قبلَ وطءِ الجامعِ ، فأما بعده ، فلا . وفي الحديثِ : « من تَوَضَّأَ
فبِهَا وَنِعَمَتْ ، ومن اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ »^(٢) .

على أَن النَّاسَ لَا يُمَكِّنُ كَثِيرًا مِنْهُمْ ذَلِكَ ، فكم من خطيبٍ يخطُبُ
على منبرٍ في يومِ جمعةٍ ، عهده بالغُسلِ بَعِيدٌ .

وزعمتَ أَن « محمدَ بنِ إِدْرِيسَ الشافعي » كان لَا يَقْرُبُ من الجامعِ
وَيَبِيتُ في الكنيسةِ ، فَجَعَلَتْ بِلَادُكَ : أَتَدْعِي على رَجُلٍ من قُرَيْشٍ
مُطَلَّبِيٍّ معروفٍ بالفقهِ أَنه كان يَهْجُرُ الجوامعَ وَيُكْثِرُ المَبِيتَ في الكنائسِ ؟
وما الذي أَفقره إلى المَبِيتِ في الكنيسةِ وَهَجْرانِ الجوامعِ ؟ أَمِيلُ إلى

(١) الشَّقْحَطْبُ ، ضبطه المجد في (شقب) على وزن سقرجل : الكبش له قرنان أو أربعة .

(٢) تخريجه في كشف الخفا ١١٧/٢ ح ٢٤٤٧ .

• محمد بن إدريس الشافعي ، الإمام = ٢٣٠

الإنجيل عن الكتاب الكريم ورغبة في ضجة قوم ليسوا على دينه ولا من أهل ملته ؟ ولعله لم يبت في كنيسة قط ، ولا ترك الجامع في يوم جمعة إلا من عذر . والموضع الذي كان يجلس فيه بجامع المدينة ، مدينة أبي جعفر^(١) ، معروف إلى اليوم ، يجلس فيه الفقهاء ببغداد .

(٦٥) || وأدعيت على «أبي حنيفة*» أنه كان يأكل لحم الفقيه دون الفرضي والنحوي .

أفتري «أبا يوسف*» ، ومحمدًا* » وافقاه في هذه المسألة على رأيك ؟ وقد كان في زمنه فقهاء كثير ، ولو علموا هذا من رأيه لم يقاروه ولم يساكنوه . وما رأيك في «زفر*» ، أكان يتابعه على هذا القول ؟

«ألا لعنة الله على الكاذبين»^(٢)

(135) وأدعيت || على أهل الجزيرة أنهم يأكلون لحوم الفقهاء في السنة المجدية . وكذبت على القوم . مازال بينهم رجال من أهل الفقه منذ اشتمل على ديارهم ملك الإسلام . ولم يرب أحدًا منهم ريبًا إلا كما يريه في غير الجزيرة من البلاد .

(١) مدينة أبي جعفر ، المنصور : بغداد . (٢) من آبي : الأعراف ٤٣ ، هود ١٨ .

* أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت ، الفقيه (ف) = ٢٢٨

* أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، القاضي الفقيه الحافظ . صاحب أبا حنيفة فغلب عليه الرأي ، وولى القضاء ببغداد إلى أن توفي بها سنة ٢٨٢ في خلافة الرشيد . له نحو أربعين كتاباً في الفقه ، منها كتاب الخراج ، والحدود ، والفرائض ، واختلاف الأمصار . انظرها في الفهرست ٢٨٦ .

* محمد بن الحسن الشيباني ، أبو عبد الله ، مولى بنى شيان . ولد بواسط ونشأ بالكوفة فطلب الحديث وسمع من الأوزاعي والثوري . وصاحب أبا حنيفة فغلب عليه الرأي . ولى قضاء الرقة الرشيد ، وتوفي بالري سنة ٢٨٩ هـ . وله نحو سبعين كتاباً في الفقه ، منها الجامع الكبير ، والصغير ، والحيل ، والعارية ، والوديعة ، والإقرار والإكراه ، والوصايا ، والشهادات . انظرها مع ثبت مؤلفاته في الفهرست ٢٨٨ .

* زفر بن الهذيل بن قيس العبدي ، أبو الهذيل . تفقه على أبي حنيفة ، وغلب عليه الرأي . مات

بالبصرة سنة ١٥٨ هـ (الفهرست ٢٨٥ ، المعبر ٣٢٩/١ ، الفوائد الحية ٧٥) .

وزعمت أن قوماً بنواحي اليمن يأكلون الذرة ويكيلونها بالذهب ،
وإن بعضهم يجوز ألا يكون ملك ديناراً قط .

فمن يضرب له مكوك من الذهب أو صاع أو مد ، كيف لا يضرب
له دينار ؟ هذه الفرية ، فبيك التراب .

ولقد جئت بالنكراء في أدعائك أن لحم الشيطان يوكل . وقيل
لـ «عامر الشعبي» * ماذا تقول في لحم الشيطان ؟ فقال : إن قدرت عليه
فكله . فأبعدك الله ، أليس في (الكتاب العزيز) :
«والجان خلقناه من قبل من نار السموم»^(١)

وفي موضع آخر :

«وخلق الجان من مارج من نار»^(٢)

فأي لحم له وهو ناري ، والنار جوهر لطيف ليس يجرى مجرى الطين ؟
ولعلك تذهب إلى أن الشيطان ليس هو الجان الذي عني^(٣) ،
وذلك خطأ منك . أليس في الكتاب الكريم :

«إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»^(٤)

وكيف تظن أنهم يتوصلون إلى أكله ؟ أيصيدونه بفخ أم شرك ؟

(١) الآية ٢٧ : سورة الحجر .

(٢) الآية ١٥ : سورة الرحمن .

(٣) [عني به] ض .

(٤) من الآية ٥٠ : الكهف ، وصدرها : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا فاسجدوا إلا إبليس ... » .

* عامر الشعبي : أبو عمرو ، عامر بن شراحيل بن معبد الشعبي ، - شعب : بطن من همدان -
من أعلام التابعين ، اشتهر بقوة الحفظ وظرف النكتة وحضور البديهة . يروى عنه أنه أدرك خمائة من
الصحابة . (تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢ تذكرة الحفاظ ٧٩/١ تهذيب التهذيب ٦٥/٥) .

أَمْ يَحْفَرُونَ لَهُ زُبْيَةَ كَرْبِيَّةِ الْأَسَدِ؟^(١) وَلَوْ صَدَقْتَ لَكَانَ غَثُّ اللَّحْمِ خَبِيثَةً .

وَلَمْ يَكْفِكَ مَا ادَّعَيْتَهُ مِنَ الْكَذِبِ ، حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ ظَهَرَ
مِنْذُ سِنِينَ فِي أَعْمَالِ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمَلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» —
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَنَّهُ يَأْوِي إِلَى بَعْضِ الْجُنْدِ .

وَلَوْ عَلِمَ — خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ — لَتَقَرَّبَ بِدَمِهِ إِلَى اللَّهِ صَبْحَانَهُ وَأَرَاخَ مِنْ
أَذَاتِهِ الْمُسْلِمِينَ .

وَلَهُ بَشْرُوطٌ وَأَيَّاتٌ تَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، لَمْ يَظْهَرْ مِنْهَا شَيْءٌ . وَقَدْ كَانَ
بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ يَظُنُّونَ أَنَّ «عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَائِدٍ*» هُوَ الدَّجَالُ . فَاسْلَمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَائِدٍ وَغَزَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ «جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ*» ، || أَوْ غَيْرُهُ (136)
مِنَ الصَّحَابَةِ : مَا زِلْتُ فِي شَكٍّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَائِدٍ ، حَتَّى قُبِرَ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي «يَأْجُوجَ» كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
«حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»^(٢) .

وَكَيْفَ لَمْ يَظْهَرِ الدَّجَالُ وَيَأْجُوجُ إِلَّا فِي عَمَلِ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ
وَتَاجِ الْمَلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ — وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِ الْبِلَادِ؟ وَإِنَّمَا جَاءَ

(١) الزُّبْيَةُ : حَفْرَةٌ لِلْأَسَدِ ، وَقَدْ زَبَاهَا تَزْبِيَةً وَتَزَبَاهَا (ق) .

(٢) الْآيَةُ ٩٦ : سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ .

* عَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَائِدٍ :

الْمَشْهُورُ فِي اسْمِهِ أَنَّهُ «ابْنُ صَيَادِ الدَّجَالِ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : «وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ كَثِيرًا :
وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ دَخِيلٌ فِيهِمْ ، وَاسْمُهُ : صَافٌ ، فَيَأْ قَيْلٌ ، وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكُهَانَةِ وَالسَّحَرِ .
وَجَمَلَةُ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ فَتْنَةً امْتَحَنَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ لِيَهْلِكَ مِنْ هَلِكٍ عَنِ بَيْنَةِ وَيَحْيَا مِنْ حَيٍّ عَنِ بَيْنَةِ .
ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْأَكْثَرِ قِيلَ إِنَّهُ فَقَدَ يَوْمَ الْحَرَّةِ فَلَمْ يَجِدْهُ . وَاقَهُ أَعْلَمُ » النَّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ :

وَانْظُرْ حَدِيثَ الدَّجَالِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، كِتَابُ الْجِهَادِ ، وَفِي مُسْلِمَ كِتَابُ الْفِتَنِ .

* «جَابِرُ عَبْدِ اللَّهِ» الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الْإِسْتِطْبَاطُ : ٢٨٦) وَالسِّيَرَةُ ٣٧٣/٣

وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ ٤٣/١

في بعض الحديث أنه يخرج في يهود إصْبَهَانَ . وقال « كعبُ الأحبار * »
لِرَجُلٍ من أَهْلِ البَصْرَةِ : أفي بلادكم ماء يُقال له كذا ؟ - وأحسبه
قال : سَفَوَان - قال : نعم . قال : إنه لأَوَّلُ ماءٍ يَرِدُهُ الدَّجَالُ ، من مِيَاهِ الْعَرَبِ .
وزعمت أن قاضِي « حَلَب » حرسها الله . عادلٌ مُنْصِفٌ ، إلا أنه
يُجِيزُ طَبَخَ المَظْلُوم بِقَدْرٍ أو مِرْجَلٍ .

فما تقومُ شهادتُك له بالعدل ، بدَعواك هذه العَظيمة ؟ وقد أذَرَكْنَا
بعضُ الناسِ يُحدثون عن بعضِ آلِ كَيْغَلَفَ - وأحسبه إسحقُ المعروف
بأبِي يعقوب* - أنه كان يَطْبُخُ مَنْ يَقَعُ في يَدِهِ من الجانِبِينَ وَيُطْعِمُهُ
بعضُ الجُنَّةِ الأَحْيَاءِ . وهذا إفراطٌ في العقوبة لم يُطْلَقْه كتابٌ من الكُتُبِ
ولا سُنَّةٌ . وما زالت قُضَاةُ حَلَبَ ، حرسها الله ، عادلينَ راشدين لا يُجِيزُونَ
ذبحَ الفَرَخِ إلا بِحَقٍّ ، فكيف حَسُنَ في نَفْسِكَ أَنْ تَنْطِقَ بما نطقْتَ ؟
وأعجبُ من هذا القولِ ، زعمُك أنه يُبَيِّحُ ضَرْبَ خَدِّ المَظْلُومَةِ بالفُؤوسِ ؛
فإنَّا لله وإنا إليه راجعون . لولا أن أَمَلَكَ وَأَبَاكَ معروفانِ لَزَعَمْتُ أنك من
القومِ الذين مُسَخَّوْا وقيلَ فيهم : « كانوا لا يَتَنَاهَوْنَ عن مُنْكَرٍ فعلوه »^(١) .
وقولُك : إنَّ من دِينِهِ أَنْ يَأْمُرَ الظَّالِمَ بِمَعُونَةِ الظَّالِمَةِ . فَمَعَاذَ اللَّهِ
ما شَهِدْنَا إلا بما علمنا « وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ »^(٢) .

وَأَدَّعَيْتَ على هذا القاضِي ، أنه يُحَلِّلُ لِلْخَبَازِ أَنْ يَأْكُلَ || كَبِدَ الْعَجَانِ (٦٦)

(١) من الآية ٨٢ : سورة المائدة ، في الذين كفروا من بني إسرائيل .

(٢) من الآية ٨١ ، سورة يوسف .

* كعبُ الأحبار : ابن ماتع الحميري (جمهرة الأنساب ٤٠٧ وخلاصة التذهيب ٣٧٣) .
من يهود عصر المبعث . أسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، فعُد من التابعين . وكان عنده علم بالكتاب
والآثار ، بث كثيراً منها في تفسير القرآن . توفي سنة ٨٣٢ هـ في (طبقات ابن سعد) وجاء في الشذرات
أنه توفي سنة ٨٣٥ هـ . (٤٠ / ١)

* اسحق بن كَيْغَلَفَ : أمير حمص ، انظره في سنتي ٣٣٢ ، ٣٤٧ هـ من (تاريخ حلب)
العاهل والشاحج

(137) وأَيَّ عَصْوٍ شَاءَ مِنْ جَسَدِهِ ؛ فَمَا الَّذِي خَصَّ الْعَجَّانَ بِذَلِكَ ، وَقَدْ || أَعَانَ
الْخَبَّازَ عَلَى الْبُغْيَةِ وَمَهَنَ فِيمَا أَرَادَ ؟

وَأَنْتَ مِنْذَ الْيَوْمِ تَجِيزُ أَنْ يُؤْكَلَ لُحُومُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ ضَأْنٌ فِي
تَوَهُمِكَ أَوْ مَعِيزٌ .

وَأَدَّعَيْتَ عَلَى قَاضِي حَلَبَ — حَرَسَهَا اللَّهُ — أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ ،
وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُبَغِضُ الْحُورَ الْعَيْنَ .

وَمَا بَلَغْتَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بَغْضَةً النِّسَاءِ وَالْغِنَى عَنْهُنَّ ، أَنْ
يُبَغِضَ الْحُورَ الْعَيْنَ ! وَلَآئِ شَيْءٍ يُبَغِضُهُنَّ ، وَهِنَّ لَمْ يُرَيْنَ قَطُّ . وَلَمْ يَظْهَرَنَّ
لِبَنِي آدَمَ وَهْمٌ فِي الْحَيَاةِ ؟

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِنَّ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُنَّ خُلِقْنَ لِخَلْقِهِ اللَّهُ عَزَّتْ
قُدْرَتُهُ ، لَيْسَ مِنْ بَنَى آدَمَ ، وَاحْتَجُّوا بِالْآيَةِ :

« إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ
الْيَمِينِ » ^(١) .

وُسُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحُورِ الْعَيْنِ
فَقَالَ : « هُنَّ عَجَائِزُكُمْ هَؤُلَاءِ الدُّرُدُ السُّمُطُ » . يَحْتَجُّ بِأَنَّهُنَّ يُخْلَقْنَ خَلْقًا ثَانِيًا .

وَكَيْفَ يُبَغِضُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَمْ يَرَهُ قَطُّ ، وَقَدْ وُصِفَ لَهُ بِالْخَيْرِ دُونَ
غَيْرِهِ مِنَ الشَّرُورِ ؟ وَإِنَّمَا يُبَغِضُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ إِذَا وُصِفَ لَهُ بِالشَّرِّ .

وَلَعَلَّ « جِرَانَ الْعَوْدِ الثَّمِيرِي * » لَوْ قِيلَ لَهُ إِنَّ امْرَأَتِيهِ « رَزِينَةُ وَأَمَّ

(١) الْآيَاتُ ٣٥ : ٣٨ مِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ .

* جِرَانُ الْعَوْدِ ، الثَّمِيرِي : عَامِرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ ، مِنْ بَنِي ثَمِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ =

حَازِمٍ * « تَكُونَانِ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، لَصَبَرَ لِهَمَا عَلَى الْأَذَاةِ الْمُؤَلَّةِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . وَكَذَلِكَ صَاحِبُ «جَيْدَاءِ*» - وَهُوَ ابْنُ أَخِي «عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُمِّ أَوْفَى» صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ قِيلَ لَهُ إِنَّ جَيْدَاءَ امْرَأَتَهُ تَكُونُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، لَجَازَ أَنْ يُشَغَفَ بِهَا شَغَفَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ*» بَلَيْلَى ابْنَةِ الْجُودِيِّ* » وَ «عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ*» بِسَلَمَى امْرَأَتِهِ لَمَّا طَلَّقَهَا فَقَالَ :

سَقَوْنِي النَّسْرَ ثُمَّ تَكْنُفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

= ابن هوازن، من قيس عيلان بن مضر . وسمى جرّان العود بقوله يتوعد امرأته ، رزينة وأم حارم :
خذا حذراً يا جارق فإني رأيت جرّان العود قد كاد يصلح
أراد بجرّان العود سوطاً قدّمه من جرّان عود نحره ، وهو أصلب ما يكون . وديوانه مطبوع في دار الكتب
المصرية ، وهو من شعراء الغفران . وانظر (الشعر والشعراء ٢/٦٠٥ ، وذيل الأمل ١٠٢ ، والتنبيه
عليه ، مع سبط اللآلئ ٤٤٧) .

* صاحب جيداء : يأتي شرله فيها ، فيما يلي .
وعنه عبد الله ابن أم أوفى الأسلمي ، آخر من بقى بالكوفة من الصحابة . توفي بها سنة ست وثمانين .
(الاستيعاب ١٤٧٨) .

* عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، شقيق السيدة عائشة أم المؤمنين ، أمها : أم رومان بنت
عمر الكنانية . وكان عبد الرحمن من أشجع فتيان قريش وأرماهم بسهم . تأخر إسلامه إلى قبيل
الفتح ، ثم أبلى في الجهاد أحسن البلاء . وخبره مع :
* ليل ابنة الجودي الفسائية ، مشهور . وفي (نسب قريش ٢٧٦) أنه رآها في الشام فهم بها
وأكثر من ذكرها في شعره ، وفيها يقول :

تذكر ليلى والسماء دونها وما لابنة الجودي ليلى وماليا

وفي (الاستيعاب ١٣٩٤) أن ليل أخذت في فتح دمشق ، فنفلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،
عبد الرحمن

* عروة بن الورد ، القيسى (= ١١٧) ، وموجز خبره مع : سلمى الغفارية ، أنه
كان قد سبها في بعض غزواته ، فأعتقها وتزوجها ، وعاشا معاً سنين عدداً أطيب عيش ، وولدت له بنيه .
لكنها ظلت تضيق بما تسمع من نساء قومه : جاءت أمة عروة ، وفعلت أمة عروة . فسألته أن يردّها
إلى أهلها حتى تخرج إليه من عندهم شأن الحرائر . فاستجاب لها ، فكان أن سقوه الخمر وحملوه
على طلاقها في سكره .

والبيت من شواهد الكتاب ، باب الفاعل ، لقوله : «سقوني» . عذاة الله «ورواية سيبويه :
سقوني الخمر . وهو في (صح ، ل) بروايته هنا . وانظره في شواهد رسالة الغفران .

— وأصلُ النسوة : لبنٌ يخلطُ بماء ، ويقال إنه أراد به ها هنا
الخمرة^(١) — وكان أهله سقوه فلما سكر وشؤا إليه بامرأته سلمى وعابوها
عنده وسألوه أن يفارقها ففعل . فلما صحا ندم .

(138) وقصيدة || « الجران » في ذم امرأته معروفة ، ومنها :

ألا لا تغرَّنْ امرأَ نوفليةً من الناس يوماً أو تريبُ وضحُ^(٢)
ولا فاحمُ يسقى الدهانَ كأنه أساودُ يزهاها لعينك أبطحُ
فإن الفتى المغرورُ يعطي قلادةً ويعطي المني من ماله ثم يفضحُ
فتلك التي أرضيتُ بالمالِ أهلها وما كلُّ ذى بيعٍ من الناس يربحُ
جرتُ يوم سرتنا عامدين لأرضها عقابٌ وشحاجٌ من الطير متيحُ^(٣)
فأما العقابُ فهي منها عقوبةٌ وأما الغرابُ فالغريبُ المطرحُ
ألاقي الأذى والبرحَ من أم حازمٍ وما كنت ألقى من رزينة أبرحُ^(٤)

وهي طويلة . وقال « صاحبُ جيداء »^(٥) :

(١) نقل في (ل : نسا) تفسير الأزهري للنساء : اللبن المخلوط بالماء ، ومنه تفسير ابن الأعرابي
بأنه الشراب الذي يزيل العقل ، ويؤيد ذلك رواية سيبويه : سقوني الخمر .
(٢) قصيدة الجران ، من مختار ابن قتيبة من شعر «جران العود» . قابل روايته في الشعر والشعراء
(٦٠٥/٢) على رواية أبي العلاء هنا .

النوفلية : ضرب من امتشاط النساء (خص ١٤/٢) والترائب مجال القلادة من العنق ، واحداً
تريبة (ض) .

والبيت في (ل : نقل) شاهد عليه . وروايته للشطر الثاني « على الرأس بعدى ، والترائب وضح »
وروى البيت بعده : « أساود يزهاها مع الليل أبطح » الفاحم : يعني شعراً أسود (ض) .

(٣) الشحيج بالبغل والحمار أخص ، وغراب شحاج ، كثير الشحيج ، وقيل : شحيج الغراب
ترجيع صوته ، فإذا مد رأسه قيل نعب . ومتيح : مقدرومتاح . قال الراعي :

أفى أثر الأعطمان عينك تلمح نعم لات هنا إن قلبك متيح
(٤) أم حازم وزينة : زوجتا الجران . (ل : تيح)

(٥) صاحب جيداء : ابن أخى الصحابي « عبد الله بن أم أوفى الأسلمي » .

جزاك الله يا جيداء شراً لبذلة أهل بيت أو لصون
تعين على دهرى ما استطاعت وليست لي على دهرى بعون

وزعمت أنه لا يلتفت إلى كلام الغافر ، ويحب أن يغفر له .

فويلك ، ما الذى عنيت بالغافر ؟ أرجلاً من بنى آدم أم سواه ؟
إنك لتقول قولاً عظيماً .

وزعمت فى حكايتك عن هذا الرجل ، أنه كان إذا مات عن أم الولد
سيدها فتزوجت ، أجاز لها أن تبيع زوجها من اليهودى والمسلم والنصرانى .

فهذا أمرٌ مذكوره صاحب خبر ولا راوى سنة . وكيف يُجيز قاضى
عدل^(١) أن تبيع المرأة زوجها من اليهودى والمسلم والنصرانى ، || والمملك⁽¹³⁹⁾
والزوجة لا يجتمعان ؟ || ما أحسب أن فاركا من الفوارك بلغ بها الفرق^(٦٧)
المتظاهر إلى بيع الزوج . وقد سبق من القول أن الملك والزوجة لا يجتمعان .
وفى الطلاق مندوحة إذا رغبت فيه المرأة . وقد روى أن « دختنوس ابنة
لقيط* » كانت عند « عمرو بن عدس* » وكان شيخاً كبيراً وبه
وضح . فوضع يوماً رأسه فى حجرها فسمعت جخيفه ، أى غطيظه ،
فقالت : اللهم أرخنى منه . فوقعت كلمتها فى أذنه فطلقها ، فتزوجت
شاباً من بنى عمها ، وكان الشاب فقيراً . فمضت تستسقى لبناً من « عمرو

(١) فى متن (ف) [قاض عدل] وصححها على هامشه : [قاضى عدل] ومثله ما فى متن ض .

* دختنوس ابنة لقيط بن زرارة التميمى الشاعرة الجاهلية ، ذكرها ابن إسحاق وابن الأثير فى يوم
شعب جيلة ، مع شعرها فى رثاء أبيها لقيط ، الشاعر الفارس (الكامل ٢١٢/١) ، وذكرها ابن قتيبة
فى ترجمة أبيها لقيط بن زرارة ، وأنشد لها شعراً ترقى زوجها عمرو بن معيد بن زرارة . وذكرها الميدانى
فى أمثاله ، ويأتى فى (الصاهل والشاحج) مزيد من خبرها ، مع أبيها « لقيط » .

* عمرو بن عدس ؛ الزوج الأول لدختنوس . يذكر مرة باسم عمرو بن عمرو ، وأخرى باسم
عمرو بن عمرو بن عدس ، وهو قائل المثل : « الصيف ضيعت اللبن » حين جاءته دختنوس تستسقيه لبناً ، -

فقال : « الصيْف ضيَعَتِ اللِّسَنُ » فذهبتُ مثلاً . فقالت : « هذا ومدفقه ، خير »^(١) فذهبتُ مثلاً أيضاً .

ولو تزوجت « الخنساء * » « دُرَيْدًا * » لم يُخْطَرُ ببالِها بَيْنُهُ^(٢) . وإن كانت قد هَجَّتْهُ فقالت :

مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكِحُنِي حَبْرَكِي قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ^(٣)
يَرَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً أَتَاهَا إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ
لَشَنٍ أَصْبَحَتْ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بِصَخْرٍ
وقال :

وَقَالَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرِو مِنَ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي

= بعد أن طلقها لما سمع من ضيقها به (أمثال الميداني ١/ ١٨٠) وانظر خبر أسره يوم شعب جيلة ، في (كامل ابن الأثير ١/ ٢١٣) .

(١) المثل لدختنوس بنت لقيط ، تمنى أن زوجها الثاني ، ابن عمها ، على فقره ، خير من عمرو بن عدس على غناه . والمثلق اللبن المخلوط بالماء (الميداني ٢/ ٦٨) واسم زوجها الثاني ، عمير بن معبد بن زوارة . وقد مات عنها فقالت شعرا ترثيه (الشعر والشعراء) :

أَعْنَى أَلَا فَايَكِي عَمِيرُ بْنُ مَعْبِدٍ وَكَانَ ضَرُوبًا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَدِ

(٢) يشير إلى المشهور من خطبة دريد بن الصمة تمامه الخنساء وردها إياه ، وقالت في ذلك شعراً منه الأبيات الرائية هنا . القصة بتفصيل في الأغاني والشعر والشعراء ، وأما القائل (١٦١/ ٢) وانظر معها كتابي « الخنساء » ط دار المعارف بالقاهرة .

(٣) رواه الجوهري في (حبرك) :

فَلَسْتُ بِمَرْضِعٍ ثَلَاثِي حَبْرَكِي يَقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ

والحبرك القراد ، وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير الرجلين .

« الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي ، من بني سليم بن منصور ، من قيس عيلان ابن مضر (جمهرة الأنساب ٢٤٩) ، في طبقة فحول شعراء المراثي عند ابن سلام ، لقيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنشدته بعض مراثيها في صخر ، وانظر مع ديوانها (ط بيروت) طبقات الصحابة ، وطبقات الشعراء . والخنساء من شعراء الفجران .

• دريد بن الصمة ، بن بكر بن علقمة الجشمي . سيد بني جشم بن بكر بن هوازن (جمهرة الأنساب ٢٥٨) ومن شعرائها الفرسان ، وكان ميمون النقيبة ، لكن حمية الجاهلية أخذته فلم يسلم . وانظر مؤلف الأمدى ١١٤ .

ولا تَلْدِي ولا يَنْكِحُكِ مِثْلِي إِذَا مَالِيَّةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسٍ
وقالت : إنه شيخٌ كبيرٌ وهل خَبَرْتُهَا أَنِّي ابْنُ أُمِّسٍ
وأشباهُ هذا كثيرٌ .

وَأَدَّعَيْتَ عَلَى أَهْلِ «سَرْمِين» ، وَفَنَسَرِينَ « أَنْ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَقْدِرُ
أَنْ يَمَسَّ ذَنْبَ الدَّجَاجَةِ .

فلعلك عَنَيْتَ دَجَاجَةً مِنَ الدَّجَاجِ الَّتِي عَنَى «عَبْدَةُ» * بقوله :

(140) فِي كَعْبَةِ زَانِهَا بَانَ وَدَلَّصَهَا فِيهَا ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَفْتُولٌ
|| لَدَى مُشْتَوِرٍ وَأَبْوَابٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجُ تَهَاوِيلُ
فِيهِ الدَّجَاجُ وَفِيهِ الْأُمْدُ مُخْدَرَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُرَى فِيهِ تَمَائِيلٌ^(١)
وَلَعَمْرِي إِنْ هَذَا الدَّجَاجُ الْمَذْكُورُ ، مُتَعَدِّرٌ عَلَى مَنْ هُوَ فِي هَذَا الزَّمَانِ
أَنْ يَمَسَّ دَجَاجَةً مِنْهُ ، لِأَنَّهَا صُورٌ دَارِسَةٌ وَتَمَائِيلٌ مُتَغَيِّرَةٌ . وَالْبِلَادُ الَّتِي كَانَ
فِيهَا «عَبْدَةُ» نَائِيَةٌ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ . وَلَوْ سَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ عَنْكَ أَهْلُ
التَّسْرُعِ وَالْخِفَّةِ مِنْ شُبَّانِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ ، لَجَازَ أَنْ يَقْصِدَكَ بِمَحَلَّتِكَ
أَرْبَعُونَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسُونَ ، كُلُّهُمْ قَابِضٌ عَلَى ذَنْبِ دَجَاجَةٍ . يُكَذِّبُونَكَ
بِذَلِكَ وَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ تَخَرُّصَكَ .

وَقُلْتُ : مَا فِي الْأَرْضِ نَصْرَانِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ إِلَّا وَهُوَ يَذُمُّ الْقَسَّ وَإِنْ
كَانَا يَأْتِيَانِهِ فَيَمْنُ بِأُتَيْهِ ، حَتَّى مَلِكُ الرُّومِ وَبَطَارِقَتُهُ .

فَأَمُّ الْقَسِّ وَأُخْتُهُ وَبِنْتُهُ ، أَلَسْنَ مِنْ جُمْلَةِ النِّصَارَى ؟ وَكَذَلِكَ بَنُوهُ

(١) دلصها : ملصها وصلفها . والكعبة : كل بيت مربع . مفتول : فتيل . تهاويل : تصاوير

(ف ، ض) .

* عبدة بن الطبيب = ٢٤٥

من لاميته المفضلية ، مضت شواهد منها في صفحة ٢٤٥ .

وإخوته وأبوه . ولو سألت أقارب القُسوس من كل بلد ، لجاز ألا يقولوا فيهم إلا خيراً . وإذا كان ملك الروم يذم القس ، فما الذي يمنعه من صرفه ؟ ولعلك تزعم أنه يخاف من أن يعقده أو يحرم عليه كما تقول النصارى . وإن ذلك لخطأ من القول .

وزعمت أن الرجل بـ « تنيس » لا يمشى في النعل العربية إلا ومعه بطريقان . ويحك ، ما أبعدك من الصدق ! وفي هذه البلدة خلق كثير من الرجال ، وأحذيتهم النعال العربية ، فمن أين لهم هذه البطارقة كلها ؟ والذين يدعون الخبرة بملك الروم ، يزعمون أن عدد بطارقتهم اثنا عشر بطريقاً ، لا يزيدون على^(١) هذه العدة ولا ينقصون . فإذا فقد منهم رجل جعلوا مكانه سواه . وهذا ترتيب يجب أن يكون إلى ملكهم : إن شاء جعلهم عشرين وإن شاء جعلهم عشرة . فأما ادعاؤك لهذه المحلة أن فيها (١٤١) || من البطارقة آلاف ، فكذب لا ريب فيه .

وزعمت أن « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — أعز الله نصره — إذا حضر ميدان السلم نزل المسيح .

(٦٨) || ولو صح هذا عند البطررك لقصد ميدانه — أعز الله نصره — حتى ينظر صحة ما تقول ، ولبطل حجج الأفرنج وغيرهم من أهل دينهم إلى « بيت المقدس » ولنقلوه إلى ميدان « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — خلّد الله أيامه ، ولجاءت الرهبان من نجران والحبشة وآفاق الأرض وتركوا الصوامع ، رغبة في النظر إلى « المسيح » عليه السلام . وقولك إن رجلاً ببلد كذا بفعل وبصنع — وذكرت أشياء تنقض

(١) يزيدون من [في ض .

الصلاة — ثم قلت إن المسلمين واليهود والنصارى يشهدون أنه يُصَلَّى في تلك الحال .

فيجوزُ أن تكون أردت بقولك : يُصَلَّى ، في آخر كلامك ، ما يستقبلُ من الزمان . وقد يجوزُ للرجل أن يرى السابح في الماء وصائد السمك ، ويشهد في تلك الحال أنه يُصَلَّى فيما بعد .

وَدُعِيتَ عَلَى الْقَصَبَةِ الْمَسْكِينَةِ ، أن « السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء » — أعز الله نصره — يُبَغِّضُهَا ، وكذلك غيره من الأمراء الراشدين . ولو صَحَّ ما زعمت لأخرق بالكتاب الواحد من الحضرة العالمة جميع قصباء الشام حتى لا يجد أحد قصبَةً يَسْتَعِينُ بها في بناء ولا يَشُدُّ فيها المِخْمَةَ لِسَفَرٍ ما غزله الشَّيْثَانُ عند الرِّوَاغِدِ وَأَعَالِي الْجُدُرِ ، ولما وجد راع قصبَةً يَتَخَذُ منها نَقِيباً لِيُشَايِعَ بين الإبل^(١) .

وَلَمْ رَمَيْتَ الْقَصَبَةَ بهذه العظيمة ؟ لعلك شربت يوماً ماء القصباء فاستوَيْتَهُ . فيقال إنه ماء ردى للشارب . وقد اختلفوا في قول « الهذلي » : متى ما أشأ غير زهو الملو ك أنرك رَهْطاً على حِيضٍ || وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَى ففَتَحَ لِكُحْلِكَ أَوْ غَمَضَ (142) وَأُسْعِطَكَ فِي الْأَنْفِ ماءَ الْأَبَا مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمَخْوِضِ

(١) المِخْمَةُ : المكنسة (ف) خُصِمَتِ الْبَيْت : كنسته ، والخِطَامَةُ الكُنَاسَةُ . والسفر الكنس أيضاً (ق) . والشَّيْثَانُ : العنكبوت (ف) ، جمع شَبَثٌ بالكسر . والرواغِد : خشب السقف ، والنقيب : المزمار . وشايِعُ الراعى الإبل ، إذا زمر لها فسمعت صوت المزمار فاجتمعت ، ويقال للمزمار شيايع أيضاً (ض) .

• الهذلي : هو أبو المثلم (ف) .

والأبيات هنا ، لم أجدها في شعر أبي المثلم بديوان الهذليين ، والبيتان الثاني والثالث منها ، في (ل ، ت : أبأ) لأبي المثلم الهذلي . قاله الزبيدي : وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة ، في باب =

فَقِيلَ : أَرَادَ بِمَاءِ الْأَبَاءِ حُصَاوَةَ وَرَقِ الْقَصَبِ ، وَهُوَ مِنَ الْقَوَاتِلِ .
وَقِيلَ : أَرَادَ الْمَاءَ الَّذِي يَنْبُتُ فِيهِ الْقَصَبُ .

وَادْعَيْتَ أَنْ بَدِمَشَقَ سَمَرَةَ مُسْلِمِينَ يُحِلُّونَ السَّبْتَ ؛ وَمَا حَدَّثَ بِمَا
قُلْتَ خَبِيرٌ . إِنَّمَا السَّمَرَةُ قَوْمٌ مِنْ يَهُودَ .

وَادْعَيْتَ أَنْ « الْبَارَةَ » تُسَافِرُ كَمَا يَسَافِرُ الرِّجَالُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ
« ابْنِ عَبَّاسٍ » أَنَّ بَعْضَ جِبَالِ « مَكَّةَ » - وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّهُ أَبُو قُبَيْسٍ -
كَانَ مِنْ جِبَالِ خِرَاسَانَ فَجَاءَ مُهَاجِرًا إِلَى مَكَّةَ . وَلَعَمْرِي إِنْ جِبَالَ مَكَّةَ
تَسْتَوْجِبُ أَنْ تَظْهَرَ لَهَا الْمُعْجَزَةُ وَتَنْزِلَ عَلَيْهَا الْآيَاتُ ، فَأَمَّا « الْبَارَةُ »
فَقَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الشَّامِ دَامِرَةُ الْمَسْجِدِ لَيْسَ بَيْنَهَا فَرْقٌ وَبَيْنَ غَيْرِهَا مِنْ
غُنِّ الْقَرْيَاتِ ^(١) . وَقَدْ كَانَ وَقَعَ بِهَا حَرِيقٌ مِنَ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ ، فَلَيْتَ شِعْرِي
فِي ظَنِّكَ ، هَلْ أَحْدَثَتْ لَهَا النَّارُ مَزَاجًا حَيَوَانِيًّا تَقْدِرُ بِهِ عَلَى السَّفَرِ ؟

= الاستمارة ، قول الهذلي وهو أبو المثلم :

وَأَكْحَلِكْ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجِلَا فَفَتَحَ لَكَحْلَكَ أَوْ أَعْمَضَ
وَأَسْمَعَكَ فِي الْأَنْفِ .. الْبَيْتَ .

قَالَ : الْأَبَاءُ : الْقَصَبُ - وَاحِدَتُهُ أَبَاءَةٌ ، كَمَبَاءَةٍ - وَمَاؤُهُ شَرَّ الْمَيَاءِ . وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هُنَا : الْمَاءُ يَبُولُ
فِيهِ الْأُرْوَى فَيَشْرَبُ مِنْهُ الْعَنْزُ فَيَمْرُضُ . أَمَّا . وَالْمَخْوُضُ ، لِلشَّرَابِ ، كَالْمَجْدَحِ لِلسُّوْقِ .
وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ ، جَاءَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ فِي رَهْطٍ (- غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى قَائِلِهِ - شَاهِدًا عَلَى : الرَّهْطُ جِلْدٌ قَدَرُ
مَا بَيْنَ السَّرَةِ إِلَى الرِّكْبَةِ ، تَلْبَسُهُ الْخَائِضُ . وَأَضَافَ : وَحَكِيَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : الرَّهَاطُ جُلُودٌ تَشَقُّقُ
سَيُورًا ، وَاحِدُهَا رَهْطٌ ، وَالْحَيْضُ : جَمْعُ حَائِضٍ .
وَأَنشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (بَابِ الْثِيَابِ) مِنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ (٦٦١) ، لِأَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ ، يُخَاطَبُ
عَامِرُ بْنُ الْعَجَلَانِ . وَرَوَاتُهُ :

مَنْ مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوٍ الْمَلُوءِ لَكَ أَجْمَلُكَ رَهْطًا عَلَى حَيْضٍ

(١) الدَامِرَةُ : الدَّارِسَةُ ، دَمَرُ الْمَكَانِ يَدْمُرُ دَمَارًا ، دَرَسَ أَثَرُهُ . وَوَالْفَرْقُ مِنَ الْقَرْيَاتِ : الْقَنَاءُ
الْعَامَّةُ بِالْأَهْلِ وَالْبَنِيَانِ . وَمِنْ الرِّيَاضِ الْكَثِيرَةِ الْعَشْبُ .

• عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ (نَسَبُ قُرَيْشٍ ٣٨) ابْنُ هَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَاحِبُهُ (الْإِسْتِيعَابُ ١٥٨٨)

(١) لَيْسَ بِمَعْنَى مَنْ فِي مَسَرٍّ .

سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(١).

وَادَّعَيْتَ أَنَّ أَهْلَ الزَّوْجِ يَفْرُقُونَ مِنَ النَّائِمِ .

فيا للعجب ، أَيَأْمَنُونَ الْحَيَّ وَيَخَافُونَ مُنَاسِبَ الْمَيِّتِ ؟^(٢) قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى :

« اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا »^(٣) .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الْمَوْتَ . فَقَالَ : نَوْمَةٌ طَوِيلَةٌ .

فَقَالُوا : صِفْ لَنَا النَّوْمَ . فَقَالَ : مَوْتَةٌ قَصِيرَةٌ .

وَأَمَّا الْقَرِيَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِـ « أَوْرَمَ » ، فَقَدْ نَزَلَتْ فِيهَا^(٤) صَيْفًا وَعَايَنْتُ بِهَا شُبَّانًا لَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ مِنَ النَّوْمِ . وَبِتُّ بِهَا لَيْلًا وَأَحْسَسْتُ غَطِيطًا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ^(٥) .

وَزَعِمْتَ أَنَّ الْعَدْلَ مِنْ عُدُولِ الْقَاضِي بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا وَمَعَهُ دُفَّانٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ .

وَلَوْ أَنَّهُمَا مَأْشُورَانِ مِنْ خَشَبٍ || الْقَطْرِ^(٦) لَمَا زَادَ الْأَمْرُ عَلَى مَا أَدَّعَيْتَ . (143)
وَمَا حَاجَةُ الْعَدْلِ إِلَى حَمْلِ الدُّفَيْنِ ؟ أَيْ كَتَبُ فِيهِمَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْعِلْمِ ؟
فَبَعْضُ النَّاسِ تَكُونُ مَعَهُ أَلْوَا حُ صِغَارُ يَكْتُبُ فِيهَا مَا يَسْنَحُ لَهُ مِنَ الْقَوَائِدِ ،
وَأَغْلَاهَا قِيَمَةً لَا قَدَرَ لَهُ .

(١) تَضْمِينُ لَآيَةِ الْإِسْرَاءِ ٤٣ « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا » .

(٢) يَعْنِي بِمُنَاسِبِ الْمَيِّتِ : النَّائِمِ . وَانْظُرْ أَهْلَ الزَّوْجِ وَخَوْفَهُمْ ، فِي أَحَاجِي الشَّاحِجِ . ص ٢٣٢ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ٤٢ : سُورَةُ الْزَمَرِ .

(٤) كَذَا فِي مَتْنِ الْأَصْلَيْنِ . وَعَلَى هَامِشِ (ف) : [يَرَكْتُ فِيهَا] .

(٥) الْغَطِيطُ : صَوْتُ النَّائِمِ (ف) .

(٦) كَذَا فِي (ف) وَالْقَطْرِ ، بَضْمُ فَسْكَوْنٍ ، وَبِضْمَتَيْنِ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ .

وَفِي غُسْ : [مِنْ خَشَبِ الْمَطْرِ] .

وقد يجوزُ أَنْ تَعْنِي رَغْبَةَ الرَّجُلِ فِيْمَا يُسْتَوْدَعُهُ الدَّقِيقُ مِنَ الْعِلْمِ ،
فَإِنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ رَبَّمَا عَدَلَتْ عِنْدَ الْعَالَمِ بِذَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ . وَالْمَعْرُوفُ مِنْ
أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ فِي الْجَيْدِ مِنْ وَرَقِ خُرَّاسَانَ ، وَلَا نَعْلَمُ
أَحَدًا مِنْ عُدُولِهِمْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي وَمَعَهُ دُقَّانٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .
وَادَّعَيْتُ || أَنْ حَامِلَ الدُّفَيْنِ يَكُونُ السَّاجُ عَلَى كَتْفَيْهِ ^(١) .

(٦٩)

وهذه المَثَلَةُ لَا يَرْضَى بِهَا الْبَاعَةُ وَلَا أَهْلُ الدَّنَاءَةِ ، فَكَيْفَ يَحْتَمِلُهَا
الْعَدْلُ الْمَرْضِيُّ ، وَإِنَّمَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الرَّجُلِ إِذَا جُمِعَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ ؟
وَمَا الَّذِي أَفْقَرَهُ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ السَّاجَ عَلَى كَتْفَيْهِ كَأَنَّهُ مُكْتَرَى لِلْمَهْنَةِ أَوْ
غُلَامٌ نَجَّارٍ مِنْ بَعْضِ الْعَامَةِ ؟ وَلَعَمْرِي إِنَّ الدَّفَّ الَّذِي يُلْعَبُ بِهِ ، فِيهِ
لُغْتَانِ ^(٢) وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَحْمِلَ ذَلِكَ رَجُلٌ فِيهِ خَيْرٌ ، وَإِنَّمَا تَحْمِلُهُ الْجَوَارِي
النَّاشِئَاتُ وَالْعَجَائِزُ يَتَكَلَّفْنَ حَمْلَهُ فِي الْوَلَائِمِ . يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « أَغْلِنُوا النِّكَاحَ وَاضْرِبُوا بِالْدَّفِّ » ^(٣) وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَمَا لَمَّا سُقْنَا الْمَطِيَّ زَفَاً
لَيْلاً وَأَنْتِ تَقْرَعِينَ الدُّفَاً

وَإِنَّمَا يُعَيِّرُ الرَّجُلُ بِحَمْلِ الدَّفِّ إِذَا هُجِيَ . وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
التَّخْنِيثِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنَّى لَعَفَّانِ أَبْيَكُ سَبِيكَةً صَفْرَاءَ وَالنَّهْرُ الْعُبَابُ الْأَزْرَقُ
وَوَرِثَتَهُ دُفًّا لَهُ وَبِرَاعَةً جَوْفَاءَ كَانَ يَنْفَخُهَا يَتَمَطَّقُ ^(٤)

(١) السَّاجُ - فِي مَعْنَاهُ الْقَرِيبُ كَمَا فَهَمُ الْجَمَلُ - خَشَبٌ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ (ف) .

(٢) الدَّفُّ ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ، وَاحِدُ الدَّفُوفِ ، وَالضَّمُّ أَعْلَى (ق) .

(٣) الْمُرَادُ بِضَرْبِ الدَّفِّ : إِعْلَانُ النِّكَاحِ قَالَهُ «ابْنُ الْأَثِيرِ» فِي (الْهَيْبَةِ) - بَابُ الدَّالِ

وَتَحْرِيجِ الْحَدِيثِ فِي (كَشَفِ الْخَفَا ١/١٦٢ ، ح ٤٢٢) .

(٤) الْبِرَاعَةُ : الْقَصَبَةُ الْمَشْقُوبَةُ . يَتَمَطَّقُ : يَسْمَعُ لَفْظَهُ صَوْتًا ، وَهُوَ كَالْتَطْعَمِ بَعْدَ الْأَكْلِ (ض) .

وزعمت أن أهل «عزاز» في كل ليلة تبركوا عليهم النعامة . وتلك (144)
أرض لا يطرقها النعام إلا بعد أن يُصاد . فلو ادّعت ذلك للمزالف من
الأرضين لكان أولى بك وأخلق . ومثل هذا الكلام تقوله العرب على
سبيل التقليل والاحتقار ، كما قال :^(١)

ولو أن عصفوراً يمدُّ جناحه على آل طينئ كلِّها لاستظلت
وقال «زياد الأعجم» :

زعمت غدانة أن فيها سيِّداً ضخمأ يواريه جناحُ الجُنْدُبِ
يُرويه ما يُروى الذبابَ فينتهى سُكراً ، ويُشبعهُ كُراعُ الأرنبِ
وقد يجوز أن تعني بقولك : تبركوا عليهم النعامة ، أي عندهم وفيهم .
كما يقال : نزلنا على بني فلان . ولا يُراد أنهم نزلوا بأجسامهم على
أجسام أولئك ، وإنما يُراد أنهم كانوا تضيِّفوا القوم أو نزلوا بين ظهورهم .
وإنما ينبغي أن تدعى مثل هذا في الأرض يكثرُ بها خيطُ النعام .
وأما أرض لا تمرُّ بها النعامة إلا وهي مَصيدةٌ ، فمُحالٌ .

وزعمت أن العدل من أهل «منبج» لا يرى عند قاضِيهم أو واليهم مُسَلِّماً .

(١) لم أعر على قائل هذا البيت ، وأراه غير بعيد من قول الطرماح يهجو بني تميم :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكر على صن تميم لولت
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكه إذن نهلت منه تميم وعلت
ولو أن أم المنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لأكنت

(الشعر والشعراء ٤٩٠/٢) وانظر الموشح ٢٤٤ .

* زياد الأعجم : أبو أمامة بن جابر - أو : ابن سليم ، أمه - من بني عبد القيس ، وقيل
، ولاهم . شاعر إسلامي مجيد ، في الطبقة السابعة من فحول الإسلاميين ، ومن شعراء الحماسيين . وكان ينزل
باصطخر . وفي (ذيل الأمل : ٩) قصيدة حاثية من مختار شعره ، أبياتها خسون بيتاً . كان «
القالى» يظنها للصلتان العبدى ، وقال ابن دريد إنها ما أنشده الأخفش لزياد الأعجم ، في رثاء
المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . وانظر ترجمة زياد في : (مؤتلف الأمدى ١٣١ والشعر والشعراء ٣٤٣/١
وأدباء ياقوت ، والأغانى ٩٨/١٤) مع أمالي اليزيدى ١/١ وشرح شواهد المغنى ٧٠ .

ولو ذهب رسولٌ قاصِدٌ يَكْشِفُ عما قَلتَ لَوَجَدَكَ مُبْطِلاً متخَرِّصاً .
ولا بُدَّ لِعُدُولِ الْبَلَدِ وَأَمَائِلِ أَهْلِهِ ، من السلامِ عَلَى الْوَالِي وَالْقَاضِي . وبهذه
العَادَةِ جَرَتْ أَخْلَاقُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْأَوْطَانِ .

وزعمتَ أَنَّ السَّنَانِيرَ إِذَا كَانَتْ فِي الْبَادِيَةِ تَقْلُدُ السِّيُوفَ وَلَعِبَتْ
بِالرَّمَاكِ .

ولا يَلْعَبُ بِالرُّمَحِ إِلَّا مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَطْعَنَ بِهِ . فلو صَحَّ هَذَا مِنْ
دَعَوَاكَ لِاجْتِمَعَتْ سَنَانِيرُ هَذَا الْإِقْلِيمِ فَصَدَّتْ الْجَيْشَ الَّذِي يَعْمِدُ لِأَهْلِهِ
بِالْأَذَاةِ . لِأَنَّ أَهْلَ كُلِّ دَارٍ لَا يَعْدَمُونَ سِنُوراً مِنَ السَّنَانِيرِ .
وَادَّعَيْتَ أَنَّ أَهْلَ «بَعْلَبَك» يَفْرَحُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ أُمَّةٌ وَأَنَّ
كُلَّهُمْ يَكْرَهُونَ الْحَرَائِرَ .

(145) وهذا خُلُقٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْبِلَادِ . || وَيَجُوزُ أَنْ تَتَّفَقَ هَذِهِ
الشَّيْئَةُ فِي الرَّجُلِ بَعْدَ الرَّجُلِ ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْبَلَدِ كُلُّهُمْ مُصَفِّقِينَ
عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، فَمُسْتَحِيلٌ فِي النَّظَرِ وَالْمَعْقُولِ . وَمَا الَّذِي يَكْرَهُونَ مِنَ
الْحَرَائِرِ وَيُؤْثِرُونَهُ مِنَ الْإِمَاءِ ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ يَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ
أُمُّهُ أُمَّةً . وَمَنْ أَيْمَانُ الْعَرَبِ : أُمِّي قَيْنَةُ إِنْ كَانَ كَذَا . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ :
لَا تَبْلُ فَوْقَ أَكْمَةٍ وَلَا تُحَدِّثْ سِرَّكَ ابْنَ أُمَّةٍ . وَمَا زَالَ ذِمُّ الْإِمَاءِ مُوجُوداً فِي
مَنْشُورِ كَلَامِهِمْ وَالْمَنْظُومِ . وَفِي كَلَامٍ يُرَوَى عَنْ «لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ» *
فِي حَدِيثِ حُزَيْنٍ الَّذِي يَذْكُرُهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، ذِمُّ لَابَنِ الْأُمَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ
«لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ» كَانَ لَهُ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ فَخَطَبُوا كُلُّهُمْ امْرَأَةً وَاحِدَةً وَخَطَبَهَا لُقْمَانُ
مَعَهُمْ . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَصِفَ لُقْمَانُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَتَخْتَارَ أَيُّهُمْ شَاءَتْ .

* لُقْمَانُ ، بَنُ عَادٍ = ٨٩ ، ٢٧٤ و « حُزَيْنٌ » سَادِسُ إِخْوَتِهِ .

فقال «لَقْمَانُ» : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلِ ، إِذَا كَلَأَ الْقَوْمُ غَفْلَ ، وَإِذَا سَعَى الْقَوْمُ نَسْلَ^(١) ، وَإِذَا كَانَ الشَّأْنُ أَتَّكَلُ . بَعِيدٌ مِنْ نَبِيٍّ قَرِيبٌ مِنْ نَضِيجٍ . فَلَحِيًّا لِصَاحِبِنَا لَحِيًّا .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الثَّجَلَةِ^(٢) ، يَخْصِفُ نَعْلِي وَنَعْلَهُ ، وَيُطْعِمُ أَهْلِي وَأَهْلَهُ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُهُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ^(٣) .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْعِفَاقِ ، أَفَاقُ صَفَاقٍ ، يُعْمَلُ النَّاقَةُ وَالسَّاقُ^(٤) .
ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا النَّمِرِ ، حَيٌّ خَفِرٌ ، شَجَاعٌ ظَفِيرٌ ، أَعْجَبَنِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ إِذَا سَكِرَ .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْأَمَدِ ، بَحْرٌ ذُو زَبَدٍ ، وَجَوَابُ لَيْلٍ سَرْمَدٍ .
ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْحُمَمَةِ ، يَهَبُ النَّاقَةُ السَّنَمَةَ ، وَالْمَائَةَ الْبَقْرَةَ الْعَمَمَةَ ، وَالْمَائَةَ الشَّاةَ الزَّهْمَةَ ، وَإِذَا كَانَ عَلَى عَادٍ لَيْلَةٌ مَظْلَمَةٌ ، قَالَ : أَكْفُونِي الْمَيْمَنَةَ وَأَكْفِيكُمْ الْمَشَامَةَ ، وَلَيْسَ فِيهِ لَعْنَةٌ ، سَوَى أَنَّهُ ابْنُ أُمَةٍ^(٥) .

ثم قال : خُذِي مِنِّي أَخِي حُزَيْنًا ، أَوَّلْنَا إِذَا غَدَوْنَا ، وَآخَرْنَا إِذَا اسْتَجَبْنَا ، || وَمُطْعِمُ أَبْنَائِنَا إِذَا شَتَوْنَا ، وَفَاصِلُ خَطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا ، وَلَا يَعْدُ⁽¹⁴⁶⁾ فَضْلُهُ لَدَيْنَا .

(١) البجل : كثرة اللحم ، والضخامة . كَلَأَ الْقَوْمُ : حَرَسَهُمْ . نَسْلَ : أَسْرَعَ (ض) .

(٢) الثجلة : عظم البطن (ف) ثجل ، كفريح : عظم بطنه واسترخى (ق) . يَخْصِفُ : يَرْقِعُ .

(٣) يعني : يوم موته (ف) ، وهو مثل الدعاء الشائع : جعل الله يومى قبل يومك .

(٤) ذوالعفاق : سيارف الأرض كثير التردد لا يزال يجيء ويذهب ، وأفاق : طواف ، بالآفاق .

صفاق ، من الصفقة في التجارة ، يعمل الناقة والساق ، يعنى : يركب ويمشى (ف) .

(٥) السنمة : ذات السنام الضخمة . والغمة : الطوال . والزهمة : السمان ذات الدم . عاد :

يعنى قومه ، والمشامة الميسرة ، ولعنة : توقف وتردد (ف) .

ثم قال : أنا لقمان بن عاد ، ابن عادية لعاد^(١) ، أضطجع فلا
أجلنظي ، ولا تملأ رثتي جنبي . إن أر مطعمي فحداء تلمع ، وإلا أر مطعمي
فوقاع يصلع .

ألا ترى إلى قوله : سوى أنه ابن أمة ، كيف عابه بذلك ؟ وإنما
تعب الأمة إذا كانت مُبتدلة . فأمّا إذا حصنها مولاه ، فلا فرق بينها
وبين الحرّة ، قال الشاعر :

وكائن ترى فينا من ابن سبيّة إذا لقي الأبطال يضربهم هبّراً^(٢)
فما زادها فينا السبأ نقيصة ولا احتطبت يوماً ولا طبخت قدراً
ولكن خلطناها بخير نسائنا فجاءت بهم بيضاً وجوهمهم زهراً

وربّ سيّد من القوم ومليك عظيم ونبيّ عند الله كريم ، قد ولدته
الإماء . ولما فتح « قتيبة بن مسلم » * بعض بلاد الأعاجم : الضغد
أو غيرها من البلاد ، وجد فيها امرأة شريفة من بنات بعض الملوك ،
فلما نظر إليها قال لأصحابه : « ما ترون في ابن هذه ؟ أيكون هجيناً ؟ »
فقالوا : « من قبل أبيه » . يشهدون لها بالصراحة والفضل . فبعث بها

(١) ابن عادية لعاد ، يعنى من فرسان عاد ، والعادية الجماعة تعدو . ولا يمتنع أن تكون عادية
مراداً بها أمّه . أجلنظي : استأق على الأرض وأرفع رجلى . حداء : جمع حدأة ، الطائر المعروف .
تلمع : أى تحوم إذا أطمعت فتلمع بالجنح . وصلع : جبل صغير لا نبت عليه ، أخذ من الصلع
(ف ، ض) .

(٢) يضربهم هبّراً : يقطع اللحم قطعاً كبيراً (ف) .

* قتيبة بن مسلم ، بن عمرو بن الحصين الباهلي ، صاحب خراسان ، ذو الآثار المشهورة
(جمهرة الأنساب ٢٣٤) من كبار قادة الفتوح الإسلامية في العصر الأموي ، فتح خراسان وبلاد صاغان
من الترك صلحاً ، وغزا فرغانة فافتحها متصراً حول خراسان سنين ، وقتل في أواخر سنة ٩٦ بسيف الفاتك
وكعب بن حسان بن قيس اليربوعي . (جمهرة الأنساب ٢١٥ ، ٢٣٤ ، تاريخ الطبري من سنة ٧٦ إلى سنة
٩٦ ، والعبر ١/١١٤) .

إلى « الحجاج * » وَحُمِلَتْ إلى « الوليد بن عبد الملك * » فولدت له « يزيد بن الوليد : الناقص * » وكان من أفضل ملوكهم . وإنما سُمِّيَ الناقص لأنه نقص أعطيات الجند . وقد كان « علي بن الحسين * » رضى الله عنه ، ابن أمة .

وزعمت أن أهل « بعل بك » لهم كروم كثيرة ، وأن الرجل منهم لا يرى في كرم طول حياته .

فمن الذى ينوب عنهم في اتخاذ العنجد وعصر العنب واجتناء الشمرة ؟ أرجال منهم أم نساء ؟ إن كانوا يصونون نساءهم عن ذلك فلا بُد من استعانتهم بقوم ليسوا منهم يجنون لهم || ما أينع من الثمار ، (147) ويضعون ما قطف من العنب في الجوخان^(١) . ولقد وصفت هولاء القوم بضد ما وصف به « أبو مخجن * » نفسه فقال :

(١) العنجد ، ضرب من الزبيب (ص) وحب العنب أو ثمره ، والجوخان : الجرين (ق : جاح) .

* الحجاج = ١٧٩ .

* الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولى الخلافة بعد أبيه عبد الملك ، سنة ٨٦ هـ .

توفي في جادى الآخرة سنة ٩٦ هـ .

* يزيد ، الناقص ، بن الوليد بن عبد الملك .. أمه أم ولد من بنات الأكاسرة : شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزديجرد بن شهریار ملك الفرس (جمهرة الأنساب ٨١) ولى يزيد الخلافة في جادى الآخرة سنة ١٢٦ بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ومات يزيد في ذى الحجة سنة ١٢٦ هـ سمي ناقصاً لأنه نقص الجند أعطياتهم ، وكان فيه زهد وعدل وخير (الطبرى سنة ١٢٦ هـ) .

* علي بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب : الإمام زين العابدين (= ٢٢٢) أمه أم ولد (نسب قريش ٥٨) بنت يزديجرد آخر ملوك الفرس . وأختها أم القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأم سالم بن عبد الله بن عمر . كان أهل المدينة يكرهون السراى ، حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا فقهاء المدينة ورعاً ، فرغبت الناس في السراى . وفي الإمام زين العابدين ، بقية ولد الإمام الحسين رضى الله عنهما . ت سنة ٩٤ ودفن بالقيع .

* أبو مخجن الثقفى ، مالك بن حبيب بن عمر ، من بنى ثقيف بن بكر بن هوازن (جمهرة الأنساب ، ٢٥٧) أسلم مع وفد ثقيف عام الوفود : وهو من الشعراء الفرسا الأبطال ، من فحول شعراء الطائف في طبقات ابن سلام (٢١٧ ذخائر) - معه : مؤلف الأمدى ٩٥ ، والشعر والشعراء ٣٣٦/١ - بيروت =

إِذَا مِتْ فَادْفِنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي فِي الْمَمَاتِ عُرُوقُهَا^(١)
وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَلَّا أَذُوقُهَا^(٢)

وَرَوَى «الأصمعي» * بإسناد له ، أن قبر «أبي مخجن» بإرمينية
في كرم تحت الشجرة الرابعة منه ، وكان غزا بإرمينية فمات هناك .

وزعمت أن الكوفة والبصرة ومصر يجوز أن يجتمعن بجوسية في يوم
خميس أو جمعة .

وما علمنا أن أرضاً من الأرضين سارت من مكانها إلى سواه . وإنما
قالوا : لا أفعل كذا ما رسا ثبير وما أقام عسيب . لعلمهم أن الجبال
لا تنتقل . والأرض التي عليها الجبل ، أولى بالثبات منه لأنها أثقل ،
ولأن الجبل ربما شبه بالراكب أو القائم وهما أقرب إلى المشي من الأرض
المدحوة^(٣) . ولم تنزل الشعراء يدل كلامها على ثبات الأرض والجبال .

وليست «جوسية» أرض المخشّر فتدعى أن غيرها يضلّ إليها يوم
القيامة^(٤) ، ولعلك تحتج بقول الشاعر الذي أنشده «أبو الغوث بن

سوله بلاد مشهور في فتح القادسية ، ذكره ترجموه في طبقات الصحابة (الإصابة ج ٧ والاستيعاب رقم
٣١٦١) وابن سلام في الطبقات . وفصله الطبري في فتح القادسية (٨١/٤) والسيوطي في شرح شواهد
المغني ٣٧ . أمه كنود بنت عبد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

(١) رواه ابن حزم في جمهرة الأنساب : «تروى عظامي عند ذلك» ورواية ابن قتيبة والسيوطي
للبيت الأول : «تروى عظامي بعد موت» وفي يوم القادسية (بتاريخ الطبري .) من خبر هذا الشعر ،
أن سعد بن أبي وقاص حبس أبا محجن في خمرته هذه ، وكان القتال محتدماً بين المسلمين والفرس ،
فتوصل أبو محجن إلى امرأة سعد فأطلقته ليشارك في معركة النهر ، وأبلى يومئذ بلاد مشهوراً ، ثم عاد إلى محبسه
حتى عفا عنه سعد . بتفصيل في تاريخ الطبري ٨١/٤ وشرح شواهد المغني ٣٧ .

(٢) البيت من شواهد النحاة ، على رفع الفعل بعد أن ، مخففة من أن الثقيلة (المغني رقم ٣٦)
ورأيت كرواية أبي العلاء هنا . ورواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ولا تدفني بالفلاة .

(٣) المبسوطة (ف) . (٤) يضلّ إليها : يرجع إليها (ف) .

* الأصمعي = ٢٠٩ .

البُحْتَرِيُّ* « عن أبيه عن حبيب بن أوس* » :

أَيَا جَبَلِيَّ بَطْنِ الْعِدَانِ هَلْ أَنْتَمَا إِنْ احْتَمَلَ الْأَلْفُ مُحْتَمِلَانِ
كَأَنَّكُمَا فِي الْآلِ لَمَّا نَهَضْتُمَا حِصَانَانِ فَاتَا الْخَيْلَ مُطَرِدَانِ
|| كَأَنَّهُمَا قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٌ عَلَى جَانِبِ الْحَوَمَاءِ يَرْتَبِثَانِ (٧١)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعِدَانَ أَبَوُهُمَا وَأَنَّ إِلَى الْحَوَمَاءِ يَعْتَزِيَانِ
|| وَذَاكَ أَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ لَطِيفَةٌ وَلَا صَبْرَ عَنْ أَرْضٍ بِهَا أَبْوَانِ (١١) (148)

— هكذا الرواية عن « أبي الغوث » وفي (كتاب النسب) :

* وَذَاكَ أَبٌ فَظٌّ وَأُمٌّ غَلِيطَةٌ * وفيه : الْحَرَمَاءُ ، مَكَانٌ : الْحَوَمَاءُ .
وفيه : الْعِدَانُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ —

فَكَأَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ قَوْلَهُ : * هَلْ أَنْتَمَا إِنْ احْتَمَلَ الْأَلْفُ مُحْتَمِلَانِ *
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمَا يَنْهَضَانِ لِلرَّحْلَةِ . وَهِيَهَاتِ ! إِنَّمَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ مِنْهُ
عَلَى سَبِيلِ الْأَسْفِ وَالتَّقْرِيرِ أَنَّهُمَا لَا يَظْعَنَانِ أَبَدًا ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (١٢) :
هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدٍ مَعِي ؟
أَي : لِمَنْكَ لَا تَبْرَحُ أَبَدًا . وَقَالَ « لَبِيدٌ » :

(١) بطن العدان ، موضع . احتمل الألف : ارتحل الأصحاب . الآل : السراب . يرتبثان :
يرصدان . يعتزيان : ينتسبان (ف) .

(٢) البيت لأرطاة بن سُهَيْبِ المُرِّي ، من شعراء الحِمْيَرِ . وسُهَيْبُ أُمِّهِ ، وَأَبُوهُ : زُفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَالِكٍ ، مِنْ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . شاعر إسلامي فصيح ، كان مقرباً من بني أمية .

الشاهد هنا من مراثية له حماسية (٥١٩/١) ورواية أبي تمام ، كرواية أبي العلاء . وبعده :
وقفت على قبر ابن ليل فلم يكن وقوفى عليه غير ميكي ومجنز

* أَبُو الْغُوثِ بْنُ الْبَحْتَرِيِّ الْوَلِيدُ بْنُ عِبَادَةَ الطَّائِي . مِنْ رِوَاةِ شَعْرَابِيهِ وَأَخْبَارِهِ . يَذْكُرُهُ فِي
التَّرَاجِمِ الْمُوسَّعَةِ لِأَبِيهِ الْبَحْتَرِيِّ . وَانْظُرْ مُقَدِّمَةَ الْحِمَاسَةِ ، لِلْمَرْزُوقِ . ط مَجْمَعُ دِمَشْقِ .

* الْبَحْتَرِيُّ ، = ٢٣٤ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ ، أَبُو تَمَامٍ = ٣١٠

* لَبِيدٌ : بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ = ٩٣

وهل عايَنتَ من أخوينِ دَامَا على الأيامِ إلا ابني شَمام^(١) ؟
وهما جَبَلَانِ .

وزعمتَ أن أهلَ « رَفِيَّةَ » يَأْمَنُونَ البيتَ والمسجدَ ويفرُّقُونَ من الدَّارِ
وما الذي أَوْجَبَ فَرَقَهُم منها ؟ وهل البيتَ إلا جُزءٌ من أَجزائها ؟
وأما قولكَ إن العربَ كانت تتشائمُ بالصُّرَدِ^(٢) ، فذلك معروفٌ منهم .
أنشد « ابنُ الأعرابيُّ * » .

تَغْتَالُ عَرَضَ النَّقْبَةِ المَزَالَةَ ولم تَبَطَّنْهَا على غِلَالِهِ
إِلَّا بِحُسْنِ الخُلُقِ والنَّبَالَةِ آذَنَ بالبَيْنِ صُرَيْدُ الضَّالَةِ
فَظَلَّ مِنْهُ القلبُ في بَلْبَالِهِ يَنْزَوُ كَنْزَوِ الظُّبَى في الحِبَالَةِ^(٣)

- (١) البيت السادس والمثرون من ميمية ليبيد ، في ديوانه (٢٠١ ط الكويت) :
ألا ذهب المحافظ والمحامي ومانع ضيمنتنا يوم الخصام
ورواية الطوسي للشاهد هنا : « فهل نبئت عن أخوين داما » - ورواية الميداني :
« فهل نبئت ... على الأحداث » قال : وشام مبنى على الكسر عند الحجازيين ، وهو جبل له رأسان
يسميان ابني شام . ويضرب بهما المثل : أثقل من ابني شام (١٥٠ / ١) .
وفي شرح الطوسي : شام جبل بالعالية ، له رأسان يسميان ابني شام .
(٢) في التشاؤم بالصدران ، روى القالي في أماليه (١٥٩ / ٢) من إنشاد الزبير ، لعبد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غراب وظبي أعضب القرن نادياً بصرم وصردانُ العشي تصيح
لعمري لئن شطت بعشمة دارها لقد كنت من وشك الفراق ألح
أروح بهم ثم أغدو بمثله ويحسب أني في الشيايب صحيح
فإن كنت أغدو في الشيايب تجملا فقلبي من تحت الشيايب جريح
(٣) تغتال ، أى تملأ بعظم خلقها ، وهو من قولهم : اغتاله إذا ذهب به . والنقبة . لباس أعلاه
كالسراويل وأسفله كالثوب . والمذالة ، أى ذات الذيل . لم تبطنها ، أى لم تكن في بطنها ، من قولهم :
تبطن الوادي إذا سكنت بطنه . والغلالة ها هنا ثوب تعظم به المرأة هجيزتها (ض ، ف) .

وَأَنشَدَ «أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْعَمِيدِ*» فِي رِسَالَتِهِ إِلَى «ابْنِ سَمَكَةَ*» :

دَعَا صُرْدٌ يَوْمًا عَلَى غُصْنٍ شَوْحَطٍ وصاح بذاتِ البَيْنِ منها غُرَابُهَا
فَقُلْتُ: أَتَصْرِيْدُ وَشَخَطٌ وَغُرْبَةٌ فهذا لَعَمْرَى شَخَطُهَا واغْتِرَابُهَا

وَأَمَّا الَّذِي حَكَيْتَ عَنْ «بُخْتَرٍ» فَأَمْرٌ لَا يُسَلِّمُ لَكَ . وَهَذِهِ أَخْبَارُ
«الْبُحْتَرِيِّ الشَّاعِرِ*» تُقْرَأُ وَتُنَسَخُ ، لَمْ يَزْعَمْ أَحَدٌ مِنَ الرِّوَاةِ أَنَّهُ كَانَ
يَسْتَضْحِبُ صُرْدًا أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الطَّيْرِ . وَفِي «مَنْبِجٍ*» رِجَالٌ مِنْ وَلَدِهِ
لَا يُرَى مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ صُرْدٌ ، وَلَعَلَّ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِاسْمِهِ قَطُّ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنْ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» -
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِذَا رَكِبَ دَعَا لَهُ الْبُرْجُ وَالصُّوْرُ بِدُعَاءٍ يُفْهَمُ ،

فِيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَنِيتَ بِدُعَائِهِمَا لَهُ : حُسْنُ أَثَرِهِ فِيهِمَا . فَإِنْ مِثْلُ
هَذَا يَوْجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا كَثِيرًا . وَفِي (الْكِتَابِ الْكَرِيمِ) :

«وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»^(١)

(١) مِنَ الْآيَةِ ٤٤ : سُورَةُ الْإِسْرَاءِ .

* أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ مِنْ أَعْيَانِ الْكِتَابِ وَأُئِمَّةِ الْمُرْسَلِينَ
لِلْبُلْغَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ : بَدِثَتِ الْكِتَابَةُ بِعَبْدِ الْحَمِيدِ وَخَتَمَتْ بِابْنِ الْعَمِيدِ . وَزَرَّ
لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي فَضْبَطَ الْمَلِكُ وَأَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . مَدَحَهُ عَدَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَمِنْهُمْ الْمُتَنَبِّئِيُّ . تَوَفَّى ابْنُ الْعَمِيدِ
سَنَةَ ٣٦٠ هـ . ، وَلَهُ : دِيْوَانُ رِسَائِلِهِ ، وَكِتَابُ الْمَذْهَبِ فِي الْبَلَاغَاتِ . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ بِتَفْصِيلٍ فِي
وَفَيَاتِ الْأَحْيَاءِ ، وَالْعَبْرِ ٣١٧/٢ ، وَأُمَرَاءِ الْبَيَانِ ٩٤٦/٢ .

* ابْنُ سَمَكَةَ : فِي طَرَةِ الْخَفْصِيَّةِ أَنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَكَةَ . . . وَمِثْلُهُ فِي رِجَالِ النَّجَاشِيِّ ،
فِيمَا نَقَلَ «كَرْدُ عَلِيٍّ» عَلَى هَامِشِ صَفْحَةِ ٥٥١/٢ مِنْ أُمَرَاءِ الْبَيَانِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسْتِ (٢٠٠)
بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَمِيدٍ . وَهُوَ فِي (إِنْبَاءِ الرِّوَاةِ ٢٩/١) : «أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَمَكَةَ الْقُمِّيُّ !
لِلنَّحْوِ الْقَوِيُّ الْأَدِيبُ الْمُؤَدَّبُ ، انْقَطَعَ إِلَى آلِ الْعَمِيدِ لِتَأْدِيهِمْ وَصَنَفَ لَهُمْ . تَوَفَّى حَوْلَى سَنَةِ ٣٥٠ هـ .
وَمِنْ تَصَانِيفِهِ الْحَسَانُ : كِتَابُ فِي الْأَمْثَالِ ، وَكِتَابُ فِي الْعَمَلِ » .

* الْبُحْتَرِيُّ = ٢٣٤ وَفِيهَا نَسَبُهُ فِي بَنِي بَحْتَرِ الطَّائِفِينَ

* مَنْبِجٌ : بَلَدٌ الْيَحْتَرِيُّ ، مِنْ حَوَاضِرِ الشَّامِ .

فَتَسْبِيحُ الْحَجَرِ وما جَرَى مَجْرَاهُ ، إِنَّمَا هُوَ أَثَرُ الصَّنْعَةِ فِيهِ ، وشهادته
للعاقل إذا رآه : أَنَّ له بَارئاً قَدِيرًا يَفْعَلُ ما يُرِيدُ .

وقال الشاعر يمدح رجلاً :

خَبَّرَ عَنْ فَعَالِكَ الْأَرْضِ واستندَ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابِ وَالْمَعْمُورَا
وقد كثرَ في الأشعارِ الحكايةُ عن الطَّلَلِ والرَّبْعِ ، ومُخاطَبَةُ الشاعرِ
لِمَا يَحْنُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَوْ مَاءٍ . ويُروى لـ « حاتم الطائي » :

أَتَنَنْتِي مِنَ الرِّيَّانِ أَمْسِ رِسَالَةً وَغَدَوْا يَجِيءُ ما يَقُولُ مُوَاسِلٌ^(١)
هَما يَسْأَلَانِ مَا فَعَلْتُ ، وَإِنِّي كَذَلِكَ عَما أَحَدُنا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ : أَلَا كَيْفَ الزَّمانُ عَلَيْكما فَقالا : بِخَيْرٍ ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فحكى عن الريان ومواسل كلاماً لا يقدِّرُ عليه إلا مَنْ يَعْقِلُ ، وهما موضعان
في جَبَلِي طَبِي . ويقالُ إنه كان عند بعضِ الملوكِ فدعاه إلى المُقامِ عنده وتركه
وطنه . فقال له حاتم : لى صَدِيقانِ ، أَنَا أَشاورُهُما في ذلك . ثم دخل على
الملكِ || بعد أيامٍ فأنشدَه هذا الشعرُ || يُوهِمُهُ أَنَّ الرِّيَّانَ وَمُوَاسِلًا رَجُلانِ^(٢) .

(٧٢)

(150)

(١) نقله لويس شيخو في شعراء نصرانيته (١١٥/١) : « وغدراً بجى ما يقول مواسل » (٩)
وعلى هامشه : ويروى : وغدوا بجى . . . (؟)

وانظر الريان ومواسل وأقوال الشعراء الطائيين فيها ، في بلدان ياقوت .

وقوله : وغدوا ، أى : غدا . أصله غدو ، وأكثر ما يجىء على الأصل ، في الشعر . قال
لبيد يرى أخاه أربد :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وقال الراجز : * إن مع اليوم أخاه غدوا * وهو من شواهد الصاهل والشاحج .

(٢) في سبب قول حاتم هذه الأبيات

- نقل لويس شيخو في (شعراء الجاهلية ١١٥/١) أن حاتماً أتى محرقاً الملك ، فقال له :
بايعنى . فقال حاتم : إن لى أخوين ورائى فإن يأذنا لى أبايك وإلا فلا . قال محرق : فاذهب إليهما فإن
أطاعاك فائتنى بهما وإن أبيا فأذن بحرب . فلما خرج حاتم ، قال هذه الأبيات .

* حاتم الطائي = ١١٨

وهذا نحو مما قال الآخر^(١) :

ودِدْتُ وَأَبْرَقُ الْعِشُومَ أَنَا نَكُونُ مَعاً جَمِيعاً فِي رِداءِ
أُبَاشِرُهُ وَقَدْ نَدَيْتُ رَبِّيهِ فَأُلْصِقُ صِحَّةً مِنْهُ بِدَافِ
فَجَعَلَ أَبْرَقَ الْعِشُومِ يَوْدُ .

وفي (الكتاب الكريم) في صِفَةِ جَهَنَّمَ :

«تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى»^(٢).

فذهب بعضُ الناسِ إلى أنها تتكلمُ بإذنِ الله في ذلك اليومِ كما
يتكلمُ الآدميون . وقال آخرون : أخذها لهم هو دُعاؤها إياهم .

وإن كنتَ أردتَ أن البُرجَ والصُّورَ يتكلمان ، فقد جَرِيتَ على
عادتِكَ في الإحالة .

وزعمتَ أن عبيده — أعزَّ الله نصره — يرغبون في البَقِّ ويُحبونه ،
ويُبغضون الذبابَ .

وإنَّ البَقَّ والذبابَ لَبَغِيضَانِ إلى كلِّ حيوانٍ . ألم تسمعَ قول «جرير*» :
ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ^(٣)

(١) «السري بن معتب» من بني عمرو بن كلاب . (بلدان ياقوت) ورواية ياقوت في أبرق العيشوم :

البيت الأول :

وددت بأبرق العيشوم أني وإياها جميعاً في رداء

(٢) الآية ١٧ من سورة المارج .

* جرير = ١٢٠

من نقيضة جرير ، يرد على الفرزدق ، ومطلعها في الديوان ٥٥٣ :

لا خير في مستعجلات الملاوم ولا في خليل وصله غير دائم

(٣) على هامش الحفصية طرة مطبوس أكثرها من تأكلها ، قرأت منها : [قال سيبويه : جعل

صائماً صفة : مستقبل .]

من البُلُقِ رَمَاحٍ يَظَلُّ يَشْقُهُ أَذَى الْبَقِّ إِلَّا مَا احْتَمَى بِالقَوَائِمِ^(١)
فوصف أذاة البقِّ الأبلقِ. وإنما يصف بيتاً بنوه لهم على قسيٍّ وسيوفٍ.
كما تذكّر العربُ في الشعر أنها تفعل إذا نزلت في الهاجرة .
وقال آخرٌ وهو يصف بيتاً بُنيَ على نحو ما ذكره « جرير » :

وَمُجَوِّفٍ قَلْبٍ القَوَائِمِ سَابِحٍ تَهْفُو قَوَائِمُهُ وَلَمَّا تَبَرَحَ
سَلَسِ الْقِيَادِ مَتَى تُنَازِعُ جَانِباً مِنْهُ يَرُوعُ شِمَاسُهُ أَوْ يَرْمَحُ
فإذا كانت الخيلُ تَأْذَى بِالْبَقِّ ، فبنو آدمَ أَوْلَى بِالْأَذَاةِ . قال الشاعرُ :
يَا حَاضِرِي الْمَاءِ لَا مَعْرُوفٍ عِنْدَكُمْ لَكِنْ أَذَاكُمْ إِلَيْنَا رَائِحٌ غَادٍ
(151) || بَيْتَنَا عَذُوباً وَبَاتَ الْبَقُّ يَلْسِبُنَا نَشْوَى الْقَرَّاحِ كَأَنَّ لَا حَيَّ بِالْوَادِ^(٢)
إِنِّي لَمِثْلِكُمْ فِي سُوءٍ فَعَلَكُمْ إِنْ جِئْتُمْكُمْ أَبَدًا إِلَّا مَعِيَ زَادِي
وَالذَّبَابُ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا ، فإنه دليلُ الخِضْبِ وكثرةِ النباتِ .
أَلَمْ يَبْلُغَكَ قَوْلُ « الْمُتَلَمَّسِ » * : (٣)

= والبيت الأول في (ل : سن) شاهد على : اسق ، مضى على وجهه . غنى بمسق الحرور ، موضع جرى
السراب ، وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تسق فيه علواً . وفي (مع : سن) قال ابن سيده : وقد يجوز أن
يعنى مجرى الريح . وانظر مجلس ثعلب : ٧١ .

(١) رواية الديوان (٥٥٤) للشطر الأول من الشاهد : * أغر من البلق العتاق يشفه *
(٢) بيتنا عذوباً : جمع عاذب وهو الذي لا يطعم شيئاً . نشوى القراح : نسخن الماء لنشطيع
شربه ، لأن برده يمنع شربه (ض) . والبيت في (ل) أنشده ابن الأعرابي ، في مادتين : (لسب)
لسبته الحية والعقرب والزنبور ، بالفتح ، تلسب وتلسب : لدغته . وأكثر ما يستعمل في العقرب .
قال ابن سيده : وقد يستعمل في غير ذلك ، وشاهده البيت هنا .

وفي (شوى) أنشد البيت شاهداً على استعمال يشوى ، في تسخين الماء : نشوى القراح أى نسخن
الماء فنشربه لأنه إذا لم يسخن قتل من البرد . وانظر المثل « بات يشوى القراح » في الميداني ١٠٩/١

* المتلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد ، من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
(جمهرة ٢٧٦) شاعر حماسي من فحول المقلين ، شعراء الطبقة السابعة في الجاهلية (ابن سلام ١٣١)
(٣) وانظره في (الشعر والشعراء ١٧٩/١ معارف)

هَلَمَّ إِلَيْهَا قَدْ أَثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجُنُونَ تَكَدَّسَ
فَهَذَا أَوَّانُ الْعَرِضِ جُنَّ ذَبَابُهُ زَنَابِيرُهُ ، وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ^(١)

وقال «أبو النجم*» :

مُسْتَأْسَدُ ذَبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُولُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبْتَ أَنْزَلَ^(٢)
وقال «عنترة*» ووصف كثرة الغيث في الروضة :

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَرَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٣)

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَنِّي فِي بَابِ الْخَذْفِ مِنْ (خَصَصَ : ٣٧٧/٢) : «فَهَذَا أَوَّانُ الْعَرِضِ حَتَّى ذَبَابُهُ»
العرض : واد باليامة . وبهذا البيت سمي الشاعر : المتلمس (ف) وهو من قصيدته الحماسية التي
قالها بعد أن ألقى في كافر - نهر الحيرة - الصحيفة التي كتبها عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين
ليقتل طرفة والمتلمس . وقد قتل طرفة ونجا المتلمس ، وقال :

مِنْ مَبْلَغِ الشَّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمْ خَبْرًا فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفَسِ
أَوْدَى الَّذِي حَمَلَ الصَّحِيفَةَ مِنْهَا وَنَجَا حَذَارَ حَبَائِهِ الْمُتَلَمَّسِ

وانظر المثل : «صحيفة المتلمس» في المجمع : حرف الصاد .

(٢) مثله في (س ، أسد) . والذي في أمالي القائل (١٤٥/٢) : «مستأسد ذبابه في غيطل» شاهدًا على
الغيطة ، واحدة الغيطل : الظلمة واختلاط الأصوات المنجنون : المحالة التي يستق عليها . قال ابن السكيت :
وهي مؤنثة على فطول ، والميم من أصل الكلمة ، لأنها تجمع على مناجين .

* أبو النجم = ١٨٩ من أرجوزة له طويلة ، كان يسميها : أم الرجز . نشرت في مجلة
المجمع العلمي بدمشق (١٩٢٨/٨) .

٢ الرواية المشهورة للشطرين ، في سياق ما قبلها :

حَتَّى تَحْنَى وَهُوَ لَمَّا يَذْبُلُ مُسْتَأْسَدًا ذَبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقُولُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبْتَ أَنْزَلَ

رواه ثعلب في مجالسه (٢٣٠) والزنجشري في (س : نزل) والجاحظ (في الحيوان ٣/٣١٤) ومثلها في
طبعة الكويت من (ت : أسد) مصححة عن : * مستأسد أذناؤه في عيطل * كما في (ل : أسد) تحريف .
المستأسد : الذي بلغ غايته من الطول والقوة : والغيطل : الغيضة ، والشجر الملتف .

* عنترة ، بن شداد العبسي = ١١٣

(٣) البيتان ، من معلقته (١٨ ، ١٩ في شرح التبريزي) والضمير في : بها ، للروضة في -

فكيف جعلت عبيده - أعز الله نصره - يُحبون البقَّ ويُبغضون الذباب؟
لعلك ذهبت إلى وقوعه على الشراب والطعام، ولعلهم يُحبون البقَّ لأن من شأنه أن
يُسهر ويمنع النوم، فكانهم يرغبون في السهر مخافة أن تعرض لهم خدمة وهم نيام!
وزعمت أن عبيده - أعز الله نصره - لو وقف أحدُهم على ظهور
الأسد يومه أجمع، لم تشعر به،

فما الذي قصدت في زعمك؟ لقد نسبت الأسد إلى إفراط النوم
وثقل رؤوسها فيه، فكانها قد همت أن تموت، كما قال الراجز يصف الإبل:
فَصَبَّحَتْ حَوْضَ قَرَى بِيوتاً يَلْهَمْنَ بَرْدَ مائه سُكوتاً
سَفَّ العجوزِ الأقطِ الملتوتا وتركت راعيها مَسبوتاً
|| قد همَّ لما نام أن يموتا^(١)

(152)

وزعمت أنه - أعز الله نصره - يكره أن ينظر الرجل إلى غراب لا يملكه.
ومن الذي يرغب في ملك الغرابان وليست حسنة || في المنظر ولا مليحة
الأضواء ولا ذوات بركة عند الناس، وليس أكلها بمطابق؟ والولدان يرغبون
في ملك الحمام والحجل والسودانقات^(٢) ولا يرغبون في ملك الغرابان. وما زالت
البيت الخامس عشر قبلهما. وأنشدها الأصمى في (فحولة الشعراء ٦٣) مع الخبر: «قال الرشيد:
أعرف يا أصمى تشبيهاً أفخر وأعظم، في أحقر مشبه وأصغر، في أحسن معرض، من قول عنترة
الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع، حين شبه ذباب الروض في قوله:
* وخلا الذباب . . هزجاً يحك * (البيتان) ثم قال: يا أصمى هذا من التشبيهات المعقمة التي
لا تنتج. فقلت: كذلك هو يا أمير المؤمنين»

(٧٣)

والبيتان ذكرهما ابن قتيبة في باب حسن التشبيه من الشعر، بكتاب العلم والبيان من (عيون الأخبار
١٨٦/٢).

(١) يلهمن: يبتلعن. والمسبوت الذي أصابه السبات (ف) والشطران الثافي والثالث في (ل).
ت: سكت (أنشدهما ابن الأعرابي شاهداً على: السكوت من الإبل التي لا ترغو عنه الرحلة. ونقل في (ل)
قول ابن سيده: عني بالرحلة ههنا وضع الرجل عليها. قال: ورواية أبي العلاء (؟): «يلهمن برد
مائه سفوتاً» من قولك: سفت الماء إذا شرب منه كثيراً فلم يرو، وأراد: بارد مائه، فوضع المصدر
موضع الصفة.

(٢) السودانقات: الزراوير، وتسمى في العراق السودانقات (ض)، وهو بالسياق أولى =

الشعراء تدعو على الغراب وتلعنه^(١) في الجاهلية والإسلام. وانضاف إلى ذلك إباحة قتله في الحرم. قال «الطرماع*» وقد أنشده «ابن العميد*» .

وَدَعَا بِالَّذِي يُخَافُ مِنَ الْبَيْتِ نِ لَعِينٍ يَنْوُضُ كُلَّ مَنَاضٍ^(٢)
صَيْدَحَى الضُّحَى كَأَنَّ نَسَاهُ حِينَ يَحْتَثُّ رِجْلَهُ فِي إِبَاضٍ^(٣)

وقال آخر ، وذكر الغربان :

من اللأى لُعِنَ بِكُلِّ أَرْضٍ فليس لهن في أرضٍ مَقِيلٌ
يُباكِرنَ الديارَ يَجْلُنَ فيها وبئس من المليحاتِ البَدِيلُ
وزعمت أن «أمير الأمراء عزيز الدولة وتاج الملة» - أعز الله نصره -
تُشْنِي عليه الدُّرَّةَ وتَفِرُّ منه الصَّدْفَةُ خشية العقوبة ؛

وهو لعمري جدير بالثناء من الدرة واللؤلؤة والشذرة والشنف والعقد
وجميع الحلي^(٤). ولكن ، ما بآلك خصصت الدرة بذلك ، وليست جارية
مَجْرَى البُرْجِ والصُّورِ ؟ لَأَنَّ ذَيْنِكَ يَقُومُ حُسْنُ الأَثَرِ فِيهِمَا مَقَامَ نُطْقِهِمَا

= السوذنيق والسودانق أى الصقر أو الشاهين (ق : سذق) ومثله في (ل) وأنشد بيت لبيد :
وكأني ملجم سودانقا أجدياً كدره غير وكل

(١) [وتلعنه] من ض ، وهامش (ف) لاحقاً .

(٢) ينووض كل مناض : أى يروم كل مرام ، من قولهم : نضت الفصن إذا أردت أن تتناولها
(ف ض) وفي (ص) : إذا عاجلته لتنزعه .

(٣) صيدحى شديد الصوت . النسا : عرق في الفخذ ، وإباض : رباط (ف) .

(٤) الشذرة واحدة الشذر : قطع الذهب ، وقيل خرزات يفصل بها النظم ، وقيل هو
اللؤلؤ الصغير (ف) .

والشنف ، بالفتح - وبالضم لحن - القرط الأعلى ، أو ما علق في أعل الأذن ، أما ما علق
في أسفلها فقرط . ج : شنوف (ق) .

* الطرماع ، بن حكيم = ٢٠٥

* ابن العميد ، أبو الفضل = ٣٤١

بِمَا يُفْهَمُ . قال «نُصِيبُ*» :

فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(١)

(153) فَمَا الدُّرَّةُ فَكَيْفَ يَظْهَرُ ثَنَاؤُهَا عَلَى «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ
|| أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ بِلَادَ دُرٍّ وَلَا لَوْلُوهُ وَإِنَّمَا هُنَّ
بِلَادُ جِهَادٍ وَحِمَايَةٍ ؟ وَمَا ذَنْبُ الصَّدْفَةِ حَتَّى تَفِرَّ خَشْيَةً أَنْ تَقَعَ بِهَا الْعُقُوبَةُ
مِنْ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» — خَلَّدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ ؟ إِنْ
كَانَتْ لَمْ تَضْمَنْ دُرَّةً وَلَا لَوْلُوَّةً فَلَا ذَنْبَ لَهَا فِي الْأَقْصِيَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُودِعْهَا
نَفِيسًا مِنَ الْجَوْهَرِ . وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلْمَنْزِلِ إِذَا لَمْ يَسْكُنْهُ رَجُلٌ شَرِيفٌ ،
وَالْمَدِينَةُ الْآهْلَةُ إِذَا لَمْ يَلِهَا وَآلٍ عَادِلٍ ؟ وَلَوْ وَجَبَتْ عَلَى الصَّدْفَةِ عُقُوبَةٌ إِذَا
لَمْ يَوْجَدْ فِيهَا لَوْلُوَّةٌ ، لَوَجَبَ عُقُوبَةُ الشَّجَرِ إِذَا لَمْ يُثْمِرْ ، وَتَحْرِيقُ الْهَمِيَانِ^(٢)
أَوْ تَخْرِيقُهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ دِرَاهِمٌ أَوْ دَنَانِيرٌ .

وإِنْ كَانَتْ الصَّدْفَةُ قَدْ ضَمِنَتْ دُرَّةً أَوْ لَوْلُوَّةً وَأَدَّتْهَا إِلَى بَنِي آدَمَ ،
فَقَدْ اسْتَحَقَّتِ الشُّكْرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، لِأَنَّهَا حَفِظَتْ لَهُمُ النَّفَائِسَ .

(١) مِنْ أَبْيَاتِ أَنْشَدَهَا «سَلْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ» وَكَانَ قَدْ اسْتَشْدَّ الْفَرَزْدَقُ قَبْلَهُ فَقَالَ يَفْخَرُ بِآبَائِهِ :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا ثَرَةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالعَصَائِبِ
سَرَوْا يَخْطُبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ عَلَى شَعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصَرْتُ أَيْدِيهِمْ نَارَ غَالِبِ

وَفِي ذَيْلِ الْأَمَالِ لِلْقَالِي : أَنَّ سَلْيَانَ تَغَيَّرَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ سَرَهُ قَوْلُ نَصِيبٍ فَأَجَازَهُ (ص ٤٠) .

وَذَكَرَ «المُبرَّدُ» فِي الْكَامِلِ (١٨٤/١) أَنَّ سَلْيَانَ أَمَرَ لِنَصِيبٍ بِالْجَائِزَةِ ، وَلِلْفَرَزْدَقِ بِأَنْ يُلْحِقُوهُ
بَنَارِ أَبِيهِ . وَأَبْيَاتُ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ الْمُبرَّدِ ، لَا تَتَضَعُ عَنْ أَبْيَاتِ نَصِيبٍ .

(٢) الْهَمِيَانُ ، بِالْكَسْرِ : كَيْسٌ لِلدِّرَاهِمِ (ق : هَمِي) .

* نَصِيبُ بْنُ رَبِيعٍ ، عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ ، كَانَ حَبْشِيًّا مَغْلَظًا ، وَشَاعِرًا مَحْسَنًا فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ
مِنْ فُحُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ (٥٤٤) اخْتَصَّ بِآلِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ وَلاؤُهُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ .
وَانْظُرْ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَالْكَامِلِ ، وَأَدْبَاءِ يَاقُوتَ ، وَأَغَانِي الدَّارِ ٣٣٧/١ مَعَ : تَنْبِيهِ الْبَكْرِى ،
وَالسَّمَطِ ٢٩١/١ .

وَحَسْبُهَا مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنَّ الدَّرَّةَ تُنْسَبُ إِلَيْهَا فَتُسَمَّى صَدَفِيَّةً. قَالَ « النَّابِغَةُ * » :
 كَمْضِيئَةً صَدَفِيَّةً غَوَاصُهَا بِهِجٌ مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدُ^(١)
 وَ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - أَفْضَلُ
 مِنْ أَنْ يَظْلِمَ الصَّدَقَةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ . وَمَا أَحْسَبُكَ إِلَّا كَاذِبًا فِي دَعْوَاكَ ،
 فَإِنَّهَا تَجْرِي مِنْ افْتِرَائِكَ عَلَى عَادَةٍ ، وَتَرْجِعُ مِنَ التَّخِيلِ الْفَاسِدِ إِلَى سَجِيَةٍ .
 وَزَعَمْتَ أَنَّ أَهْلَ مَمْلَكَةِ « مَحْمُودٍ * » يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ سَبْعُمِائَةِ فِيلٍ ،
 يَسْتَعْظُمُونَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِ ، وَأَنَّ « السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ وَتَاجَ الْمَلَةِ أَمِيرَ
 الْأَمْرَاءِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - لَوْ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ عَشْرَةَ آلَافٍ
 فِيلٍ عَلَى نَحْضٍ وَثَرِيدٍ ، لَفَعَلَ .

فَأَوَّلُ كَذِبِكَ أَنَّكَ ادَّعَيْتَ لِلْفِيلِ أَكْلَ النَّحْضِ ، وَهَذَا مَا لَا يُعْرَفُ .
 لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَفَرَسَ كَمَا تَفَرَسُ السُّبَاعُ .

وَمِنْ أَيْنَ لِمَلِكٍ فِي الشَّامِ فِيلٌ وَاحِدٌ^(٢) [أَوْ فِيلَانِ ، وَقَدْ كَانَ بِحَلَبَ -
 حَرَسَهَا اللَّهُ - مُلُوكٌ كَثِيرٌ لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا مِنْهُمْ مَلِكًا فِيلًا قَطُّ . ؟ وَإِنِّي لَا أَظُنُّ
 الصَّاهِلَ أَصَابَ فِي جَفْوَتِكَ وَوُفَّقَ لَمَّا أَعْرَضَ عَنِ النَّهْوِضِ فِي حَاجَتِكَ .

(١) الْبَيْتُ فِي (ل : هَلَل) لِلنَّابِغَةِ « يَذْكُرُ دُرَّةً أَخْرَجَهَا غَوَاصُهَا مِنَ الْبَحْرِ » .

وَالْأَوَّلُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ يَشْبَهُ غَانِيَةً ، بِدُرَّةٍ وَسِيَاقُ الْبَيْتِ ، فِي الْقَصِيدَةِ ، مَعَ قَوْلِهِ قَبْلَهُ :

فِي لُثْرِ غَانِيَةٍ رَمْتِكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَقْصِدْ

وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ لِلشَّاهِدِ هُنَا : * بِهِجٌ مَتَى يَرَاهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ *

وَمِثْلُهَا رَوَايَةُ اللَّسَانِ . . الْإِهْلَالُ : التَّكْبِيرُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالْإِعْدَاءِ وَالتَّحْمِيدِ .

(٢) هُنَا تَنْتَهَى صَفْحَةُ ١٥٣ مِنَ النُّسخَةِ الْخَفْصِيَّةِ (ف) وَتَأْتِي صَفْحَةُ ١٥٤ بَعْدَ نَحْوِ ثَلَاثِينَ

صَفْحَةً ضَاعَتْ مِنْ هَذِهِ النُّسخَةِ ، وَلَمْ يَتَنَبَّهْ إِلَيْهَا فِي تَرْقِيمِ صَفْحَاتِهَا .

وَيَبْدَأُ السَّقَطُ مِنْ قَوْلِهِ : [أَوْ فِيلَانِ] ، إِلَى قَوْلِهِ : [مَنْ لَا يَحْفَلُ بِرُؤْيَيْكَ] ص ٤٠٥ مِنْ طَبْعَتِنَا . وَنَنْقُلُهُ مِنَ

النُّسخَةِ الْخَضْرَوِيَّةِ وَحْدَهَا (ض) وَيَقَعُ فِيهَا مِنَ السَّطْرِ الرَّابِعِ صَفْحَةُ ٧٣ إِلَى السَّطْرِ الْخَامِسِ مِنْ صَفْحَةِ ٨٦ .

* النَّابِغَةُ ، الذُّبْيَانِيُّ = ١٧٨ مِنْ دَالِيَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

أَمِنْ آلِ مِيَةِ رَائِحٍ أَوْ مُقْتَدٍ صَبْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

* مَحْمُودٌ ، بَنُ سَبِكْتِينَ = ٢٣٤

ولعله لم يَضِحْ له من أَمْرِكَ وَكَذَبِكَ ما قد وضح لى واستنارَ . فَبُعْدًا لك ،
ولمى رَبِّكَ مَا بَكَ ، فَيَغْفِرُ لك أَوْ يُعَاقِبُكَ ، وهو عَلَامُ الْغُيُوبِ .

* * *

(٧٤)

|| فَيَقْدِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فيقول :

إِنَّ الشُّكْلَيْنِ مُتَبَاعِدَانِ : أَرِيهَا السُّهَى وَتَرِيْنِي الْقَمَرَ^(١)
ليست النخلة بِأَخْتٍ لِلْسُدْرَةِ . أَخْلَفَ وَغِيًّا مَظْنَةً ، وَإِنْ الظَّنَّ لَيَتَقَيَّلُ^(٢) ،
وإنَّ الْعَيْنَ لَتَكْذِبُ ، وَإِنْ فِرَاسَةَ الْعَاقِلِ رَبَّمَا تَخِيبُ .
كَأَنَّكَ ، شَهِدَ اللَّهُ ، كُوسِيٌّ قَدِمَ السَّاعَةَ مِنْ بُلْغَارٍ أَوْ جَوْخَانَ^(٣) ،
لم تَطْرُقْ أذُنِيهِ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَطُّ . وَإِنْ الْمُوصِّينَ بَنُو سَهْوَانَ^(٤) .
ألم أبدأ فى خطابِكَ بِأَنِّى قد جمعتُ أَخْبَارًا على نحوِ ما ذكره «ابنُ
دُرَيْدٍ» فى (الملاحِزِ) و «ابنُ فَارِسٍ» فى (فُتَيْيَافِقِيهِ الْعَرَبِ) ؟ ^(٥) فَإِنَّا

(١) المثل بلفظه فى مجمع الميدياتى ، يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى ، ونقل فيه عن الشرق بن القطامى :
قاله ابن ألفز الإيادى فى امرأة كانت فى الجاهلية تتحدى الرجال ، لكلامها وجالها (١ / ٢٩٠) .
وفى شرح أدب الكاتب (١٨٢) : هى امرأة كان رجل يكلمها بما غنى وغمض ، وتكلمه فيها
ظهر ووضح ، وهذا المثل لابن ألفز الإيادى « فلما كان زمن الحجاج شكنا الناس إليه خراب السواد ،
فحرم أكل لحوم البقر ليكثر الحرث ، فقال بعض الشعراء :

شكونا إليه خراب السواد فحرم فينا لحوم البقر
فكان كما قيل فى بعده أريها السها وتريني القمر

(٢) يتقيل : يتشابه ، من قولم : تقيل أباه ، إذا أشبهه .

(٣) الكوسى : الفرس الهجين ، ويقال للبرذون كوسى . وجوخان ، يجلب منها المسك (ض) .
وهى فى بلدان ياقوت : بليدة من نواحي الأهواز .

(٤) ذكر فيه الميدياتى ، قول الراجز ، أنشده ابن الأعرابى :

لم يلهها عن همها قيذان ولا الموصون من الرعيان

إن الموصين بنوسهوان

قيل فى معنى المثل : إنما يحتاج إلى الوصية من يغفل ويسهو . وقيل : أراد بنى سهوان جميع الناس
لأنهم يسهون . واختار الميدياتى : أن الذين يوصون بالشئ يستولى عليهم النسيان حتى كأنه موكل بهم (١ / ٩) .
(٥) ارجع إلى تنبيه الشاحج ، فى صفحة ٢٢٠ . وفيها ترجمة ابنى دريد وابن فارس : وتعريف
بكتابتيهما .

لله وإنا إليه راجعون : إذا قَطَعْنَ عِلْماً بَدَا عِلْمٌ^(١) ، اسْتَجَرْتُ مِنَ الرَّمْضَاءِ
بِنَارٍ^(٢) ، وَفَرَرْتُ مِنَ السَّيْلِ الرَّاعِبِ إِلَى الْمَعْطَشَةِ الْمَهْلِكَةِ^(٣) ،
« فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ »^(٤) .

إِنَّمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ * كَثِيبَا رَمْلٍ * ، أَلْغَزْتُهُمَا عَنْ « الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ »
صلى الله عليهما . قال « الضَّيِّي * » :
لَأُمُّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجْنَتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ^(٥)
وقال « الْحَارِثِيُّ * » :

(١) فسر المياداني في أمثاله (٤٢١/١) : العلم الجبل ، والمعنى : إذا فرغن من أمر حدث
أمر آخر ، وأنشد فيه من أرجوزة جرير ، في مدح « الحكم أبي مروان » :
أقبلن من جنبي فتاح وإضم على قلاص مثل خيطان السلم
قد طويت بطونها طي الأدم إذا قطعن علماً بدا علم
حتى تناهين إلى باب الحكم وانظر (أراجيز العرب : ٥٥)

(٢) انظر المثل : كالمستجير من الرمضاء بالنار ، في أمثال المياداني (٣٧٥/١) .

(٣) انظر فيه المثل : اضطره السيل إلى معطشة (مجمع الأمثال ٤٢١/١) .

(٤) من الآية ١٨ : سورة يوسف .

* الحسن والحسين : كثيبان معروفان في بلاد بني ضبة (بلدان ياقوت) أو رملتان (معجم البكري) .
وفي (مح : حسن) قال ابن سيده : الحسن اسم رمل لبني سعد ، قتل عليه بسطام بن قيس ...
ومثله في (ص : حسن) وقال الجوهري : هما جبلان أو نقوان يقال لأحدهما الحسن .. وفي (ل)
الحسن نقا في ديار بني تميم ، معروف . عن الأزهري .

وجاء في الشعر : الحسنان ، يريد الحسن ، وهو هذا الرمل بعينه . قال الشاعر :

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا

* الضي : عبد الله بن عنمة ، من الشعراء الصحابة . يأتي مع بيت من مفضلية له في شواهد الصاهل
والشاحج (ص ٤٨٨) .

(٥) يروى بسطام بن قيس الشيباني ، فارس بكر .

* الحارثي : هذبة بن الحشرم بن كرز ، أبو سليمان من بني الحارث بن سعد بن هذيم بن زيد
القضاعي (جمهرة الأنساب ٤١٩) ، شاعر إسلامي فصيح من بادية الحجاز ، من شعراء الحماسين .
كان راوية للحطيثة وجميل . روى المرزباني وابن قتيبة في الشعر والشعراء وابن حزم في جمهرة الأنساب ،
قصة مقتله قوداً في رجل من قومه ، رفض ابنه مسمى السادة في أن يقبل عشر ديات فيه . وفي (كامل =

تركنا بالثنية من حسين نساء الحى يلقطن الجمنا^(١)

وهذا الذى عنيت بقولى : إن « الحسن » صلى الله عليه وسلم ، لم ير الحسين . لأننا لم نعلم أنه — صلى الله عليه وسلم — رأى هذا الكثيب قط . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون : لم ير ، من قولهم : رآه يراه إذا ضرب رثته . ثم خففت الهمزة . كما قالوا : تنأ ، فى : تنأ^(٢) . أنشد « أبو إسحق الزجاج * » فى كتابه المعروف بـ « جامع المنطق » :

أقول والعيس تنأ بوهدي إن تنزلا أكفكما بجهدى
فطال ما سقت المطى وحدى

والعلى : الفراش الشديدا الصلب . والاشتقاق يدل على أنه العالى . فهذا الذى عنيت بقولى : إن « فاطمة » — صلى الله عليها — لم تر علياً فى بيتها . والخلل : الرجل المهزول . ويجوز أن يكون المختل الحال . وهذا الذى

= المبرد ٨٥/٤) مشهد جنازة هبة ومرأى القوم فيه ، وخبره بتفصيل فى (شرح شواهد المفنى ٩٦) وانظر معجم المرزبانى ٤٨٣ ومؤتلف الأمدى ٤٣ والشعر والشعراء ٥٨١/٢ .

(١) أنشده الجوهري فى : حسين ، جبل . وروايته للشطر الأول : * تركنا بالتواصف من حسين * ومثلها فى (ل) ورواه البكرى ، مما أنشده ثعلب : * تركنا بالهويند من حسين * وشرحه : حسين ، جبل . وتعبه « الميمنى » فى سبط اللالى : « وقول البكرى : حسين جبل ، كذا ، وهو غلط يكثر ... والصحيح : حبل ، بالحاء » .

= أقول إن الحسين ، وهما كشييا رمل — يذكران فى (ص ، ل) ، بوصفهما جبلين ، منظوراً فيها إلى كتيين ، وأما حبلان ، بالحاء . فاعتبار الرمل .

(٢) تنأ بالبلد تنوأ : قطنه ، فهو تانى وهم تناء البلد والاسم التناء (صح) .

* أبو إسحاق الزجاج : إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى . من تلاميذ المبرد وشيوخ أبى على الفاريسى . توفى فى العشر الثانية من القرن الثالث ومن مصنفاته : معانى القرآن ، وما فسر من جامع المنطق — صنفه للمعتضد ، شرحاً لكتاب أبى جعفر العسكري — وشرح أبيات سيبويه ، وفعلت وأفعلت ، وما ينصرف وما لا ينصرف (نزهة ٣٠٨ ، أخبار النحويين ١٠٨ ، الإنباه ١٥٩/١ والشذرات ٢٥٩/٢ ، والفهرست :

عَنِيْتُ بِقَوْلِي : إِنْ الْخَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا سَلَفٌ ، كَانَ يَحْضُرُ مَائِدَةً
« عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ » - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَالْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ . فَهَذَا الَّذِي عَنِيْتُ بِأَنْ « الْبَاقِرُ » -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَرَ جَعْفَرًا فِي دَارِهِ قَطُّ . أَلْغَزَتْهُ عَنْ « جَعْفَرِ الصَّادِقِ » -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَالْبَثُّ : تَمَرٌ مُفْتَرَقٌ لَمْ يُجَدَّ كَنْزُهُ . فَهَذَا الَّذِي عَنِيْتُ بِأَنْ « الْحَسَنَ
وَالْحُسَيْنَ » كَانَا يَأْخُذَانِ الْبَثَّ بِأَيْدِيهِمَا . أَلْغَزَتْهُ عَنِ الْبَثِّ الَّذِي يَجِدُهُ
الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - كَانَا يَأْكُلَانِ التَّمَرَ .

وَالْبُسْرُ : الْمَاءُ الْقَرِيبُ الْعَهْدِ بِالسَّحَابِ . قَالَ « أَبُو ذُؤَيْبٌ * » :
فَجَاءَ وَقَدْ فَصَلْتَهُ الْجَنُوبُ بَعْثٌ عَذَبَ الْمَذَاقَةَ بُسْرًا خَصِرًا^(١)
وَأُمُّ الصَّبِيِّينَ : الْهَامَةُ . قَالَ « تَابِطٌ شَرًّا * » :

إِذَا أَفْزَعُوا أُمَّ الصَّبِيِّينَ طَيَّرُوا عَفَارِيَّ عَنْهَا ضَافَةً لَمْ تُرَجَّلْ^(٢)
أَلْغَزْتُ بِأُمِّ الصَّبِيِّينَ عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَهَا صَبِيَّانِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَرُدُّ
ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : أُمُّ الصَّبِيِّ ، وَأُمُّ الصَّبِيِّينَ . أَنَشِدُ « الْفَرَاءُ * » :

* أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ = ١٣٢ .

(١) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا ، فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ (١٤٦ / ١) :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لِأُمِّ الرَّهْمِ نَ بَيْنَ الطَّبَاءِ فَوَادَى عَشْرِ

وَرَوَاتِهِ لِلشَّاهِدِ هُنَا : « فَجَاءَ وَقَدْ فَصَلْتَهُ الشَّمَالُ ... »

الْبُسْرُ : الْغَضُّ . وَالْخَصِرُ : الْبَارِدُ .

(٢) الْعَفَارِيُّ جُ عَفْرِيَّةٌ وَهِيَ الشَّعْرُ فِي وَسْطِ الرَّأْسِ . وَضَافَةٌ : مِثْلُ ضَافِيَّةِ (ض) ، وَفِي (ص)
الضَّفْوُ : السَّبُوحُ ، ضَفَا يَضْفُو فَهُوَ ضَافٌ : سَابِغٌ . وَضَافِي الرَّأْسِ : كَثِيرُ الشَّعْرِ . وَالْعَفْرَةُ ، بِالضَّمِّ :
شَعْرَةُ الْقَفَا مِنَ الْأَسَدِ وَالذِّبْكَ وَغَيْرِهِمَا وَهِيَ الَّتِي يَرُدُّهَا عِنْدَ الْمِرَاشِ . وَكَذَلِكَ الْعَفْرِيَّةُ وَالْعَفْرَاءُ ، بِالْكَسْرِ
فِيهِمَا . وَيُقَالُ : جَاءَ نَافِشًا عَفْرِيَّتَهُ ، إِذَا جَاءَ غَضْبَانَ . وَالْعَفْرِيُّ : الْأَسَدُ ، لَشِدَّتِهِ . النَّوْنُ فِيهِ لِلِإِلْحَاقِ
بِسَفْرِجَلٍ . وَعَفْرَيْنَ : مَأْسَدَةٌ .

* الْفَرَاءُ = ٣٠٣ .

* تَابِطٌ شَرًّا = ٢٦٠ .

ألا زعمت أم الصبي خزابة على فزارة أن عرفت بني عبس والأعرج الذي عنيت أن «علياً» - صلى الله عليه - كان يأمر بقتله في الحرم ، هو الغراب أو الذئب . لأنهما أعرجان ، وقتلهما مباح في الحرم مندوب إليه .

والأعرج : ضرب من الحيات .

والأعمى : السيل والفحل الهائج من الإبل . ويقال : أعوذ بالله من الأعميين . وهما الأبهمان^(١) . ويقال لإنهما في البادية ، كما مضى . وفي الحاضرة : السيل والحريق . ولا ريب أن «علياً» عليه السلام - كان يكره دخول هذه الأشياء المسجد .

والجليل الذي ذكرته في حديث «علي» عليه السلام - يحتمل أمرين : أحدهما أن يُعنى به الشام ، ومنه البيت المروي عن «بلال *» :
ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولٍ إذخرٌ وجليل^(٢)
والآخر ، أن يُعنى به الجلة . يقال : جلت الأمة تجل ، فالشيء مجلولٌ وجليل .

(١) من أثلهم : «سلط الله عليه الأبهين» - ويقال : الأعميين ، بالعين المهملة - يعنون : السيل ، والجمل الهائج (الميداني ٣٤٤/١) . ونقل في (الصحيح : يه) عن ابن السكيت : الأبهان عند أهل البادية : السيل والجمل الهائج الصول ، يتعوض منها ، وهما الأعميان . قال : وعند أهل الأمصار ، السيل والحريق . قال أبو عبيد : وإنما سمي أبهين لأنه لما لا يستطيع دفعه ، ولا ينطق فيكلم أو يستعجب ، ولهذا قيل للفلاة التي لا يهتدى فيها الطريق : بهاء ، ولبر : أبهين . قال الأعشى :
* وبهاء بالليل غطى الفلاة *

* بلال بن رباح ، مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام = ١٦٧ .

(٢) والبيت من شعر تغى به في هذيان الحمى أول مقامه بدار الهجرة . - ومشلا رواية القائل

٢٤٦/١ - وانظر السمع ٥٥٧/١ ، ورواية (السيرة ٢٣٩/٢) لابن إسحاق ، للشرط الثاني :

«بفح وحولٍ إذخر وجليل» ورواية الجوهرى في جلال : بمكة حول . وبعده :

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

فح : موضع بظاهر مكة . والإذخر : نبات طيب الرائحة . وشامة وطفيل : جبلان بمكة .

ولمّا قلت : وكان يُنصِفُ الحَسميسَ || من أهل الأقدار ، إلغازاً لبيتوهم (٧٥)
 السامعُ أن الجليلَ هاهنا ، يُعنى به الجليلُ من الناس .
 والنبيدُ : فى معنى المنبوذ ، وهو الصبى الذى قد نُبذَ . ألغزته عن
 النبيدِ المشروبِ .

والجَرُّ : أصلُ الجَبَلِ . ألغزته عن الجَرِّ من الفُخَّارِ . قال « النابغة » (١) :
 لولا بنو عَوْفٍ بنِ بُهَّثَةَ أَصْبَحْتَ بِالْجَرِّ أُمُّ بَنى أَبِيكَ عَقِيماً
 وقولى : كان يَلْعَنُ البَقْرَةَ . عنيتُ به جَمْعَ باقِرٍ ، وهو الذى يَبْقَرُ
 بَطْنَ المرأةِ أو الرجلِ . مثلَ مارُوى عن « الجَحَافِ بنِ حَكيمِ السُّلَميِّ »
 أنه غزا بنى تَغْلِبَ فقتَلَ الرجالَ وَبَقَرَ بَطُونََ الحَبَالَى . ومعلومٌ من سيرةِ
 « عَلِيٍّ » صلى الله عليه وسلم . أنه كان يَلْعَنُ مَنْ فَعَلَ ذلكَ ، وذكرتُ الثورَ
 بعد ذلك مُلغزاً .

(١) رواية ابن السكيت فى الديوان (١٧٩) للشطر الثانى :
 « بالنَّعْفِ أُمُّ بَنى أَبِيكَ عَقِيماً » من قصيدة النابغة يرد على « يزيد بن سنان » الذى جمع عدداً من
 القبائل فى حلف على بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، رُبط النابغة :
 جَمْعٌ مَحَاشِكُ يَا يَزِيدُ فَإِنِّى أَعَدَدْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وَتَمِيماً
 * الجحاف بن حكيم السلمى بن عاصم بن قيس ، من بنى سليم بن منصور ، من سادة
 بنى سليم وفرسانها الفتاك (الجمهرة ٥٢) ذكر ابن قتيبة من خبره ، أنه لما قتلت بنو تغلب عمير بن
 الحباب السلمى ، أنشد الأخطل التغلبى عبد الملك بن مروان ، والجحاف عنده :
 ألا سائل الجحاف هل هو نائر بقتل أصيب من سليم وعامر ؟
 فخرج الجحاف من فوره فأغار على بنى تغلب يوم البشر - جيل بالجزيرة - وقتل منهم ثلاثة وعشرين
 رجلاً ، ووطئهم وطأة ساحقة ، وقال يرد على الأخطل :
 أبا مالك هل لمتنى مذ حَضَضْتَنى على القتل أُمُّ هل لامتى منك لائم
 متى تدعى أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق ليس بعالم
 ومضى الأخطل إلى عبد الملك فأنشده :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمحول
 وضرب به المثل : « أفتك من الجحاف » انظره فى الميدان (٨٨ / ٢) والجحاف من شعراء الحماسيين .
 وانظر فى يوم البشر نقائض جرير والأخطل . مع (مؤتلف الأمدى ٧٦ والشعر والشعراء ٣٩٥) .

والعَنْزُ: الأَكْمَةُ السوداء . قال الراجز^(١) :
 وَعَلَمٌ أَخْرَسَ فَوْقَ عَنْزٍ
 وَالصَّقْرُ: الدَّبْسُ ، أَلْفَزْتُه عَنِ الصَّقْرِ مِنَ الطَّيْرِ .
 والبازي الذي كَانَ يُعَلِّمُهُ أَخْلَاقَ الصَّالِحِينَ : هو البازي في معنى
 الظالم القاهر . وَيُقَالُ : بَزَاه إِذَا ظَلَمَهُ وَقَهَرَهُ .
 وَالصَّعْدَةُ : المرأةُ الْحَسَنَةُ الْقَوَامُ ، شُبِّهَتْ بِالصَّعْدَةِ وَهِيَ الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ
 قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَثَدْيَانِ كَالْحُقَيْنِ فِي صَدْرِ صَعْدَةٍ تَحِيرُ فِيهَا الْحُسْنُ فَاعْتَمَّ وَاعْتَدَلَ^(٢)
 وَالْمَدِينَةُ : الْأَمَّةُ . أَلْفَزْتُهَا عَنْ « الْمَدِينَةِ » مَدِينَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْأَمَّةِ قَوْلُ « الْأَخْطَلُ » :
 رَبَّتْ وَرَبَا فِي كَرَمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكِبٌّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ^(٣)

(١) الراجز : رؤبة بن العجاج = ١٨٨

— أنشدَه الجوهري في (عنز) وروايته : * وإرم أخرس فوق عنز * وفسره : وهو الأكمة ، أي حلم
 مبنى من حجارة فوق أكمة ، وكل بناء أعم فهو أخرس . وبمزيد تفصيل في (ل : عنز)
 (٢) اعم : كل وتم ، يقال للشاب إذا طال : قد اعم . والنبت : اكهل . وقولم : استوى
 فلان على عمه ، يريدون به تمام جسمه وشبابه . وامرأة عميمة : تامة القوام والخلق (ص) .
 (٣) البيت بهذه الرواية ، من شواهد رسالة الففران (٣٤٦ ذخائر) مع أحد عشر بيتاً من
 لامية الأخطل في (ديوانه ص ٥) ، التي مطلعها :

عفا واسط من آل رضوى فنيتل فجتمع الحرين ، فالصبر أجمل
 ومنها أبيات في نوادر القالي ٢٥٤ والتنبيه عليه ، والسمط ٨٨٨/١ .

والضمير في : « رَبَّتْ » بالشاهد هنا ، لخمير بيسانية . ويقال : فلان ابن مدينتها ، كابن
 بجدتها ، أي العالم المختص بها . والمدينة أيضاً : الأمة . وبكليها فسروا بيت الأخطل .
 ورواية البيت في جمهرة ابن دريد ٣٠١/٢ ، والإبدال ٣١٧/٢ :
 ثوت وثوى في كرمها ابن مدينة مقباً على مسحاته يتركل
 ورواه أبو العلي بن الفروي في (شجر الدر ١٨٩) :
 ربت وربا في حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل

* الأخطل = ١٥٦

والمُقْعَدُ : الفَرْخُ . وهو أحدُ القولين في قولِ الرَّاجِزِ :^(١)
 أبو سليمانَ وریشُ المُقْعَدِ وصيغَةُ مثلُ الحَمِيمِ المَوْصِدِ
 وموَمِنٌ بما تَلَا مُحَمَّدِي
 هكذا يروى هذا البيتُ بالياء ، على الإضافة . ألغزته عن المُقْعَدِ من الناس .
 وذكرتُ : الزَّيْمَنَ ، تَوْرِيَةً . والحَمَامُ وفِراخُها ، لا تُنْبِجُ بِمَكَّةَ .
 والهلالُ : ضربٌ من الحَيَاتِ . ويُقالُ هو الذَّكْرُ منها . قال الرَّاجِزُ يَصِفُ دِرْعاً :
 ونَشْرَةٌ تَهْزَأُ بِالنِّصَالِ
 كأنها من خَلَعِ الهِلَالِ^(٢)
 وذكرتُ : الشمسَ والقمرَ ، مُورِياً
 والقبيلةُ ، تَحْتَمِلُ وجهين : إن شئتَ كانت من قبائلِ الرُّاسِ وهي
 ثلاثٌ تَصِلُ بينها الشُّونُ .
 وإن شئتَ كانت من قبائلِ الثَّوبِ ، وهي رِقَاعُهُ . ألغزتها عن القبيلةِ من العربِ .
 والخَلُّ : الطريقُ في الرَّمْلِ^(٣) . قال « كثير » :

(١) عاصم بن ثابت الأنصاري ، رضى الله عنه ، قابل على رواية ابن إسحاق في (السيرة ٣ / ١٧٩) .
 والرجز في (ل : قد) شاهد على المقعد : فرخ النسر ، وريشه أجود الريش . عن ثعلب . وقيل هو اسم رجل
 كان يريش السهام ، أى : أنا أبو سليمان ومعى سهام راشها المقعد فما عذرى ألا أقاتل . ورواية اللسان للشطر
 الثانى :

« وضالة مثل الجحيم الموقد » والضالة من شجر السدر يعمل منها السهام ، شبهها بالجمر لتوقدها .
 (٢) في (ل : هل) أنشده ابن الأعرابي شاهداً على : الهلال الحية إذا سلخت . يصف الرَّاجِزُ
 درعاً شبهها في صفاتها بسلخ الحية . وروايته للشطر الأول : « ونشلة تهزأ بالنصال »

وهزؤها بالنصال : ردعها إياها . وبالحية فسر الجوهري بيت الطرماح :
 إليك ابتذلنا كل وهم كأنه هلال بدا في رمضه يتقلب

(٣) قال ابن سيده : الخل الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة ، سمي خلا لأنه يتخلل . وقيل : هو
 الطريق في الرمل أيا كان . (ل) وقال الجوهري : الخل طريق في الرمل ، يذكر ويؤنث (ص) .

« كثير ، عزة : ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي أبو صخر ، من بني خزاعة =

تَحْمِي الخَلِّ مِمَّن دَنَا لَهَا^(١)

وَالسَّبَاطَةُ : الْكُنَاسَةُ وَالضَّرِيرُ : جَانِبُ الْوَادِي . أَلْفَزَتْهُ عَنِ الضَّرِيرِ مِنَ النَّاسِ . قَالَ « أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ » :

فَمَا خَلِيجٌ مِنَ الْمَرُوثِ ذُو حَدَبٍ يَرَى الضَّرِيرَ بِخُشْبِ الْأَثَلِ وَالضَّالِ^(٢)
وَالضُّبُعُ : السَّنةُ الشَّدِيدَةُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَكَلْتُنَا الضُّبُعُ وَتَقَطَّعَتْ عَنَا الْخُنْفُ »^(٣) .
وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ السَّنةَ الشَّدِيدَةَ .

= من لحى بن قمعة بن إلياس بن مضر (جمهرة الأنساب ٢٢٧) ، في الطبقة الثانية من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن سلام ٤٥٧) ومن مشهورى عشاق العرب وشعراء الغزل ، (الشعراء والشعراء ٥٠٥/١ معارف) وصاحبه عزة ، وإليها ينسب ، هي بنت جميل بن حفص بن إلياس ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (جمهرة الأنساب ١٧٦) وانظر أعلام النفران .

(١) تمام البيت ، من (إصلاح المنطق ٩/١ :

كأنهم آساد حلية أصبحت
خوادر تحمي الخلل ممن دنا لها
أنشده ابن السكيت شاهداً على الخلل : الطريق في الرمل .

* أوس بن حجر ، بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن تميم ، من بني تميم بن مر (جمهرة الأنساب ٢٠٠) الشاعر الجاهلي المشهور ، أول شعراء الطبقة الثانية من فحول الجاهليين ، وذكروا أنه كان فعل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وكان من أوصاف الشعراء للحمر والقوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وكثير من الأمثال . وهو من شعراء النفران ، وانظر مع ديوانه وطبقات الشعراء : الشعراء والشعراء ٢٠٢/١ ، والأغاني ٨٠٦/١٠ وشعراء الجاهلية ، النصرانية ٤٩٢/٤ .

(٢) المروت : من ديار بني تميم (ياقوت والبكري) وقال الجوهري : ومنه يوم المروت بين بني قشير وتميم . والحَدَبُ : حدور في صلب . والضَّرِيرُ : أحد جانبي الوادي ، وبه فسروا بيت أوس . وروايته في (ص : مرت ، ل : ضرر) :

وما خليج من المروت ذو شعب يرمى الضرير بخشب الطلح والضال

(٣) فسر ابن الأثير في (النهاية) : يعنى السنة المجذبة ، والضبع في الأصل الحيوان المعروف ، العرب تكتي به عن السنة المجذبة . وقوله : وتقطعت عنا الخنف ، في رواية : تحقرت عنا الخنف ، واحداً خفيف ، وهو جنس من الكتان أردأ ما يكون (ل) .

والأرنبُ : المرتفعُ من الأرض . ومنه قولُ الشاعر :^(١)
 كما قال سعدُ لا بنه إذ يقوده أصعصعَ جنبني الأرنبَ صغصعا
 وأبوالُ البغالِ : السرابُ . وهو أحدُ القولينِ في قولِ «ابنِ مقبلٍ*» :
 * بَسْرُو حَمِيرَ أَبْوالِ الْبِغالِ به *^(٢)
 والعليلُ : المعلولُ ، وهو الذي قد سُقيَ عللاً بعدَ نهْلٍ .
 والحِيةُ : الأرضُ التي قد سقاها الحيّا . وفي (الكتابِ الكريمِ) :
 «فأَحْيَا به الأَرْضَ بعد موتِها»^(٣) .
 وَالصِّلُّ : ذَكَرُ الْحَيَّاتِ . ولا يكونُ إلا مُنْكَرًا .

(١) المخيل السعدي ، كافي (الميداني) في سياق المثل : «لقد كنت وما يقاد بي بعير» (١٨٠/٢)
 وسعد : هو ابن زيد مناة بن نهم . وروايته للبيت ، ورواية ابن حبيب في (المهر ٣٣٨) :
 كما قال سعد إذ يقود به ابنه كبرت فجنبني الأرنب صغصعا
 (٢) رواية الديوان ، مع تمام البيت :
 من سرو حمير أبوال البغال به أفي تسديتِ وهنأ ذلك البيتنا
 والخطاب في تسديت ، لابنة البكري ليل في البيت قبله :
 لم تسر ليل ولم تطرق لحاجتها من أهل ريمان إلا حاجة فينا
 فانظري (ص ، ل) : أفي تسديت ، يخاطب الخيال !
 وسرو حمير : أعلى بلادها . وأبوال البغال : السراب ، على التشبيه بنطف البغال لأنها لا تلقح .
 والشاهد في (ص ، ل : بين) ، اللين ، بالكسر : القطعة من الأرض قدر منتهى البصر . وواحد البيون :
 التخوم ورواية البيت فيها : «بسرو حمير» كما هنا ، وعلى هامش اللسان نقل مصححه قول الصاغاني :
 والرواية : من سرو حمير ، لا غير .
 (٣) من آية البقرة ١٦٤ وممها : النحل ٦٥ ، والحاشية ه .

* ابن مقبل : تميم بن أبي بن مقبل المجلاني ، من بني العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة
 العامري ، من قيس عيلان بن مضر (جمهرة الأنساب : ٢٧١) الشاعر المخضرم الفحل ، في الطبقة
 الخامسة من فحول الشعراء الجاهليين (طبقات ابن سلام) أدرك الإسلام فأسلم ، وعمر طويلا . ديوانه
 مطبوع في دمشق ١٩٦٢ ، وهو من شعراء الففران . وانظر الشعر والشعراء ، وجمهرة أشعار العرب .
 والبيت من قصيدته : إحدى مشوبات العرب السبع الجياد ، التي شاهن كفر وإسلام ، ومظلمها :
 طاف الخيال بنا ركباً يمانينا ودون ليلي عوادٍ لو تُعدينا

والخاضبُ : الظليمُ الذى قد أَكَلَ الربيعَ فاحمرت ساقاه . وقال بعضهم :

يَحْمَرُ أطرافُ قَوادِمِهِ من الحِلِّ المساريع^(١) .

والمعروفُ : الذى قد أصابت يَدَهُ عَرَفَةٌ ، وهى قَرَحَةٌ .

والريحانُ : النساءُ ، فى هذا الموضع . وقد ذكر ذلك أهلُ العِلْمِ .
وقال «خالدُ بنُ صفوان*» ، لـ «السَّفاح*» : «عندك رِيحانةٌ من رِيحانِ
بنى مخزوم . يعنى امرأته «أم سَلَمَة*» .

والسريرُ . أَكْرَمُ موضعٍ فى الوادى . وهو مثلُ السُّرارةِ .

واليعقوبُ : ذَكَرُ الجَمَلِ . ويستقيمُ لُغْزَى فى الوقْفِ ، || لأنه مَضْرُوفٌ (٧٦)

و «يعقوبُ*» النبىُّ — صلى الله عليه وسلم — غيرُ مَضْرُوفٍ .

والغُرابُ : حَدُّ القَاسِ . قال «النابعة*» :

أَكْبَ على قَاسٍ يَحُدُّ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةٌ من المَعَاوِلِ بِاتِرَةٍ^(٧)

(١) الخاضبُ : الظليم الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، خاص بالذكر . وقيل هو الذى أكل الربيع ، فتصيح الأنوار أطراف ريشه . ونقل فى (ل) عن بعض الأعراب : إذا كان الربيع فاكل الظليم الأساريع — جمع أسروعة ، يتعلق بها العنب ، وهى رطبة حامضة — احمرت رجلاه ومنقاره احمرار المصفر .
(٢) يذكر النابغة رجلا أراد ليشأ لأخيه من حية ذات الصفا ، وكانت قد لدغت أخاه

* خالد بن صفوان ، بن أمية بن خلف بن وهب الجهمى (جمهرة الأنساب ١٥٠) من مخزومى الدولتين الأموية والعباسية ، وأحد خطبائهم المعبودين وحكائهم البلقاء (الفهرست ١٨١) ، وفيه صنف المدائى (كتاب خالد بن صفوان) كما صنف الجلودى الإخبارى ، عبد العزيز بن يحيى المصرى — ت ٣٣٠ هـ — كتاب (أخبار خالد بن صفوان) ويوجد مختارات من خطبه وحكمه فى كتب الأدب والأمثال ، كالكمال ، وأدب الكاتب ، والآمال ، وعيون الأخبار ، وأمثال الميدانى .

* السفاح : أبو العباس عداة بن محمد بن عل بن عداة بن عباس . أول الخلفاء العباسيين ، بويج بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وتوفى بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . (تاريخ الطبرى ، وجمهرة الأنساب ١٨) .
* أم سلمة ، زوج العباس : هى أم سلمة المخزومية ، ولدت للسفاح ابنه محمد . النظر نسبها فى بنى مخزوم من (جمهرة الأنساب ١٣٨) .

* النابغة ، اللباني = ١٧٨ من قصيدته ، وهى من شواهد الغفران :

ألا أبلغا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت عن منج الحق جائره

والعقربُ : سَوْرَةٌ من سَوَرَاتِ الْبَرْدِ - وَأَصْحَابُ الْأَنْوَاءِ يَقُولُونَ : عَقَارِبُ
الْبَرْدِ ثَلَاثٌ : فَالْأُولَى فِي تَشْرِينَ الثَّانِي ، وَالثَّانِيَةُ فِي الْأَشْهُبِينَ ، وَالثَّالِثَةُ
فِي شِبَاطٍ - وَهَذِهِ مُلْغِزَةٌ عَنِ الْعَقْرِبِ الَّتِي تَلْدَغُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَقَالُ ، دَعَا لـ « عَلِيٍّ » عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَّا يُصِيبَهُ بَرْدٌ وَلَا حَرٌّ .

وَالْهَذْهُدُ : الْخَصْمُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي .

وَالنَّهْرُ : الضُّوءُ وَالْمَسْعَةُ ، وَهُوَ أَحَدُ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ »^(١)

وَالصَّمَمُ : الْفَرْسُ الصُّلْبُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

سَمَّيْتُ نَفْسَكَ فِيهَا سَلْهَبًا صَمَمًا وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهَا السَّلْهَبُ الصَّمَمُ^(٢)

وَالزَّرَقُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَرَزِ .

وَالزُّجُ : جَمْعُ زَجَاءٍ وَهِيَ النِّعَامَةُ الطَّوِيلَةُ السَّاقِينَ . قَالَ « لَبِيدٌ » :

يَطْرُدُ الزُّجَّ يُبَارِي ظِلَّهُ بِأَسِيلٍ كَاللِّسَانِ الْمُتَخَلِّ^(٣)

وَالْمَعْنَى أَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَصْطَادُونَ النَّعَامَ عَلَى الْخَيْلِ فِي زَمَانِهِ فَيَطْعَنُونَهَا بِالرَّمَاكِ .

وَالْبَرْدُ : النَّوْمُ . وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

= وَبَيَّاهُ فِي الْقَفِيمَةِ :

وَإِنِّي لَأَتَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتُ تَشْكُومَنِ الْبَيْتَ سَاهِرَ

كَأَلَقِيتَ ذَاتَ الصِّفَا مِنْ حَلِيفِهَا وَكَانَتْ تَدْبِيهِ الْمَالُ غَيًّا وَظَاهِرَ

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَهُ مَا لَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا وَسَدَّ مَقَاوِرَ

أَكْبَ عَلَى فَأْسٍ (الشَّاهِدُ) وَالْأَبْيَاتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفَقْرَانِ ، وَبِرَوَايَةِ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا .

وَانْظُرْ (أَمْثَالَ الْمِيدَانِ ٢/ ١٤٦) .

(١) مِنْ آيَةِ الْقَمَرِ ٥٤ : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ » .

(٢) السَّلْهَبُ مِنَ الْخَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالُ ، وَفَرْسٌ مَسْلُوبٌ : مَاضٍ (ت) .

(٣) الزُّجُ : اللَّسَانُ ، وَقِيلَ النَّعَامُ . الْوَاحِدُ أَزْجٌ وَهُوَ الْبَعِيدُ الْخَطْوُ ، وَالْأَثْنَى زَجَاءٌ . وَالْأَسِيلُ

صِفَةُ الْخَيْلِ (شَرْحُ الدِّيْوَانِ : ١٨٧)

* لَبِيدٌ = ٩٣ يَصِفُ الْفَرْسَ ، وَقَبْلَهُ الْبَيْتُ « وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاجِحِ :

بِأَجْشِ الصَّوْتِ يَعْجُوبُ إِذَا طَرَقَ الْحَيَّ مِنَ الْغَزْوِ صَهْلٌ

« لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا »^(١).

والْحَشْمِيشُ : فى معنى المَحْشُوشِ ، من قولك : حَشَشْتُ النارَ بِالْحَطْبِ إِذَا جَمَعْتَهُ فِيهَا ، وَحَشَشْتُ الْجَمْرَ ، إِذَا جَمَعْتَهُ لِتَوْقَدَهُ .

وَالْحَطَّابُ : النَّمَامُ . وَالْحَطْبُ : النَّمِيمَةُ : وكذلك فُسرَ فى (الكتاب الكريم)^(٢) .

وَالْقَطُّ : النَّصِيبُ .

وَالْقُرَّةُ : الضَّفْدَعُ الصَّغِيرُ .

وَالْعَيْنُ : عَيْنُ الْمَاءِ .

وَالْكُرُّ : الْغَدِيرُ وَالْحِنَى . قال « كَثِيرٌ » :

وَمَا سَأَلَ وَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ طَيِّبٌ بِهِ قَلْبٌ عَادِيَةٌ وَكَرَّارٌ^(٣)
وَالْوَاهِدُ كَرٌّ وَكُرٌّ .

(١) سقطت كلمة [فيها] من الأصل . وسياق الآية ، من سورة النبأ :

« إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَنَآبًا * لَا يَبْتَثِنُونَ فِيهَا أَهْقَابًا * لَا يَنُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا * جَزَاءً وَفَاقًا » ٢٦ : ٢١ .

(٢) يعنى فى آية المسد « ثبت يدا أبى لُهب وتب * ما أغنى عنه . ماله وما كسب * سيصل نارا ذات لُهب * وامراته حالة الحطب » . ولم ترد كلمة (الحطب) معرفة بأل ، إلا فى هذه الآية . ووردت مرة نكرة ، فى آية الجن ١٥ : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » وهما كل ما فى القرآن الكريم من المادة .

(٣) البيت فى (ل : كرر) لكثير ، بمثل روايته هنا ، وأورد الجوهري عجزه ، ولم يسم قائله ، شاهدأ على : الكر ، بالفتح والضم من أسماء الآبار ، مذكر . وقيل هو الموضع يجمع فيه الماء الآجن ليصفو وروايته فى (ص) : « بها قلب عادية وكرار » وفيه ابن برى فى (ل) على الرواية الصحيحة : به قلب . على أن الشاهد تكرر فى (ل : عود) برواية أخرى لبيت كثير : « به قلب عادية وكرور » شاهدأ على : بئر عادية ، والعادى الشيء القديم ، نسب إلى عاد . وقيل هذا البيت ، قول « كثير » : أحبك ما دامت بنجد وشيجة وما ثبتت أبل به وتعار

الوشيجة : عرق الشجرة ، وأبل وتعار : جبلان .

* كثير ، عزة = ٣٥٧ .

والعالمُ : الذى يَعْلَمُ الشَّفَةَ العُلْيَا ، أى يَشَقُّهَا
والْبَزَّازُ : الذى يَسْلُبُ النَّاسَ شِيَابَهُمْ . من قولهم : مَنْ عَزَّ بَزًّا .
والخَزَّازُ : الذى يَخْزُ بِالطَّعْنَةِ أَوْ الرَّمِيَةِ ، أى يَشْكُ المَرْمِيَّ أَوْ المَطْعُونَ .
والقَزَّازُ : الذى يَثْبُ . وجاءَ فى الحديثِ : « إن إبليسَ لَيَقْزُ القَزَّةَ من
المشرقِ إلى المغربِ »^(١) ، وعَنِيَتْ بالقَزَّازِ إبليسَ ، وهو فعَّالٌ من : قَزَّ يَقْزُ .
والقَزُّ الذى يتكلم ، هو من قولك : رَجُلٌ قَزٌّ ، إذا كان يَعْرِفُ الأشياءَ .
والبَزُّ الذى ذَكَرَ عند ذِكْرِ العُرَواءِ ، هو السَّيْفُ .
والخِيَّاطُ : من قولك : خَاطَ الأَرْقَمُ وَغَيْرُهُ مِنَ الحَيَّاتِ ، إذا وَثَبَ وَثْبًا مُتَتَابِعًا .
والجُنْدِيُّ الأَبَحُّ : الدينارُ . قال « الجعدي * » :
وَأَبَحَّ جُنْدِيٌّ وَخَالِصَةٌ سُبُكْتُ كَثَاقِبَةٍ مِنَ الجَمْرِ^(٢)
والخُرُوفُ : المَهْرُ . قال الشاعرُ :
يَعْرِشُهُ نَجْلَاءُ يَهْدِرُ فَرْعُهَا سَنَنَ الخُرُوفِ مِنَ الرِّبَاطِ الأَشْقَرِ^(٣)
والجِحَاشُ : أولادُ الطُّبَّاءِ . يُقَالُ لَوَلَدِ الطَّبِيبَةِ جَحْشٌ . قال « أبو ذؤيب * » :
بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ قَدْ ضَاعَ جَحْشُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فَهِيَ خَلُوجٌ^(٤)

(١) فسر « ابن الأثير » فى (النهاية) : أى يشب الوثبة .

(٢) أنشده فى (مس ، ت بجم) للجعدى يصف ديناراً ، وروايتهما لصدر البيت :

وَأَبَحَ جُنْدِيٌّ وَثَاقِبَةٌ * أَرَادَ بِالأَبَحِ دِينَاراً أَبَحَ فى صَوْتِهِ . جُنْدِيٌّ : ضَرْبٌ بِأَجْنَادِ الشَّامِ .

(٣) طعنة مُرَشَّةٌ ، تُرْشُ الدَّمُ إِرْشَاشًا . وَالْفَرْغُ سَعَةُ الطَّعْنَةِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : طَعْنَةُ فَرْغَاءٍ . وَالْخُرُوفُ ، نَقْلٌ فِيهِ الْجَوْهَرُ : رَجْمًا سَمِيَ الْمَهْرُ إِذَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةً ، خُرُوفًا . حَكَاهُ الأَصْمَعِيُّ . وَمِثْلُهُ فى (ل : خرف) .

(٤) تَقْرَأُ فى النِّسْخَةِ : [بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ] بَيَاءٌ مِثْنَاءٌ . وَهُوَ فى (دِيَوَانِ الهَذَلِيِّينَ) « ذَاتُ الدَّيْرِ » مَصْحُوحَةٌ عَنِ الأَصْلِ : الدَّيْرُ ، بِالْيَاءِ : مَوْضِعٌ ، فى شَرْحِ السَّكْرِى . وَالْخَشْفُ وَلَدُ الطَّبِيبَةِ . وَلِهَتْ : =

* الجعدى ، النابغة = ١١٧

* أبو ذؤيب = ١٣٢ من قصيدته ، الديوان ٥٠/١ :

صَبَا صَبُوةً بَلَّ لَجٍ وَهُوَ لَجُوجٌ وَزَالَتْ لَهَا بِالْأَنْعَمِينَ حُدُوجٌ

والأَبَّارُ : الذى يَعِيبُ النَّاسَ . يقالُ : أَبْرَهْمَ بِلِسَانِهِ . ويُقالُ :
أَبْرَثَهُ الْعَقْرَبُ . وهى الأَبَّارَةُ . أَلْفَرْتُهَا عَنْ التِّى تَبِيعُ الْإِبْرَ .

وَالسُّنُورُ : السِّيدُ^(١) وفى (كِتَابِ السَّيَرِ) الْمُنْسُوبِ إِلَى « أَبِي عَمْرِو إِسْحَاقَ
ابنِ مَرَّارِ الشَّيْبَانِي * » أَنْ الْأَعْجَمِيَّ قَالَ لِابْنِ الْقَيْنِ : مَنْ سُنُورُكُمْ ؟ فَقَالَ
« قُطْبَةُ بْنُ الْخَضْرَاءِ * » : أَقُولُهَا يَا ابْنِ الْقَيْنِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ . فَقَالَ :
أَنَا سُنُورُهُمْ .

وَالْمَضِيرَةُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي قَدْ لَحِقَهَا الضَّيْرُ . ضَارَهَا فَلَانَ يَضِيرُهَا فَهِيَ مَضِيرَةٌ .

وَاللِّبْنُ : أَنْ يَشْتَكِيَ الرَّجُلُ عُنُقَهُ مِنَ الْوَسَادِ .

وَالْأَتَانُ : صَخْرَةٌ فِي وَادٍ يَمُرُّ بِهَا السَّيْلُ وَيَبْقَى عِنْدَهَا قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ . وهى
الَّتِي تُسَمَّى أَتَانَ الضُّخْلِ ، وَالضُّخْلُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ . وَذِكْرُهَا يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ ،
وَيُشَبِّهُونَ بِهَا مَا صَلَبَ مِنَ التُّوقِ .

(٧٧) وَالْحِمَارَانِ : حَجَرَانِ || عَرِيضَانِ يُجَفَّفُ عَلَيْهِمَا الْأَقْطُ .

وَالْجَحْشَةُ : الَّتِي يَحْمِلُهَا الرَّاعِي عَلَى يَدِهِ ، عَمِيمَةٌ مِنَ الصُّوفِ يَغْزُلُهَا .
وَالْجَحْشَانِ اللَّذَانِ عَلَى جَنْبَيْهِ : مِنْ قَوْلِكَ : جُحِشَ جَنْبُهُ ، وَهُوَ أَنْ
يَتَقَشَّرَ الْجِلْدُ وَلَا يَسِيلُ الدَّمُ . وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْخَدَشِ . وفى الْحَدِيثِ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ عَنْ فَرَسٍ فَجُحِشَ جَنْبُهُ^(٢) .

= ذَهَبَ عَقْلُهَا عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْخُلُوجُ : الَّتِي انْتَزَعَتْ وَلَدَهَا مِنْهَا وَاخْتَلَجَ . وَلَبِيتُ فِي (ل : جَحَشَ) مِثْلَ
رَوَايَتِهِ هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى : الْجَحْشِ وَلَدِ الظُّبَيْةِ ، هَذِلِي :

(١) الْجَمْعُ سَنَانِيرُ : رُؤَسَاءُ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَالسُّنُورُ السِّيدُ (ل : سَر) .

(٢) فِي رَوَايَةٍ : « فَجَحِشَ شَقُّهُ الْأَيْمَنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (اللُّوْزُ وَالْمَرْجَانُ . ك الصَّلَاةُ ، بَابُ اتِّهَامِ الْإِمَامِ
بِالْمَأْمُومِ) .

* أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِي ، إِسْحَاقُ بْنُ مَرَّارٍ = ١٤٩

* قُطْبَةُ بْنُ الْخَضْرَاءِ ، سَيِّدُ بَنِي الْقَيْنِ وَهُمْ وَلَدُ النَّهْمَانِ بْنِ جَسْرٍ مِنْ بَنِي قِصَاعَةَ . وَكَانَ عَبْدَ
لَمْ يُقَالُ لَهُ الْقَيْنُ ، حَفَسَ النَّهْمَانُ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ الْقَيْنُ بْنُ جَسْرٍ (جُمُهورية الْأَنْصَابِ ٤٢٤) .

والجارية : الشمس ، لأنها تجرى . وفي (الكتاب الكريم) :

«والشمس تجرى لمُسْتَقَرِّ لَهَا»^(١)

والدجاجة : الكُبة من الغزل .

والأسد : من النجوم . وبؤله : مطره .

والعجل والعجلة : المَزَادَةُ . قال «المنخل بن سُبَيْع العَنْبَرِي *» :

أُولَآكَ بَنُو عَمْرٍو إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ بِكَيْتُ بَعِينِ مَاءُ عَبْرَتِهَا عِجْلُ

وقال «الأعشى *» :

* على أعجازِها العِجْلُ *^(٢)

والسواعد : مجاري اللبن في الضرع قال «حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ *» :

(١) من الآية ٣٨ سورة يس ، وتامها : « ذلك تقدير العزيز العليم » .

(٢) تمام البيت :

والساحبات ذبول الخز آونة والرافلات على أعجازها العجل

أنشده في (ل) شاهداً على : العجلة المزادة ، وقيل قرابة الماء ، والجمع عجل - كقرية وقرب - .

قال ثعلب : شبه أعجازهن بالمجل المملوءة .

* المنخل بن سبيع ، بن زيد بن معاوية بن الحارث ، من بني جندب بن العنبر بن عمرو بن

تميم بن مر ، روى له الأملد « قصيدة جيدة » في أخويه حين هاجرا ، منها :

نهيت خليل الذين تحملا فله من خوف الردى من نهاها

فا انتهى حتى تصدعت النوى وطارت شعاعاً في البلاد عصاهما

(المؤتلف : ١٧٨) وانظر معه (معجم المرزباني : ٣٨٧) وأمالى اليزيدي : ٨٤ .

* الأعشى ، ميمون بن قيس = ١١٢

* حميد بن ثور : الهلالي ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة . (جمهرة الأنساب : ٢٦٢)

صحابي ، في الطبقة الرابعة من فحول للشعراء الإسلاميين عند ابن سلام (٤٩٦) وهو من شعراء الغفران .

وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده الدالية :

أضحي قلبي من سليبي مقصدا إن خطأ منها وإن تمدا

انظر مع الاستيعاب رقم ٥٤٦ : ديوان حميد . ط دار الكتب المصرية .

فجاءت بِمَغْيُوفِ الشَّرِيعَةِ مُكَلَّمٍ. أَرَشْتُ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدِ^(١)

والمحموم : القدر . من قولك : حُمَّ فهو محموم .

والقرون التي في ذِكْرِ الْخَيْلِ : تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مُرَادًا بِهَا الرَّمَاحُ . قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي وَصِيَّتِهِ : أَطِيلُوا الرَّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الْخَيْلِ .

وَالْآخَرُ ، أَنْ تَكُونَ الْقُرُونُ : الدَّفْعُ مِنَ الْعَرَقِ . قَالَ « زُهَيْرٌ » :

• تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ •

وَالْبَيْضَةُ : الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ . وَلِذَلِكَ قَالُوا : بَيْضَةُ الْخِذْرِ وَبَيْضَاتُ الْخُدُورِ .

وَالْبَيْضَةُ : الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ أَيْضًا .

وَالصَّوْمُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ . قَالَ « الْهَذَلِيُّ » :

مَوْكَلٌ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَرْقُبُهَا مِنَ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَى زَرِمٌ^(٢)

(١) البيت من داليتة في وصف امرأة نزل عليها هو وصاحب له اسمه « أَبُو الْحَشَاشِ » وطملمها .

جليانة ورهاء تخصى حمارها بنى من بنى خيراً إليها الجلامد

وفي رسالة الغفران منها ١١ بيتاً ، منها الشاهد هنا . والقصيد في الديوان سبعة وعشرون بيتاً .

(٦٥) وروايته للشطر الثاني من البيت : * أرست عليه بالأكف السواعد *

المغيوف : المكروه ، أراد القعب . والشريعة : مورد الشاربة ، والمكلع : الذي تلبه عليه الوسخ ، وأصله أشد الحرب .

(٣) أنشده القائل في أماليه (٢٥ / ١) شاهداً على شُدُوف : جمع شُدِف وهو الشخص . ونقل

فيه قول الأصمى : الصوم شجر يشبه الناس فهو يرقبه يخشى أن يكون ناساً . ومثله أو قريب منه في (ل : شُدِف) .

* زهير بن أبي سلمى (= ١٣٤) وصدر البيت ، يصف طراد الصيد بالخيل :

« نعوذها الطراد فكل يوم » ويروى : « تضمر بالأصائل كل يوم » من قصيدته لبني تميم ، وبلغه

أنهم يريدون غزو غطفان :

ألا أبلغ لديك بني تميم وقد يأتيك بالنصح الظنون

وفي شرح ثعلب للشاهد هنا : يسن ، يصب . ويقال : سال عليه قرن من عرق ، أى : دفعة -

في الشوط من الجرى - والسنايك : مقدم الخوافر . (الديوان : ١٨٤)

* الهذلي : ساعدة بن جؤية . والشاهد هنا ، من أبيات في الوعل ، من قصيدته :

« يا ليت شعري ألا منجى من الهرم » وقد سبق شرحه مع عشرة أبيات منها (ص ١٤٢) .

وَيَضَلَّى : من قولك : صَلَّيْتُ الشَّيْءَ عَلَى النَّارِ ، إِذَا لَوَّخْتَهُ عَلَيْهَا .
 والجامعُ : المرأةُ التي قد جمعتُ عليها الثيابُ : الإزارَ والخِمارَ والدَّرْعَ .
 والجامعُ ، التي بعدها ، هي : الأَتَانُ الحَامِلُ .
 والجُرُّ : ضربٌ من الحَيَّاتِ خَفِيفٌ . ويقالُ هو وَلَدُ الحَيَّةِ .
 والفَقِيهَةُ : من قولهم : فَحَلَّ فَقِيهٌ إِذَا كَانَ حَازِقًا بِالضَّرَابِ .
 والذَّهَبُ : مَكِّيَالٌ معروفٌ^(١) .
 والشيطانُ : ضَرْبٌ من الحَيَّاتِ خَفِيفٌ .
 والدَّجَالُ : فَرِنْدُ السِّيفِ . ويقالُ هو الذَّهَبُ أَوْ مَاؤُهُ . قال « نَابِغَةُ بَنِي
 جَعْدَةَ * » :

ثُمَّ نَزَلْنَا وَعَظَلْنَا الرِّمَاحَ وَجَرَّ دَنَا سِيوْفًا كَسَاها الْقَيْنُ دَجَّالًا^(٢)
 وَيَأْجُوجُ : من قولهم : حِمَارٌ يَأْجُوجُ ، إِذَا كَانَ يَتَلَفَّتُ مِنَ النَّشَاطِ .
 كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ : أَجَّ يَنْجُ إِذَا سُمِعَ خَفِيفُهُ فِي عَدْوِهِ ، وَأَنْشَدَ « الشَّيْبَانِي * »
 لِـ « أَحْمَرَ بْنِ شَجَاعٍ الْكَلْبِيِّ * » :

(١) فِي الْقَامُوسِ : مَكِّيَالٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، الْجَمْعُ ذَهَابٌ وَأَذْهَابٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَذْهَابٌ (ذَهَبٌ) .
 (٢) أَنْشَدَهُ فِي (ل : دَجَل) شَاهِدًا عَلَى : الدَّجَالِ الذَّهَبُ ، وَقِيلَ مَا الذَّهَبُ ، حِكَاةُ كِرَاعٍ :
 ثُمَّ نَزَلْنَا وَكَسَرْنَا الرِّمَاحَ وَجَرَّ دَنَا صَفِيحًا كَسَتْهُ الرُّومُ دَجَّالًا
 قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : لَيْسَ أَحَدٌ فَسَّرَ الدَّجَالَ أَحْسَنَ مِنْ تَقْسِيرِ أَبِي عَمْرٍ - الزَّاهِدُ - قَالَ : الدَّجَالُ
 الْمَمُوءُ ، يُقَالُ دَجَلْتُ السِّيفَ ، مَوَّهْتُهُ وَطَلَيْتُهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ ، قَالَ : وَلَيْسَ أَحَدٌ جَمَعَهُ - عَلَى دَجَّالٍ -
 إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - الْإِمَامُ - فِي قَوْلِهِ : هَؤُلَاءِ الدَّجَاجِلَةُ .

* نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ = ١١٧

* الشَّيْبَانِي ، أَبُو عَمْرٍو = ١٤٩

* الْأَحْمَرِيُّ شَجَاعُ ، ابْنُ الْقَعَطَلِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ ، مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ وَبَرَةَ ،
 شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَارِسِيٌّ ، انْظُرْ فِي (مَوْتَلَفِ الْأَمْدِيِّ : ٣٥)

يَخْشَيْنَ مِنْهُ عُرَامَاتٍ وَغَيْرَتَهُ وَأَنَّهُ رَبِذُ التَّقْرِيبِ يَاجُوجُ^(١)

وَيَصِحُّ لُغْزُهُ فِي الْوَقْفِ ، مِثْلُ يَعْقُوبِ .

وَالْمُظْلُومُ : مِنْ قَوْلِكَ . ظَلَمْتُ اللَّبْنَ ، إِذَا شَرِبْتَهُ أَوْ سَقَيْتَهُ وَهُوَ لَمْ يَرُبْ .

وَالْمُظْلُومَةُ : الْأَرْضُ يُحْفَرُ فِيهَا لَمْ تُحْفَرْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ هِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ تُحْفَرُ .

وَتَحْدُّهَا الْحَفْرُ الَّذِي فِيهَا . وَهُوَ مِثْلُ الْأُخْدُودِ .

وَالظَالِمُ : الَّذِي يَحْفِرُ الْقَبْرَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الَّذِي بَيْنَ الْحُمَائِرِ وَالسَّفَا بِالسَّىِّ حَيْثُ يَخْطُ . فِيهِ الظَّالِمُ^(٢)

وَالْعَجَّانُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَجَنَ الْبَعِيرُ ، إِذْ خَبَطَ . بِيَدِهِ الْأَرْضَ .

وَكَذَلِكَ الْخَبَازُ ، فِيمَا تَقَدَّمَ ، لَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَالْحُورُ : النَّقْصُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

* الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادُ الْقَوْمِ فِي حُورٍ *^(٣)

وَالْغَافِرُ : مِنْ قَوْلِكَ : غَفَرَ الْمَحْمُومُ ، إِذَا هَذَى . وَهَذَا الْحَرْفُ مِنْ

الْأَضْدَادِ . يُقَالُ : غَفَرَ الْمَرِيضُ إِذَا بَرَأَ ، وَغَفَرَ إِذَا انْتَكَسَ . قَالَ الشَّاعِرُ :^(٤)

(١) العرامة حدة النزق وفورة الصبا . والربذ : خفة القوائم في المشي (ض) والأجيح : تلهب النار . أج الظلم في يثج ويؤج : عدا وله حفيف . والياجوج ، منه . ومن لا يهزمه ويحمل الألف زائدة ، ياجوج من : يججت . وماجوج . من مججت (ق ، ل) .

(٢) الحمائر . حجارة تنصب حول الخوض وبيت الصائد واحداها حجارة . والسفا التراب ، والظالم الحافر في غير موضع الحفر .

(٣) صدر البيت : * واستمجلوا عن خفيف المضغ فازدردوا * أنشده الجوهري في (حور) شاهداً على الحور بمعنى نقصان ، مع المثل : حور في محارة ، أي نقصان في نقصان . يضرب مثلاً للرجل إذا كان أمره مدبراً . ومثله في (ل) .

(٤) الشاعر : المرار الفقمسي يأتي في أعلام الصاهل والشاحج (ص ٥١٨) .

رواية الجوهري للشطر الأول : * لمعرك إن الدار غفر لذى الهوى * في (ل : غفر) قال ابن برى :

البيت للمرار الفقمسي ، وصواب إنشاده : * خليل إن الدار غفر لذى الهوى * بدلالة قوله بعده : =

خَطِيلِيَّ إِن الدَّارَ غَفَرُ لِيذِي الهَوَى كَمَا يَغْفِرُ المَحْمُومُ أَوْصَاحِبُ الكَلَمِ

والزَّوْجُ : النَّمَطُ مِنَ الدِّيْبَاجِ . وَمِنْهُ قَوْلُ « لَبِيدٍ * » :

* زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا * (١)

وَذَنَبُ الدَّجَاجَةِ : نَجْمٌ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ .

وَالْبَارَةُ : جَمْعُ بَائِرٍ - مِثْلُ حَائِكٍ وَحَاكَةٍ ، وَبَائِعٍ وَبَاعَةٍ - مِنْ قَوْلِكَ :

بُرْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا اخْتَبَرْتَهُ .

وَالنَّائِمُ هَاهُنَا : الْأَسَدُ . مِنْ قَوْلِكَ : نَامَ فِي صَوْتِهِ يَنِيْمٌ . وَهُوَ صَوْتُ خَفِيٍّ .

وَالْبَيْضُ : النِّسَاءُ .

وَالْمَسِيحُ : الْعُرُوقُ .

وَالْقَسُ : || النَّمِيْمَةُ .

(٧٨)

وَالْبَطْرِيقَانِ : جَانِبَا شِرَاكِ النَّعْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَالْكِرَى : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَيُقَالُ : هُوَ الْكَرَوَانُ . قَالَ « الْفَرَزْدَقُ * » :

عَلَى حِينٍ أَنْ جَرَّبْتُ وَابْيَضُ مِسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكَرَا مِنْ أَحَارِبِهِ (٢)

= . قَفَا قَاسِلًا مِنْ مَنَازِلِ الْحَيِّ دَمْنَةٍ . وَالرَّوَايَةُ فِي إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ٢٠٦/١ ، كَمَا هُنَا .

وَالشَّاهِدُ فِي الْأَمَالِيِّ ٩٧/١ ، لَمْ يَسْمَعْ الشَّاعِرُ . قَالَ الْقَتَالِي : غَفَرَ لِرَجُلٍ يَغْفِرُ غَفْرًا ، إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ وَغَفَرَ عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ - إِذَا نَكَسَ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي مَجَالِسِهِ (٩٩) الْغَفْرُ النَّكْسُ ، وَيُقَالُ نَكَسَ مَثَلَةً .

(١) صَدْرُ الْبَيْتِ : * مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يَظَلُّ عَصِيهِ * الْمَخْفُوفُ : الْمَوْجِدُ حَفَّ بِالثِّيَابِ وَعَصِيهِ :

خَشِيهِ . وَالزَّوْجُ : النَّمَطُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْكِلَّةُ : السَّرُّ الرَّيْقِيُّ . وَالْقِرَامُ : النِّعَاطُ الْمُرْسَلُ عَلَى جَوَانِبِ الْمَوْجِدِ . انْظُرْهُ فِي (الدِّيْوَانِ ٢٠٠ ، وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ لِتَبْرِيزِي) .

(٢) يَعْنِي الثَّيْبَ . وَالْمَسْحَلُ : الصَّدْعُ ، وَالْمَسْحَلَانِ جَانِبَا الْحَيَةِ (ل . س) .

وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ لِمَصْدَرِ الْبَيْتِ : * أَحِينَ اتَّقَى نَابِيَّ وَابْيَضُ مَسْحَلٍ * وَرَوَايَةُ (ل : كَرَا) :

* عَلَى حِينٍ أَنْ رَكَيْتُ وَابْيَضُ مَسْحَلٍ * أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ شَاهِدًا عَلَى « الْكَرَا ، لَنَةِ فِي الْكَرَوَانِ . وَقِيلَ :

أَرَادَ الْكَرَوَانُ ، فَحُذِفَ لِلضَّرُورَةِ .

* لَبِيدٌ = ٩٣

* الْفَرَزْدَقُ = ١٢٠

والنعامة : ظلمة [الليل]^(١) .
 والمُسْلِمُ : الذى يَدْبِغُ بِالسَّلَمِ .
 والسَّمَرَةُ : جمعُ سَامِرٍ ، من قولك : سَمَرْتُ^(٢) المِسْمَارَ ؛ مثل عالم .
 وعَلَمَةٍ ، وحازِمٍ وحَزَمَةٍ .
 والدُّفَّانُ : الجَنَبَانِ . قال « الراعى » * :
 * ما بالُ دَفْكَ بالفِرَاشِ مَذِيلاً *
 والسَّاجُ : الطَّيْلَسَانُ .
 والبُرْجُ : جمعُ أَبْرَجَ ، وهو الواسِعُ العَيْنِ .
 والصورُ : جمعُ أَصَوْرَ ، وهو المائلُ العُنُقِ . إما خِلْقَةً وإما أن يكونَ لمرض .
 ويَصِحُّ لُغْزُهُ على رَأْيٍ من قال : صُورُ المدينة ، بالصادِ . أخذه من
 قولهم : صَارَ النَّاسَ ، أى ضَمَّهم .
 والبَقُّ : كثرةُ العطاء . قال « عُوَيْفُ القَوَاقِ » * :^(٣)

= وفى المثل : * أطرق كرا إن النعام فى القرى * نقل الميداني قول الخليل : الكرا الذكر من الكروان .
 ويقال أيضاً : « أطرق كرا ، يحلب لك » : يضرب مثلاً للرجل يندح بكلام لطيف يمني به الباطل فيصدق
 (٤٣١/١) .

وأرى الفرزدق نظر فى بيته إلى بيتى الحماسة للحارث بن وعلة ، وهما من شواهد الصاهل والشاحج :

الآن لما ابيض سربى وعضضت من فاب على جذم
 ترجو الأعدى أن أسالمها سفهاً لعمري رأى ذى الحلم

(١) رسمه فى ض : [ظلمة الليل] ومن معانى النعامة فى اللغة : الظلمة (ق) .

(٢) كذا بالتضعيف فى الأصل . وفى القاموس : سمر الشئ يسمره ويسمره ، وسمره تسميراً :
 شده بالمسار ، واحد مسامير الحديد .

(٣) أنشده فى (ل : بق) ولم يسم قائله ، شاهدأ على : بق يبق بقاءً ، أوسع من العطية .
 وبق لنا العطاء أوسمه . والشاهد فى أرجوزة لعويف القوافى ، يرقى سليمان بن عبد الملك ويذكر
 عمر بن عبد العزيز ، اختار « المبرد » فى (الكامل ٢/٢٧٨) ثمانية عشر شطراً منها ، أولها :

لاح سحاب فرأينا برقـه ثم قدانى فسمعنا صمقه
 وراحت الريح تزجى بلقه ودهم ثم تزجى ورقـه

* الراعى ، النهرى (= ١٣٩) مطلع قصيدة له مشهورة ، يشكو إلى عبد الملك ابن
 مروان بنى الحباة والهمال . والقصيدة كاملة فى الديوان ، وجهرة أشعار العرب ١٧٢ : ١٧٦ ، وفى
 طبقات ابن سلام ثمانية أبيات منها . وانظر رسالة الغفران ٢٦٣ والشعر والشعراء ٣٢٧ .

* عويف القوافى : ابن معاوية بن عقبة - فى معجم المرزبانى : ابن عتببة - بن حصن بن حذيفة =

وَبَسَطَ الْخَيْرَ لَنَا وَبَقَّه
وَالنَّاسُ طَرًّا يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ

والذبابُ : بَقِيَّةُ الدِّينِ . وإن شئتَ كان الذبابُ الطائرَ ، أو ذبابَ السيفِ^(١) .
والأسدُ : جمعُ إسادٍ ، ويقالُ وِسَادٌ وإِسَادٌ ، كما يُقالُ : وشاحٌ وإِشاحٌ .
أَلْغَزْتُهُ عَنْ الْأُسْدِ : جَمَعُ اسْدٍ .

والغُرَابُ : الغَدِيرَةُ من شَعْرِ الْمَرْأَةِ . وكذلك فَسَّرُوا قولَ الشاعرِ :
وَشَعَشَعَتْ لِلْغُرَابِ الْخَمْرَ وَاتَّخَذَتْ ثَوْبَ الْأَمِيرِ الَّذِي فِي حُكْمِهِ قَعْدًا^(٢) -
كانت امرأة الميِّتِ إِذَا غَسَلَتْ غَدِيرَتَهَا بِالْخَمْرِ بعد أن تحلَّقَهَا ،
عَلِمُوا أَنَّهَا لَا تَرْغَبُ فِي زَوْجٍ بعده . واتَّخَذَتْ ثَوْبَ الْأَمِيرِ ، أَى الْجِدَادِ .
لأنَّ أُمَّرَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانُوا يَلْبَسُونَ السَّوَادَ -

وَالصُّرْدُ : وَاحِدُ الصَّرْدَيْنِ وَهُمَا عِرْقَانِ يَكْتَنِفَانِ اللِّسَانَ . قال الشاعرُ :^(٣)

(١) في القاموس : الذبابة ، كثمارة : البقية . من الدين . والذباب معروف ، والنحل . واحده بهاء ، ومن السيف : حده أو طرفه المتطرف .

(٢) شمع الشراب : مزجه بالماء ، قال ابن شميل : وهو في الخمر أكثر . (ل) .
ومن معاني الغراب في اللغة : سواد الشعر . وشاهده في (ل) قول الشاعر :
زَمانٌ على غرابٍ غَدافٍ فطيرُهُ الشَّيبَ عني فطارا

إنما عني به شدة سواد شعره ، ولم يرد أن جوهر الشعر زال ، لكنه أراد سواده ، أزاله الدهر .
(٣) الشاعر : يزيد بن الصمق ، يأتي في أعلام الصاهل والشاحج .

والبيت في (الصحاح : صرد) ليزيد بن الصمق ، بهجو النابغة . رواد الجوهري شاهداً على
الصردين ، وهما عرقان يستبطنان اللسان . وفسره في الشاهد : أَى ذربان . ومثله في (ل) .

= ابن بدر الفزاري ، وفي بني بدر بيت فزارة بن ذبيان وعددهم ، وكان يقال لحذيفة بن بدر : رب سعد
ابن عدنان (جمهرة الأنساب ٢٤٤ ، ٢٤٥) شاعر إسلامي حماسي سمي عوف القوافي بقوله :
سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
وانظر مع الجمهرة والمعجم والحاسة ١٣٧/١ : أمثال الميداني ١١٦/٢ ، ٤٤٢ ، وذيل أمالي
القال : ٧٧ ، وتنبيه البكري : ١١١ .

وَأَيُّ النَّاسِ أَغْدُرُ مِنْ شَامٍ لَهُ صُرَدَانِ مُنْطَلِقِ اللِّسَانِ
والحرائرُ : جمعُ حُرُورٍ . أَلْغَزْتُ عَنْ الْحَرَائِرِ مِنَ النِّسَاءِ .
وَالكَرْمُ الَّذِي زَعَمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ « بَعْلَ بَكْ » لَا يُرَى فِيهِ ،
هُوَ الْقِلَادَةُ . أَمَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : رَأَيْتُ الْمَرْأَةَ فِي كَرَمٍ وَفِي عَقْدٍ ؟

وَالْبَصْرَةُ : الْحَجَارَةُ الْبَيْضُ .

وَالْكُوفَةُ : مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ .

وَالْمِضْرُ : تُرَابٌ أَحْمَرٌ يُصْبَغُ بِهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ تُرَابٌ أَصْفَرُ .

وَالدَّارُ ، فِي قِصَّةِ أَهْلِ « رَفْنِيَّةَ » : هِيَ فِي مَعْنَى الدَّارِ الْخَاتِلِ ،
وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلْوَقْفِ .

وَأَلْغَزْتُ الْكَلِمَةَ عَنِ الدَّارِ الْمَسْكُونَةِ . وَهَذِهِ الْيَاءُ يَجُوزُ حَذْفُهَا مَعَ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ ، وَإِثْبَاتُهَا أَكْثَرُ . وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرَاءَ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ .
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

« سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » ^(١) .

فَأَمَّا عِنْدَ الْوَقْفِ فَحَذْفُهَا أَوْجَهُ مِنْهُ فِي الْوَصْلِ . وَيُقَوَّى الْحَذْفُ أَنْ
تَكُونَ فِي فَاصِلَةِ آيَةٍ أَوْ قَافِيَةِ بَيْتٍ . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَنْفَقْتُ عَلَى نَفْسِكَ مِنْهَا وَالْجَارُ

إِنَّكَ لَا تَدْرِي وَلَا يَدْرِي الدَّارُ

(١) مِنَ الْآيَةِ ٢٥ ، سُورَةِ الْحَجِّ ، وَتَمَامُهَا :

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ
وَالْبَادِ ، وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْجَدَادِ يُظْلَمُ نَفَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » .

قَرَأَهَا « حَفْصٌ » : سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ .

وَفِي يَاءِ « الْبَادِ » انْظُرْ (بَابُ ذِكْرِ أَصُولِ الْقُرَاءَةِ فِي الْيَاءِ الْمَحْذُوفَاتِ مِنْ رِسْمِ الْمُصْحَفِ) فِي كِتَابِ

التَّيْسِيرِ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِي : ٦٩

أَأَنْتَ تَحْوِيَهُنَّ أَمْ لِيْصُ قَار
مَنْ شَمَجَى أَوْ مَلَقَطٍ كَالْمَسْعَارِ^(١)

وَكثُرَ حَذْفُهُمْ هَذِهِ الْيَاءَ فِي : الْوَادِي ، حَتَّى أَجْرَوْهُ فِي الْوَصْلِ مُجْرَاهُ فِي
الْوَقْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وَمَا دَمْنَا بِنَجْدٍ وَمَا قَرَقَرُ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

و « سَيْبُوِيَه » يَذْكُرُ قَوْلَ « الْأَعْشَى » :

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِمُنْهُ وَيَصِرْنَ أَعْدَاهُ بُعَيْدَ وَدَادٍ
فِي جُمْلَةِ الضَّرُورَاتِ . وَغَيْرُهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ^(٣) .

وَالدَّرَّةُ الَّتِي تُثْنَى عَلَى « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمِلَّةِ أَمِيرِ الْأَمْراءِ
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ : مُرَادٌ بِهَا الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا سُلَيْمَانُ إِنْ تُلَاقِ الثَّرِيَا تَلْقَ عَيْشَ الْخُلُودِ قَبْلَ الْهَلَالِ

(١) محل الشاهد في الشطر الثاني : وَلَا يَدْرِي الدَّارَ ، أَيْ الدَّارِي ، حَذْفُ الْيَاءِ فِي الْقَافِيَةِ .

وَالشَّمَجَى : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا . وَالْمَلَقَطُ : الْمَلَقَاطُ . وَالْمَسْعَارُ مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّهُ لِمَسْعَرٍ
حَرْبٍ ، أَيْ تَحْمِي بِهِ وَتَسْتَعْرِ ، وَاسْتَعْمَرَ الْعَصُوصَ اشْتَمَلُوا .

(٢) أَنَشَدَهُ ابْنُ جَنِّي فِي (خُصَصَ ٢/٢٩٢) فِي حَذْفِ التَّمْوِيضِ . وَقَبْلَهُمَا :

لَا نَسِبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَّةَ اتَّسَعَ الْفَتْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وَأَنَشَدَهَا فِي (ل) فِي الْعَاتِقِ : مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْعَنْقِ ، مَذْكُورٌ . وَقَدْ أَثَبْتُ ، وَلَيْسَ بِثَبَتٍ . وَزَعَمُوا
أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَصْنُوعٌ . وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : وَالْعَاتِقُ مُؤَنَّثَةٌ ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَنَسَبَهَا لِأَبِي عَامِرٍ جَدِّ
الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ . وَقَالَ : وَمَنْ رَوَى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ : * اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ *

فَهُوَ لِأَنْسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ . وَقَالَ الْحَوَائِي : الْعَاتِقُ مَذْكُورٌ لَا غَيْرَ . وَهِيَ عَاتِقَانِ وَالْحَمْعُ
عَتَقَ وَعَوَاتِقُ . ثُمَّ أَنَشَدَهُ فِي (وَدَى) لِأَبِي الرَّبِيعِ التَّغْلَبِيِّ :

(٣) الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : الْغَوَانِ ، بِحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ : الْغَوَانِي ، وَهُوَ عِنْدَ « سَيْبُوِيَه » مِنْ ضَرُورَاتِ الشَّمْرِ
وَقِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ الْغَوَانِي فَبَحَذْفِ الْيَاءِ تَشْبِيْهًا لِلَّامِ الْمَعْرُوفَةِ بِالتَّنْوِينِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ =

دُرَّةٌ من عقائل البحرِ مِيزَتْ لم تَنْلُهَا مَثاقِبُ اللَّالِ^(١) (٧٩)
 || وَالصَّدْفَةُ: جَمْعُ صَادِفٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَصْدِفُ عَنِ الْحَقِّ ، أَيْ يَمِيلُ .
 أَلْغَزَتْ عَنِ صَدْفَةِ الدُّرَّةِ .

وَالْفِيلُ: الرَّجُلُ الْأَحْمَقُ . أَلْغَزَتْهُ عَنِ الْفِيلِ الْمَعْرُوفِ . قَالَ « الْكُمَيْتُ * » :
 بَنِي رَبِّ الْجَوَادِ فَلَا تَفِيلُوا فَمَا أَنْتُمْ ، فَنَعَذِرْكُمْ ، لِفِيلِ^(٢)

* * *

وَلِيَأَيَّ الْحَقِّ اللَّائِمَةَ: [إِذَا] كَانَ^(٣) الصَّاهِلُ حَسَدَنِي ، فَالِهَادِرُ أَوَّلَى أَنْ
 يُبْعِدَنِي ، لِأَنَّ الْحَافِرَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنَ الْمَنَسَمِ . وَلَعَلَّكَ مِنْ وَلَدِ « عَشْكَرٍ » الَّذِي
 أَهْدَاهُ « الثَّقَفِيُّ » إِلَى « ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ * » فَشَهِدَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَمَلِ !^(٤)

* * *

= من خواص الأسماء، فحذف الياء لأجل اللام كما تحذفها لأجل التنوين. وانظر مع الشاهد في (ل: غنى) ،
 مختلف الأقوال في غانية وغوان .

(١) في (ل: لآل) أنشدته الليث ، وروايته :

درة من عقائل البحر بكر لم تخنها مثاقيب اللال

قال : اللال صاحب اللؤلؤ ، حذفوا الهمزة الأخيرة حتى استقام لهم فعال (البيت) ولولا اعتلال
 الهمزة ما حسن حذفها ، ألا ترى أنهم لا يقولون لبياح السمسم : سمّاس ، والقياس واحد؟ وقال الفراء :
 سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لآء ، وكراه قول الناس : لآل . قال علي بن حمزة : خالف الفراء
 في هذا كلام العرب والقياس ، لأن المسموع لآل ، والقياس لؤلؤى .

(٢) الشاهد في (ص ، ل) : رجل فيل الرأي ، أى ضعيف ، والجمع أفيال . وقد قال الراى
 يفيل فيولة . وقيل رأيه تفيلا أى ضغفه . وانظر (إصلاح المنطق ١/١٦٣) .

(٣) في ض : [إذ كان] وليس السياق .

(٤) في تاريخ الطبرى وابن الأثير ، حوادث يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ، أن السيدة عائشة
 بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، خرجت إلى يوم الجمل على جمل يدعى عسكراً ، حملها عليه
 « يعلى بن أمية » اشتراه بمائتي درهم . وفى نسب ثقيف : أمية بن أبي العاصى بن بشر ، من بنى منبه بن
 بكر بن هوازن (جمهرة الأنساب ٢٥٤)

* الكميت ، بن زيد = ٢٦١

* ابنة أبي بكر ، عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين - رضى الله عنها .

(١) قال « أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » رضى الله عنه إماماً :

فيقدر الله تعالى على أن ينطق البعير فيقول :

البعير إنما قيل [له] جَمَلٌ^(٢) ، لأنه يصبر ويتحمل ويحمل . وليس للبهائم الراعية من أذن واعية . ما أفرق بين نية مُعْتَمِرٍ وغازٍ ، فكيف أشعر بمكان الألفاظ ؟ لم تترك مناصرة السَّلمة من حصاة لحفظ الكلمة^(٣) . وما يلج قولك الثاني ، في مسمعى ، إلا والأول قد محى من خلدى . فاطلب لرسالتك غيرى . والصاهل عجز عن حمل الأخف وهو المنظوم ، فكيف أحمل الأثقل من النثر ، ولو بيوتاً من الشعر كثيرة ؟

وأما تخويفك إياى بدعائك ، فإن الوحش الرائعة تبتهل على الأسد منذ كانت الخليفة ، وما لقي من دعائها إلا خيراً ؛ وكذلك خشاش الطير يدعون على الباز والأجدل ، وما يزدادان بذلك إلا رغبة في صيدهن . والظباء والسَّماسِمُ^(٤) يرغبن إلى الله في هلاك الذئب والكلب الصائد ، فما سُمع منهن دعاء .

وأنا أختصر لك معنى في إبطال غرضك :

لى مَأْرِبَةٌ فى وردة من هذا الورد المعلق فى الأغصان ، فإن قدّرت أن

(١) بنسقه فى النسخة الحضرية . وما هنا يدخل فى الصفحات الفائتة من الحفصية (ف) .

(٢) فى الأصل : [قيل جمل] .

(٣) المناصاة : الممارسة مع غناء . والحصاة هنا : العقل والرأى . ويقال منه : الحصى ، كفى ، للوافر العقل . وأحصى الشيء عدّه أو حفظه وعقله (ق) .

(٤) السَّماسِمُ ، والسَّمسم : الثعلب الصغير . والسَّماسم كملابط والسَّمسماني : الخفيف اللطيف السريع . والسَّمسمه : عدو الثعلب (ق) .

تَسْأَلُ صَاحِبَ الْقَرَّاحِ وَالْمُتَوَلَّى سَقَى هَذِهِ الْجَرِيَّةِ أَنْ يُسَعِفَنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُ ،
ضَمَنْتُ لَكَ أَنْ أَحْمَلَ رِسَالَتَكَ إِلَى حَضْرَةِ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ»
أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِفْهَامِ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّةِ لَا هَيْبَةَ لَهُ فِي
قَلْبِكَ ، يَقْرَعُ سَمْعَكَ بِلَفْظِهِ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ وَتَنْظُرُ إِلَى شَخْصِهِ فِي رَوْحِكَ
وَبُكُورِكَ ، فَأَنَا عَمَّا سَأَلْتَنِيهِ أَعْجَزُ . لِأَنَّ الْهَيْبَةَ عَظِيمَةٌ ، وَالْهَيْبَةُ قَارَنْتَهَا الْخَيْبَةُ .

وَمَنْ الَّذِي أَوْهَمَكَ أَنَّ مِثْلَكَ يُسْمَعُ لَهُ قَوْلٌ أَوْ يُعْرَفُ مِنْهُ لِإِمَاءٍ ؟ إِنْ
كَانَ بَلَّغَكَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ «حَلَبٍ» حَرَسَهَا اللَّهُ ، فَإِنْ حُبَّ «السَّيِّدِ عَزِيزِ
الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، قَدْ غَمَرَ قُلُوبَهُمْ وَغَطَّى أَعْيُنَهُمْ .
وَمِنَ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُغَيِّبُ وَيُصْمِّمُ^(١) لَا سِيَّمَا قَوْمٌ عُدُولٌ
يُعْرِفُونَ بِـ «بَنِي سَنَانٍ» يَغْلُونَ فِي وَصْفِ هَذَا السُّلْطَانِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -
فَيَزْعُمُونَ أَنْ كَفَّهُ أَسْمَحُ مِنَ اللَّافِظَةِ^(٢) وَأَنَّ قَلْبَهُ أَشْجَعُ مِنْ قَلْبِ أُسَامَةَ ،
وَأَنَّهُ بِالرُّعْيَةِ أَبْرُّ مِنَ الْوَالِدَةِ ، وَأَنَّ رَأْيَهُ أَهْدَى لِلضُّلَّالِ مِنْ جَدْيِ الْفَرْقَدِ بِلِ
مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ^(٣) ، وَيَدَّعُونَ لَهُ ضُرُوباً مِنْ فَضَائِلِ مُتَبَايِنَاتٍ لَا يَجْتَمِعُ
مِثْلُهَا فِي الْآدَمِيِّينَ . وَلَعَلَّكَ بَلَّغْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ لِلْسَّيِّدِ
«عَزِيزِ الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ» أَنَّهُ أُوتِيَ مَا أُوتِيَهِ «سُلَيْمَنُ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) ذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ فِي أَمْثَالِهِ (١٩٦/١) وَجَعَلَهُ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ : الْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى (٧٨/١) .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي بَابِ السَّخَاءِ ، بِلَفْظِ «هُوَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ» وَهِيَ الَّتِي تَفَرَّقُ فَرْخُهَا
لَا تَقْبِ فِي حَوْصَلَتِهَا شَيْئاً ، وَقِيلَ هُوَ الْبَحْرُ ، وَقِيلَ : الْمَنْزِلُ دَعَى الْحَلْبَ فَتَلَفَظَ جَرَّتِهَا . (تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ ٢٤)

وَقِي (أَمْثَالُ الْمِيدَانِيِّ) أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي «أَسْمَحٍ» مِنْ لَافِظَةٍ «قِيلَ هِيَ الْمَنْزِلُ تَلَفَظَ بِجَرَّتِهَا فَرْحاً بِالْحَلْبِ ،
وَقِيلَ : الْحَامَةُ لِأَنَّهُا تَخْرُجُ مَا فِي حَوْصَلَتِهَا لِفَرْخِهَا ، وَقِيلَ : الدِّيكُ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ بِمَنْقَارِهِ فَيَلْقِيهَا إِلَى الدَّجَاجَةِ ،
وَالْهَاءُ ، عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، لِلْمَبَالِغَةِ (٣٥٣/١) .

وَقِي أَسَالُ الْقَالِي (٢٤٤/١) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : أَرَادَ بِالْأَفْظَةِ الْبَحْرَ . وَذَكَرَ السَّيَوِيُّ مَعَهُ ، فِي
الْمُزْمَرِ (٥٥٥/٢) : وَيُقَالُ هِيَ الرِّحَى .

(٣) انْظُرِ الْمَثْلَ : أَهْدَى مِنَ النِّجْمِ ، فِي (الْمِيدَانِيُّ ٤٠٩/٢) وَأَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ ، أَيْ الْأَسَدِ
(٣٩١/١) .

من معرفة كلام البهائم والطيور وصنوف الحيوان . فإن كان نُقِلَ إليك هذا
الخبرُ فمثله يَحْمِلُكَ على تكليف حاجتك مَنْ يَمُرُّ بك . وهل تُقْبَلُ شهادةُ
«جَمِيلٍ*» لـ «بُثِينَةٍ» أو «كُثِيرٍ*» لـ «عَزَةٍ» ؟

وما أنكرُ أن «السيدَ عزيزَ الدولة أميرَ الأمراء» - أعز الله نصره -
كما وصف هؤلاء ، غيرَ أني لا أزعمُ أنه يفهمُ أصواتَ الحيوان ، وهل
يَعْلَمُ ذلكَ أحدٌ إلا الله ؟

ومثلُ المحبةِ مثلُ الخمرِ : كلما دُبَّتْ في الجسمِ ، كان أبلغَ لها في

تعبيرِ الحلمِ . قال الشاعرُ :

وَقَدْ مَانَ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيباً سَقَيْتُ الْجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي^(١)
إِلَى أَنْ خَلْتُ أَنْ أَبَا قُبَيْسٍ وَهَضَبَ عَمَايَةَ فَرَسًا رِهَانِ
فهذا من فرط الإذهان ، ظنَّ جبليْن من جبالِ الأرضِ فرمى رِهَانِ^(٢) .

* * *

(١) أنشده في (ل : جشر) بمثل روايته هنا ، ولم يسمِ قائله ، شاهداً على : الجاشرية الشرب
مع الصبح ، ويوصف به فيقال شربة جاشرية . وأنشد معه ، في (ص) بيت الفرزدق :

إذا ما شربنا الجاشرية لم نُجَلِّ^{*} أميراً وإن كان الأمير من الأزد

ويقال : اصطبحت الجاشرية ، ولا يتصرف له فعل .

(٢) الإذهان النسيان ، أذهنتي أنساقي وألحاني . واستلحنته حب الدنيا : ذهب بذهنه .

• جميل : بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن الحخير ، من بني عذرة بن سمد هذيم القضاعي : الماشق
الملوى الشاعر . في الطبقة السادسة من فحول الشعراء الإسلاميين . وانظر مع طبقات ابن سلام ٢٩٠
الشعر والشعراء ١/ ٤٣٤ معارف . وجمهرة الأنساب ٤٢٠ .

وحبيبتة : بثينة بنت حباب بن ثعلبة بن الهود ، عذرية كذلك : (الجمهرة ٤٢٠)

• كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي أبو صخر = ٣٥٧ .

وحبيبتة «عزة» ، بنت جميل بن حنص للفقارية (الجمهرة ١٧٦)

|| فيَقْدِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فيقول :

أَمَّا وَضْفُكَ نَفْسَكَ بِالنَّسِيَانِ وَقَلَّةِ الْفَهْمِ، فَصَدَقْتَ ! وفيك قال القائلُ :
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ^(١)
وَأَمَّا تَكْلِيْفُكَ لِإِيَّائِي أَنْ أَسْأَلَ صَاحِبَ الْقَرَّاحِ فِي إِعْطَائِكَ وَرَدَّةً ، فَلَا
وَجْهَ لَهُ ، قَدْ أُوتِيتَ مِنْ طُولِ الْعُنُقِ وَالْأَجْلَادِ مَا عَلِمْتَ ، فَاْمُدُّ عُنُقَكَ فَخُذْ
مَا شِئْتَ مِنَ الْوَرْدِ وَغَيْرِهِ مِمَّا فِي الْحَائِطِ^(٢) .

وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ يُعْرِفُونَ بَنِي سِنَانٍ ، فَلَا أَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَلَا شُخُوصَهُمْ ،
وَلَا اقْتَنَعْتُ مِنْ مَعْرِفَةِ شَيْمٍ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ » - خَلَّدَ اللهُ
أَيَّامَهُ - بِأَقْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَقَدْ طَرَقْنَا فِي الْوَارِدَةِ
أَسْرَابُ قَطَا كُنَّ لَمَّا هَبَطَ . « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ » بِلَادَ الشَّامِ هَرَبْنَ مِنْ

(١) من قصيدة حماسية ، أنشدها أبو تمام للعباس بن مرداس السلمي . والشاهد ذكره « الميداني » في
المثل : « أنحف حلماً من بعير » - ٢٥٤ / ١ - ولم ينسبه لقائله . وكذلك ثعلب في مجالسه : ١٦٢ .
وهو في (آمالي القائل : ٤٧ / ١) وشرح شواهد المغني (٢٥) من قصيدة للشاعر كثير عزة ،
حين دخل لأول مرة على « عبد الملك بن مروان » فقال له : أنت كثير عزة ؟ تسمع بالمعدي خير من
أن تراه » فأنشأ كثير يقول :

تري الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

.....

وقد عظم البعير بغير لسب فلم يستغن بالعظم البعير
إلى آخر الأبيات وفي (ل : قلت) بيت منها ، « لكثير أو غيره » :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الطير مقلات نزور

والبيت نفسه ، أنشده ابن السكيت في (الألفاظ) : لعباس بن مرداس ويروى لغيره (تهذيب
الألفاظ ٤٥٩) .

وبيت آخر منها في (ل ، ص : مزر) :

تري الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أسد مزيـر

لعباس بن مرداس ، ويروى : * أسد هصور *

وأنشده « ابن حزم » في جمهرة الأنساب (٢٦٦) لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب !

(٢) الحائط هنا ، بمعنى البستان . والجمع حوط (ق) .

البُزاة والصقور في نواحي الأرض ، فأتَيْنَ بلادَ الهندِ وأوطانَ الحبشةِ ومخاليفَ اليَمَنِ وفلواتِ المَغْرِبِ . ثم أجمَعْنَ الرجوعَ ، فجعلنَ يتَراطَنَ بينهن ويَزعمُن أَنهن لم يَرَيْنَ مثْلَ هذا السلطانِ - أَطالَ اللهُ بقاءه - في آفاقِ البسيطةِ ؛ وأنهن عن رَغْبَةٍ في الموتِ في جِوارِه ، مُتَشَرِّفاتٌ أَن يُصِيبَهُن مَخالِبُ صُقُورِه !

أفترى القَطَا يَكْذِبُن ، معاذَ اللهِ ، والمثلُ السائرُ : أَصْدَقُ من قِطاةٍ؟^(١) .
قال « النابغة » :

تَدْعُوا القِطَا بِهِ تَدْعَى إِذَا انْتَسَبْتُ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَلْقَاهَا فَتَنْتَسِبُ^(٢)
وَأَمَّا قِلَّةُ مَبَالَاتِكَ بِالِدَعَاءِ ، فَبَغَى مِنْكَ ! وَعَلَى أَن أَنْتَظِرَ بِكَ مُنْصِلَ الْأَلِّ
ثُمَّ أَسْتَقْبِلُ زَمَمَ الْعُرْشِ فَأَقُولُ :^(٣)

(١) المثل بلفظه في أمثال الميداني (٤١٢/١) وقال : لأن لها صوتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها ، تقول : قِطَا قِطَا ، ولذلك تسميها العرب : الصدوق . وكذلك قولهم : « أنسب من قِطاة » لأنها إذا صوتت عرفت . ومثله في (ل) للنابغة ونقل فيه عن التهذيب : دل بيت النابغة أن القِطاة سميت قِطَا بصوتها .

(٢) من قصيدة النابغة :
لقد لحقت بأولى الخيل تحملي كبداء لا شئج فيها ولا طناب
ورواية ابن السكيت في الديوان ، للشاهد هنا ، مع البيت قبله : - وهي الرواية المشهورة :
هذاء مدبرة سكاء مقبلية لواء في النحر منها نوبة عجب
تدعو القِطَا وبه تدعى إذا انتسبت يا صدقها حين تلقاها فتنتسب
ومثلها في (تنبيه البكري) على أول الأمل
في الشرح : أي إذا صاحت قالت : قِطَا قِطَا ، وإذا دعيت قيل لها كذلك ، فإ صدقهن إذ يدعونها وما أصدقها إذ تدعوهن .

والبيت في الشعر والشعراء ، أورده ابن قتيبة شاهداً على : أصدق من قِطاة وروايته إذا نسبت
* يا حسناً حين تدعوها فتنتسب * (٩٧/١ بيروت) ولا محل لشاهد فيه على هذه الرواية .
ورواه القالي في أماليه (١٨/١) ، للنابغة ، ونبه البكري : هذا البيت من شعر النابغة في رواية بعض الرواة وقد قيل إنه منحول .

وفي سبط اللالك ٧٨/١ من تعليق «الميمى» : له - النابغة - في خلق الإنسان للأصمعي
١٧١ والشعراء ٧٤ وفي ١٤ بيتاً من ديوانه ، ولكن الأصمعي نسبها للمباسب بن يزيد بن الأسود ، هكذا ذكره ابن الكلبي .

(٣) منصل الأَلِّ ، أي : شهر رجب ، سموه منصل الأَلِّ لأنهم كانوا ينزعون فيه أسنة =

يا عَوْذُ يَاعَوْذُ ، لا قُدْرَ لَكَ جَوْذُ . نَقِيتَ وَحَقِيتَ ، وَأَصِبتَ الْفَاحِشَةَ
فَعُوقِيتَ ، وَمُنِيتَ بِالْأَوْقِ الْمُثْقَلِ فِي [صعود] ذاتِ الزُّقْبَاتِ تَحْتَ الْهَاضِبَةِ
فِي الْأَرْضِ الْمُقْدِرَةِ ، وَكَمِنتَ كَمَنَاجِدَ ، وَصَمِمتَ كَالزُّبَابِ وَعَرَجْتَ كَالْقَزَلَاءِ ،
وَقَلَجْتَ كَفَالِحِ أَبَانَ ، وَلَا طَلَعْتَ مِنْ هَذَا النَّقْبِ إِلَّا وَحَلَمَكَ مُشَابِهُ حَلَمِ
السَّقْبِ^(١) ، حَتَّى يَهْزَأَ بِكَ فُضْلَانٌ مِنْ وَلَدِ وَلَدِي ، وَحَتَّى تَكُونَ النَّاخِرَةُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَشْفَرِكَ قِيدَ الْأَنْمَلَةِ فَلَا تَرَاهَا عَيْنُكَ وَلَا يَسُوفُهَا أَنْفُكَ ، فَتَمِيلُ
بِهَا إِلَى الْحَرِيشِ النَّائِمَةِ فَيَلْسَسَهَا فَمُكٌ . وَحَتَّى يُشَايِعَ الرَّاعِي بِالْإِبِلِ فَتُقْبِلُ
إِلَيْهِ مِنْ عُوْطٍ وَعِشَارٍ جَمَعَهَا بِالزَّمْجَرَةِ مِنْ بَعِيدِ الْغَيْطَانِ ، وَأَنْتَ قَائِمٌ لَا تَسْمَعُ ،
وَلَوْ وُضِعَتِ الْبِرَاعَةُ عَلَى سَمِّ أَذْنِكَ^(٢) . وَحَرَقَكَ الظَّمْأُ ثُمَّ صَادَفَكَ مَاءٌ مِلْحٌ .

عالمراح ، حرمة القتال فيه . والآلة : الحرية عريضة النصل ، والجمع : آل ، وأنشد في (ص ، ل : آل ،
نصل) بيت الأعشى :

تداركه في منصل الأال بعدما مضى غير دأداء وقد كاد يمتط

وزم العرش : يعنى تجاه مكة . وفي حديث سعد ، وقد قيل إن معاوية نهى عن متعة الحج :
« لقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية كافر بالعرش » فسر ابن الأثير : العرش ، جمع
عرش ، أراد بيوت مكة ، وأراد بقوله : كافر ، الاختفاء والتغطى ، أو قبل إسلامه (النهاية ، العين
مع الزاء) ونقله في (ل : عرش) .
والمعنى : على أن أنتظر شهر رجب وأستقبل مكة وأدعوا عليك .

(١) في الأصل [الصعود] الجود : المطر الغزير ، أو ما لا مطر فوقه . النقية : قرحة تخرج
في جنب البعير ، والحرب . والحقب : احتباس البول . والأوق : الحمل . والزقبات : الطرق
الضيقة ، ج زقية ، بالتحريك . والكم غطاء البصر كأن عليه كامة . والمناجد : جمع جلد
- على غير واحد - وهو الفأر الأعمى (ق : جلد) والزباب ، كسحاب : فأر ضخمة أصم .
والقزل : أسوأ المرج ، ويقال للذئب أقزل والأنثى قزلاء . والفلج : الشلل . والحلم : الجلد أفسده
الحلم ، وهو القراد ، وقيل الحلمة دودة تقع في جلده فتأكله ، وحلم السقب : لحاء التنصن الفليظ .

(٢) الحريش : الأضى (ض) : وقد تشدد الشين . أو الأنمي الكبيرة الحشناء في صوت مشيا
(ق) والس : اللحم والأكل . والعوط من النوق ، جمع عائط وهى التى عائط سنين لم تحمل ، من غير
عقر . والعشار جمع عشاء ، وهى من الإبل كالنفساء من النساء أو التى مضى على حملها عشرة أشهر ،
وقيل هى النوق ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجه . شايع بإبله : صاح ودعاها . البراعة : مزمار
الرأعى (ص ، ق)

وَأَكَلَكِ الْبُرَامُ الطَّلْحُ^(١) ؛ وَغَوِدَتِ بِمَلَاعِبِ الْوَحْشِ لَيْسَ فِي جَسَدِكَ
مَجْدٌ أَعْلَى إِلَّا وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ عَلَانٌ^(٢) . وَإِنْ أَصَابَكَ قَطْمُ الْفُحُولِ السَّامِيَةِ
فَسَدِمَتْ^(٣) ، وَإِنْ نَبَا بِكَ الْمَرْتَعُ فَهَزِمَتْ . وَنَبَحَكَ أَحَدُ الْحَامِيَاتِ وَأَنْتَ مِنْ
صَمَمِكَ لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَرَاهُ حَتَّى تَطَّاهُ فَيَنْشَبَ نَابُهُ فِي سَعْدَانَتِكَ ، فَيُصِيبُكَ
مِمَّا صَنَعَ بِكَ دَاءُ الْكَلْبِ - أَفْتَظُنُّ أَنْ مِثْلَكَ يُطَلَّبُ لَهُ دِمَاءُ الْمَلُوكِ حَتَّى تُخْطَطَ
لَهُ بِالْأَشْفِيَةِ^(٤) - وَجُمَعَ لَكَ الدَّبْغُ وَالسَّرَرُ وَالْجَزَلُ وَالصَّبُّ وَالْعَصْدُ وَالْهَلْدُ

(١) ضربان من القراد (ع) ومثله في (ل ، ق) .

(٢) ملاعب الوحش ، أى في الفلاة . ومن أمثالهم أيضاً : تركته بملاعب الجن ، أى حيث
لا يدرى أين هو . والمجد : موضع الجذ . أعل ، على البناء للمجهول : أصابته حلة . وعلان : مشى
على بالفتح والتضعيف ، وهو القراد الضخم . .

(٣) القطم ، بالتحريك : الشهوة . والسامية من : سما الفعل ، تناول على شوله . والسدم ،
محركة : ألم مع ندم أو غيظ مع حزن ، وفعل سدم وسدوم وسدم : وهو الهائج المنوع من الضراب .
(٤) من أمثال العرب : « دماء الملوك تشقى من الكلب » ، ويرى : شفاء الكلب . قال الميداني :
تزعّم العرب أن من كان به كلب من عض الكلب الكلب - وهو شبه الجنون يمتري من عضه ذلك الكلب -
ثم سقى دماء الملوك شقى . ودفع هذا بعض أصحاب المأني ، فقال : معنى المثل أن دم الكريم هو الشار
المنيم كما قال القائل :

كَلْبٌ مِنْ حَيْسَ مَا قَدْ مَسَهُ وَأَفَانِيْنَ فَوَادٍ مَخْبِلٌ

وكما قيل : * كَلْبٌ بِضَرْبِ جَاهِمٍ وَرَقَابٍ * فإذا كلب من الغيظ والغضب فأدرك نأره ، فذلك
هو الشفاء من الكلب ، لا أن هناك دماً يشرب في الحقيقة (مجمع الأمثال ١/٢٧١) . وانظر فيه : دماء
الملوك ، في (حيوان الجاحظ ٣/٢)

وأُشْدَ فِيهِ ، في (شرح أدب الكاتب) بيت الشاعر ، قيل هو عمرو بن حمزة النوبختي :

وإن تشرب الكلبى المراض دماءنا برئنا ويبرى ذونجيش وذو خبيل

وفي شرح المفضل لقول عوف بن الأحوص من مفضليته (٣٤١) * دماء القوم للكلبي شفاء

نقل عن الأسمى : فهذا سمناه من كثير من العرب ، وبعضهم لا يصححه ، والذين يصححونه
يقولون إن الكلب إذا قطر له من دم رجل شريف شربه فبرئ ، وينشدون قول زهير - الديوان ١٠٢ :

وإن يقتلوا فيشتق بدناهم وكانوا قديماً من مناياهم القتل

وفي عيون الأخبار (٧٩/٢) قال ابن قتيبة : والعرب تقول : دماء الملوك شفاء من عضه الكلب
والكلب ، والجنون والحيل . قال الفرزدق :

من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والحيل

والفنين والخُمَالُ والهَيَامُ^(١) ، ولا رُزِقْتَ مُمَارِساً مثل «عُبَيْدٍ» فيدَاوِيكَ من هذا الكَيْدِ . وَسَقَطَ . فُوكَ حَتَّى لَا تَصِلَ إِلَى أَكْلِ الْوَرَقَةِ مِنَ الشَّجَرِ كَمَا تَأْكُلُهَا الْإِبِلُ . وَمَسَّتْ عَيْنُكَ شَوْكَةً فَإِذَا هِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقِيءٌ ، وَبَقِيَتْ رَذِيًّا فِي الْقَفْرَةِ وَعَوِيرٌ يَنْقُرُ كَرِيمَتِكَ ، وَأَبُو مَذْقَةٍ يَنْوُشُ رِزْقًا فِي عَجْزِكَ وَأَنْتَ حَتَّى بِالرَّمَقِ مَا قُتِلَتْ جُرَيْعَةُ الدَّقْرِ ، وَأَوْقَدَ عَلَى كَبِدِكَ نَارَهُ الْعُشْرُ^(٢) ، حَتَّى إِذَا دَنَوْتَ لِلْمَشْرَبِ فَلَقِيكَ دُونَهُ الْمُصْرَدُ ، فَمَكَّنْتَ لَا تَصْدُرُ وَلَا تَرُدُّ . وَلَا طُلْتَ أَجْزَاعَكَ ، وَلَا فَارَقَكَ نِزَاعُكَ . وَسَالَتْ مُهْجَتُكَ مِنْ شَوْكِكَ إِلَى السِّيَالِ^(٣) ، وَسَدِرَتْ عَيْنُكَ فَلَمْ تَرَ السُّدْرَ ، وَضَوَّلَ شَخْصُكَ فَلَمْ تَصِلْ إِلَى الضَّالَةِ ، وَطُلِحْتَ دُونَ الطَّلْحَةِ ، وَلَا سَلِمْتَ لِذَوَائِبِ السَّلَمِ ، وَلَا مَرَّتْ مَعْدَانَتُكَ عَلَى السَّعْدَانِ . وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَارِقَ فَطَرِبْتَ^(٤) ، وَلَا أُعِدَّتْ لَكَ عَنِيَّةٌ مَنَى جَرِبْتَ . وَقُدِّرَ لَكَ عَرٌّ وَعُرٌّ فَيَقِرُّ مِنْكَ عَبْدٌ وَحُرٌّ^(٥) ، وَخَشِيتَ

(١) السرر : داء يأخذ البعير في سرته ، أو وجع في كركرته من دبره ، فهو أسر . والحزل ، بالتحريك : أن يصيب الغارب دبرة فيخرج منه عظم فيتطامن موضعه ، فهو أجزل . والصب : داء في مرفق البعير أو ورم في صدره وفي خفه ، ضب يضب فهو أضب . والعضد : داء في أعضاء الإبل . والمهلل : أن تأخذ البعير قرحة تهدل مشفره فيستريحى . والفنين : ورم في إبطه . والخال ، بالضم : العرج ، وظلع في قوائم الإبل . والهيام : داء يصيب الإبل ، لا تروى . (ص ، ق ، ل)

(٢) عوير : الغراب ، كالأعور . والكريمتان : العينان . وأبو مذقة : الذئب . والدقر : الامتلاء حتى القيء ، دقر يدقر دقراً : قاء من الماء . والعشر : من العضاء ، عريض الورق فيه حراق مثل القطن يقتدح به (ق ، ص) .

(٣) السيال : نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع منه خرج ما يشبه اللبن ، وما طال من السرر . واحدته سيالة ، كسحاب وسحابة (ق) .

(٤) طربت ، ها هنا ، بمعنى حزنت . وفي (القاموس) : الطرب ، محركة : الفرح والحزن ، ضد ، أو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك . وتخصيصه بالفرح وهم .

(٥) العنية : أخلاط من بعر وبول ، تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى ، وعנית البعير طليته بالعنية . والمر ، بالفتح : الجرب ، وبالضم : القروح .

* عبید : اسم بیطار جاهلی ، قال الأعشى :

لم تعطف على حوار ولم يقة طلع عبید عروقها من خمال

الإيلُ عذواكَ فلم تشربَ معك من حَوْضٍ ، وهابتُ أن ترأعِيكَ في
الرَّوْضِ ؛ بل تُغادرُكَ خوفاً مما قُدِرَ ، غدارَ البادية غريباً جُدِرَ . ورُميتُ
بالشوقُ || الطارق إلى أليفِكَ المُفارق ؛ وأضعفَ السُّقْمُ حِسَّكَ حتى يوجدَ (٨١)
هديرُك القاصِفُ كفحِيحِ الأفْعَى الفانيةِ .

هذا مُضافٌ إلى ما أسلفْتُكَ من الدعواتِ . ولأزِيدَنَّكَ من الابتهاالِ :

(١) أَلْقَيْتُ صَحِيفَتُكَ إلى المُجَلِّدِ ، وحُدِيتَ بالرجزِ وأخَذَ القَصِيدُ
منك ، ولا فارقتُ مِسْمَعَكَ قصيدةً إما قصيرةً وإما طويلةً . ولا بَرَكْتَ إلا على
ضَبٍّ ، وأَلْفِكَ ابناً دَايَتِكَ ، وزَايِلَكَ بإذنِ اللَّهِ غُرَابَاكَ^(٢) . وَعَظُمْتَ سَعْدَانَتُكَ
فَسُرِّرْتَ ، بل طَارَتْ حَمَامَتُكَ وَوَقَعَتْ رَحْمَتُكَ^(٣) ، وَغَضِبَ عَلَيْكَ سِنُورُ
أَهْلِكَ ، ولا سَاعَفَكَ بِالْوِصَالِ قِطٌّ . ودخلَ برٌّ بينَ جوانِبِكَ . وقُرِّبْتَ من
الشَّيْبَةِ وَأَبْعَدَكَ خَالِقُكَ من الشَّيْبِ . ولا زِلْتَ أَخَا صَادٍ بَعِيداً من دَالٍ .
وبَايَنْتَ الْقَسَّ وَلَا رَأَيْتَ الْكَافِرَ ، فَأَمَّا الشَّمَّاسُ فَلَا أَبْخُلُ عَلَيْكَ بِهِ أَنْ
تَدْنُو مِنْهُ . ولا بَقِيَ مِلْحٌ فِيما قَبْلَكَ ، وفَارَقَ الصَّلِيبُ جَسَدَكَ . وطارَ شَرُّ
من قَيْنِكَ ، ولا شَمِمْتَ الْفَارَةَ بَقِيَّةَ عُمرِكَ . وأخَذَ من جِلْدِكَ الْعَنْبَرُ ،
ودَنَوْتَ من الْقَصْبَةِ . وَضَحِكَ صَبِيٌّ في وَجْهِكَ ، ونَأَى شَيْخٌ عن بِلَادِكَ .
وأخَذَ يَرْبُوعٌ من مَتْنِكَ ، وطِيرَ ذُبَابٌ من عَيْنِكَ . وقُرِّبَ إِلَيْكَ التَّبَنُّ
المُبَيَّضُ فَأَخَذَكَ شِبُهَ الْجُنُونِ . وعُضِدْتَ ، لا عَلَى معنى المساعدةِ . وكُلِّيتَ

(١) في هذه الفقرة من دعاء الشاحج على الحمل ، يستخدم التورية البديعية في ألفاظه ، ثم
يعقب عليها فيما يلي ، ببيان المعنى المراد من كل لفظ ، وراء ظاهر دلالاته وقريب معناه .

(٢) من أمثال العرب : « طائر طائر فلان » إذا استخف . ذكره الميداني : ٤٣٣/١ .

(٣) انظر المثل « وقعت عليه رخته » في الميداني (٢٦١/١) ويبدو أنه دعاء لمن تقال له ،
بأن تقع عليه الرخة ، وهي قريب من الرحمة . فإذا قيل له . وقعت رختك ، فهو دعاء عليه ، بمعنى
سقطت وضاعت .

والكالي غير نائم. وراكك من لا يحفل برؤيتك، وقلبك من يتنفع بقلبك،
وركبت وراكبك مالك لك والمعضد بيده والودان. وعصاك الشاب المقتبل
فأما الهرم فما يهيدك. وسحرك ساحر لا يأنم فيك. ولا حمل فوق
ظهرك الملح، وأخطأت أرضك مصيبة سوداء، ولا سمعت صوت المرتجز.

«وكأني بك لجهلك وقلة خبرتك تقول في نفسك : مامني
قوله : ألقيت صحيفةك إلى المجلد ؟ وأي صحيفة تفتقر إلى التجليد ؟
تظنّها إحدى الصحف ، والمجلد مجلد الكتب . وأخطأت ، ليس هذا
يعشك فاذرجي . إنما عنيت بالصحيفة : جلدة الوجه ، وبالمجلد :
الذي يسلمخ الإبل . يقال : جلدة البعير ، كما يقال : سلمخ الشاة .

وكأني بك تحسب قولي لك : حذيت بالرجز ، معنياً به الرجز من
الشعر . والجهل يحملك على أكثر من ذلك . ولو كنت أردت ما ظننت ،
لكنت داعياً لك ، لا داعياً عليك . وهل تُحذى أنت ورهطك إلا بالرجز
من الشعر ؟ والحذاء غناؤك وغناء أصحابك . قال الراجز :

فغنّها وهي لك الفداء

إن غناء الإبل الحذاء

وقد روى أن « ذا البجادين * » حدّا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال :

تعرّضى مدارجاً وسومي تعرّض الجوزاء للنجوم

(١) من هنا يبدأ الشاحج ، في تفسير ما ساقه في الفقرة السابقة من دعاء على الحمل ، على

وجه التورية .

* ذو البجادين . عبد الله بن عبد نهم المزني ، سمي ذا البجادين لأن قومه أخذوا ثيابه لإيجاداً
غليظاً خشناً ، ليحولوا دون خروجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهرب منهم وشق بجاده اثنين - وفي
رواية : شقته له أمه - وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد غازياً في تبوك (الاستيعاب ١٦٩٢
والسيرة لابن هشام : ١٧/٤ ، ١٧٢) ومنح المدح لأبي الفتح اليعمرى حرف الذال .

هذا أبو القاسم فاستقيمي^(١)

وأمر صلى الله عليه وسلم «ابن الأكوع*» أن يَحْدُوْهُ به في بعض الغزوات . فنزلَ فقال : (٢)

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
وَحَدَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ* في [غزوة مؤتة] (٣) - وفيها قُتِلَ - فقال :

(١) ابن إسحاق في السيرة ٣/٣٤٢ وابن سعد في الطبقات ٢/٥١ في المسير إلى خيبر . والرجز أنشده الجوهري في (عرض) لدى البجادين دليل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفسره : تعرض الجمل في الجبل إذا أخذ في مسيره يمينًا ويسارًا لصعوبة الطريق . وفي (ل : عرض) أى خذى بمنة ويسرة وتنكبى الثنايا الغلاظ .
(٢) في رواية ابن إسحاق وابن سعد ، لرجز عامر بن الأكوع يوم خيبر :

تالله لولا الله ما اهتدينا وما تصدقنا وما صلينا

ورواه ابن سعد في غزوة الأحزاب قبلها ، كرواية أبي العلاء هنا بعده :

إن الألى لقد بقوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ونقل «ابن سعد» بإسناده إلى البراء بن عازب ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل معنا التراب - في حفر الخندق - ويقول (هذا الرجز) يرفع صوته بكلمة : أبينا .

(٣) [غزوة تبوك] في الأصل . والراجح أنه من سهو ناسخ . فغزوة تبوك كانت في رجب من السنة التاسعة للهجرة ، ولم يشهدا عبد الله بن رواحة ، لأنه استشهد قبلها في غزوة مؤتة في جهادى الأولى سنة ثمان ، قبل فتح مكة . انظر : (طبقات ابن سعد ٢/٩٤ ، ٣/٧٩ ، والسيرة لابن هشام ٤/١٥٠ ، والاستيعاب ، وتاريخ الطبري وابن الأثير ، السنة الثامنة للهجرة) .

* ابن الأكوع : هو هنا ، عامر بن عمرو الأسلمى الصحابي ، عم سلمة بن الأكوع الصحابي أمهر الرماة بالنبل (من أعلام الصاهل والشاحج انظره في ص ١١٠) . وقد استشهد عامر رضي الله عنه في خيبر ، وكان حين خرج إليها ، يرجز بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، بهذا الرجز (طبقات ابن سعد ٢/٨١ والسيرة ٣/٣٤٢) .

* عبد الله بن رواحة ، بن ثعلبة بن عمرو بن أميئ القيس بن مالك الأغرا الحزرجي الأنصاري الشاعر . شهد العقبة وكان من نقيباء الحزرج فيها ، وشهد بعدها المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد رضي الله عنه في مؤتة ، قبل فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، وكان أميراً على الجيش بعد استشهاد زيد بن حارثة ، ثم ذى الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنها (الاستيعاب رقم ١٥٣٠ ، وطبقات ابن سعد ٣/٧٩ والسيرة ٤/١٥٠) ومعها : (وطبقات ابن سلام ١٨٦) .
الصاهل والشاحج

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ^(١)

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلِ

— وهذه الأشعارُ التي ذكرتُ، رَجَزٌ عند العربِ ، وإن زَعَمَ «الخليلُ»
أن بعضها من السريعِ . ومثلها كثير -

أَوْ لَسْتَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ ، إِذَا سَمِعْتَ الْحَادِيْنَ بِالرَّجَزِ رَحِبَتْ خَطْوَتُكَ

(١) في (السيرة لابن هشام ١٩/٤) أن عبد الله بن رواحة قال هذا الرجز في طريقه إلى
مؤتة غازياً . وبعده : * تطاول الليل هديت فانزل *

وزيد ، في الرجز ، هو زيد بن أرقم ، وكان يتبع في حجة عبد الله بن رواحة . واليعملات
جمع يعملة ، وهي الناقة القوية . والذبل : الضامرة . أضاف زيدا إلى اليعملات ، لأنه قوى على ضبطها .
وهو من شواهد (الكتاب) لقوله : يا زيد زيد اليعملات ، كرر للبيان ، وقال الزمخشري في شرح
شواهد الكتاب : هذا رجز لعبد الله بن رواحة ، قاله في توجه جيش المسلمين إلى مؤتة . وروايته :

يا زيد زيد اليعملات الذبل وزيد دارى القلاة المجهل
تطاول الليل هديت فانزل فانقض زيد كانقضا ض الأجل

وهو أيضاً من شواهد المفتى (رقم ٦٩٨) لم يسم قائله ، وفي شرح الشواهد قال السيوطي : هو
لعبد الله بن رواحة ، يخاطب زيد بن أرقم ، وقد خرج به غازياً إلى مؤتة (٢٨٩) .

ورواه المبرد في (الكامل) لعمر بن لجأ ، وعلى هامشه قال المرسى : «هذا غلط ، صوابه :
لعبد الله بن رواحة الخزرجي» على أن السيوطي نقل في شرح شواهد المفتى : «وقال السخاوي في شرحه :
ذكر المبرد وغيره أنه لعبد الله بن رواحة ، وفي قول سيبويه إنه لبعض أولاد جرير» : والرجز في (ل :
عمل) أنشده ابن برى ، لراجز ، لم يسمه ، شاهدأ على اليعملات جمع يعملة ، وهي الناقة السريعة .
المطبوعة على العمل قال : وذكر النحاس في الطبقات أنه لعبد الله بن رواحة

* الخليل ، بن أحمد . أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، من الفراهيد بنى زيد بن شيبانة
ابن مالك بن فهم الدوسي (جمهرة الأنساب ٣٥٨) ، واضع علم العروض ، ومن أئمة اللغويين والنحاة ،
صاحب معجم العين . توفي سنة ١٧٥ هـ عن خمس وسبعين سنة .

(نزهة ٥٤ ، أخبار النحويين ٣٨ ، طبقات القراء ٢٧٥/١ ، إنباه القفطي ٣٤١/١ وفيات
الأعيان ١٧٢/١ ، الفهرست ٦٣) وانظره في أعلام الغفران .

وامتدت عُثْقُكَ ، وأدركتكَ أَرِيحِيَّةٌ في سَيْرِكَ ؟

ولمَّا عَنَيْتُ الرَجْزَ دَاءً يَلْحَقُكَ في عَجْزِكَ فلا تَقْدِرُ على القيام . قال
« أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ * » : (١)

أَلَا تَقْبَلُ المَعْرُوفَ مِنِّي تَعَاوَرْتَ مَنُوءَةَ أَسِيافاً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا
هَمَمْتُ بِمَعْرُوفٍ فَقَصَّصْتُ دُونَهُ كَمَا هَمَّتِ الرَّجْزَاءُ شُدَّ عِقَالُهَا
وقال آخرُ : (٢)

أَلِيجَ بِأَعْلَاهُ وَأَبْقَى شَرِيدَهُ رَوَائِمُ وُزُقٍ بَيْنَهُنَّ خَدِيدُجٍ
|| ثَلَاثُ صَلِينَ النَّارِ حَوْلًا وَأَرْزَمْتُ عَلَيْهِنَ رَجْزَاءَ الْقِيَامِ هَدُوجُ (٨٢)

يَعْنِي بِرَجْزَاءِ الْقِيَامِ : قِدْرًا أَوْ رِيحًا ، استعاره من الناقة .
وإذا وَقَعَ في ظَنِّكَ مَا وَقَعَ مِنْ تَأَوُّلِ الرَجْزِ ، فَلَا رَيْبَ أَنَّكَ تَحْسِبُ قَوْلِي :
وَأَخِذْ الْقَصِيدُ مِنْكَ ، مَعْنِيًا بِهِ الْقَصِيدُ مِنَ الشَّعْرِ . وَأَيُّ رُزْءٍ يَلْحَقُكَ في ذَلِكَ ؟
فَتَقُولُ في نَفْسِكَ : إِذَا تَرَكْتُ لِي الرَجْزُ فَمَا أَخْفِلُ بِفَقْدِ الشَّعْرِ بَعْدُ . وَهَلْ
أَدْرَكْتَنِي الْمَنْفَعَةُ بِمَا رَوَيْتَ عَنْ « أَمْرِئِ الْقَيْسِ * » وَغَيْرِهِ إِلَى الْيَوْمِ ؟
وَلَمْ أَغْنِ الْقَصِيدَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَإِنْ كَانَ الرُّكْبَانُ رَبِمَا تَغْنَوْنَ فَوْقَ الْإِبِلِ
عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْحَدْوِ فَأَذْنَتُ لِذَلِكَ . قَالَ « النَّمِيرِيُّ * » :

(١) يَهْجُو الْحَكَمُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ زَنْبَاعٍ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِي (ص ، ل) لَأَوْسٍ ، شَاهِدٌ عَلَى : الرَجْزِ
ارْتِعَادُ يَصِيبُ الْإِبِلَ عِنْدَ الْقِيَامِ ، وَالرَّجْزَاءُ النَّاقَةُ لَا تَكَادُ تَنْهَضُ إِلَّا عَلَى عِصٍّ وَمَشَقَّةٍ .
(٢) الرَّاعِي النَّمِيرِيُّ ، يَصِفُ الْأَثافي . وَالْبَيْتُ الثَّانِي أَنْشَدَهُ فِي (ل : رَجَزٍ) لِلرَّاعِي : يَعْنِي رِيحًا
تَهْدِجُ لَهَا رِزْمَةَ أَيْ صَوْتٍ . وَيُقَالُ أَرَادَ بِرَجْزَاءِ الْقِيَامِ قَدْرًا كَبِيرًا ثَقِيلَةً ، وَهَدُوجُ :
سَرِيمَةُ الْغُلَيَّانِ .

وَالْخَدِيدُجُ : النَّاقَةُ أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ تَمَامِ حَمْلِهِ . وَالرِّزْمَةُ حَنْثِيهَا عَلَى وَلَدِهَا حِينَ تَرَامُهُ . وَفِي الْمَثَلِ :
أَرْزَمَةُ وَلَا دَرَّةٌ ؟ يَضْرِبُ لِمَنْ يَمُدُّ وَلَا يَنْقُ .

* أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، بَنُ عَتَابِ النَّمِيرِيِّ ، = ٣٥٨

* أَمْرِئُ الْقَيْسِ ، الْكَنْدِيُّ = ١٠٥

* النَّمِيرِيُّ ، الرَّاعِي = ١٣٩

وَحُودٌ مِنَ اللَّاقِي تَسْمَعْنَ بِالضَّحَى قَرِيضَ الرُّدَافِي بِالْغَنَاءِ الْمُهَوْدِ (١)

وقال « ذو الرمة * » : (٢)

خَلِيلِي أَدَى اللَّهِ أَجْرًا إِلَيْكُمَا إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُهَا
بِمَيِّ إِذَا أَذْلَجْتُمَا فَاطِرُ دَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آتَى أَهْلُهَا لَا تَطُورُهَا

وقال آخر :

فَقُلْتُ لِرَدْفِي نَالَكَ الْخَيْرُ غَنًّا بِأَسْمَاءَ وَارْفَعْ مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غَنَائِهِم بِالنَّسِيبِ وَهُمْ فِي أَكْوَارِ الْإِبِلِ (٣) ، يُعَلِّلُونَ
الْأَنْفُسَ بِذَلِكَ .

وإنما عَنَيْتُ بِالْقَصِيدِ : الْمُخَّ الْغَلِيظَ ، وهو دليلٌ عَلَى السَّمَنِ وَحُسْنِ
الْحَالِ ، فَأَرَدْتُ : أَنْ يَطِيرَ مُخُّكَ رِيْرًا مِنْ ضَرْكَ وَهْزَالِكَ .

وَلَعَلَّكَ تَعْجَبُ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِي : أَخَذَ مِنْكَ الْقَصِيدُ ، ثُمَّ أَقُولُ
بَعْدَ ذَلِكَ : لَا فَارَقْتُ مَسْمَعَكَ قَصِيدَةً إِمَّا قَصِيرَةً وَإِمَّا طَوِيلَةً . فَنَقُولُ :

(١) ناقة وخود ، الواو أصلية وليست بواو عطف ، من وخذت تخذ إذا أسرعت فهي وخود .
والشاهد في (ل : هود) الراعي يصف ناقة ، التهود : السير الرويد ، وكذلك في المنطق ، ومنه غناء
مهود ، وشاهده بيت الراعي . وفي (ق) : هو الترجيع بالصوت في لين ، والتطريب .

وفي (ل : ردف) أنشده أبو عبيد للراعي ، والرداف كحباري : الحداة الأعوان ، جمع رديف .
(٢) والبيتان من القصيدة الأربعين في (ديوان ذي الرمة) ط أوروب . وروايته للشطر الأول :
* خليل أدي الله خيراً إليكما * والبيت الثاني : لا أطورها . أي لا أحوم حوطاً . والإدلاج : سير
الليل . (ص ٣٠٤) وفي (ل : طور) الطور والطور ما كان على حذو الشيء أو بحذائه ، وطوار
الدار وطوارها ما كان ممتداً معها من الفناء ، وفلان لا يطورني ، أي لا يقرب طواري ، ويقال لا تطر
حرائنا ، أي لا تقرب ما حولنا . وفلان يطور بفلان ، أي كأنه يحوم حواليه ويدنو منه . ولا أطور به
أي لا أقربه .

(٣) الأكوار جمع كور ، بالضم ، وهو رجل الناقة بأداته ، قال ابن الأثير :
وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ . والأكوار أيضاً ، جمع كور ، بالفتح وهو القطيع الضخم
من الإبل (ل) .

ما معنى هذا الكلام المتناقض ؟ ولا تشعر أنى عنيت بالقصيدة : العَصَا ،
لأنها تُقصد من الشجر ، أى تُكسر ، قصدت العود فهو مقصود . قال
« أبو زبيد الطائي * » :

فدعاً دَعْوَةَ الْمُخَنَّقِ والتَّلبِيَةِ بُ منه بِعَامِلٍ مَقْصُودٌ^(١)
ولعلك سَبَقَ إِلَى وَهْمِكَ أَنَّى أَرَدْتُ بِقَوْلِي : لَا بَرَكْتَ إِلَّا عَلَى ضَبٍّ ،
هذا الضبُّ الذى يُحترش ، فتقول فى نَفْسِكَ ، من غَاوَتِكَ : وما الذى
يَلْحَقُنِي من ضَبٍّ أَبْرُكُ عليه ؟ ليس بِأَفْعَى تَنْكُرُ ، ولا ذى شَرٍّ يُرْهَبُ ،
وإن كان حَيًّا هَرَبَ مِنِّي إِنْ اتَّفَقَ لِي أَنْ أَبْرُكَ عَلَيْهِ . وإن كان مَيِّتًا فَإِنَّهُ
وَالْأَرْضَ لَمْ تُسَاوِيَانِ .

ولمَّا الضبُّ الذى عنيتُ : دَاءٌ يُصِيبُ خُفَّكَ فَيَرْمُ مِنْهُ صَدْرُكَ ،
ويُقال لك : أَسْرُ ، عند ذلك^(٢) ، ولا يُمكنك أن تَبْرُكَ إِلَّا مُتَجَافِيًا فى
المَبْرَكِ قال الشاعرُ :

وَأَبَيْتُ كَالسَّرَاءِ يَرَبُّو ضَبُّهَا فَإِذَا تَحَزَّزُ عَنْ غِدَائِ ضَجَّتِ^(٣)

(١) اللَّبَّة : المنعر ، واللَّب : ما يشد على صدر الناقة أو الدابة ، ولبيت الفرس فهو ملبب
إذا جعلت له لَبًّا . ومنه التلبيب ، أن تجمع ثياب الرجل عند نحره ثم تجره فى الخصومة . وتلبب الرجل
تحزَم وتشم . والعامل هنا ، عامل الرمح ، وهو ما يلى السنان . والمقصود : المكسور . ومنه القصة ،
بالكسر : القطعة من الشيء إذا انكسر ، والجمع قِصَد (ل ، ق) .

(٢) الضب : ورم يصيب البعير فى فرسه ، تقول منه . ضب البعير يضب بالفتح ، فهو بعير
أضب وناقة ضباء بيئة الضبيب (ص) . سره : طعنه فى سرته . ذكر فيه الجوهري بيت الشاعر :

نسرهم إن هم أقبلوا وإن أدبروا فهم من نَسَبٍ

أى نطمن فى سبتهم . . . وبعير أسر : إذا كانت بكركرته دبرة بين السرر ، والناقة : سراء .
وشاهده فى الصحاح قول معدى كرب يرقى أخاه شرحبيل :

إن جنبى عن الفراش لناب كتنجاني الأسر فوق الظراب

(٣) البيت أنشده فى (ل : ضب) بمثل روايته هنا ولم يسم قائله ، شاهدًا على الضب : =

وهل وقع في نفسك أن قولي في الدعوة عليك : وألفك ابناً دايتك ،
أريدُ بهما ابني ظيرك ؟ فما كنتُ إذاً إلا في حاجتك !

ولأنا عنيتُ بابني دايتك : غرابين ينقرانك ويُعجلانك زهوق النفس ،
لا تقدرُ لهما على أذاة .

وتظنُّ أن قولي : زایلک غرابک ، مرادٌ به أن يطيرَ عنك الغرابان ؟
وهيهات ! إنما أردتُ بهما رؤوسَ الوركين . وأى خيرٍ يبقَى عندك إذا
زایلک ؟ قال « ذو الرمة » :

وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غرابان أوراكها الخطر^(١)

وكأنى بك تفكر في معنى قولي : عظمتُ سعدانتك فسُررت . وتقولُ
في ضميرك : ما يضُرُّني من عظمِ سعدانتى ؟

ولأنا الغرض : أن يُصيبَكَ داءٌ في سعدانتك فترَمَ ، فيبأسَ منك
صاحبُك فيسُرَّكَ ، أى يطعنكَ في سرِّكَ .

وهل تعجبتَ من قولي : طارتُ حمامتك ووقعت رَحمتُك ؟

سورم في صدر البعير . وقيل هو أن يحز مرفق البعير في جلده . والعداء ، ككتاب الموضع المتعاضى
والتحزحز التجافى وأنشده في (سرر) : * وأتيت كالسراء * ونبه عليه مصحح اللسان فكتب على هامش
الشاهد في (ضبيب) : « أبيت ، من البيات ، بالبهاء الموحدة كما في التهذيب . . . ووقع في مادة (سرر) :
وأتيت ، بالتاء المثناة الفوقية ، خطأ » .

(١) البيت من القصيدة التاسعة والعشرين في (ديوان ذى الرمة) وجاء في شرحه : الزرق ،
أكتبة بالدهناء ، والجمالي جمع الجمالة : قطعة من الجمال . يعنى بالغرابان الأوراك خلف الظهر . وقيل
الغراب رأس الورك . وتقوب : انقطع وانقشر ، فذلك من الخطر (ص ٢٠٩) .

وأنشده في (ل) شاهداً على : الغرابان جمع غراب ، والغرابان حرفا الوركين فوق الذنب وملقياً رأسى
الورك اليمنى واليسرى . وأراد : تقوبت غرابانها عن الخطر ، فقلبه ، لأن المعنى معروف . كقولك :
لا يدخل الخاتم في إصبعي ، أى لا يدخل إصبعي في الخاتم (غرب) .

وَقَصْدِي بِالْحَمَامَةِ هُنَا : سَعْدَانْتُكَ ، وَهِيَ كِرْكِرَتُكَ . تُسَمَّى بِهِذَيْنِ
الاسْمَيْنِ ، اسْتُعِيرَا لَهَا مِنَ الطَّائِرِ لِأَنَّ الْحَمَامَةَ يُقَالُ لَهَا : سَعْدَانَةٌ .

قال الشاعرُ :

إِذَا سَعْدَانَةُ الْجَبَلَيْنِ نَاحَتْ عَزَاهُلَهَا سَمِعَتْ لَهَا عَرِينًا^(١)
وَالْمَعْنَى : أَنْكَ تَنْحَرُ فَتُؤْخَذُ كِرْكِرَتُكَ . يُقَالُ ، طَارَ بِيَدِهِ كَذَا إِذَا أَخَذَهُ .
وَقَوْلِي : وَقَعْتَ رَحْمَتُكَ ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : || أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَمُوتَ حَتْفَ
أَنْفِكَ ، أَوْ بِسَيْرٍ مَهْلِكٍ ، فَتَبْقَى خَائِسَتُكَ لِلطَّيْرِ الْعَافِيَةِ .
وَالْآخَرُ ، أَنْ تَنْحَرَ فَيَقَعَ الرَّحْمُ عَلَى مَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْ أَثَرِكَ .
وَهَذَا الْمَعْنَى قَصَدَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ ، وَذَكَرَ إِبِلًا^(٢) :

وَتَرَى لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَحْمًا وَمَا تَحْيَا لَهَا فَصَالُ
وَهَلْ ضَحِكْتَ مِنْ قَوْلِي : غَضِبَ عَلَيْكَ سَنُورُ أَهْلِكَ ، وَقُلْتَ : مَا هَذِهِ
الدَّعْوَةُ الدَّالَّةُ عَلَى قِلَّةِ اللَّبِّ ؟ وَآيُ مُلَابَسَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّنُورِ ؟ وَإِنَّمَا أَنَا

(١) فِي (ل : عرن) أَنشده الأزهري : « إِذَا سَعْدَانَةُ السَّعْفَاتِ نَاحَتْ » العرين : صياح
الفاخنة .

ثُمَّ أَنشده فِي (عزهل) بِمَثَلِ رَوَايَتِهِ هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى : الْعَزْهَلِ وَهُوَ : ذَكَرَ الْحَمَامِ ، وَقِيلَ
فَرَحَهَا ، وَجَمَعَ الْعَزَاهِلَ . وَالْبَيْتُ شَاهِدُهُ ، وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ . وَالْعَرِينُ : الصَّوْتُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ .
وَالسَّعْدَانَةُ : الْحَمَامَةُ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْغَفْرَانِ ، لَطْفِيلُ الْغَنَوَى : قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ إِنَّ « بَعْضَ الرِّوَاةِ يُزْعَمُ أَنَّ
طَقِيلًا أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَرَوَى لَهُ مَدْحٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي دِيْوَانِهِ ، وَهُوَ :

وَأُبَيْكَ خَسِيرٌ إِنْ إِبِلٌ مُحَمَّدٌ غَزَلُ تَنَافُوحٍ أَنْ تَهَبَ شِمَالُ
وَإِذَا رَأَيْتَ لَدَى الْفَتَاءِ غَرِيبَةً فَاضَتْ لَهَا مِنَ الدَّمُوعِ سَجَالُ
وَتَرَى لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ عَلَى الثَّرَى رَحْمًا وَمَا تَحْيَا لَهَا فَصَالُ

(رِسَالَةُ الْغَفْرَانِ ٥٤٢) ذُخَائِرُ .

وَلَطْفِيلُ (= ١٦٠) مَرَّتْ أَبْيَاتُ لَهُ ، مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ .

طولَ دَهْرِي فِي السَّفَرِ ، وَرَبِمَا أَسْمَعُ صِيَا حِ السَّنَانِيرِ إِذَا جُبْتُ الْقَرْيَةَ
أَوِ الْمَدِينَةَ فَلَا أَحْفَلُ بِهِن .

وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّنَوْرَ : السَّيِّدُ - وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ ذَلِكَ - وَإِذَا غَضِبَ عَلَيْكَ
سَيِّدُ أَهْلِكَ ، فَكَمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْهَوَانِ وَالشَّقَوَةِ ! وَيَأْمُرُ بِكَ أَنْ يُوجَعَ
ضَرْبُكَ وَيُنْقَضَ عِلْفُكَ ، وَلَا يُتَعَهَّدَ سَقْيُكَ . وَرَبِمَا تَقْدِّمُ بِنَحْرِكَ وَالصَّدَقَةَ
بِكَ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْمِضَرِّ الْوَاسِعِ أَخُو عَاهَةٍ إِلَّا وَقَدْ غَلَّتْ
قَدْرُهُ بِنَحْفِضِ مِنْكَ

وَهَلْ عَجِبْتَ مِنْ قَوْلِي : وَلَا سَاعَفَكَ قِطُّ بِيَوْصَالٍ ، وَقُلْتَ : أَيُّ وِصَالٍ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْقِطِّ ؟ إِنَّمَا أَرَعَبُ فِي وِصَالِ النَّاقَةِ الْبَائِكِ ^(١) .

وَلَا تَدْرِي أَنَّ الْقِطَّ : الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ . وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ ذَلِكَ .

وَهَلْ سَرَّكَ قَوْلِي : دَخَلَ بَرٌّ بَيْنَ جَوَانِحِكَ ، وَقُلْتَ : وَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَنْ
لَا يَسْكُنُ جَوَانِحَهُ بَرٌّ ؟ !

وَأِنَّمَا عَنَيْتُ : الْفَارَةَ ^(٢) . مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بَرٍّ . وَأَقْسِمُ
مَا تَدْخُلُ فَارَةً بَيْنَ جَوَانِحِكَ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَ بِكَ خَطْبٌ جَلِيلٌ .

وَهَلْ ظَنَنْتَ قَوْلِي لَكَ : قَرُبْتَ مِنَ الشَّيْبَةِ ، دَعَاءٌ لَكَ بِأَنْ تَعُودَ بَكْرًا شَابًا
تَمْرَحُ بَيْنَ بَكَرَاتِ الْإِبِلِ وَأَبْكَارِهِمْ ؟ وَمَنْ لِي «نُوحٍ» - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وغيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، بِأَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ الشَّيْبَةُ فَيُصِيبَ مِنْ لَذَاتِ الْعَيْشِ ؟

(١) فِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْكَسَائِيِّ : بَاكَتِ النَّاقَةُ تَبُولُكَ بَوَكًا ، سَمِنَتْ وَحَكَى ابْنُ السَّكَيْتِ :
نَاقَةٌ بَائِكٌ ، إِذَا كَانَتْ فَتِيَّةً حَسَنَةً ، وَاجْمَعَ الْبَوَائِكُ (ب وَك) . قَالَ ذُو الْخَرَقِ الطُّهَوِيُّ :

فَاكَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبَّ

عِرَاقِيْبُ كَوْمٍ طَوَالَ الذَّرَى تَخَرَّ بَوَائِكُهَا لِلرُّكُوبِ

(٢) مِنْ مَعَانِي الْبَرِّ فِي اللَّغَةِ : الْفَارَةُ ، وَالْجُرَذُ ، وَوَلَدُ الثَّعْلَبِ (ق) .

ولأنما عَنَيْتُ بالشَّيْبَةِ : النَّارَ ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ، من : شَبَّيْتُهَا فهي مشبوبةٌ . والمعنى : أَنْكَ تَنْحَرُ فَيَشْتَوِي لِحْمُكَ عَلَى النَّارِ^(١) .

وهل عرفتَ معنى قولِي : أَبْعَدَكَ خَالِقُكَ مِنَ الشَّيْبِ ؟ وهل ظننتَ أَنَّ الشَّيْبَ جَمْعُ أَشْيَبَ وَشَيْبَاءَ ، فَقُلْتَ فِي نَفْسِكَ : وَمَا يَضُرُّنِي مِنْ بُعْدِ الشَّيْبِ ، وَالشَّبَابُ أَقْوَى عَلَى إِيرَادِ الْحَوَمِ وَأَصْبَرُ عَلَى تَتَبُعِ الْكِلَاءِ ، وَإِنْ كَانَ الشَّيْبُ مِنَ الرُّعَاةِ أَعْرَفَ بِمِرَاسِ الشَّدَائِدِ وَأَثْبَتَ عَلَى غُبْرِ السَّنَوَاتِ ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ : رَأَى الشَّيْخَ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ؟^(٢)

ولأنما عَنَيْتُ بِالشَّيْبِ حِكَايَةَ شَرْبِ الْإِبِلِ . قال الراجزُ :

يَا لَكَ مِنْ خَزَايَةٍ وَتَعْذِيبِ
إِذَا تَدَاعَيْنِ بِأَسْمَاءِ الشَّيْبِ

وقال آخرُ^(٣) :

مَالِي أَرَى يَوْمَكُمَا عَصِيْبًا
أَنِمْتُمَا أَمْ خِلْتُنِي مَغْلُوبًا
قَدْ رَكِبْتَ أَحْقَافَهَا الْعُجُوبَا
وَالشَّيْبُ مِنْهُمْ يُنَادِي الشَّيْبَا

وهل جال في خاطركَ أَنَّ قَوْلِي لَكَ : وَلَا زِلْتَ أَخَا صَادٍ وَيَعِيدًا مِنْ

(١) شوى اللحم شيئاً فاشتوى واشوى ، وهو الشواء بالكسر والضم ، والشوى ، كغنى (ق) .

(٢) في (مجمع الأمثال للميداني) أن هذا المثل قاله «الإمام علي» رضي الله عنه ، في بعض حروبه (٢٩٢/١) .

والسنوات ، جمع سنة ، بمعنى الجذب والقحط هنا . ويقال : سنة سنواء : شديدة .

(٣) في (اللسان) : الشيب ، بالكسر ، حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . قال «ذو الرمة» ،

ووصف إبلا تشرب في حوض متثلماً ، وأصوات مشافرها «شيب شيب» :

* تداعين باسم الشيب في متثلماً *

والعجوب : جمع عجب ، وهومن الكشيبي آخره المستدق منه (ل) .

دَالٍ ، مَعْنَى بِهِ الصَّادُ والدَّالُ من حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ؟
 فحَبَابَ طَائِرِكَ يَا غَيْبِي ! إِنَّمَا أَرَدْتُ بِالصَّادِ أَحَدَ أَمْرَيْنِ :
 إِمَّا الصَّادُ وهو الدَّاءُ الَّذِي يُصِيبُكَ فِي رَأْسِكَ^(١) من قولِ « الراعى » :
 * يُدَاوِي بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي النَوَاطِرِ *

وإِمَّا صَادٍ مِنَ الصَّدَى ، وهو العَطَشُ .
 وَأَرَدْتُ يَقُولِي : دَالٍ ، أَحَدَ وَجْهَيْنِ :
 إِمَّا فَاعِلًا مِنْ : دَلَا يَذْلُو دَلْوَهُ ، إِذَا أَخْرَجَهَا . وَهَذَا أَجْوَدُ الْجَهَيْنِ .
 وَإِمَّا فَاعِلًا مِنْ : دَلَا الْإِبِلَ يَذْلُوها . إِذَا رَفَقَ بِهَا فِي السَّيْرِ^(٢) . قَالَ الرَّاجِزُ :
 لَا تَقْلُوها وَادْلُوها دَلُّوا
 إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدًا^(٣)

(١) من : الصَّيْدُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وهو داءٌ يَكُونُ فِي رَأْسِ الْبَعِيرِ ، فِيرْفَعُهُ لَا يَسْتَطِيعُ مِنْهُ الْاِلْتِفَاتُ ، فَهُوَ أَصِيدٌ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَلِكِ أَصِيدٌ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَكَذَلِكَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْاِلْتِفَاتَ مِنْ دَاءٍ . وَإِنَّمَا صَحَّتِ الْبَيَاءُ فِيهِ لَصَحَّتْهَا فِي أَصْلِهِ لِتَدُلُّ عَلَيْهِ (ص ١٠٠) .

وَفِي اللِّسَانِ : وَدَوَاءُ الصَّيْدِ فِي الْبَعِيرِ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ بَيْنِ عَيْنَيْهِ . وَأَنشَدَ :
 * أَشْنَى الْمَجَانِنِ وَأَكْوَى الْأَصِيدَا * أَمَّا صَادٍ مِنَ الْعَطَشِ ، فَبَابُهُ الْأَلْفُ ، مِنَ الصَّدَى وَهُوَ الْعَطَشُ ، صَدَى يَصْدَى صَدًى فَهُوَ صَدْرٌ وَصَادٌ وَصَدْيَانٌ (ص ١٠١) .

(٢) الْمَعْنِيَانِ فِي الدَّالِ ، ذَكَرَهُمَا الْجَوْهَرِيُّ فِي (دَلُو) : دَلَوْتُ الدَّلْوَ ، نَزَعْتُهَا ، وَأَدْلَيْتُهَا أَرَسَلْتُهَا فِي الْبَيْتِ لِمَتَلِّ . . . وَدَلَوْتُ الرَّجُلَ وَدَالَيْتُهُ ، إِذَا رَفَقْتُ بِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْاِسْتِسْقَاءِ : دَلُونَا بِهِ إِلَيْكَ ، أَيْ اسْتَشْفَعْنَا بِهِ .

(٣) الرَّجَزُ فِي (مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : ٣٩٤/١) قَالَ الْمِيدَانِيُّ : يَقَالُ : دَلَوْتُ النَّاقَةَ أَيْ سَيَّرْتُهَا سَيْرًا رَوِيدًا .

وَأَنشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (بَابِ نَعْوَتِ الْمَشَى) شَاهِدًا عَلَى : قَلَوْتُ الْإِبِلَ قَلَاوًا ، وَهُوَ السُّوقُ الشَّدِيدُ ، وَدَلَوْتُهَا دَلًّا وَهُوَ السُّوقُ الْاَلِينُ . وَشَرَحَهُ التَّبْرِيزِيُّ : إِنَّ لَهَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ ، أَيَّامًا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَسِيرَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي تَقْصِدُهُ . (تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ : ٢٩١) .

* الرَّاعِي ، الْغَمِيرِيُّ = ١٣٩

ولعلَّكَ يَجْرِي فِي نَفْسِكَ عَجَبٌ مِنْ قَوْلِي لَكَ : بَايَنْتَ الْقَسَّ ،
فتقول : وما يَغُولُنِي مِنْ بَيْنِ الْقَسِّ وَفَقْدِ الرَّاهِبِ ؟

ولا تَشْعُرُ أَنَّ الْقَسَّ هُوَ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَيْكَ وَتَتَّبِعُ الْمَرْعَى بِكَ .
يُقَالُ : قَسَسْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا تَتَّبَعْتُهُ . قَالَ الرَّاجِزُ :^(١)

يُمَسِّينَ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا
لَا جَعْبَرِيَّاتٍ وَلَا طَهَامِلًا

وهل أَنْكَرْتَ قَوْلِي فِي الدَّعَاءِ : وَلَا رَأَيْتَ الْكَافِرَ ، فَقُلْتَ : وَأَيُّ رَغْبَةٍ
لِي فِي أَهْلِ الْكُفْرِ ؟

وإِنَّمَا عَنَيْتُ بِالْكَافِرِ : الزَّارِعَ . وَعَلَى ذَلِكَ فَسَرُّوا قَوْلَ الشَّاعِرِ :^(٢)
وخبَّرها الورَّادُ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرَى قَسْرٍ وَنَجْرَانٍ كَافِرٌ

(١) أَنَشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ ، لِرُؤْيَا فِي (إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ٤٨/٢) كَمَا هُنَا ، وَفِي (تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ٢٩١) فِي
(بَابِ الدَّمَامَةِ وَالْقَسِّ) وَرَوَايَتُهُ :

يَمْسِينُ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا لَا جَعْبَرِيَّاتٍ وَلَا طَهَامِلًا

وَفِي شَرْحِهِ : وَالرَّوَايَةُ : جَعْبَرِيَّاتٍ ، وَالْقَسُّ تَتَّبِعُ الشَّيْءَ وَطَلَبُهُ ، وَمَعْنَى جَعْبَرِيَّاتٍ وَجَعْبَرِيَّاتٍ
وَاحِدٌ ، الْقَصِيرَاتُ الْكَثِيرَاتُ الْمُضِلُّ . وَالطَّهَامِلُ : الْفُضْخَامُ الْمُسْتَخْفِيَّاتُ . وَصَفَ هَؤُلَاءِ النَّسَوِيُّ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
وَالْخُلُقِ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَمْسِينُ عَفِيفَاتٍ لَا يَتَّبِعْنَ شَيْئًا مِنَ الرِّيبِ وَلَا يَذْكُرْنَ جَارَةَ لَهْنٍ يَقْبِيحُ ،

وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (قَسِّ) : « يَصْبَحْنَ عَنْ قَسِّ الْأَذَى غَوَافِلًا » وَرَوَاهُ فِي (جَعْبَرِ) : يَمْسِينُ
عَنْ قَسِّ الْأَذَى . وَلَمْ يَسْمِ الرَّاجِزُ .

وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ، فِي الْمَادَتَيْنِ (قَسْ ، جَعْبَرِ) لِرُؤْيَا بْنِ الْعِجَاجِ ، وَالرَّوَايَةُ فِيهَا : يَمْسِينُ .

(٢) الشَّاعِرُ : مَعْقَرُ الْبَارِقِ ، كَمَا فِي : (مَوْتَلَفِ الْأَمَلِيِّ ١٣٤ ، ٩٢) ، وَمَعْجَمِ الْمَرْزِبَانِيِّ ٢٠٤ ،
وَأَمْثَالِ الْمِيدَانِيِّ ٣٦٤/١ ، ١٠١/٢) شَاعِرٌ جَاهِلٌ مُحْسِنٌ مَتَمَكِّنٌ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَدَى بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ . وَبَارِقٌ جَبَلٌ نَزَلَ بِهِ يَنْوَسَعِدُ ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ .

وَالْبَيْتَانِ مِنْ « قَصِيدَتِهِ الْمَخْتَارَةِ » بِعَبَارَةِ الْأَمَلِيِّ ، وَ« قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ » بِعَبَارَةِ الْمَرْزِبَانِيِّ ، وَرَوَايَتُهُ :

تَهْيِكَ الْأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدَى لَا يَسَافِرُ
وخبَّرها الورَّادُ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرَى نَجْرَانٍ وَاللَّوْبِ كَافِرٍ

(٨٤) || فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

وَلِنَّمَا قِيلَ لِلزَّارِعِ : الْكَافِرُ ، لِأَنَّهُ يَكْفُرُ الْحَبَّ فِي الْأَرْضِ ، أَيْ يَسْمُرُهُ .

وَهَلْ ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَى أَنِّي عَنَيْتُ بِالشَّمَّاسِ شِهَامِسَةَ النَّصَارَى ، وَقَوَى
ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ أَنِّي ذَكَرْتُهُ قَرِيبًا مِنَ الْقَسِّ ؟

وَلِنَّمَا عَنَيْتُ : الشَّمَّاسَ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهُوَ فَعَالٌ مِنْ : شَمَسَ يَشْمُسُ .
فَرَجَوْتُ أَنْ يُصِيبَكَ بِحَافِرٍ مِنْهُ

وَكَيْفَ تَأْوِيلُكَ لِقَوْلِي : وَلَا بَقِيَ فِيمَا قَبْلَكَ مِلْحٌ ؟ أَتَحْسِبُنِي عَنَيْتُ
مِلْحَ [الطعام] ؟ وَأَيُّ حَاجَةٍ بِكَ إِلَى الْمِلْحِ ؟

وَلِنَّمَا قَصَدْتُ بِالْمِلْحِ : الْبَرَكَهَ . وَإِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ ذَكَرَتْ
الْمِلْحَ فِي الْقَسَمِ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَرَكَهَ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْقَائِلُ^(١) :
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبَّ الْعِبَادِ دِ الْمِلْحِ مَا وَلَدَتْ خَالِدَهُ

= وَأَنْشَدَهُ ابْنُ بَرَى فِي اللِّسَانِ (كُفْر) ، وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ :

وَجَدْتُهَا الرُّوَادَ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قَرَى نَجْرَانَ وَالشَّامِ كَافِرٌ

وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِي (عَصَا) لِمَقْرٍ بْنِ حَمَارٍ الْبَارِقِ يَصِفُ امْرَأَةً كَانَتْ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى زَوْجٍ ، حَتَّى
تَزُوجَهَا رَجُلًا رَضِيَتْ بِهِ . وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ قَوْلَ ابْنِ بَرَى : هَذَا الْبَيْتُ لِعَبْدِ رَبِّهِ السَّلْمَى ، وَيُقَالُ لِسَلْمٍ
ابْنِ ثُمَامَةَ الْخَنْفَى ، وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

تَذَكَّرْتُ مِنْ أُمِّ الْخَوِيرِثِ بَعْدَمَا مَضَتْ حَجِيجَ عَشْرِ وَذَوِ الشُّوْقِ ذَاكِرٌ

وَفِي (شرح شواهد المغنى ١٠٩) نَقَلَ السَّيُوطِيُّ أَنَّ رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ السَّلْمَى ، فِيمَا ذَكَرَ الْمَدَائِنَ ،
هُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ : فَأَلْقَتْ عَصَاهَا ..

(١) الشَّاهِدُ أَنْشَدَهُ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ (٩٣/٢) وَابْنُ سِيدِهِ فِي الْمَاجِ بِمَعْنَى الرِّضَاعِ (مِلْحٌ : مِلْحٌ)
وَلَمْ يَسْمِ قَائِلُهُ . وَهُوَ فِي (الفاخر : ١٠) وَالْأَسَاسِ (مِلْحٌ) لَشَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، وَبَعْدَهُ :

فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ أَقْنَاهُمْ فَلَمُوتَ مَا تَلَدَ الْوَالِدَهُ

وَمِثْلُهُ فِي (ل : لَوْم) وَقَالَ ابْنُ بَرَى : وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِسَائِكَ أَخِي مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِلِ ،
وَنَقَلَهُ السَّيُوطِيُّ فِي (شرح شواهد المغنى ٩٤) مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي ذَوَادِرِهِ ، لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِلَةَ =

فالمِلْحُ ، ها هنا ، على وجوه ، يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ : الْبَرَكَةُ ، وَالرِّضَاعُ ،
وَالْمِلْحُ الْمَعْرُوفَةُ ^(١) .

وَأَقْسَمُوا بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ ، لِأَنَّ الْمِلْحَ يُفْتَقَرُ إِلَيْهَا فِي الْأَطْعِمَةِ ، وَالرَّمَادُ
لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ نَارٍ ، وَالنَّارُ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى إِنْضَاجِ الْمَطَاعِمِ وَهِدَايَةِ
الْحَيْرَانِ ، وَيُدْفَعُ بِهَا مَعَرَةُ الْقُرِّ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَقْسَمْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْغَزَى وَبِاللَّاتِ نُسْلِمُ الدَّرَقَةَ ^(٢)
وَمَا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَغْفَلُ فِي قَوْلِي : فَارَقَ الصَّلِيبُ جَسَدَكَ ؟ أَتُرَانِي عَنِيتُ بِهِ
صَلِيبَ النَّصَارَى فَتَقُولَ فِي نَفْسِكَ : وَهَلْ أَنَا نَصْرَانِيٌّ فَأُعَلِّقَ صَلِيباً عَلَيَّ ؟

= يُقَالُ لَهُ سِهَاجٌ فَتَلْتَهُ غَسَانٌ ، فِي أَبِيَاتٍ آخِرُهَا :

فَأَمَّ سِهَاجٌ فَلَا تَجْزَعُ سِي فَلَمَمْتُ مَا تَلَدَ الْوَالِدَةَ

وَقَالَ السَّيَوِيُّ : ثُمَّ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ (مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ) لِلْبَرْدِ ، مَا نَصَّهُ : قَالَ
ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ رَبَّ الْعِبَادِ دُ وَالْمِلْحُ مَا وَلَدَتْ خَالَه
وَهُمْ مَطْعُونٌ صَدُورُ الْكِبَا ة وَالْحِيلُ تَطْرُدُ أَوْ طَارِدَهُ
فَإِنْ يَكُنِ الْمَوْتُ أَفْنَاهُمْ فَلَمَمْتُ مَا تَلَدَ الْوَالِدَةَ

وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي (١٢٨/١) الْمَثَلُ : فَلَمَمْتُ مَا تَلَدَ الْوَالِدَةَ ، قَالَهُ سِهَاجٌ بْنُ عَمْرٍو ، وَكَانَ أَحَدُ
مُلُوكِ غَسَانَ احْتَبَسَهُ وَأَخَاهُ ، وَقَالَ إِنِّي قَاتِلُ أَحَدِكُمَا ، فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ ؟ فَجَعَلَ كُلُّ مَنِهَا يَقُولُ : اقْتُلَانِي مَكَانَ
أَخِي ، فَخَلَّ سَبِيلَ عَمْرٍو ، وَقَالَ سِهَاجٌ حِينَ عَرَفَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، شِعْراً فِيهِ :

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلْتُمَا مَالِكَا لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَةً رَاصِدَةً
بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ وَيَوْمًا عَلَى طَرُقٍ وَارِدَةٍ
فَأَمَّ سِهَاجٌ

(١) ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمِلْحِ بِمَعْنَى الرِّضَاعِ ، بَيْتُ أَبِي الطَّحْطَحَانِ وَكَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَسَقَ قَوْماً مِنْ أَلْبَانِهَا ،
ثُمَّ أَغَارُوا عَلَيْهَا فَأَخَذُوهَا فَقَالَ ، أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ :

وَإِنِّي لَأَرْجُو لِمَحْهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثُ أَغْبَرَا

(٢) أَنْشَدَهُ فِي (ل : حَلَق) شَاهِداً عَلَى الْخَلْقَةِ مِنَ الْقَوْمِ ، بِالتَّحْرِيكِ . حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَبِالسَّكُونِ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ . وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْغَزَى وَبِاللَّاتِ نُسْلِمُ الدَّرَقَةَ
حَتَّى يَظِلَّ الْجَسَادُ مَنَعُفَرًا وَيَخْفِضُ الْقَيْلَ عُرْوَةَ الدَّرَقَةِ

ولمّا عَنَيْتُ بِالصَّلِيبِ : وَشَمَّاءُ تَوَسَّمُ بِهِ أَنْتَ وَنُظَرَاؤُكَ . قَالَ « ذُو الرِّمَّةِ » * :

* تَحْجِيْبُهَا وَصَلِيبُهَا * (١)

وَيَجُوزُ أَنْ أَعْنَى بِالصَّلِيبِ : الْوَدَكُ .

وَهَلْ خَطَرَ لَكَ أَنْ قُولِي : طَارَ شَرُّ مِنْ قَيْنَتِكَ ، أَرِيدُ بِهِ الْقَيْنَ الْحَدَّادَ ،
فَتَذْهَبُ إِلَى أَنِّي عَنَيْتُ الْقَيْنَ الَّذِي صَنَعَ بُرْتَكَ ، لِأَنَّ « الْهَلَالِيَّ » * قَالَ (٢) :

حَلَيْتُهَا حِينَ رَابَتْنِي بِمَعْصِيَةٍ مِنْ حَلِيَّةِ الْقَيْنِ فِي عَرْنِينِهَا خُرُصًا
فَتَقُولُ : وَأَيُّ قَيْنٍ لَا يَطِيرُ مِنْهُ الشَّرُّ أَخُولَ أَخُولَ ؟ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

يَسَاقُطُ . عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ شَرَارِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولًا

ولمّا عَنَيْتُ بِقَيْنِكَ : حَرَفَ وَظِيفِكَ ، وَهُمَا الْقَيْنَانِ . قَالَ « ذُو الرِّمَّةِ » * :

كَأَنِّي مِنْ هَوَى خَرَقَاءَ مُطَّرِفٍ دَائِي الْأَظْلَّ بَعِيدُ السَّأْوِ مَهْمُومٌ
دَائِي لَهُ الْقَيْدُ فِي دَيْمُومَةٍ قُذْفٍ قَيْنِيهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنَاعِيمُ (٤)

(١) تمام البيت ، وهو من القصيدة الثامنة في (ديوان ذي الرمة / ط أوروبا) :

وأشعث مغلوب على شدّة يُلوح بها تحجيبها وصليبها

وفي شرحه : أشعث ، يعني رجلاً أشعث الرأس من السفر ، ومغلوب : غلبه التماس . والشدة منسوبة إلى شدن ، وهو فحل . والتحجيب : وسم ، والصليب : وسم على رسم الصليب (٦٨) .

(٢) الشاهد لم أجده في الأبيات الصادية بديوان حميد بن ثور الهلالي . والعريين : الأفف أو

ما صلب من عظمه . والحرص ، بالضم : الحلقة الصغيرة ، كهيئة القرط ، والجمع خرصان (ل)

(٣) نسبة الجوهرى في الصحاح ، إلى ضابئ : وروايته للشطر الثاني : * سقاط حديد القين *

يقال : تطاير الشرر أخول أخول ، أى متفرقاً ، وهو الشرر الذى يتطاير من الحديد الحار

إذا ضرب (خ ول) . والبيت في (ل : خ ول) لضابئ البرجمي ، يصف الكلاب والثور . وكذلك أنشده ابن جني في (خص ٢٢٢/١) . * سقاط حديد القين أخولاً أخولاً * أى شيئاً بعد شيء . وانظر

(الأساس : خول)

(٤) البيتان من القصيدة الخامسة والسبعين في (ديوان ذي الرمة) . وفي الشرح : المطرف : بعير =

* ذو الرمة ، = ١٢٦

* الهلالي : حميد بن ثور ؟ = ٣٦٥

فَأَرَدْتُ : أَنَّهُ يُلْقَى فِي النَّارِ ، عَلَى وَجْهِ الْإِخْرَاقِ ، فَيُطِيرُ مِنْهُ الشَّرُّ .
 وَكَيْفَ صَرَفْتَ قَوْلِي فِي الدَّعْوَةِ : وَلَا شِمِئْتَ الْفَارَةَ بَقِيَّةَ عُمْرِكَ ؟
 أَحَسِبْتَ أَنِّي عَنِيتُ الْفَارَةَ الْمُفْسِدَةَ ؟ فَذَلِكَ دَعَاءُ لَكَ لَا عَلَيْكَ ، أَمْ حَسِبْتَ
 أَنِّي عَنِيتُ فَارَةَ الْمِسْكِ ؟ وَمَا لَكَ وَلِعَتَائِرِ الْهِنْدِ ؟ ^(١) شَغَلَهَا عَنْكَ . الْمُتَرْفُونَ !
 فَكَأَنَّكَ يَقَعُ فِي وَهْمِكَ أَنِّي دَعَوْتُ عَلَيْكَ أَلَّا تَكُونَ فِي اللَّطِيمَةِ وَهِيَ الْعِيرُ الَّتِي
 تَحْمِلُ الْمِسْكَ . وَلَعَلَّكَ وَأَبَاكَ وَجَدَكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي عِيرٍ تَحْمِلُ الطَّيِّبَ .
 وَلَئِنَّمَا عَنِيتُ : فَارَةَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا إِذَا رَعَتْ
 أَزْهَارَ الرَّبِيعِ . قَالَ « الرَّاعِي * » :

لَهَا فَارَةٌ ذَفْرَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتِقَهُ ^(٢)
 وَمَا ظَنُّكَ بِقَوْلِي : وَأَخِذْ عَنَبْرًا مِنْ جِلْدِكَ ؟ أَتَحْسِبُ أَنِّي عَنِيتُ الْعَنْبَرَ
 الْمَنْشُومَ ؟ فَلَوْ أَنَّكَ بَعْضُ مُلُوكِ فَارِسَ وَالتَّبَابِعَةِ لَجَازَ أَنْ يَسْبِقَ ذَلِكَ إِلَى
 وَهْمِكَ ، لِأَنَّهُمْ يُطْلَوْنَ بِالطَّيِّبِ . وَلِذَلِكَ قَالَ « أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ * »

= اشترى حديثاً - فهو قلق - والأظل: أصل الخلف. والسأو: داء، مهيوم: من الهيام وهو داء
 تستعر منه جلود الإبل تأخذها كالحمى، تشرب فلا تروى. وأراد بداء الأظل: الثور الوحشي.
 وديمومة قذف: فلاة بعيدة. وقيناه: عظام ساقيه. والأناعم جمع نعم، الإبل (٥٧٠).
 وانظر فيه (الموشح ١٨١).

(١) من معاني العترة، بالكسر: القلادة تعجن بالمسك. . . والقطعة من المسك الخالص (ق)
 (٢) أنشدته الجوهري للراعي يصف إبلا، وقال: فارة المسك، غير مهموزة: النافجة،
 وفارة الإبل أن تفوح منها ريح طيبة وذلك إذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء، نديت
 جلودها ففاحت منها رائحة طيبة، فيقال لتلك فارة الإبل، عن يعقوب. ومثله في (ل. فأر) ومعه:
 وعقيل تهمز الفارة - والجلوة والمؤسى والحوث

والشاهد في (صح، ل: فتق) للراعي، فتق المسك: خلطه بعود وغيره، واستخراج رائحته
 بشيء تدخله عليه وبيت الراعي في (حيوان الجاحظ، ٩٤/٧، ساسي).

* الراعي، النمرى = ١٣٩

* أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ = ٢٤٩

لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرَى* : (١)

اشربْ هنيئاً عليك التاجَ مرتفعاً في رأسِ غمدانَ طنفٍ منك مَحَلَّالاً (٢)
والتَّطَّ. بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْآنَ مِنْ بُرْدِكَ إِسْبَالاً (٣)
وإنما عنيتُ : العنبرَ الذي هو التُّرْسُ . وأردتُ : أن يُتَّخَذَ مِنْ جِلْدِكَ
ذلك . وإنما تُصْنَعُ التُّرْسَةُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ بَعْدَ النُّحْرِ .

وما رأيُكَ في قولِ لك ٤ وَذَنُوتَ مِنَ الْقَصَبَةِ ؟ أَظُنَنْتَ أَنَّهَا الْوَاحِدَةُ
مِنَ الْقَصَبِ ، وَذَهَبَ ظَنُّكَ إِلَى أَنَّ الْإِبِلَ يُشَبَّهُ حَنِينَهَا بِصَوْتِ الزَّمَارَةِ (٨٥)

(١) والبيتان في (طبقات ابن سلام) لأبي الصلت بن أبي ربيعة ، وقد ذكره ابن سلام في شعراء
الطائف ، مع - ابنه - أمية بن أبي الصلت ، فهما شاعران من ثقيف وكذلك ابن قتيبة في (الشعر والشعراء
٣٧٢/١) ، - وهم لؤيس شيخو فجعلها شاعراً واحداً : « أمية بن أبي الصلت ، هو أبو الصلت بن
أبي ربيعة » شعراء النصرانية ٢١٩ -

من قصيدة لأبي الصلت ، يمدح الفرس وسيف بن ذي يزن لإخراج الحبشة - الجيش : في شعراء
النصرانية ؟ - وبعدها البيت المشهور :

تلك المكارم لأقربان من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا
على أن البيتَين أنشدهما المبرد في (الكامل ٤٤/٢) لأمية بن أبي الصلت ، وأنشد معها - على
التنظير - قول شاعر من الرى يكنى أبا يزيد ، لعبد الله بن طاهر :
اشربْ هنيئاً عليك التاجَ مرتفعاً في شاذمهر ودع غمدانَ لليمن
فأنست أولى بتاج الملك تلبسه من هوزة بن علي ، وابن ذي يزن
قال المبرد : ذكر الشاعر ابن ذي يزن ، لقول أمية فيه (البيتان) وذكر هوزة بن علي ، وإن لم يكن
ملكاً ، لقول الأعشى :

من ير هوزة يسجد غير متشب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا
(٢) رواية ابن سلام : * في رأس غمدان داراً منك محللاً *

(٣) رواية ابن سلام : * واضطم بالمسك / وأسبل اليوم في برديك * ورواية ابن قتيبة :
ثم اطل المسك * وشالت نعامتهم : تفرقت كلمتهم وذهب عزهم ، وشاهده في اللسان (شول) البيت ،
في حديث ذي يزن :

أتى هرقلا وقد شالت نعامتهم فلم يجد عنده النصر الذي سالا

* وسيف بن ذي يزن الحميري ، الذي استرد بلاد اليمن من الحبشة ، بمعونة جيش كسرى أنوشروان
كامل ابن الأثير ١/ ١٥٨ وجمهرة الأنساب ٤٠٩)

الْمُتَخَذَةِ مِنَ الْقَصْبَاءِ ؟ كما قال « عنبرة * » :

بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٍ ^(١)
 وقال آخرُ ، وَذَكَرَ إِبِلًا تَحِنُّ :
 تَبَيَّتُ أُسَارَى فِي الْحِبَالِ وَمَالِهَا ذُنُوبٌ ، وَلَكِنْ حُبٌّ تَجِدُ ذُنُوبُهَا .
 كَانَ الْيَرَاعُ الْجُوفَ مِنْ تَحْتِ لَحْيَيْهَا إِذَا أَسْعَطَتْهَا نَشَرَ نَجْدٍ جَنُوبُهَا ^(٢)
 وقال آخرُ :

وَحَنَّتْ قُلُوبِي وَاسْتَمَعْتُ لِسَخَرِهَا بِرَمْلَةٍ لُدُّ وَهِيَ مَعْقُولَةٌ تَخْبُو
 فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى كَانَ يَرَاعَةً بِأَرَادٍ لَحْيَيْهَا يُقَلِّبُهَا شَرْبُ ^(٣)
 وَذَلِكَ غَرَضٌ فَاسِدٌ . وَكَيْفَ أَدْعُو لَكَ بِذَلِكَ أَوْ عَلَيْكَ ؟ وَلَا عَنِيَتْ
 الْقَصْبَةَ الَّتِي يُشَايِعُ بِهَا الرَّاعِي بَيْنَ الْإِبِلِ .

وإنما عنيَتْ بالقصبة : جَمَعَ قَاصِبٍ ، وَهُوَ مِثْلُ الْقَصَابِ . مَأْخُذٌ مِنْ :
 قَصَبَ اللَّحْمَ ، إِذَا قَطَعَهُ . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ : جَمَلَ قَاصِبٌ ، إِذَا قَطَعَ الشَّرْبَ .

(١) مِنْ مَعْلَقَتِهِ وَرَوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ فِي (شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ) : * بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ * وَيُرْوَى :
 عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ . وَالْفُسْمِيرُ فِي : بَرَكْتُ ، لِلنَّاقَةِ فِي قَوْلِهِ : * هَلْ تَبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةً * وَالرِّدَاعُ : مَكَانُ .
 الْأَجَشِ الَّذِي فِي صَوْتِهِ جَشَّةٌ ، وَالْمُهْضَمُ الْمَخْرُوقُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا حَنَّتْ فَشَبَّهَ صَوْتَ حَنِّيْنَهَا بِصَوْتِ الْمَزَامِيرِ ،
 وَقِيلَ لِأَنَّمَا يَصِفُ بِرُوكِهَا عَلَى مَوْضِعِ حَسْرَتِهِ الْمَاءَ وَجَفَ ، فَلَهُ صَوْتُ . وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَجُودُ لِأَنَّ الْقَصَبَ
 الْأَجَشَ مَعْرُوفٌ أَنَّهُ قَصَبُ الزَّمَرِ (١٨٨) .

وَاخْتَارَهُ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ ١٢٢/٣) قَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا الْحَنِينُ كَأَشَجِي صَوْتٍ ، كَأَنَّهَا بَرَكْتُ
 عَلَى الْقَصَبِ الَّذِي يَزِمُرُ بِهِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ ، نَائِي .

(٢) اللَّحْيُ ، بِالْفَتْحِ : مَنِيتُ الْعَارِضَ ، جَمَعَهُ أَلْحَ وَلَحَى وَلِهَاءَ . وَاللَّحْيَانُ : حَائِطَا الْفَمِ ،
 وَهُمَا الْعِظَامَانِ اللَّذَانِ فِيهِمَا الْأَسْنَانُ مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ ، يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ وَالِدَابَةِ (مَعَ : لَحَى) .

وَأَسْمَطْتُهَا : مِنْ السَّمُوطِ ، وَهُوَ مَا يَنْشَقُّ أَوْ يَصُبُّ فِي الْأَنْفِ . وَالْجَنُوبُ : رِيحٌ تَخَالِفُ الشَّمَالَ ، تَأْتِي عَنْ
 يَمِينِ الْقِبْلَةِ . قَالَ ثَعْلَبٌ : الْجَنُوبُ مِنَ الرِّيحِ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْ شِمَالِكَ إِذَا وَقَفْتَ فِي الْقِبْلَةِ (ل : جَنْبٌ) .

(٣) السَّحَرُ ، بِالْفَتْحِ : صَوْتُهَا وَقْتُ السَّحَرِ وَمِنْهُ : اسْتَحَرَّ الدِّيكُ : صَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .
 وَالْأَرَادُ : جَمَعَ رَأَدَ ، وَهُوَ أَصْلُ اللَّحَى .

وأى شيء وقع في خلدك لما قلت لك : وضحك صبي في وجهك ؟
 أتعتقد أنه بعض هؤلاء الصبيان ؟ وهيئات ! ما عليك في ذلك من المصرة ،
 وقد علمت أنه لو استغرب شيخ أو كهل أو غلام في وجهك لم تُضر بذلك ،
 ولو انتحب عندك المنتحبون وندبت النوادب ، لما هاذك^(١) ما فعل من ذلك ؟

ولما عنيت بالصبي : خذ السيف . وقال قوم : الصبي . غير السيف^(٢)
 وعلى هذين القولين فسر قول « الهللى » :

أنجي صبي السيف فوق بيوتهم كَرَّ المعيث في أديم الملطم^(٣)

وما الغرض في قول : ونأى شيخ عن بلادك ؟ لعلك تظنه بعض شيوخ
 الآدميين ، فتذهب إلى أنى أردت أن الشيخ له تدبير وحزم يصلح معهما
 السوام ، لأن رأى الشيخ والكهمل أفضل عندهم من رأى المقتبل . ولذلك
 قالوا في الرجل إذا وصفوه بالحنكة والتجربة : قد عَضَّ على ناجذ ، وإنه

(١) هاده الشيء ، يهده هيداً وهاداً ، أفترعه وكربه وحركه ، وكذلك هيده . وهاده أيضاً :
 زجره ، وهاد : زجر للإبل (ق : هيد) .

(٢) في (ل : صربا) والصبي من السيف : ما دون الطبة قليلاً ، وصبي السيف حده ، وقيل
 غيره الناقى في وسطه ، وكذلك السنان .

وقال في (غير) : وغير النصل : الناقى وسطها ، وأنشد فيه بيت الراعى ، وهو من شواهد الصاهل
 والشاحج ، وذكر الصائد :

فصادف سهمه أحجار قف كسرن العير منه والفرارا

(٣) في شرح السكري : أنجي : أعتمد صبي السيف ، أى حرفه . والمعيث : المفسد .
 والملطم : أديم يقابل به آخر ، فذاك لطمه . ورواية الديران : وسط بيوتهم *

* الهللى : هو عبد مناف بن ربيع الجري الهللى ، من سعد بن هائل ، ثم من بنى جريب . والشاهد
 هنا من قصيدة له في شعره بديوان الهذليين (٣٨/٢ : ٥٠) مطلعها فيه :

ولقد أناكم ما تصوب سيوفنا بعد الهوادة كل أحمر صمصم

لَمُنَجِّدٌ مِنَ الْقَوْمِ . قَالَ « الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ * » :

آلَانَ لَا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي وَعَضِضْتُ مِنْ نَابٍ عَلَى جِذْمٍ (١)
تَرْجُو الْأَعَادِي أَنْ أَسَالِمَهَا سَفَهَا لَعَمْرِي رَأَى ذِي الْوَهْمِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِخَدَّتِهِ الشَّيْبُ
لَا يَرْهَبُ الرِّيبُ إِذَا خِيفَ الرِّيبُ

(١) البيتان من ميميته الحماسية. وأولها في (أمالى القتلى ٢٦٢/٦٩) أنشده ابن دريد للحارث ابن وعلة ، شاهدأ على المسرية : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة . وأنشده الجوهري في (سرب) للذهلي ، والبيتان في اللسان (سرب) مع بيت ثالث بينهما :
وحلبت هذا الدهر أشطره وأتيت ما آتَى على علم
الحارث بن وعلة الذهلي . قال ابن بَرِي : « هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجري ، وهو غلط . وإنما هو للذهلي كما ذكرناه ، ومثله في (التاج : سرب) ، وقابل على حاسة البحرى : ٢٣ .
وقوله : وعضضت من نابٍ على جذم ، أى كبرت حتى أكلت على جذم نابٍ (ل) .
ورواية (اللسان والتاج) للبيت الثاني :

تَرْجُو الْأَعَادِي أَنْ أَلِينَ لَهَا هَذَا تَخِيلَ صَاحِبَ الْحَلَمِ

* الحارث بن وعلة ، بن المجالد بن اليثري بن الريان الذهلي ، من بني شيبان بن ذهل بن فُعَلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . (جمهرة الأنساب ٢٩٨) وهو جد الحفصين بن المنذر ابن الحارث بن وعلة بن المجالد ، صاحب راية ربيعة كلها للإمام على يوم صفين ، وفيه قال ، كرم الله وجهه : (تاريخ الطبري ٢٠/٦ والجمهرة ٢٩٨)

لَمِنْ رَايَةِ سُدَاءَ يَخْفَقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ : قَدَمُهَا حُضَيْنُ ، قَدَمًا

والحارث بن وعلة الذهلي شاعر حماسي ، قال الأمدى : « وهو صاحب القصيدة المختارة - منها الشاهدان هنا - :

لَمِنْ الدِّيارِ بِجَانِبِ الرُّضْمِ فِدَافِعَ التُّرْبَاعِ فَالْجَرَمِ
الَّتِي اخْتَارَهَا أَبُو تَمَامٍ فِي الْحِمَاسَةِ * وَأَوَّلَهَا - فِيهَا :

قَوِي قَتَلُوا أَمِيمَ أَخْسَى فَإِذَا رَمَيْتَ يَصِيْبِي سَهْمِي

(المؤتلف ١٩٨ ، وانظر معه معجم المرزبانى ٢٠٩) .

وقد تأتى أبيات من ميميته الحماسية في بعض كتب الأدب ، الحارث بن وعلة ، فيختلط بالحارث ابن وعلة الجري من شعراء المفضليات ، والجري أيضاً ، من أعلام الصاهل والشاحج - انظر ص ١١٦ بيت الجري ، من مفضليته - وترجم له الأمدى في (المؤتلف ١٩٧) قبل الحارث بن وعلة الذهلي .

وقال آخر :

رائعةٌ تحمِلُ شيخاً رائعا
مُجرباً قد شهد الوقائع^(١)

وقالت امرأة من العرب :

فياربَّ لا تجعل شبابي وجدتي لشيخ يعنيني ولا لغلّام
ولكن طمر^٢ قد علا الشيب رأسه شديد مناطِ القصرين حسام^(٣)

وإنما عنيت بالشيخ : أول الوسمي من المطر ، وذلك أبلغ في مساءتك
من فقدان الشيخ آدمي .

وهل عرفت معنى قولي : أخذ يربوع من متبك ؟

وإنما أردت باليربوع : لحم المتن .

وهل تردّد عجب في صدرك لما قلت لك : وطير ذباب من عينك ،
وقلت : إنه ليُعجبني أن يطير ذباب عن عيني ، وإن الذباب لكثير
الأداة للإيل والخيّل ؟

وإنما عنيت بالذباب : إنسان العين .

وهل كثرت عندك التفكر من قولي : وقرب إليك التبن المبيض فأخذك شبه
الجنون ، فقلت في نفسك : وما الذي أكره من التبن وإن الحاجة إليه لداعية ؟

وإنما عنيت بالتبن : القدح العظيم ، والمبيض المملوء . يُقال :
بيّضت الإناء ، إذا ملأته . وذلك دعاء عليك بالكلب ، لأن من شأن

(١) أنشده في (ل : روع) بمثل روايته هنا ، شاهدأ على : فرس رائعة تروك بعتتها وصفها .

(٢) الطمر ، بتشديد الراء : القوى الموثق الخلق ، قال السيرافي : هو مشتق من الطمور أي

الوثب ، وقيل : هو المدمج (ل : طمر) . والقصريان ، الضلعان التاليان للشاكتين ، أسفل الأصلاع .

الْكَلْبِ أَنْ يَكْرَهُ الْمَاءَ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَذَكَرَ رَجُلًا أَصَابَهُ الْكَلْبُ :
وَيَدْعُو بِبِرْدِ الْمَاءِ وَهُوَ بَلَاؤُهُ وَإِنَّمَا سَقَوْهُ الْمَاءَ مَجَّ وَغَرَّغَا

|| وما الغرض في قولي : عَضِدْتُ ، لا على معنى المساعدة ؟
(٨٦) والمراد : أَنْ يَضْرِبَكَ ضَارِبٌ فِي عَضْدِكَ . يقال : عَضِدْتُهُ عَضْدًا ،
إِذَا ضَرَبْتُ عَضْدَهُ ، كَمَا يُقَالُ : رَأْسُهُ ، إِذَا ضَرَبْتُ رَأْسَهُ .

وهل تَدْرِي مَا قَصِدْتُ فِي قَوْلِي : وَكُلَيْتَ وَالْكَالِي لَكَ غَيْرُ نَائِمٍ ؟
وإِنَّمَا أَرَدْتُ كُلَيْتَ مِنْ قَوْلِهِمْ : كُلِّي الصَّيْدُ . إِذَا أُصِيبَتْ كُلَيْتُهُ .
فَالْغَزَنَةُ عَنْ قَوْلِهِمْ : كُلَيْتَ ، مِنْ الْكَلَاءَةِ وَهِيَ الْحِرَاسَةُ . وَجَعَلْتُ الْهَمْزَةَ
يَاءً ، لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ . كَمَا يَقُولُونَ : شَيْتُ وَجَيْتُ ، فَيَجْعَلُونَ
الْهَمْزَةَ يَاءً خَالِصَةً .

وما معنى قولي : وَرَأَاكَ مَنْ لَا يَحْفَلُ بِرُؤْيَيْكَ ؟^(١) || أَيْ شَيْءٌ خَطَرَ لَكَ (154)
فِي هَذَا التَّأْوِيلُ ؟ وهل وقع في نَفْسِكَ أُنَى عَنِيتُ بِرَ : رَأَاكَ رُؤْيَا الْعَيْنِ
فَقُلْتَ : وَأَيْ إِنْسَانٍ لَا يَرَاهُ مَنْ لَا يَحْفَلُ بِرُؤْيَيْهِ ، وهل في الْأَرْضِ مَلِكٌ
أَوْ سَوْقَةٌ إِلَّا وَرَبَّمَا رَأَاهُ مَنْ هُوَ غَيْرُ مُبَالٍ بِالْغَيْبَةِ عَنْهُ ؟
وإِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَ : رَأَى ، ضَرْبَ الرُّثَةِ . يقال : رَأَاهُ أَيْ أَصَابَ رُثَتَهُ .

وما الذي اعتقدت في قولي : وَقَلْبِكَ مَنْ يَنْتَفِعُ بِقَلْبِكَ ؟ وهذه الدعواتُ
مُتَجَانِسَاتٌ ، ومعنى قَلْبِكَ : أَصَابَ قَلْبَكَ . وكذلك قولي : رُكِبْتُ ، أَيْ
أُصِيبْتُ رُكْبَتُكَ . وَالرَّاكِبُ فَاعِلٌ مِنْ : رَكِبْتُ أَرَكَبُ . وَالْمِعْضَدُ^(٢) سَيْفٌ رَدِيءٌ

(١) إلى هنا ينتهي الساقط في الصفحات الضائعة من النسخة الحفصية (ف) انظر بدء السقط
في صفحة ٣٤٩

(٢) على هامش ١ حاشية باهته قرأنا منها : أنشده ابن الأعرابي ، ولعله أراد عمرو بن كلثوم
الذي ضرب به المثل « أفنك من عمرو بن كلثوم » . ذكره الميداني في أمثاله (٨٩/٢) وقال : فإن خبر
فتكه يطول ، وجعلته أنه فتك بعمر بن هند الملك في دار ملكه بين الحيرة والفرات ، وهتك سراقه
واقته رحله ، وانصرف بالتغالبية إلى باديته بالشأم موفورا لم يكلم أحد من أصحابه ، فسار بفتكه المثل .
والمعضد : سيف يمتحن في قطع الشجر ، والدندان ، من السيوف نحو الكهام ، غير الماضي المقاطع .

يُمْتَهَنُّ به في قطع الشجر ونحوه . والدَّدَانُ الكَهَامُ من السيوف . وقد يجوز
أن تُسَمَّى الفأسُ مِعْضِدًا لأنه يَعْضُدُ به الشجرُ أى يقطع . قال الشاعر :
فلا فِتْكَ إِلَّا فَعْرُ عَمْرٍو ورَهْطِهِ بما أَخْلَوْا من مِعْضِدٍ وَدَدَانٍ^(١)
والعنى أن الرجل يضرب ركبته بالمعْضِدِ أو الددانِ وهو مالِكٌ لك
فلا تلحقه فيما صنع لإحدى التبعات .

وقول : عصاك الشابُّ المقتَبِلُ ، هل وقع في ظنك أنى عنيتُ العِصِيَّانَ ؟
ومن الذى يُطِيعُك من الشبانِ أو الشيوخِ حتى أدعوا عليك بأن يَعِصِبَكَ
الشابُّ المقتَبِلُ ؟ وإنما عنيتُ بقول : عصاك ، أى ضربك بالعَصَا ، لأن
ضربته شديدة ، ولأن الهرمَ لا قوَّةَ له . ويحتملُ : عصاك ، وجهاً آخرَ
وهو أن يكون من : عَصِيَّتُهُ بالسيفِ ، إذا ضربته به ، وقلبت الياء ألفاً
على لُغَةٍ طَبِئٍ ، كما يقولون : قد رَضَاهُ ، يريدون : قد رَضِيَهُ ، وَمُتَغَنَّاةٌ
يريدون : مُتَغَنِّيَةٌ ، وبانانة يريدون : با نية . وأنشد « أبو زيد * » :

* وأسمرَ خطي رَضَاهُ ابنُ عازبة *^(٢)

وأنشد أيضاً :

|| ثم غَدَتْ تنفُضُ أحرَادَهَا | إن مُتَغَنَّاةٌ وإن راعِيه^(٣) (155)

(١) على هامش (ف) طرة ، باهتة قرأت منها : [أنشده ابن الأعرابي ، ... ولعله أراد
عمرو بن كلثوم الذى ضرب سبه المثل : أفنك من عمرو بن كلثوم] .
ذكره الميداني في أمثاله (٨٩/٢) وقال : فإن خير فتكه يطول ، وحملته أنه فتك بعمرو بن هند
الملك في دار ملكه بين الحيرة والفرات . وهتك سرادقه وأنهب رحله ، وانصرف بالتغالبية إلى باديته
بالشام موفوراً لم يتكلم أحد من أصحابه ، فسار بفتكه المثل .

(٢) الخطي : الرمح ، نسبة إلى الخط : مرفأ السفن بالبحرين تجيء من الهند . وفي (ل)
عن أبي حنيفة الدينوري : وليس الخطي ، للرماح . من نبات أرض العرب ، وإنما تجيء من الهند ،
وقد كثر في أشعار العرب .

(٣) البيت من شواهد (اللسان) على أحراد الإبل : أمعاثها . قال . وخليق أن يكون واحداً
حرداً ، لواحد الحرد الذى هى مباعرها . ورواية الشاهد ، أنشده ابن الأعرابي :
* ثم غدت تنبض أحرادها ... وإن حاديه تنبض : تضطرب ، ومتغناه : متغنية ، كقولهم في
الناصاة : ناصية .

يريد : متغنية . . وقال آخر :

وما الدنيا بباقةٍ لِحَيٍّ ولا أحدٌ على الدنيا بباقي
يريدون : بباقية . وهو كثير في أشعار الطائيين . وربما وُجدَ في
أشعار غيرهم من العرب ، وقد كان جاورهم « امرؤ القيس * » فجاء
بشيء من هذه اللغة كقوله : ^(١)

* غير باناةٍ على وتره *

أى غير بانية . وكقوله ^(٢) :

لها مَتْنانِ خَطَّاتَا كما أَكَبَّ على ساعديه التَّمَرُ
يريد : خطيتا ، فقلب الياء ألفاً . هذا رأى أهل البصرة من أصحاب النظر .
وقال بعضُ الناس : أراد ، خطَّاتانِ بالنون ، وهوتثنية خطاةٍ كما قال الآخر ^(٣) :

(١) امرؤ القيس = من قصيدته الرائية ، مضت أبيات منها ، وصدر البيت ، وهو مطلعها :
* عارض زوراء من نثم * من شواهد (اللسان) على : قوس بانية ، بنت على وترها إذا لصقت به
حتى كاد ينقطع ، ورجل باناة كذلك ، منحني على وتره عند الرى . أما الباناة فهي التي بانَتْ عن وترها
وهوعيب .

(٢) لامرؤ القيس ، من قصيدته الرائية المقيدة :

أحارِ بن عمرو كَأَنِّي خَمَرٌ ويعدو على المهر ما يَأْتَمُرُ
والشاهد هنا من أبيات يصف فيها فرسه وخروجه للصيد ، وهو من شواهد (المغنى : رقم ٣٢٤)
على إثبات الألف للضرورة في : خطَّاتا ، على أنها فعل وفاعل ، ووحيد الضمير لأن الرفيقين ليسا باثنين
معينين (شرح الشواهد للسيوطي : ٢١٧) وأنشده التبريزي ، والمرزوقي ولم ينسباه .
وهو في (اللسان : خطأ ١) شاهد على : خطا يخطو خطوا ، اكتنز لحمه . وعن الكسائي : « أراد :
خطَّاتا ، فلما حرك التاء رد الألف التي هي بدل من لام الفعل لأنها إنما حذفت لسكونها وسكون التاء ،
فلما حرك ردها » ويلزمه على هذا أن يقول في قضتاً وغزتا : قضاتاً وغزاتاً ، إلا أن له أن يقول إن الشاعر
لما اضطُرَّ أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو : قولاً وبهما . وذهب الفراء إلى أنه أراد :
خطَّاتان ، فحذف النون استخفافاً اهـ . وانظر شرح المرزوقي للبيت (ص ٨٠ / ١) .

(٣) أبو دوداد الإيادي = ١٥٨ أنشده له في (ل : خطأ) شاهداً على حذف النون من : خطَّاتا ،
استخفافاً على مذهب الفراء . والزحلويف : المكان الزلق .

ومتنانٍ خطّاتانٍ كزُحُوفٍ من الهُضْبِ

فحذف نون التثنية للضرورة .

ولا تذهبن في قولي : سحرَكَ ساحر لا يَأْثِمُ فيكَ ؛ إلى أنى عنيت
السَّحَرَ المنهَى عنه ، وإنما عنيتُ بالساحر اللّذى يصيب سَحْرَكَ أى رَفْتَكَ ،
يقال : سَحَرَهُ فهو مسحور .

وما تَأَوَّلْتَ في قولي : ولا حُمِلَ فوق ظهرك المِلْحُ ؟ هل عَرَضَ لك
أنى عَنِيتُ المِلْحَ المعروفَةَ فَقُلْتَ في نَفْسِكَ : شَهِدَ اللهُ ما أَحْفَلُ أَحْمِلُ فوقَ
ظَهْرِي بُرٌّ أم تَمَرٌّ أم مِلْحٌ وكلُّ ذلك سواء على ؟ وإنما أردت بالمِلْحِ الشَّخْمَ ،
وهو أَحَدُ ما قِيلَ في قول «مسكين الدارمي*» :

أصبحت جارتُنَا مُهْتَاجَةً قَرِمَتْ بل هى وَخِمَى للصَّخْبِ^(١)
أصبحتُ تَثْقُلُ في شِخْمِ الذُّرَى وتعدُّ القولَ دُرّاً يُنْتَهَبُ^(٢)

(١) رواية ابن السكيت : * أصبحت عاذلتى معتلة * ومثلها في الأمالى ، من إنشاد ابن دريد
عن ثعلب . وفي تنبيه البكرى * أصبحت صاحبتى طماحة *
الوخمى . من نسوة وحامسى ، والوخم شهوة الحبل بخاصة (ض) وقرومت : اشتبهت ، جملة هاهنا
للمصخب .

(٢) رواية ابن السكيت والبكرى :

أصبحت تبرق من شخم الذرى وتعد اللوم دُرّاً ينتهب

* مسكين الدارمي ، ابن عامر بن أنيف بن شريح ، من بني عبد الله بن دارم التميمي
(جهرة الأنساب ٢٢١) شاعر إسلامي أموي كانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة (طبقات ابن سلام ٢٥٩)
وفي (الشعر والشعراء ٤٥٥ / ٢) أن اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ومسكين لقب له ، بقوله :
وسميت مسكيناً وكانت لحاجة وإني لمسكين إلى الله راغب

وهو من شعراء الحماستين وانظر مختار شعره في (عيون الأخبار ١٩٣ / ٢) وأبياته البائية هنا ، في
باب الغضب والحدة والعداوة ، من (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٨٩) وفي أمالى القالى ١٣٨ / ١
وتنبيه البكرى عليه ، والسمط ٣٥٢ / ١ ، والفاخر : ١٢ ، وأمثال الميداني (٢٦٩ / ٢) .

|| لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا زَنْجِيَّةٌ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ^(١) (I56)

|| فَقَالَ قَوْمٌ : أَرَادَ الشَّحْمَ لِأَنَّ سِمْنَ الزَّيْجِ فِي أَفْخَاذِهَا وَأَوْرَاكِهَا . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتِهِ ، إِذَا وُصِفَ بِالْغَدْرِ وَقِلَّةِ الْوَفَاءِ .

وَالْعَجَبُ كُلُّهُ عِنْدَكَ مِنْ قَوْلِي : أَخْطَأْتُ أَرْضَكَ مُصِيبَةً سَوْدَاءُ . أَظَنَنْتُ أَنِّي دَعَوْتُ لَكَ بِإِخْطَاءِ الشَّدَائِدِ بِلَادَكَ ؟ وَإِنَّمَا عَنَيْتُ بِالْمُصِيبَةِ السَّحَابَةَ ، يَقَالُ : أَصَابَنَا مَطَرٌ وَأَصَابَتْنَا سَحَابَةٌ .

وَهَلْ ظَنَنْتُ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي قَوْلِي : وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْمُرْتَجِزِ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ قَالَ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ : وَحَدِيثَ بِالرَّجَزِ ، فَمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : وَلَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْمُرْتَجِزِ ؟ وَإِنَّمَا عَنَيْتُ ارْتِجَازَ السَّحَابِ بِالرَّعْدِ ، يَقَالُ : ارْتِجَزَ السَّحَابُ فَهُوَ مُرْتَجِزٌ ، وَكَأَنَّهُ شُبِّهَ بِصَوْتِ الرَّاجِزِ ، قَالَ « الْهَذْلِيُّ * » : سَقَى الرَّحْمَنُ حَزْمَ يُنَابِيعَاتٍ مِنْ الْجُوزَاءِ أَنْوَاءَ غِرَارًا بِمُرْتَجِزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهَارَا^(٢)

* * *

وَيَقْضِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَرَدَّ الضُّبُعُ ، وَذَلِكَ بِأَغْبَاشِ السَّحَرِ ، - لِأَنَّ الشَّاحِجَ إِذَا صَخَدَتِ الْهَاجِرَةُ وَصَافَ الزَّمَانُ بَاتَ يَدَابُ فِيمَا هُوَ فِيهِ^(٣) فَتَقُولُ ، إِنْ قَضَى اللَّهُ : " السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّاحِجُ ، إِنْ لِمَا تَسْأَلُ جِهَةً وَمَنْفَعَةً ، وَفِي نَفْسِي سُؤَالٌ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ،

(١) الرواية في أكثر مراجعتنا : • لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ • وَفِي الْفَاخِرِ : مِنْ أُمَّةٍ •

(٢) يُنَابِيعَاتٍ : مَوْضِعٌ . وَالْبَهَارُ : حِمْلٌ مَقْدَارُهُ ثَلَاثُمِائَةِ صَاعٍ (ض . ف)

(٣) أَغْبَاشُ اللَّيْلِ : اخْتِلَاطُ ظِلْمَتِهِ فِي ابْتِدَائِهِ وَانْتِهَائِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي اخْتِلَاطِ الظُّلْمَةِ

بِالضُّوءِ . وَصَخَدَتِ عَيْنَ الشَّمْسِ : اشْتَدَّ حَرُّهَا . وَصَافَ الزَّمَانُ : دَخَلَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ (ض)

* الْهَذْلِيُّ : الْبَرِيقُ ، عِيَاضُ بْنُ خُوَيْلِدٍ . انْظُرْهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ (دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ) وَفِيهِ الرَّائِيَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ .

وقد سمعتُ مخاطبتَكَ للجملِ فدلَّتني على فهمِكَ ومعرفتِكَ ، وقد عزمْتُ أن أسألكَ مُسترشدةً فأخبرني بما عندَكَ أَسعَ لَكَ فيما تُحبُّ إن شاءَ اللهُ .
وقد علم الشاحجُ أنها من أحقِّ البهائم ، فيقدرُ اللهُ سبحانه أن ينطقَه فيقولَ : هَلُمِّي لِلَّهِ أَبوكَ . فتقول : لى ثلاثُ كُننى متجانساتٌ^(١) فى
|| اللفظ : أمُ عامرٍ وهى المشهورةُ ، وأمُ عُويمِر ، وأمُ عمرو ، قال الراجز : (157)

يا أمُّ عمرو أبشِرى بالبشرى
موتٌ ذريعٌ وجَرادٌ عَظَلَى^(٢)

وقال «قيس بن عيزارة*» :

فإنكَ إذ تحدوكَ أمُّ عويمِرٍ لَدُو رَجُلَةٍ حافٍ مع القومِ ظالِعٌ^(٣)
فأخبرني أصلحك اللهُ ، ألباى عَنى القائلُ بقوله ؟ :
نَصُدُّ الكأْسَ عِنا أمُّ عمرو وكان الكأْسُ مَجراها اليمينا^(٤)

(١) كذا ضبطه فى (ف) مرفوعاً ، صفة لثلاث . وضبطه فى (ض) بالكسر ، صفة لكفى .
(٢) الرجزى (أمثال الميدانى ١ / ٢٣٩) وقال البكرى فى التنبيه : أم عمرو وأم عامر : كنيستان للضيع . على أن « ابن ولاد النحوى » أنشده فى باب العين من كتاب (المقصور والممدود) شاهدأ على : جراد عطل وعطالى ، إذا ركب بعضه بعضاً ، وقال فى أم عمرو : أراد يا أم عامر ، فقال : يا أم عمرو ، وهى الضيع (٧٥) وهو فى (س ، ل : عطل) شاهد على جراد عاظلة وعطل : متعاظلة لا تبرح . عن الأزهرى : أراد أن يقول يا أم عامر ، فلم يستقم له البيت ، فقال : يا أم عمرو . وأم عامر كنية الضيع (٣) رواية الديوان : * لَدُو حاجة حافٍ من القوم ظالع * يخاطب « تأبط شراً » وأم عويمر : الضيع . والظالع : الضعيف . يريد : تسوقك الضيع تريد أن تأكلك (من شرح السكرى)
(٤) البيت رواه « التبريزى » فى القصائد المشتر ، لعمرو بن كلثوم التغلبي ، من معلقته :
* ألا هبى بصحنك فاصبحينا *

وأشار فى شرحه إلى أن بعضهم يرويه لعمرو بن عدى اللخمى . وهو فى (معجم المرزبانى) لعمرو ابن عدى . وصح عند أبى الملاء كذلك (فى رسالة الغفران ٢٧٨) أن البيت لعمرو بن عدى اللخمى .

* قيس بن الميزارة : الهنلى . قال السكرى : الميزارة أمه ، وبها يعرف ، وهو ابن خويلد الهنلى (شعراء الهذليين ٣ / ٧٦)

فيعجبُ الشاحجُ من حُفِّها ويقول مُتهزئاً : وهل عَنَى غَيْرَكَ ؟
ولِيَاكَ عَنَى « جَرِيرٌ »* بقوله :

يا أُمَّ عمرو جزاكِ اللهُ مغفرةً رُدِّيْ على فَوَادِي كالذى كانا
وكلُّ ما تسمعيه في الشعر الغزل من أُمِّ عمرو وأُمِّ عامر ، فإِيَّاكَ عَنَى
به الشاعرُ ، إذ ليس في الأرض بهيمةٌ أحسن منك ، لا سيما مَشِيكَ ،
ألم تسمعي قولَ الشاعرِ فيكَ ؟^(١)

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
كَانَ مِشْبَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ
فيسمعُ الجَمَلُ ذَرَّةً^(٢) قوله فيقولُ :

- يا جَعَارِ ، كم لَحِقَ بِكَ مِنْ عَارٍ ! إِنَّكَ لَبَنِيٌّ أَتَلَى^(٣) ، هل لك في
رجالٍ قَتَلَى ؟ إن هذا الكَذَّابَ يَهْزَأُ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرِينَ .

فتقولُ : أَحَسْبُكَ صَادِقاً أبا أيوبَ ، لقد سمعتُ هذه الأبياتَ^(٤) ، وهي
في امرأةٍ يقالُ لها « هُرَيْرَةُ »

فيقولُ الشاحجُ : أَنَشُدُكَ اللهُ هل تعلمين أَنَّكَ تَهْرَيْنَ عِنْدَ الْمُطْعَمِ ؟
فتقولُ : اللهم نعم .

(١) الأعشى ، البكري ميمون بن قيس (= ١١٢) من لامية المعلقة :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

(٢) ذرة قوله : أي شيء يسير منه . وأكثر ما يستعمل ذلك فيما يكره (ض)

(٣) جمار : من أسماء الضبيع . وأتل : مبطة ، من قولك : أتل يأتل إذا قارب الخطو (ض)

وفي (ل) عن ابن سيده : ومن كلامهم للضبيع : أبشري بجراد عظل وكم رجال قتل

(٤) اللامية ، من معلقة الأعشى ، في هريرة : صاحبه

* جرير (= ١٢٠) من قصيدته يهجو الأخطل (الديوان ٥٩٤) :

بان الخليط ولو طووعت ما باننا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فيقول : أَنْتِ هُرَيْرَةٌ لَا مَحَالَةَ !

فتقول : الْآنَ عَلِمْتُ صَدَقَكَ وَتَحَامَلَ أَبِي أَيُّوبَ عَلَيْكَ . وَلِي صَدِيقٌ
(158) || مِنْ كِلَابٍ «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللَّهُ ، يَخْرُجُ إِلَيَّ فِي اللَّيَالِي الْمَقْمَرَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
بَعْضِ كِلَابِ الصَّيْدِ مَوَدَّةٌ . فَأَتُنِي إِلَى مَا تَرِيدُ ، أُلْقِيهِ إِلَى الْكَلْبِ الْحَلَبِيِّ ،
يُلْقِيهِ الْكَلْبُ إِلَى صَدِيقِهِ مِنَ الْكِلَابِ الصَّائِدَةِ ، يُلْقِيهِ ذَلِكَ إِلَى الْبَازِي
فَيَبْلُغُ لَكَ مَا فِي نَفْسِكَ .

فيقول : جُزِيتَ خَيْرًا . إِنْ إِسْنَادَكَ لَبْعِيدٌ^(١) ، وَقَدْ يَتَسْتَمَنَّ مِنْ بُلُوغِ الْأُمْنِيَةِ
وَالْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لِأَنِّي سَمِعْتُ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ :
«وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ»^(٢) .

* * *

(٨٨) || وَيَجِيءُ الثَّعْلَبُ وَارِدًا ، فَيَقُولُ وَقَدْ كَانَ بَلَغَهُ مَا فِي نَفْسِ الشَّاحِجِ :
السَّلَامُ عَلَيْكَ ، إِنْ لَكَ مَعِيَ بُشَارَةٌ^(٣) ، وَذَلِكَ أَنِّي صَحَبْتُ^(٤) فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ رَجُلًا مِنَ الشَّرَكَاءِ فِي هَذَا الْقَرَّاحِ ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ رِفَاقَهُ أَنَّهُ قَدْ
عَزَمَ عَلَى تَضْمِينِهِ لِأَنَّ الْفَائِدَةَ عُدِمَتْ فِيهِ إِلَّا لِلْمُبَاشَرِ عَمَلَهُ بِنَفْسِهِ .

فَيَقْدِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ الشَّاحِجَ فَيَقُولُ : مَا لَخَالِقِكَ مِنْ
غَالِبٍ ، فَبُورِكَ صَبَاحُ الثَّعَالِبِ . مَا زِلْتَ مَيْمُونًا مِنْ رَهْطِ مَيَامِينٍ ،

(١) يَعْنِي بِالْإِسْنَادِ الْبَعِيدِ : اتِّصَالَ الرِّسَالَةِ مِنَ الضَّيْعِ ، إِلَى صَدِيقِهَا الْكَلْبِ الْحَلَبِيِّ ، إِلَى صَدِيقِهِ
مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ ، إِلَى الْبَازِي .

(٢) الْآيَةُ ١٢٧ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

(٣) بَضَمُ الْبَاءِ وَكُسْرُهَا فِي (ف) وَبِالضَّمِّ فِي (ض) فِي الْقَامُوسِ : الْبُشَارَةُ ، كَالْبُشْرِ ، وَيَضُمُّ .
وَفِي ص : الْاسْمُ الْبُشَارَةُ . وَالْمَصْدَرُ الْبُشَارَةُ بِالضَّمِّ وَيَكْسَرُ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَعَلَى هَامِشِ ف : [صَاحِبَتِ] .

فَعُمِرَ بكَ نَادِيكَ ، وَلَا بَقَدَّ خَيْرًا وَادِيكَ ؛ وَسَكَنْتَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ
 الْوَجْرِ وَالْدَّحَالِ^(١) ، يَبْيَأُسُ الْكَلْبُ الصَّائِدُ أَنْ يَصِلَ بِهَا إِلَيْكَ ، وَمَنْعَكَ
 فِيهَا الضَّرَاءَ وَالْأَشْبُ مِنْ أَنْ يَطْمَعَ فِيكَ جَارِحٌ مِنَ الطَّيْرِ ؛ وَسَاعَفْتَكَ
 الثُّرْمَلَةُ ، وَلَا نَأَتْ عَنْ وَجَارِكَ سَمَلَةٌ ؛ وَمَرَّتْ بِفِنَائِكَ الرُّطَانَةُ وَقَدْ نُهَقَ
 مِنْهَا بَعِيرٌ بَلٍ وَقِصَصٌ ، فَتَرْكُوهُ فِي أَرْضِكَ لِتَأْتِيَ فِي غَرِيضٍ مِنَ اللَّحْمِ
 مَصِيفَكَ ، وَتَدْخِرُ لِلشَّتَاءِ مَا شَتَّ^(٢) ؛ وَغَفَلَ عَنْكَ حَافِظُ الْمَكْشُوعَةِ
 حَتَّى تَلْجَ وَأَنْتَ آمِنٌ فَتَصِيبَ مِنَ الْقُشْعُرِ وَالْحَدَجِ مَا تَرِيدُ ؛ وَرَقَدَ نَاطُورُ
 الْجَنَّةِ عَنْكَ حَتَّى تَمَكَّنَ فِي رَأْدِ نَهَارِكَ مِنْ وَفَرٍ وَيَنْ كِدْوَارِ عِ|| الْمَدَامِ وَمُلَاحِي^(١٥٩)
 الْقِرْطَةِ فِي آذَانِ الْكَوَاعِبِ ذَوَاتِ الْخِدَامِ^(٣) وَلَوْ قَبِلَتْ كِلَابُ الْمِضَرِ
 وَصِيَّتِي لِأَوْصِيْتُ لَكَ بِأَطْيَبِ بَضْعَةٍ مِنِّي ، لَا بَلْ بِالثُّلُثِ مِنْ لَحْمِي
 وَلَكِنِّهَا جَشَعَةٌ حَرِيصَةٌ لَا تَقْبَلُ وَصَاتِي . وَأَمَّا الضَّبُعُ فَأَكْرَهُ أَنْ تُصِيبَ مِنِّي
 شَيْئًا لِأَنَّهَا حَمَقَاءُ مَوِمِّسَةٍ ، لَا آمِنُ أَنْ تُطْعِمَ بَضْعِي سِلْقًا يَغْرِضُ لَهَا
 بِالْمَهَارِ ، لِأَنَّهَا إِحْدَى الْمَوِمِّسَاتِ^(٤) . وَكَأَنِّي بِهَا تُزَاحِمُ الْكِلَابَ عَلَى أَوْصَالِي .
 وَإِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَبِّلِي مَا خَشِيَهَا فِتْيَانُ الْقَوْمِ ، قَالَ «مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ» :

(١) الوجر : جمع وجار . والدحال : جمع دحل ، هوة في الأرض يضيق أعلاها ويتسع
 أسفلها (ض) والحمل في هذه الفقرة ، دعائية .

(٢) الضراء : ما يواريك من شجر ونحوه . والأشب : ملتف الشجر . الثرملة : أنثى الثعالب .
 والسملة : بقية الماء في الخوض (ف) الرطانة الإبل التي تحمل من بلد إلى بلد (ض) في (ق) : إذا
 كثرت الإبل وكانت رفاقاً ومعها أهلها فهي الرطانة والرطون . ونهق ، عل البناء للمجهول ، أثقله الحمل
 فأغيا . وقصص ، دق عنقه .

(٣) [المكشوعة] مطموسة في (ف) وفوقها : موضع القشاة . والقشعر : صغار القشاة . والحديج :
 صغار البطيخ قبل أن ينضج . والناطور ، والناطر : حافظ الكرم الجمع ذوا طير (ص)
 والجنة هنا بمعنى البستان . وكلمة وين ، رسمها في ض : [رين] وفي (ف) : [وين] وفوقها :
 العنب الأسود . وهو ما في القاموس .

والقرطة ، جمع قرط : حل الأذن . والخدم : الخللخال (ف) ومثله في (ق) بالكسر .

(٤) السلق : الذئب . والمهار : الزنى (ف)

* مالك بن نويرة : بن نمة كما في (جمهرة الأنساب ٢١٣) ويأتي في المراجع الأخرى : =

لَهْفَاهُ مِنْ عَرَفَاءَ ذَاتِ قَلِيلَةٍ نَأَى إِلَى عَلَى ثَلَاثَ تَخْمَعُ^(١)
وَتَظَلُّ تَنْشُطُنِي وَتُلْحِمُ أَجْرِيَا وَسَطَ الْعَرِينِ وَلَيْسَ حَتَّى يَدْفَعُ^(٢)
لَوْ كَانَ سَيْنِي بِالْيَمِينِ ضَرَبْتُهَا عَنِي وَلَمْ أَوْكُلْ وَجَنَّبِي الْأَضْيَعُ
هَذَا الضِّيَاعُ فَإِنْ حَزَزْتُ بِمُدِيَةٍ كَفَى فَقُولِي هَيْنُ مَا تَصْنَعُ^(٣)
وقال آخر*^(٤) :

وَجَاءَتْ جِيَالٌ وَأَبُو بَنِيهَا^(٥) أَحَمَّ الْمَاقِيَيْنِ لَهُ خُمَاعُ
بَلِيلٍ يَنْبُشَانِ الثُّرْبَ عَنِي وَمَا أَنَا وَيبَ غَيْرِكَ وَالضَّبَاعُ

* * *

= ابن حمزة ، وابن حمزة ! - بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي . كان من سادة بني يربوع
وفرساتها وأرداف الملوك . في الجاهلية شريفاً ذا خيلاء . أسلم وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات
فومه بني يربوع ، وقتله «خالد بن الوليد» في حروب الردة ، في عهد أبي بكر الصديق . ومالك من شعراء
المفضليات وترجمته في (المؤلف ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٢٥٤ والكامل ٨١/٤) وانظر مع الاستيعاب
(رقم ٢٣٠٣) وتاريخ الطبري (حروب الردة) مرآة متمم بن ذؤيرة أول طبقة الفحول من شعراء المرأى
عند ابن سلام .

(١) أبيات « مالك » العينية هنا ، من مفضليته (رقم ٩ ط أوروبا) :

صرمت زنيبة حبل من لا تقطع حبل الخليل وللأمانة تفجع

ورواية المفضل : يالهف من عرفاء . جاءت إلى على ثلاث تخمع . ومثلا في الروض الأنف ١٣٣/٣ .

عرفاء ، لها عرف من قفاها . والعرفاء : الضيع ، ذات قليلة : ذات شعر : تخمع : تطلع (ف)

(٢) تنشطني : تطنني . تلحم أجريا : تطمعها اللحم ، والأجري : جمع جرو (ف)

كالجرأ ، والأجرية نادر

(٣) رواية المفضل : ذاك الضياع . . . فقول محسن ما تصنع

(٤) مشمت العامري في (معجم المرزباني) والبيتان فيه وأحبه لقباً . وفي (الأصمعيات ٤٣)

لرجل من بني عامر ، يقال له مشمت :

تمتع يا مشمت إن شيئاً سبقت به الوفاة هو المتاع

وأنشدها الميداني في المثل : « أنبش من جيال » والبيت الأول في اللسان (جال) أنشده ابن برى

لمشمت . والثاني في (خ م ع) لمثقب ، أنشده ابن برى أيضاً . ولعله من تحريف النساخ

(٥) انفرد المرزباني بروايته : * وجاءت جيال وبنو أبيها * وليس السياق . وفي شرح

المفضل لبيت مالك ، أنشد بيت مشمت : * لجأت جيال *

وعلى هامش (ف) : الجيال : الضيع ، وأحم : أسود . خناع : ظلع (ف)

فبينما الشاحج يُناجي الضابيح ، سَمِعَا لَجَّةً في المِصرِ ، فيقولُ الشاحجُ :
أَلَا تَعْلَمُ لَنَا الْخَبَرَ يَا ثَعَال ؟

فيَمْضِي ثَعَالَةٌ مُبَادِرًا ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَعُودَ فيقولُ : الْعَامَّةُ يُخْبِرُونَ
أَنْ زَعِيمَ الرُّومِ قَدْ نَهَدَ إِلَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ .

فَيَجِئُ الشَّاحِجُ هُنَيْهَةً ثُمَّ يَقُولُ : بِنْتُ بَرْحٍ شَرُكِ عَلَى رَأْسِكَ ، سَمِعُ
لَا بَلْغُ ، صَمَى صَمَامٍ ، صَمَى يَا ابْنَةَ الْجِبَلِ ! هَذِهِ الْخَنْفَقِيَّةُ ^(١) ،
وَالسَّيْدُ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ» * - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
بِرَدِّهَا || حَقِيقٌ . وَإِنِّي لِأَحْسَبُ هَذَا الْخَبَرَ كَذِبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لِأَنَّ مَثَلَ (160)

السَّيْدِ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ» ، أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَمَثَلَ زَعِيمِ
الرُّومِ ، مَثَلُ بَازِيَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِرْقٌ مِنَ الطَّيْرِ تَحْمِلُ إِلَيْهِ الْإِنَاوَةَ ،
وَقَدْ تَعَاقَدَ الْبَازِيَانِ أَلَّا يَعْضُضَ وَاحِدُهُمَا لِمَا فِي حِزِّ الْآخَرِ مِنَ الْخَشَاشِ ،
فَالطَّيْرُ لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخِفَةِ وَالْجَهْلِ بِغَوَامِضِ الْأُمُورِ ، إِذَا رَأَتْ الْبَازِيَّ
الَّذِي لَيْسَتْ هِيَ فِي مَلِكِهِ قَدْ نَظَرَ إِلَى شَطْرِهَا عَنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ ، أَدْرَكَهَا

(١) بِنْتُ بَرْحٍ : الدَّاهِيَةُ ، وَالنَّوَاهِي بَنَاتُ بَرْحٍ . وَفِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي : إِذَا سَمِعَ الرَّجُلُ الْخَبَرَ
لَا يَعْجِبُهُ قَالَ : اللَّهُمَّ سَمِعْ لَا يَلْغُ ، كَمَا يَقَالُ : سَمِعَا لَا يَلْغَا (٣٤٤/١)

وَالْمَثَلُ : «صَمَى صَمَامٍ» ، يَقَالُ لِلدَّاهِيَةِ وَالْحَرْبِ ، وَصَمَامٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ ، مِثْلُ قَطَامٍ وَحَذَامٍ .
وَيَقَالُ فِي الْمَثَلِ أَيْضًا «صَمَى يَا ابْنَةَ الْجِبَلِ» وَأَصْلُهَا الْحَيَّةُ أَنْظَرَ الْمُثَلِّينَ فِي (الْمِيدَانِي ٣٩٦/١) وَالضَّبْطُ مِنْ (س)

وَالْخَنْفَقِيَّةُ : الدَّاهِيَةُ ، وَيَقَالُ : دَاهِيَةٌ خَنْفَقِيَّةٌ وَالنُّونُ الزَّائِدَةُ ، قَالَ سَيَبَوِيه ، جَعَلَهَا مِنْ خَفَقَ

الرَّيْحِ (س : خ ف ق) وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي ٦٤/١

* عَزِيزُ الدَّوْلَةِ ، وَتَاجُ الْمَلَةِ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ :

فَاتَكَ الرُّومِي ، أَبُو شَجَاعٍ ، مَوْلَى سَنُجُوتِكِينَ غَلَامُ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ صَاحِبُ مِصْرٍ . وَلِي فَاتَكَ حَلَبُ
الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لَقِبَهُ : أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمَلَةِ ، فِي ثَانِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٤٠٧ هـ وَظَلَّ عَلَيْهِمَا
إِلَى أَنْ قُتِلَ فِي عَهْدِ الظَّاهِرِ ، فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٤١٣ هـ بِتَدْبِيرِ عَمَةِ الظَّاهِرِ ، سَتِ الْمَلِكِ بِنْتُ الْعَزِيزِ
بِاللَّهِ الْفَاطِمِي «وَذَلِكَ لَمَّا كَاتَبَ بِسِيْلَ إِمْبَرَاطُورِ الرُّومِ ، لِتَسْلِيمِ حَلَبٍ ، عِنْدَمَا تَغْيَرُ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ
أَقِهِ . أَنْظَرَ مَعَ الْمُدْخَلِ ، الْجُزْءَ الثَّالِثَ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ، وَالْأَوَّلَ مِنْ تَارِيخِ حَلَبٍ ، أَحْدَاثَ سَنَةِ ٤٠٧ :

٤١٣ هـ وَأَبُو الْعَلَاءِ يَبْدَأُ مِنْ هُنَا ، فِي وَصْدِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَةِ وَالْاجْتِمَاعِيَةِ لِلْعَصْرِ ، وَتَقْسِيمِهَا .

من الفرق بالطبع ما يحملها على ترك الوكنات وطيرانها في الآفاق . وهي لا تعلم بما في نفوس البازيين ، لأن كل واحد منهما لو عرض لطير الآخر يسوء لم يأمن أن يعرض لطيره بمثله أو شر منه وقد تأملت العوالم فوجدت عالم الجماد يشبه العالم النامي من جهات ، ووجدت النامي يشبه العالم الحي غير الناطق شَبَهاً أغلب من الجماد بالنامي ، ووجدت الحي غير الناطق يشبه الناطقين شَبَهاً أغلب من الذي قبله ، ووجدت الناطقين يشبهون عالم نطقهم في بعض الشئون . وإنما قلت ذلك لك ، لأن الملوك إذا وقع بينها الخلف ، لقيت الرعية مشقة من الحياة حتى تُحمد الوحدة ويثنى على العقم ، وحتى يصح قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان يكون أرواح الناس فيه الخفيف الحاذي » (٨٩) قيل : يا رسول الله ، وما الخفيف الحاذي ؟ قال : « الذي لا أهل له ولا مال » فمثل الوحيد مثل الحرف الفاردي ، إن لحقه تغيير فيسير ، والغالب عليه أن يثبت على أمر لا يتغير ، مثال ذلك الباء الزائدة ، والكاف الزائدة ، (١٦١) ألا ترى أن الباء تثبت على الكسر ، والكاف تثبت على الفتح ؟ والذي يلحقه من الفاردي تغيير مثل لام الملك كانت في الظاهر على هيئته فقلت : ليزيد ولعمرو ، وجاءت في المضمر على سوى ذلك فقلت : لك وله . ولو تكلف تغيير الفاردي متكلف لم يمكنه فيه إلا أربعة أصناف : الضم والفتح والكسر والإسكان ، فهذا مثل الوحيد من بني آدم يكون له التغيير أقل ، فإذا كان الرجل له صاحب أو صاحبة فمثلته مثل ما كان على حرفين مثل دم ويد ، يتغيران بالقلب . وتلك الحادثة^(١)

(١) يعني : خروج زعيم الروم إلى أرض المسلمين . وهو « بسيل » تأتي ترجمته في ص ٧٧ مع أحداث الجفلة .

قد أَمِنَهَا الوحيدُ لَأَنَّ الْقَلْبَ إِنَّمَا يُمَكِّنُ فِي الْاِثْنَيْنِ فَتَقُولُ : دَمٌ مَرٌّ .
ويلحقُ الدالَ والميمَ صَنُوفُ التَّغْيِيرَاتِ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالسَّكُونِ عِنْدَ الْوَقْفِ ،
أَفَلَا تَنْظُرُ إِلَى زِيَادَةِ الْاِثْنَيْنِ فِي تَغْيِيرِ النَّوَائِبِ عَلَى الْوَاحِدِ ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ
عِيْلَانِ فَصَارُوا ثَلَاثَةً كَانَ التَّغْيِيرُ أَزِيدَ وَأَوْجَدَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْأَسْمَاءِ
مِثْلَ جَمْرٍ وَعَمْرٍو تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ سِتِّ مَرَاتٍ ^(١) ، وَالثَّنَائِي إِنَّمَا يَنْقَلِبُ
مَرَّتَيْنِ ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعِيْلَةِ كَانَ فِعْلُ الزَّمَنِ فِي تَغْيِيرِهِمْ أَكْثَرَ
تَصَرُّفًا مِنْهُ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ الْاِثْنَيْنِ وَالْوَاحِدِ . وَالْأَرْبَعَةُ أَشَدُّ حَمَلًا لِلتَّغْيِيرِ
مِنَ الثَّلَاثَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرًا وَزَهْلَقًا ^(٢) وَمَا كَانَ مِثْلَهُمَا مِنَ الرَّبَاعِيِّ ،
تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ قَلْبَةً ؟ فَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْعِيْلَةِ
فَصَارُوا خَمْسَةً كَانَ التَّغْيِيرُ لَهُمْ أَكْثَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخُمَاسِيَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ
فَرْزَدَقٍ وَسَفَرَجَلٍ ، تَنْقَلِبُ حُرُوفُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قَلْبَةً ؛ ثُمَّ تَنْتَهِي حَالُ
الْأَسْمَاءِ الْأَصْلِيَةِ حُرُوفُهَا فِي الْعَدَدِ ، وَلَا تَنْتَهِي حَالُ الرَّجُلِ فِي الْعِيْلَةِ . وَلَوْ جَاءَ
شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى سِتَّةِ أَحْرَفٍ مِنَ الْأُصُولِ لَا نَقْلِبُ سَبْعِمِائَةً وَعِشْرِينَ
قَلْبَةً ، فَمَا ظَنُّكَ || بِالْمَسْكِينِ آدَمَ تَكُونُ لَهُ الْعَشْرَةُ مِنَ الْعِيْلَةِ وَأَكْثَرُ ، وَإِنَّهُ ⁽¹⁶²⁾
لِلصُّغْلُوكِ الْفَقِيرِ ؟ وَلَعَلَّ ذَاهِبًا يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْوَحِيدَ مِنْ بَنِي آدَمَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
أَنْ يَتَّصِلَ بِغَيْرِهِ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا أَمَرْتَ ^(٣)
مِنْ : وَفَى بَقِي ، وَمِنْ : وَعَى يَعِي ، لَمْ يُمْكِنَكَ أَنْ تَنْطِقَ بِذَلِكَ حَتَّى تَصِلَهُ
بِغَيْرِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَرَضٌ فِي الْوَصْلِ جِئْتَ بِهِاءَ الْوَقْفِ فَقُلْتَ : فِهْ ،
وَعِهْ ؟ وَلَا يَخْفَى هَذَا الْوَضْعُ عَلَى مَنْ مِثْلَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَرْفِ .

(١) المرات الست : جمر ، جرم ، رجم ، رمج ، مجر ، مرج .

(٢) الزهلق : النهر الصغير ، وهو أيضاً : الحمار الوحشي (ف) .

(٣) يعنى : جئت بفعل الأمر .

ولكن اتصال الفارِدِ بغيره مَعْنٍ لا يَحْفِلُ به ، أهْوَنُ من اتصاله بِمَنْ فراقه عزيزٌ عليه وبِمَنْ هو جَارٍ مَجْرَى أعضائه ، لَأَنَّ مَنْ كان له صديقٌ فَبَايَنُهُ وَجَدَ العِوَضَ منه ، وَمَنْ كان له ابنٌ أو أخٌ أو والدٌ لم يجد العِوَضَ منهم . ألا ترى أن كافَ كَمْ ، ولامَ لَمْ ، إذا فارقتهما الميمُ لم يُعرَفْ لهما معنى ولم يَصْلُحْ أن يتصلا بشيء من اللفظ ؟ والكافُ واللامُ اللتان أصلهما الانفرادُ ليستا كذلك ، لَأَنَّكَ إذا قلت : كزيدٍ ولِعَمْرٍو ، ثم بدا لك أن تُخْرِجَ الكافَ واللامَ عن هذينِ الاسمينِ ، صلحَ ذلك ولم يكن فيه مشقَّةٌ وأدخلتَهما على أىِّ الأسماءِ شئت . فكذلك الرجلُ يتصلُ بالقوم فيكون معهم ، أو بالصاحبِ فيصاحبه ، لا مشقَّةٌ عليه في فراقه إذا لم يَكُنْ ثُمَّ نسبٌ قريبٌ . ومثُلُ أصحابِ السيوفِ مثلُ الأسماءِ ، ومثُلُ غيرهم من الناسِ مثلُ الأفعالِ وحروفِ المعاني ، ومثُلُ الدُّوَلِ مثلُ الجُمَلِ من الكلامِ . وقد يُمكنُ بناءُ الجملةِ من الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ ، ولا يُمكنُ بناؤها من الحروفِ والأفعالِ دونَ الأسماءِ . وأفعالُ السيدِ «عزيزِ الدولةِ وتاجِ المِلَّةِ أميرِ الأمراءِ ، أعزَّ اللهُ نصرَه » مثلُ الأفعالِ المتعديةِ || إلى ثلاثةِ مفعولين ، ففَعَلَهُ - خَلَدَ اللهُ مُلْكَهُ - يرفعُ نفسه ، وإنما عُنيتُ رفعَ المحلِّ وعلوَهُ ، ثم يكونُ رفعُ اللفظِ تابعاً لذلك . ومفعولاتُ الثلاثةُ : الأولُ منها الرعيَّةُ ، والثاني العَرَبُ ، والثالثُ الرُّومُ . وهو بتدبيره وسياسته يَعْمَلُ فيمن بَعْدَ منه ، فمثلهُ مثلُ إنَّ وأخواتها تتخطى ما بيَّنها وبين معموليها من المعترضاتِ حتى تَعْمَلَ فيه . ألا ترى إلى قوله تعالى : «إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ والفُلُكِ التي تجري في البحرِ » الآية ، إلى قوله [تعالى] : «لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^(١) كيف تخطتْ

(١) من (ض) وفي (ف) : «إن في خلق السموات والأرض » إلى قوله «لآيات لقوم يعقلون» =

”إِنَّ“ ألفاظ الآيات وهي كثيرة|| ولم يمنعها من العمل في «آيات» دخول (٩٠) اللام المعترضة ؟ فكذلك هو - أعز الله نصره - وإن كان مقيماً في «حلب» حرسها الله ، يؤثر فعله وسياسته فيمن وراء الدروب وإن فصل بينهما أعلام وسُهوب .

وزعمت العامة بجهلها أن رسالته إلى زعيم الروم أمسك عن جوابها لأمر لا يُعلم ، فهل شعروا أن مثل رسالته مثل وأو القسم يجيء جوابها بعد المهلة المتراخية وإن ظن السامع أن الكلام قد انفصل بعضه من بعض ؟ ألا ترى أن الواو في قوله تعالى : «والفجر» جاء جوابها متراخياً بينه وبينها ألفاظ كثيرة وجمل معترضة ، وهو قوله [تعالى] : «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ» ؟^(١)

ولعل زعيم الروم يخاف أن يبرز إلى بلاد المسلمين أن يفعل به «السيد عزيز الدولة» ما فعل يابن الصعق* .

= الآية ١٦٤ من سورة البقرة . وتامها .

«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، آيات لقوم يعقلون»

ومن سياقها كاملة ، يتبين موضع الاستشهاد بها لعمل إن في اسمها «آيات» مع طول الفصل بينهما .

(١) تمام الآيات من سورة الفجر :

«والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر * ألم تركب مع ركب بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك صوت عذاب * إن ربك لبالمرصاد»

وانظر الأقوال في جواب القسم ، في (سورة الفجر) من الجزء الثاني من (التفسير البياني) ط دار المعارف بالقاهرة .

* ابن الصعق : عمرو بن خويلد بن فقيط بن عمرو بن كلاب ، من بني عامر بن صعصعة (من شرح الشنقيطي لديوان زهير) كان خويلد سيدا يطعم الناس بعكاظ واحترقه صاعقة فسمى : الصعق . ومن ولده يزيد بن عمرو بن الصعق - يأتي في الصاهل والشاحج : ٤٥٧ - (جمهرة الأنساب ٢٦٩ =

الذى قال (١) :

تركتُ النِّزَالَ لأهلِ النِّزَالِ وأكرمتُ نفسي على ابنِ الصُّعْقِ
 جعلتُ يَدِي وشاحاً له وبعضُ الفوارسِ لا يَعْتَنِقُ
 وقد حملَ «السيدَ عزيزَ الدولة» - خلَّدَ اللهُ مُلكَه - ما فيه من الكرمِ
 (١٦٤) والرأفةِ بالرعيَّةِ || والرغبةِ في حقنِ الدماءِ ، على أنْ بَعَثَ هَدِيَّةً سَنِيَّةً أَشْبَهَتْ
 شَرَفَ قَدْرِهِ وعزوفَ نفسِهِ . والهديةُ مثلُها مثلُ "ما" التي تكفُّ العاملَ
 عن العملِ ، ألا ترى أنَّ إنَّ وأخواتها تَكْفُهْنَ "ما" عن النصبِ ؟
 قال «ابنُ أبي ربيعة*» :

إنما أهلكَ جيرانُ لنا إنما نحنُ وهم شيءٌ أَحَدُ
 وأنشد «سيبويه*» :

تَحَلَّلْ وعالجِ ذاتَ نفسك وانظُرْ أَبَا جُعَلٍ ، لَعَلَّما أَنْتَ حَالِمٌ

= والأغاني ١٠/١٤٩) وذكره المرزباني في ترجمة ابنه يزيد بن الصعق ، وابن سلام في مهاجاة بين أوس
 ابن غلفاء ويزيد بن الصعق . وأنشد الميداني شعرا لعمر بن الصعق بن خويلد ، قال المفضل
 ابن سلمة إن عمراً هرب من أسر همدان . فبينما هو بئى من الأرض إذ اصطاد أرنبا فاشتواها فأقبل ذئب
 فألقى غير بعيد ، فنبذ إليه من شوائه قولى به ، فقال عمرو بن الصعق :

ونار بموناة قليل أتيها أتاها عليها أطلس اللون بانس

تبدت إليه جزء من شوائها قآب وما يحشى على من يجالس

فولى بها جدلان ينقض رأسه كما آض بالهب المغير المخالس

(١) زهير بن أبي سلمى ، ورواية البيت في ديوانه (ص ٤٤ دار الكتب) :

تركتُ النِّزَالَ لأهلِ النِّزَالِ وأكرمتُ نفسي على ابنِ الصُّعْقِ

وبهامشه : في نسخة : «ابن الصعق» منصحة بقلم الشيخ الشنيطي ، وابن الصعق هو عمرو
 ابن خويلد بن نفيل . . .

• عمر بن أبي ربيعة : أشهر شعراء الغزل الإسلاميين . وهو ابن عبد الله بن أبي ربيعة ذى الرحمين
 ابن المغيرة المخزومي (جمهرة الأنساب ١٠ ١٣٢) والبيت هنا من داليته :

ليت هذا أنجزتنا ما تمد وشتت أنفسنا ما تجد

(الديوان ، والحزب الأول من الأغاني ، والشعر والشعراء)

• سيبويه : (= ١٩٦) والبيت من شواهد (الكتاب) على كَفِّ «لعل» عن العمل ، إذا
 اتصلت بها «ما» الكلفة . (= ٧٥٨) وشواهد (الكتاب) على كَفِّ «لعل» عن العمل ، إذا

فلولا أن "ما" كَفَتْ لعلَّ أن تَعْمَلَ ، لم يَجُزْ أن تَتَصِلَ أنتِ بِـ :
 لعلَّ ، كما لا يجوزُ أن تَتَصِلَ بِـ : نحن . وكذلك قولُ الآخر (١) :
 أَعِدْ نَظْرًا يا عَبدَ قَيسٍ لعلما أضاعت لك النارُ الحمارَ المُقَيِّدا
 فلما كانت "ما" كافَّةً ، أمكنَ ها هنا نصبُ الحِمَارِ .

ومثْلُ «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللهُ مِثْلُ عِنْدَ ، ومِثْلُ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ» -
 خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - مِثْلُ مِنْ ، ولا يجوزُ أن يَدْخُلَ على عِنْدَ شَيْءٌ مِنَ الحُرُوفِ
 العَوَامِلِ غَيْرُ مِنْ . وأَجْمَعَ أَهْلُ النُّحُوِّ واللُّغَةِ على أن قولَ العامَّةِ : مَضَيْتُ
 إِلَى عِنْدِ فُلَانٍ ، خطأ ، لِأَنَّ "إِلَى" لا تَدْخُلُ على عِنْدَ . ومِثْلُ السُّلْطَانِ
 الْمُنْصَرَفِ مِثْلُ "رُبَّةً" فِي قولِ «ضَمْرَةَ بِنِ ضَمْرَةَ*» :

مَآوِيَّ يَا رُبَّةً مَا غَارَةَ شِعْوَاءُ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ (٢)

(١) البيت للفرزدق . وفي (طبقات ابن سلام ، وشرح شواهد المغني) أن جريراً لما قال
 يهجو الفرزدق :

لقد قادني من حب ماوية الهوى وما كنت إلها للحيية أقودا
 أحب ترى نجد وبالعون حاجة ففار الهوى يا عبد قيس وأنجد
 أقول له يا عبد قيس صباية بأي ترى مستوقد النار أوقدا

وأعجبت الناس وتناشدوها ، فقال جرير : كأنكم يابن القين قد قال : أعد نظراً . (البيت)
 فالبشوا أن جاءهم قول الفرزدق هذا البيت . وهو من شواهد المغني على لعل ، تكفها ما عن العمل . وانظر
 شرح السيوطي (٢٣٧) والحمار المقيد : المشكول بالقيد

(٢) الميسم : مكواة الحديد (ف) والآلة التي يوسم بها الدواب . قال الجوهري إن أصل الياء
 واو ، ويجمع على مياسم ، على اللفظ ، ومواسم على الأصل . والبيت في اللسان (رب) أنشده ابن الأعرابي ،
 ولم يسم قائله ، شاهداً على : ربها ، مثل ربها ، قد تليها الأسماء . والفرق بين رب وربها ، أن رب
 لا يليه غير الاسم ، أما ربها فزيدت ما ، ليلها الفعل . تقول : رب رجل جاف ، وربها جامف رجل ،
 وقد تليها الأسماء . وأكثر ما يلي ربها ، الفعل الماضي ، ولا يليه المضارع إلا ما كان مستيقناً كقوله تعالى :
 «ربما يود الذين كفروا . . . الآية ٢ من سورة الحجر .

* ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ، من بيت السيادة والشرف فيهم .
 ومن شعرائهم الفرسان في الجاهلية وأحد حكام تميم . ذكره ابن سلام في ترجمة نهشل بن حري بن ضمرة
 (٤٩٥) ، والميداني في أمثاله (١٣١، ٣٩/١) وفي أمالي القالي (٢٧٩/٢) قصيدة لضمرة
 أنشدها . ابن دريد ، وانظروا في شعراء الحماسة ، وسط اللآلئ ٩٢٢ .

حُدِفَتْ مِنْهَا الْهَاءُ فَقِيلَ : رَبٌّ ، وَاجْتُرِيَ عَلَيْهَا مِنْ بَعْدُ فَحُفِّفَتْ
الْبَاءُ فَقِيلَ : رَبَّ ، كَمَا قَالَ «عَامِرُ بْنُ حُلَيْسٍ» * (١) :

أَزْهَيْرَ إِنْ يَشِبُّ الْقَذَالُ فَإِنِّي رَبَّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ
|| ثُمَّ اجْتُرِيَ عَلَى تَسْكِينِ الْبَاءِ ، وَحَكَى ذَلِكَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ . ثُمَّ زَادَتْ
الْجُرْأَةُ فَحُدِفَتْ رَبٌّ مِنَ الْكَلَامِ وَخَلَفَتْهَا الْوَاوُ فِي مِثْلِ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

وَبَلَدٌ عَامِيَّةٌ أَعْمَاوُهُ
كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ (٢)

وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاوُ مِنْ صَوَابِ «رَبٍّ» الْقَدِيمَةِ فِي قَوْلِكَ : وَرُبَّ غَارَةٍ ، وَرُبَّ
بَلَدٍ . فَمَثَلُهَا مِثْلُ صَاحِبِ الْمَنْصَرَفِ وَلَا مَعْتَبَةَ عَلَيْهِ فِي الْقَدَرِ بَلْ قَدْ انْصَرَفَ
وَالْعَامَّةُ تُشْنِي عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَلَكِنْ لَا مَصْرَفَ لِلْأَقْدَارِ ، قَالَ الرَّاجِزُ
يَا أَيُّهَا الْمُضْمِرُ هَمَّا لَا تُهَمُّ
إِنَّكَ إِنْ تُقَدِّرَ لَكَ الْحُمَّى تُحَمُّ (٣)

(١) وَالشَّاهِدُ مِنْ لَامِيَّتِهِ :

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شِيْبَةٍ مِنْ مَعْدَلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ
وَرَوَايَةُ الشَّطْرِ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ (٨٩/٢) : * رَبَّ هَيْضَلٍ مَرَسَ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ * وَيُرْوَى :
لَجِبَ ، كَأَهْنًا ، وَمِثْلُهَا فِي اللِّسَانِ (هَضَلٌ) الْقَذَالُ مَا بَيْنَ الْأُذُنَيْنِ وَالْقَفَا ، وَالْهَيْضَلُ وَالْهَيْضَلَةُ الْجَمَاعَةُ
مِنَ النَّاسِ يَغْزِي بَهُمْ . أَوْ جَمَاعَةٌ مِتْسَلِحَةٌ أَمْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَاحِدُ الْبَيْتِ فِي (تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ٤٣) شَاهِدٌ
عَلَى الْهَيْضَلَةِ : الْجَمَاعَةُ يَغْزِي بَهُمْ لَيْسُوا بِكَثِيرٍ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : * أَزْهَيْرُ إِنْ يَشِبُّ الْقَذَالُ فَإِنَّهُ *
وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي (ض) .

(٢) الرَّاجِزُ : رَوْيَةُ بِنِ الْعِجَاجِ (= ١٨٨) (الصَّحَاحُ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى ، وَاللِّسَانُ) .
وَالرَّجَزُ أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، بِرَوَايَتِهِ هُنَا ، شَاهِدًا عَلَى الْأَعْمَاءِ : الْمَجَاهِلُ وَمِثْلُهُ فِي (ل : ع م ي)
وَرَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي (الْمَغْنَى رَقْم ٩٤٠) * وَمَعْنَاهُ مَقْبَرَةُ أَرْجَاوُهُ * أَيْ كَانَ لَوْنُ سَمَائِهِ لَوْنُ أَرْضِهِ ،
فَعَكْسُ التَّشْبِيهِ مِبَالِغَةٌ وَحَذْفُ الْمُضَافِ (٦٩٥/٢) وَقَالَ السَّيَوِيُّ فِي شَرْحِهِ : الْمَهْمَةُ ، الْمَغَازَةُ الْجَمْعُ
الْمَهَامَةُ . وَأَرْجَاوُهُ : أَطْرَافُهُ ، جَمْعُ رَجَا ، بِالْقَصْرِ ، رَفَعٌ بِمَنْزِلَةِ .

(٣) فِي (عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١٤١/٢) مَا أَنْشَدَهُ سَهْلٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ . وَبَعْدَهُ :

وَلَوْ غَدَوْتُ شَاهِقًا مِنَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَوَقَّيْتُكَ وَقَدْ جِيفَ الْقَلَمُ

* عَامِرُ بْنُ حُلَيْسٍ : أَبُو كَيْسٍ الْهَلَلِيُّ (= ٢٦١) .

ومثله ومثل « السيد عزيز الدولة ، أعز الله نصره » مثل الفعلين الأول والثاني يجتمعان على طلب العمل في الاسم فيكون العمل والقوة للثاني لأنه أقرب وعلى ذلك ورد كلام العرب ، وبه أخذ أصحاب النظر من أهل البصرة . قال « طفيل * » فأعمل الثاني :

جَنِينًا من الأعرافِ أعرافٍ يَمْنَةً ومن هَضْبٍ لُبْنِ الخيلِ يابعدَ مَجْنَبٍ^(١)
وَرَادًا وَحُواً مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا بناتِ حِصَانٍ قد تُعُولِمَ مُنْجِبٍ
|| وَكُنْتُمْ مُدَمَّاءَ كَانَ متونها جرى فوقها واستشعرت لَوْنٌ مُذْهَبٍ . (٩١)

فجعل العمل للثاني وهو : استشعرت ، لأنه أقرب إلى لونٍ مُذْهَبٍ .
وقال آخر^(٢) :

فإنَّ حَرَامًا أَنْ أَسْبَ مُقَاعِسًا بِيَابَائِي الشُّمَّ الكرامِ الخضارمِ
ولكنَّ نِصْفًا لو سَبَّبتِ وَسَبَّي بنو عَبدِ شمسٍ من مَنَافٍ وهاشمِ
فَأَعْمَلَ « سَبَّي » لأنه أقرب .

والملوكُ بَعْدُ يَنْقَسِمُونَ كَانْقِسَامِ الأفعالِ ، فمنهم^(٣) [من يُشَبِّهُ فِعْلُهُ

(١) في ض [أعراف عرفة] وما هنا من (ف) ومعها الطرة : [وقع في شعر طفيل كذا :

جنينا من الأعراف أعراف بيضة ومن هضب لبن الخيل يابعد مجنب

بنات الوجيه والغراب ولاحق ولعوج ينمى نسبة المتنسب

جنينا : قدنا ، الأعراف : الجبال : يمنة : موضع [والحجيات جمع حجة ، بالتحريك : رأس الورك . والوجيه والغراب ولاحق وأوج : من أعلام خيل العرب .

(٢) الفرزدق = ١٢٠ أنشدهما له ابن السكيت في (إصلاح المنطق ٢١/١ ، ٨٨) .

والبيت الثاني أنشده الجوهري في (ن ص ف) شاهداً على النصف : النصف ، الاسم من الإنصاف ومثله في اللسان للفرزدق . وانظر بنى مقاسع الجيمي في (جمهرة الأنساب : ٢٠٥) .

(٣) من قوله : [من يشبه] إلى قوله [فصار كأنه] في صفحة (٤٣٧) سقط من النسخة الحفصية (ف) وقلنا من الحضرمية (ض) وحدها ، ويقع فيها من السطر الخامس صفحة ٩١ إلى السطر ١٧ من صفحة ٩٤ بما يقدر بشحو خمس صفحات من (ف) . ويلاحظ أن أرقام الصفحات =

الفِعْلُ المتعَدَّى إلى مفعولين ولا يجوزُ الاقتصارُ على أَحَدِهِما مثل : ظننتُ
 وَخِلْتُ وبَابِهِما ، وذلك من الملوِكِ مَنْ يَعْمَلُ فِعْلَهُ في رِعِيَّتِهِ ولا يكونُ له بُدٌّ
 من محاربةِ عَدُوِّهِ . ومنهم مَنْ هو كالْفِعْلِ الذي يتعدى إلى مفعولين ويجوزُ
 الاقتصارُ على أَحَدِهِما دونَ الآخرِ ، مثل أعطيتُ وَكَسَوْتُ ، وذلك الذي
 يَعْمَلُ فِعْلَهُ في رِعِيَّتِهِ فيكونُ له عَدُوٌّ مَرَّةً يُحَارِبُهُ وَمَرَّةً يُسَالِمُهُ . وأما الفِعْلُ
 الذي يتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ فمثلُهُ كثيرٌ في الملوِكِ والعامةِ والوَلَاةِ : فَمَلِكٌ
 يَعْمَلُ فِعْلَهُ في الرِعِيَّةِ فقط وذلك الذي تكونُ فوقَ يَدِهِ يَدٌ عاليةٌ ، ووالٍ
 يَنْفُذُ فِعْلَهُ في أَهْلِ وِلَايَتِهِ ، وعامِيٌّ يَنْفُذُ فِعْلَهُ في أَهْلِهِ وعياله . والوحيدُ من
 بني آدمَ مثلهُ مثلُ الفِعْلِ الذي لا يتعدى إلى مفعولٍ ، مثل قامَ وقعدَ ، وإنما
 هو مقصورٌ على فاعله لا غيرَ . وفعلٌ لا يَصِلُ إلى العملِ إلا بحَرْفٍ جرٍّ
 مثل مررتُ وبَابِها ، ومثلهُ مثلُ الأعمى والأعرجِ لا يَصِلَانِ إلى كثيرٍ من
 المآربِ إلا بِمُعِينٍ . ومن الأفعال ما له فاعلٌ لا يَظْهَرُ ، وذلك فعلُ التعجبِ
 في قولِكَ : ما أَحْسَنَ زَيْدًا ، فذلك مَثَلُ مَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ من الناس فلم
 يتصرفَ مع القومِ ولم يُعَايِشِ العوامَ . وَمَنْ كانَ مِنْ أَوْزَاعِ الناسِ يُدَبِّرُ ابْنَهُ
 وَأَخَاهُ دونَ غيرِهِ ، فهو بمنزلةِ كانَ وأخواتها تَعْمَلُ في فاعلٍ ومفعولٍ وهما
 اِيعِينِ واحدةٍ . وفي الملوِكِ مَنْ يكونُ فِعْلُهُ كالْفِعْلِ المتعَدَّى إلى مفعولين ثم
 يُلْغَى بعدَ ذلك ، مثل ما قال « اللعينُ المِنْقَرِيُّ* » :

= في الحفصية ، تتسلسل برغم هذا السقط ، فهنا تنتهى صفحة 165 ، وبعدها السقط تبدأ صفحة 166 .

* اللعين المنقري : أبوأكيدر ، منازل بن زمعة ، من بني منقرين عبيد بن مقاعس التميمي ،
 شاعر أموي ترجم له ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٤٠٧) وذكره ابن سلام والآمدى في مهاجاة بينه
 وبين الفرزدق . وحقق الصاغاني اسمه في التكملة ، ونقله شارح اللسان على هامش : (ل ع ن) .

أَبَا الْأَرَاكِيزِ يَا ابْنَ اللَّوْمِ تُوعِدُنِي
وَفِي الْأَرَاكِيزِ ، خِلْتُ ، اللَّوْمُ وَالْخَوْرُ^(١)

فذلك مثلُ الملكِ الذي زالتْ مملكته . وكذلك في العامة من يكونُ مثلهُ
مثلَ كانَ ، يرفعُ الفاعلَ وينصبُ المفعولَ ، ويعملُ في الحالِ والظرفِ ،
فبيننا هو كذلك جاءه بعضُ الأفضيهِ فصار كأحدِ الحروفِ المُلغاة ، مثلُ
ما أنشد «يحيى بنُ زيادِ الفراءُ» :

لَقَدْ أَسْمَى وَشَرَّفَ حِينَ عُدْتُ لِي الْأَصْهَارُ رَبِيَّ فِي كَلَابِ
سَرَاةٍ بَنَى أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانَ الْمُطَهَّمَةِ الصَّلَابِ^(٢)
ف : كان ، ها هنا ملغاة .

* * *

فلما أَسْفَرَ الصَّبْحُ وظهرتِ الجاليةُ بِالْفِرْتِدِ وبالأطفالِ^(٣) ، سمعَ
الشاحجُ أصواتَ القومِ ، فجاز أن يُنطقَه اللهُ سبحانه فيقول :

(١) البيت من شواهد النحاة على جواز إلقاء عمل « خال » إن توسطت بين المبتدأ والخبر ، أو
تأخرت عنها . وهو من باب (ظن وأخواتها) التي تدخل على المبتدأ والخبر ، فإن ابتدأت بها عملت ،
وإن وسطها أو أخرتها جاز الإعمال والإلقاء .

والبيت أنشده الجوهري في (خ ي ل) شاهداً على الإلقاء ، ولم يسم قائله وهو في اللسان ، لحرير .
(٢) البيت من شواهدهم على إلقاء عمل كان الزائدة ، وهي لا تزداد في أول الكلام وإنما تزداد
حشواً ، ولا يكون لها اسم ولا خبر ، ولا عمل لها .

الأصهار : أهل بيت المرأة ، عن الخليل قال : ومن العرب من يجعل الصهر عاماً . يقال صاهرت
إليهم إذا تزوجت فيهم ، وأصهرت إليهم إذا اتصلت بهم وتحمرت بجوار أو نسب أو تزوج . والمطهم :
التام في كل شيء على حدته فهو بارع الجمال ، عن الأصمعي (ص) .

(٣) الفرث : متاع البيت (ض) أهمله في اللسان ونبه عليه محشي .
وأهمله كذلك في الصحاح وذكره المجد في (فرد) : فرث ، كثر لحمه وامتلأ .

«القارعة* ما القارعة* وما أدراك ما القارعة* يوم يكون الناس كالفرأش
المبثوث»^(١) الآن صرّح الحق عن مخضه . وظهر نجيث القوم^(٢) :

قد صرحت بجلدان إليها أم ذبان
ضرباً كإيزاغ الضان^(٣)

أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء^(٤)

إنا لله وإنا إليه راجعون . قربت بأساء الضيأون وحضرت آجال
الدبكة والدواجن ، ودنت منايا الحنتم . أما الضيئون فإذا رحل عنه أهله
ضاع وفقد الطعام والماء ، فإن كان حازماً لحق بالنموس فكان معها حتى
يرفأ الناس وتخمد نار الفتنة . وإن أقام في المنزل ضعف جرماه :
جسمه وصوته ، حتى يطعم الجرذ فيه ولا تهابه الفلوة^(٥) . ولقد كانت
تسمع صوته وهو في سفلى البيت وإنها لفى العلو فينالها من ذلك فزع
شديد . وقد بلغنى أنه يكون في الجولات من أملاك الروم ها هنا قوم متخلفون

(١) الآيات الأربع الأولى من (سورة القارعة) .

(٢) المحض : الخالص من كل شيء . و « ظهر نجيث القوم » انكشف سرهم الذى كانوا
يخفونه . وأصل النجشة ما أخرج من تراب البئر ، ونجشة الخبر ، ما ظهر من قبيحه (ص) .

(٣) من أمثالهم : « قد صرحت بجلدان » أورده الجوهري في الصحاح بالذال المعجمة ومثله الميداني
في أمثاله (٤٠٥/١) ونقل فيه عن ابن الأعرابي : « يقال صرحت بجلدان » وهو على الجملة موضع
بالطائف لين مستو مكشوف ، لا خر فيه يتوارى به ، ويضرب لما تبين من خلة وانكشف من أمر

وفى (ق) : وجلدان بالكسر ، حمى قريب من الطائف لين مستو (ج ل ذ) .

(٤) البيت للحارث بن حلزة الشكري (٣١٤) من همزته المعلقة :

أذنتنا بيبها أسماء رب ثاو يمل منه الشواء

(٥) الضيأون . جمع ضيئون ، وهو السنور الذكر . والحنتم : واحد الحناتم ، جرار من
خزف . الفلوة ، واحدها : الفلوة بالكسر ، وكندو وسمو : الجحش والمهر فطمتاً ، أو بلغا السنة
(ق) .

يحملهم سوء^(١) || الوثع^(٢) وقلة النزاهة على أكل الضياون ، لأن أهلها يغيبون (٩٢)
فتظهر من الدور طلباً للمعاش ، فيصيدونها صيد الوحش التي أطلق
أكلها للإنس . وقد كانت بنو أسد في القديم تُعيرُ بِأَكْلِ الكلاب ،
وفي ذلك يقول الراجز :

يا أسدي لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَ
لو خافَكَ اللهُ عليه حَرَمَةٌ
فما أَكَلْتَ لَحْمَهُ ولا دَمَهُ

فأما الخياطُ فما ذَكَرَ أَكْلُهَا في أخبار المتقدمين . فويح للضيون !
بعدما كان يُطارِدُ الغُفَّةَ^(٣) كما قال الشاعر^(٤) :

يُدِيرُ النهارَ بِحَشْرِ له كما عالَجَ الغُفَّةَ الضِّيُونُ
وَيَحْتَلُّهَا خَتْلَ السُّرْحَانِ الغَزَالِ وَيَثْبُ إِلَيْهَا كما وَثَبَ حَبِيلُ بَرَّاحٍ إِلَى
أُمِّمِ الْأَغْفَارِ ؛ ضَعْفَ لِعَدَمِ القُوَّةِ حَتَّى رَأَاهَا وهي المَخِيطَةُ فما عَرَّضَ لَهَا

(١) كذا بالشاء والعين المهملة في النسخة . ولم أجد المادة في المعاجم ، كما لم أجد في (وثغ)
ما يقوم به السياق ، فهل هو [الوثغ] بالشاء والغين : الإثم وفساد الدين ؟ .

(٢) الخيطل ، كصيقل : الكلب والسنور ، كالحنظل . والغفة : البلغة من العيش ، والفأرة

(٣) رواية أبي الطيب في (الإبدال ١/١٨٢) للشطر الثاني . كما زاول الغفة الخيطل . وفي ل :

يدير النهار بحشه له كما عالَجَ الغفة الخيطل

أنشده في (غف ف) شاهداً على الغفة الفأرة ، غفة الهر . قال : وهذا بيت يعاين به ، يصف صبياً
يريد نهاراً أي فرج حباري ، بحشه في يده وهو سهم خفيف أو عصية صغيرة . ويروى : بحشر له -
وهي الرواية هنا- والحشر من السنان والأسنان : الدقاق . والضيون : السنور الذكر ، والجمع ضياون ،
صحت الواو فيه لصحتها في المفرد . وإنما لم تدغم في الواحد لأنه اسم موضوع وليس على وجه الفعل .
وقال سيبويه في تصغيره : ضيين ، فأعله وجعله مثل أسيد وإن كان جمعه على أسايد . ومن قال : أسيد
في التصغير ، لم يمنع أن يقول : ضيون (ص) انظر بابه من التحقير في الكتاب ٤٢٥/٣ .

بالقبيح^(١) ، وجاءته ورهطه شعوبُ قرأيتهم في الحُجراتِ وقد طَفِثَتْ
منهم العيونُ الزاكيةُ ، بعد ما قال فيها الشاعر^(٢) :

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صُلُورِ الْكُودَنِ نَصِيبُ قَلِيلَا مِنْ ثَرِيدِ الْحَوَاقِنِ
ثَرِيدُ كَأَنَّ السَّمْنَ فِي حَجَرَاتِهِ نَجُومُ الثَّرِيَا أَوْ عَيُونُ الضِّيَاوَنِ^(٣)

أتدري يا ثعالُ من أيُّ شئٍ اشتقُّ الضيُونُ ؟ وهيهات ! لعل سَمِيكَ
« أحمد بن يحيى الشيباني * » ما سمعَ خبراً لذلك . وهو نادرٌ من
الكلامِ لِأَن ياءه لم تُدْغَمْ بِالْوَاوِ ، فإذا كانَ من : ضَاَنَ يَضُونُ فهو فَعِيلٌ ،
وإلى ذلك ذهبَ الناسُ في وزنه . وإن كانَ فَعُولًا فهو من : ضَاَنَ يَضِينُ ،
وكلا القولين مُمَاتٌ . ولا يَقَعَنَّ في وهَمِكَ أَنَّ اشتقاقه من الضَّانِ ، فإن الضَّانَ
مهموزٌ . أليس في الكتاب المجيد : « من الضَّانِ اثنيْنِ ومن المَعَزِ اثنيْنِ » ؟^(٤)

(١) السرحان : الذئب . وحبليل براح : اسم للأسد . والأغفار ، جمع غفر ، بالضم والفتح :
ولد الأروية . وأمم الأغفار بمعنى قطعائها . نظر فيه أبو العلاء إلى آية الأنعام ٣٨ : « وما من دابة
في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم » والمخطبة : السمينة المثلثة .

(٢) البيتان في مادتين من اللسان : (ضون) الضياون جمع ضيُون ، قال ابن برى : وشاهده
ما أنشده الفراء :

ثريد كأن السمن في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضياون
وفي (لعدن) : الكودن البرذون . . وقول الشاعر :

خليلي عوجا من صلور الكوادر إلى قصمة فيها عيون الضياون

قال : « شبه الثريدة الزريقاء بعيون السنابير ، لما فيها من الزيت * » .

وليس في الشاهد ذكر الثريدة ، وعجز البيت رواية في عجز البيت قبله ! .

(٣) من آية ١٤٣ (الأنعام) وهمة « الضَّان » قراءة السبعة (التيسير) .

* أحمد بن يحيى الشيباني ، ثعلب ، سَمِيَّ ثعال : ترغيم ثعلب أبو العباس مولى بني شيان .
إمام نخاعة الكوفة في القرن الثالث للهجرة ، وكان ثقة حجة ، وهو من أعلام رسالة الفجران . وترجمته
في (نزهة الألبا لابن الأثير) ٢٩٣ ، وفهرست ابن النديم ٧٤ ، وفيات ابن خلكان ٤١ / ١ ، وإنباء
القفطي ١٣٨ / ١) ومن مصنفاته : المجالس ، نشر في سلسلة الذخائر ، وإعراب القرآن ، والشواذ ،
والأمثال ، وحد النعمو ، وتفسير كلام ابنة الحس .

ولا يَغْرَنكَ قول الشاعر^(١) :

أَصْبَحْتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أَعْجِبُهُ ماذا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ
فإن تخفيفَ الهمز من الضَّانِ جائزٌ في النثرِ والنظم ، ويكونُ لازماً
في القوافي المليئة . إلا أن الحُكْمَ في الاشتقاقِ للهمزة .

وأما الديكَةُ والدواجنُ فإذا ربيعَ الناسَ بهشوا إليها بالأصْلَاتِ مخافةً
عليها من جيرانِ السوءِ والضيعةِ إذا تركوها بالأَفْنِيَةِ^(٢) . ومن أشفقَ منهم
على العتارِفِ وصواحيبِهم ، فإنه يَرِيبُ . بغضَ أرجْلِها إلى بعضٍ ، فكأنِّي بآبَى
عُقْبَةٍ وهو مشدودُ الرَّجْلَيْنِ إلى أرجْلِ دَجَائِحَ ثلاثٍ أو أربعٍ وهو مُعَلَّقٌ من
مؤخرةِ إكافٍ ، وقد أفرطَ هو وصواحيبُهُ في الصُّراخِ^(٣) . صبراً أبا عُقْبَةَ
« فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » الغَمَرَاتُ ثم يَنْجَلِيْنَ^(٤) :

البَسَ لِكُلِّ عَيْشَةٍ لِبُوسِهَا^(٥)
إِذَا نَعِيْمَهَا وَإِذَا بُوسَهَا

(١) الشاعر : أمية بن حرثان بن الأشكر ، من ليث بن بكر بن عبد مناة . جاهل قديم ، أول
الطبقة العاشرة من فحول الجاهليين عند ابن سلام .

الفن : العجب . قال أمية هذا البيت ، من أبيات ، حين مر به غلام له قرآه يحشو التراب على
رأسه دلهما وهما ، فأقام الغلام ينظر إليه ، فأفاق وقال : أصبحت فنا (البيت) وبعده :

إن ترع ضأنًا فإني قد رزئتهم بيضَ الوجوه بنى عمى وإخواني
يا أم هيثم ماذا قلست أبلاني ريب المنون وهذا الجديدان

(٢) بهشوا إليها : خفوا إليها . والأصْلَات : جمع صلت ، بالضم ، وهو السكين الكبير
والأفنية جمع فناء .

(٣) العتارِف : الديوك ، الواحد : عترِفان ، بالضم . وأبوعقبة : كنية للدريك هنا ، وأصل العقبة
للطائر : مسافة ما بين ارتفاعه وانحطاطه ، والإكاف الوكاف ، الجمع أكف ، وقد أكفت الحمار شددت
عليه الإكاف (ص : أكف) وصواحب أبي عقبة : الدجائج .

(٤) المثل يضرب في احتمال الأمور والصبر عليها . ويروى أيضاً بلفظ : « غمرات ثم ينجلين »
ذكره الميداني في أمثاله (حرف الغين) ويقال إنه للأغلب المعجلى .

(٥) في (الفاخر ٦٢ ، وأمثال الميداني ١٥٢/١) ليس يأتي في أعلام الصاهل =

بعض الشر أهون من بعض^(١) . هذا خير لك من أن تكون قد دُلِّيت
في وطيس حَامٍ أَوْ غَلَّتْ بِكَ إِحْدَى الْبُرَمِ عَائِماً فِي مِلْحٍ وَمَاءٍ^(٢) . وَلَيْتَ
سَلِمْتَ يَوْمَكَ لَتَهْتَفَنَّ فِي دَارٍ مُعْتَرِفَةٍ :

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَ ظَعَانٍ كَمَا بَانَ مِنْ جَوْ الْوَدِيقَةِ أَكْدَرُ
أَتَدْرِي يَا ثَعَالُ مَنْ « أَكْدَرُ » هَذَا الْمَذْكُورُ ؟ هُوَ « أَكِيدَرُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ * » - وَيُقَالُ : أَكِيدَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - صَاحِبُ (دُومَةِ الْجَنْدَلِ)
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لَهُ الْكِتَابَ الْمَعْرُوفَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَظَنَّ
عَنْ بِلَادِهِ إِلَى بِلَادِ (الْحِيرَةِ) فَابْتَنَى لَهُ دَاراً وَأَقَامَ بِهَا .

وَأَمَّا الْحَنَاتِمُ فَإِنَّهَا تَكُونُ عِنْدَ الْقَوْمِ الْمُتَصَعِّلِينَ وَالْمُسْتَوْرِينَ قَدَمَلُوهَا
بِاللَّصْفِ وَالشَّفْلَحِ وَعَلَوْهَما بِدَرِّ الضَّيْنِ وَالْمَعْرِ^(٣) ، فَإِذَا ارْتَاعَ النَّاسُ وَأَزْمَعُوا
الْهَرَبَ كَانَتْ مِنْ أَجَلٍ مَا يَحْتَمِلُونَ . وَيَكُونُ عَلَى الْحِمَارِ أَوْ الْبَغْلِ الْكَبِيرِ
عَبٌّ ثَقِيلٌ غَيْرُ مُتَعَادِلٍ فِي التَّحْمِيلِ ، بَلْ هُوَ مِنَ الْيَمِينِ مُخَالِفٌ

= والشاحج : ٤٥١ - وأنشدته الجوهري في (ل ب س) شاهدأ عل اللبوس ، ما يلبس . ولم يسم قائله .

وهو في (اللسان) لبس الفزاري . يعنى بهس المعروف بنعمة .

(١) المثل في (حرف الباء) من أمثال الميداني ، من قول طرفة :

أبا منذر أفنت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
أخذه أبو خراش الهدلي في بيته :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجى خراش ، وبعض الشر أهون من بعض
وهو كقولهم : إن في الشر خياراً

(٢) الوطيس : القدر (ض) وهو في (ق) التنوير . والبرم ، جمع برمة ، بالضم : قدر
من حجارة (ق) .

(٣) الحناتم : الجرار ، ج حنتمة . واللصف ، محركة : نوع من التمر . والشفلح ، ثمر الكبر
وما تشقق من بلح النخل . ودر الضئين : ما تدره الضأن من اللبن .

* أكيدر بن عبد الملك : صاحب دومة الجندل . وجه لإليه الرسول صلى الله عليه وسلم
« خالد بن الوليد » بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة ، فانتصرت سرية خالد وأسر أخا أكيدر .
انظر خبره في (السيرة لابن هشام ٤ / ١٦٩ ، وقاريخ الطبري السنة التاسعة للهجرة ، وطبقات ابن سعد ج ٢) .

لِحَالِهِ مِنَ الشَّمَالِ . فَمَثَلُهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي هِيَ فِي (كِتَابِ سَيَبَوِيهِ)
كَمَا أَذْكُرُ ، وَقَدْ غَيَّرَهَا بَعْضُ النَّاسِ رَغْبَةً فِي إِصْلَاحِ الْوِزْنِ ، وَهِيَ :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا
أَقْطَا أَوْ تَمْرًا
أُمَ قَرَشِيًّا بَازِلًا هَزْبَرًا^(١)

أَلَا تَرَى إِلَى قِصْرِ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَطُولِ الْبَيْتِ الثَّالِثِ ؟ وَبَعْضُهُمْ يُنْشِئُهُ :

* أُمَ قَرَشِيًّا صَقْرًا *

وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ || فِي (كِتَابِ سَيَبَوِيهِ) كَمَا أَخْبَرْتُكَ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى (٩٣)
أَصَحُّ وَأَوْزَنُ . وَقَدْ جَاءَ عَنْهُمْ نَظِيرٌ لَذَلِكَ وَنَحْوُهُ مِنْهُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا تَيْمُ كُفَى جَدَلَهُ
أَغْنَى أَمْرُهُ مَا قَبْلَهُ
إِذْ قَاتَلْتَ تَيْمُ وَفَرَّتْ حَنْظَلُهُ
وَاسْتَوْعَلْتُ كَلْبُ وَكَانَتْ وَعِلُهُ^(٢)

فَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ يَقْصُرَانِ عَنِ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ قِصْرًا لَيْسَ بِخَافٍ .

(١) الرَّجَزُ فِي (الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ) ، بِرَوَايَةٍ :

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرًا أَقْطَا أَوْ تَمْرًا أُمَ قَرَشِيًّا هَزْبَرًا

قَالَ الْمَبْرَدُ : « وَيُرْوَى - وَحَدَّثَنِي الْمَازَنِيُّ - أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَتَاهَا رَجُلٌ فَسَأَلَ عَنْ ابْنِهَا الزَّبِيرِ ، يَرِيدُ أَنْ يِبَاطِشَهُ . فَقَالَتْ : هَا هُوَ ذَلِكَ . فَصَارَ إِلَيْهِ فِبَاطِشَهُ فَقَلَبَهُ الزَّبِيرُ ، فَرَجَلَ الرَّجُلَ بِصَفِيَّةٍ مَقْلُودًا ، فَقَالَتْ : كَيْفَ رَأَيْتَ (الرَّجَزُ) لَمْ تَشْكُكْ بَيْنَ الْأَقْطَا وَالْتَمَرِ فَتَقُولُ . أَيُّهُمَا هُوَ ، وَلَكِنِّهَا أَرَادَتْ : أَرَأَيْتَهُ طَعَامًا أُمَ قَرَشِيًّا صَقْرًا ؟ أَيْ : أَحَدَ هَذَيْنِ رَأَيْتَهُ أُمَ صَقْرًا ؟ وَلَوْ قَالَتْ : أَقْطَا أُمَ تَمْرًا ، لَكَانَ مَحَالًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ (٣/١٧٨) .

(٢) وَعِلَةٌ ، أَنْثَى الْوَعْلِ ، الْأَرْوَى ، وَهُوَ بِلَفْظِ اسْمِ الْجَمْعِ أَيْضًا . وَيُقَالُ لِأَشْرَافِ النَّاسِ وَرُؤُوسِهِمْ : وَعُولٌ وَأَوْعَالٌ . عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا إِذْ لَا تَرَى إِلَّا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ . وَاسْتَوْعَلَتْ : ذَهَبَتْ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ (ل) .

فذلك مثلُ وسُوقِ الجاليةِ لأنها ليست تعتدلُ إذ كانوا ليسوا أهلَ ظَنٍّ وارتحالٍ فيعرفوا أمرَ الإيساقِ ، ويمنعُهم الخوفُ من الأناةِ . فإذا كان الأمرُ على ما أَصِفُ أَسْرَعَ الانكسارُ إلى ما يَحْمِلُون من الخَزَفِ والزجاجِ ، لأنَّ وسُوقَهُم لا يمكنُ فيها التعديلُ . فإن كانت لك يائُعَالُ رغبةٌ في الكامخِ أو البُنُّ فتَتَبَّعْ آثارَ الجاليةِ فإنك لا تَعْدُمُ جَرَّةً كَسِيرًا قد اجتهد صاحبُها أن تثبَّتَ له في الوَسْقِ فَأَعْيَتَ عليه وزَلَّتْ في ذلك إلى الأرضِ ، أو عُلَّقَها بِأَذْنِها فضَعُفَتْ أن تَحْمِلَها فلقِيها القهقرُ في الأرضِ الجَرُولَةِ فرأيتَ خَبِيئَها وقد طُلِيَ به وجهُ الأَمْعَزِ^(١) ، وكان رَبُّها البائِئُ قد أعدَّهُ لِيَطْلِيَ به رَغِيْفًا بعدَ رَغِيْفٍ ، كما ضَمَخَ وجهُ المُتَرَفِّ من الملوكِ بالغاليةِ وفَنِيَقِ الأَنابِ^(٢) ، وإنَّ الجَهْلَ لَيَصْنَعُ بِأَهْلِهِ أَكْثَرَ من هذا الصنيعِ . أفلا ينظرُ هؤلاءُ القومُ حقيقةَ النظرِ ويُعْطُونَ قَوْسَ الرَّمْيِ «عَمِيرَةً» ، وصَعْدَةَ الخَطِّ «رُدِينَةً»^(٣) ، ويُوْتُونَ «عَمْرًا» الصمصامةَ^(٤) ، وَيُلْقُونَ السَّهْمَ الْأَقْدَّ إلى الرائِشِ بِطَبَّتِهِ^(٥) ، وَيَتَكَلِّونَ بعدَ اللهِ العَظِيمِ على سياسةِ «السيدِ عزيزِ الدولةِ أميرِ الأمراءِ» - أعزَّ اللهُ نصره ؟ فإنه شَرَّابٌ بِإِنْقَاعٍ ! قد آلَ وائِلٌ عليه ، وركبَ الصعبةَ

(١) القهقر ، مشددة : الحجر الصلب ، كالفهقار . والجُرُولُ ، كجعفر وعلبط وعلبطة : الحجارة (ق) وفي (ص) أن الجُرْلَ ، بالتحريك : الحجارة ، وكذلك الجُرُولُ ، والواو للإلحاق بجمع . والأَمْعَزُ : المكان الصلب الكثير الحصى ، والأرض ممزاة .

(٢) الفنيق ، كأمير : الكريم ، والأناب ، كسحاب : المسك أو عطر يضاهيه (ق) .

(٣) هذا كقولهم : أعط القوس باريها . في (ص . ل : ردن) : ردينة اسم امرأة تنسب إليها القناة الردينية والرمح الرديني . وكانت هي وزوجها السمهري ، يقومان القنا بخط هجر ، وفي كلام بعضهم : خطية ردن ، ورياح لذن .

(٤) هو عمرو بن معديكرب الزبيدي ، الفارس الشاعر الصحابي (١١٣) والصمصامة : اسم سيفه .

(٥) الأقد : السهم عليه القذذ ، وهي ريش السهم ، واحدها قذذ . والطب : الماهر الحاذق بعمله .

والذلُّولَ ، وطعنَ بتامٍ وقصيرٍ ، وضربَ العدوَّ بالجُرَّازِ بعدَ الجُرَّازِ^(١) ،
ونزعَ في العاصيةِ والمطبعةِ ، فهو كما قال الأولُ^(٢) :

يَاتَمَلُّكُ يَاتَمَلُّ ذَوَاتِ الطَوْقِ وَالْحِجْلِ
ذَرِينِي وَذَرِي عَذْلِي فَإِنَّ الْعَذْلَ كَالْقَتْلِ
وَمَنِي نَظْرَةً بَعْدِي وَمَنِي نَظْرَةً قَبْلِي
حَذَارِ الْأَسَدِ الضَّيْفِ م أَوْ فِي نَظْرَةٍ مِثْلِي
وَقَدْ أَبْدَأُ بِالطَّعْنَةِ م تَتْنِي سَنَنَ الرَّجْلِ
كَحَبِيبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَاهِ رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَعْلِي^(٣)
وَقَدْ أَسْبَقْتُ بِالضَّرْبَةِ م لَا يَدْمِي لَهَا نَصْلِي^(٤)
وَقَدْ أَنْزَعْتُ فِي الزُّورَاءِ تُعْطِينِي عَلَى بُخْلِ
فَمَثَلُهُ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - مَثَلُ السَّيْفِ الصَّارِمِ تَجِدُهُ عَلَى الْوَحْدَةِ أَهْيَبَ مِنَ
النَّبْلِ الرَّائِدَةِ فِي الْعُدَّةِ . وفي الكتابِ المحفوظِ :

« كَمُ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ »^(٥) ،
وقال القائلُ في قديمِ الأزمانِ :

(١) يمكن أن تقرأ في المخطوط : [الجراز ، والحزاز] . وفي القاموس : الجراز ، بالضم :
السيف القاطع . والحزاز أيضاً القاطع .

(٢) في (تهذيب الألفاظ لابن السكيت) البيتان السادس والسابع من هذه اللامية : لابن علس ،
وقال أبو الحسن التبريزي في شرحه : لقفند الزماني (٣٦٠) والأبيات في (الشعر والشعراء ٨٥/١
معارف) بما اختاره الأصمعي لخفة رويته ، ولم يسم قائله . وعلى هامشه أنها لامرئ القيس بن عابس
الكندي في (أخبار النعميين البصريين ٢٣) وهو ما في اللسان (فقا) من عشرة أبيات ، ولفند الزماني
في (السمط ٥٠٤) .

(٣) هذا البيت والبيت بعده من شواهد «ابن السكيت» على الدفنس الوراه : الحمقاء . وأوردتها
الجوهري في (دفنس) وفي (وره) من إنشاد أبي عمرو بن العلاء . ولم يسم قائلها .

(٤) رواية ابن السكيت في التهذيب : وقد أختلس الطعنة (م) لا يدمي لها نصلي .

(٥) من آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

تركنا بنى أساء ، منهم مُحَلَّمًا ومُرةً يَحْبُو وابنَ ضَمرةَ حَذِيماً
وما إن قتلناهم بأكثرَ منهم ولكن بأوفى فى اللقاء وأكرماً
لقد حملهم ^(١) الفرقُ على الخرق ، فسوف يلقون شظفاً من العيش
وتنزلُ بهم الضرورةُ الناقلةُ من حالٍ إلى حالٍ ، فإن هذه الآونةَ تحملُ القاطعَ
على أن يصلَ والمهاجرَ صاحبه أن يعطفَ ويعتذرَ ، ولم يفعل ذلك رغبةً
فى صلةِ الرحم ولا تحوُّباً من سوءِ القطيعةِ ، وإنما ذلك للضرورةِ الحادثةِ ،
فأشبهها فيما فعلاه حالَ الشاعرِ إذا وصلَ همزةَ القطعِ ، كما قال « أبو
زبيد * » وذكرَ كلباً له يسمى أكدرَ :

فأيقنَ أكدرُ إذ صاروا ثمانيةً أن قد تفرَّدَ أهلُ البيتِ بالثمنِ
وبعضُ الناسِ تَوَضَّه ^(٢) الشدةَ إلى قطعِ الحميمِ وفراقِ الأليفِ وعقوقِ الوالدِ
والولدِ ، فيكونُ مثلهُ مثلَ الشاعرِ لما اضطرَّ لقطعِ ألفِ الوصلِ كما قال الراجز ^(٣) :

لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقَذَالِ عَيْسَا
وَفَوْقَ ذَاكَ لِمَةً خَلِيسَا
قَلْتُ وَصَالِي وَاصْطَفْتُ لِإِبْلِيسَا
وَصَامَتِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَا
|| عِبَادَةُ كُنْتُ بِهَا نَقْرِيسَا ^(٤)

(٩٤)

- (١) الضمر للقوم الجالين (الجالية) من خوف الروم .
(٢) الإضاض ، بالكسر : الملجأ . وأضه الأمر : بلغ منه المشقة ، وأضه الفقر : أحوجّه وألجأه .
(٣) الشاهد فى الشطر الرابع : الإثني .
(٤) العيس ، بالكسر : الإبل البيض يخالط بياضها شئ . من الشقرة ، واحداها عيس والأثنى عيساء .
والنقرس : الحاذق ، دليل فقرس ، إذا كان داهية . وطبيب فقرس ونقرس أى حاذق . ذكر فيه
الجمهور قول رؤبة :

وقد أكون مرةً بطيساً طبا بأدواء الصيا نقريسا =

والشدائدُ في هذه الروعاتِ تحمِلُ المتناولَ من القومِ على أن يتواضعَ ،
والغنىَّ على أن يتهيا بهيئةَ الفقيرِ فيُشَبِّهَ الممدودَ إذا قُصِرَ كما قال « العرجى » :
أَنْزَلَ النَّاسَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى لِنَفْسِهِ بَطْحَاهَا
وَالطَّمْعُ مِنْ أَهْلِ الْخِسَّةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ يُحَسِّنُ لَهُمُ التَّطَاوُلَ وَتَتَّبِعَ
رِحَالَ الضَّعَفَاءِ ، فَيَكُونُ مِثْلُهُمْ مِثْلَ الْمُقْصُورِ إِذَا مُدَّ ، كما قال الراجزُ ^(١) :

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ
يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وهذه النائيةُ تلزمُ الذين يتظاهرون بالعُذْمِ والفقْرِ ، أن يُخْرِجُوا
مَا يُخْفُونَ مِنَ الذَّخِيرَةِ ، يستعينون بها على اكتراءِ الحِمَارِ والراحلةِ ،
فيكونُ مثلُهم مِثْلُ الْمُدْغَمِ أَظْهَرَتِ الضَّرُورَةُ مَاعِنْدَهُ ، كما قال « الْعَجَّاجُ » :

= وأضاف في (اللسان) : • بحسب يوم الجمعة الحميسا • والقذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس ، ولة
خليس : خالط سواد شعرها بياض . وقابل على (مجالس ثعلب : ٣٧٨ - وإصلاح المنطق ٧٧/١) .
(١) الراجز : أبو المقدام ، يهيس بن صهيب ، شاعر أموى . قاله البكرى .
والرجز ، بروايته هنا ، في نوادر أبي مسحل ، أنشده الفراء (٤٧٨ الشاهد ١٣٢) و(المقصود والممدود :
حرف الشين) أنشده الفراء . قال ابن ولاد : هو الشيشاء - ممدودًا - الشيص وهو ردئ العر . ومد اللهى ،
وهو مقصور ، للضرورة (ص ٦٢) وباب الشين والصاد في الإبدال ٢٢٠/٢ . ورواه الجوهرى في (شرى ش)
برويته هنا كذلك ، شاهداً على الشيشاء ، والشيش : لغة في الشيص والشيصاء ، العر الذى لا يشتد نواه وإنما
يتشيص إذا لم تلقح النخل .

ورواه القالى في أماليه (٢٥١/٢) من إنشاد الفراء ، وقال : اللهها جمع لهاة ، مثل قطا وقطاة ، وقد مده
الشاعر للضرورة وهذا ردئ جدًا ، ليس كقصر المملود . ونقل معه البكرى في (التنبيه) ، أشطرا أخرى من
هذه الأوجوزة لأبى المقدام ، وهى في (سمط اللآلى ٨٧٤) . وانظر تخريج الراجز على هامش الإبدال والنوادر ،
مع مزهر السبوطى ١٤٢/٢ .

• العرجى : عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمه آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان
(نسب قریش ١١٨) نسب إلى « العرج : موضع بالطائف كان ينزل به » ويَعِدُهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَشْعَرُ
بْنِ أُمَيَّةَ (الشعر والشعراء ٤٧٨) وديوانه مطبوع في دار الكتب المصرية ، وهو من شعراء الحماسة .

إِنَّ بَنِيَّ لِلِثَامِ زَهْدَةٌ

مَا لِي فِي صَدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ

يريد : مَوَدَّةٌ . قال « زُهَيْرٌ * » :

لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بَاسِلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٍ مُسْتَعْدِدٍ^(١)

أى : مستعد . وعند هذه النازلة ترى المريض والزَّمنَ وغيرهما من أهل العاهات ، قد تشبهوا بالأصحاء السالمين فَبَانَ فيهم ذلك وظهرَ منهم التكلُّفُ ، وكان مثْلُهم مثْلَ المعتلاتِ نحو قاضٍ وغازٍ يصيرانِ في الضرورة كصِحاحِ الأسماء ، وذلك بِمَشَقَّةٍ ليست بالخافية ، كما قال الراجز :

قَدْ عَجِبْتُ مِنْى وَمِنْ يُعِيلِيَا

لَا رَأْنِي خَلَقًا مُقْلُولِيَا^(٢)

وقال : الفرزدقُ * :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلىَ هَجَوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلىَ مَوَالِيَا^(٣)

(١) من قصيدته في ملح سنان بن حارثة المري : الشكة : السلاح أجمع . مستعد : أراد مستعداً متنبئاً ، فأنلهم الإدغام (شرح الديوان) .

لمن الديار غشيتها بالفرقد كالوحى في حجر المسيل المخلد

دار للى إذ هم لك جيرة وإخال أن قد أخلفتني موعدي

(الديوان : ٢٦٨) وسياق البيت هنا ، مع البيت قبله :

وإذا يلاق نجدة معلومة يصلى الكفاة بجرها لم يبلد

(٢) الرجز أنشده الجوهري في (علا) وقال : يعيل ، مصغر ، اسم رجل . وقول الراجز :

قد عجبت (الرجز) أراد : من يعيل ، فحرك للضرورة لأنه رده إلى أصله . والرجز من شواهد الكتاب (٣١٥/٣) حرك للضرورة .

وهو في (السان : علا) نقل فيه عبارة الجوهري . وبعدها : قال ابن برى : صوا به يعيل .

وأنشده في (علا) شاهداً على المقلول : المستوفز الخاني ، والمتكمن .

(٣) البيت قاله الفرزدق في «عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي» من فصحاء العربية المتقدمين . =

* زهير بن أبي سلمى = ١٣٤

* الفرزدق ، هام بن غالب = ١٢٠

وقال الآخر :

لا بَارَكَ اللهُ في الغَوَانِي هل يُصْبِحُنْ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبٌ^(١)
والخوفُ إذا وقع بغتَةً ، رأيتَ المعروفَ بالحِزَامَةِ وأخا التجربةِ وَمَنْ كان
مشهوراً بالجُرْأَةِ ، قد حَمَلَهُ الحِزْمُ واللُّبُّ على قِلَّةِ الانبعاثِ وكُلُولِ الغَرْبِ ،
فصار كأنه^(٢) || الظعينةُ من خَوْفِ العاقبةِ وانفلالِ الحدِّ ، فيكونُ مثلهُ
مثلَ المذكَّر من الأسماءِ إذا أُنتَّ للضرورةِ كما قال القائلُ :

وَحَمَالُ المِثْنِ إذا أَلَحَّتْ بنا الحدَثَانُ والأَنْفُ الغَيُورُ^(٣)
وإذا فَجِئَتْ هذه المُلِمَّةُ وغيرها من المُلِمَّاتِ ، حَسَنَتْ للنساءِ ذواتِ
الخَفَرِ أن يتبرَّجْنَ ويَجْرِينَ في المشيِّ والعملِ مَجْرَى الرجالِ ، فيكونُ مثلُهنَّ
مثلَ المؤنثِ إذا ذُكِّرَ عند الحاجةِ ، كما قال « عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائِي * » :
فلا دِيَمَةٌ ودَقْتُ ودَقَّها ولا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَها^(٤)

= لما ضاق بمأخذه اللغوية . انظر المحصورة بينهما في (موشح المرزبانى : ٩٩) والشعر ٣٣/١ .
بيروت ، وطبقات ابن سلام ، ٣٣ . وانظر الحضرمي في الإنباه (١٠٤/٢) ، والبغية ٢٨٢ ، وخلاصة
التذهيب (١٦٢) وهو من القراء العشرة (النهاية : ت ١٧٤٤) .
(١) المطلب : البعيد أن يطلب ، والبيت من شواهد الكتاب (٣١٤/٣) على تحريك ياء الغواني
للضرورة .

(٢) هنا ينهى الساقط من النسخة الحفصية . انظر الحاشية رقم ١ على صفحة ٤٢٣ .
(٣) البيت في (اللسان : حدث) شاهد على الحدَثان ، وضعها الشاعر موضع الحوادث .
وروايته ، عن أبي علي الفارسي :

ووهاب المثنى إذا أَلَمْتُ بنا الحدَثان والحامى للتصور

(٤) كذا في (ف) وهي رواية اللسان في (خ ضرب) وفي (ص) : [فلا مَزَنَةٌ ودَقْتُ ودَقَّها] وهي
رواية المبرد في الكامل (٢٧٩/٢) لعامر بن جوين ، شاهداً على : الودق المطر . ودقت السماء تدق
ودقاً . وفي (ل : ودق) : الودق المطر كله ، شديده وهينه ، وشاهده قول عامر بن جوين : =
* عامر بن جوين الطائي ، من بني ثعلبة بن عمرو بن النوث بن طي* (جمهرة الأنساب ٣٧٩
ذخائر) - وورد اسمه محرفاً : عامر بن جرير - من سادة طي* وشعرائها وخطباؤها ، وخبر نزول امرئ القيس
عليه ، مذكور في كثير من كتب الأدب ، وبخاصة في ترجمة امرئ القيس . ويأتى ذكره فيما يلي من
المصاهل والشاحج . . يصف هنا أرضاً جادها النيث .

وربما رأيت الجماعة الكثيرة وهم لِقْلَةٌ البصيرة وطيرانِ الألبابِ يَجْرُونَ
مَجْرَى الفُذِّ من الرجالِ ، فيكونون كالجميعِ من الأسماءِ إذا جاء مؤخَّرُ الخبرِ
أو لم يتصل بفعله الضميرُ إذا أُخِّرَ ، كما قال الشاعرُ ، أنشده «الفراء*»
عن «المفضل الضبي*» :

ألا إن جيرانِي العَشِيَّةَ رائحَ دَعْتَهُم دَواعٍ من دَوَى وَمَنَادِحُ
وكما قال الآخرُ :

يا عمرو جيرانُكم باكرُ فالقَلْبُ لا لاهِ ولا صابِرُ
وقال الراجزُ :

بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ^(١)
وطابَ ألبانُ اللقاحِ وَجَرَدُ

وقال «الحطيئة*» :

ولِئِي لأَرْجُو ، وَإِنْ كَانَ نَائِيًا رَجَاءَ رَبِيعٍ أَنْبَتَ الْبَقْلَ وَابِلُهُ^(٢)

= . فلا مزنة . (البيت) وكذلك رواه ابن هشام في (المعنى) الشاهد ٨٩٥ . وابن جني في (خص
٤١١/٢) في (فصل الحمل على المعنى) تذكير أبقل ، ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان .

(١) أنشده في اللسان (ف ض خ) شاهداً على : فضخت البسر شدخته ، يقول الراجز ،
لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . وقال بعضهم : هو المفضوخ لا الفضيف ،
المعنى أنه يسكر شاربه فيفضخه = . . . وقد تكرر ذكر الفضيف في الحديث - انظره في باب الفاء مع
الضاد من (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير) -

(٢) أنشده الزجاجي في مجالسه (١٦٦/٥٤) المجلس بين ثعلب وأبي إسحاق الزجاج .
وابن السكيت في إصلاح المنطق (٩٦، ١٩/٢) .

• الفراء ، يحيى بن زياد = ٣٠٣

• المفضل الضبي ، أبو العباس = ٢٩٤

والمناذح : المفاوز ، وأصله الأرض الواهمة (ص) .

• الحطيئة = ١٧٨

من لاميته في مدح «الوليد بن عقبة» وهي من مختارات ابن الشجري :

عفا توأم من أهله فجلجله وردت على الحى الجميع جهائله

لِزُغْبٍ كَأَفْرَاحِ الْقَطَارِثِ خَلْفُهَا عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ^(١)
 فَأَمَّا الْوَادِعُ فَإِنَّهُ إِذَا عَصَفَتْ بِهِ شِمَالُ الرُّعْبِ زَفَّ رَالَهُ وَفُزَّعَتْ أَجْرَالُهُ ،
 فَكَانَ مِثْلُهُ مِثْلَ السَّاكِنِ إِذَا حُرِّكَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ كَمَا قَالَ « زُهَيْرٌ »^(٢) :

|| * لَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ * || (١٦٧)

وإنما هو : الْحَشَكُ . وكما قال الآخر :

أَتَبَعْتُهُ إِيَّاهُمَا فِي السَّهْلِ

حَتَّى إِذَا مَا زَنَّا فِي الْجَبَلِ

|| أَرْزَأْتُهُ فِيهِ وَلَمَّا أُبْلِ^(٣) || (٩٥)

[وَأَمَّا الْمُتَصَرِّفُ مِنَ النَّفَرِ فِي ذَهَابِ]^(٤) وَمَجِئِ كَالْمُنَادِينَ وَالِدَلَّالِينَ ،
 فَإِنَّهُ إِذَا حَمَلَ فِي مَجْلَاهُ^(٥) فَقَدَتْ حَرَكَتُهُ فِي الْمَعَاشِ فَكَانَ مِثْلُهُ مِثْلَ مُتَحَرِّكِ
 مِنَ الْحُرُوفِ سُكَّنَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

* وَرَدَّ عَلَيْهِ طَالِبُ الْحَاجَاتِ *

(١) رواية ابن الشجري لمعجز البيت الأول : * رجاء الربيع . . * وقال في شرحه : راث ،
 أبطأ ، والخلف : المستق ، وأراد الأمهات . وعنى بعاجزات النهض : الفراخ . وقال : حواصله ، فذكر ،
 لأنه رد المضمر إلى الأولاد على معنى أولاد القطا ، والقطا يغلب عليه التذكير .

وفي طرة الحفصية على : عاجزات النهض [لا تقدر على النهوض لضعفها]

(٢) زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤ ونمام البيت ، من ديوان زهير ، وإصلاح المنطق ٤٥/١ :

كَمَا اسْتَفَاثَ بَسَى فَرْغِيظَلَّةَ خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يَنْظُرْ بِهِ الْحَشَكُ

الفرز : ولد البقرة ، والسى : اللبن في الضرع قبل نزول الدرة . والغيطلة شجر ملتف . والحشك :
 الحفل ، مهاكنة الشين ، وحركه للضرورة (شرح الديوان) وقال الجوهري : إنما حركه للضرورة أى لم تنتظر
 به أمه حشوك الدرة وفي (اللسان) الحشك والحسك لفتان ، وقيل أراد الحشك فحركه للضرورة ،

(٣) زناً . . . أَرْزَأْتُهُ : صعدا ، أصعدته .

والشاهد في قوله ، أَرْزَأْتُهُ ، بصمير الواحد ، للثنتين . والزناء الصمود في الجبل . زناً في الجبل ،
 وَأَرْزَأْتُهُ . وأنشد في (ص ، ل) قول قيس بن عاصم يرقص صبياً : * وارق إلى الخيرات زناً في الجبل * .

(٤) سقط من (ف) مع علامة مخرج للسقط ، دون إثبات اللحق على الهامش .

(٥) مجلاه . من : الجلاء (ف) .

وهذا قليلٌ، لأنه سَكَنَ الفَتْحَةَ^(١). وإنما شَبَّهَتْهُ بِالْمَفْتُوحِ الذي يُسَكَّنُ، ولم أَشَبَّهْهُ بِالْمَضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ لأنَّ من شَأْنِ رِبِيعَةٍ أَنْ تُسَكَّنَ ما كان كذلك من الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ ما لم يكن المتحرِّكُ بِضَمٍّ أو كَسْرٍ في الطَّرَفِ، فيقولون : كَرَّمَ ، أَيْ كَرَّمْ ، وَعَلَّمَ أَيْ عَلِّمْ . وقياسُ لُغَتِهِمْ أَنْ يقولوا : كَبَدُ وَكَتَفُ ، في الكَبِدِ وَالكَتِفِ قال «الْقُطَامِيُّ» :

إِذَا نَشَبَتْ مَخَالِبُهُ وَعَلَقَتْ لَهُ الْأَنْيَابُ تَرَكْ لَهُ الْمَرَارُ
يُرِيدُ : نَشَبَتْ وَعَلَقَتْ وَتَرَكْ . وقال آخرُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبِيذِ ثَرِيدَةٌ مُلَبَّقَةٌ صَفْرَاءُ شَحْمٍ جَمِيعُهَا^(٢)
فَإِنَّ النَّبِيذَ الصَّرْدَ إِنْ شُرِبَ وَحْدَهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ، أَحْرَقَ الْكَبِدَ جَوْعُهَا

فهذا ليس عندهم من الضرورة .

وربما طَمِعَ الْجَارُ - لهذه الْفِتْنَةِ - إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ ، في جَارِهِ
إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ ، فَعَدَا عَلَى مَنْزِلِهِ فَأَخَذَ مَا فِيهِ ، فَأَشَبَّهُ فِعْلُهُ ذَلِكَ
نَقَلَ الْحَرَكَةَ مِنَ الْحَرْفِ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ ، إِلَى مَا جَاوَرَهُ مِنَ الْحُرُوفِ .
وَشَبَّهْتُ ॥ الْمَالَ بِالْحَرَكَةِ لِأَنَّهُ تَكُونُ عَنْهُ الْقُوَّةُ ، وَالْحَرَكَةُ قُوَّةُ الْحَرْفِ وَحَيَاتُهُ (168)

(١) أَيْ فَتْحَةُ الرَّاءِ مِنْ : وَرَدَ . عِلَّ الشَّاهِدَ .

(٢) الْمُلَبَّقَةُ : الْمَلِينَةُ . مِنْ : لَبِقَ لَيْتَهُ ، كَلْبَقَهُ بِالتَّضْمِيفِ .

وثرید ملیق ، ملین بالدم . فإذا لم یلبق بالدم أو شبهه ، فهو ثرید صرد (ص ، ق) .

• الْقُطَامِيُّ : هُوَلَقْبُ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْمٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَادٍ ، مِنْ مَالِكِ بْنِ جَشْمٍ بَنِ
بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ التَّغْلَبِيِّ - قَوْمُ الْأَخْطَلِ (جُمُهورية الْأَنْصَابِ ٢٨٨) الشَّاعِرُ الْإِسْلَامِيُّ الْمَشْهُورُ ، فِي الطَّبَقَةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ فُحُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ . يُقَالُ إِنَّهُ أَحْسَنُ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ابْتِدَاءً . وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ ،
وَأَعْلَامِ الْفُجَرَانِ .

وَانْظُرْ (طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٤٥٣ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ٤٥٣ ، (وَجُمُهورية أَشْعَارُ الْعَرَبِ ٣١٣)

والمَعْنَى بما ذكرتُ قولَ الراجز^(١) :

عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبَةٌ مِنْ عَنَزِي سَبْنِي لَمْ أَضْرِبُهُ

نَقَلَ حَرَكَةَ الْهَاءِ إِلَى الْبَاءِ . وكذلك قوله :^(٢)

فَقُلْتُ لِلْسَّائِسِ خُذْهُ وَاعْزِلْهُ وَاعْزِدْ لَعَنًا فِي الرَّهَانِ نَرْسُلُهُ

وقال «طَرْفَةُ*» :

حَابِسِي رَبِيعٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ^(٣)

وقد ذهبَ بعضُ الناسِ إلى أن هذا ليس بضرورية ؛ وإن كان كما زعمَ فإنه قليلٌ كَقِلَّةِ ما يَسْتَوْحِشُ منه الفُصَحَاءُ .

ولأَشِيرَنَّ عَلَيْكَ يَا ثَعَالُ بِالْمَكْرُمَةِ مِنَ الْفَعْلِ : إن كان لك صَدِيقٌ فِي الْجَالِيَةِ فَوَضِّهِ أَلَا يَكُونُ فِي أَوَائِلِ الرُّفْقَةِ وَلَا الْآخِرِ ، وَلَكِنْ يَكُونُ مَتَوَسِّطاً بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلًا لَمْ آمَنْ عَلَيْهِ أَنْ تُدْرِكَهُ نَائِبَةٌ كَمَا

(١) الراجز : زياد الأعجم ، الشاعر الأموي = ٢٢٣

أنشده «المبرد» فيما اطرد من مذهبهم في الشعر : أن يلقوا حركة الإعراب على الساكن الذي يسكن ما بعده للتقييد . أراد الراجز - ولم يسمه - * لم أضربه * فلما سكن الهاء ألحق حركتها على الباء ، وكان ذلك في الباء أحسن ، خلفاء الهاء (الكامل : ١٦٢/٢) وقال الجوهري في (لم) وقول الشاعر : * عجبت .. لم أضربه * فإنه لما وقف على الهاء نقل حركتها إلى ما قبلها . ومثله في (اللسان) وأنشد للبيت لزياد الأعجم برواية : * يا عجباً والدهر *

(٢) الراجز لأبي النجم (١٨٩) أنشد منه «المبرد» في (الكامل ١٦٢/٢) :

* أقول قرب ذا وهذا أزحله * على إلقاء ضمة الهاء إلى اللام .

وأنشده القالي في (الأمال ١٣٤/٢) : لعنا ، لغة في : لعنا . وفي (التنبيه) أشطرها منها وفي

(الإبدال : العين والغين) أن عيسى بن عمر سمع أبا النجم ينشد * اغد لغنا في الرهان نرسله * بالغين

المعجمة ، يريد : لعنا (٢٩٧/٢) .

(٣) الشاهد في نقل ضمة الهاء إلى الميم الساكنة جزئياً . قال «المبرد» : ولم يلزمه رد الياء من

أريمه - لما تحركت الميم ، لأن تحركها ليس لها على الحقيقة ، وإنما هي حركة الهاء - (الكامل ١٦٢/٢)

* طرفة ، بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري من قيس بن ثعلبة ثم بكر بن وائل

(جمهرة الأنساب ٣٠٠) أول الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين ، وقال ابن سلام إنه إنما تأخر ،

لقلته ما وصل إليهم من شعره . وقد قتل شاباً ، ويعطونه أجود الشعراء طويلاً ، وهو من شعراء المعلقات ،

والهامة ، والغفران . وانظر (الشعر والشعراء ١٨٥/١) معلوف) .

أدركت فاء عِدَّةٍ وَزِنَةٍ ، وكما لِحَقَّتْ أوائلُ الأبياتِ التي يَبْنِئُها على حرفَيْنِ متحركَيْنِ بعدهما ساكِنٌ . وتلك النائيةُ هي الخَرْمُ الموجودُ في أوائلِ الأشعارِ كما قال «ساعِدَةٌ*» :

فِيمَ نَسَاءِ الْحَيِّ مِنْ وَتَرِيَّةٍ سَفَنَجَةٍ كَأَنَّهَا قَوْسٌ تَأَلَّبُ^(١)

وهو في شعرِ الجاهليَّةِ وأهلِ الإسلامِ ، ألا ترى أن عَيْنَ «عِدَّةٍ» سَلِمَتْ من الحَذْفِ وكذلك زَايُ «زِنَةٍ» ؟ وإنْ حُذِفَ متوسِّطُ. فحَذَفُهُ شاذٌّ ، وإنما يَكْثُرُ حَذْفُ الأطرافِ والأوائلِ ، كما حذفوا فيما اعتلَّتْ فاؤه ولائمه فقالوا في المعتلِّ اللامِ : بُرَّةٌ وَقِلَّةٌ وَدَمٌ وَيَدٌ . وقد مضى ذِكْرُ ما اعتلَّتْ فاؤه . ومن العِلَلِ التي تَلْحَقُ الأواخرَ أنك || إذا جَمَعْتَ فَرَزْدَقًا وَبَابَهُ^(٢) قلتَ : فرازد ؛ فشَقِيَّتِ القافُ بالحذفِ . وكذلك إذا صَغُرَتْ قلتَ : فُرَيْزِد . ولو لم يَدُلُّكَ على ما يَلْقَاهُ الآخرُ من المَضَرَّةِ إلَّا الترخيمُ ، لَوَضَّحَ به الدليلُ : تَحْذِفُ آخِرَ الاسمِ دونَ غيره من الحروفِ . إلَّا أنه ربما جاورَ الحرفَ الآخرَ حَرْفٌ لَيْسَ فَدْخَلَ معه في النائيةِ يَجْتَنِبُهُ إلى ما لَقِيَ ، أو يكونُ مجاورَهُ أرادَ أن يُؤاسِيَهُ في المَصِيبَةِ . فإنْ كانَ فَعَلَ هذا فهو حَسَنٌ ، وما أَحَسَبُهُ حُذْفٌ إلَّا مُضْطَرًا إلى الحذفِ . على أن الترخيمَ في بابِ النداءِ ليس هو بضروريةٍ . والحرفانِ المتجاورانِ : كواوٍ منصوريٍّ ورائه ، وألفٍ مروانٍ ونونيه ، وألفٍ حمراءٍ والهمزةُ بعدها . قال الشاعرُ :
يا أَسْمَ صَبْرًا على ما كانَ من حَدَثٍ إن الحوادثِ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ^(٣)

(١) من قصيدة له في هجاء امرأة من بني الدليل بن بكر (ديوان الهذليين ٢/ ٢٢٠)

وتريّة : صلبة مشدودة كالوتر . سفنجة : سريعة المشي . تألب : شجر (شرح الديوان) وأنشد الجوهري في (سرفن ج) شاهداً على : للسفنجة الظلم الخفيف ، وهو ملحق بالخماسي ، بتشديد الحرف الثالث منه . وتألب ، مثال ثعلب : شجر

(٢) يعني : وما كان من بابه ، مثل : سفرجل وزبرجد

(٣) محل الشاهد في المنادى : يا أَسْمَ ، يريد : يا أسماء فرخم ، فحذف الهمزة في آخرها ، وحذف معها الألف اللينة قبلها .

وقال «أبو زُبَيْدٍ*» :

يَا عُنْثَمَ أَدْرِ كُنَى فَإِنَّ رَكِيتِي صَلَدَتْ فَأَعْيَتْ أَنْ تَبْضُ بِمَائِهَا^(١)

يريد : عثمان . وقد حملهم الطمعُ في الأخيرِ على أن حذفوا حرفين صحيحين ، أو يكونُ الأولُ منهما همزةً حدثت في الجمعِ كما قال «لَبِيدٌ*» :

|| * دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ*^(٢) (٩٦)

يريدُ : المنازل . وقال «أبو دُوَادٍ*» :

يَلْدَسُنَ جَنْدَلَ حَائِرٍ بِجُنُوبِهِ فَكَأَنَّمَا تَنْفِي سَنَابِكُهَا حُبًا^(٣)

(١) البيت في (ل : بضع) شاهد على : ركي بوض ، قليلة الماء ، وقد بضت تبض .
والركية البئر ، والجمع ركي وركايا . ذكره في (ل) في حرف الواو ، ونقل فيه قول ابن سيده :
وقضينا عليها بالواو ، لأنه من : ركوت ، أى حفرت

(٢) تمام البيت ، وهو بطله قصيدته (الديوان : ١٩) : * وتقادمت بالحبس فالسويان*

وفى شرحه ، للدكتور إحسان عباس : والمنا : منزل ، وقالوا : «أراد المنازل ثم حذف الراء واللام» . ومثله في (خص ٨٣/١) وهو في (الموشح : ٢٣٤) من التلثم ، عيب في الشعر ، يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى تلثمها والتقص منها ومن شواهد : درس المنا . أراد المنازل ،
و . بسبب اللتان . أراد سنان .

وأبو العلاء يذهب فيه هنا إلى الحذف ، لا غير . وقال السيوطي في (المزهر ١/١٨٩) في معرفة
الفصيح : «وأنتج الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم كقوله : * أدنوفأنظور* أى فأنظر .
والزيادة المؤدية لما يقل في الكلام كقوله : * فأطأت شيملى* أى شاملى . وكذلك النقص المجحف كقوله :
* درس المنا بمتالع فأبانا* - على هامشه : هكذا في كل النسخ ، وروى في الخصائص ٨٣ ، واللسان
(أبن) : درس المنا بمتالع فأبان ، ونسبه إلى لبيد

(٣) يلدسن : يرمين ، والسنانك أطراف الخوافر (ف) الحياحب هنا : ما تقدحه الخيل
بحوافرها . قيل إنه من نار حياحب ، اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ،
فصربوا بها المثل ، قال النابغة وذكر السيوف : * ويوقدون بالصفاح نارالحياحب* وربما جعلوا
الحياحب اسما لتلك النار ، قال الكسعي .

* ما بال سهمى يوقد الحياحبا قد كنت أرجو أن يكون صائبا .
وربما قالوا : نار أبي حياحب ، وهو ذباب يطير بالليل يشع منه ما يشبه النار .

* أبو زيد ، الطائي = ١٢٥ . * لبيد ، بن ربيعة العامري = ٩٣

* أبوداود ، الإيادي = ١٥٨

يُرِيدُ : جُباحبا ، يَعْنِي نَارَ الْجُباحِبِ . وَقَالَ « عِلْقَمَةُ * » :
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحْ راقِبُهُ مُقَلَّدُ بِسَبَا الكَتَانِ مَقْدُومٌ^(١)
يُرِيدُ : سَبَابَ الكَتَانِ .

وَمَنْ حَذَفَ الْأَوَاخِرَ الْمُفْرِطِ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ قَوْلِهِ : « كَفَى بِالسَّيْفِ شَأْنًا » يُرِيدُ : شَاهِدًا^(٢) . وَهَذَا نَادِرٌ غَيْرُ مُسْتَمَرٍّ .

وَإِنَّمَا حُذِرْتُ مَنْ يَكُونُ فِي الْأَوَاخِرِ مِنَ الْحَوَادِثِ الطَّارِئَةِ كَثِيرًا عِنْدَ الْأَطْرَافِ ،
مِثْلَ حَذْفِ اللَّامِ مِنْ سَنَةِ وَابْنٍ ، وَمِثْلَ مَا يَحْدُثُ فِي الْقَوَافِي مِنْ تَرْكِ
الْإِعْرَابِ وَتَخْفِيفِ الْمَشْدَدِ ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ مُوجُودٌ ، قَالَ « لَبِيدٌ »^(٣) :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
فَلَا مَ أَضَلَّ مُشَدَّدَةٌ ، وَخَفَّفَهَا فِي الْقَافِيَةِ تَخْفِيفًا لَا بَدْ مِنْهُ ، وَمَنْ
شَدَّدَهَا فَهُوَ عِنْدَهُمْ مُخْطِئٌ . وَكَذَلِكَ مِنْ شَدَّدَ الرَّاءَ فِي قَوْلِ « امْرِئُ الْقَيْسِ * » :
• وَالْيَوْمُ قُرْ • وَ • إِلَى أَفْرِ •

(١) ابْنُ عَبْدِ ، الْفَحْلُ (١٢٣) مِنْ مِيمَتِهِ الْمُفْضِلِيَّةِ ، إِحْدَى سَطْلَى الْقَوْلِ كَمَا سَمَّاهَا قَرِيشُ :

وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْغُرَانِ ، وَالْخَصَائِصِ ٨٣/١ وَجِبَ التَّلِيمِ فِي الْمَوْشَحِ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي كِتَابِ الْخُذُودِ مِنْ (سَنَتِهِ) : كَفَى بِالسَّيْفِ شَاهِدًا : ح ٥٦٠٦ .

(٣) لَبِيدٌ ، بِنْ رِيحَةِ الطَّامِرِ (٩٣) مِنْ لَامِيَةِ الْمُقْبِدَةِ :

إِنْ تَقَوَّى وَبَنَى خَيْرَ فَعَلٍ وَيَأْذَنُ اللَّهُ رِيئِي وَعَجَلٍ

وَهِيَ فِي الدِّيَوَانِ (ص ٢٦) مِنْ خِصَّةِ وَثْمَانِينَ بَيْتًا ، الثَّلَاثَةُ الْأُولَى مِنْ شَوَاهِدِ الْغُرَانِ

• امْرِئُ الْقَيْسِ ، الْكُتْنَى (١٠٥) مِنْ رَائِيَةِ الْمُقْبِدَةِ :

أَحَارَ بَنَ عَمْرُو كَأَنِّي خَرَّ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ

وَتَمَامُ الْبَيْتَيْنِ :

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا تَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرَّ

فَلَا يَأْتِيكَ ابْنَةُ الْعَاسِرِ لَا يَهْمُ الْقَوْمُ لِي الْقَلْبُ وَلَا يَهْمُ الْقَوْمُ لِي الْقَلْبُ

وقد عيبَ على بعض العلماء أن لامَ «المُصلِّ» وجدتَ بخطه مشددةً في قول «لبيد» :

يَلْمُسُ الْأَخْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ^(١)
يريد : المُصَلِّي ، فحذف الياء وخفف . وأشدُّ منه قوله :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ حَاضِرٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطٌ ابْنُ الْمُعَلِّ^(٢)
يريدُ : المُعَلِّي ، فحذف الألف وهي أوجبُ ثباتاً من الياء .

وَمَنْ قَبِلَ الْوَصِيَّةَ فِي أَنْ لَا يَكُونَ آخِرًا^(٣) ، فَأَشْرَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُجَاوِرَ
الْآخِرَ فِي السَّيْرِ ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ مَا قُفِلَ بِالْفِ مَرَوَانٍ
وعثمانَ وواوٍ منصورٍ وهمزة سبائب وزايٍ منازلٍ وحاءٍ حُباحِبَ ، وهاءٍ شاهد .
وأما الأولُ فلا نعلمُ جاره من الحروفِ لَقِيَ إِلَّا خَيْرًا . إلا أن الحِطَّةَ لمجاوِرِ
الأولِ من السارينِ أن يجعلَ دونه سواه ، لأنه إذا جاء ترخيمُ التصغيرِ
حُذِفَ الأولُ الزائدُ ، وإذا كان بعده حرفٌ مثلهُ في الزيادةِ حُذِفَ معه .
|| وليس حذْفُه لجوارِ ذلك الحرفِ ، وإنما هو محذوفٌ للزيادةِ ، ولا يَنْكَسِرُ (171)
بهذا ما أَصْلَتْ^(٤) . ولو رَحِّمْتَ مُنْطَلِقًا لَقُلْتَ : طَلِيقٌ ، فحذفت الميمَ
والنونَ ، وليس هذا الحُكْمُ مُتَعَلِّقًا بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، وإنما هو متعلقٌ بالزائدِ والأصليِّ .

(١) من لاميته المقيدة ، التي منها الشاهد قبله ، يصف هنا رفيقاً له غلبه الناس . وقوله : كاليهودي
المصل ، أي كأنه يهودي يصل ، واليهودي يسجد على شق وجهه (شرح الديوان : ١٨٣)
(٢) أنشد «ابن جني» في الخصائص (٢٩٣/٢) وسيبويه في الكتاب (٢٩١/٢)
لحذف الحرف في «ابن المعل» أراد ابن المعل ، وهو جد الجارود بن بشير بن المعل ، من عبد القيس .
ولكيز : من عبد القيس ، من أسد بن ربيعة بن نزار (جمهرة الأنساب ٢٧٨) ومرجوم ، لقب :
عامر بن مر ، من أشراهم

(٣) عود إلى مشورة الشاحج للثعلب ، إن كان له صديق في الجالية فليوصه ألا يكون في أوائل
الرفقة أو أواخرها - ص ٤٤١

(٤) أي ما جعلته أصلاً ، من سلامة الحرف المجاور لأول حرف من الكلمة

وكأني بوالى هذا المضر كامل صنيعه السيد «عزيز الدولة» - أعز الله نصره - وقدر كِبَ لحياطة الجالية وكَفَّ الدَّعْرَةَ ، وقد سكنت الدموك المجفجة لطعامه على النقي^(١) ، وهرب الفعقي^(٢) الذي كان يسحط. له النقد ويشصب أولاد الحذف ، وخمد حميس الحضاء الخامط. ^(٣) لخوانه البذج أو العمروس في آئين الآزة من المغرغات ، من يلقى إلى صاحب قناعه شبوهات الزبرقان^(٤) . وهو^(٥) بإقبال السيد «عزيز الدولة» أمير الأمراء - أعز الله نصره ، متجلد على ذلك لم يبين فيه الخور ولا الضعف. فمثل مثله من الشمر وهو الوزن الكامل تذهب منه ست حركات فلا يغيب ذهابهن منه ، بل يمكث على السجية المعهودة ، ولا يعلم ما ذهب منه إلا أهل الخبرة ، كما قال «عنتره*» :

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت من غرض الحتوف بمعزل
فاقتني حياك لا أباً لك واعلمى أنى امرو سأموت إن لم أقتل
إنى امرو من خير عبس منصباً شطرى ، وأحمى سائرى بالمنصل

(١) الدموك : الرحي ، والدملك : الطحن . والنقي ، من النقم : سرعة الأكل .
(٢) الفعقي : القصاب ، كالفعمان والفعماني . سمطه ، كنع : ذبحه سريعاً . والنقد بالتحريك ، نوع من النقم . والشصب ، بالفتح : السمط والسلخ . والسمط ، بضمين : الشاة المسلوخة ، والحذف ، محرقة : غنم سود صفار ، حجازية . وحميس الحضاء : نار التنور ، والحضاء أيضاً النار . والخامط الشاوى ، من : خط اللحم يخطه ، شواه ، والجدي سلخه فشواه فهو خيط . فإن نزع شعره وشواه ، فسميط (ق)

(٣) فى ض : [لخوانه والبذج]

البذج ، محرقة ولد الضأن . والعمروس ، كمصفور : الحروف . والفغررة : صوت القدر إذا غلت فهي مغررة والقدر مغرغات . والآزة : من الأزيز . صوت غليان القدر (ص)
(٤) القناع : الطبق (ف) وهو (ص ، ل) الطبق من عسب النخيل بخاصة . والزبرقان : البدر .
(٥) الضمير بعده لوالى المصر ، حلب ، والفقرة قبله ، لطعامه قبل الجفلة !

* عنتره ، بن شداد العبسى = ١١٣

وأبيات عنتره ، على غير هذا الترتيب . فى (الشمر والشمرام ٢٥٤/١) معارف وانظرها فى ديوانه (١١٩ : ١٢١) وشمرام الجاهلية - النصرانية : ٧٩٥ .

فالبيت الذى قافيته : بالمنصل ، قد ذهب منه حركات ست ، وهو فى الغريزة كغيره من الأبيات لم يبين فيه الخلل ولا التقصير . وكذلك أهل الفضل والبقية يصبرون فى الشدائد ويتحملون ، ولا يشعروا عامة الناس (172) بما عندهم من فقر المال ومُعانة الخطوب . وأهل الشفقة والخفة تبدو منهم الشكية ويظهر الشكك^(١) . فمثلهم مثل قول « الأعشى * » :
 (٩٧) « نَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسَوَاساً إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عَشْرِقٌ زَجَلٌ^(٢) »
 أول حرف ذهب منه عرف خلله وظهرت شكيته ، ولم يتجمل فيصبر كما صبر قول « امرئ القيس * » :

كذأبك من أم الحويزث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
 قد ذهب منه أربعة أحرف ولم يعلم بذهابهن .

وأما صاحب المعونة فكان مثله مثل « ما » الحجازية بطل عملها فكانها صارت التميمية ، لأنك إذا قلت : ما زيد قائماً ، فـ « ما » قد عملت الرفع والنصب . وإذا قلت : ما زيد قائم ، فما لم تعمل شيئاً .

وأما القاضى فترك هذه الأرض ولحق بوطنه « بالس » ردت إليه الضرورة ، فكان مثله مثل المرفوع من الأعلام فى النداء لَمَّا لِحِقْتَهُ

(١) الشك : الجزع (ف) وفى القاموس : شك ، كفرح ، كثر أنينه ، وغضب وتوجع .

* الأعشى ، ميمون البكرى (١١٢) من مملقته : * ودع هريرة إن الركب مرتحل *
 الوسواس : صوت الحلى . والعشرق : نبت له ورق إذا ييس أطارته الريح فأسمعت له صوتاً (ف)
 وبيت الأعشى ، أورده الجوهري فى (وسوس) شاهداً على الوسواس ، أصوات الحلى . والزجل : ذو الهديل

* امرؤ القيس = ١٠٥

والبيت من لاميته المملقة (قفا نبك) وفى شرح التبريزى : الدأب العادة ، ومأسل : موضع ، وأم الحويزث هى : هر أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبى . وأم الرباب ، من كلب أيضاً (ص ١٠)

الضرورة فنون، رجّع إلى أصله وهو النصب، كما قال «مهلهل*» :
ضربت صدرها إلى وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي^(١)
وكما قال الآخر :

دعوت عدياً والمهامه بيننا ألا يا عدياً يا عدي بن نوفل
وأما العلول، فوضعوا السيجان والمشاوز^(٢) وتهيئوا للنفر إن صاح الصائح
فكان مثلهم مثل الأسماء المتغيرة عن هيئتها عند الضرورة، كما قال الراجز :
جاءت عجوز من أعالي البر
قد تركت حيه وقالت حر
ثم أمالت عنق الحمر
سيراً على جانبها الأيسر

(١) البيت من شواهد النحاة في (باب المنادى) لقوله : يا عديا ، وانقاعدة البناء على الضم .
وكذلك في قوله : الأواقي ، أصله : وواقي ، قلبت الواو الأولى ألفاً لاجتماع واوین مفتوحين في أول
الكلام ، وانظره في شواهد الغفران

(٢) السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان ، والمشاوز : العائم (ف) جمع مشوذ ومشواذ (ق)
* مهلهل ، بن ربيعة التغلبي ، أول شعراء الجاهلية القدامى الكبار ، أخو كليب ، وأبو لبل
أم عمرو بن كلثوم ، وخال امرئ القيس ، وطالب ثار كليب في بني بكر ، بحرب البسوس . والمشهور أنه
أول من هلهل الشعر ، أي رققه .

واختلفوا في اسمه : عند ابن سلام والقال وأبي الفرج وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٧٩/١ :
عدي بن ربيعة . وترجم له «الآمدى» في : امرئ القيس بن ربيعة... ويقال اسمه عدي ، وسمى مهلهلاً لقوله :
لما توغل في القراع هجينهم هلملت أثار جابراً أو صنبلاً

ومثله في تنبيه البكري . وانظر السطوط ١١١/١ وقال المرزباني في معجمه : «مهلهل بن ربيعة التغلبي ،
قيل اسمه امرؤ القيس ، وقال محمد بن سلام الجمحي اسمه عدي... ثم ترجم بعده مباشرة لعدي بن ربيعة ،
قال : هو القائل لما مات أخوه مهلهل : ما أرجى بالعيش بعد ندامي كلهم سقوا بكأس حلاق .

وعند ابن حزم في (جمهرة الأنساب ٢٨٧) «كليب ، ومهلهل ، وعدي ، وسلمة : بنو الحارث
ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب» ولم يذكر امرأ القيس في ولد ربيعة !
وصح عند أبي العلاء في (رسالة الغفران : ٣٥٣) أنه عدي بن ربيعة ، وأنه سمي مهلهلاً باسم
أخيه امرئ القيس القائل : * لما توغل في القراع (البيت) فلما هلك قيل لعدي : مهلهل !

|| فَبَنَى الْحِمَارَ ، وَهُوَ فَعَالٌ ، عَلَى فِعْلٍ . وَقَالَتْ أَخْتُ « حَازِقُ الْخَارِجِي * » تَرْتِيهِ : (173)
 أَقْلَبُ عَيْنِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حَزَاقًا وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ^(١)
 فنقلته من فاعولٍ إلى فِعالٍ . وكذلك قول « دُرَيْدُ * » :
 أَخْنَأُسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَاعْتَادَهُ نُضْبٌ إِلَى نُضْبٍ^(٢)
 فَبَنَى « الْخَنْسَاءُ * » وَهِيَ فَعْلَاءٌ ، عَلَى فُعالٍ .

وَكُنْتُ بِأَصْحَابِ الْبَزِّ وَقَدْ كَفَّتْ عَنْ أَرْجُلِهِمُ الْحَيْشُ ، وَخَلَطَ هَلَعُهُمْ
 بَيْنَ ثِيَابِ الْعُطْبِ وَثِيَابِ الشَّرِيعِ ، وَجَعَلَ السَّيْبَةَ مَعَ الْمَخِيطِ . وَأَصَافُ
 الْبُجْدَ إِلَى مَا رَقَّ مِنَ الْبُرُودِ^(٣) . فَكَانَ مَثْلُهُمْ مَثَلٌ مِنْ رَكْبٍ قَصِيدَةٌ
 مُقَيَّدَةٌ جَمَعَ فِي رَوِيَّهَا الْمُسَكِّنِ ، بَيْنَ أَشْتَاتِ الْحُرُوفِ ، وَلَمْ يُبَالِ إِذَا

(١) البيت في (الصحاح) : (حَزَق) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَحَازِقٌ ، اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَجَعَلَتْهُ
 امْرَأَتُهُ حَزَاقًا ، وَقَالَتْ تَرْتِيهِ : أَقْلَبُ عَيْنِي (الْبَيْت) وَالْحَجَاةُ : التَّفَاخَةُ تَكُونُ فَوْقَ الْمَاءِ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ .
 وَفِي (ل) : * أَقْلَبُ طَرَفِي فِي الْفَوَارِسِ *

(٢) رَوَايَةُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءُ ٢٦٠ / ١ ، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٧٦٦ لِشَطْرِ الثَّانِي :

* وَأَصَابَهُ نَيْلٌ مِنَ الْحُبِّ *

وَرَوَايَةُ الْقَالِي فِي الْأَمَالِي ١٦١ / ٢ : * وَاعْتَادَهُ دَاءٌ مِنَ الْحُبِّ *

(٣) الْكَفْتُ : قَلَبَ الشَّيْءَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَكَفَفْتُهُ يَكْفِفُهُ كَفَفْتُ : صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ . وَالْحَيْشُ :
 الْفَرْعُ وَالذَّعْرُ ، وَمِنْهُ الْحَيْشَانُ : الْكَثِيرُ الْفَرْعِ الْمَذْعُورِ ، وَالْأُنْثَى بِهِاءُ . وَالْعُطْبُ : الْقَطْنُ . وَالشَّرِيعُ
 كَأَمِيرٍ : الْكَتَانُ الْجَدِيدُ . وَالسَّيْبَةُ : كَأَمِيرٍ : الْكَتَانُ غَيْرُ الْمَخِيطِ ، الْقِطْعَةُ مِنْهُ سَبِيْبَةٌ (ق)

* حَازِقُ الْخَارِجِيِّ : الْخَنْفَى ، قَائِدُ (نَجْدَةُ بْنُ عُوَيْمِر) إِلَى السَّرَاةِ . قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النُّعْمَانِ
 الدُّوسِيُّ (جُمُهورية الْأَنْسَابِ ٣٦٠) .

وَانْظُرْ فِي (نَسَبِ قَرِيْشِ ١١٥) : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَهُوَ الْحَازِقُ !

* دَرِيدُ : ابْنُ الصَّمَةِ مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ عُلْقَمَةَ الْجَشْمِيُّ = ٣٢٦

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي الْخَنْسَاءِ وَقَدْ رَأَاهَا مَبْتَذِلَةً تَهْنَأُ بِعِيرٍ لَهَا فَهَامَ بِهَا حَبًّا ، وَبَطَّلَعَ الْأَبْيَاتُ :

حَيُّوا تَمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنْ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي

* الْخَنْسَاءُ ، تَمَاضِرُ = ٣٢٦

سَلِمْتُ لَهُ الْقَافِيَةُ مِنْ لِحَاقِ الْعُيُوبِ كَيْفَ وَقَعَ تَرْتِيبُ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ .
أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَ « الْأَعَشَى * » :

لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءَ مُعَنٍ

قد جَمَعَ بَيْنَ قَوَافِيهِ وَهِيَ مُخْتَلِفَةُ النَّجَارِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : الزَّمَنُ ، فَسَكَنَ
وَنَوْنُهُ فِي الْأَصْلِ مَكْسُورَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : مُعَنٍ ، فَحَذَفَ مِنَ الْكَلِمَةِ حَرْفَيْنِ
وَجَعَلَ النُّونَ الَّتِي أَصْلُهَا السَّكُونُ مَعَ النُّونِ الَّتِي أَصْلُهَا الْكَسْرَةُ ؟ وَقَالَ فِيهَا ^(١) :
وَأَشْرَبُ بِالرَّيْفِ حَتَّى يَقَالَ قَدْ طَالَ بِالرَّيْفِ مَا قَدْ رَجَنُ

فَجَاءَ بِنُونِ أَصْلُهَا الْفَتْحُ . وَقَالَ فِيهَا :

وَمِنْ شَأْنِي كَاسِفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنُ

يُرِيدُ : أَنْكَرَنِي . فَجَعَلَ مَعَ التَّنُونَاتِ ، الَّتِي تَدْخُلُ لِسَلَامَةِ آخِرِ الْأَفْعَالِ

الْمَاضِيَةِ || مِنَ الْكَسْرِ ^(٢) ، وَهِيَ مُبَايِنَةٌ لِنُونِ : زَمَنٌ وَمُعَنٌ وَرَجَنٌ . (174)

وكَذَلِكَ الْبَرَّازُ لَا يَخْفِلُ إِذَا سَلِمَ مَتَاعُهُ بِاخْتِلَافِ التَّرْتِيبِ .

فَأَمَّا الصَّيْدَلَانِيُّ فَكَانَ دُكَّانُهُ مَرْتَباً عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ كَمَا نَضَدَ « ذُو

الرُّمَّةِ * » قَصِيدَتَهُ الْبَائِيَّةَ :

* مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ ^(٣) *

(١) الْأَعَشَى ، الْبَكْرِيُّ (= ١١٢) يمدح قيس بن معديكرب ، والبيت هنا مطلقاً . وبعده :

يظَلُّ رَجِيماً لَرِيبِ الْمَنُونِ وَالسَّقَمِ فِي أَهْلِهِ وَالْحَزَنِ

(الديوان : ١٥ ط أوروبا)

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْغَفْرَانِ ، بِرَوَايَتِهِ هُنَا . وَيُرْوَى : * قَدْ دَجَنَ * بِالْدَالِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ

فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ : هُمَا سَوَاءٌ

(٣) أَيْ : جَعَلَ نُونِ الْوَقَايَةِ فِي : أَنْكَرَنَ ، مَعَ التَّنُونَاتِ الَّتِي فِي قَوَافِيهِ

* ذُو الرُّمَّةِ : (= ١٢٦)

تَمَامُ الْبَيْتِ ، وَهُوَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى فِي دِيْوَانِهِ : * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرَبَ *

والميمية :

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَفَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(١)
وإنما ذكرتُ هاتين القصيدتين لأنهما على طولهما سلِمَتَا مِنَ الزُّحَافِ
الظاهرِ في الغريزة ، ولم يأتِ فيهما نحوٌ من قولِ « الأعشى » :

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي ، وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ^(٢)
ولا مثلُ قولِ « زهير * » :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا^(٣)
ولا مثلُ قولِ الآخرِ :

|| نَكْفِيهِ إِنْ نَحْنُ مُتْنَا أَنْ يُسَبَّ بِنَا وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ الْأَبْنَاءُ يَكْفِينَا (٩٨)

فانتقص ترتيبُ الدُّكَّانِ^(٤) حتى صار كأنه كلمة « عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ * » التي
على الرَّاءِ المقيَّدة ،^(٥) أو أبياتِ « بَيْهَسِ ، المعروف بِـ : نَعَامَةٌ * » وإنما سمَّيْتُها

(١) يروى : * « أَنَّ تَرَسَّمْتَ » (ف) ورواية الديوان ، ط أوروباء : * « أَعْنِ تَرَسَّمْتَ » ولا أدرى
ما وجهها . والبيت مطلع القصيدة الخامسة والستين من ديوانه .

(٢) من معلقة الأعشى البكرى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

(٣) من قالبيته في مدح هرم بن سنان :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

(٤) دكان الصيدلاني ، الذي كان مرتباً على أحسن هيئة

(٥) يعني قصيدة عدى الرائية المقيدة ، وهي من شواهد الغفران :

قد آن أن تصحو أو تقصر وقد أنى لما عهدت عُصْرُ

وفيها قال أبو العلاء : « وإني لأحار يا معاشر العرب في هذه الأوزان التي نقلها عنكم الشقات وتداولتها
الطبقات ، ومن كلمتك التي على الراء » (رسالة الغفران : ١٩٧)

* زهير بن أبي سلى = ١٣٤

* عدى بن زيد ، العبادى = ١٦٢

* بيهس ، المعروف بنعامة : ابن هلال بن خلف ، من بني غلام بن فزارة بن ذبيان بن بغيض .
من شعراء الأمدي ، قال في ترجمته بالمؤتلف : « لقب بنعامة لطوله ، وكان على هوجه شاعراً مجيداً وهو =

أبياتاً لأن الرواة يوقعون عليها هذا الاسم ، ولا نظام لها في الحقيقة . والأبياتُ :
 يالها نفساً يالها أنى لها الطعم والسلامة
 قد قتل القوم إخوتها فبكل أرض زقاء هامه
 فلا طرقتن قوما وهم رقود ولا بركن برك النعامه
 || قابض رجل وباسط أخرى والسيف أقرمه أسامه (١)
 فترى الدكان وقد اختلط . إهليجه بالعناب والصبار ، وتبره المعلول
 بسليل المصاب قد وقع فيه بعض الأدهان . وكذلك القاهى صار عنجده مع
 البلس وخليط الضرو ، وفري عفره بالقمروض ، ولحق في تغير الهيئه
 بالصيدلاني (٢) .

وتخلو عند ذلك أحشاء الخضر والسود اللواتي طال ما اشتملن على

=القاتل : مكره أخوك لا بطل ، في قصة كانت له مع قبيلة أشجع ، وقتلت إخوته فالح عليهم حتى أدرك
 بشاره ، وشرح ذلك في كتاب فزارة - ص ٦٥ - وقال الميداني في أمثاله : كان أصغر إخوة سبعة وأقلهم
 حظاً من حب أمه . أغار قوم من أشجع عليهم فقتلوا إخوته وتركوه استصغاراً له واستحقاقاً ، فنار لإخوته
 وكان مع حمقه أحضر الناس جواباً ، تكلم بأمثال يعجز عنها البلغاء»

ويأتى ذكر بهس في كثير من الأمثال قالها : تُكَلِّل أرامها ولدأ ؛ لو خيرت لاخترت ؛ لكن بالاثلاث
 لها لا يظلل ...

(١) يشير بهس إلى إخوته الذين قتلوا وثأر لهم . القصة بتفصيل في (أمثال الميداني ١/١٥٢) .
 وقد ذكره «المتلئس» في حماسيته :

ومن طلب الأوتار ما حزن أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بهس
 نعمة لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيسف يلبس
 والقزم : شدة شهوة اللحم ، وأسامة : من أسماء الأسد . والهامة ، واحدة الهام : من طير الليل
 وهو الصدى . وكانت العرب تزعم أن روح القتيل تصير هامة فتزقو عند قبره : اسقوني اسقوني ؛ حتى
 يدرك ثأره .

(٢) الصبار : التمر الهندي (ف) ضبطه في (ق) : كغراب ورومان . والوتير ، كأمير : نور
 الورد . وسليل المصاب : يعنى ما يؤخذ من قصب السكر من سكر وعسل . والعنجد ، كجعفر وقتنذ :
 الزبيب أو ضرب منه . وعنجد العنب صار عنجدا . والبلس : الزبيب والتين . والضرو : البطم .
 والعفر : الجوز . والقمروض : اللوز (ف ، ض) والدكان : الذى يباع فيه السكر واللوز والزبيب
 والفستق .

ضمائر حارة باردة ، تلذها أفواه الواردة^(١) .

ويعطل في هذه الفاححة بيت المسيح فلا يدخله المسلم ولا النصراني^(٢) .
ويكون ماؤه في اليوم الأول شخيما وفي اليوم الشافع بارداً ، ثم تصفر أنابيب
الحميم فتصفر بها جنود الرياح^(٣) .

ويأخذ أخو الضفيل سيفه الذي يزعم أنه من الجنى المنسوب من
رَهط. مخزم أو رسوب ، وذات نصابه الجارية على رؤس السوقي والملوك
فلا تزال ترتع في أسود حلكوك مثل التنوم ، وأصهب كأنه لحي الروم
وخليس كريم الجاشر ومصوح الرياض وأهل علوة إذا خالطوا أهل طراز ،
وأبيض كأنه الثغام^(٤) . ويضيف إلى هذين المذكورين ، صنوين له مملوكين
يرعيان في الأماكن العزيزة وهما متفقان ولا يمكن أحدهما مرعاه وهما
مفترقان^(٥) . فيذهب لشأنه في أرض الله أين ما وقع خدم وأراق الدم ،
فلا يطلب أبداً بشار ولا يحسب قبيح الآثار ، وقد حمل معه خضراوين
تمثلان كل يوم وتفرغان من دماء أهل العمدة أو أهل المغاني^(٦) .

(١) معنى بالخضر والسود : قتلى الأشربة من حارة وباردة .

(٢) بيت المسيح هنا : الحانة (ف) والشخم : في (ض) أنه بين الحار والبارد . وفي (ق) :
المتغير الرائحة من فساد يقال : شخم الطعام ، فسد ؛ وأشخم اللبن تغيرت رائحته .

(٣) أنابيب الحميم ، أى الماء الساخن . وتصفر ، بالفتح ، تخلو فهي صفر أى خالية ،
بأبه : فرح (ق) .

(٤) الضفيل معنى صوت مص حجام (ف) وفي القاموس : الضفيل ، كأمير ، صوت فم الحجام
إذا امتص بحجمه . والجنى : أجود الحديد . ويعنى برهط مخزم أو رسوب : السيوف . والحلكوك الشديد
السود . والتنوم : شجر يسود كله : والخليس : المختلط السواد والبياض . والجاشر : الجاف
والمصوح : جاف النبات . وعلوة : من بلاد السودان . وطراز : من بلاد الترك (ف ، ض)
والثغام : كسحاب : نبت أبيض ، واحدته ثغامة ، وأثمم الرأس صار كالثغام بياضاً (ق)
والفقرة هنا عن الحجام والحلاق ، ومختلط الرءوس التي يحلقها بأمواسه .

(٥) معنى بالصنوين اللذين لا يعملان إلا معاً : شق المقص .

(٦) معنى بخضراوين : محجمين (ف) وأهل العمدة ، جمع عمود : البدو الرحل . وأهل المغاني : الخضر .

(176) وأما قَيْنُ القَلْبَةِ والخدمِ وصانعُ الرِعاثِ والثومِ والذي يُزَيِّنُ صُغرياتِ الشناترِ بالفتحة ॥ أو الحلقِ المتخذِ من سَامٍ خُزْبَةٍ أو سِيرَاءٍ ذى سَامَةٍ^(١) ، فمَحَمَدٌ أَجِيجُ نَارِهِ ، وَخَلَصَ من الجحيمِ شَخْصٌ دِينَارِهِ ؛ ورأيتُهُ يحملُ أَدَاتَهُ ، رَوْحَتَهُ للهِرَبِ أو غَدَاتَهُ :

يَا لِبَكْرٍ انشروا لى كُلَيْبًا يَا لِبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٢)

فمثلُهُ مَثَلُ شاعرٍ مُجِيدٍ كان يصنَعُ فى مدائح « السيد عزيزِ الدولة ، أعزَّ الله نصره » صُنُوفَ الأشعارِ المختلفةِ بين خفيفٍ وثَقِيلٍ ، وكلاهما يَحْسُنُ من القِيلِ ؛ وَبَيْتٍ قَصُرَ وَبَيْتٍ طَالَ ، وكلُّ ما صنَعَ ليس بالمِعْطَالِ ؛ فَمِنْ قَصِيدَةٍ كالخِلْخَالِ ليس بناوِها من معنى بِخَالٍ ، ومن أخرى مِثْلِ السَّوَارِ صَدَرَتْ عن صَدْرٍ بالفِكْرَةِ شَدِيدِ الأَوَارِ ، وسائِرَةٍ فى الآفاقِ خَفِيفَةِ المَحْمَلِ على الرِّفاقِ ، كَأَنَّهَا القَرَطُ العَطَرُ أو الشَّنْفُ ، حَمَلَتْهُ الأَذُنُ وسَافَ رِيَاءَ الأَنْفِ ، وَأَبْيَاتٍ عُمِلَتْ فى بَدْيِهِ خُتِمَ بِهَا المَجْلِسُ وَنَجَوَى نادِيهِ ، فَكَأَنَّهَا خَاتَمٌ بِدِ خُتِمَ بِهَا وَقْتُ غَيْرِ مُفَنِّدٍ ، فَأَذْرَكَتْهُ عِلَّةٌ من أَمْرِ اللَّهِ عَاقَتْ الخَلَدَ عن الفِكْرِ واللِّسانَ عن الذِّكْرِ .

وأما الهَالِكِيُّ فى هذه الناحية ، فَإِنَّمَا يصنَعُ خَصِينًا أو مَسْحَاةً أو حَدَاةً مَسْحَاةً أو سِنَةً يُنْتَفَعُ بِهَا فى المِعْرَقةِ^(٣) . وربما صنَعَ مُدْيَةً لِلْأَقْلَامِ وذَاتَ جُرْأَةٍ يَلْمُهَا أوداجُ النِّبَاحِ . ومهما فَعَلَ فَإِنَّهُ لا مَحَالَةَ سَيُفَرِّضُ فلا يُنْظَرُ إِلَيْهِ .

(١) القَيْن : الصانع (ف) والقلبة : ضبطها فى الأصلين بكسر القاف . والذي فى (ق) : وبالفهم : سوار المرأة ، ويثلث . والرعاث : الأقراط . والشناتر : الأصابع بلغة بنى تميم . والفتحة : حلقة الخاتم . وخزيبية - ضبطه فى القاموس كجهينة - وقال : معدن الذهب . ذوسامة : عرق الذهب .

(٢) هذا البيت لمهلل بن ربيعة (ف) يتوعد بنى بكر بعد مصرع « كليب » .

(٣) الهالكى : الحداد (ف) ومثله فى القاموس . والخصين : الفأس الصغيرة . والحداء : فأس تكسر بها الحجارة . والسنة : التى يحرق بها (ض) .

وسوف تبطل ذوات السموم^(١) فلا ينتفع بها ، بالذنب ولا الرأس ،
ولا يهش من أولع بها للمراس . وما يصنع القوم في هذه الحزة^(٢) بالنصيح^(٣)
والشليل ، وهو أن يلقي الرجل أسمال قميصه ويقتنع بزهد القوت لخميصه^(٤) ؟
وكأن بالضعفاء من أهل القصبة أو هذى القرى وقد عملوا^(٥) لهذه (١٧٧)
البقول فنهبوا نهب المنفسات ، وحملوها في الكرزة والجشير إلى شعث يابسات
من كل عجز كالسفود لا تعرف حلب الرفود^(٦) . فإذا فنى ما ظهر منها
للعين حفرها عما بطن باليلين ، فترى صاحب الجمارة من الحليت
يخفر كأنه الشب يكشف عن أصول الرخامى النابتة سقاها الرب^(٧) ،
فهو كما قال « عبيد » :

أَوْ شَبُّ يَحْفَرُ الرَّخَامَى تَحْفِرُهُ شَمَالُ هُبُوبُ

وكما قال « خفاف » :

يَصِيدُكَ الْعَيْرَ يَرُفُ النَّدَى يَحْفِرُ فِي مُبْتَكِرٍ رَاعِدٍ
وَيَمْسُ الْعَامِلُ مِمَّا فِي الْبُسْتَانِ فَيَلْتَرُ الْإِسْتِقَاءَ . وَأَفُوزُ بِالرَّاحَةِ بَعْضَ سَاعَةٍ مِنْ
الْيَوْمِ ، فَأَكُونُ كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ : « نَعِيمُ كَلْبٍ فِي بُؤْسَى أَهْلِهِ »^(٨) -

(١) ذوات السموم هنا : الإبر . وسم الإبرة ثقبها .

(٢) الحزة : الآونة . يقال : جئتك حزة كذا ، أى ساعتها . والنصيح : المخطط . والشليل : المشلول

الذى لم تحكم خياطته (ض) .

(٣) الكرزة : خرج الراعى . جمعه : كرزة . والجشير : في (ف) أنه الجوالق الصغير . والذى

في (ق) الجوالق الضخم .

(٤) الرب : الماء الكثير . والرخامى : ضرب من النبات : والشب ، بتضعيف الباء :

الثور الوحشى . والجمارة من الحليت : الدواعة من الصوف الخشن . والرفود : من النوق ، التى تملأ الرفد

في حلبة واحدة ، والرفد ، والمرقد : القدح الضخم الذى يقرى فيه الضيف (ص)

(٥) المثل بلفظه في (مجمع الأمثال : حرف النون) يضرب للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم ، =

• عبيد بن الأبرص الأسدى : = ٢٠٥ والبيت . من معلقته : * أقفر من أهله ملحوب •

• خفاف ، بن نذبة السلمى = ٢٠٥ .

وذلك أن القوم إذا أصابتهم السنة ماتت أموالهم فنعم بأكلها الكلب^(١) -
ثم يجيء رسول الملاك فأقرب إلى ما هو شر على وأشق : أوتى بأشياء كثيرة
مختلفة يراد مني أن أسير حاملاً لها في الرفقة ، منها جربة فيها جشب من
الطعام ، وسفيح قد ملئ من الأسفار ، ومخللة عظيمة قد أخذت فوق ما تحتمل
من العسوم ، وقراطيف أخلاق ، وبراجد وضروب مما لا أعلم إلا أنها مثقلة
ولا أطيق^(٢) . فأحمل وأنا أفكر وأسف على ما كنت فيه ، وأغنى العدو إلى

هذا المدار ، والحمل يتساقط ويتوقع كما قال « سعد بن مالك * » :

وتساقط التنواط والذنبات إذ جهد الفضاخ^(٣)

من فر عن نيرانها فأناب ابن قيس لا براخ^(٤)

= قال الميداني : وأصله أن كلباً سن ١١ هزل الناس لأكله الجيف . وذكره القالي في أماليه (٢٨ : ٢) ،
(٣٣٦) من أمثال العرب . وقال : وذلك أن الجذب والبؤس ، يكثر الموق والجيف ، وذلك نعم الكلب .
وأشدد في (١٣٦ / ٢) لامرأة رجل كان يحضر طعام الحجاج فكتبت إليه :

فأنت ككلب السوء جوع أهله فيهزل أهل البيت وهو سين

(١) السنة : الجذب والقحط . أموالهم : أنعامهم .

(٢) جربة : لعلها أجربة جمع جراب ، وهو المزود أو الوعاء ، يجمع على : جرب وأجربة ،
كما في (ص ، ق ، ل) والجشب : وعاء كالحوالق ، والسفيح : الحوالق الصغير ونحوه ، والعسوم :
الكسر اليابسة من الخبز ، والقراطيف ، جمع قرطف ، كجعفر وهو القطيفة . والأخلاق : البالية ،
والبراجد : جمع برجد وهو كساء غليظ (ق ، ص) .

(٣) من قصيدة حماسية مشهورة ، قالها يعرض بالحارث بن عباد البكري وكان قد اعتزل الحرب
بين بكر وتغلب . وهي مذكورة في كثير من كتب الأدب والشعر : في الحماسين ، ومؤلف الآمدي ،
وذيل الأمالي للقالي (ص ٢٦) وأمثال الميداني (١٣٧ / ١) وشرح شواهد المغني (١٩٨) وشعراء
الجاهلية (النصرانية ١٦٤ / ٢) وشواهد اللغة والنحو وأولها :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراطها فاستراحوا

التنواط : الدخلاء المتوطنون بالقوم . والذنبات : الذبول المتخلفون .

(٤) الرواية المشهورة للبيت الثاني : * من صد عن نيرانها * وهو من شواهد النحاة (باب : لا) =

* سعد بن مالك ، بن ضبيعة بن ثعلبة البكري ، أحد سادات بكر بن وائل وشعرائها الفرسان
وقادتها في حرب البسوس (الآمدي ١٣٥) وهو جد طرفة بن العبد بن سفيان وأبو المرقش الأكبر ،
وجد الأصغر . (الجهمرة ٣٠٠)

فِيْلَهُمْنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنَّى لَا أَخْلُصُ إِلَّا بِسُوءِ الْخُلُقِ ، وَالتَّفْتُ فَأَرَى عَجُوزًا
تَرِيدُ أَنْ تَرْكَبَ ۥ عَلَى ذَلِكَ الْحِمْلِ ، أَوْ شَيْخًا شَرًّا مِنْ تِلْكَ الْعَجُوزِ : (178)

سَلِّمِي أَنْتِ فِي الْعِيرِ
فَقِي إِنْ شِئْتَ أَوْ سِيرِي

فَأَمَّا أَنَا فَمَا عِنْدِي مِنْ نَطِيشٍ . وَأَخُذُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي ضَرْبِ النَّدِّ وَالزَّمِّ
خَسَا زَكَا ، إِلَيْكَ إِلَيْكَ ^(١) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي يَزِيدَ بِنَ الصَّعِقِ*
دُونِكَ مَا اسْتَحْسَنْتَهُ فَاخُسْ وَذُقْ
قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكَ آلَ الْمُصْطَلِقِ
وَقُلْتُ يَا هَذَا . أَطْعَمِي . وَانْطَلِقِ

= لرفع اسم لا في قوله : * لا براح* للضرورة ، والوجه فيه البناء على الفتح ، وقال سيبويه : جعل لا ،
كليس ، فرفع النكرة وأضمر الخبر ، كأنه قال : لا براح عندي في الحرب . ووجهها عند ابن هشام في
(المغني : الشاهد ٣٩٣) أن « لا » عاملة عمل ليس ، وإنما لم يقدروها مهملة والرفع بالابتداء ، لأنها
حينئذ واجبة التكرار . قال : وفيه نظر ، لجواز تركه في الشعر .

والبيت في (ص) لسعد بن مالك ، شاهد على جواز رفع اسم لا ، فتكون بمنزلة ليس . وجاء
في (ل : برح) شاهداً على مثل ذلك ، من قول : سعد بن ناشب . قال ابن الأثير : البيت لسعد
بن مالك يعرض بالحارث بن عباد وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر ابن وائل . .
ومعناه في شرح السيوطي لشواهد المغني : فأما ابن قيس ، وحسبى بذلك نسباً .

(١) للنطيش : الحركة . الند : الفرد . والزم : الزوج . وخسا زكا ، أي لعب الصبيان زوجاً وفرداً (ف)
والند في (الصحاح) الفرد ، وكأنه في الحديث : الوتر . والزكا الشفع . وخسا زكا : فرد
وزوج . وهو ما في باب العدد من (ألفاظ ابن السكيت : ٥٨٧) وأنشده فيه للكيت :
مكارم لا تحصى إذا نحن لم نقل خسا أو زكا فيما نعد خلاها

* يزيد بن الصعق : يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الكلابي - انظر عمرو بن الصعق :
ص ٤١٩ - ذكره الميداني في المثل : « ذكرتنى الطمن وكنت ناسياً » قاله يزيد بن الصعق . (٢٧٩ / ١)
وذكره البكري في التنبيه على وهم القائل في قصيدة قال في الأمازي (٩١ / ٢) إنها لفاطمة بنت الأحجم
الحزاعية . وقال البكري إنها ليلي بنت يزيد بن الصعق (التنبيه : ٨٧) .

إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاعَكَ مَا سَرَّكَ مَنِي مِنْ خُلُقِ

والذين أرادوا تحميلي، قيامٌ ينظرون ويقولون: ما كانت هذه له بعبادة!
وقد زعمتُ أني تغيَّرتُ بعدها وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ^(١)
فَأُضْرَبُ عَصِيًّا كَثِيرَةً وَأَنَا لَا أَزِيدُ عَلَى خَبْطِ الْأَرْضِ بِالْحَوَافِرِ ، فليت
شعري على أَى صَرْعَى أَقْعُ ؟ هل أَتْرَكَ وما أريدُ ، أم أَحْمَلُ على شَصَاءِ ؟
وَأَمَّا يَهُودُ فَهِيَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ : صَبَاغُونَ ، وَدَبَاغُونَ ،
وَحَاكَّةٌ فِي الْكَلِمِ لَاغُونَ .

فَأَمَّا أَهْلُ الصَّنِيعِ فَيَرْتَدُّونَ إِلَى النَّاسِ مَتَاعَهُمْ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَأَزْرَقَ
كَأَنَّهُ أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ، وَإِنْ قَدَرُوا عَلَى مَا فِي الْأَنْفُسِ لَحِقُوا بِالرَّيَابِيعِ .
وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَهْبِ وَالنَّفُوسِ فَيُشْفِقُونَ عَلَيْهَا لِشَفَاقِ تَاجِرِ الْيَمَنِ عَلَى الشَّفُوفِ^(٢) ،
وَيَرَوْنَ الْآفِقَ مَنْ حَفِظَ أَفِيقَهُ^(٣) ، وَفَاتَتْ الْمَنِيَّةَ مِنْ أَحْرَزِ مَنِيَّتِهِ^(٤) .
فَيُظَلُّ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ وَقَدْ جُمِعَ فَوْقَ رَأْسِهِ أَصْنَافًا مِنَ الْأَدْمَةِ وَهُوَ يَتَخَيَّرُ لَهَا الْمَعَاقِلَ .
وَأَيْنَ الْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ ؟

(١) البيت لكثير - ٣٥٧ - في عزة : ويعده :

تغير جسمي والخلقة كالتى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
وفي الأمال (١٠٧/٢) عن العتي ، أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان فسألها : أنت عزة
كثير ؟ فقالت : أنا أم بكر الضمرية . فقال لها : أتروين قول كثير (وأشد البيتين) فقالت : لا أروى
هذا ، ولكنى أروى قوله :

كأنى أناذى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها المعصم زلت
صفوحاً فاتلقاك إلا بخيلة فن مل منها ذلك الوصل ملت
(٢) الشفوف : رفاق النسيج . والنفوس هنا جمع نفس ملء الكف من الدباغ . والأهب :

الجلود (ف ، ض) جمع إهاب

(٣) الآفِق : الذى بلغ النهاية فى العلم . والأفِيق : الأديم الذى فى الدباغ .

(٤) فى ض [من حفظ منيئته] المنية ، الأديم . . والمذبغة (ق : م ن أ) .

(179)

(100)

(Y)

94

روا

فـ

مر

ات

60

14

15

فَبَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ بَعِيرٌ يَحْمِلُ عَلَيْهِ أَوْ بَغْلٌ^(١) .

وإنك لتَرى الضرورةَ الواقعةَ وقد فعلتَ في القومِ الشيءَ وضدَّه ، وذلك بقضاءِ اللهِ العالمِ بِخَفِيِّ الأمورِ : فترى الرجلَ أخا النشاطِ والمرحِ قد حَمَلَ على ظهره الأَوْقَ المُثْقِلَ ، فصار يَهْدِجُ هِدَاجَ الشيخِ وَيَذِلِفُ ذَلِيفَ الهِمِّ الكبيرِ . وترى الآخرَ الذي كان يَمْشِي هَوْنًا على الأرضِ وقد استعجَلَه عن السَّجِيَّةِ الخوفُ فَأَرْغَبَ الشَّحْوَةَ واجتهدَ في التَّوقُّصِ^(٢) ، فيكونُ مِثْلَهُ ومِثْلُ الذي قَبْلَهُ ، مثلَ « امرئ القيسِ * » و « طَرْفَةُ * » وقد حَمَلَتِ الضرورةُ « الكِنْدِيَّ * » على أن يُسَكِّنَ الباءَ في قوله :

(180) || فاليومَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِثٍ

هكذا أنشده «سيبويه*» وقد خُولِفَ في هذه الرواية .
وَحَمَلَتِ الضرورةُ «البَكْرِيَّ*» على أن حَرَّكَ الباءَ في قوله :

(١) أى ظفر بجمار أو بغل يقضى أربه ويبل به حاجته .
(٢) الأوق : الحمل الثقيل . والهم ، بالكسر : الشيخ المسن . وأرغب الشحوة : وسع الخطوة . والتوقص : تقارب الخطو .

* الكندي ، امرؤ القيس (١٠٥) من قصيدته لما ثار لأبيه حجر ، وقبلة :
حلت لي الخمر وكنت امرأً عن شربها في شغل شاغل
(الديوان ١٢٠ ، والكامل ١/٢٤٤) والشاهد هنا ذكره ابن قتيبة في شواهد العيب في الإعراب وقال :
لولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك لاجتماع الحركات ، لظننته :
فاليوم أسقى (الشعر والشعراء ١/٩٨) وهي رواية شعراء الجاهلية ، وعلى هامشه : فاليوم فاشرب -
وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ (٢٢٥) ورواه مرة أخرى في ص ٢٥٦ : اليوم أشرب .
والبيت من شواهد الفجران ، ذكره أبو العلاء لموضع الضرورة وقال : وبعضهم يروى : فاليوم أسقى .
وإذا روى : فاليوم أشرب . فيجوز أن يكون ثم إشارة إلى الضم لاحكامها في الوزن .
وهو في فصل علل العربية من (الخصائص ١/٧٦) بما أسكنوا فيه الحرف إسكاناً صريحاً . وانظر
(الضرائر : ٢٢٥)

* سيبويه = ١٩٦

* البكري ، طرفة بن العبد = ٤٤١

إِضْرِبَ عَنْكَ الِهِمَمَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسُّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسَ ^(١)
 والبصريون يرون أنه أراد النون الخفيفة فحذفتها وبقيت الحركة. وكان
 «الفراء» يذهب إلى أنه لما تتابع متحركات أربع كل واحد منها بعده ساكن،
 حَسَنَ في نفس الشاعر أن يُحَرِّكَ بعض السواكن. وهذا قول حسن لأن
 أَعَدَلَ الكلام عندهم متحركان بعدهما ساكن، أو ساكن بين متحركين.
 وإنك لتري الرجل من يهود، وهم أهل لين وضعف، يظهر التشدد
 والتجلد على ما نزل فيخرج به ما فعل عن الطبع، ويكون مثله مثل الحرف
 الذي يقع به التشديد في الوقف ثم يستعمل كذلك في الوصل فينكره
 السمع وتنفر منه الغريزة، كما قال «هيمان بن قحافة*» وذكر الثور الوحشي:
 وَالْقَطْرُ عَنْ مَتْنِيهِ مُرْمَعِلٌ وَهُوَ إِلَى الْأَرطَاةِ مُسْتَظِلٌّ
 يَقُولُ: أَصْبَحَ لَيْلٌ، لَوْ يَفْعَلُ حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ بَدَأَ الْأَشْعَلُ
 ظَلَّ كَسَيْفٍ شَافَهُ الصَّيْقَلُ ^(٢)

ألا ترى إلى لام: الأشعل، والصيقل، ويفعل، كيف خرجت بالتشديد

(١) البيت في (ص: قونس) لطرفة، شاهد على: القونس عظم ناق بين أذني الفرس. قال:
 أراد: اضرب، فحذف النون. وأشدّه كذلك في (نون) شاهداً على نون التوكيد ربما حذفت في الوصل
 وفي (شرح شواهد المعنى) ما نصه:

«قيل: قاله طرفة. وقال ابن بري: إنه مصنوع. واضرب، من الضرب بالمعجمة والموحدة.
 وضبطه بعضهم: اصرف، بالصاد المهملة وبالفاء، من: الصرف. قال العيني: وليس بصحيح.
 وأصله: اضربن، بنون التأكيد الخفيفة، حذفت للضرورة وبقيت الفتحة. والهموم مفعول. وطارقها
 بدل منه. وهو من: طرق الرجل إذا أتى أهله ليلاً. وقونس، مفعول المصدر - ضربك - وهو بفتح
 القاف والنون بينهما واو ساكنة وآخره سين مهملة: العظم الناق بين أذني الفرس» ٣١٥.

(٢) في (ص: رمعل). . . ورمعل اللمع أي تتابع قطراته، بالعين والسين جميعاً. ونسبه
 الجوهري للزفيان - للسعدى - وروايته:

يقول نور صبح لو يفعل والقطر عن متنيه مرمعل
 كنظم اللؤلؤ مرمعل تلفه نكباء أو شمال

* هيمان بن قحافة = ١٨٩ .

عن حالِ العرفانِ ؟ وَيَهْوُدُ لا بد لها من لِينٍ . ومثلُها مثلُ الأشعار التي لا تخلو
 أواخرُها من الحروفِ اللَّيِّنَةِ ، وإنما أُلزِمَتْ ذلكُ لآنه أَحْسَنُ ^(١) بها عند
 السَّماعِ وَأَسْلَمُ لها في اللفظِ . وهي تنقسمُ قسمين : منها ما يلزمُه مع
 اللَّيِّنِ التَّقْيِيدُ ، ومنها ما يكونُ مُطْلَقاً . فالمُقَيَّدُ مع اللَّيِّنِ مثلُ قول « طَرْفَةٌ * » :
 || مَن عَائِدِي اللَّيْلَةَ أُمُّ مِنْ نَصِيحٍ بَيْتُ بِهِمْ ففَوَادِي قَرِيحٍ (181)
 ومثلُ قول « رُبَيْعَةٌ بِنِ مُكْدَمٍ * » :

شُدِّي عَلَى الْعُضْبِ أُمُّ سَيَّارٍ فَقَدْ رُزِيْتُ فَارِساً كَالِدِينَارٍ ^(٢)
 وَلَا يَنْكَسِرُ لَزُومُ اللَّيِّنِ هَذَا الْوِزْنَ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ :
 أَشْبِلَنْ أَذْيَالَ الْحَقِيٍّ وَارْبَعَنْ ^(٣)
 مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَقْرَعَنْ
 إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعَنْ

(١) في ف : [حسن] .

(٢) الرجز من شواهد الففران (٥٦٧) قاله ربعة لأمه حين رى بهم وهو في ظعن من قومه ،
 فشدت عليه أمه عصابة ، وكر راجماً يشتد على العدو ودمه ينزف حتى أثنى . ونجا الظعن وهو يحمين
 على متن فرسه معتمداً على رمح . وقد مات . قال أبو عمرو بن العلاء : ولا نعلم قتيلاً حمى الأظلمان
 غيره . القصة بتفصيل في الأمالي وأمثال الميداني .

(٣) الحق ، جمع حقو : الإزار . وهو أيضاً الخصر ، ومعقد الإزار . وهو فعول ، قلبت الواو
 الأولى ياء لتدغم في التي بعدها (ص) واربعين : أقمن ، من : ربع بالمكان إذا أقام .
 والرجز في (خصائص ابن جني ٢/ ٢٤٩) في التزام العين في القافية ، وليست واجبة .
 وهو لغلام من بنى جذيمة ، خرج يسوق نسائه هرباً من خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ، حين سار
 إلى بنى جذيمة بعد فتح مكة (طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٧ ، والسيرة الهشامية ٤/ ٧٨) مع خلاف يسير .

• طرفة ، بن العبد = ٤٤١

• ربعة بن مكدم : بن عامر بن خويلد بن خزيمة ، من بنى مالك بن كنانة ، فارس العرب
 (جمهرة الأنساب ١٧٨) يضرب به المثل في الزهو والقروسية وحماية الظعن (أمثال الميداني ١/ ٢٢١)
 وهو من أعلام الففران ، وشعره الحامسة . وانظر طبقات ابن المعتز ١٤٧ ، وأمالى القالي ٢/ ٢٧٠
 وذيل الأمالي ١٢ وتنبية البكري ٦٧ وسط اللالك ٩١١ .

لأنه محسوبٌ منَ الشَّوَادِ ، وإنما كلامنا على ما يكثر ويتعارف .
 || والأوزان التي يلزمها اللين والتقيدُ تسعةٌ عند «الخليل*» وعشرةٌ في قول (١٠١)
 «سعيد بن مسعدة*» ولا أذكرها فاطيل .

والمُنطَلِقُ الذي يلزمه اللين - وهو الألفُ أو الياءُ المكسورُ ما قبلها .
 والواوُ المضمومُ ما قبلها - مثلُ قول «أبى خراش*» :
 لَعَمْرِي لَقَدْ رَاعَتْ أُمَيْمَةَ طَلَعَتْ وَإِنْ ثَوَانِي عِنْدَهَا لَقَلِيلُ^(١)
 ومثلُ قول الآخر :

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُعَلَّقُ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبُ^(٢)
 ومثلُ قول الآخر :

هَلَّا سَأَلْتَ بَرَامَةَ الْأَطْلَالَ وَلَقَدْ سَأَلْتَ فَمَا أَجَزَنْ سُؤَالًا^(٣)
 فهذه أوزان لا بُدَّ في أواخرها من أحدِ حروفِ اللين . وقد ذكر «سيبويه*»
 في الإدغام قولَ الشاعر :^(٤)

* وما كلُّ مُوتٍ نَصَحَهُ بِلَبِيبِ *

(١) البيت مطلع قصيدة أبي خراش ، في رثاء أخيه عروة (ديوان الهذليين ١١٦/٢)

(٢) معصوب : مرتبط ومعقود . من : المصابة ، كل ما يمصب به الرأس .

(٣) يقال : كلمته فا أحر جواباً ، وما رجع إلى حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً ، أى ما رد جواباً (ص : س ر)

(٤) الشاعر : أبو الأسود الدؤلي (٢٤١) وصدر البيت

* وما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه * (طرفة) و (ديوانه ط بغداد) :

* أبو خراش ، الهذلي : خويلد بن مرة ، من أعلام الغفران : عدا من فتاك الحاهلية ، وشاعر

مخضرم (انظره في ديوان الهذليين ، والاستيعاب ٢٩٢٨ ، والشعر والشعراء ٥٥٤/٢) .

* سعيد بن مسعدة ، المجاشعي - مولاهم - أبو الحسن الأخفش الأوسط ، من أكابر نحاة البصرة ويقال إنه أعلم من أخذ عن سيبويه . مات في أوائل القرن الثالث (أخبار النحويين ٤٩ ، نزهة الألباء ١٨٤ . إنباه الرواة ٢ - ٣٦ ، وفيات الأعيان ١ - ٢٠٨ ، وانظره في أعلام الغفران .

* سيبويه = ١٩٦ .

* الخليل بن أحمد = ٣٨٦ .

وذكر أن اللين له لازم . ودلّ كلامه على أنه لا يجوز أن يستعمل في هذا الوزن قبل الروي ياء مفتوح ما قبلها ولا واو كذلك . وقد ذكر «حبيب بن أوس*» في (الحماسة) أبياتاً على هذا || الوزن وقبل رويها ياء^(١) مفتوح ما قبلها ، وأولها^(٢) :

لَعْمُرْكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَى وَلَا مِينًا
وَيُرَوَّى : نَسَبْتَنِي : وَالْأَبْيَاتُ مَعْرُوفَةٌ . وَهَذَا خِلَافُ مَا أَصْلَهُ «سَبْيُوه*»
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ يُحْمَلُ عَلَى مَا كَثُرَ وَعُرِفَ ، لِأَعْلَى مَا قُلَّ وَنَدَّرَ . وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ إِذَا انْفَتَحَ
مَا قَبْلَهُمَا فَفِيهِمَا بَعْضُ اللَّيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكْمُلْ مِثْلَ كِمَالِهِ فِي : عُوْدٍ ، وَعِيْدٍ . وَهَذَا
الْوَزْنُ الَّذِي زَعَمَ «سَبْيُوه» أَنَّهُ لَا يُفَارِقُهُ اللَّيْنُ ، لَا يُوْجَدُ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ إِلَّا عَلَى
مَا قَالَ ، وَلَوْ فَارَقَهُ اللَّيْنُ لَضَعُفَ وَقُبُحٌ ، كَمَا ضَعُفَ قَوْلُ «أَمْرِئِ الْقَيْسِ*»^(٣) :
وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا وَهَنًا وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرٌ مَعَدٍّ
وَعَلَيْكَ سَعْدٌ بَنَ الضُّبَابِ فَسَمَحِي سَيْرًا إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ
أَفَلَا تَسْمَعُ هَذِهِ الْقَافِيَةَ كَيْفَ ضَعُفَتْ لِفَقْدِ اللَّيْنِ ؟

فَأَمَّا الَّذِي يَلْزُمُهُ مَعَ الرَّذْفِ التَّقْيِيدُ فَقَدْ يَجِيءُ مَا قَبْلَ وَاوِهِ وَيَائِهِ وَهُوَ
مَفْتُوحٌ ، وَذَلِكَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الْمُطْلَقِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) كلمة [ياء] سقطت من (ض) المين الكذب ، والجمع ميون . يقال أكثر الظنون ميون .
وقد مان الرجل يمين ميناً فهو مائن (ص)
(٢) البيت في (الحماسة ١/ ١٢١) من أول قصيدة حماسة لجابر بن رألان السنبلي ، الطائي وروايته :
إِذَا مَا نَسَبْتَنِي / بُطْلًا وَمِينًا .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس - ١٠٥ - في مدح سعد بن الضباب الإباضي ، وكان قد أجاره عند نزوله على طي . وفي الطرة على هامش (ف) : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : وَكَانَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَحْتَ حَجَرٍ ، أَبِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، فَطَلَّقَهَا وَكَانَتْ حَامِلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ . فَتَزَوَّجَهَا الضُّبَابُ سَيْدَبْنِي إِيَادَ ، فَوَلَدَتْ سَعْدًا فَلَحِقَ بِهِ نَسَبُهُ .
ومثله في (الشعر والشعراء ٥٩) وفي سعد بن الضباب يقول امرؤ القيس :

ونعرف فيه من أبيه شائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

* سَبْيُوه = ١٩٦

* حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ ، أَبُو تَمَامٍ = ٣١٠ .

يَارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنُ
لَوْ يُصْبِحُ الْمَرْعَى عَلَى أَنْفِهِ لَرُحْنَ مِنْهُ أَصْلًا قَدْ أَنْيْنُ^(١)
وقال الراجز :

مَا لَكَ لَا تَنْبَحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ بَعْدَ هَدْوِ الْحَيِّ أَصْوَاتِ الْقَوْمِ
قَدْ كُنْتَ نَبَاحًا فَمَا لَكَ الْيَوْمَ^(٢)
فَمَثَلُ يَهُودَ مَثَلُ هَذِهِ الْقَوَافِ لَا يَحْسُنُ بِهَا فَقَدْ اللَّيْنُ .

وتختلف آراء الناس في هذه الجولة وغيرها من الجولات ، ويكون اختلافها
متبايناً كاختلاف العرب في النشيد : فالمقيم منهم مثله مثل الذي || يَقِفُ (183)
على البيت المطلق إذا أنشده بالسكون ، فيقول^(٣) :

أَقْلَى الدَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعَرَبَابُ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَ
وَالَّذِي يَفِرُّ إِلَى مَظَنَّةِ الْأَمْنِ ، مَثَلُهُ مَثَلُ الَّذِي يُثَبِّتُ الْأَلْفَ لِلتَّرْنَمِ فيقول :
العتابا ، وأصابا ، وهو الذي فعل ما يجب . وَمَنْ رَحَلَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَأْمَنُ

(١) الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر . مؤنثة لا واحد لها من لفظها والكثير أذواد .
وفي المثل : الذود إلى الذود إبل (ص) .

أنين : أى بلغن حاجته من الشيع (ف ، ض)
أنى : حان وأدرك ، وبلغ أناه ، بالفتح ويكسر : غايته أو نفسجه وإدراكه (ق) .
(٢) الرجز ذكره الميداني في أمثاله (٢٨٨ / ٢) يضرب لمن كبر وضعف . قال : وأصله أن
رجلا كان له كلب كلما جاءت غير صاحبه نبح ، فأبطأت المير فقال : ما لك لا تنبح (الرجز) .
وفي (ل : دوم) : الدوم الظل الدائم ، وأنشد ابن برى للقيط بن زرارعة يوم جبلة :
يا قوم قد أحرقتموني باللوم ولم أقاتل عامرا قبل اليوم
شتان هذا والعناق والنوم والمشراب البارد والظل الدوم

(٣) البيت للشاعر جرير - ١٢٠ - مطلع إحدى نقائضه ، يرد على الراعى النهرى . ويهجو ،
وهي مطولة (نحو ١٢٠ بيتاً) ورواية الديوان والنقائض : أقلى اللوم عاذل والعتابا / أصابا . والرواية
على التثنية : العتابين ، أصابن ، من شواهد المغنى في تنوين التثنية (رقم ٥٥٩) ومعه شرح السيوطي
لشواهد : ٢٥٥ ، وشواهد ابن جني في (خصص ٩٦ / ٢) .

فيه ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ مَنْ يُنَوِّنُ القَوَافِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِ التَّنْوِينِ ، فيقول : العَتَابَيْنِ ، وَأَصَابَيْنِ .

وإِنَّكَ لَتُشَاهِدُ فِي الْقَوْمِ الْجَالِينَ رَجُلًا فِيهِ أَيْدٌ وَقُوَّةٌ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ ضَعِيفٍ عَلَيْهِ أَوْقٌ^(١) ثَقِيلٌ فيقولُ : أَعْطِنِي أَوْقَكَ أَخْضَفَ عَنْكَ ! فربما حَمَلَهُ عَنْهُ السَّاعَةُ أَوِ السَّاعَتَيْنِ ، فَإِنْ كَانَ الْمُنْقُولُ إِلَيْهِ الثَّقَلُ مُتَقَدِّمًا فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْحَرْفِ الَّذِي يَكُونُ قَبْلَ الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ فَتُنْقَلُ إِلَيْهِ حَرَكَتُهُ ، كَمَا قَالَ « جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ * » :

أَنَا جَرِيرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمْرٍ أَجُبْنَا وَغَيْرُهُ خَلَفَ السَّيْرُ
قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَسَعَدَ فِي الْقَصْرِ

يريدُ : أبا عمرو ، والقَصْرَ .

وقال آخرُ يومَ فَتَحِ مَكَّةَ مِنْ حِزْبِ الْكُفَّارِ^(٢) :

قَدْ عَلِمْتَ بِيضَاءَ مِنْ بَنِي فَهْرٍ نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّلْبِ
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ^(٣)

(١) الأوق : الحمل ، وأكثر ما يستعمل في الثقل والشؤم . يقال : آق عليهم أوقاً ، أتاهم بالشؤم يشقل عليهم (ق) .

(٢) كذا في الأصلين . والذي في مصاديرنا : قاله « الصحابي كرز بن جابر المحاربي الفهري القرشي » ، وهو يوثق من حزب الله ، لا الكفار .

(٣) وأبو صخر : هو الصحابي خنيس بن خالد الأشعر بن ربيعة الخزاعي - وفي رواية : خنيس بن خالد ، وحبيش - وكان كرز وأبو صخر في خيل خالد بن الوليد يوم فتح مكة ، فشذا عنه خطأً فسلكا طريقاً غير طريقه فلقبهم نفر من مشركي قريش فقتلوا أبا صخر بن خالد الأشعر ، فجعله كرز ابن جابر الفهري بين رجله وظل يقاتل حتى قتل وهو يرتجز هذه الأبيات .

(الاستيعاب ٢١٨٥ ، والسيرة لابن هشام ٥٠/٤ وتاريخ الطبري ٧٩/٤)

* جرير بن عبد الله ، بن جابر الشليل ، بن مالك الجشمي ، أبو عمرو البجل (جمهرة الأنساب ٣٦٥) سيد مجيلة في أواخر الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم واعتز بمكانته لدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما حجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت . ولا رأتني إلا تبسم في وجهي » وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يا جرير ، ما زلت شريكاً في الجاهلية والإسلام (الاستيعاب رقم ٣٢٢) وانظر وهم « القالي » في أماليه ١١٥/٢ ، وتنبية البكري عليه : ١٠٢ .

فهذا يستعملونه في الوقف وليس بضرورة . فإذا أطلقوا حَسِبَ من
الضرورات كما قال «أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ*» :

(١٠٢) || أَبْنِي لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ
أَبْنَى لُبَيْنَى إِنْ أُمُّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ

|| يريدُ: إِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ، فحرك الباء بحركة الدالِ كأنه يريدُ الوقفَ (184)
ثم أطلقَ وبقيت الباءُ على الضمِّ .

وإن كان الذي ينتقلُ إليه العبءُ متأخرًا في الرقعة ، فمثلُه مثلُ الحرفِ
الذي تأتي حركته على ما بعده ، كما قال رجلٌ من أهلِ السَّراةِ :

أَلَا رُبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ^(١)
يَعْنِي آدَمَ وَالْمَسِيحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وكما قال الآخرُ :

فَوَاللَّهِ لَوْلَا بَغْضُكُمْ مَا تَرَكْتُمْ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْ بَغْضِكُمْ بُدًّا
فسيبويه يرى في قوله : * لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ * أنه مفتوحُ الدالِ ، وأنهم
لما سَكَنُوا اللامَ وهي مكسورة فرارًا من الكسرِ ، لم يكونوا لِيَكْسِرُوا الدالَ ،
والفَتْحَةُ عنده لا لتقاء الساكنين ولاتِّبَاعِ الْفَتْحِ الْفَتْحَ فِي يَاءٍ : يَلِدْهُ .
ومن أجاز الكسرَ في : لَمْ يَلِدْهُ ، فإنه يَحْمِلُهُ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ : التَّعْا
وَالشَّطْرَ الثَّانِي ، أَنَشَدَهُ ابْنُ جَنِّي فِي (خَصْ ٢/٣٢٣ ، فَصَلَ السَّاكِنَ وَالْمُتَحَرِّكَ) شَاهِدًا عَلَى التَّعْا
السَّاكِنَيْنِ : أَرَادَ الشَّاعِرُ : لَمْ يَلِدْهُ ، فَاسْكَنَ اللامَ اسْتِثْقَالًا لِلْكَسْرِ وَحَرَكَ الدالَ السَّاكِنَةَ بَعْدَهَا ، لِاتِّعْا
السَّاكِنَيْنِ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ (٣٤١/١) بَابُ «رَبِّ» وَالْمَغْنَى (٢٠٩) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَرَادَ
هَيْسَى وَآدَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

(١) رَوَاهُ فِي الْخَزَانَةِ (٣٩٧/١) ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ (١٧٧/٣) * عَجِبْتُ لِمَوْلُودِهِ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
أَزْدِ السَّرَاةِ . وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَبْرَدِ عَلَى جَوَازِ تَسْكِينِ الْمَكْسُورِ فِي مِثْلِ : يَلِدْهُ ، سَكَنَ اللامَ وَأَصْلُهَا
الْكَسْرُ (الْكَامِلُ ١٧٧/٣)

والشَّطْرَ الثَّانِي ، أَنَشَدَهُ ابْنُ جَنِّي فِي (خَصْ ٢/٣٢٣ ، فَصَلَ السَّاكِنَ وَالْمُتَحَرِّكَ) شَاهِدًا عَلَى التَّعْا
السَّاكِنَيْنِ : أَرَادَ الشَّاعِرُ : لَمْ يَلِدْهُ ، فَاسْكَنَ اللامَ اسْتِثْقَالًا لِلْكَسْرِ وَحَرَكَ الدالَ السَّاكِنَةَ بَعْدَهَا ، لِاتِّعْا
السَّاكِنَيْنِ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ (٣٤١/١) بَابُ «رَبِّ» وَالْمَغْنَى (٢٠٩) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَرَادَ
هَيْسَى وَآدَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

* وَسُ بْنُ حَجَرٍ = ١٧٧

* سِيَبَوِيَّةُ = ١٩٦

الساكنين ، أو نقل حركة اللام إلى الدال . وهذا الوجه الذي يصح عليه التشبيه المقصود في هذا الموضع من نقل العبء عن المتقدم إلى المتأخر . وإنما قلت ذلك لأن الحركة ثقل على الحرف . وقد قال بعض الناس في قول « عامر بن جوين * » :

فلم أرَ مثلها خباسةً واحدٍ ونهنتُ نفسي بعدما كدتُ أفعلهُ^(١)
أنه نقل حركة هاء التانيث إلى اللام . فأما « سيبويه » فدل كلامه على أنه أراد : أن . ويقال : بل أراد النون الخفيفة . وإذا صحَّ مذهب من يزعم أن حركة هاء التانيث تنقل إلى ما قبلها في الوقف - وهي عندهم لغة لخمية - فهي مثل لرجل طرح ثقل نفسه وحمل ثقل غيره . وقد يتصرف ذلك على الحمد والذم ، فإذا حُمِلَ على التضييع فهو مذموم^(٢) كما قال القائل^(٣) :

كتاركةً بيضها بالعراء وملبسةً بيض أخرى جناحاً^(٤)
وإذا حُمِلَ على الإيثار فهو محمود ، كما قال « عروة بن الورد * » :

(١) الخباسة : الغنيمة (ف) .

والبيت يأتي بعد - ص ٥٥٩ - في سياقه مع أبيات لعامر بن جوين ، من شواهد الصاهل والشاحج .

(٢) ابن هرمة ، أبو إسحق إبراهيم . يأتي في أعلام الصاهل والشاحج . وقبل البيت :

وإني وتركتي ندى الأكرمين وقدسى بكفى زندا شحاحا

(٣) البيت في (أمثال الميداني ١/١٤٧ ، ٢٢٥) للشاعر إبراهيم بن هرمة . وفي الشعر والشعراء

(٦٤٠/٢) وعيون الأخبار لابن قتيبة ، كتاب الطبائع (٨٧/٢) وحجاسة البيهقي (١١٥) .

ويذكر معه بيت الحماسة « للعديل بن الفرخ العجل » وكان قد هجا « الحجاج » وهرب إلى بلاد الروم ، فأثذره حتى جاء :

كرضعة أولاد أخرى وضيمت بني بطنها ، هذا الضلال عن القصد

أنشده ابن الأنباري (الأمل ٢/١٣٩) وبيت لإسماعيل بن عمار الأسدي . لما ولي خالد بن عبد الله

القسري على عمر بن هيرة ، أنشده المبرد في (الكامل ٣/٨٣) :

كانوا كتاركة بنينا جانباً سفهاً ، وغيرهم تصون وترضع

• عامر بن جوين ، الطائي = ٤٣٧

• عروة بن الورد ، العبسي = ١١٧

أَقْسَمُ نَفْسِي فِي جُسُومٍ . كَثِيرَةٍ وَأَخْصَو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(١)

ومن هذه اللغة اللخمية قولُ الشاعر :

فإني قد رأيتُ بَارِضٍ قَوِيٍّ حَوَادِثَ كُنْتُ فِي لَحْمٍ أَخَافُهُ

يُنَشِّدُ بَفَتْحِ الْفَاءِ . وكذلك قولُ الراجز :

لَيْسَ لَوَاحِدٍ عَلَيَّ نِعْمَةٌ

لَا وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا أَهْمَةٌ

يُرِيدُ : وَلَا أَهْمَهَا . حَكَاهُ « الْمُفْجَعُ * » فِي (حَدِّ الإِعْرَابِ)

(١) الرواية المشهورة : * أقسم جسي في جسوم كثيرة *

وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، هذا البيت مع بيتين آخرين من دالية عروة ، كان عبد الملك ابن مروان ينشدها ويقول : ما يسرني أن أحداً من العرب ولدني إلا عروة ، بقوله : (الأبيات) ورواه الفاي في أماليه (٢٠٥/٢) في أبيات لعروة ، منها :

لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ فَإِنَّهُ تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْحَقُوقِ الْعَوَائِدُ

فإني امرؤ عافٍ إنائي شركة وأنت امرؤ عافٍ إنائك واحد

أقسم جسي (البيت) فقال البكري في (التنبيه ١١٢) « هذا من أوهام أبي على رحمه الله وغفلته . كيف ينشد لابن الورد : لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ ؟ وإنما البيت الأول ، لقيس بن زهير بن جذيمة ابن رواحة العبسي . وكان بينه وبين عروة تنافس ، وكان قيس أكلوا فكان عروة يعيره بذلك في أشعاره ، فن ذلك قوله : فإني امرؤ ، أقسم جسي (البيتان) فقال قيس يحبيه : لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ (البيت) وبعده :

أَهْزَأَ مِنِّي أَنْ سَمَنْتُ وَقَدْ تَرَى بِجَسْمِي مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ

وكذلك جاء البيت : لَا تَشْتَمْنِي ، مع أبيات عروة في الشعر والشعراء (٥٦٦) والذي في (كامل المبرد ٥٧/١) : « وقال رجل من بني عبس ، يقوله لعروة بن الورد :

لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ (البيت) ومعه البيتان : فإني امرؤ / أقسم جسي * وانظر سبط اللالك ٨٦/١

* المفجع : البصري ، أبو عبد الله محمد ، المعروف بمضراب اللبن ، لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره ، وكان كاتب البصرة ، أديباً شاعراً ، شيعياً . ت سنة ٣١٢ هـ كما ذكر ياقوت عن المرزباني (١٩٠/١٧) وكتابه (حد الإعراب) ذكره ابن النديم في (الفهرست ١٢٣) وأبو العلاء في الفهران . وانظر يتيمة الثعالب ٣٣٤/٢ وإنباه القنطري ٣١٢/٣

وإنك لترى في الظاعنين^(١) شهلة من النساء وهي على أحد بنات صعدة
 وحمله من تحت متشاول كأنه قول زهير* :
 ولنعم حشو الدرع أنت إذا نهلت من العلق الرماح وعلت^(٢)
 والشرط الثاني زائد على الشرط الأول بثلاثة أحرف. وكذلك قول الآخر:
 ولقد هدبت الركب في ديمومة فيها الدليل يعص بالخمس
 فهذا زيادته في شرطه الأول ، وهي ثلاثة أحرف^(٣) .
 ولا تزال تلك الراكبة في ويل وأليل واستغاثة بالمكارين^(٤) ، فهل يعرف
 كريها قول عذافر بن أوس الكندي* :

بالبت أني لم أكن كرياً
 ولم أسق بشغفر المطيا
 بصرية تزوجت بصرياً
 يطعمها المالح والطرياً^(٥)

(١) في الظاعنين ، من الجالين . شهلة : عجوز (ف) وفي (ق) أنه خاص بالنساء . وبنات
 صعدة : حمر الوحش . ومتشاول : مرتقع (ف) .

(٢) رواية الديوان : * ولنعم حشو الدرع كان لها إذا *
 ويرى * أنت لها إذا * وفي كلتا الروايتين يتعادل شطرا البيت فلا يزيد ثانيها عن الأول
 بثلاثة أحرف ، كالرواية هنا :

العلق : الدم . والنهل والعلل : الشرب الأول ، والثاني بعده .

(٣) في ف : [فهذا زيادة] وما هنا من (ض)

الديمومة : المفاضة . والجمع دياميم . أخذها الجوهري من : دائمة البعد (ديم) .

(٤) الأليل : الأتین (ف) والمكارون : جمع المكارى ، من يؤجر دابته بالكراء .

(٥) أنشده ثعلب في (الفصيح ٨٨) لعذافر ، وقال : سمك ملوح ومليج ، إذا جعل عليه الملح ،
 ولا تقل : مالح ، وإن جاء عن بعضهم ، وقال عذافر . بصرية ... الطريا (الشطران الثالث والرابع) =

* زهير ، بن أبي سلمى = ١٣٤

* عذافر بن أوس ، اللقيمي الراجز (انظره مع الرجز في جنة الفجران ٣٧٤) له أرجوزة
 مطولة في الشعر والشعراء ٥٦٦ ، منها الأشطر التي هنا .

وربما رَأَيْتَ السُّبُرُوتَ^(١) الضَّعِيفَ وَقَدْ حَمَلَ أَرْبَعَةً مِنْ أَوْلَادِهِ فِي
مِكَتَلَيْنِ أَوْ سَفِيحَيْنِ ۥ ۥ وَجَعَلَهُمْ عَلَى حِمَارٍ وَإِنْ ، وَإِنَّ تِلْكَ لَأَعْجُوبَةٌ عِنْدَ الْبَهَائِمِ . (186)
وَمِثْلُهُمْ مِثْلُ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مُتَحَرِّكَاتٍ جُمِعَ بَيْنَهُنَّ فِي الشَّعْرِ فَشُهِرْنَ وَاسْتُثْقِلْنَ
كَمَا قَالَ «ابْنُ مِيَادَةَ*» :

|| لَهُ الْفِعَالُ وَلَهُ الْوَالِدُ الْأَكْبَرُ فَلَا كِبَرُ فَلَا كِبَرُ
فَلَأَمُ الْفِعَالِ ، وَالْوَاوُ بَعْدَهَا ، وَاللَّامُ وَالْهَاءُ : كُلُّهُنَّ مُتَحَرِّكَاتٌ . أَفَلَا
تَرَى كَيْفَ ثَقُلَ بِهِنَّ الْوِزْنُ ؟
وَكَذَلِكَ قَوْلُ «الْهَنْدَلِ*» :

فَسَمِعَتْ نَبَأَهُ مِنْهُ وَأَرْسَلَهَا زُرْقَ الْعُيُونِ عَلَى أَعْنَاقِهَا الْقِدْدُ
فَأَمَّا الْمَحْمَلُ فَرَبِمَا اجْتَمَعَ فِيهِ سِتَّةٌ مِنَ الْعَيْلَةِ ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ مِثْلٌ فِي

= وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ : لَمْ يَجِءَ «مَالِحٌ» فِي شَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا فِي بَيْتٍ لِعِزَّافَرِ
(الزَّهْرِي ٢٥٤/١)

وَأَنشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (مِلْح) قَالَ : وَسَمَكٌ مَلِيحٌ وَمَلُوحٌ ، وَلَا يُقَالُ : مَالِحٌ . وَأَمَّا قَوْلُ عِزَّافَرِ :
بَصْرِيَّةٌ الْمَالِحُ وَالطَّرِيَا ، فَلَيْسَ بِمَجْعَةٍ .

(١) ضَبَطَهُ فِي (الْقَامُوسِ) : كَزَبُورٍ . وَهُوَ هُنَا الْفَقِيرُ ، كَالسَّبْرِيَّةِ وَالسَّبْرَاتِ . وَاجْتَمَعَ
سَبَارِيْتُ . وَالسَّبْرُوتُ أَيْضاً : الْقَفَرُ لَا نَبَاتَ فِيهِ ، وَالْغَلَامُ الْأَمْرَدُ .

• ابْنُ مِيَادَةَ : أَبُو شَرَاهِيلَ الْمُرِّي الرَّمَاحُ بْنُ أَيْرَدَ بْنِ ثُرَيَّانَ - أَوْ شُرَيَّانَ - مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ غَيْطٍ بِنِ مَرَّةَ
الذِّيَابِيِّ (مُؤْتَلَفُ الْأَمْدِيِّ وَمَعْجَمُ لِلْمُرْزَبَانِيِّ) وَوَقَعَ فِي جُمُوحَةِ الْأَنْسَابِ (٢٤٢ ط أَوَّلَى ذَخَائِرُ) : الرَّقَّاعُ بْنُ يَزِيدَ
بْنَ أَيْرَدَ بْنِ شُرَيَّانَ ، وَهُوَ فِي الْإِكْبَالِ لِابْنِ مَآكُولَا (١٠٠/٤) كَمَا فِي الْمُؤْتَظَفِ وَالْمَعْجَمِ . شَاعِرٌ أَمَوِيٌّ مُقَدِّمٌ مِنْ
خَاصَّةِ شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَحَدُ سَاقَةِ الشُّعْرَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يَحْتَجُّ بِهِمُ اللَّغَوِيُّونَ ، وَمِنْ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ (١٧٣/٢)
وَانْظُرِ (الْمَوْشَحُ) : ١٠٨ ، ٢٢٨ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (٦٥٥/٢) وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنَى (٦) .

• الْهَنْدَلُ : أَبُو ذَوَيْبٍ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ - ١٣٢ - مِنْ دَالِيَةِ فِي (دِيْوَانِ الْهَنْدَلِيِّينَ ١/١٢٤)
أَرْسَلَهَا ، أَيْ الْكَلَابَ (ف) وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ فِي سِيَاقِ الْبَيْتِ هُنَا :

أَمْسَى وَأَمْسَيْنَ لَا يَخْشَيْنَ بِأَمْجَةٍ إِلَّا الضُّوَارِي فِي أَعْنَاقِهَا الْقِدْدُ
وَكُنْ بِالرُّوْضِ لَا يَرْغَمُنْ وَاحِدَةً مِنْ عَيْشِينَ وَلَا يَدْرِينِ كَيْفَ غَدُ
فَسَمِعَتْ نَبَأَهُ مِنْهُ وَأَرْسَلَهَا كَأَنَّهُنَّ لَدَى أَنْسَانِهِ السَّبْرُ

وَالْقِدْدُ ، جَمْعُ قَدَّةٍ : سَيُورٌ تَقْلُدُهَا الْكَلَابُ (ف ، ض) .

المتحركات إذا اجتمعن في المنظوم ، لأنه لا يَزَادُ فيه على جَمْعٍ بين أربعة أحرف متحركة ، فأما النثرُ فيَجْمَعُ الناطقُ فيه بين متحركات كثيرة لأنه يقدرُ أن يقول : ضَرَبَ وفَعَلَ وصنع . . إلى أن يَنْقُضِيَ النَّفْسُ . وأكثرُ ما اجتمع في كتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ من الحروفِ المتحركة ثمانية ، وذلك في موضعين من (سورة يوسف) : أحدهما قوله تعالى :

«إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»^(١) .

فبينَ واوِ كوكبٍ وباءٍ رَأَيْتُ ، ثمانية أحرفٍ كلُّهن متحركٌ .
والموضعُ الآخرُ قوله [تعالى] :

«حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي»^(٢)

على قراءةٍ مَن حَرَّكَ الباءَ في : لِي ، وَأَبِي .
ومثلُ هذينِ الموضعينِ قوله تعالى :
«سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ»^(٣)

[والغرضُ في هذا ، مالا بَاءَ فيه تحتلُّ الحركة والسكون]^(٤) .

وربما عاينتِ المرأةُ الراكبةُ أو الماشيةُ وعلى كَتِفِهَا أو في حِجْرِهَا صَغِيرٌ مثلُ التَّوَلَّبِ ، وقد أخذهُ منها أبوه فتقدمَهَا بالخطوات ، وفَصَلَ بينها وبينه سِوَاهُ ، فهي تَنْظُرُ إِلَى وَلَدِهَا نَظَرَ شَفِيقٍ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ . وهو يَنْظُرُ

(١) من الآية ٤ : سورة يوسف . (٢) من الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٣) من آية القصص ٣٥ ، والخطاب فيها لموسى عليه السلام .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ض) .

يعنى هنا : كآية يوسف : «حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» فالباءُ فيها تحتلُّ الحركة والسكون . وعلى القراءة بالسكون - تيسير الداني ١٢٠ - لا تتوالى غير أربعة أحرف متحركات ، بخلاف آيتي القصص : «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ» ويوسف : «رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»

وفي الطرة على الحفصية : قد وجد أكثر من سبعة أحرف متحركات متتاليات ، فقوله تعالى في سورة المدثر : «ثُمَّ عِيسَى وَبِشْرٌ ، ثُمَّ» توالى فيه تسعة أحرف متحركة ، من : ميم ثم الأولى ، إلى رثاء ثم الثانية . وقال سبحانه في آية مريم : «إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» فيها عشرة أحرف متحركة متتالية ، من باء «رَبِّكِ» إلى لام «غُلَامًا» .

إليها نظرَ فقيرٍ إلى ما في الثدى . فمثلُهما مثلُ المضاف والمُضاف إليه
يُفصلُ بينهما بالظرف والمصدر ، وكلُّ واحدٍ منهما شديدُ الحاجة || إلى صاحبه ،
كما قال « ابنُ قميثة * » :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا* اسْتَعْبَرْتُ لِلَّهِ دَرْ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَهَا^(١)
تقديره : لله دَرْ من لا مَهَا اليوم . وقال الآخرُ :

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمَذَحْتِي كَنَاحِتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ^(٢)

(١) البيت من قصيدة لعمرو ، في سفره مع امرئ القيس . وهو من شواهد النحاة على الفصل
بين المتضايين : در من (مجالس ثعلب ١٥٢ ، والموشح ٧٩ ، والخزاة ٣٤٧/٢) وبعده :
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

يعنى ابنته التي سألتها وقد شارف بلاد الروم : * عن الأرض التي تنكر أعلامها وإنما عني نفسه ،
أو تمثل ابنته معه . وقوله : * أخوالها فيها وأعمامها من شواهد الكتاب (١٤٤/١) وأنشده ابن جني
في (خص ٢) ٤٢٧ : ولك في نصبها وجهان : على تقدير فعل ، أو البدل .

(٢) رشني : أعطني ، من : راش المسم إذا ألصق عليه الريش (ف)
والبيت من شواهد النحاة على الفصل بين المتضايين : ناحت صخرة ، بالظرف : يوماً . وأنشده
في (ل : عسل) شاهد أعل : العسيل مكنسة الطيب ، وهي من شعريكنس بها العطار بلاطه من العطر .
* ابن قميثة ، عمرو : شاعر جاهل قديم ، من شعراء الحاضرة ، وأول الطبقة الثامنة من فحول
الجاهليين (طبقات ابن سلام) وهو صاحب امرئ القيس في رحلته إلى قيصر الروم ، وإياه عني بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنمذرا

في (الشعر والشعراء ٣٧٦/١) أن عمرو بن قميثة كان من خدم حجر ، والد امرئ القيس .
والذي في الجمهرة أنه من بيت شرف وسيادة وشعر . جده : سعد بن مالك بن ضبيعة الشاعر الفارس ،
من سادات قيس بن ثعلبة البكري الوائلي المضري . وعمه : المرقش الأكبر . وابن عمه : المرقش الأصغر .
وابن عم أبيه : طرفة بن العبد (جمهرة الأنساب ٣٠٠) .

* ساتيْدما : في بلدان ياقوت أنه جبل بالهند ، وقيل موضع بين ميا فارقين وسمرت . وصح
عند البقاعي أنه نهر يقرب أرزن ، ونقل عن شيخه : وكلامهم صريح في أنه أعجمي اللفظ والمكان فلا
تعرف مادته ولا وزنه ، والشعراء يتلاعبون بالكلام على مقتضى قراتهم وتصرفاتهم وما يمرض لهم من
الضرورات .

يُرِيدُ : كَنَاحَتْ صَخْرَةً يَوْمًا . وَالْعَسِيلُ رِيَشَةُ الْعَطَارِ .
فَإِنْ بَعْدَ بِالْطِفْلِ أَبُوهُ حَتَّى تَكْثُرَ الْفَوَاصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ ، فَمَثَلُهُمَا
كَمَثَلِ قَوْلِ « ذِي الرِّمَّةِ * » :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيَغَالِهَنَّ بَنًا أَوَّاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ
فَرَّقَ بَيْنَ أَصْوَاتِ ، وَبَيْنَ أَوَّاخِرِ الْمَيْسِ بِقَوْلِهِ : مَنْ لِيَغَالِهَنَّ بَنًا .
وَهَذَا أَكْثَرُ مِنَ الْفَرَقِ الْأَوَّلِ وَأَشَقُّ .

وَقَدْ تَكُونُ الْوَالِدَةُ مِنَ الْمُسْرِفَاتِ فِي الْإِلَاحَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ ، فَيَشْفُهَا أَنْ تُفَارِقَ
وَلَدَهَا وَإِنْ كَانَ بِلِزَائِهَا عَلَى كَيْفِ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ^(١) ، فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ الْبَاءِ
الْخَافِضَةِ يُفَرِّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَخْفُوضِ وَهِيَ كَأَنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِهِ لِأَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ
لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ . وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيٌّ . وَقَدْ رُوِيَ بَيْتٌ لِلْفَرَزْدَقِ :
وَإِنِّي لِأَطْوَى الْكَشْحِ مِنْ دُونِ مَا انْطَوَى وَأَقْطَعُ بِالْخَرْقِ الْهَبُوعِ الْمُرَاجِمِ^(٢)
يُرِيدُ : وَأَقْطَعُ بِالْهَبُوعِ الْمُرَاجِمِ الْخَرْقَ . وَهَذَا قَبِيحٌ مَعْدُومٌ . وَقَدْ كَانَ
« الْفَرَزْدَقُ » يَتَّبِعُ شَوَازَّ الْقَوْلِ وَيَجِيءُ بِكَلَامِهِ عَلَى سُوءِ النِّظَمِ^(٣) .
وَأَمَّا^(٤) أَتْبَاعُ النَّهَاسِ فِي هَذِهِ الرُّوعَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرُّوعَاتِ فَإِنَّهُمْ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

-
- (١) الْإِلَاحَةُ : الْإِشْفَاقُ وَالْخَلَرُ ، يَشْفُهَا : يَشْقُ عَلَيْهَا . مِنْ : شَفَى الْهَمَّ ، هَزَلَهُ (ص ، ق)
(٢) الْخَرْقُ : الْقَفَرُ . وَالْهَبُوعُ : الَّتِي تَهْبِجُ بِمَنْفَعَتِهَا أَيْ تَعْدِي فِي السَّيْرِ . وَالْمُرَاجِمُ ، الَّتِي تَرْجُمُ الْأَرْضَ
بِأَخْفَافِهَا فِي السَّيْرِ (ف ، ض) وَالْبَيْتُ فِي (ل : هَبِجَ) أَثْنَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَادَ :
وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْهَبُوعِ ، فَأَتْبَعَ الْجَرَ الْجَرَ .
(٣) انْظُرْ فِيهِ : الْمَوْشِحَ لِلْمَرْزَبَانِي .
(٤) عُدَّ إِلَى وَصْفِ حَالِ الْقَوْمِ ، عَلَى اخْتِلَافِ أَنْمَاطِهِمْ ، فِي جَفَلَةِ الْجَلَاءِ خَوْفًا مِنْ هَجُومِ الرُّومِ

* ذُو الرِّمَّةِ ١٢٦- من القصيدة التاسعة في ديوانه. وفي شرحه: الميس شجرة تعمل منه الرجال، يقول:
كَانَ أَصْوَاتُ أَوَّاخِرِ الْمَيْسِ ، فَجَرَّ بِإِضَافَةِ أَصْوَاتِ ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : مَنْ
لِيَغَالِهَنَّ بَنًا . وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَاتِ الشَّعْرِ . وَمِثْلُهُ فِي (خُص ٤٠٤/٢ ، وَالْمَوْشِح ١٨٥) .

أحدهما تابعٌ قديمٌ قد لَزِمَ أمرُهُ فَصَارَ كَأَنَّهُ من صَمِيمِ الْقَوْمِ فَمَثَلُهُ
مَثَلُ هَمْزَةٍ أَحْمَرَ وَإِثْمِدٍ وَإِضْبَعٍ ، تَثَبَّتْ ثَبَاتٌ غَيْرَهَا من || الأَصْلِيَّةِ . (188)

والضَرْبُ الْآخَرُ حَدَّثَ مع الضَّرُورَةِ ، وهو على أنواعٍ : منه ما زِيدَ
لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَعُرِفَ مَكَانُ زِيَادَتِهِ وَثَقُلَ على النَاهِضِ بِشَيْئُونِهِ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ
أَلْفِ الاستِفْهَامِ وَوَاوِ العَطْفِ وَفَائِهِ وَغَيْرِهَا من الحُرُوفِ الْفَارِدَةِ تَزَادُ على
الْأَبْيَاتِ التَّامَةِ وَهِيَ غَنِيَّةٌ عَنْهَا ، لِيُعْلَمَ أَنَّهَا استِفْهَامٌ أَوْ مَعْطُوفَةٌ على ما قَبْلَهَا
من الْأَبْيَاتِ . وقد حَكَى « محمدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ* » في (كتاب التعازي)
أن بَعْضَ الرِّوَاةِ يُنْشِدُ قولَ « الْخَنْسَاءِ* » بِزِيَادَةِ أَلْفِ الاستِفْهَامِ ، يَغْنَى قولُهَا :
أَقْدَى بَعِينِكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمٌّ ذَرَفَتْ أَنْ خَلَّتْ من أَهْلِهَا الدَّارُ^(١)
والبَغْدَادِيُّونَ الْآنَ يُنْشِدُونَ كَثِيرًا من أَبْيَاتِ (قِفَا نَبِكَ) الَّتِي فِي أَوَّلِهَا :
كَانَ ، بِزِيَادَةِ وَاوِ العَطْفِ ، وَهُوَ شَيْءٌ أَخَذُوهُ عن الشُّيُوخِ الْمَاضِينَ ، فيقولون :

(١٠٤) || * وَكَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ*
* وَكَانَ ذُرًّا رَأْسَ الْمَجِيمِ غُدُوَّةٌ*^(٢)

وَلَا أَسْتَحْسِنُ ذَلِكَ ، وَلَا أَرْعُمُ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ إِلَّا قَوْمٌ لَا يَخْفَلُونَ بِإِقَامَةِ

(١) مطلع قصيدتها الرائية من مراثيها في أخيها صخر ، ويقال إنها أنشدتها في سوق عكاظ ،
وحكم لها التابفة : لولا أن أبا بصير سبقك لقلت إنك أشعر من بالموسم - وفيهم « حسان بن ثابت »
ويروى البيت : قذى بعينك . . .

(٢) انظر الحوار في هذه الأبيات ، في رسالة الغفران ، مع امرئ القيس ، وتوجيه أبي العلاء
لها- وقد علق على رواية البغداديين : وكان ذرى ، وكان مكاكي الجواء ، وكان السباع (الأبيات) - بقوله على
لسان امرئ القيس نفسه : « أبعد الله أولئك ، لقد أساموا الرواية ، وإذا فعلوا ذلك فأى فرق يقع بين
النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شئٌ يفعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلا
في المنظوم » ص ٣١٤ .

* محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس التميمي ، نسبة إلى ثمالة بن أحجن . شيخ أهل النحو والعربية
في القرن الثالث ، ومن أشهر مؤلفاته (كتاب الكامل) توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ . وهو من أعلام
الغفران وانظر مع الكامل : نزهة الألبا ٢٧٩ ، أخبار النحويين ٩٦ ، ابن خلكان ١٠٦/١ .
* الخنساء ، تميمية = ٣٢٦ .

الوزن . وقد حُكِيَ أَنَّهُمْ رُبَّمَا خَزَمُوا بِالْحَرْفَيْنِ مِثْلَ : هَلْ ، وَبَلْ . وَقَدْ أُدْعِيَ عَلَى « طَرْفَةٍ * » أَنَّهُ خَزَمَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ وَالثَانِي فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

” أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قَدَمُهُ أَمْ رَمَادُ دَارِسٍ حُمَمُهُ “

هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ نَقَتُّلَكُمْ إِذْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهُ

فَخَزَمَ الْأَوَّلَ بِهَلْ ، وَالثَانِي بِإِذْ ، وَإِنَّمَا تَقْوِيمُ الْوِزْنِ أَنْ يُقَالَ :

تَذْكُرُونَ إِذْ نَقَتُّلَكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهُ

وكَذَلِكَ يَنْشُدُهُ الْبَغْدَادِيُّونَ الْيَوْمَ ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى مَعْرُوفَةٌ . وَقَدْ ذُكِرَتْ

عَنْ « ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ * » فِي قِصَّتِهِ مَعَ « الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعِ * »

وَمَنْ أَتْبَاعِ النَّاسِ مَا يَلْحَقُ || لِلضَّرُورَةِ إِلَّا أَنْ الْحَاجَّةَ إِلَيْهِ أَدْعَى مِنْهُ

إِلَى مَا تَقْلَعُ ذِكْرُهُ ، فَيَكُونُ مِثْلُهُ مِثْلَ الْوَائِ وَالْيَاءِ وَالْأَلِفِ يُزْدَنَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ،

كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَتِي دِرْهَامٍ
لَأَبْتِغْتُ دَارًا فِي بَنِي حَرَامٍ
وَعِشْتُ عَيْشَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
وَسِرْتُ فِي الْأَرْضِ بِلَا خَاتَامِ

فَهَذَا زَادَ الْأَلْفَ . وَقَالَ آخَرُ فزَادَ الْوَائِ :

خَوْدُ أَنَاةٍ كَالْمِهَادِ عَطْبُولُ
كَأَنَّمَا رِيْقَتُهَا الْقَرْنَفُولُ

* طَرْفَةٌ ، بَنِ الْعَبْدِ الْبَكْرِى = ٤٤١ .

* ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ = ٣١٦ .

* الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، الْخَلِيعُ : أَبُو عَلِيٍّ ، الظَّرِيفُ مِنْ شُعْرَاءِ الْحُجُونَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ ، وَصَاحِبُ أَبِي نَوَاسٍ . نَادِمُ الْأَمِينِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥١ هـ .
(الْأَمْدَى : الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ : ١١٣) ، وَانْظُرْ (أَمَالُ الْقَالِ ٢ / ٦٠) .

وأما قولهم: أنظور، يُريدون: أنظر، فيقال إنها لغة لطبي. قال الشاعر:
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَحْمِلِنَا يَوْمَ الرِّحِيلِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورٌ^(١)
 وَأَنْتَى أَيْنَمَا يَشْنِي الْهَوَىٰ عُنُقِي مِنْ حَيْثَمَا يَمُمُّو أَدْنُو فَأَنْظُورُ
 وأما قول «الوليد بن يزيد*»: :

إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلَ نَحْوِ الرُّصَافَةِ رَنَّهُ^(٢)
 خَرَجْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي أَنْظُورُ مَا شَأْنُهُنَّ
 إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ سَيِّدَهُنَّ
 يَنْدُبْنَ شَيْخًا كَرِيمًا قَدْ كَانَ يُكْرِمُهُنَّ
 فإنه في كتاب «إسحاق بن إبراهيم*»: «أنظر ما شأنهنَّ ، بغير

(١) - البيت في (ل: صرور) شاهد على: الصور، الميل، وأصاره أماله، وخص بمفهم به إمالة العنق. وصور يصور صوراً وهو أصور، والجمع صور (تهذيب الألفاظ ٥٥٢) والبيتان في (ل: شري) وروايته للبيت الثاني:

وَأَنْتَى حَوْثًا يَشْرِي الْهَوَىٰ بَصْرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَوا أَنْتَى فَأَنْظُورُ
 يريد: أنظر، فأشيع ضمة الظاء فنشأت عنها واو.

(٢) - قابل على رواية الأغاني (١٧/٧) وفيها أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال هذه الأبيات عندما سمع صياحا من دار عمه هشام بن عبد الملك بن مروان وقيل له إن بنات هشام يبيكينه.

إِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلَ	نَحْوِ الرُّصَافَةِ رَنَّهُ
أَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي	أَقُولُ مَا حَالُهُنَّ
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ	يَنْدُبْنَ وَالْدَهْنَةَ
يَدْعُونَ وَيَلَا وَعُولَا	وَالْوَيْلَ حَلَّ بَهْنَةَ

وقابل أيضا على (الشذرات ١/١٦٨)

* الوليد بن يزيد ، بن عبد الملك بن مروان الأموي . خليف بني مروان . ول الخلافة بعد عمه هشام سنة ١٢٥هـ . وكان خليفاً متهماً في دينه، فأنكره الناس وأحاطوا به في قصره فقتلوه سنة ١٢٦هـ الطبرى حوادث سنق ١٢٦، ١٢٥ نسب قريش: ١٦٦، الأغاني ١/٧ ومعها الغفران ٤٤٣)
 * إسحاق بن إبراهيم : الموصلي، أبو محمد . أخذ الأدب واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة . ثم تعلم الفناء على أبيه فقلب عليه ونسب إليه لبراعته فيه . توفي سنة ٢٣٥ في خلافة الواثق .
 (الإنباء : ١/٢١٥ الأغاني ٥/٢٦٨ - نزهة الألبا ٢٢٧) وأعلام الغفران .

واو. فإن صحت الرواية فهو كَسَرٌ على رأى «الخليل*» ولن يَخْفَى قُبْحُهُ
في الغريزة. وإنْ أُنْشِدَ بِالْوَائِ عَلَى اللِّغَةِ الطَّائِيَةِ فَالْوَزْنُ صَحِيحٌ. وقد
زادوا الياء في : سواعيدَ ، وأزاميلَ ، قال «التغلبى*» :

|| وَسَوَاعِيدُ يُخْتَلَيْنَ اخْتِلَاءَ كَالْمَغَالِي يَطْرُنَ كُلُّ مَطِيرٍ^(١) (190)

وقال «الهذلي*» :

وَلِقِيسِي أَزَامِيلُ وَغَمْغَمَةٌ حِسَّ الشَّمَالِ تَسُوقُ الْمَاءَ وَالْبَرْدَا^(٢)
وَبَعْضُ النَّاسِ يَكُونُ لَهُ تَابِعٌ يَسْتَزِيدُهُ فِي حَالِ الْإِقَامَةِ ، فَإِذَا حَانَ الظُّغْنُ
فَارَقَهُ. فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ يُشَدُّدُ فَإِذَا زَالَ الْوَقْفُ تَرَكَ التَّشْدِيدَ .
فيقولون : الطَّوْلَ ، وَالْأَفْكَالَ . فإذا وصلوا الكلامَ لم يُشَدُّدُوا . وإنْ أَجْرَوْهُ فِي
الْوَضَلِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْوَقْفِ ، فَتَلَكْ عَنْدهم ضَرْوَةٌ . كما قال الراجز :^(٣)

(١) يَخْتَلَيْنَ : يَقَطْعْنَ . وَالْمَغَالِ : السَّهَامُ الَّتِي يَنْفِلُ بِهَا أَى يَرَى لِيَنْظُرَ مِقْدَارَ نَهْجِهَا فِي الْأَرْضِ
(نَس) الْوَاحِدُ مَغْلٌ . وَمَغْلَةٌ (ل) .

(٢) الْبَيْتُ فِي (ل : زمل) شَاهِدٌ عَلَى أَزْمَلَةِ الْقِسَى رَنْبِهَا . وَالْأَزَامِلُ جَمْعُ إِزْمَلٍ : الْأَصْوَاتُ
الْمُخْتَلِطَةُ . وَلَا يَقَالُ مِنْهُ فَعْلٌ (شرح الديوان) .

(٣) الرَّاجِزُ : أَبُو الْخَضِرِ الْيَرْبُوعِيُّ (ف ، نَس) يَمْلَحُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَكَانَ قَدْ أَجْرَى
مَهْرًا لَهُ فَبَقِيَ . وَالْأَشْطَارُ هُنَا رَوَاهَا الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ (٤٢/١) شَاهِدًا عَلَى الْأَلِ : السَّرْعَةُ . وَرَوَايَتُهُ :
لَا تَقْلُ ، كَا هُنَا . وَالْيَاءُ فِيهِ لِلْإِجْبَاعِ .

مهر أبي الحبصاب لا تشل بارك فيك الله من ذى آل

ونبه البكري في (التنبيه ٢٩) «الصحيح أنه يخاطب مهراً لا مهرة، والصواب إنشاده: لا تشل ،
بغير ياء ، وبارك فيك ، يفتح الكاف» وانظر سطر اللال ١٧٣/١

وأُنشده ابن السكيت . لَا تَقْلُ . خَطَابًا لِمَهْرٍ ، وَالْيَاءُ لِلْإِطْلَاقِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَهُ : مِنْ ذَى آلٍ .

(إصلاح المنطق ٣٠/١) ونظر له في (ل) بقول امرئ القيس :

• أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ • (البَيْت)

• الْخَلِيلُ : بْنُ أَحْمَدَ ، الْبَصْرِيُّ الْمَرْوُضِيُّ = ٣٨٦

• التَّغْلَبِيُّ : الْأَخْطَلُ = ١٥٦

• الْهَذَلِيُّ : عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ رَبِيعٍ (ف) = ٤٠٢

من دلائله ، يذكّر يوم أنفِ قَادَ ، ومثلها في (ديوان الهذليين ٣٨٪٢) :

مَالِهَا يَغْسِرُ ابْنِي رُبْعَ مَوِيلِهَا لَا تَرْقُدَانِ وَلَا يَزِي لِمَنْ رَقْدَا

كَلْبَاهَا أَهْلَتْ أَحْسَاوَهَا قَصْبًا مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ لَا رَطْبًا وَلَا تَقْدَا

وهذان البيتان أيضاً ، من شواهد الصامِلِ وَالشَّاجِعِ (٥٠١) .

مُهَرَّ أَبَى الْجَبَابِ لَا تُشَلِّى بَارَكَ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذَى أَلْ
وَمِنْ مُوَصَّى لَمْ يَدْعُ قِيلاً لِي إِذْ أَخَذَ الْقُلُوبَ كَالْإِفْكَلِ
خَوَارِجاً مِنْ لَعَطِ الْقَسْطِلِ

وربما كان التابعُ أَشَدَّ لزوماً من هذا النوع فيُلغى عند الضرورة -
ولا يثبتُ سوى الصميم . فمثله مثلُ الواوِ والياءِ اللاحقتين هاءِ الإضمارِ في
مثل قولك : لَهُ ، وبِهِ . يُحذفانِ عند الضرورةِ فربما بقيت الحركةُ وربما
أُلغيتُ ، كما قال «الهمداني *» :

وَلَا يَسْأَلُ الْجَارُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا بِمَا زَخَرَتْ قَلْدَرَى بِهِ يَوْمَ وَدَّعَا^(١)
فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِيناً فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا
وقال آخرُ :

أَنَا ابْنُ كَلَابٍ وَابْنُ قَيْسٍ فَمَنْ يَكُنْ قَنَاعُهُ مُغْطِياً فَإِنِّي مُجْتَلَى
|| فهذا لم يُلَقِ الحركة . وقال آخرُ فحذفَ الحركةَ بعد الحرف^(٢) :
(١٠٥) أَنْحَى عَلَى الدَّهْرِ كَفًّا وَبَدَا أَقْسَمَ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
|| يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا
(191)

(١) البيت الأول في (شرح أدب الكاتب ٣٥٦) شاهد على : زخرت غلت وارتفعت .
(٢) الرجز لدريد بن نهد القضاى ، الشاعر الجاهل القديم . ذكره ابن قتيبة مع أبيات
لدريد ، في حديثه عن أوائل الشعراء . وروايته في (الشعر والشعراء ٤٨/١) للشطرين الأولين :
أتى على الدهر رجلاً ويدا والدهر ما أصلح يوماً أفسدا
لكن البحرى نسبة في حاسته (٣٤٢) إلى «سليمان بن المهاجر» وروايته كرواية ابن قتيبة .

* الهمداني : مالك بن حريم بن مالك الجشمى الهمداني (جمهرة الأنساب ٣٧١) شاعر جاهل
فحل ، قال مفتخراً :

بذلك أوصاني حريم بن مالك بأن قليل الذم غير قليل
(معجم المرزبانى ٣٥٧ ، ٤٩٤ ، والسط ١٠٩/١)

وقال رجلٌ من أهلِ السَّراةِ: ^(١)

فَبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيْلُهُ وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْجِنْسِ حَذْفُ التَّنْوِينِ ، كما قال :

كفاني ما خَشِيتُ أَبُو فِرَاسٍ ومثلُ أَبِي فِرَاسٍ كفى وزادا
والضرورةُ تحملُ الرجلَ على أن يُفَارِقَ من الأتباع مَنْ هو إليه مُحتاج
مفتقر ، إلا أنه عند الشدةِ يقتصرُ على اللوازمِ ، كما قال « العَبْدِيُّ » :
وسائلةٌ بِثَعْلَبَةٍ بنِ سَيْرٍ وقد عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةِ الْعَلُوقِ ^(٢)
يريدُ : بِثَعْلَبَةِ بنِ سَيَّارٍ ، فَرَدَّهُ من : فَعَّالٍ وهو اسمُ فاعِلٍ ، إلى : فَعَّلٍ ،
وهو مصدر .

وما أَجْدَرَكَ أن ترى في نهجِ الصُّرْمَانِ وغيرها من المَذَارِعِ ^(٣) الشَّرْقِيَّةِ ثلاثةً

(١) المطوان : الصاحبان والمطيتان ، ويقال العينان (ض) مثنى مطو ، بالكسر ، وهو
النظير والصاحب (ق) ومحل الشاهد في : له ، أسكن هاء الضمير وحذف واو الإشباع
في (ل ، مطا) أنشده ابن بَرِي لرجل من أزد السراة يصف برقاً وذكر الأصهباني أنه يعلى بن الأحول .
والشاهد في باب تعاضد السماع والقياس بخصائص ابن جني (١٣٤ / ١) : « أجرى الشاعر الوصل في
له ، مجرى الوقف . على أن أبا الحسن حكى أن سكون الهاء في هذا النحو ، لغة لأهل السراة » .

(٢) البيت في خصائص ابن جني (٤٣٦ / ٢) في التحريف المسموع غير المقيس ، يريد :
ثعلبة بن سيار . وأنشده الجوهري في (سرى) ولم يسم قائله ، وقال : أراد الشاعر: ثعلبة بن سيار ، فلم
يمكنه لأجل الوزن ، فقال : سير . ثم أنشده في (ع لق) للمفضل التكري ، شاهداً على العلوق :
ما يعلق بالإنسان . والمنية علوق وعلاقة .

(٣) الصرمان ، بالضم : المكان الضيق السريع السيل (ق) والمذارع التي تقرب من الريف
(ف ، ض) وفي (ص ، ق) : المذارع القرى بين الريف والبر . الواحد مذارع .

* العبدى : المفضل التكري ، ابن معشر بن أسجم بن عدى بن شيبان ، من بني فزارة بن لكيز
ابن أفضى بن عبد القيس ، رهب المثقب والمزق العبديين . وهو صاحب القصيدة المنصفة (جمهرة
الأنساب ٢٨٢) ومن فحول شعراء البحرين (طبقات ابن سلام ..) والبيت من قصيدته المنصفة الأصمعية ،
وهي من حماسيات البحترى ٦٢ :

ألم تر أن جبرتنا استقلوا فَنِيَّتْنَا ونيتهم فريقت

يَتَعاقِبُونَ حِمَارًا ضَعِيفًا كَانَتْهُمْ الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ الْمُتَعَاوِرَاتُ آخِرَ الْأَسَاءِ ،
يَدْخُلْنَ عَلَى دَمٍ وَإِنْ قَصُرَ ، كَمَا يَدْخُلْنَ عَلَى سَفَرَجَلٍ وَإِنْ طَالَ ؛ أَوْ كَانَتْهُمْ
الْحَرَكَاتَانِ وَالسَّكُونُ أَوْ الْحَرَكَتَانِ وَالْحَذْفُ الطَّارِئُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُعْرَبَةِ !
وَمَا يَفْتَأُ فِي الْجَالِيَةِ - سَلَّمَ اللَّهُ - اثْنَانِ يَتَعَاقَبَانِ حِمَارًا بَطِيئًا أَوْ فَارَهَا قَدْ
أَثْقَلَ فَصَارَ فِي حُكْمِ الْبَطِيءِ . فَكَانَتْهُمَا الْحَرَكَتَانِ الْمُتَعَاقِبَتَانِ فِي آخِرِ
مَا لَا يَنْصَرِفُ ، أَوْ كَانَتْهُمَا الْحَرْفَانِ الْمُتَعَاقِبَانِ فِي زِحَافِ الشَّعْرِ إِذَا سَقَطَ
أَحَدُهُمَا ثَبَتَ الْآخَرُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَا ^(١) جَمِيعًا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِيهِمَا
السَّقُوطُ . وَهَذَانِ الرَّجُلَانِ رَبَّمَا حَمَلَهُمَا الْأَيْنُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَا الْبَهِيمَةَ مَعًا .
إِلَّا أَنْ ثَبَاتَ الْحَرْفَيْنِ فِي الشَّعْرِ حَسَنٌ وَرُكُوبُ هَذَيْنِ الرَّاكِبِينَ ظَهَرَ الْبَهِيمَةَ
قَبِيحٌ . وَمِثْلُ ثَبَاتِ الْحَرْفَيْنِ قَوْلُ « أَمْرُ الْقَيْسِ » :

(192)

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةٍ خُلْجِلٍ ^(٢)
أَلَا تَرَى أَنَّهُ فِي الْغَرِيزَةِ مُسْتَقِيمٌ ؟ وَإِذَا سَقَطَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ أَنْكَرْتَهُ
الْحَاسَّةُ كَمَا أَتَشَدَّهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ :

* أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ *

فَهَذَا يَبِينُ زِحَافُهُ فِي الْحِسِّ ، وَهُوَ سَقُوطُ السَّابِعِ مِنَ الْجُزْءِ السَّبَاعِيِّ .

(١) فِي ض : [وَيَجُوزُ إِثْبَاتُهُمَا] .

(٢) فِي ض : [صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ] .

* أَمْرُ الْقَيْسِ - ١٠٥ - الْبَيْتُ الْعَاشِرُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ ، وَهِيَ كَمَا هُنَا وَقَالَ :
وَيُرْوَى : * أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ * عَنَاهُنَّ وَعَنَى أَهْلُهُنَّ فَقَالَ : مِنْهُمْ . وَيُرْوَى : * صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمَا *
وَأَجُودُ الرِّوَايَاتِ : * أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ * عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكُفِّ ، وَهُوَ حَذْفُ الذَّوْنِ مِنْ :
مَفَاعِيلِ (ص ١٣) .

وَفِي رِسَالَةِ الْفَرَّانِ ، فِي لِقَاءِ ابْنِ الْقَارِحِ بِأَمْرِ الْقَيْسِ : أَتَشَدُّ الْبَيْتَ وَسْأَلُهُ : « أَتَشَدُّ * لَكَ مِنْهُمْ
صَالِحٌ * فَتَزَاحِفُ الْكُفِّ ؟ أَمْ تَشَدُّ عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ؟ - يَعْنِي : صَالِحٌ لَكَ مِنْهُمْ - فَيَقُولُ أَمْرُ الْقَيْسِ :
أَمَا أَنَا فَا قُلْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِزَحَافٍ : * لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ * وَأَمَّا الْمَعْلُومُونَ فِي الْإِسْلَامِ فَعَيَّرُوهُ عَلَى حَسَبِ
مَا يَرِيدُونَ ، وَلَا بِأَسْ بِالْوَجْهِ الَّذِي اخْتَارُوهُ . . » ٣١٧ ذَخَائِرُ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

ومعاقبه الخامس الذى بينه وبينه حرف متحرك ، وقد سقط الخامس فى قوله :
إذا قامتا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ منهما نسيم الصَّبَا جاءت برِياً القرنفل^(١)
فموضع الحرف الساقط . ، بين التاء والضاد من : تَضَوَّعَ .

ويجوزُ أن تلقى الراكبين ، هذا يركبُ مرةً وهذا يركبُ مرةً ولا يجتمعان
ألبتة على الركوب . فيكونُ مثلُهما مثل الحرفين المتراقبين فى الشعر : يجوزُ
أن يسقطا على الانفرد ، ولا يجتمعان فى السقوط ولا فى الثبات . وإنما
شبهتهما بالنجمين المتراقبين إذا طلع أحدهما فى المشرق سقط الآخر فى
المغرب ، وذلك فى نجوم الأنواء الثمانية والعشرين التى ينزلها القمر .
ورقيب النجم هو الخامس عشر فى العدد . قال الشاعر :
أحقاً عباد الله أن لستُ لاقياً بُشينة أو يلقى الثريا رقيبها^(٢)
أى أنهما لا يلتقيان أبداً .

والذى يُضيفهُ الإنسانُ إلى نفسه من الناس فى هذه الشدائد ، تكونُ
إضافته غيرَ مَحْضَةٍ ، بل هى فى نيّة الانفصال ، مثل إضافة اسم الفاعل
إذا كان فى الحال أو فى الاستقبال : يُضافُ وهو فى نيّة التنوين ، ألا ترى
أنه لا يتعرفُ بتلك الإضافة ؟ وفى (الكتاب العزيز) :

(١) الضمير فى : قامتا ، لأم الحويرث وجارتها أم الرباب (ص) البيت الثامن من معلقته ،
فى رواية التبريزى . وفى شرحه : المسك ، يذكر ويؤنث ، وكذلك العنبر . . . وريا القرنفل : رائحته ،
ولا يكون الريا إلا ريحا طيبة . ويروى : * إذا التفتت نحوى تَضَوَّعَ ريحها * (ص ١١)

(٢) البيت لجميل . فى (ل : رقب) شاهد على رقيب : النجم الذى يغيب بطلوعه . مثل
الثريا رقيبها الإكليل . أنشده الفراء . وانظر معه فى (ل) رقباء النجوم المعروفة . وفى الصحاح : مثل
الثريا رقيبها الإكليل إذا طلعت الثريا غاب الإكليل ، وإذا طلع الإكليل غابت الثريا .
وليس الرقيب هنا بمعنى الحارس ، كما فى قول ابن الدمينه ، أنشده ابن دريد :

أحقاً عباد الله أن لست وارداً ولا صدرا إلا على رقيب

« هذا عارضٌ مُمطرٌنا »^(١) . أى مُمطرٌ لنا .

وقال « جرير » :

يأربُّ غابِطنا لو كان يطلبُكم لا قى مُباعدةً منكم وحرمانا
 || ولو كان لهؤلاء القوم الظاعنين فارس مثل « العرني »^{*} وفرس كالعردة ،
 (193) لأخذ لهم الخضر من « حلب حرسها الله » في الوقت الذي ليس بمتطاوِل ،
 فإن الأخبار تختلف عند البيان : فبعضها يتبين في اليوم الأول ، فمثله
 مثل المعنى الذي يتبين في البيت الواحد ، كقول « زهير » :
 || تحمّل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء^٢
 (١٠٦) وبعضها لا يتبين إلا في اليوم الثاني ، فمثله مثل المعنى المستودع في
 البيتين ، كما قال « زهير » :

تا لله قد علمت سراة بني ذبيان عام الجذب والأصر^(٣)

(١) من آية الأحقاف ٢٤ في عاد : « فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب أليم »

(٢) من قصيدته : * عفا من آل فاطمة الجواء * العفاء : دروس الأثر (ف) وفي (ض) تفسيرها هنا : التراب ، والهلك ، ودروس الأثر ، وكل ذلك صحيح . وفي (شرح ديوان زهير) أن قوله : * على آثار من ذهب العفاء * يحتمل أن تكون خبراً عن آل فاطمة أو دعاء عليهم . وفي المثل : « عليه العفاء » نقل الميداني قول أبي عبيد : العفاء الدروس والهلاك . وأنشد بيت زهير . وقال : وهذا كقولهم : عليه الدبار ، إذا دعا عليه أن يدبر فلا يرجع . ونرى الإخبار أولى بالسياق .

(٣) الأصر : الحبس ، والثقل ، والعمر ، (ض) ، ورواية « ثعلب » في الديوان ٨٨/١ :

تا لله ذا قسما لقد علمت ذبيان عمام الحبس والأصر

ونقل فيه رواية أخرى ، كرواية أبي العلاء هنا .

* جرير بن عطية - ١٢٠ - من قصيدته : * بان الخليلط ولو طووعت ما بانا * الديوان : ٥٩٥ .
 * العرني : الكلحية ، فارس العردة : اسم فرسه . هيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع (المفضليات ٢٠ والمؤتلف ١٧٣) وجاء في (جمهرة الأنساب ٢١٣) : « الطحلبية بن هيرة . . . بن عزيز بن ثعلبة بن يربوع » فليحذر . من فرسان يربوع الشعراء في الجاهلية . وهو ثاني شعراء المفضليات وانظر فيما يلي ص ٥٠٦ .

أَنْ نِغَمَ مُعْتَرِكُ الْجِاعِ إِذَا حُبَّ الطَّعَامِ وَسَلْبِي الْخَمْرِ
وَبَعْضُ الْأَخْبَارِ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ يَقْلُ عَدْدُهَا أَوْ يَكْثُرُ ، فَمَثَلُهُ
مَثَلُ الْمَعْنَى الَّذِي يُبْدَأُ بِهِ فِي الْبَيْتِ ثُمَّ لَا يُعْرَفُ تَمَامُهُ إِلَّا بَعْدَ أَبْيَاتٍ ،
كَمَا قَالَ «سَحِيمٌ» :

فَمَا بِيضَةُ بَاتِ الظَّلِيمِ يَحُضُّهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُوجُؤًا مُتَجَافِيًا^(١)
وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَدَفِّهِ وَيُلْحِضُهَا وَخَفًا مِنَ الرِّيشِ وَافِيَا
وَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةٌ وَقَدْ وَافَقَتْ فَرَعًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَانِحُ مَعَ الرِّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى لَمْ يَكْمُلْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ ؟

وقد أنعم الله على هذه الرفقة الراحلة بِأَمْنِهَا مِنَ الْعَرَبِ ،^(٢) بتلبيير «السيد
عزيز الدولة» - أعزَّ الله نصره - لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَدَالَ بِهِ الرِّعْيَةَ وَنَقَلَهَا مِمَّا
كَانَتْ فِيهِ ، فَكَانَ مَثَلُهَا مَثَلًا لَامٍ التَّعْرِيفِ ، لَمَّا رَأَاهَا اللَّهُ تَعَالَى قُدْرَتُهُ
تُدْغِمُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ^(١٩٤) وَالْعَالِيَةِ
وَكُلِّ مَسَاكِنِ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَبِضَ لَهَا قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ مِنْ

(١) جُوجُؤًا مُتَجَافِيًا : صدرًا متراجعًا . والدَّف : الجنب . والوَحْف : الجناح الكثير الريش .
طَلَّة : غضة (ف) .

(٢) العرب هنا ، معنى الأعراب . وسيأتي كلام طويل عن جفوة الأعراب وخشونتهم ، ورقة الحضرة
ونعوتهم . تعريضاً بالأمر السلطاني بنقل «الرباب» ، أم أسد الدولة «إلى حلب» ، في هذه الحلقة .

* سحيم - ٢٧٤ - على هامش (ف) حاشية باهتة يقرأ منها : وهو عبد بنى الحساس . . مولى بنى أسد .
والأبيات من قصيدة سحيم (الديوان) :

عميرة ودع وإن تجهزت غاديساً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

وهو من شواهد المعنى على مجيء فاعل : كفى ، مجرداً من الباء ، ووجه ذلك ، على ما اختار ابن هشام ،
أَن سَحِيمًا لَمْ يَسْتَعْمَلْ كَفَى هُنَا ، بِمَعْنَى اكْفَف . ونقل السيوطي في شرحه (ص ١١٢) ستة أبيات من هذه
اليائية لسحيم ، منها البيتان الأول والرابع هنا وقال : وهي ثمانية وخمسون بيتاً . قال صاحب منتهى الطلب :
كان ابن الأعرابي يسمي هذه القصيدة الديباج الحسرواني . ومثله في الأغاني .

حَمِيرَ ، يجعلونها ميماً فلا تُدغم في شيء من الحروف ، كما لا تُدغم فيها الميم والحروف التي تُدغم فيها لام التعريف تنقسم في ترتيب حروف المعجم ثلاثة أقسام : فالقسم الأول حرفان متواليان وهما الثالث من حروف المعجم والرابع ، وذلك : التاء والتاء . - والثاني : عشرة أحرف متواليات أولها الدال على ترتيب حروف المعجم وآخرها الظاء . والثالث : حرف فاردٌ تُدغم فيه اللام وهو النون . وأما لغة حمير في تصييرهم لام المعرفة ميماً ، فقد جاءت في الحديث المأثور عنه صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه قال : « ليس من أمير أمصيام في أمصفر » ودخل « أبوهريرة » على « عثمان » وهو محصور فقال : « طاب أمضرب » يريد : طاب الضرب . وأنشد « أبو عبيد القاسم بن سلام » :

ذاك خليلي ، وذو يُنصِصْني يرمى ورأى بأمسهم وأمسلمه^(١)

(١) الحديث ، بهذا اللفظ ، في مسند أحمد ، من حديث كعب بن عاصم الأشعري ، مرفوعاً . ومسند الشافعي ، عن أم الدرداء عن كعب بن عاصم ، يرفعه (ص ٥٤ ط ١٣٢٧ هـ) وفي ترجمة كعب بالإصابة (٣٠٣ ت ٧٤١٠) .

(٢) من شواهد اللغويين على : ذو بمعنى الذي ، وإبدال لام « ال » بالميم ، لغة حمير . قاله « بيجر بن عنمة » أحد شعراء طييء المقلين ، كما في شرح شواهد المغني (٥٨) عن العيني . قال : وقه وقع فيه تركيب صدر بيت على عجز آخر ، فإن الرواية فيه :

وإن مولاي ذو يـمـعـرني لا إحنة بيننا ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر يرمى ورأى بأمسهم وأمسلمه

وأنشده الجوهري في (س ل م) شاهداً واحدة السلام وهي الحجارة ، وروايته :
ذاك خليلي وذو يعاتبني .. يريد : بالسهم والسلمة ، وهي لغة حمير . وفي (مجالس ثعلب : ٧٣)

أنها لغة للأزد مشهورة

هـ أبو هريرة ، الدوسي . الصحابي . مختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً لا يحاط به ولا يضبط ، في الجاهلية والإسلام (الاستيعاب رقم ٣٢٠٨ والجمهرة (٣٦) أسلم عام خير وشهدا ، ثم ثم رسول الله ﷺ . فكان من أكثر الصحابة رواية للحديث .

هـ عثمان بن عفان ، أمير المؤمنين : حوصريوم الدار ، يوم مقتله رضى الله عنه ، في سنة ٣٥ هـ . هـ أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، من أئمة العربية وأعلام الفقهاء والنبل ، ورواد المصنفين في اللغة والفقه . ت ٢٢٤ هـ . (تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، ابن خلكان ٤١٨/١ ، طبقات الشافعية ١/٢٧٠ وطبقات القراء لابن الجزري ١٦/٢ ومراتب النحويين ١٤٨ ، وفهرست ابن النديم ١٠٦ وإنباء القفطي ١٢/٣ تهذيب التهذيب ٣١٥/٨) .

يريد : بالسَّهْمِ والسَّلَمَةِ . وأنشد غيره لبعض شعراء اليمن^(١) :

مَبْتَنِي حَبْنِي رُهْمُ بَوَجْهِ مِثْلِ ذِي امْشَرَقِ
وَفَرَعِ مِثْلِ عَنَابِ وَفَرَقِ أَيْمًا فَرَقِ
إِذَا تَمَشَّى تَدْفَاعًا كَمَشَّى امْفَحَلِ ذِي امْوَسَقِ
أَلَا يَالَيْتَهَا لُدَغَتْ وَأُدْعَى كَيْمَ ذِي أَرْقِي

أَرَادَ : الشرق ، والفحل [ذا] الوسق . وأراد بِلُدَغَتْ : لُدَغَتْ ، فسكَّن على لغة ربيعة ، كما قال^(٢) :

* دَبَرْتُ صَفْحَتَاهُ وَكَاهَلَهُ *

(195) وكأنك بالرجل من هؤلاء إذا سار|| الفرسخ أو الفرسخين ، وَضَعَ مَا حَمَلَهُ فِي دَارِ الْمَضْيَعَةِ فِي بَعْضِ الْقُرْبَاتِ ثُمَّ رَجَعَ يَفْتَقِدُ مَنْزِلَهُ وَقَدْ خَبَأَ فِي جُبٍّ لَهُ مَا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْمِلَهُ مِنَ الْقَرَبَشَوْشِ مِثْلُ إِكَافِ حِمَارٍ مَتَكْسِرٍ ، وَتَابَوْتُ قَدَمَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ فَتَزَايَلْ ، وَجَوَالِقِي فِيهِ عَفْصٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ؛ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَهُ وَهُوَ يَنَادِي عَلَى نَفْسِهِ بِأَثَرِ الطَّمْرِ وَالْحَفْرِ^(٣) ، لَوْ دَخَلَ إِلَيْهِ مَنْ فِي عَيْنِيهِ الْهَدِيدُ^(٤) وَالسَّامَادِيرُ أَوْ الْجَلَلُ أَوْ الْجَثْرُ وَالظَّفْرَةُ أَوْ الْجُلْجُدُ وَالْقَمْعُ ، لَمْ يَخَفَ عَلَيْهِ مَكَانُهُ . فَمَثَلُهُ مِثْلُ الْمَضْمَرِ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ عَلَى السَّامِعِينَ

(١) التدفاع : مصدر تدفعت المرأة تدفعا . وكيم : صاحب ، بلغة حمير (ض) .

(٢) الأخطل : يهجو كعب بن جعيل ، وتعام البيت :

فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل من الأدم دبرت صفحتاه وكاهله

أنشده المردى في (الكامل ١٧٧/٣) بهذه الرواية شاهداً على جواز التسكين في مثله ، إذا لم يكن من حركات الإعراب . وأنشده الجوهري في (أدم) برواية * من الأدم دبرت صفحتاه وغاربه * ومثله في (ل) : للأخطل يهجو كعب بن جعيل ، خفف الحركة للضرورة .

(٣) القربشوش : قماش البيت أى متاعه . والعفص : ثمر شجرة من البلوط ، يتداوى به (ق)

(٤) في ض [عليه نفسه] - الهديد : الممش (ف) والألفاظ بعدها مما يعرض للعين من رمذ . يعنى أن الكليل البصر يرى على ذلك الرجل ما يشهد بأثار خضره عما خبأ .

كما قالوا : نِعَمَ رَجُلًا زَيْدٌ . أَلَا تَرَى أَن فِي : نِعَمَ ، ضَمِيرًا قَدْ فَسَّرَهُ قَوْلُكَ :
 « رَجُلًا ؟ » وكذلك هذه الآية : « إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا »^(١) فالهاء في : إنه . (١٠٧)
 قد فَسَّرَتْهَا الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا .

فَلْيَشْكُرْ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ رَبَّهُمْ عَزَّتْ كَلِمَتُهُ ، ثُمَّ السَّيِّدَ «عَزِيزَ الدَّوْلَةِ»
 - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - كَمَا أَصْلَحَ أُمُورَهُمْ مَعَ الْعَرَبِ ، فَسَلَكُوا فِي وَادٍ وَجَبَلٍ وَهُمْ
 آمِنُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ رَحِمَهُمْ فَلَمْ يَجْمَعْ عَلَيْهِمْ خَوْفَيْنِ : خَوْفَ الْعَرَبِ وَخَوْفَ
 الرُّومِ ، كَمَا لَمْ يَجْمَعْ عَلَى الْحَرْفِ الْوَاحِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ عِلَّةَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ
 فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ إِنْ اعْتَلَّتْ اللَّامُ صَحَّتِ الْعَيْنُ ، وَإِنْ اعْتَلَّتْ الْعَيْنُ فَاللَّامُ
 صَحِيحَةٌ لَا مَحَالَةَ^(٢) . أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّامَ لَمَّا اعْتَلَّتْ فِي حَيَاةٍ وَنَوَاةٍ صَحَّتِ الْعَيْنُ
 لَا غَيْرَ ، وَأَنَّ الْعَيْنَ لَمَّا اعْتَلَّتْ فِي غَايَةِ وَرَايَةِ جَاءَتْ اللَّامُ صَحِيحَةً ؟ فَأَمَّا شَاءَ
 فَعَيْنُهُ مَعْتَلَّةٌ وَلَامُهُ صَحِيحَةٌ ، لِأَنَّهَا إِمَّا هَمْزَةٌ أَصْلِيَّةٌ غَيْرُ مُبْدَلَةٍ وَإِمَّا
 مُبْدَلَةٌ مِنَ الْيَاءِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : شَوَى وَعَوَى ، لَمَّا اعْتَلَّتْ اللَّامُ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ
 صِحَّةِ الْعَيْنِ . عَلَى أَنَّ ابْنَ آدَمَ قَدْ يُخَالِفُ اللَّفْظَ . فِي هَذِهِ الرُّتْبَةِ فَتَجْتَمِعُ^(١٩٦) فِيهِ
 الْعِلَلُ الْكَثِيرَةُ ، وَمَثَلُهُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْبَيْتِ مِنَ الْمَوْزُونِ يَجُوزُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِيهِ
 زِحَافٌ وَخَرْمٌ وَحَذْفٌ مُلَازِمٌ وَضَرُورَةٌ شَعَرٌ مَعَ ذَلِكَ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ «عَطَاءَ بْنَ
 أَبِي رَبَاحٍ الْمَكِّيَّ*» كَانَ أَعْوَرَ أَشْلًا أَعْرَجَ ، ثُمَّ عَمِيَ وَأَقْعَدَ .

وَلِزَعِيمِ الرُّومِ أَوْقَاتٌ تَكُونُ مَظَنَّةً لِنَهْوَهِ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، مِنْهَا وَقْتُ الْخَرِيفِ
 إِذَا اسْتَقْبَلَ الشِّتَاءَ وَبَعُدَتْ الْبَادِيَةُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ التَّرْخِيمِ يَوْجَدُ
 فِي الزِّدَاءِ دُونَ غَيْرِهِ فَإِذَا جَاءَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ فَإِنَّمَا تِلْكَ ضَرُورَةٌ ، كَمَا قَالَ :

(١) مِنْ آيَةِ طه ٧٤ . (٢) يَعْنِي بِصِحَّةِ الْحَرْفِ الْمَعْتَلِّ ، هُنَا وَفِيهَا يُلَى : أَنْ يَتَحَرَّكَ .

• عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ - مَوْلَاهُ - التَّابِيُّ ، فُقِيهِ الْحِجَازِ ، ذَكَرُوا فِي تَرْجُمَتِهِ
 أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ أَشْلٍ أَفْطَسَ أَعْرَجَ ، مَشْهُودًا لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى وَالْفَقْهِ . انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْفَتَوَى بِحِكْمَةٍ . تَوَفَّى سَنَةَ
 ١١٤ هـ (خُلَاصَةُ التَّزْهِيْبِ ١٢٥ ، وَالشُّذْرَاتُ ١/١٤٧) .

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَّ لِرَوْيَتِهِ أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا^(١)
وكما قال الآخر :

وَلَيْلَةٍ صَرِيْمُهَا كَالْخَزْرِ أَذْلَجْتُهَا مِنْ أَجْلِ أُمِّ عَزْرٍ
وَأُمُّ عَزْرٍ مِنْ عَتِيقِ الْبَزْرِ
يريدُ : أُمُّ عَزَّةَ .

وقد خرج زعيمُ الرومِ سنةَ خمسٍ وثمانين^(٢) في إِبَّانِ الرِّبيعِ ، وإنما حملته
على ذلك ضرورةٌ دعتُ إليه ، لأنَّ مَنْ كَانَ بِحَلَبَ ، حَرَسَهَا اللَّهُ ، استدعاه
لينصُرَه على محاصِرِهِ . والسيدُ « عزيزُ الدولة أعزُّ الله نصرَه » مع مَنْ
حاربَ كما قال « ابنُ عَنَمَةَ * » :

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ وَالْدِرْعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسَيْفُ مَقْرُوبٌ^(٣)
وَأَخْلِقْ بَعْدُوهُ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي أَرْوَى لَمَّا قَالَ فِيهِ الْقَائِلُ^(٤) :

(١) البيت من شواهد الففران، وقال فيه أبو العلاء : « إن التغير - بالحذف لغير ترخيم في مثل
ابن حارث ، وأراد ابن حارثة - أسرع إلى الأسماء الموضوعة ، منه إلى الأسماء التي هي نكرات ،
إذ كانت النكرة أصلاً في الباب » ٣٢٢ ذخائر .

(٢) يعنى : وثلاثمائة (ف) .

(٣) محقبة : مودعة في الحقيبة . ومقروب : مودع في القراب (ف) والبيت من مفضليته
البائية (٧٤٨/١١٥) ومن أبياتها المختارة في حماسة أبي تمام (٣٢٥/١) وحماسة البحرى (٢٦)
وبعده :

فإن أبيتم فإنما معشر أنف لانطمع الحسف إن الممشروب

وقال المفضل الضبي في شرحه : وكذلك كانت العرب تفعل بالدروع إذا هموا بقتال استخرجوها من
الحقائب فلبسوها . وقراب السيف : غمده ، يقول : إن أردتم الصلاح أجبناكم والصلاح مستور ،
وإن أبيتم أظهروا لكم .

(٤) هو حاحلة بن قيس الكنانى ، من شعراء الحماسية البحرية . من حماسية له ، نظمها في رواية البحرى :

نهيت أبا عمرو عن الحرب لو يرى برأى رشيد أو يقول إلى عزم
وأبياتها ثلاثة عشر بيتاً ، قابلها في حماسة البحرى (٧٣) على رواية أبي العلاء هنا .

* ابن عنمة : عبد الله بن عنمة الضبي ، الصحابى . من شعراء المفضليات والهامتين ، ومعجم
المرزبانى (٤٠٥) وانظر أمالى القالى ١/١٤٤ والتنبية ، وسط اللالى ١/٣٨٩ .

وَدَاعٍ دَعَاهُ الْبَغِيُّ وَالْحَيْنُ كَاسِمِهِ وَلِلْحَيْنِ أَحْدَاثُ تَصَدُّ عَنْ الْحَزْمِ
 دَعَوْتُ أَبَا أَرَوَى إِلَى الرَّأْيِ كَيْ يَرَى بِرَأْيٍ أَصِيلٍ أَوْ يَعُودَ إِلَى حِلْمٍ
 أَتَانِي يَشُبُّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَقُلْتُ لَهُ لَا بَلْ هَلُمَّ إِلَى السَّلَامِ^(١)
 || وَإِيَّاكَ وَالْحَرْبَ الَّتِي لَا أَدِيمُهَا صَحِيحٌ ، وَقَدْ تُعَدِّي الصَّحَاحُ مِنَ السُّقَمِ^(٢) (١٩٧)
 فَإِنْ ظَفَرَ الْقَوْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَأَبُوءَا بِفَضْلِ مَنْ سَبَّاءٍ وَمَنْ غُنْمِ^(٣)
 فَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِي لَعَلَّكَ مِنْهُمْ وَإِلَّا فَجُرْحٌ لَا يَحْنُ عَلَى الْعَظَمِ^(٤)
 وَلَمَّا رَمَى شَخْصِي رَمِيْتُ سَوَادَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ يُرْمَى سَوَادُ الَّذِي يَرْمِي^(٥)
 فَكَانَ صَرِيحَ الْخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ فَأَاهُونُ بِهِ مُخْتَارَ جَهْلٍ عَلَى عِلْمٍ

وَأَهْلُ مِلَّتِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَوْ خَرَجَ لَمْ يَنْصَرَفْ . وَكَذَبُوا ، لَوْ خَرَجَ لَصَغَرَهُ
 السَّيْدُ «عَزِيزُ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَانْصَرَفَ . وَإِنَّمَا عَنَيْتُ صَغَرَهُ ، مِنْ
 الصَّغَارِ . أَلَا تَرَى أَنَّ عُمَرَ وَقُتَيْمَ وَزُفَرَ ، إِذَا صُغِّرُوا انْصَرَفُوا ، وَكَذَلِكَ مَسَاجِدُ
 إِذَا كَانَ اسْمُ رَجُلٍ ثُمَّ صُغِّرَ فَإِنَّهُ يَنْصَرَفُ ؟ فَهَذَا حُكْمٌ فِي انْصِرَافِ الطَّائِعَةِ ،
 وَقَدْ يَنْصَرَفُ بِالضَّرُورَةِ ، كَمَا قَالَ^(٦) :

|| ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاعِزٍ صِغَارٍ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَازِلِ (١٠٨)

(١) أَشْبَ الْحَرْبِ (هَاشِف) وَرَوَايَةُ الْحَمَاسَةِ : دَعَانِي يَشُبُّ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَحْتَرِيِّ : هَمْزٌ وَمَهْلًا عَنْ الْحَرْبِ الَّتِي لَا أَدِيمُهَا .

(٣) فِي الْحَمَاسَةِ : فَإِنْ يَظْفَرُ / وَأَبُوءَا بِدَهْمِ . .

(٤) فِي الْحَمَاسَةِ :

فَلَا بُدَّ مِنْ قَتْلِ وَعَلَّكَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَجُرْحٌ لَيْسَ يَكْنَى عَنْ الْعَظَمِ

(٥) السَّوَادُ : الشَّخْصُ ، الْجَمْعُ أَسْوَدُ (ف) وَرَوَايَةُ الْبَحْتَرِيِّ :

فَلَمَّا رَمَانِيَا .. وَلَا بُدَّ أَنْ تَرْمِيَ سَوَادَ الَّذِي يَرْمِي .

(٦) هُوَ التَّابِغَةُ الذَّبِييَانِ (ف) وَابْرَاغَزَا أَوْلَادُ الْبَقْرِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْفَزْلَانِ . وَالصَّرِيمُ : جَمْعُ صَرِيمَةٍ ،

وَهِيَ رِمْلَةٌ عَظِيمَةٌ تَنْصَرِمُ مِنْ غَيْرِهَا . وَالْخَوَازِلُ : الَّتِي تَخْذُلُ أَصْحَابَهَا (ف ، ض) .

وَفِي (ص) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : إِذَا تَخَلَّفَ الطَّبِيُّ عَنِ الْقَطِيعِ قِيلَ خَذَلَ . وَالصَّرِيمَةُ : مَا انْصَرَمَ مِنْ
 مَعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَالْأَرْضُ الْمَحْصُودُ زَرْعُهَا .

وَلَا أَهْلَ هَذِهِ الْمَحَلَّةِ عَادَةً إِذَا خَرَجَ زَعِيمُ الرُّومِ ، أَنْ تَنْزِلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَظِيمَةٌ بِالضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِـ « تَلُّ مَنَسْ » ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ يَجْرُونَ فِي هَذِهِ الثَّارَةِ مَجْرَاهُمْ فِي الْقَدِيمِ . وَلَيْسَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِالْمُصِيبِ : إِنْ كَانَ مَا بَلَغَهُمْ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ حَقًّا فَقَدْ رَمَوْا بِحَرَائِبِهِمْ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَقَدْ أَخْلَوْا الْأَوْطَانَ وَلَمْ يَحُلُّوا بِأَمَاكِنِ الْأَخْرَارِ .

يَاهِيْمَا يَاهِيْمَا يَا هِيْمَا^(١) بَتْنِ مُنَاخَاتٍ وَبَتْنَا نِيْمَا
وَلَوْ سَرَوْا يَا مَيَّ كَانَ أَحْزَمًا

والذى يَمْنَعُ جَالِيَةَ هَذَا الْبَلَدِ مِنْ || الْبُعْدِ فِي الْأَرْضِ ، هُوَ قِلَّةُ النَّفَقَةِ وَكَثْرَةُ الْعِيَالِ . وَالْدَرَاهِمُ مِثْلُهَا مِثْلُ حُرُوفِ الْعَطْفِ تَجْعَلُ الشَّيْءَ فِي حُكْمِ الشَّيْءِ حَتَّى يَصِيرَا مُجْتَمِعَيْنِ فِي الْمَعْنَى الْوَاحِدِ . وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ اسْتَعَانَ بِهِ قَوْمًا فَأَعَانُوهُ عَلَى تَسْيِيرِ الْعَيْلَةِ وَحِفْظِ الْجِهَازِ .

وَكَأَنِّي بِالْقِسْيِيسِ الْمُقِيمِ بِمَعْرَةِ النِّعْمَانِ قَدْ خَرَجَ فَنَزَلَ عَلَى الْقِسْيِيسِ الْمُقِيمِ بِتَلِّ مَنَسْ ، فَكَانَ مِثْلُهُمَا مِثْلَ اللَّامَيْنِ تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى عِنْدَ الْضَّرُورَةِ ، كَمَا أَنْشَدَ « الْفَرَاءُ * » :

(١) كَذَا فِي (ض) وَتَقْرَأُ فِي (ف) : [يَا هِيَا وَهِيَا وَهِيَا] وَفِي طَرَةِ النُّسَخَتَيْنِ : يَا هِيَا : كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ ، هِيَ ، وَصَلَتْ بِهَا . مِثْلُهُ فِي (الْقَامُوسِ) :

وَفِي (الصَّحَاحِ) عَنِ الْكِسَائِيِّ ، يُقَالُ : يَا هِيَ مَالِي ، لَا يَهْمُ . مَعْنَاهُ يَا عَجَبًا ، وَمَا : فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . وَفِي (اللَّسَانِ : هِيَا) وَقِيلَ مَعْنَاهَا التَّأْسُفُ عَلَى الشَّيْءِ يَفُوتُ ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْهَمْزِ ، وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ :
* يَا هِيَ مَالِي قَلَقْتُ مَحَاوِرِي * وَنَقَلَ عِبَارَةَ الصَّحَاحِ عَنِ الْكِسَائِيِّ ، وَقَالَ ابْنُ بَرِي : وَمِنْهُ قَوْلُ حَمِيدِ الْأَرْقَطِ .
أَلَا هِيَا مِمَّا لَقِيتُ وَهِيَا وَيُحَا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا هُوَ وَيَحَا

وَهَذَا الْبَيْتُ ، فِي خُصَائِصِ ابْنِ جَنِّي (بَابُ خَلْعِ الْأَدَلَةِ) ضَمَّ الشَّاعِرُ : مَا ، إِلَى وَيَح (١٨١ / ٢)

* تَلِّ مَنَسْ : يَفْتَحُ الْمِيمَ وَتَشْدِيدُ النُّونَ وَفَتْحُهَا ، وَسِينَ مَهْمَلَةً . حَصَنَ قَرِيبَ مَعْرَةِ النِّعْمَانِ بِالشَّامِ (يَاقُوت) .

* الْفَرَاءُ ، يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ = ٣٠٣ .

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ أَيْ لَدَّ فَمَجُّوا النَّصْحَ ثُمَّ ثَنَّوْا فَفَاءُ^(١)
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُرْجَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ^(٢)
وَأَنشُدْ أَيْضًا :

فَلَيْتَ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا^(٣)
لَلْقَدْ كُنَّا لَدَى أَرْحُنَا لِصَنِيْعَيْنِ : لِبَاسٍ وَتُقَى
وربما تحوَّلَ النصرانيُّ من بَيْتِهِ فَسَلَّمَهُ إِلَى النَّصْرَانِيِّ الْآخَرَ ، فَكَانَ فِيهِ
رَجُلٌ فِي مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ ، فَمَثَلُهُمَا مَثَلُ الضَّمَّةِ فِي مَنْصُورٍ إِذَا رَخِمَتْ
فِي النَّدَاءِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُّ ، قُلْتَ : يَا مَنْصُ . أَقْبَلَ بِضَمَّةِ الصَّادِ
هَآ هُنَا فِي لَفْظِ الضَّمَّةِ إِذَا قُلْتَ : يَا مَنْصُورٌ ؟ وَلَيْسَتْ هَذِهِ بِتِلْكَ : لِأَنَّ
الضَّمَّةَ إِذَا أَتَمَّتْ أَوْ رَخِمَتْ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارِ ، لِلْبِنَاءِ ، وَالضَّمَّةُ
إِذَا قُلْتَ : يَا مَنْصُ ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ : يَا حَارُّ ، تَجْرِي مَجْرَى ضَمَّةٍ
الْأَسْمِ الْعَلَمِ إِذَا قُلْتَ : يَا زَيْدُ . طَرَأَتْ إِحْدَى الضَّمَتَيْنِ عَلَى الْآخَرَى فَرَأَلَتْ

(١) فِي ض [لَدْتُهُمْ] وَمَا هُنَا مِنْ (ف) ، وَمِثْلُهَا رَاوِيَةٌ (ل : لَدَد) شَاهِدًا عَلَى : لَدَّ يَلْدُهُ
لَدَا وَلِدُودًا ، بَضْمُ اللَّامِ ، عَنْ كِرَاعٍ ، وَلَدَهُ إِيَّاهُ . اسْتَعْمَلَهُ فِي الْأَعْرَاضِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْأَجْسَامِ ، مِنْ
الْدُودِ : مَا يَصِيبُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ فِي أَحَدِ شَيْءٍ الْفَمِ . الْجَمْعُ أَلْدَةُ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ (الْمَفْنَى رَقْم ٢٩٩) عَلَى تَأْكِيدِ الْحَرْفِ الثَّانِي لِلْحَرْفِ الْأَوَّلِ ، فِي : لِمَا
وَنَقَلَ السَّيَوْتِيُّ فِي شَرْحِ الشَّوَاهِدِ (ص ١٧٢) الْبَيْتَ فِي سِيَاقِهِ مِنْ سِتَّةِ آيَاتٍ لِمُسْلِمِ بْنِ مَعْبُدٍ الْأَسَدِيِّ ، أَوَّلُهَا :
بَكَتْ إِبِلٌ وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ وَفَرَّقَهَا الْمَظَالِمُ وَالْعَسَاءُ

(٣) الرَنْقُ : ضِدُّ الصَّفْوِ . وَعَيْشُ رَنْقٍ ، أَيْ كَدَرٍ . الْبَيْتَانِ فِي (الشُّعْرُ وَالشُّمْرَاءُ ١ / ١٠٠ مَعَارِف)
أَنشَدَهُمَا الْفَرَّاءُ كَذَلِكَ ، بِمِثْلِ رَاوِيَةِ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا . لَكِنْ « ابْنُ قَتَيْبَةَ » جَاءَ بِهِمَا فِي بَابِ عِيُوبِ الْإِعْرَابِ ،
فِي سِيَاقٍ مَا كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَنْكَرُهُ ، قَالَ فِي * لَقَدْ كَانُوا * : هُوَ ، فَلَقَدْ كَانُوا ،

وَالسِّيَاقُ هُنَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الرَّاوِيَةِ : لَقَدْ كَانُوا ، بِلَا مِثْلٍ تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى ، وَمِمَّا الشَّاهِدُ
مِنْ الْبَيْتِ قَبْلَهُ : * وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ * وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوَةِ بِرَاوِيَتِهِ هَذِهِ كَمَا فِي (مَفْنَى الْيَبِيبِ)
وَتَوْجِيهِهِ ابْنُ هِشَامٍ ، بِأَنَّ إِحْدَى اللَّامَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْآخَرَى فَأَكْدَتْهَا ، أَوَّلُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ بِأَنَّهَا
دَخَلَتْ لِلضَّرُورَةِ ، إِذْ لَا يَبْدُو لَنَا وَجْهُ الضَّرُورَةِ فِي : لَقَدْ كَانُوا ، مَعَ يَسَرِّ اتِّقَاءِ الضَّرُورَةِ بِمِثْلِ رَاوِيَةِ
ابْنِ قَتَيْبَةَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : فَلَقَدْ كَانُوا .

كَأَنَّكَ كَانَ اتِّقَاءُ الضَّرُورَةِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ مَيَسُورًا بِمِثْلِ : وَلَا لَدَى بِهِمْ أَبَدًا شَفَاءُ .

القديمة وبقيت الحادثة . ومثل ذلك ضمة القاف في قُفْل والجيم في جُنْد ،
إذا رَحِمْتَ فقلت : قُفَيْلٌ وجُنَيْدٌ ، فالضمة في المصغر غير الضمة في الكبير
لأن الضمة التي كانت قبل التصغير دخلت عليها الضمة اللازمة أول المصغرات
فزالَت الأولى وبقيت الثانية . ألا ترى أن كَسْرَةَ جَذْعٍ وفتحَةَ عَمْرٍو تخلفهما
الضمة إذا صَغُرَتْ فقلت : عُمَيْرٌ وجُذَيْعٌ ؟ وكذلك فَتْحَةُ جَعْفَرٍ في الواحد ،
هي غير الفتحَةِ التي في أول الجمعِ المُكْسَرِ إذا قلت : جعافر . ألا ترى
أنك إذا جمعتَ دِرْهَمًا أو بُرْقَعًا قلت : دِرَاهِمٌ وِبَرِاقِعٌ ، فخلفتَ الضمة
والكسرة فتحة الجمع ؟ فكذلك تخلفُ الفتحَةُ الموجودة في الواحد .

وأخرِ بَأَن يَظَلَّ رَجُلٌ كان يَوْمُ النَّاسِ في بعضِ المساجِدِ قد حَلَّ في كنيسةٍ يُقيم
فيها الصلواتِ ويتلو الفرقانَ ، فيكونُ مثلهُ مثلَ اللامِ التي خرجت عند الضرورة
من قولِ « السَّمَوَعِلِ * » :

لَيْتَ شِعْرِي ، وَأَشْعَرَنِّي ، إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْمَتُ
أَلَى الْفَضْلِ أَمْ عَلَى إِذَا حُو سَبْتُ أَنَّى عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْمَتُ^(١)
أَرَادَ : وَلَا أَشْعَرَنِّي ، في أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ . ودخلتُ في قولِ الرَّاجِزِ :
أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرِّقَبَةِ^(٢)

(١) من القصيدة الثائية ، المنسوبة إليه في قصة وفاته لامرئ القيس فيما استودعه من سلاحه .
رواية ابن سلام في الطبقات : * قريوها منشورة فقريت * والبيتان في (ص ، ل : م ق ت) أنشدهما
ثعلب بمثل رواية أبي العلاء ، شاهداً على المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له .

(٢) الرجز ، بشطريه كما هنا ، من شواهد المعنى (رقم ٣٧٧) في حرف اللام من قوله : لعجوز :
قيل اللام زائدة ، وقيل للابتداء . والتقدير : لمي عجوز . بنسبه المعنى إلى رؤية ، ونسبه الصفات في
(العباب) إلى عنزة بن عروس (شرح شواهد المعنى ٢٠٦) .

وأنشده الجوهري في (شهرب) شاهداً على الشهرية : المعجوز الكبيرة . قال : واللام مقحمة في :
لمعجوز . ومعه في (ل) : وأدخل اللام في غير خبر إن ، ضرورة . ولا يقاس عليه . والوجه أن يقال :
لأم الحليس عجوز شهرية . وانظر شرح التبريزي على هامش (تهذيب الألفاظ ٣٠٩) .

* السمول : بن غريض بن عادياء اليهودي ، صاحب حصن تيماء . أول طبقة الشعراء اليهود عند
ابن سلام . وانظر مع الطبقات ٢ جمهرة الأنساب ٣٥٢ ، والشعر والشعراء ٢٣٥/١ والأغاني ٩٦/٩ .

وَيُدْرِكُ الْجَالِيَةَ فَنَاءُ الزَّادِ لِأَنَّ الْأَمْرَ نَزَلَ بِهِمْ بَغْتَةً ، فَتَرَى مَنْ كَانَ يَأْكُلُ الْبُرَّ وَقَدْ أَقْوَى فَصَارَ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ شَاعِرٍ يُقْوَى فِي الْقَصِيدَةِ ، يَبْتَدِئُ بِهَا مَرْفُوعَةً ثُمَّ يَخْفِضُ . لِأَنَّ الشَّعِيرَ دُونَ الْبُرِّ فِي الْقِيَمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ ، وَذَلِكَ مَثَلُ مَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدُرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ

- وَالشَّعِيرُ وَالْبُرُّ جِنْسٌ وَاحِدٌ ۥ ۥ فِي بَعْضِ أَقْوَالِ الْفُقَهَاءِ . فَعِنْدَ مَنْ زَعَمَ ذَلِكَ (١٠٩) أَنْ مَنْ اشْتَرَى ۥ ۥ قَفِيزَ بُرٍّ بِقَفِيزَى شَعِيرٍ فَقَدْ رَابَى . وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ (200) « مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ * » وَقَدْ رَوَى عَنْ « جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ * » . فَأَشْبَهَ الْمُتَعَوِّضُ مِنَ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ مَنْ أَكْفَأَ فِي الْقَوَائِي فَجَاءَ بِالْمِيمِ مَعَ النُّونِ ، وَالدَّالِ مَعَ الطَّاءِ . أَنْشَدَ « الْجَرْمِيُّ * » لَامْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ هَوَيْتَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ « جَحْوَشٌ * » وَالْأَبْيَاتُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَلَنْ هِيَ ، وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ فِي أَوَّلِهَا هَذَا الْبَيْتَ^(٢) :

(١) الْحَارِثُ بْنُ حُلَازَةَ الْيَشْكُرِيُّ (= ٣١٤) . مِنْ هَمْزِيَّتِهِ الْمُلْقَةِ ، وَهَمْزَةُ الْقَافِيَةِ فِيهَا عَلَى الضَّمِّ :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوِي يَمِلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(٢) مَحَلُّ الشَّاهِدِ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ : * بَعِيْ قَطَايِ أَغْرِيْمَانِ * لِمَوْضِعِ النُّونِ مِنَ الْقَافِيَةِ فِي سَائِرِ الْأَبْيَاتِ عَلَى الْمِيمِ - رَوَاهُ الْقَالِي : * أَغْرَشَامُ * وَمِثْلُهُ فِي (ل : غُرر) بِغَيْرِ إِكْفَاءِ .

• مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ ، وَصَاحِبُ الْمَوْطَأِ ، وَالْمَذْهَبِ (١٧٩هـ) (تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ ج ١ ، ابْنُ سَعْدٍ ٤٥/٥ ، تَذَكُّرُ الْخَفَافِ ٢٠٧/١) .

• جَعْفَرُ الصَّادِقُ ، بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ، الْإِمَامُ = ٢٢٢

• الْجَرْمِيُّ : أَبُو عَمْرٍ ، صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَرْمِيِّ . مِنْ مَقْدِسِ اللَّفَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ . الْبَصْرِيِّينَ . أَخَذَ النَّحْوَ عَنِ الْأَخْفَشِ وَاللُّغَةَ عَنِ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ وَطَبَقْتُهَا ، وَكَانَ مَنْ اجْتَمَعَ لَهُ رَسُوخُ الْعِلْمِ وَصَحَّةُ الْمَذْهَبِ سَنَةَ ٨٢٥ هـ وَلَهُ : الْمُخْتَصَرُ فِي النَّحْوِ ، وَالْقَوَائِي وَالْمَرْوُضُ ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ سَبْيُوِيَه (الْفَهْرِسْتُ ٨٤ ، وَإِنْبَاءُ الْقَفْطِيِّ ٨٠/٢ وَمَرَاتِبُ النُّحَوِيِّينَ ١٢٢) .

• جَحْوَشٌ : فِي أَمَالِي الْقَالِي (١٠/٢) عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ ، أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ لِأُمِّ خَالِهِ الْخُثْعَمِيَّةِ ، فِي جَحْوَشِ الْعَقِيلِ . وَقَدْ رَوَى الْقَالِي ثَمَانِيَةَ أَبْيَاتٍ ، تَبْدَأُ بِالْبَيْتَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ هُنَا ، وَأَمَّا ثَالِثُهَا فَتَرْتِيبُهُ السَّابِعُ فِي رِوَايَةِ الْقَالِي وَبَعْدَهُ :

فَأَقْسَمَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِجَحْوَشٍ كَمَا وَجَدْتُ عَفْرَاءَ بَابِنِ حَزَامٍ

”إن كنت من أهل الحجاز فلا تلج وإن كنت نجدياً فلج بسلام“
 فلئت سماكياً يحار رباه يقاد إلى أهل الغضا بزمام
 فيشرب منه جحوش ويشيمه بعيني قطامي أغر يمان
 وقال الراجز^(١) :

بتنا بحسان ومغزاه تشط في لبن منها وسمن وأقبط
 حتى إذا جنّ الظلام واختلط أمهلنا حتى إذا النجم سقط
 جاء بضئح هل رأيت الذيب قط فاغتبق القوم فلم يبق أحد
 وقال آخر^(٢) :

جارية من ضبة بن أد كأن تحت درعها المنعطف
 شطاً رميت فوقه بشط.

(١) الرجز رواه المبرد في الكامل ، ولم يسم قائله . وابن السكيت في تهذيب الألفاظ ، وروايته :
 • جاءوا بضح • كأمالى ابن الشجرى . وليس في الرجز عندهم ، الشطر السادس الذى هو عمل الشاهد .
 والرواية في • جاءوا بمذق • في المفعى (رقم ٤٠٥) وجهه عند ابن هشام ، على تقدير إضمار القول ، أى :
 جاءوا بمذق مقول فيه هل رأيت الذيب قط ، لأن وقوع الطلب صفة للنكرة ، ممتنع ، ونقل السيوطى في
 شرحه عن الكامل ، أن العرب تختصر التشبيه وربما أوامأت إليه إيماء . يقول الراجز : في لون الذيب ، واللبن
 إذا خلط بالماء ضرب إلى الغيرة . والأحيط الصوت ، وأكثر ما يستعمل في صوت الإبل والرحل . والضح :
 اللبن المرقق بكثير من الماء ، يضرب لونه إلى الطلسة فيشبه لون الذيب .

(٢) أبو النجم العجل : وفى (اللسان : شطط) خمسة أشط من هذه الأرجوزة لأبى النجم ،
 منها الشطران الأولان هنا ، برواية : • علقت خودا من بنات الزط • على العطاء كسائر الأشط . وفى
 (شرح أدب الكاتب ٣٣٤) من إنشاد الفراء ، بمثل روايته هنا . وقال أبو عبيدة : كان عند يربوع
 ابن ثعلبة العدوى امرأة من بنى ضبة فنشزت عليه فخاصموه ، فقال :

جارية من ضبة بن أد بداء تمشى مشية الأبد

مياسة في مجسد ويرد

فأجابه بعض قومه : جارية إحدى بنات الزط لم تدر ما غرس فسيل الخط

تميس بين مجسد ومسط كأن تحت درعها المنعطف

لما بدا منها الذى تقطسى شطاً رميت فوقه بشط

والرجز في الأغاني لأبى النجم ، في وصف جارية من سبي الهند استبقاها خالد بن عبد الله القسرى
 لنفسه ، واستنشد أبا النجم ، فارتجز : علقت خودا من بنات الزط . . .

فإن اضطُرَّ الرجلُ فلم يجدْ شعيراً يُقيِّمه مقامَ البرِّ فأكلَ عُجْداً أو
فَراساً أو نحو ذلك^(١). فمثلُه مثلُ مَنْ أَكْفَأَ فجاءَ بحرفٍ لا يُقاربُ الأوَّلَ ،
كما أنشد «سعيدُ بنُ مسعدة*» :

فقال لِخَلِيَّتِهِ ارْحَلَا الرَّحْلَ إِنِّي بِعَافِيَةٍ وَالْعَاقِبَاتُ تَدُورُ
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَاتِلُ لِمَنْ جَمَلُ رِخْوِ الْمِلَاطِ نَجِيبُ^(٢)
وَتَسْمَعُ تَصَاغِي الْأَصِيبِيَّةِ مِنْ فَقْدِ الْأَطْعَمَةِ ، وَيَصِيرُ مَنْ كَانَتْ لَهُ عَادَةٌ
بِأَنَّ يُوْطَى فِي الْمَطَاعِمِ ، لَا يَصِلُ إِلَى الْوَجْبَةِ إِلَّا بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ وَالْإِحْتِيَالِ . (201)
وَأَوْشَكَ بِالرَّجُلِ مِنْ يَهُودٍ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَى الرَّجْلِ مِنْ رَهْطِ الْمَسِيحِ . فَإِنْ كَانَ
الْمَتَهُودُ حَصِيفَ الْعَقْلِ^(٣) أَرَمَ وَشَغَلَهُ مَا هُوَ فِيهِ عَمَّا سَلَفَ مِنْ حَدِيثِ
الْأَنْبِيَاءِ ، وَارَى^(٤) النَّصْرَانِيَّ أَنَّهُ غَيْرُ حَافِلٍ بِدِينِ التَّوْرَةِ . وَلَا أَمْرُهُ
بِمُخَالَفَةِ الدِّينِ وَلَكِنْ أَحْتَهُ عَلَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمُورِ . فَمَثَلُ هَذَا
الرَّجُلِ إِذَا افْتَقَرَ إِلَى غَيْرِهِ فَحَلَّ فِي مَنْزِلِهِ ، مَثَلُ الْحَرْفِ الْمُذْغَمِ لِقِيَةِ الْحَرْفِ

(١) العنجد : الزبيب. والفراس : التمر الأسود (ف ، ض)

(٢) المعجير السلولى ، انظره في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين ، في (طبقات ابن سلام)
شرى الفرس واستشرى : لج في سننه. والملاط : رأس الكتف. والبيت أنشده الجوهري في (هديد)
مع قول الراجز : * إنه لا يبرىء داء الهدبد * بضمة مختلصة ، كضمة : فيناه . وروايته كرواية أبي العلاء
هنا ، وعلى هامشه في طبعة المعارف : صوابه * رخو الملاط طويل *

قال «ابن برى» في (ل : هديد) تعليقا على قول المعجير السلولى * لمن جمل رخو الملاط نجيب *
« هذه هي الرواية المشهورة عند النحويين ، والصواب إنشاده : رخو الملاط طويل * لأن القصيدة لامية ،
وبعد البيت : محل بأطواق عناق كأنها بقايا لحن جرهم صليل »
ولعل «ابن برى» فاته أن المعجير السلولى ، خالف بين قوافيه في هذه القصيدة . وأبو العلاء يجلو
المسألة ، بإيراد بيتين منها على الراء والباء ، مع شواهد أخرى من مخالفة القوافي . وقد أنشده «ابن جني» في علل
العربية من كتاب (الخصائص ٧١/١) : لمن جمل رخو الملاط نجيب * كما هنا ، وكما في الصحاح
والسان :

(٣) من (ف) وفي (ض) : [حصيف الرأى] .

(٤) أرى : فعل ماض بمعنى أظهر ، ضميره المتهود .

* سعيد بن مسعدة المجاشعي : الأخفش الأوسط = ٤٦٣

الآخرُ فانقلبَ الأولُ إلى حالِ الثاني . ألا ترى أنك لما أردتَ أن تُدغمَ الخاءَ في الغينِ جعلتَ الخاءَ غيناً فقلتَ : اسلخَ غَنَمِكَ ، فجعلتَ الخاءَ من اسلخَ غَيناً لمكانِ إدغامِها في غينِ غَنَمِكَ ؟^(١) وكذلك لامُ التعريفِ تصيرُ مع الراءِ راءً إذا قلتَ : الرجلُ ، ومع الدالِ دالاً إذا قلتَ : الدرُّ . وعلى هذا تجري حالُ المُدغماتِ .

وإن كان صاحبُ يهودَ متهورَ الجولِ ، أخذَ في شيءٍ من أحاديثِ الأولينَ فأبغضَهُ النصرانيُّ وتذكَّرَ ما بينهما من الذحولِ^(٢) ، واعتقد فيه ما جاء في (الكتابِ الكريمِ) : « قد بدتِ البغضاءُ من أفواههم وما تُخفي صدورهم أكبرُ »^(٣) وينبغي للحازمِ في الشدائدِ أن يكونَ مثلَ الهمزةِ ، يُخالقُ النَّفَرَ بما يريدونَ ويسكُتُ على ضمايرِ النفسِ فإنه لا يقضي المأربةَ باللسانِ . وليس في الحروفِ حرفٌ أكثرُ مُسامحةً من الهمزةِ . ألا تراها إذا كانت ساكنةً في مثلِ رأسٍ وبؤسٍ وذنبٍ ، فبلغتَ بها ما تستحقُّه من الهمزِ فهي كالحروفِ الصّاحِ ، ويجوزُ أن تقولَ في القوافي : « رِثمَ » مع سَهْمِ ، و « سُولَ » مع جُمْلَ ، و « شَامَ » مع وَخَمَ ؟ فإذا اتفق لها أن تصاحبَ في القوافي حروفَ اللينِ صارت ألقاً في شامٍ ، وباءٍ في رِيمٍ ، وواواً || في بؤسٍ (202) وسُولٍ ، فجرتْ مع : رامٍ ، وجُولٍ ، وهيمٍ ؟ وهي في ذلك غيرُ جاريةٍ للغيبِ ، بل قد أدتْ حقَّ الحروفِ الصحيحةِ في حُسْنِ العِشرةِ ، وتكلفتْ لحروفِ اللينِ ما ليس هو لها أصلاً في الحقيقةِ . قال الراجزُ :

(١) يعني : في النطق ، لا في الرسم والكتابة .

(٢) الجول : العقل ، والذحول : العداوة والبغضاء (ف) جمع ذحل ، وهو الثأر ، أو العداوة والحقد ، ويجمع على أذحال وذحول (ق)

(٣) من آية آل عمران ١١٨ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبرُ ، قد بينا لكم الآياتِ إن كنتم تعقلون »

|| لا تَقْرَبَنَّ الشَّامَ إِنَّ الشَّامَا كَانَ لِدُرَاءِ الْعِرَاقِ وَخَمًا (١١٠)
 فالهمزة في الشَّامِ مُحَقَّقَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهَا التَّخْفِيفُ بِحَالٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
 لِأَنَّهَا مُوَازِيَةٌ لَخَاءِ وَخَمٍ . وَقَالَ «جَبِيهَا» الْأَشْجَعِيُّ* :

إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمِي نَعْفَ السَّتَارِ وَقَنَةَ الْأَوْجَامِ^(١)
 يُجْلِبُ لَكَ اللَّبَنُ الْغَرِيضُ وَيُنْتَزِعُ بِالْعِيسِ مِنْ يَمَنِ إِلَيْكَ وَشَامِ

أَلَا تَرَى إِلَى الْهَمْزَةِ كَيْفَ لَزِمَتْ التَّحْقِيقَ فِي ذَلِكَ الرَّجْزِ ، وَلَزِمَتْ التَّخْفِيفَ
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَمَّا احتاجت إليه ؟ وممَّا تَوْصَفُ بِهِ الْهَمْزَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنَّهَا
 إِذَا لَقِيَتْ هَمْزَةً فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ تَخْفِيفِ إِحْدَى الْهَمْزَتَيْنِ .
 فَذَلِكَ مَثَلُ لِلرَّجُلِ الْحَازِمِ يَلْقَى مِثْلَهُ فَيَعْلَمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ اجْتِمَاعَهُ
 مَعَ الْآخَرِ يَشْتَقُّ عَلَيْهِ ، فَيَلْزِمُ أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ التَّخْفِيفَ . وَرَبَّمَا تَرَكَ وَطَنَهُ
 وَارْتَحَلَ إِذَا كَانَ الْآخَرُ مِنْ جِنْسِهِ ، وَذَلِكَ مَثَلُ الْهَمْزَةِ فِي قَوْلِ «الْخَلِيلِ*»
 لَمَّا لَقِيَتْهَا الْهَمْزَةُ فِي [جَائِي]^(٢) وَإِحْدَاهُمَا هَمْزَةُ فَاعِلٍ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْمَعْتَلِ :
 قَائِمٍ وَبَابِهِ ، وَالْأُخْرَى الْهَمْزَةُ الْأَصْلِيَّةُ . «فَالْخَلِيلُ» يَرَى أَنَّ هَمْزَةَ فَاعِلٍ
 نَقَلَتْ مِنْ مَكَانِ الْعَيْنِ وَجُعِلَتْ مَكَانَهَا الْهَمْزَةُ الَّتِي مِنَ الْأَصْلِ .

وَرَبَّمَا عَلِمَ الرَّجُلُ الْأَصِيلُ الرَّأْيَ أَنَّ مَكَانَهُ يَتَقَلُّ فَانْصَرَفَ وَإِنْ لَمْ يَلْقَهُ
 نَظِيرُهُ ، فَيَكُونُ مِثْلُهُ مَثَلُ الْهَمْزَةِ || حُذِفَتْ مِنْ سَائِرِ فَقِيلَ : سَارُ^(٣) قَالَ «الْهَلْئِلُ*» : (203)

(١) السَّتَارُ : مَوْضِعٌ ، وَالتَّعْفُ نَاحِيَةُ الْجَبَلِ ، وَالْأَوْجَامُ : عَلَامَاتٌ يَهْتَدَى بِهَا فِي الصَّحَرَاءِ ،
 وَاحِدُهَا وَجَم (ف) .
 (٢) فِي (ف) : [جَاءَ] وَفِي ض [جَائِي] وَالْأَوَّلُ أَنَّ تَكُونَ هَمْزَتَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ . وَهُوَ السِّيَاقُ .
 (٣) فِي ض : [كَأَنَّ الْمَعْتَلُ] .

• جَبِيهَا الْأَشْجَعِيُّ : يَزِيدُ - بَنُ حَيْشَةَ - بَنُ عَيْبِدٍ ، مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ هَلَالِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَشْجَعِ
 ابْنِ رَيْثِ بْنِ غُطَفَانَ . مِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ . وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي (الْمَوْثَلَفِ ٧٧) : شَاعِرٌ خَبِيثٌ مَتَمَكِّنٌ
 مِنْ لِسَانِهِ - فِي الْمَجَاءِ . وَانْظُرْ أَمَالِي الْقَالِي (١٥/٢) وَالتَّنْبِيهَ ١٠٩ ، ١١٥ ، وَسَمَطَ اللَّالِي ، وَالْأَغَانِي
 ١٤٧/١٦ وَأَمْثَالَ الْمِيدَانِي ٣٥١/٢ .

• الْخَلِيلُ ، بَنُ أَحَدٍ = ٣٨٦ .

• الْهَلْئِلُ : أَبُو ذَوَيْبِ (ف) = ١٣٢ .

وغير ماء المرء فاهها فلوئه كلون النثور وهي أدماء سائرهما^(١)
 أى : سائرهما . وإنما يحمل الهمزة على ذلك مجاورتها الألف ، لأن
 الألف أقرب حروف المعجم إلى الهمزة ، ولذلك تركت مكانها في قولك :
 راء وشاء ، والأصل : رأى وشأى ، قال الشاعر^(٢) :
 وكل خليل راحني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد
 وقال « عمر بن أبي ربيعة * » فجمع بين اللغتين :
 بان الحمول فما شأونك نقرّة ولقد أراك تُشاء بالأطعان^(٣)
 شأونك : سُقْنَك ، وتُشاء : تُسَاق .
 وربما تركت الهمزة مكانها للحرف الضعيف ولم تُضبر على المضارة ،
 أو تكون رغبته في التفضل على المجاور كما قالوا : را ، يريدون : رأى .
 قال الشاعر :
 ومن را مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع جال على المطية
 وقالت امرأة من العرب :
 من بين الأخوين كالفُضنين أم من راها

(١) بصف ظبية ورواية ديوان المذليين :

وسود ماء المرء فاهها فلوئه كلون النثور فهي أدماء سارها
 أراد : سائرهما . وعمل هامشه : في رواية : وغير . المرء : النفس من ثمر الأراك . والنثور :
 دخان الشحم يعالج به الوشم . والأدماء : من الظباء ، البيضاء تعلوها غيرة . قاله الأصمعي . وأنشده
 « الجوهري » في (سار) شاهداً على : سار الشيء ، لغة في سائر .

(٢) كثير غزوة : (ف) = ٣٥٧ وأنشده سيبويه لكثير (الكتاب ٤٦٧/٣) وعمل الشاهد : راءني .
 أراد : رأى ، فقلب .

(٣) في طرة (ف) : نسبة في (المحكم) للحارث بن خالد المخزومي : شأوت القوم شأوا ، سقهم .
 والحمول : الإبل المحملة . والأطعان : النساء في المواج .

• عمر بن أبي ربيعة = ٤٢٠

فكَأَنَّهَا^(١) تُشَبِّهُ فِي هَذَا الصَّنِيعِ رَجُلًا فِيهِ كَرَمٌ وَشِدَّةٌ لَوْ أَرَادَ لَفْصَارَ جَارِهِ وَأَقْصَاهُ ، فَيَحْمِلُهُ الْكَرَمُ عَلَى تَخْلِيَةِ مَكَانِهِ لَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ الْهَمْزَةَ حُذِفَتْ مِنْ تَرَى ، وَأَصْلُهَا أَنْ تَجِيءَ فِيهِ كَمَا جَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

«وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ»^(٢)

وَلَكِنَّهَا بَعُدَتْ مِنْ مَوْطِنِهَا فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ إِلَّا عِنْدَ ضَرُورَةٍ ، كَالرَّجُلِ فَارَقَ الْوَطْنَ فَلَمْ يَلْمِمْ بِهِ إِلَّا عِنْدَ النَّائِبَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا إِنَّمَا ذَا الدَّهْرِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَمَنْ يُخَيَّ فِي الْأَيَّامِ يَرَأُ وَيَسْمَعُ^(٣) (204)
وَمِثْلُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِثْلُ الرَّجُلِ لَا يَدْخُلُ وَطَنَهُ إِلَّا عِنْدَ شَرِيطَةٍ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَصَحَاءَ لَا يَقُولُونَ : تَرَأَى ، فِي الْمُنْثَوْرِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْمُنْظُومِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ؟ وَكَذَلِكَ وَجَدْنَاهُمْ يَحْذِفُونَ الْهَمْزَةَ إِذَا كَانَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا سَاكِنًا ، وَيُلْقُونَ حَرَكَتَهَا عَلَى مَاقِبِلِهَا فَيَقُولُونَ : خُذِ الْجُزَّ^(٤) و [قُرِئَ] : «يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٥) . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ حُذِفَتْ الْهَمْزَةُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ لِأَنَّ رَجُوعَهَا يَكْسِرُ ، قَالَ «حَسَّانُ*» :
فَرَهْنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ لَهَا جُزٌّ مَفْصُومٌ

(١) أَى : الْهَمْزَةُ . تَرَكَّتْ مَكَانَهَا لِلْعُرْفِ الضَّعِيفِ .

(٢) مِنْ آيَةِ الْإِنْعَامِ ٢٦ فِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَدَلُوا فِي الْقُرْآنِ :

«وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»

(٣) [يَحْيَى] ضَبَطَهَا فِي (ف) عَلَى الْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ ، وَضَبَطَهَا فِي ض بِفَتْحٍ يَاءِ الْمُضَارَعَةِ ، عَلَى الْبِنَاءِ الْمَعْلُومِ .

(٤) بِحَذْفِ هَمْزَةٍ : الْجُزْءِ ، وَلِقَاءِ فَتْحَتِهَا عَلَى الزَّائِ السَّاكِنَةِ قَبْلَهَا .

(٥) فِي الْقِرَاءَةِ بِتَخْفِيفِ الْهَمْزِ ، فِي آيَةِ النَّمْلِ ٢٥ : «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ» وَانْظُرِ الْقِرَاءَةَ بِالتَّخْفِيفِ فِيهَا ، فِي (تَيْسِيرِ الدَّانِي : ٣٨) .

• حَسَّانُ ، بَنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ = ١٧٨

وإذا اتَّفَقَ لها ذلك في النشر، جاز أن ترجع وجاز ألا ترجع . وكللك حالها
 في : يَسْأَلُ وبابه، إذا كانت في النشر فهي في الرجوع على أحد أمرين
 وإذا كانت في النظم فلا تقلر على رجوعها إلى الوطن، كما قال «القطامي*» :
 (١١١) || وقد يزيد سؤال المرء معرفةً ويستريحُ إلى الأخبارِ من يسَلُ
 فغَرَبَ اللهُ مَنْ يُبْغِضُ السَّيِّدَ «عزيز الدولة» - أعزَّ اللهُ نصره - عن
 وطنه ، تَغَرَّبَ الهمزة في «يسَلُ» عن الوطن ، فإنها يائسة أن ترجع إليه
 وتلك الغربة هي غربة الموت لأنها فقدانُ الشخص .

وما أَحَسَّنَ بالقومِ التَّأْسَى إذا نزلت الشدائدُ ! فَحَقِيقٌ على الغنى إذا
 شَبَعَ أَلَّا يترك جاره الفقير وهو طاورٍ ، وألَّا يُحَوِّجَهُ إلى المسألة ، بل يكفيه
 النظرُ إليه إلا كما قال «الأفوه الأودي*» :

أَلَوْتُ بِإِصْبِعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى
 (205) لَا يَسْتَوِي الْجَارَانِ أَنْ يَتَجَاوَرَا هَذَا أَخُو شَيْعٍ وَذَا طَاوِي الْمَعَى
 أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَافَ فِي : بَكْرٍ ، لما اضْطُرَّتْ إلى الحركة في بيت «أوس*» دخلت
 مع الباء في الكسر ولم ترغب في الضمة ، فعُدَّ ذلك فيها من المواسة ؟ قال «أوس*»
 لَنَا صَرْخَةٌ ثُمَّ إِصْمَاتَةٌ كَمَا طَرَقَتْ بِنَفَاسٍ بِكْرٌ^(١)

(١) طرقت الولادة بولدها إذا ضاق مخرجه عليها ، وكذلك طرقت القطاة بالبيضة (ف، ص)
 والبيت في (ص : طرق) أنشده أبو عبيدة ، شاهدًا على : طرقت الناقة بولدها ، إذا نشب ولم
 يسهل خروجه ، وكذلك المرأة . وفي (إصلاح المنطق ١/٢٤٤) كما تصبح عند كل طلبة ثم تسكت إذا
 خف ما بها .

• القطامي : اسمه عمير بن شبيب التغلبي (ف) = ٤٤٠ .
 • الأفوه الأودي : سلامة بن عمرو ، جاهل (ف) ، من بني أزد بن صعب بن سعد المشيرة
 وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم . ويطوفونه من حكماء العرب ، (جمهرة الأنساب ٣٨٦) ديوانه
 مطبوع في مجموعة (الطرائف الأدبية) وانظر معه الشعر والشعرام ٢٢٣/١ والأغاني ٤٤/١١ وأمالى القائل
 ٢٢٤/٢ ورسالة الحموي ٣٥ ، ورسالة النفران ٢٩٧ . • أوس : بن حجر (ف) = ٣٥٨ .

ففي هذا مَثَلٌ لمن يأخذ نفسه بِزِيِّ جاره ويترك مضاهاةَ الأبعدين . وكذلك قول « الهذلي » :

ماذا يَغِيرُ ابنتي ربيعٍ عَوِيلُهُما لا ترقدانِ ولا بُوسَى لَمَنْ رَقدا
كلتاها ، أَبْطَنْتُ أَحْشاؤُها قَصَباً من غابِ حَلِيَّةٍ لا عَشّاً ولا نَقِدا^(١)
إذا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قامتا معه ضرباً أليماً بِسَبَبِ يَلْعَجُ الجِلْدِ^(٢)

ألا ترى أَنَّ اللامَ لما اضْطُرَّتْ إلى الحركةِ رَغِبَتْ أَنْ تَنْكَسِرَ مِثْلَ الجِمْ ؟
ورَوَى عن « الخليل » أَنَّهُ كان يَمْشِي مع « ابنِ مُناذِرٍ » * الشاعرِ ، فانقطعَ شِئْخُ
نَعْلِ « ابنِ مُناذِرٍ » فَتَزَعَّ نَعْلُهُ . فلما رآه « الخليلُ » فَعَلَ مِثْلَ ما فَعَلَ ، فقال له

(١) رواية الديوان ، والكامل للمبرد (٥٤ / ٤) لشرط الثاني : * من بطن حلية * والحنين ،
شرحه السكري : حلية : واد ، والنقد : الذي قد نخر وانتكل . يقول : كأن في جوفها من البكا مزامير
من قصب هذا الوادي .
والعش ، واحده عشة : يقال شجرة عشة ، إذا كانت دقيقة القضبان لثيمة المنبت . وأنشد فيه
الجوهري بيت جرير :

فا شجرات عيمك في قریش بعشات الفروع ولا ضواحي
وهومن شواهد الصاهل والشاحج =

(٢) السبب : النعال المدبوغة بالقرظ ، ويقال هي التي حلق عنها شعرها . يلجج : يحرق (ف ، ض)
والنوح في شرح السكري : النساء القيام فيه . . ورواه « المبرد » * إذا تأوب * وقال : الجلد
ليست فيه لفتان ، ولكن الشاعر إذا احتاج الحركة ، أتبع الحرف المتحرك الذي يليه ساكن ، ما يشاكله ،
فحرك الساكن بتلك الحركة . قال عبد مناف الهذلي : (البيت) يريد : الجلد - بسكون اللام - فهذا
مطرد (الكامل ١٦١ / ٢) يجوز في الضرورة في كل ساكن (٥٤ / ٤)
ومثله في (ص : جلد) . وأنشد الشرط الثاني في (ل ع ج) شاهداً على : لعجه الضرب أي آله
وأحرق جلده .

* الهذلي : هو عبد مناف بن ربيع (٤٠٢) ، وشرح البيت : ماذا يرد عليها بكأوها ، ومن رقد فلا يؤسى
عليه (ف) . من قصيدته يوم أنف عاد (ديوان الهذليين وإصلاح لمنطق ٢١٥ / ١) .

* الخليل ، بن أحمد ، أبو عبد الرحمن = ٣٨٦

* ابن مناذر : أبو ذريح محمد ، مولى بنى يربوع . من شعراء الرشيد . وفي الشعر والشعراء
(٧٤٧ / ٢ ب) أنه كان خليفاً مستوراً ثم كشف أمره . وانظر معه : طبقات ابن المعتز ١١٩ ،
والأغاني ٩ / ١٧ وبغية الوعاة ١٠٧ وياقوت ٥٥ / ١٩ .

ابنُ مُنَازِرٍ : ما هذا أبا عبدِ الرحمن ؟ قال : أَرَدْتُ أَنْ أُساوِيكَ في الحَفَاءِ .
فإن زعمتَ أَنَّ كافَ بِكَرٍ ولامَ جِلْدٍ أساءتا في مُجَانِبَتِهِما الرَاءَ والدالَ ،
ومواساتِهِما الباءَ والجيمَ ^(١) ؛ فكذلك يَجِبُ ، لأنَّ الباءَ أَسْبَقُ حُرْمَةً إلى الكافِ
وأَقْدَمُ صُحْبَةً في بِكَرٍ ، وكذلك الجيمُ في جلد ، لأنَّكَ تنطِقُ بهما قبل الراءِ
والدالِ . وفي كِتَابِ اللَّهِ تعالى :

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» ^(٢)

وَيَدْعُو ما يلقاه النافِرون ^(٣) من ضيقِ الأنفُسِ وحرَجِ الصدورِ ، إلى
(206) تشاجرِ الشركاءِ واختلافِهِم في الجهاتِ المقصودة ، ويَحِمُّهُمُ || ذلك على
الفرقةِ ، إمَّا قبلَ الرحلةِ من المِصْرِ وإمَّا بعدَ الظعنِ عنه . فربما كان الرجلانِ
شريكينِ ولكلٍّ واحدٍ من رأسِ المالِ ما يُمكنُ أَنْ يَسْتَبْذِعَ فلا تَضُرُّهُ الفرقةُ .
فيكونُ مثْلُهُما مَثَلُ قناديلَ وَسَمَادِيرَ : إذا قُسِمَتْ هاتانِ الكلمتانِ وما كان
مثْلُهُما من الكلامِ ، فإنَّ الشَّطْرَيْنِ يُمكنُ بِكلٍّ واحدٍ منهما نطقُ الناطِقينِ
وإن اختلفت المعاني قبلَ القِسْمَةِ وبعدها ؛ فإنَّكَ إذا نقلت الشَّطْرَ الأوَّلَ أو
الثاني إلى غيرِ معناه الأوَّلِ صَلَحَ . ألا ترى أَنَّ سَمَادِيرَ ، والمرادُ بها الغِشاوَةُ
التي تدركُ العَيْنَ والإِظْلَامُ يَكُونُ في البَصَرِ ، إذا قَسَمْتَهَا شَطْرَيْنِ فشطْرُها
الأوَّلُ سَمَا ، من قولِكَ : سَمَا يَسْمُو . وشطْرُها الثاني دِيرَ ، من قولِكَ : دِيرَ
به يُدارُ به فهو مَدُورٌ به ؟

وقد يكونُ الشريكانِ لأحدهما أَكْثَرُ من الآخرِ وتكونُ لِصاحبِ القليلِ
بَقِيَّةٌ بعدَ الفرقةِ . فمثْلُهُما مَثَلُ مساجِدَ وسَفَرَجَلٍ ، إذا أَخَذَ منهما : مَسَا

(١) في بيتي أوس ، والهلدي .

(٢) الآيتان ١٠ ، ١١ من (سورة الواقعة) .

(٣) من الجالين ، في الحلقة من خوف غزو الروم .

وَسَفَرٌ ، بَقِيَ مِنْهُمَا أَقَلُّ مِمَّا ذَهَبَ ، إِلَّا أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُنْطَقَ بِهِ ، وَلَهُ مَعْنَى
يَتَصَرَّفُ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ : جَدُّ ، هُوَ أَمْرٌ مِنْ قَوْلِكَ :
وَجَدَّ يَجِدُّ ؟ وَقَوْلَكَ : جَلُّ ، يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِكَ : جَلُّ الْأَمْرِ
يَجَلُّ ، بِتَخْفِيفِ اللَّامِ ؟

وَلِذَا كَانَ الرَّجُلَانِ لِأَحَدِهِمَا شَطْرٌ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَجَرَّ بِهِ ، وَالْآخَرُ يَضِيقُ
أَمْرُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَمِثْلُهُمَا مِثْلُ الثَّلَاثِيَةِ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، إِذَا قَسَمْتَهَا عَلَى حَرْفَيْنِ
وَحَرْفٍ ، فَالْحَرْفَانِ يُمَكِّنُكَ بِهِمَا النُّطْقُ ، وَالْحَرْفُ الْوَاحِدُ لَا يَتَأَنَّى ذَلِكَ فِيهِ
إِلَّا أَنْ تَصِلَهُ بِسِوَاهِ .

وَرَبِمَا رَأَيْتَ الشَّرِيكَيْنِ مَعِيشَةً كُلٌّ وَاحِدٍ بِالْآخَرِ ، وَلِذَا افْتَرَقَا لَمْ يَكُنْ
لَهُمَا بُدٌّ مِنَ الْإِتِّصَالِ بِسِوَاهِمَا لِأَنَّ الْحَاجَةَ دَعَتْ إِلَيْهِ . فَمِثْلُهُمَا مِثْلُ :
[حَرْفَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا أَفَادَا مَعًا ، وَلِذَا افْتَرَقَا عُدِمَتِ الْفَائِدَةُ ، فَمِثْلُهُمَا ^(٢٠٧)]
مِثْلُ : لَكَ ، وَمَا كَانَ مِثْلَهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُتَأَلِّفَةِ . || وَلِذَا فَارَقْتَ اللَّامَ
الْكَافَ لَمْ تُعْطِكَ فَائِدَةٌ إِلَّا أَنْ تَصِلَهَا بِغَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ . وَيُشَبِّهَانِ أَيْضًا مَا لَيْسَ
لَهُ نِصْفٌ مِنَ الْأَوْزَانِ الْمَشْطُورَةِ ، فَلَا يُمَكِّنُكَ فِيهِ الْقِسْمَةُ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ
لَوْ أَرَدْتَ تَصْرِيعَ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

حَلَّتْ سُلَيْمَى جَانِبَ الْجَزِيبِ * ^(٢)

لَمْ تَصِلْ إِلَى ذَلِكَ ؟ وَأَنْتَ عَنْ تَصْرِيعِ الْمُنْهَوَكَيْنِ مِنَ الْمُنْسَرِّحِ أَعْجَزُ ،
لِضَيْقِهِمَا عَمَّا يَجِبُ لِلتَّصْرِيعِ . مِثْلُ قَوْلِ نَادِبَةٍ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ * » :

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ ، سَقَطَ مِنْ (فح). (٢) الْحَرْيبُ : وَادٌ مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِ قَيْسِ (ل)

* سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : بَنُ الثَّمَانِ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ (جُمُورَةُ الْأَنْصَابِ ٣١٩) . شَهِدَ بَيْعَةَ الْعُقَيْبَةِ
الْكُبْرَى ، وَكَانَ نَقِيبَ الْخَزْرَجِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا وَالْخَنْدَقَ ، وَتَوَفَّى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ سَنَةَ ٥٥ هـ بِعَدِّ قَرِيطَةَ
بَلِيَالٍ ، وَكَانَ الْمُحَكَّمُ فِي يَهُودِهَا ، مِنْ سَهْمِ أَصَابِهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ . (الْإِسْتِيعَابُ : ٥٩٨ ، وَالسِّيَرَةُ لِابْنِ هِشَامٍ
وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ فِي : بَيْعَةِ الْعُقَيْبَةِ ، وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَغَزْوَةُ بَنِي قَرِيطَةَ) قَابِلُ الرَّجَزِ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي
السِّيَرَةِ : ٢٦٤ / ٣ .

وَيْلٌ أَمْ سَعْدٌ سَعْدًا
صِرَامَةٌ وَمَجْدًا
وَفَارِسًا مُعَدًّا
سُدَّ بِهِ مَسَدًا

وكذلك هذه الأبيات التي أنشدتهما «أبو نصر» : صاحبُ الأصمعي*
في (كتاب الألفاظ) :

أَرْبٌ مُهَرٍ مَزْعُوقٌ مُقْيَلٍ أَوْ مَغْبُوقٌ
مَنْ لَبَنَ الدَّهْمَ الرُّوقُ حَتَّى شَتَا كَالذُّعْلُوقِ
أَسْرَعَ مِنْ لَمَحِ الْمَوْقِ وَطَائِرٍ وَذِي فُوقِ
وَكُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ^(١)

فلو صرَّعت مثل هذا لخَرَجَ مِنْ حُكْمِ الشَّعْرِ إِلَى حُكْمِ الْمَنْشُورِ .
وربما اتفقَ أَنْ يَكُونَ الشَّرِيكَانِ مُخْتَلِفِي الْمَلَّةِ ، فَتَكُونُ الْبَغْضَاءُ أَشَدَّ
وَالشَّحْنَاءُ أَكْثَرَ . فَأَمَّا الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ إِذَا اجْتَمَعَا بَتَلَّ مَنْسٌ وَأَخَذَا فِي الْمَذَاكِرَةِ
بِحَدِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ الْيَهُودِيُّ فِي بَيْتِ النَّصْرَانِيِّ ، فَتِلْكَ هِيَ الْفَاقَرَةُ :
أَكَاشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كَلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصٌ^(٢)

(١) مزعوق : نشيط كأنه قد أفرغ . والمغبوق : الذي سقى الغبوق وهو شراب العشى . والدَّهْمُ :
الإيل السَّود . والذُّعْلُوق : نبت يشبه الكراث طيب الأكل . والموق : العين ، والفوق : السهام
(ف، ض) ، والروق : جمع راتق ، مثل بازل وبزل (ص) . والرجز في الإبدال (٩/٢) الشطران الأولان
وفي الصحاح واللسان ، في مواد : (ذعلق . روق . زعق) والرواية فيهما :

يارب مهر مزعوق . أسرع من طرف الموق

(٢) لعدى بن زيد : شواهد الكتاب (٧٤/٣) حذف الضمير من (أن) المحففة ، وابتدأ ما بعدها على
نية إثباته .

• أبو نصر ، أحمد بن حاتم الباهلي ، صاحب الأصمعي : روى عنه اللغة والأدب ، وتصدر للرواية
والنحو ، وحضر مجلسه ابن السكيت وثلعب ، توفي سنة ٢٣١ هـ (إنباه القفطي ٣٦/١ ، ومراتب النحويين
١٣٣) .

فَمَثَلُهُمَا مِثْلُ الْقَتَالِ وَالنِّمْرِ ، صُلِحُهُمَا عَلَى دَخَنِ وَمَوَدَّتُهُمَا لَيْسَتْ بِالْدَائِمَةِ :
كَلَّانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَحْزَأً ، وَكُلُّ فِي الْعَدَاوَةِ مُجْمِلٌ

|| وَإِنَّ زَمَانًا أَيُّهَا الْبَكْرُ ضَمَّنِي وَلِيَاكَ فِي كَلْبٍ لَشَرٍّ زَمَانٍ (208)

* * *

فَيَجُوزُ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(١) أَنْ يُنْطِقَ الثَّعْلَبُ فَيَقُولَ : صَدَقْتَ أَيُّهَا ،
الشَّاحِجُ ، إِنَّكَ لَلْكَهْلُ الْمَجْرُبُ وَإِنِّي لِرَاغِبٌ فِي اسْتِمَاعِ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْأَمْثَالِ ،
وَلَكِنِ الشَّمْسُ قَدْ هَوَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَإِنِّي مَنْصَرِفٌ إِلَى مِصْرَ الْجَالِينَ فَدَاخِلٌ فِي اللَّيْلِ
مَعَ النُّمُوسِ نَعْتِشُ فِي مَنَازِلِ الْقَوْمِ ، وَلَعَلْنَا نُصِيبُ شَيْئًا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ،
فَمَا نَعْدَمُ طَائِرًا فِي تِمْرَادٍ أَوْ دَجَاجَةً قَدْ حَضَنْتَ الْكَيْكَ^(٢) ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا
يَنْتَفِعُ بِهِ الصُّعْلُوكُ . وَأَجِئْتُكَ إِذَا الصَّبْحُ جَشَرَ ، بِأَخْبَارِ النَّاسِ .

فَيَقُولُ الشَّاحِجُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ : امْضِ عَلَى غُلَوَائِكَ ، فَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَكْلَفَكَ تَوَكُّفَ^(٣) الْأَخْبَارِ وَالْقَاءَ مَا يَصِحُّ مِنْهَا عِنْدَكَ إِلَى . وَإِذَا هَجَمْتَ
أَنْتَ وَقَتْنَدِ مَنَازِلِ الْقَوْمِ ، فَاحْذَرِ أَنْ تَرِيبَ طَيْرَ الرِّسَائِلِ^(٤) فَإِنَّ حَقَّهَا عَظِيمٌ .

فَيَمْضِي الثَّعْلَبُ حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ سَوَادٌ سَوَادًا^(٥) ، جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى الشَّاحِجِ
وَوَرَدَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخْبِرْكَ أَعَانَكَ اللَّهُ أَنِّي دَخَلْتُ الْمَدْرَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الثَّعَالِبِ وَالنُّمُوسِ ،

(١) فِي ض [تَعَالَى سُلْطَانَهُ] .

(٢) الْكَيْكُ : الْبَيْضُ ، وَاحِدَتُهُ كَيْكَةٌ . وَالتِّمْرَادُ : بَيْتٌ صَغِيرٌ لِبَيْضِ الْحَمَامِ (ف) وَفِي (ق : مُرَد) :
مَادَّةٌ مُرَدٌ : وَالتِّمْرَادُ ، بِالْكَسْرِ ، بَيْتٌ صَغِيرٌ فِي بَيْتِ الْحَمَامِ لِمَبْيُضِهِ .

(٣) اسْتَوَكَّفَ : اسْتَقَطَرَ . وَهُوَ يَتَوَكَّفُ لَمْ : يَتَمَهَّدُ وَيَنْتَظِرُ أُمُورَهُمْ . وَالْخَيْرُ : يَنْتَظِرُ وَكْفَهُ ،
وَالْوَكْفُ الْقَطْرُ (ق) (٤) لَعَلَّهُ يَعْنِي بِطَيْرِ الرِّسَائِلِ : الْحَمَامِ الزَّاجِلِ .

(٥) أَيْ تَبَيَّنَ شَخْصٌ شَخْصًا ، يَرِيدُ غَيْشَ الْفَجْرِ (ف) .

فوجدنا القوم قد احترزوا من كل متعرض لهم بسوء . وألفينا في كل ربع من ربوعهم واحداً قد تخلف لمراعاة الربع . فمثله مثل السبعان في بابه ، لا يوجد على هذا المثال غيره فيما زعم «سيبويه» وقد خولف . وكذلك سُخاخين ، وهو في معنى سُخْنٍ ، لا يوجد على فُعَاعِيلَ غيره . قال الراجز :
 أَحِبُّ أُمَّ الغمرِ حُبًّا زائداً حُبًّا سُخاخِيناً وَحُبًّا بارداً
 فلم نصادف غرةً من المنصرفين . وخرجت أقفو آثار الجالية فانتهى بي الأثر إلى «تلّ متّس» وقد نزل بها معظم الناس . || فسمعت الجالية يشترون في المساجد والكنائس ويديرون الرأي ، فلا تنصرم لهم عزيمة ولا تُبرم بأيديهم مرة . بل يختلفون اختلاف العرب في الوقف : فبعضهم يقف على السكون فمثله مثل مَنْ رَأَى أَنْ يُقِيمَ بِحَيْثُ هُوَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . وبعض العرب يُشِمُّ وَيَرُومُ عند الوقف ^(١) ، فذلك مثل مَنْ يروم النهوض إلى مَظَانِّ الأَمْنِ ولا يجد سبيلاً إلى ذلك . وبعضهم يشدد الحرف الموقوف عليه ليدلّ على حركته في الإدراج ، فذلك مثل مَنْ يَعْزِمُ عَنِ النَّهْضِ وَيُمَثِّلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . ولو قبلت المشورة من مثلي لهديتهم إلى الرشد ، ولكن لا رأى لمن لا يُطَاعُ :

أَمْرَتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى وَلَا أَمَرَ لِلْمَعْصِي إِلَّا مُضِيْعًا ^(٢)

(١) من : الإشمام ، والروم .

(٢) البيت مع بيت آخر ، من مختار البحري في حاشته (٢٧٥) لزهير بن كلجة اليربوعي ، وفيه وهم ، فهو للكلجة العرفي اليربوعي فارس العرادة (٤٨٣) من إحدى مفضليتيه . ورواية المفضل (٢٣) أوروبا :

* أَمْرَتَكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى * وفي الشرح : ونحو من هذا قول دريد بن الصمة :

أَمْرَتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وبين البيتين في حاشة البحري (١٠٨) :

فلما عصفت كنت منهم وقد أرى غوايتهم ، وأنى غير مهتد

لا ينبغي أن يبيتوا في هذه المحلة إلا الليلة أو الليلتين ولا أشير عليهم بالسلوك (١١٣)
 جهة الشرق لأنه ناسب لفظ الشرق؛ و«جرجناز»؛ جرجناز؛ و«الكفير»
 وإن كان أهلها أحراراً فإن لفظها من لفظ الكفر؛ و«عجاز» من العجز؛
 و«الحيار»؛ من الحيرة^(١). ولا ينسب إلى ظنك أيها الشاحج أني خالفت
 الحديث المروي وهو قوله عليه السلام: «لا عدوى ولا طيرة» فقد رويت عنه
 صلى الله عليه وسلم أحاديث تشبه كراهي أسماء هذه المواضع. منها أنه قال لرجل:
 «ما اسمك؟» فقال: شهاب. فقال صلى الله عليه وسلم: «بل أنت هشام»^(٢)
 كأنه كره شهاباً لأنه من شهاب النار. وولد لرجل مولود في زمانه فقال
 «ما سميت مولودكم؟» فقالوا: الوليد. فكره ذلك وقال كلاماً معناه:
 «لا يزالون يُسمون أبناءهم بأسماء الجبابرة» يعني «الوليد بن المغيرة» وأن
 فرعون كان يُسمى الوليد في بعض الروايات! ويقال إنه [صلى الله عليه وسلم] ^(٣)
 سمي «الحباب بن المنذر الأنصاري» عمراً* وقال: «الحباب شيطان» (210)
 ومعنى ذلك أن الحباب من أسماء الحيات. ولما أراد الرجل أن ينزل إلى
 الركبة في غزاة الحديبية قال: «ما اسمك؟» قال: مرة. فقال:
 «وراءك» ثم جاء الآخر فقال: ما اسمك؟ فقال: ناجية. فأمره
 بالنزول. فأما النفال فلا شك أنه كان يُعجب به صلى الله عليه وسلم. وإذا

(١) جرجناز ، والكفير ، وعجاز ، والحيار : من قرى الشام. وعلى هامش (ف) : «الخرج

القلق ، قال الراجز : إليك سارت جراجها مخالفاً دين النصاري دينها»

(٢) متفق عليه . (٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد : باب شهاب .

(٤) من (ف) وحدها .

* الوليد بن المغيرة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي ، أبو سيف الله خاله
 وعمة . كان سيد بني مخزوم . انظره في (جمهرة أنساب العرب : ١٣٨ ونسب قريش : ٣٢٠) .

* الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري السلمي الخزرجي ، من بني كعب بن سلمة الجشمي
 (جمهرة الأنساب : ٣٤٠) صاحب الرأي يوم بدر ، ومن الذين كانت لهم كلمة يوم السقيفة ، وكان
 رأيهم أن يبايعوا أميراً من المهاجرين وأميراً من الأنصار (الاستيعاب : ٢٥٨) .

رددتِ الفأَل والطِيرةَ إلى القياسِ وجدتهما يَصْدُران عن غارٍ واحدٍ .

وأنا أذكر^(١) شيئاً من حُكْمِ الفأَلِ ليكونَ حُجَّةً على ما أُمِرُ به من التدبير : إن الذين كانوا يستعملون الفأَلَ ورُويَ عنهم القولُ به ، لم يكونوا يحملونه على التصريفِ والاشتقاقِ في كلِّ المواطنِ ، بل يُجرونه مرةً على ذلك ، ومرةً على مقدارِ الظاهرِ من اللفظِ . لأنَّ الفأَلَ والطِيرةَ إنما هما بالظن^(٢) والاتفاق . فمن ذلك ما رُويَ عن « الحسين * » رضى الله عنه أنه لما سأل عن الموضعِ الذى قُتِلَ فيه ، قالوا له : كربلاء . قال : « كَرْبٌ وبلاء » ، وإذا أخذتَ من كربلاءَ لفظَ الكَرْبِ لم يبقَ من الكلمةِ لفظُ بلاء ، وإذا أخذتَ منها لفظَ البلاء لم يبقَ منها لفظُ الكرب ، وإنما ذلك شيء يقعُ بالتقريبِ .

ورُويَ أنَّ « أبا [جعفر] عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس * » لَقِيَتْهُ البَيْعَةُ لما مات « السفاح * » بموضعٍ يقالُ له « انصُفَيْنَةُ » فقال : « صَفَتْ لَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » والصَّفَيْنَةُ ليست من لفظِ صَفَتْ ، ولكنه أخذَ صَدَرَ الكلمةِ فحمله على الفأَلِ . وأنشد « ابنُ الأعرابي * » في (النوادرِ) أبياتاً فيها نحوُ من هذا الحِمْلِ على بعضِ الكلمة . وقد ذكرها « أبو الفضل بن العميد * » في رسالته

(١) في (ض) : [وأنا ذاكر .]

(٢) في (ض) : [من الظنون]

* الحسين رضى الله عنه بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه = ٢٢٢

* عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو جعفر المنصور . بويج بالخلافة ، وكان بالحجاز يوم وفاة أخيه « أبي العباس السفاح » بالأنبار ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ١٣٦ هـ ، انظر مع جمهرة الأنساب (١٨) تاريخ الطبرى ، سنة ١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ .

* «صفينة» ، بلفظ التصغير : بلد بالمالية من ديار بني سليم (ياقوت)

* ابن الأعرابي = ٣١٦ .

* أبو الفضل ، ابن العميد ، محمد بن الحسين بن محمد ، ذو الرياستين = ٣٤١

إلى « ابن سَمَكَة * » والرواية التي ذكرها « ابن العميد » أوفى وأتم. والأبيات^(١) :

(211) **لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ** **وَإِكْفَاً** **مِنَ الْفَنَنِ الْمَمْطُورِ** **وَهُوَ مَرِيحٌ^(٢)**
جَرَى يَوْمَ سِرْنَا **عَامِدِينَ** **لَأَرْضِهَا** **سَنِيحٌ** **فَقَالَ الْقَوْمُ** **مَرَّ سَنِيحٌ**
وَقَالُوا: عُقَابٌ **، قُلْتُ غُرْنِي** **وَصَيْدُهَا** **غَزَالٌ** **وَشِبْهُ** **لِلْغَزَالِ** **مَلِيحٌ**
عُقَابٌ **بِإِعْقَابٍ** **مِنَ الْوَضَلِ** **بَعْدَمَا** **جَرَتْ نِيَّةٌ** **تُسَلِّي** **الْمُحِبَّ** **طُرُوحُ**
وَقَالُوا: دَمٌ **، دَامَتْ** **مَوَائِقُ** **عَهْدِهَا** **وَدَامَ** **لَنَا** **حُلُو** **الْوَدَادِ** **صَرِيحٌ**
وَقَالَ صِحَابِي: **هَذَا** **فَوْقَ** **بَانَةٍ** **فَقُلْتُ** **هُدًى** **يَغْدُو** **لَنَا** **وَيَرُوحُ^(٣)**
وَقَالُوا: **حَمَامَاتٌ** **، فَحُمٌ** **لِقَاوَاهَا** **وَطَلَحُ** **، فَنِيلَتُ** **وَالْمَطِيُّ** **طَلِيحٌ**

فاشتقَّ عُقَاباً من الإِعْقَاب ، وهذا صحيح في التصريف . وتفاعلَ لَمَّا ذَكَرَ له الدَّمُ ، من لَفْظِ دَامَتْ فقال : * دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهَا * وليس الدَّمُ من لَفْظِ دَامَتْ . وتفاعلَ لَمَّا ذَكَرَ له الِهُدْهُدُ فقال : * هُدًى يَغْدُو لَنَا وَيَرُوحُ * وليس الِهُدْهُدُ من لَفْظِ الِهُدًى ، ولكنَّ الكلمتينِ أَشْبَهَ صَدْرُ إِحْدَاهُمَا صَدْرَ الْآخَرَى ، كما أَنَّ الدَّمَ قَارَبَ لَفْظَهُ لَفْظِ دَامَتْ وَإِنْ كَانَ

(١) هذه القصيدة الحائية لأبي حية النخعي ، في أمالي القالي (٧٠/١) منها أربعة عشر بيتاً أنشدها ابن نفطويه عن ثعلب والمبرد ، « يزيد بعضهم على بعض » وهي في رواية الأمالي ، على غير ترتيبها هنا ، مع خلاف يسير في الألفاظ .

البيت الأول ، اختاره المبرد في الكامل (١٣٤/٣) من عجيب التشبيه ، ولم ينسبه . والأبيات الرابع والسادس والسابع ، جاء بها الميداني في تفاؤلهم بالطير (٣٨٤/١)

(٢) رواية المبرد والقالي : * من الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مروح * وفي الصحاح : رِيحٌ القدير ، على ما لم يسم فاعله ، إذا أصابته الريح ، فهو مروح ، ومريح أيضاً .

(٣) الشطر الأول في أمالي القالي ، روايته هنا . وفي أمثال الميداني : * وقالوا تغني هدهد فوق بانه * .

* ابن سَمَكَة ، أحد بن إبراهيم بن سَمَكَة القمي ، النحوي اللغوي ، مؤدب آل العميد = ٣٤١ ، وانظر رسائل ابن العميد ، وأمراء البيان : ٥٥١/٢ .

مخالفاً لها في الاشتقاق . وكذلك رُوِيَ عن بعضهم أنه قال في همدان ، اسم هذه القبيلة : إنه همٌّ دانٍ . وهذا على سبيل الطيرة يُشبه ما مضى في كربلاء .

ولما ذكرتُ ذلك لأخبر أن الجالية إذا عَمَدَتْ لِلشَرْقِ والمنازلِ المتقدِّمِ
(١١٤) ذكرها || في كراهة الأسماء ، كانوا قد أخذوا بما يكرهه بعض الناس .

ولو قَدِرَ لهم التوفيقُ لِأَجْمَعُوا على السيرِ إلى « حَلَبَ » حَرَسَهَا اللهُ ، لأنَّ في
دُنُوهم إلى الحَضْرَةِ العَالِيَةِ أعْظَمَ سَعَادَةٍ وَأَسْنَى حَظٍّ . والذين وُفِّقُوا منهم
لِلْيَمَنِ قَدْ رَكَبُوا تِلْكَ الْمَحْجَةَ ، وذلك أَنَّهُمْ لَا يَعْدَمُونَ فِي طَرِيقِهِمْ || ضَرْوباً (212)

من الْفَأَلِ ، يَمْشُونَ بِسَرْمِينَ* ، وَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ
فِي همدان : همٌّ دانٍ ، ومن قولِ الْآخِرِ فِي هُذَيْدٍ : هُذَى ؛ فَصَدْرُهَا مِنْ
لَفْظِ السَّرُورِ ، وَبَاقِيهَا مِينَ ، مِنَ الْمِينِ ، فِعْلٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، أَيْ
هَذَا الْخَبَرُ عَنِ الْعَدُوِّ مِينَ قَدْ مِينَ أَيْ كُذِّبَ . وَإِنْ عَرَضَتْ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ
« زَرْدُنَا* » فَيَجِبُ أَنْ يُغْلِبُوا عَلَيْهَا الْفَأَلُ فيقولوا : هِيَ زَرْدُنَا ، أَيْ دِرْعُنَا
الَّتِي مِنَ الزَّرْدِ ، وَالذَّرْعُ وَقَايَةُ مِنَ الْعَدُوِّ . وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ مَخَافَةً أَنْ يَظُنَّ ظَانٌّ
مِنْهُمْ غَيْرَ هَذَا الْمَعْنَى فيحملها على الطيرة فيقول : هِيَ زَرْدُنَا ، وَالزَّرْدُ الْخَنْقُ .
وَالْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ تَتَصَرَّفُ عَلَى الطيرة وَالْفَأَلِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ « الْجِرَانِ* » :
فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهِيَ مَنَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمَطْرَحُ

فهذا حَمَلَهَا عَلَى مَا كَرِهَ . وَقَالَ الْآخِرُ^(١) .

(١) أبوحية النخعي ، من أبياته الخاتمة ، في الصفحة السابقة .

- سرمين : بلدة قديمة مشهورة من أعمال حلب . انظرها في (بلدان ياقوت) .
- زردنا : بليدة من فواحي حلب الغربية (ياقوت) .
- الجران : جران العمود النخعي = ٣٢٢ .
- من أبياته في امرأته « رزينة » ، وأم حازم انظرها في صفحة ٣٢٤ .

عُقَابٌ بِإِعْقَابٍ مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةٌ تُسْلِي الْمُحِبَّ طَرُوحُ
فهذا حَمَلَهَا عَلَى مَا أَحَبَّ .

وإذا بلغوا «جَبَلَ جَوْشَنٍ*» فَالْجَوْشَنُ جُذَّةٌ يُدْفَعُ بِهَا الشَّرُّ . وإذا رأوا
حَفَرَ الْخَنْدَقِ فَحَمَلُوهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَإِنْ شَطَرَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَأَلَانَ يَدْلَانِ عَلَى
السَّعَادَةِ : خَنْ ، يُشْبِهُ خَنْ الْعَدُوِّ ، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ ، حُكِيَ ذَلِكَ عَنْ «الْعَبَّاسِ
ابْنِ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيِّ*» ؛ وَدَقَّ ، يُشْبِهُ دَقَّ الْجَيْشِ إِذَا هَزَمَهُ . وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُ «السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - بِجَيْوشِ الْأَعْدَاءِ .. وَ«قُوتِيُّ»
النَّهْرُ ، يُشْبِهُ صَدْرُ لَفْظِهِ الْأَمْرَ لِلْجَمَاعَةِ بِالتَّوَقُّيِّ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

«قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا»^(١)

وَمَا يُشْبِهُ هَذِهِ الْأَحْكَامَ ، مَا حَكَّمَ بِهِ الْمَفْسَّرُونَ فِي تَعْبِيرِ الرُّوْيَا^(٢) ،
مِنْ أَنَّهُ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ || فِي مَنَامِهِ^(٣) سَفَرَجَلًا ، حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالسَّفَرِ . (213)
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ صَدْرَ سَفَرَجَلٍ غَيْرُ مُرَادٍ بِهِ السَّفَرُ مِنَ الْأَسْفَارِ ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ
يُحْمَلُ عَلَى تَقَارُبِ اللَّفْظِ . وَمَا يَكُونُ حَسَنًا فِي الظَّنِّ . وَأَمَّا «حَلَبُ» حَرَسَهَا
اللَّهُ فَلَفْظُهَا يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ كِلَاهُمَا قَالَ مَحْمُودٌ : إِنْ كَانَتْ مِنْ : أَخْلَبْتَ الْقَوْمَ

(١) مِنْ آيَةِ التَّحْرِيمِ ٦ :

(٢) يَعْنِي بِالْمَفْسَّرِينَ هُنَا : مَعْبَرِي الرُّوْيَا وَتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، وَلَيْسَ مَفْسَّرِي الْقُرْآنِ .

(٣) فِي ض : [أَنَّهُمْ ... فِي نَوْمِهِ] .

* جَبَلُ جَوْشَنٍ : جَبَلٌ مَطْلٌ عَلَى حَلَبٍ فِي غَرْبِهَا ، أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ مِنْ ذَكَرَهُ . وَفِي قَبْلِ الْجَبَلِ مَشْهَدٌ
يَعْرِفُ بِمَشْهَدِ السَّقَطِ ، وَمَشْهَدِ الدَّكَةِ - السَّقَطُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَا قُوتُ) .

* الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ . مِنْ أَعْلَامِ
الْبَصْرَةِ فِي الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ . قَرَأَ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ وَالْمَازَنِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُبَرِّدُ وَابْنُ دُرَيْدٍ . قَتَلَتْهُ الزَّوْجُ سَنَةَ
٢٥٧ هـ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ يَصَلِّي الضُّحَى ، مِنْ مَصْنُفَاتِهِ : كِتَابُ الْإِبِلِ ، وَكِتَابُ الْخَيْلِ .
(نَزْهَةُ الْأَلْبَا ٢٦٢ ، وَإِنْبَاءُ الْقَفْطِيِّ ٣٧١/٢ ، وَمَرَاتِبُ النُّحَوِيِّينَ ١٢٣)

أَي نَصْرَتَهُمْ فَحَسَبُهَا فَأَلَّا بِالنَّصْرِ^(١) . وَيُقَالُ لِلَّذِينَ يَنْصُرُونَ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي أَبِيهِ أَوْ قَبِيلِهِ الْحَلَائِبُ ، قَالَ «الْيَشْكُرِي*» :

وَنَحْنُ غَدَاةُ الْعَيْنِ عَيْنِ مُحَلِّمٍ نَصْرْنَاكَ إِذْ ثَابِتٌ عَلَيْكَ الْحَلَائِبُ

وَلِإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَلَبِ ، حَلَبِ اللَّبَنِ ، فَحَسَبُهَا بِذَلِكَ خَيْرًا وَبِرَكَّةٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ فَقَالَ : «مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِكَ بَرَكَةً ؟» قَالَتْ وَمَا الْبَرَكَةُ ؟ قَالَ : «مَالِي لَا أَرَى فِي بَيْتِكَ شَاءَةً ؟» وَإِنَّمَا سَمِيَ الشَّاةُ بَرَكَةً مِنْ أَجْلِ اللَّبَنِ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ مَعْنَاهُ ، أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا يَوْكَلٌ وَيُشْرَبُ شَيْءٌ يَجْرِي مَجْرَى اللَّبَنِ ، لِأَنَّهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ . وَحَسَبُ اللَّبَنِ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنَّهُ غِذَاءٌ لِجَمِيعٍ وَلَدِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، بِهِ تُرَبَّى الْأَطْفَالُ وَلَا يَنْوُبُ مِنْابَهُ سِوَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالَتِ الْعَرَبُ : لِلَّهِ دَرُكٌ ، أَي : لِلَّهِ اللَّبَنُ الَّذِي أَرْضِعَتْ بِهِ .

وَلَقَدْ تَرَكَ أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ ، أَعْنَى الذَّاهِبِينَ عَنْ أَوطَانِهِمْ ، جِهَةً الْحِزَامَةِ وَهُمْ عَلَيْهَا مُقْتَدِرُونَ . وَلَوْ كَاتَبُوا الْحَضْرَةَ الْعَالِيَةَ مُنْتَصِرِينَ بِمَا يَفْقِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَرَاءِ ، لَكُفُّوا مَثُونَةَ الرَّحْلَةِ . وَلَكِنَّهُمْ هَابُوا الْحَضْرَةَ وَأَعْظَمُوهَا وَأَعْرَضَتْ^(٢) لَهُمُ الْفَائِدَةُ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا ، وَأَرَادُوا التَّخْفِيفَ عَنِ السُّلْطَانِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَثَقَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَانَ || مِثْلُهُمْ مِثْلَ غُلَابِطٍ : كَانَ وَالْأَلْفُ فِيهِ كَلِمَةٌ خَفِيفَةً ، وَالِدَلِيلُ عَلَى خِفَّتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْتَنِعُ مِنْهُ وَزْنٌ مِنْ أَوْزَانِ الشَّعْرِ .

(214)

(١) هُوَ مِنَ الْمَجَازِ فِي (س) وَأَصْلُهُ الْإِعَانَةُ عَلَى الْحَلَبِ ، فَاتَّسَعَ فِيهِ . وَالْبَيْتُ فِي (ل : حَلَب) لِلْحَارِثِ

بْنِ حِلْزَةَ ، وَرَوَاتُهُ : . وَنَحْنُ غَدَاةُ الْعَيْنِ لَمَّا دَعَوْتَنَا .

(٢) أَعْرَضَ لَكَ الْخَيْرُ : أَمَكَّنَكَ (ق) .

• الْيَشْكُرِي = الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ (= ٣١٤) وَانْظُرْ «عَيْنَ مَحَلِّمٍ» فِي (بُلْدَانُ يَاقُوتَ) .

بل يدخل في خفيف وثقيل ، وطويل من الأوزان وقصير . فاستطال علبيطاً
بعض الناس فحذف منه الألف فاجتمع فيه أربعة أحرف متحركة ، فثقل
في السمع ولم يذلل لركوبه كل وزن ، ولكنه احتمله بعض الأوزان لكثرة
حروفه ، واحتمله بعضها لخفته ومهانتة ، فأمكن أن يدخل هو ومثله في
الوزن البسيط . لأنه من ملوك الشعر ، وهو مع ذلك يجري مجرى الوزير
للملك إذ كان هو والطويل كالملكين للشعر ، وهما من بعد أخوان .
فمثلهما مثل ابني « سبأ بن يشجب » || وهما حمير وكهلان : جعل (215)
أبوهما سبأ الملك لحمير وسلم إليه السيف ، وجعل الوزارة لكهلان وسلم
إليه الترس . وكلاهما من أهل بيت المملكة ، إلا أن الطويل أولى بالملك
من البسيط . ألا ترى أنه لم يقبل « علبيطاً » ونحوه ، لأن الملك لا تحتل
تثقيلاً العامة ، واحتمله البسيط . لأنه وزير الملك ، والوزراء واجب عليهم
حمل الأثقال ؟ ومما احتمل فيه البسيط كلمة تجرى مجرى علبيط في
اجتماع المتحركات قول « النابغة » :

فحسبوه فألفوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد^(١)

(١) النابغة ، الذبياني = ١٧٨ من داليته :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

ورواية الديوان : * فحسبوه فألفوه كما زعمت * وبهامشه ، يروى :

* فحسبوه فألفوه كما حسبت * وهي كرواية أبي العلاء هنا .

وفي (شرح شواهد المغني ٧٢) : * فحسبوه فألفوه كما ذكرت * .

والضمير في : حسبت وذكرت ، لابنة الحسن - وقيل هي زرقاء اليمامة - عدت سرباً من الحمام على
الماء ، فلما حسبه قومها ألفوه كما حسبت .

* سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكل اليمانية راجعة إلى ولده « ولا يصح ما بعد قحطان »
عند ابن حزم (٣١٠) ولد سبأ بن يشجب : كهلان وحمير ، وفيها العدد والجمهرة . ارجع إلى بني
كهلان بن سبأ وبني حمير بن سبأ بن يشجب . في جمهرة الأنساب ٤٠٦ : ٤٠٤
الصاهل والشاحج

فاحتمله هذا الوزنُ لِعِظَمِ شَأْنِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَلَأنَّهُ يَرَى حَمْلَ الْأَعْبَاءِ
عَنِ الْمَلِكِ فَرِيضَةً مُؤَكَّدَةً . وَأَمَّا الْوِزْنُ الَّذِي يَحْتَمِلُ : عُلبِطًا ، وَنَحْوَهُ
لِخَفَّتِهِ وَمَهَانَتِهِ ، فَبَحَرُ الرَجَزِ وَالسَّرِيعِ ، كَمَا قَالَ :
وَقَدْ شَرِبْنَا لَبَنًا هُدْبِدًا وَقَدْ تَرَكْنَا فِي الدِّيَارِ رَثْدًا^(١)
|| وَقَدْ يَجِيءُ عُلبِطٌ ، فِي سَوَى هَذِهِ الْأَوْزَانِ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَافِيَةِ الْمُقْبِدَةِ ،
(216) وَحُسْبُكَ بِهَذِهِ نَقِيصَةً . مَا قَوْلُكَ فِي رَجُلٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسًا مَعَ
الْقَوْمِ إِلَّا وَهُوَ فِي غُلٍّ وَصِفَادٍ ؟

وَأَحْدَرُ الْجَالِيَةِ مِنْ بِيوتِ الْأَعْرَابِ . يَا حَضْرِيَّةُ لَا تَصْلُحِينَ لِحِوَارِ^(٢)
الْبُدُويَةِ ! إِنْ بَيْتَ الْأَعْرَابِيَةِ مِنَ الشَّعْرِ وَكَأَنَّهُ بَيْتُ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ
رَائِحٌ وَغَادٍ ، يَسْلُكُ بِهِضِبٍ أَوْ وَادٍ ، وَيَحِلُّ تَارَةً عِنْدَ الْوَعْلِ وَالظَّيَّانِ ،
وَيُضْرَبُ مَرَّةً بَيْنَ خُزْأَى الدَّمَثِ وَعِنْدَ طَبْنَى السَّهْلِ الطَّيَّانِ . شَرِبُهَا فِي
أَخْلَافِ الْإِبِلِ وَضُرُوعِ الشَّاةِ ، وَلَا تَخْتَبِرُ لِعَدَاةٍ أَوْ عَشَاءٍ :
كَانَتْ لَنَا مِنْ غَطْفَانٍ جَارَةٌ جَارَةٌ صِدْقٍ مِنْ بَنَى فَزَارَهُ
حَلَالَةً ظَعْنَانَةً سَيَّارَهُ كَأَنَّهُا مِنْ بُدُنٍ وَشَارَهُ
مَدْفَعٌ مَيْثَاءٌ إِلَى فَزَارَهُ تَبَيَّتُ بَيْنَ الزَّرْبِ وَالْحِظَارِهِ
كَأَنَّمَا بَاتَتْ عَلَيْهَا فَارَهُ^(٣)

(١) الهدبد ، هنا : اللبن الخائر . والرثد ما ضعف من متاع القوم ويقال للقوم الضعفاء : رثد
(ض ، ف) وفي (ص ، رثد) : الرثد بالتحريك متاع البيت المنضود بعضه على بعضه ...
وضمعة الناس ، يقال : تركنا على الماء رثدًا ما يطبقون تحملا . واحتفر القوم حتى أرتلوا ، أى بلغوا الثرى
(٢) قد تقرأ في ض : [لحو] ، والحديث الطويل - فيما يلي - عن نعومة الحضرية وخشونة
البدوية وجفاء الأعراب ، تعريض بآمر « عزيز الدولة » بانتقال « الرياب : أم أسد الدولة » إلى حلب ،
أثناء الحفلة .

(٣) من بدن : من سنن . والشارة : حسن الهيئة . والميثاء : الأرض السهلة ، واسم جارية .
والزرب : موضع الغنم ، وهو الزربية أيضاً ، حظيرة الغنم . والحظار ، ككتاب ويفتح : الحائط ،
وما يعمل للإبل من شجر أو قصب يقيها . والفارة : يعنى هنا فارة المسك (ف ، ض)

وإنما بيوتُ الأعرابِ كالقوافي الجُدُّ ، مثلَ ما قال «القطامي*»^(١) :
 وطالما ذَبَّ عني سَيْرٌ شُرْدُ يُصْبِخَنَ فوقَ لسانِ الراكِبِ الغادِي
 وقال «المسيبُ بنُ عَلسٍ*» :
 فَلأَهْدِينْ معَ الرياحِ قصيدةً مني مُغلَّغَةً إلى القَعْقَاعِ
 تَرْدُ المِياهِ فما تزالُ غَريبةً في القومِ بينَ تَمَثُّلٍ وسماعِ
 فما ظنُّكَ بِحِواءِ يُنتَقِلُ منَ الجبلِ إلى القاعِ ، وَيُشَبِّهُ بِهَدِيَةِ «المسيبِ*»
 إلى القَعْقَاعِ ؟

وما كان من بيوتهم مَبْنِيًّا على ثمانيةِ أعمدةٍ أو نَسائِجَ ثمانٍ ، فهو يُشَبِّهُ
 ما كان من || الشَّعْرِ على ثمانيةِ أَجزاء . وتلك بيوتُ أَمرائِهِم وأَملاكِهِم^(٢) تُشابِهُ
 من الموزون قولَ الشاعر^(٣) :

* قِفَانَبِكَ من ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

وقول الآخر^(٤) :

* إنا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ أَيُّها الطَّلَلُ *

(١) من داليتِه في مدح « زفر بن الحارث الكلابي » ويعنى بالسير الشرد : قصائده السائرة في الآفاق .

(٢) كذا ضبطه مخفوضاً في النسختين ، عطفاً على أمرائهم . وفي (ق) : الملك ، بالفتح وككتف وأمير وصاحب : ذو ملك . والجمع ملوك وأملاك وملكاه وملك .

(٣) امرؤ القيس . (١٠٥) مطلع لاميته المعلقة

(٤) هو القطامي التغلبي (ف) = ٤٤٠

* المسيب بن علس : زهير بن علس بن مالك بن عمرو ، البكري - خال أعشى قيس (الجمهرة ٢٧٥) - من أشعر المقلين في الجاهلية . في الطبقة السابعة من فحول الجاهليين عند ابن سلام ومن شعراء المفضليات والبيتان من قصيدته العينية في مدح « القعقاع بن معبد بن زرارة الداري التميمي » من أنبه سادات بني دارم ضربوا به المثل في إكرام المجلس وحسن المعاشرة ، قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد أشراف بني تميم (الاستيعاب ٢١٢٢) والمشهور أن قصيدة المسيب في القعقاع : هي أولى القصائد التي اختارها المفضل الضبي :

أرحلت عن سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها يوادع

وفي ذيل الأمل . منها ٢٦ بيتاً .

وما كان نحو ذلك. والذي يُبنى من بيوتهم على ستة أعمدة أو من ست نساءج، يُشبه ما كان من الشعر على ستة أجزاء، مثل قول «عنترة*» :

* هل غادر الشعراء من متردّم *

وقول «عمر بن كلثوم*» :

* ألا هبى بصحنك فاصبحينا *

وما كان مثل ذلك وهو كثير. وهذه دون تلك في الرتبة، وهى لمن دون الأمراء.

وما كان من بيوت البادية على أربعة أعمدة أو مبنياً من أربع نساءج فهى بيوت العامة منهم، تُشبه من الموزون ما كان على أربعة أجزاء، كقول القائل :

اسلمى أم خالد رُب ساع لقاعد^(٢)

وكقول امرأة من عاد، فيما يزعمون :

أَلَلَيْة أَلَلَيْة ما جنى الوفد عليّ

وما كان من بيوتهم على ثلاثة أعمدة أو مبنياً من ثلاث نساءج،

(١) بلفظه فى أمثال الميداني : قاله معاوية بن أبى سفيان ، فى « أم خالد » مطلقه عبد الله بن عامر ابن كريز ، وقد تمى يزيد بن معاوية أن يتزوجها . فأوفد إليها معاوية من يخطبها على يزيد - فى الخبر أنه أبو هريرة - فلقى فى الطريق إليها : الحسن ثم الحسين ابنا على ، وعبيد الله بن عباس ، ثم عبد الله ابن جعفر ، وعبد الله بن الزبير . فسأله كل منهم أن يذكر اسمه لأم خالد ، ففعل ، فسأله المشورة فأشار عليها بسيدى شباب أهل الجنة ، فاختارت الحسن رضى الله عنه . ولما أخبر معاوية بما كان ، قال البيت فسار مثلاً (مجمع الأمثال ٣٠٠/١) وهو فى (الفاخر : ١٧٥) من قول النابغة : . ورب امرئ يسعى لآخر قاعد . (هامش ص ١٠٤) .

* عنترة بن شداد العبسى = ١١٣ مطلع قصيدته المعلقة

* عمرو بن كلثوم : بن مالك بن عتاب ، من جشم بن بكر التغلبى (جمهرة الأنساب) أول شعراء الطبقة السادسة . من فحول الجاهليين (طبقات ابن سلام) ومن أعلام الغفران . فى مطلع معلقته .

فتلك بيوتُ الضعفاء والعبيد ، تشبه من الموزون ما كان مشطوراً على ثلاثة أجزاء ، مثل قول الراجز :

يادارَ سلمى يا سلمى ثم اسلمى
عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمٍ^(١)

ومثل قول الآخر :

أقبلن من نيرٍ ومن سُواجٍ بالقوم قد ملّوا من الإدلاج
فهم رجّاجٌ على رجّاجٍ^(٢)

وما كان من بيوتهم على عمودين ، || فهو مالا يمكن أن يكون بيتٌ دونه ، (218)
يُشبه من الشعر ما كان على جزئين ، كقول الراجز^(٣) :

|| يا رجل لا تراعى إن معى ذراعى^(١١٦)

وكقوله :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس^(٤)

وهو المنهوك من الشعر . وللسيد « عزيز الدولة » - أعز الله نصره -
فضلٌ على غيره من الملوك مثل فضل الطويل على المنهوك ، لا بل أعظمُ
وأكثرُ . إذ كان الطويل إنما غاية عدته ثمانية وأربعون حرفاً ، والمنهوك أطول
ما يكون أربعة عشر حرفاً ، وأقصر ما يكون عشرة أحرف .

(١) رواه للعجاج ، وروايته : • بسمم أو عن يمين سمس • (الموضح : ٢١٧) .

(٢) في (الصحاح : سوج) أنشد الأصمى ، شاهداً على : سواج ، بالضم : موضع . وأنشد
الأشطر الثلاثة في (رج ج) شاهداً على : الرجّاج الضعفاء من الناس والإبل

(٣) حكيم بن جيلة العبدى ، من عبد القيس ، له إدراك . من رجز أنشده يوم الجمل . قابل على رواية
(الاستيعاب : ٥٤٠) .

(٤) قال الجوهري : آيست منه آيس يأسا : لغة في : يست منه يأس يأساً . ونقل في (ل)
قول ابن سيده : آيست من الشيء ، مقلوب يست ، وليس بلغة فيه ، ولولا ذلك لأعلوه .

وجميع هذه الأبيات المذكورة من بيوت العرب وبيوت الشعر، على قصرها وطولها، وخفتها وثقلها، سيرة في أرض الله. فما ظنك يا حضريّة بأهل دار يُحْمَلُ بيّتهم على البعير ويدلج به في العير؟ ريحانك نبت في حوض وريحان البدوية ماثوت في الروض. ولو نزلت في حلالهم^(١) «الجرادتان*» وهما المغنيتان اللتان كانتا على عهد «قيل بن عتر*» من عاد، لتمنّتا أنهما جرادتان تطيران وتزفیهما جنوب وشمال عن أولئك العيران. القوم كرام ولكنّ صحبتك لهم حرام. إن الكلب إذا ربض بفنائهم لا يُكهر^(٢)، وإذا ولغ في إناثهم لم يُطهر. لو حلّت فيهم قينة الحضر لجنّ جنونها من عيش مذموم، وفرت من الرمل والمزموم. وإنما عنيت بالمزموم والرمل جملاً يُزَمُّ ورَملاً من السير يذم. وما عنيت مزموماً الغناء ورمله، لقد شمر فقير سملّه. إنما بيوت البادية كما قال «الفقعى*» :

ويوم من النجم مُستوقِد يسوق إلى الركب نورَ الظباء
تراها تلوذ بغيرانها ويهجمها بارح ذو غماء (219)

(١) السياق هنا، مع قوله آنفاً وكأنه يشير، من طرف خفي، إلى «الرباب: أم أسد الدولة» :

«وأحذر الحالية، من بيوت الأعراب. يا حضريّة لا تصلحين لجوار البادية»

(٢) الحلل: جماعة البيوت. واحده حلة، بالكسر والتضعيف.

(٣) الكهر: القهر والانتهاز. واستقبالك إنساناً بوجه عابس تهاونا به (ق).

* الجرادتان: قيتتان مغنيتان، كانتا لمعاوية بن بكر الجهمي غنتا لوفد عاد حين جاء إلى مكة يستسقى لعاد في قحطها، فنزلوا على معاوية وكان سيد مكة. ولها عما جاءوا فيه: انظر المثل: «تركته تغنيه الجرادتان» في الميداني ١/١٣١ - رسالة الغفران ٢٤٣)

* قيل بن عتر، من عاد: كذا جاء اسمه في (رسالة الغفران: ٢٤٣)، وهو في (مجمع الأمثال ٨٧/١): قيل بن عتق.. أحد رهوس وفد عاد إلى مكة في القحط.

* الفقعى: هو المزار بن سعيد الأسدي الفقعى (ف) من بني فقعى بن طريف بن عمرو ابن قعين، ثم من أسد بن خزيمه بن مدركة (جمهرة الأنساب ١٨٤) الشاعر الإسلامي المشهور (المؤتلف ١٧٦، ومعجم المرزباني ٤٠٨، وهو من أعلام الغفران).

لجأت بصحبي إلى خافقي على نبتين بأرض فضاء
تنازعنا الريح أقطاره وكسريه يرمح رمح الفلاء
وبيضاء تنفل عنها العيون تظالعا من وراء الخباء^(١)

يعنى بالبيضاء الشمس ، كما قال الآخر .

وبيضاء لم تطبع ولم تدرد ما الخنى ترى أعين الفتيان من دونها خزا^(٢)
ولو نزل على بيوتهم « أبو عمرو بن العلاء * » لشغل عما بين الباء والسين ،
أو « عمرو بن عثمان ، المعروف بسيبويه * » ، لذهل عما بين الثاء والراء .
وأهل الحضر يرثون بيوتهم أبا عن جد ، وأهل البدو يفتقرون في
المدة القصيرة إلى بيت مستجد . ولم يبق فيهم أرب لطلاب الفصاحة
فيقول قائل : أنزل فيهم فلم على أسمع مستطرفاً من القول . ولقد تبعتهم
تارات في الظعن وشاهدتهم إذا اجرهده السير وترجل النهار وتجاوبت الحداة
من كل أوب ،^(٣) لا يعرفون غير هذين البيتين يكررونهما تكرير النفس :

(١) النور : جمع نوار وهى النافرة ومستوقد ، من الوقدة أشد الحر (ض) . وفى (ل ، ص :
نور) النور النفر من الظباء والوحوش ، قال مضرى الأسدى وذكر الظباء وأنها كنست فى شدة الحر :
تدلت عليها الشمس حتى كأنها من الحر ترى بالسكينة نورها
والغيران : جمع غار . والغاء : الغيم : وكسرا الخباء : جانباه . تنفل : تنكسر ، مطاوع : فل
الشيء ثلمه فانفل . ومنه انفل القوم انهزموا ، وقوم فل : مهزومون ، والفعل ، الكتبية المهزومة .
(٢) لم تطبع : لم تدنس (ف) من الطبع ، بالتحريك : الدنس ، يقال منه : طبع ، بالكسر (ص)
والحنى : الفجور والفساد . والخزر النافرة بمؤخر عيونها (ف) من الخزر : ضيق العين وصفرها ، رجل
أخزر وهى خزراء ، والجمع خزر . ويقال هو كمن ينظر بمؤخر العين (ص)
(٣) اجرهده : استحر وامتد : والظعن : الارتحال : وترجل النهار : ارتفاعه - والحداة جمع
الحادى - من كل أوب : من كل طريق وناحية (ف ، ض)

* أبو عمرو بن العلاء المازنى البصرى . أحد القراء الأئمة السبعة . ومن أئمة اللغويين والرواة
فى القرن الثانى للهجرة . ت ١٥٤ هـ (تيسير الدانى ٥ ، وطبقات القراء . ونزهة الألبا ٣١ ، وأخبار
التحويين ٢٨ ، والفهرست ٥٨ ، ووفيات الأعيان ١ / ٥٥٠) مع أعلام الغفران .

* عمرو بن عثمان ، سيبويه = ١٩٦

يَا حُلُوةَ الْعَيْنَيْنِ فِي النَّقَابِ

لَا تَحْيِسِينِي قَدْ مَضَى أَصْحَابِي

كَأَنَّ أُمَّ الرِّجَزِ عَقِيمٌ مِنْ غَيْرِهِمَا ، وَكَأَنَّ الرُّجَازَ مِنْ عَهْدِ عَدْنَانَ وَقَبْلَ
ذَلِكَ ، غَفَلُوا عَنِ الرِّجَزِ إِلَى الْيَوْمِ ! وَكَأَنَّ «أَبَا النُّجْمِ» ، الْفَضْلَ بْنَ قُدَّامَةَ*
صَدَقَ لَمَّا قَالَ :

أَنَا أَبُو النُّجْمِ إِذَا اشْتَدَّ الْحُجَزُ

تَفَنَّى إِذَا مِتُّ أَفَانِينَ الرِّجَزِ^(١)

وقد حمل «السيد عزيز الدولة» - أعزَّ الله نصره - رغبته في إيناس
(220) الرعية ورأفته || بمن ولى من العامة ، أن كلَّف «أسد الدولة*» - أدام
الله تمكينه - أن يحمل إلى «حلب حرَّسها الله» ، والدته «الرباب» إيثاراً
لسكون النفس وإعلاماً للسواد الأعظم بالتشام الكلمة والتضافر على
صدِّ الأعداء . ولا امتراء في أن «أسد الدولة» - أدام الله تمكينه -
أشفق على والدته من «أبى عبادة*» على كلمته السينية :
صُنَّتْ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبَسٍ^(٢)

(١) ضبط [مت] في ف بكسر الميم وضمتها ، وكتب فوقها : معاً

(٢) مطلع سينية البحترى في (ليوان كسرى) بعد مقتل المتوكل . والقصيدة كاملة ، في مقدمة
(حماسة البحترى) وفي ديوانه .

والجبس والجدا : العطية (ف) : الفاسق والردىء والثلثم والجبان .

* أبو النجم ، الفضل بن قدامة = ١٨٩

* أسد الدولة : صالح بن مرداس الكلبي من بني عمرو بن كلاب بن ربيعة . صاحب حلب
(جمهرة الأنساب ٢٧٠) كان بدء ظهوره سنة ٣٩٩ هـ وحاصر ابن ثبيان الكتاني في قلعة حلب سنة
٤١٤ هـ وأسس الدولة الحمدانية . (تاريخ حلب ، وكامل بن الأثير : السنوات من ٣٩٩ : ٣٢٠ هـ
والنجوم الزاهرة ج ٤) .

والحديث هنا يطول ، عن رقة الحضرة وخشونة البدوية . تعليقاً على نقل «الرباب» إلى حلب .

* أبو عبادة ، البحترى = ٢٣٤

فإن «أبا عبادة» صانَ وتَدَيَّها عن التشعِثِ ، فما ظنُّكَ بِعَرَبِي يسكنُ
العمادَ يُشْفِقُ على بيتِ عَرَبِيَّةٍ من تشعِثِ الوتدِ ؟ والأوتادُ يوصَفَنَ أبداً
بالشَّعْثِ ، قال «الكُمَيْتُ*» : يَصِفُ الوتدَ :

وأشعثَ في الدارِ ذى غُرْبَةٍ يُطِيلُ الحفوفَ ولا يَقْهَلُ^(١)

وقال «ذو الرمة*» :

|| لم يُبْقِ منها أبداً الأبيدِ غيرَ ثلاثٍ ما ثلاثِ سودِ (١١٧)

وغيرَ مشجوجِ القفا موتودِ أشعثَ باقى رُمةٍ التقلِيدِ^(٢)
وذلك كثيرٌ في الشعرِ .

فأما تشعِثُ وتَدِ القصيدةِ فإن وزنَ السينية^(٣) إذا كان مستعملاً
بالرَّدْفِ ، جاء في الجزء الذى يَقَعُ فيه اللَّيْنُ زِحَافٌ يُسَمَّى التشعِثَ
لم يمتنعَ منه الشعراءُ في الجاهليةِ ولا الإسلامِ ، كما قال «اليشكرى*» :

(١) في ض [الحفوف] وما هنا من (ف) وعلى هامشها : حف رأسه يحف حفوفاً ، بعد عهده
بالدهن ، والقهل : الدنس وكثرة الوسخ .
ولبيت أنشده الجوهري في (ح ف ف) للكُمَيْتِ شاهداً على : حف رأسه تحف ، بالكسر ، حفوفاً ،
أى بعد عهده بالدهن . وروايته ، ومثلها في (ل) :

وأشعثَ في الدارِ ذى لمة يطيل الحفوف فلا يقمل

(٢) من أرجوزته ، ومطلعها في (ديوانه رقم ١٥٥/٢٢) مع سياق الشواهد :

هل تعرف المنزل بالوحيد قفراً محاه أبداً الأبيد

والدهر لا يبق جدة الحديد لم يبق غير مثل ركود

على ثلاث مائلات سود وغير باقى ملمب الوليد

وغير مرضوخ القفا موتود أشعث باقى رمة التقلِيد

يعنى بثلاث مائلات : الأثافي . ومشجوج القفا : الوتد . وأشعث : متغير مهوش . والرمة : الحبل .
يقال إن ذا الرمة سمي هكذا بهذا البيت ، وقيل غيره (ف) وانظر الأرجوزة في (أراجيز العرب : ٦٢ - ٦٣)

(٣) يعنى : سينية البحرى : • صنت نفسى عما يدنس نفسى •

• الكُمَيْت ، بن زيد الأسلى = ٢٦١ يصف وتدأ

• ذو الرمة = ١٢٦

• اليشكرى ، الحارث بن حلزة = ٣١٤

• أَذْنَتْنَا بَيْنَهِمَا أَسْمَاءُ •^(١)

فَقَوْلُهُ : أَسْمَاءُ ، فِيهِ تَشْعِيثٌ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ^(٢) :

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
فَقَوْلُهُ : الْأَحْيَاءُ ، فِيهِ تَشْعِيثٌ .

فَإِذَا فَقَدْتَ الْأَوْزَانَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ حُرُوفَ الرَّذْفِ جَاءَتْ سَالِمَةٌ مِنَ
التَّشْعِيثِ ، لِأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بَانَ خَلَّلَهُ فِيهَا ، فَيَجْتَنِبُهُ الْفَحُولُ مِثْلَ مَا اجْتَنَبَهُ
(221) «أَبُو|| عِبَادَةَ» . وَرَبَّمَا جَاءَ فِيمَا فَقَدَلَيْتَهُ مِنَ الْأَوْزَانِ ، كَمَا قَالَ «أَبُو دُوَادٍ» :

كُنْتُ جَارًا لَكُمْ فَأَشْمَتُمُ النَّاسَ بِي الْيَوْمَ آلَ كَعْبٍ وَعَمَرُو
شُرُكُمُ حَاضِرٌ وَدَرُكُمُ دَرٌّ م خَرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكُرٍ
يَا فَتَى مَا قَتَلْتُمْ غَيْرَ دُعْبُوبٍ وَلَا مِنْ فُؤَارَةٍ الْهَنْبَرِ
وَفَتَى يُطْعِمُ الْأَرَامِلَ إِذْ هَبَّتْ نَسِيمُ الشِّتَاءِ بِالصَّنْبَرِ
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجَعِثِ الْبَا لِي قِيَامًا عَلَى فُؤَارِ الْقَدْرِ
وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْكُودِنِ الْأَصْحَمِ يَنْبَاعُ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ^(٣)
فَالْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ قَدْ أَدْرَكَ قَوَافِيهَا التَّشْعِيثُ ، وَهُوَ غَيْرُ خَافٍ
فِي الْغَرِيزَةِ .

وَلِإِنْ الْأَعْرَابِيَّةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَضَرَ ، لَتُشْبِهُ النُّونَ الْخَفِيفَةَ أَوْ الثَّقِيلَةَ

(١) مَطْلَعُ هَمْزِيَّتِهِ الْمَعْلُوقَةِ ، وَتَمَامُهُ : • رَبِّ ثَاوِ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ •

(٢) ابْنُ رَعْلَاءِ الْغَسَّانِيُّ (الْفَاطِظُ ابْنُ السَّكَيْتِ ٤٤٨) وَانْظُرِ الْبَيْتَ فِي (بَيَانِ الْجَاهِظِ ١/١١٢) وَعَدَى بْنُ

الرَّعْلَاءِ الْغَسَّانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْمَرْزَبَانِيِّ ٢٥٢) .

(٣) الْخُرُوسُ : الَّتِي حَمَلَتْ أَوَّلَ بَطْنٍ . وَالِدُعْبُوبُ : الْقَصِيرُ اللَّثِيمُ ، وَالْمَخْنَثُ . وَفُؤَارَةُ الْهَنْبَرِ :

مَافُورٌ مِنَ الْجِلْدِ كَأَنَّهُ مِنَ النَّفَايَاتِ . وَالْجَعِثُ : أَرْوَمَةُ الشَّجَرَةِ إِذَا قَطَعَتْ ، وَفُؤَارُ الْقَدْرِ : غَلِيَانُهَا .

وَالْكُودِنُ : الْفَرَسُ الْهَجِينُ وَالْبَغْلُ ، وَالْكِدْنَةُ الْهَجْنَةُ . وَالْأَصْحَمُ : الْأَسْوَدُ . يَنْبَاعُ : يَسِيلُ ، يُقَالُ :

انْبَاعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ ، وَانْبَاعَتِ الْحَيَّةُ بَسَطَتْ نَفْسَهَا بَعْدَ تَحْوِيلِهَا لِتَسَاوُرَ •

• أَبُو دُوَادٍ ، الْإِيَادِيُّ • = ١٥٨

إذا دخلت في غير مواطنها الستة ، كما قال «جذيمة الأبرش*» :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبى شمالات^(١)

وإن «السيد عزيز الدولة» - أعز الله نصره - ليتكلف من إيناس الرعية^(٢) مالا يجب على السلاطين ، حتى لقد خلط بالنساء المدريبات^(٣) سواكن البر القفريات ، فمثله مثل قائل :

* إن بالشعب الذي دون سلع^(٤)

(١) بيت جذيمة الأبرش ، من شواهد (الكتاب ٥١٨/٣) باب النون الثقيلة والخفيفة . ومن شواهد المغنى في : باب (رب) على أن معناها ليس التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين . فبيت جذيمة مسوق للافتخار ، ولا يناسبه التقليل (رقم ٢٠٧ من شواهد المغنى) وهو أيضاً شاهد على أن «ما» إذا زيدت بعد «رب» فالغالب أن تكفيها عن العمل وأن تهيئها للدخول على الجمل الفعلية ، وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى (ص ١٣٧/١) ويستشهدون به كذلك في حرف «ما» الكافة عن عمل الجر . متصلة بحرف رب (٣٠٩/١) وعلى إدخال نون التوكيد الخفيفة ، في الواجب ضرورة (ص : شمل) .

(٢) [العامة] في ض ، وعلى هامش (ف) وفوقها خ/ نسخة .

(٣) يعنى الحضريات (ف)

(٤) عجز البيت ، وفيه محل الشاهد : * لقتيلا دمه ما يطل *

لم يسم أبو العلاء قائله هنا ، وكذلك لم يسمه في بيت آخر من اللامية ، يأتي في شواهد الصاهل والشاحج :

حدث ما جاءنا مصمشل جل حتى دق فيه الأجل

ولا في بيت منها أنشده في رسالة للفران (٥٧٨)

والشاهد هنا مطلع حماسية مشهورة ، مختلف في قائلها . فهي في (ديوان الحماسة ٤٨١/١) لتأبط شرأ ، وأبياتها ٢٦ بيتاً .

وفي أمثال الميداني (٣٠٧/١) بيتان منها لتأبط شرأ ، يرثى خاله ، وأنشده الجوهري في (سلم) لتأبط شرأ ، ومثله في (ل) مع قول ابن برى : «البيت للشنفرى ابن أخت تأبط شرأ يرثيه» . وهو ما في شرح التبريزي على حماسة أبي تمام . وفي العقد الفريد (١٩٣/٢) قيل إن الشعر لابن أخت تأبط شرأ يرثى خاله ، أو لتأبط شرأ يرثى به نفسه لما أيقن بالقتل . والقصيدة في الأغاني (١٦٢/٥) للشنفرى ، وأشار ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) إلى أنهم - علماء الشعر - استبعدوا أن يقول هذه القصيدة بدوى صعلوك ، لدقة المعنى فيها ، وذهبوا إلى أن «خلف الأحمر» نحلها تأبط شرأ أو ابن أخته .

ورُدَّ بأن العرب الاتصاح يأتون بمثل معناها وأدق .

وقال القفطي في (الإنباه) في سياق الكلام عن براءة «خلف الأحمر» واقتداره على الشعر يشبه شعر =

* جذيمة الأبرش = ٩٤

لَزِمَ مِنْ تَشْدِيدِ اللّامِ فِي الْقَافِيَةِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ « زِيَادٌ * » لَمَّا قَالَ :
 غَشِيَتْ مُنَازِلًا بِعُرَيْتِنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمُبِينِ^(١)
 لَزِمَ فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ تَشْدِيدِ النُّونِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ « كَثِيرٌ * » لَمَّا قَالَ :
 خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا قُلُوبَ صَيِّكُمَا ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتِ
 فَلَزِمَ اللّامَ قَبْلَ التَّاءِ^(٢) ، وَكَذَلِكَ لِعَزَاةِ الْبَحْرِ فِي الشَّاعِرِ وَلِعِظَمِ الْقَدْرِ .
 وَالرَّافَةُ فِي قَلْبِ الْمَلِكِ ، فَمَا الَّذِي يَطْلُبُهُ الْجَالُونَ إِلَى الْبَادِيَةِ ؟ إِذَا نَزَلَتْ
 الْكَرَائِمُ مِنَ الْأَعْرَابِيَّاتِ بِحَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ فَمَا يَبْتَغِي مُصَاحِبُ الْبَادِيَةِ إِلَّا مَقْلَتًا
 مِنَ الْأَرْضِ بِحَكْمٍ إِذَا نَزَلَهُ الْمُقْلَةُ مِنَ الْخُصَيَّاتِ^(٣) ، كَمَا قَالَ « الْقَيْنِي * » :
 أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ خَلَعْتُ هَوَادِيَهَا نَعَالًا
 حُشَّاشَتَهُ وَبَنَتْ الْأَرْضُ تَقْضِي إِذَا مَا اسْتَوْدَفَ الْقَوْمُ السَّخَالَ

=القدماء فلا يفرق جلة الرواة بينه وبين الشعر القديم : « من ذلك قصيدته التي نحلها ابن أخت تأبط شراً :
 * إن بالشعب .. جازت على جميع الرواة فافطن بها إلا بعد دهر طويل ، بقوله :

خبر جاءنا مصمئل
 جل حتى دق فيه الأجل

فقال بعضهم : « جل حتى دق فيه الأجل » من كلام المولدين ، فحيث أقر بها خلف « ٢٤٨/١ »
 وانظر تنبيه البكري ، وسط اللال ٩١٩ .

(١) في ض [عرفت منازل] وهي نسخة على هامش (ف) وفي منها ، غشيت ، وهي رواية
 الديوان (١٩٦) وأمالى القائل (٢٠٠/٢) وألفاظ ابن السكيت ٤٤٧ ، وإبدال أبي الطيب ٤١٣/٢
 وهو فيه من إبدال الباء والنون في : المين ، أبين بالمكان وأبل به وبيل به إذا أقام : وروى الشطر الثاني :
 بأعلى الجزع . ورواية الديوان : فأعل : وكذلك الألفاظ ، والأمالى

(٢) في روى القصيدة كلها ، وهي نحو سبعين بيتاً . وذلك من لزوم ما لا يلزم .

(٣) المقلت : من القلت ، النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء (ص) والمقلة : الحصاة التي
 يقيم بها الماء .

* زياد : الثابتة الذبياني = ١١٧ مطلع قصيدته التوتية حين قتلت بنوعيس نضلة الأسدى .

* كثير عزة = ٣٥٧ مطلع ثائيته ، أشهر قصائده .

* القيني أبو الطمحان ، حنظلة بن الشرق ، من بني القين بن جسر القضاعي . شاعر مخضرم

فارس صعلوك . من شعراء الحماسة والأصمعيات ، وذكر الآمدي في (المؤلف ١٤٩) أن له ديواناً .

مفرداً . وانظر (الشعر والشعراء ٣٠٤) . بنت الأرض : الحصاة . والسخال : شكرات من جلودها يستقطر
 فيها الماء .

أو كما قال «مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِي*» :

ولمَّا رَكِبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ تَحْتَ السَّرَادِقِ
رَمَتْنَا بِفِلْدٍ مِنْ سَرَارَةٍ قَلْبِهَا فُطِفْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ حَاسٍ وَذَائِقٍ^(١)

وَشَجَرُ الْأَعْرَابِيَةِ سَلَّمَ يَرِفُ ، وَشَجَرُ الْحَضَرِيَّةِ الْحُبْلَةِ وَالضَّرْفُ .
جَنَازَةُ النَّازِلَةِ فِي الْبَدْوِ إِنَّمَا هِيَ ابْنُ أَوْبَرَ أَوْ الْمُغْرُودُ ، وَجَارُهَا النَّاشِطُ يَرُودُ^(٢)

كما قال «الرَّوَّاسِي*» ، وَرَوَّاسٍ حَىٌّ مِنْ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ^(٣) :

يَا أُخْتِ ذَخْوَةَ بَلْ يَا أُخْتِ إِخْوَتِهِمْ مِنْ عَامِرٍ أَوْ سَلُولٍ أَوْ مِنَ الْوَقْعَةِ
هَلْ يَكْفِيكَ ضَرْبُ الشُّوْلِ ضَاحِيَهُ وَالشَّحْمُ مِنْ حَائِثِ الْكُومَاءِ وَالْقَمْعَةُ

|| وَمِنْ جَنَى الْأَرْضِ مَا تَأْتِي الرَّعَاءُ بِهِ مِنْ أَتْنٍ أَوْبَرَ وَالْمُغْرُودِ وَالْفَقْعَةِ (١١٨)

وَمِثْلُ آتِيٍّ ضَحْضَاحِ الثَّمِيلَةِ مِنْ نَخْلٍ ابْنِ يَامِنْ بَيْنِ الْحَوْضِ وَالْقَلْعَةِ^(٤)

|| إِنَّا أَنَاسٌ بَيْرٌ لَا بُحُورَ لَنَا بِحَيْثُ تَنْثُرُ تِلْكَ الْيُمْنَةُ الزَّمْعَةُ (223)

(١) الفلذ : القطعة ، سرارة قلبها : صميمها . بين حاس يحسوه ، وذائق يذوقه (ف) .

(٢) الحبلية ، بالضم ويحرك : ثمر العضاه . والضرف ، ككتف : من شجر الحبال ، له تين أبيض مدور مفلطح ، مريضس ، يأكله الناس والطير والقروذ (ق) وأهمله الجوهري . وابن أوبر والمغروود : ضربان من الكمأة . والناشط ، هنا : الثور (ف) .

(٣) والأبيات من قصيدة أصمعية - نقل في طرة ف أربعة أبيات منها قبل الشاهدنا . بنوذخوة وذخية : بطنان من قيس عيلان ، وضريب الشول : لبن الناقة مر عليها سبعة أشهر من الوضع . وحائث . الكوماء : ودك الناقة العظيمة السنام . والفقعة ضرب من الكمأة ، وهو الأبيض العظيم (ف ، ض) .

(٤) في الأصمعيات : بين العين والقلمة (ف)

الآتي الجدول يؤتيه الرجل إلى أرضه ، وما يتأق في يسر (ق) والضحضاح : الماء القليل - قريب القمر - والثميلة : البقية من الماء في القدر والحوض . وأتن : جمع أتان ، كسحاب : الشجرة تتكون في الماء وظاهرها الشمس (ف) واليمنة : ضرب من الوشي ، والزمعة : قطعة من الروض (ف ، ض) .

• مزاحم العقيل : مزاحم بن الحارث ، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . أول الطبقة العاشرة من فحول شعراء الإسلام ، وكان غزلاً شجاعاً شديد أسر الشعر حلوه ، هجاء وصافاً (طبقات ابن سلام) .

• الرواسي : يزيد بن معاوية بن عمرو ، أبودوداد ، من بني رواس بن كلاب بن ربيعة (مؤتلف

أَلَمْ تَعْلَمْ تِلْكَ الْحَوَارِيَّاتُ أَنَّ رَجَالَهِنَّ الْجَالِينَ إِذَا عَقَلُوا بِحَلَبَ ،
حَرَسَهَا اللَّهُ ، يُضَيِّفُونَ الرُّوْذَقَ إِلَى الْخَضِيمَةِ ، وَيُزِيلُونَ الْغَيْمَ الْغَالِبَ عَلَى
الْأَفْتَدَةِ بِالْقَارِسِ فِي حَرِّ الظَّهِيرَةِ ، وَيُذْهَبُونَ الدَّرَنَ بِالنَّاغِرِ مِنْ ذَاتِ الزُّبَيْرِ
وَالصَّرْفَانِ ^(١) ، وَيَنْظُرُونَ بِهَا « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -
إِذَا رَكِبَ مَعَ النَّاطِرِينَ ، وَتِلْكَ هِيَ الْفَضِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ؟ فَمَا يُرْذَنَ مِنْ ظَعَانٍ
يَتَّبَعْنَ الْبَارِقَ وَيُكَافِحْنَ الشَّارِقَ وَيَحْدِجْنَ الْأَيْتُنُقَ بِنَفْسِهِنَّ وَيَعْدُدْنَ النَّظَرَ
إِلَى السَّرَابِ مُغْنِيًا فِي الْبَادِيَةِ عَنِ الشَّرَابِ ؟

ظَعَانُنَّ أَبْرَقْنَ الْخَرِيفَ وَشَمْنَهُ وَخَفْنَ الْهُمَامَ أَنْ تُقَادَ قَنَابِلُهُ ^(٢)
تَرْحُضُ إِحْدَاهُنَّ ثَوْبَهَا مِنْ « قُوبِقٍ » فَلَا يَدْرُكُهُ الْوَسْبُ إِلَّا وَبَيْتُهَا
مَضْرُوبٌ عَلَى « دَجَلَةٍ » أَوْ فَيْضِ « الْأُبْلَةِ » أَوْ « كَافِرٍ : نَهْرِ الْحَبِيرَةِ » .
وَتَرَعَى شَاتُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ نَبَتَ الشَّامِ وَتَرَعَى فِي آخِرِهِ نَبَتَ الْعِرَاقِ .
وَتَجْنِي الْبَلَسَ فِي وَعَاءِ الشَّامِ فَلَا تَذْهَبُ فُضُولُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَعَاءِ حَتَّى
يُخْلَطَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ تَمْرِ الْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ بِسَيْرِهَا فِي الْبَرَدَيْنِ لَا بِمَا

(١) عَقَلُوا : اِمْتَنَعُوا . وَالْحَوَارِيَّاتُ : يَعْنِي الْحَضَرِيَّاتُ . وَالرُّوْذَقُ : شَوَاءُ التَّنُورِ وَالسَّفُودِ .
وَالْخَضِيمَةُ : كُلُّ مَا أَكَلَ بِكَرَّةٍ . وَالْغَيْمُ هُنَا : الْعَطَشُ ، وَالدَّرَنُ : الْوَسْخُ . وَالنَّاغِرُ : الْحَارُ . وَالزُّبَيْرُ :
جَمْعُ زَبْرَةٍ ، الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالصَّرْفَانُ : الرِّصَاصُ الْقَلَمِيُّ ، يَعْنِي بِهَا الْحَمَامُ (ف ، ض) .

(٢) الْبَيْتُ لَطْفِيلُ الْغَنَوَى = ١٦٠ وَبَعْدَهُ :

عَلَى إِثْرِهِ لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَمَا مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا وَهُوَ قَفَرٌ مَنَازِلَهُ

أَنْشَدَهَا الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ (٣٨/٢) قِرَاءَةً عَلَى ابْنِ دَرِيدٍ ، لَطْفِيلُ الْغَنَوَى . وَفِي الشَّرْحِ : أَبْرَقْنَ
الْخَرِيفَ ، رَأَيْنَ بَرْقَهُ أَوْ دَخَلْنَ فِيهِ . شَمْنَهُ : أَبْصَرْنَهُ ، وَالشِّيمُ النَّظَرُ إِلَى الْبَرْقِ خَاصَّةً . وَخَفْنَ الْهُمَامَ :
يَعْنِي دَخَلَتْ شَهُورُ الْحُلِّ فَخَفْنَ أَنْ يَغْيِرَ عَلَيْهِنَّ فَتَنْكِبَنَّ نَاحِيَّتَهُ وَتَبَاعِدَنَّ مِنْهُ . وَالْقَنَابِلُ : جَمْعُ قَنْبَلَةٍ ،
وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَوْلُهُ : عَلَى إِثْرِ حَى (الْبَيْتِ الثَّانِي) يَعْنِي : هَذَا الْحَى لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَمَا إِلَّا رَحَلَ
إِلَى مَكَانٍ آخَرَ يَبْتَغِي النُّجُومَ ، فَكَأَنَّهُ أَبْدَا قَفَرًا . وَانْظُرْ (المَوْشَحُ : ١٩٦)

حَمَلَهُ إِلَيْهَا الْمَائِرُ فِي شَهْرِ الْمُلَيْسَاءِ^(١) :

إِذَا الْجَوَازُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا فَظُنَّ بِآلِ فَاطِمَةَ الظَّنُونَا^(٢)

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -

يُصَرِّفُ عَلَى اخْتِيَارِ شَخْصٍ «أَسَدَ الدَّوْلَةِ» . - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ^(٣) -

كَمَا صَرَّفَ الرَّاجِزُ اسْمَهُ عَلَى اخْتِيَارٍ ، فَقَالَ :

لَيْسَ خَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقَ صَالِحًا

وَقَدْ تَجَهَّزْتُ جِهَازًا صَالِحًا

لَأَجْذِبَنَّ النِّسْعَ جَذْبًا صَالِحًا

وَأَتَيْنَ بِالْعِرَاقِ صَالِحًا

|| إِنِّي رَأَيْتُ صَالِحًا لِي صَالِحًا^(٤)

(224)

وَلَوْلَا أَنَّ الْوَزْنَ الَّذِي يُسَمَّى رَكْضَ الْخَيْلِ وَزْنُ رَكِيكٍ ، لَوَجَبَ عَلَى نَقِيبِ

الشَّعْرَاءِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَلَّا يُنْشِدُوا «السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ -

شِعْرًا فِي هَذِهِ الْآوْنَةِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الْوَزْنِ . وَلَكِنَّهُ وَزْنٌ ضَعُفَ وَهَجَرْتُهُ الْفُحُولُ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . وَرَبَّمَا تَكَلَّفَهُ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ ، كَمَا قَالَ :

أَوْقَفْتُ عَلَى طَلَلٍ طَرَبًا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ

(١) تَرَحُّصٌ : تَغَسَّلٌ ، وَالْوَسْبُ : الْوَسْخُ . فِي الْبَرْدَيْنِ : بَرْدُ الْغَدَاةِ وَبَرْدُ الْعَشِيِّ . وَالْمَائِرُ :

جَالِبُ الْمَيِّتَةِ . وَشَهْرُ الْمُلَيْسَاءِ : الشَّهْرُ الَّذِي تَنْقَطِعُ فِيهِ الْمَيِّتَةُ (ف ، ض) .

(٢) عَلَى هَامِشٍ (ف) طَرَّةٌ أَمْكَنُ أَنْ يَقْرَأَ مِنْهَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَأَعْرَضَ دُونَ ذَلِكَ عَنْ هُمُومٍ هُمُومٌ تَخْرُجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

وَقَائِلُهُ « خَزِيمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَهْدٍ » فِي فَاطِمَةَ بِنْتُ يَذْكَرُ بْنُ عَنَزَةَ . ذَكَرَهُ الْمِيدَانِيُّ فِي الثَّلَاثِينَ : إِذَا

مَا الْقَارِظُ الْعَنَزَى أَبَا ، أَضَلَّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَةَ .

(٣) الْجُمْلَةُ الدَّعَائِيَّةُ سَقَطَتْ مِنْ (ف) وَجَاءَتْ فِي (ض) وَهِيَ بِأَسْلُوبِ أَبِي الْعَلَاءِ أَشْبَهَ ، خَصَّ

بِهَا « أَسَدُ الدَّوْلَةِ » حَيْثُمَا جَاءَ ذَكَرُهُ .

(٤) [صَالِحًا] عَلَى تَرْتِيبِ وَرُودِهَا فِي الْأَبْيَاتِ : مَعَانِي ، وَجِهَازًا جَيِّدًا ، وَجَذْبًا قَوِيًّا لِلنِّسْعِ وَهُوَ

حِزَامُ الرَّحْلِ ، وَاسْمُ الْمَدْدُوحِ الَّذِي يَقْصِدُهُ فِي الْعِرَاقِ ، وَنَافِعًا مَفِيدًا (ف)

وقد تأملتُ عدوَّ الخيلِ فوجدتُ هذا الوزنَ يُشابهُ التقريبَ الأعلى والتقريبَ الأدنى ، على حسبِ عَجَلَةِ المنشدِ وترسُلِهِ . وهما تقريبانِ أحدهما الثَّغْلِيَّةُ والآخرُ هو الذي يُسمَّى الإرخاءُ^(١) . وكلاهما إذا سمعته أَدَى إلى سَمْعِكَ هذا الوزنَ بعَيْنِهِ . وذلك أن الفرسَ يضربُ بِخَوَافِرِهِ الأرضَ ثلاثَ ضرباتٍ متوالياتٍ ثم يَثْبُ ، فيكونُ ضَرْبُهُ الأرضَ مُوَازِيًا لثلاثةِ أَحْرَفٍ متحركاتٍ ، ويكونُ وثْبُهُ مُوَازِيًا لِلْمُسْكُونِ .

والمُرْجِفُونَ^(٢) بزَعِيمِ الرومِ يزعمونَ أنه كَانِمِ الْفَاعِلِ يَعْمَلُ في ما يُسْتَقْبَلُ من الزمانِ . وقد مضى القولُ في أن «السيدَ عزيزَ الدولة» - أعزَّ الله نصره - يُصَغِّرُهُ إذا خَرَجَ ، وقد عَلِمْنَا أن اسمَ الْفَاعِلِ إذا صُغِرَ بَطَلَ عَمَلُهُ ، فَمَنْ قال : هذا ضاربٌ زيدًا غَدًا ، لم يَجْزُ أن يقولَ : هذا ضُوبِرَبٌ زيدًا غَدًا . ولعلَّ المُرْجِفِينَ بذلك ، يظنونَ أن «السيدَ عزيزَ الدولة» - أعزَّ الله نصره - قليلُ الْعِدَّةِ ؛ وهو بِنَفْسِهِ الْخَمِيسُ اللَّجِبُ . وإِنَّمَا مَثَلُهُ في «حَلَبَ حَرْسَهَا اللهُ» مَثَلُ الضَّمِيرِ يُضْمَرُ فَيُخْتَصَرُ ، فإذا ظهرَ عَظَمُ شَأْنِهَا . أَلَا تَرَى إلى قوله تعالى^(٣) : «ولو أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ به لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا» ؟ فَالْهَاءُ في «بِهِ» تَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِمَّا وَعِظُوا بِهِ ، وَلَوْ ظَهَرَتْ لَا تَسَعُ فِيهَا الْقَوْلُ . وَكَيْفَ يُظَنُّ ذَلِكَ بِسُلْطَانٍ بَعْضُ جُنُودِهِ «بنو عامر بن صعصعة*» وهم الذين رَأَتْ أُمُّهُمْ في المنامِ قَاتِلًا يَقُولُ لَهَا :

(225)

(١) الثَّغْلِيَّةُ : ضرب من العدو . وهي في (ق ، ثعب) : أن يعدو الفرس كالكلب .

(٢) المتكلمون بما يسمى الناس (ف)

(٣) [تعالى] في (نص) وحدها . والآية من سورة النساء : «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشدَّ تثبيتاً» ٦٦ * عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، من قيس عيلان بن مضر . قال ابن حزم : وفي ولده عامر بن صعصعة ، البيت والعدد . انظر بنى عامر في (جمهرة الأنساب ٢٦١ : ٢٧٥) و عامر الأحرار من كلب : هو عامر بن عوف بن بكر ، من كلب بن وبرة القضاعي ، وفيه البيت والعدد . =

إذا ولدتِ عامراً و عامراً
فقد ولدتِ العدَدَ الجَمَاهراً^(١)

فولدت « عامر بن صغصة » و عامر الأجرار من كلب . و حُكِمَ حلفائهم^(٢)
وجيرانهم مثل حُكْمِهِمْ في النجدة والمُسارعة إلى النُصرة . ومن بعض حلفائهم
طَيْئٌ ، ومن بعض^(٣) أحياء طَيْئٌ سِنْبِسٌ* ، وقد قال « الأخرم السنبسي* » :
|| لَنَا زَارَةٌ ضَبِسُ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ^(٤) (١١٩)
بِهَا قُضِبُ هِنْدَوَانِيَّةٍ وَغَابُ تَزَاغَرُ فِيهِ الْأَسْوَدُ^(٥)
ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أُخْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ
وإنما جعلت حلفاءهم مثلهم ، لأن بعض ما يُزَادُ في الكلمة يكون مثل
حَرْفِهَا الْأَصْلِيِّ . ألا ترى أنك إذا جَمَعْتَ كَوْثَرًا أَوْ صَغَرْتَهُ قُلْتَ : كَوْثَرٌ

= انظر في كلب بن وبرة في (جمهرة الأنساب ٤٢٧ : ٤٣١) . قال ابن حزم : و عامر بن عوف الكلبى ،
هو أخو عامر بن صغصة لأمه ، أمهما : عمرة بنت عامر بن الظرب العلوانى ، حاكم العرب في الجاهلية ،
كانت تحتكم إليه وتمضى على حكمه (الجمهرة ٤٢٧ ، ٢٥٢) .

(١) في (ص : جهر) عن الأصمى : الجمهور الرملة المشرقة على ما حولها ، وهى
المجتمعة . والجمهور من الناس : جلهم

(٢) حكم حلفائهم ، أى جنود عزيز الدولة من حلفاء بنى عامر بن صغصة .

(٣) من ض : وفى (ف) : [بعض] :

(٤) الأبيات هنا ، هى الرابع والخامس والسادس ، من قصيدة - ماسية - للأخرم السنبسى
(٢٣٧/١) فى متن الأصلين [لنا جارة] وصححها على هامش ف : [لنا زارة] ورواية أبى تمام :
• لنا باحة ضبس نابها وفى الطرة على (ض) : الضبس النبىء الخلق ، والزارة : الأجمة . والمراد
بجاميها ، جبلا طى أجأ وسلمى ، أو الخيل والسلاح) .

(٥) رواية أبى تمام للشطر الثانى : • ويعص تزامر فيه الأسود وفى شرح التبريزى : العيص
متابث كرائم الأشجار المتلفة ، والمراد به كثرة السلاح ، والأسود هنا الشجعان .

والبيت بعده ، من شواهد (الفقران : ٥٧٣) .

• بنو سنبس ، بطون ضخمة من بنى ثعل بن عمرو بن القوث بن طى (جمهرة أنساب
العرب ٣٧٧ : ٣٧٨)

• الأخرم السنبسى ، الطائى : شاعر حماسى من بنى سنبس ، انظره فى شعراء الحماسة ، وفى
(شرح شواهد المغنى ١٠٢) وهو من أعلام الفقران (٥٧٣)

وكواثر، فكانت الواو وهى زائدة، ثابتة ثبات عَيْنِ جَعْفَرٍ وما كان مثلها من
الأصليات؟ وكذلك الجزء من الشعر يُزَادُ عليه شئ من الجزء الآخر فيصيرُ
معه لا يُفَارِقُهُ، كما زيدَ الترفيلُ والإذالةُ على السباعيين في مثل قول الأول:

أَحْبَسَ جَمَالَكَ يَا ابْنَ قَيْلَةَ إِنَّهَا إِحْدَى الْمَحَابِسِ
يَا صَاحِبِيَّ سَلِمْتُمَا مِنْ خَاطِرٍ فِي الْقَلْبِ هَاجِسِ
وفي مثل قول المرأة المكيّة^(١):

أُبْنَى لَا تَظْلَمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
|| وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا يَغْرُزْكَ بِاللَّهِ الْغُرُزُ

(226)

ولعلَّ بعضُ المُعَادِينِ يَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الطَوَائِفَ لَا تَهْشُ لِلْقِتَالِ ،
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ بِلَا أَرْزَاقٍ . أَوْ مَا شَعَرُوا أَنَّ إِقْطَاعَهُمْ كَالْأَرْزَاقِ لَهُمْ ؟
ولو لم يكن لهم إقطاعٌ لقاتلوا حَمِيَّةً وانتصاراً . قال الراجز :

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَسَدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةَ الْمُرَاقِ
بِلَا مَعُونَةٍ وَلَا أَرْزَاقٍ إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ
ضَرْبًا يُقِيمُ صَعَرَ الْأَغْنَاقِ^(٢)

والمُرْجِفُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ يَتَخَوَّفُونَ أَنَّ زَعِيمَ الرُّومِ إِنْ خَرَجَ نَازِلًا
« حَلَبَ حَرْسَهَا اللَّهُ » . وَلَوْ فَعَلَ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ لِلْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمٌ رَابِعٌ .

(١) المرأة المكيّة : سبيعة بنت الأحب ، من بنى خزيمه بن عوف . وابنها الذي قالت له هذا الشعر
هو : خالد المشرقي ، من ولد عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وكان فيه بنى وعرام (نسب
قريش ٢٩٣) والبيتان من قصيدة أبياتها خمسة عشر بيتاً ، في السيرة (لابن هشام : ٢٧/١) من
قصيدة لسبيعة بنت الأحب

(٢) يقال الأسد والأزد - بسكون السين والزاي - للقبيلة . وربيعه : بن معد بن نزار بن عدنان .
والصعر : الميل والعوج (ف) وفي (ص ، ل) : الصعر الميل في الخلد خاصة ، وقد صعر خده
وصاعره ، أى أماله من الكبر . ومنه قوله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس » وقال الشاعر « المتلمس » :
« وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من درثه فتقوما »

والأيام الثلاثة : يومُ المَخاضِ ، ويومُ أَفامِيَّةَ ، ويومُ الكَرَمَلوكِ^(١) .
وقد مضى القولُ في أن اللفظةَ الواحدةَ تُحْمَلُ على الطيرةِ وعلى الفألِ ، ولو
رأتُ جيوشُ الرومِ «قُويَقاً» لجاز أن يكونَ لهم طيرةٌ بالهلاكِ ، لأنه
تصغيرُ قاقٍ ، من تسميةِ العامةِ الغرابَ قاقاً . فيَنعَبُ لهم قويقٌ بتفريقِ
الشَّمْلِ . وكذلك لو رأتُ «العافيةَ» هذه القريةَ ، واسمُها لأهلِ حلبَ
حرسها اللهُ فالُ لِعافيةِ الجسمِ والصحةِ من السَّقَمِ ، وهي لِلعدُوِّ طيرةٌ
تَغْفُو أثره ، من قولك : عَفَتَه الريحُ ، كما قال «حسانُ» * :

دِيارٌ من بَنى الحَسْحاسِ قَفَرٌ عَفَتَهَا الريحُ بَعْدَكَ والسماءُ
ولو نظروا إلى «القلعةِ» * قابلتهم الطيرةُ بالبوارِ ، لأنَّ القلعةَ ،
بتحريكِ اللامِ ، هو الكلامُ الصحيحُ ، وهي موافقةٌ لجمعِ قَالعٍ من
قولك : قَالَعَ الفارسُ عن فرسه ، فالواحدُ قَالعٌ || والجمعُ قَلْعَةٌ ، مثلُ (227)
ضاربٍ وضربةٍ . ولا عجب من أمرِ اللهِ : كانوا يَرَوْنَ «القلعةَ» من أبوابِ
المدينةِ شامخةً في أعنانِ السماءِ ، ثم تخرجُ إليهم القلعةُ من أبوابِ المدينةِ .
فانظُرْ إلى هذينِ المعنيينِ كيفَ حَسُنَا مع التَّضادِّ ؟ و «القلعةُ» أدامَ اللهُ
حمايتها وإن كانت مَعْقِلاً للمسلمينَ ، فقد صارتُ لِمَا مَلَكَهَا «السيدُ عزيزُ
الدولةِ» - أعزَّ اللهُ نصره - كالقلعةِ السَّحابَةِ العظيمةِ ، واحدةِ القَلْعِ من
قولِ «الباهليِّ» *^(٢) :

بِقَاعٍ من فِسا ذَفِرَ الخَزَامِي تَهَادَى الجُرَبِيَاءُ به الحَنِينَا
تَفَقَّأ فوقه القَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَاذِرِيَّازِ به جُنُونَا

(١) أيام للمسلمين على الروم . انظر ص ٦٦٠ من الصاهل .

(٢) فسا : موضع . والجربياءُ : الريح التي بين الجنوب والصبأ (ف) هي ريح الشمال (ض) =

* حسان : بن ثابت = ١٧٨

* القلعة : يعنى قلعة حلب .

* الباهلي ، عمرو بن أحمر (ف) = ١٤٤

وإنما صارت كذلك لأن «السيد عزيز الدولة» - أعز الله نصره -
يُمطرُ عليهم الإحسانَ وَيَبْلُهم بالمعروف^(١) .

وَمَنْ سَكَنَ لَامَ الْقَلْعَةِ مِنَ الْعَامَةِ^(٢) ، فهو فآلُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ وَطِيرةٌ
لِلْعُدُوِّ ، وكأنه المصدرُ من : قَلَعْتُ الْجَيْشَ عَنْ الْمَوْضِعِ قَلْعَةً . وإنما
مملكته في هذا الموطن كما قال «ابنُ أَحْمَرَ*» :

اسْلَمْ بِرَأَوْقٍ حُبَيْتَ بِهِ وَاَنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الْجَبْرِ^(٣)
مَا أُمُّ غُفْرٍ بِالْغَلَالَةِ لَمْ يَمَسَّسْ حَشَاها قَبْلَهُ غُفْرُ^(٤)
|| قَعَدْتُ مِنَ الشَّمِّ الطَّوَالَ إِلَى عَتَقَاءَ يَلْغَبُ دُونَهَا النَّسْرُ^(٥) (١٢٠)

فذكر «المُفْجَعُ*» أن «ما» في قوله : مَا أُمُّ غُفْرٍ ، للنفي ، وأن
الخبرَ محذوفٌ . ولا يُعْجِبُنِي هذا القولُ . وإنما المعنى أنه أراد الاستفهامَ

= وتقرأ : ثر بالماه . والقلم السوارى : السحب السارية بالليل . والغاز باز : صوت الذباب ، ويقال
هو الذباب نفسه ، وهو أيضاً ضرب من النبات . (ف ، ض) .

والبيت الثاني ، أنشده الجوهري لعمر بن أحمد في (خوز) شاهداً على : الغاز باز ، ذباب ،
وهما اسمان جملا واحداً وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر (البيت) وقال الأصمعي :
الغاز باز حكاية لصوت الذباب فسماه به . وقال ابن الأعرابي : الغاز باز نبت

(١) يبلهم : يمطرهم وأبلا من المعروف . من : ويل يبل وبلا ، كوعد يعد وعدا .

(٢) في ضبط القاموس : والقَلْعَةُ ... الحصن الممتنع على الجبل ، ويحرك . ج قلاع وقلاع .
وبلد بالهند ينسب إليها الرصاص . والقَلْعَةُ ، محركة : صخرة تنقلع عن الجبل منفردة يصعب مرامها ،
أو الحجارة الضخمة . ج قلاع وقلاع ، والقطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل ... ج قلع .

(٣) الجبر : الملك (ف) والبيت في (ل : جبر) قال ابن سيده : والجبر الملك ، ولا أعرف
مما أشق . إلا أن ابن جني قال : سمي بذلك لأنه يجبر بجموده ، وليس يقوى . قال ابن أحمد : (البيت)
ولم يسمع بالجبر الملك إلا في شعر ابن أحمد . حكى ذلك ابن جني . وله في شعر ابن أحمد نفاثر كلها
مذكور في مواضعه ...

(٤) أم غفر : الغفر ولد الأروية . وعتقاء : جبل (ف) والطويلة من المضارب (ض) ويلغب ،
يعيا (ف) من : لغب لغويًا ، ولغب ، بالكسر ، يلغب لغويًا : لغة ضعيفة فيه (ص)

• ابن أحمد : عمرو = ١٤٤

• المفجع ، البصري = ٤٦٩ .

والتقرير ، لأنه يُخاطَبُ امرأةٌ ويزعمُ أنه أشار عليها بأمرٍ فلم تقبل ، أى :
لو كنتِ قبلي لكنتِ كأمّ الغفر في المنعة والعز . ۞ وما ، على معنى التقرير (228)
كما جاء في الحديث : « أم زرع وما أم زرع » ، أى : أى شيء هي :
على معنى التعجب من الخير الذي هي فيه ^(١) .

ولو نزل جيش العدو - خذله الله - بظاهر « حلب حرسها الله » ،
لصادفته القافية على الروي ومنع نومه الرأس ، وخاف الشجب من الحلو ،
وفقد الإشباع وفزع إلى التوجيه ، وطلب المجرى والنفاذ فوجدهما عزيزين .
وأصر به في ذلك الإقواء وأكفى عن المراد ، وعرفه « عزيز الدولة » - أعز
الله نصره - كيف يكون الإبطاء . وحمل البطريق على السناد ، وسأل
في تضمين وإغرام ، ومن له بأن يصل إلى الإجازة أو الإجارة ؟ ولكره
جيشهم أن يدنوا إلى التأسيس ، وذهل عن الردف إذا وقع بهم وصل
وخروج . فكان صاحب الردف كما أنشد « حبيب بن أوس * » في بعض
اختياراته « للفرار السلمي * » :

عَدِمْتُ أَنَا سَأً بِالْجَلِيلِ كَأَنَّمَا عَمِيدُهُمْ لَيْثٌ بَيْشَةُ أَقْدَعُ ^(٢)

(١) انظر (باب ذكر حديث أم زرع : رقم ٢٤٤٨ من كتاب فضائل الصحابة ، في صحيح
مسلم) وسياقه من حديث عروة عن النيدة عائشة رضى الله عنها ، أن إحدى عشرة امرأة جلسن فتعاهدن
أن يصفن أزواجهن لا يكتمن شيئاً . وكانت « أم زرع » الحادية عشرة منهن ، قالت : « زوجي أبوزرع
فا أبو زرع » ؟ ووصفته بخير ما وصفت به سائر صواحبها أزواجهن . قالت عائشة رضى الله عنها : قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت لك كأم زرع لأم زرع » .

(٢) بيشة : مأسدة . والققع ، محركة : اعوجاج في الرمح من اليد أو الرجل ، أو هو عوج
في المفاصل كأنها زالت عن مواضعها ، وزين بين القدم وعظم الساق ، هو أققع ، وهي قدام (ق)

• حبيب بن أوس ، أبو تمام = ٣١٠ في اختياراته : في (ديوان الحماسة) .

• الفرار السلمي : حبان بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد ، وكان يسمى في
الجاهلية الفرار (ف) من بني سليم بن منصور ، من قيس عيلان بن مضر . (الإصابة ١ / ٣٠٤)
والفرار ، شاعر مخضرم ، من شعراء الحماسين .

كَانَ ابْنَةُ الشَّقْرَاءِ لَمَّا ابْتَدَلَتْهَا بِذِي الرِّمْتِ ظَبْيٌ مِنْ تَبَالَةٍ أَخْضَعُ^(١)
 غَدَاةٌ يَقُولُ الْقَيْنُ هَلْ أَنْتِ مُرْدِفِي وَمَا بَيْنَ ظَهْرِ الْقَيْنِ وَالرُّمَحِ لِاصْبَحُ
 فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ إِنَّهَا بَرَبٌ خَفِيفٌ وَاحِدٌ هِيَ أَسْرَعُ
 فَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ ذَاكَ أَتَيْتُهُ فِرَارِي ، فَذَاكَ الْجَيْشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ

وهذه الألفاظ التي تقدمت ، مُلغزةٌ عن حروف القوافي وحركاتها ،
 وعيوب الشعر :

فَأَرَدْتُ بِالْقَافِيَةِ جَمَاعَةً يُبْرِزُهُمُ السُّلْطَانُ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - فَيَقِفُونَ
 الْعَدُوَّ ، أَيْ يَضْرِبُونَهُمْ فِي قَفِيهِمْ . مِنْ قَوْلِكَ : قَفَوْتُهُ ، إِذَا ضَرَبْتَ قَفَاهُ .
 فَالْوَاحِدُ قَافٍ وَالْجَمَاعَةُ || قَافِيَةٌ . كَمَا تَقُولُ : رَجُلٌ سَائِرٌ وَرِجَالٌ سَائِرَةٌ .
 (22) وَأَلْغَزْتُهَا عَنْ قَافِيَةِ الْبَيْتِ .

وَالرُّوْيُ الْمَاءُ الْمُرِيُّ . أَلْغَزْتُهُ عَنْ رُوْيِ الشَّعْرِ . وَالْمَاءُ الرُّوْيُ هُوَ « قُويُّقُ »
 الْمُبَارَكُ الَّذِي إِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ تَصْغِيرُ : قَاقٍ ، مِنْ قَوْلِ الْعَامَةِ لِلْغَرَابِ : قَاقٍ ،
 فَهُوَ قَالَ بِالسَّعَادَةِ الدَّائِمَةِ لِمَلِكٍ هَذَا الْمِصْرَ وَرَعِيَّتَهُ . لِأَنَّ « قُويِّقًا » مُدَّ
 أَجْرَاهُ اللَّهُ لِحَلْبِ حَرْسِهَا اللَّهُ ، لَمْ يَصُدَّ عَنْهَا شَيْءٌ . فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فِي
 الْمَثَلِ : لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمُطَارٍ^(٢) . قَالَ « النَّابِغَةُ » :

وَلَا لَ عَتَابٍ وَقَدْ سُورَةُ مِنَ الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارٍ^(٣)

(١) ابْنَةُ الشَّقْرَاءِ : يَعْنِي فَرْسَهُ . وَذُو الرِّمْتِ وَقَبَالَهُ : مَوْضِعَانِ (ف) وَالْأَخْضَعُ : الَّذِي فِي عُنُقِهِ
 خَضُوعٌ وَتَطَامُنٌ .

(٢) يَعْنِي بِمَلِكِ هَذَا الْمِصْرِ : عَزِيزُ الدَّوْلَةِ ، وَآلِي حَلْبِ .

(٣) رَوَايَةُ « الْجَوْهَرِيِّ » لِلشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ بَيْتِ النَّابِغَةِ : * وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةُ * وَنَقَلَ قَوْلَ
 أَبِي عُبَيْدَةَ : هُمَا رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ (ص : قَدَدَد ، سُور) وَقَدْ وَجَّهَ « الْمِيدَانِيُّ » الْبَيْتَ عَلَى التَّيَمَنِ بِالْغَرَابِ ،
 مِنْ قَوْلِهِمْ : هُمْ فِي خَيْرٍ لَا يَطِيرُ غَرَابُهُ ، أَيْ يَقَعُ الْغَرَابُ فَلَا يَنْفِرُ ، لِكَثْرَتِهِمْ . وَشَاهَدَهُ بَيْتُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي : أَيْ
 مِنْ عَرَضِ لَهُمْ ، لَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ يَنْفِرَ سَوَادُهُمْ ، لِعَزَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ (الْأَمْثَالُ ١ / ٣٨٥) .

وقويقُ على هذا القول ، هو ذلك الغرابُ المذكورُ في المثل . ونقيضُ قولِ « النابغة » . قولُ « النميرى * » :

فلو كنتُ معذوراً بنصرِكَ طيَّرتُ صقورِي غريبانَ البعيرِ المقيَّدِ^(١)
وعنيتُ بالرَّسِّ ، ما يجدُّه الرجلُ في قلبه من وَجْدٍ أو حُزْنٍ . يقال :
وجَدَ رَساً ورسيساً . أَلغزتهُ عن الرِّسِّ وهو الفتحةُ التي تكونُ قبل التأسيسِ ،
كفتحةِ النونِ في قولِ « النابغة * » :

* كَلينِي لِهَمٍّ يَا أميمةُ ناصِبٍ *

وعنيتُ بالحَذْوِ ، المصدرَ من قولك : حذوتُ المكانَ أَخَذُوهُ حَذْوًا ، إذا
حاذيته . والمكانُ هو « حَلْبُ » حرسها الله . أَلغزتهُ عن الحَذْوِ في الشعرِ ،
وهي حركةٌ ما قبل الرُّدْفِ ، تكونُ مَرَّةً فتحةً ، ومرةً ضَمَّةً ، ومرةً كسرةً .
وعنيتُ بالإشباعِ ، المصدرَ من : أَشبعهم الطعامَ . أَلغزتهُ عن الإشباعِ
في الشعرِ ، وهو حركةُ الحرفِ الدخيلِ ، ومكانه بين التأسيسِ والروى . مثل
صَادٍ * ناصِبٍ * وقد يكونُ الإشباعُ حركةً ما قبل الروى بغير تأسيسٍ^(٢) .
وعنيتُ بالتوجيهِ ، || توجيههم في طلبِ الصُّلحِ . أَلغزتهُ عن توجيهِ
الشعرِ . وهي حركةٌ ما قبل الروى المقيَّدِ .

وعنيتُ بالمجرى ، مجرى الخيلِ . أَلغزتهُ عن المَجْرَى في الشعرِ ، وهي
حركةُ حرفِ الروى .

(١) الشاهد في (طبقات الشعراء) من أبيات الراعي النميري في امرأة من بني نمير ، كانت تظعن
مع الراعي وتحمل ، حيث ظعن وأحل ، فغار رجل منهم فقطع بطن رجلها فسقط
(٢) في (ض) : [والكسرة هي الإشباع]

* النميري : الراعي ١٣٩

* النابغة ، الذبياني = ١٧٨ ، تمام البيت * وليل أقياسه بطيء الكواكب * مطلع قصيدته
البائية في (الديوان : ٤٢) من اعتذارياته للنعمان بن المنذر . وفي (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٣) عن
الأصمعي : لم يبتدئ أحد من المتقدمين بأحسن من هذا البيت ولا أغرب .

(١٢١) وأردتُ بالنفَازِ، || المَضَاءُ في الأمرِ . أَلْغَزْتُهُ عن النفاذِ في الشعرِ ، وهي

حركة هاء الوصل . كفتحة الهاء في قول «لبيد*» :

* عَفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمَقامُها*^(١)

وعنيتُ بالإقواء ، فناء الزاد . أَلْغَزْتُهُ عن الإقواء في الشعرِ .

وأُكْفِيءُ ، أى أَمِيلُ . أَلْغَزْتُهُ عن إكفاء الشعر . والمُكْفَأُ المُمَالُ .

قال «ذو الرمة*» :

وَدَوِيَّةٌ قَفَرٍ تَرى وَجَهَ رَكْبِهَا إِذَا رَكِبُوهَا مُكْفَأً غَيْرَ سَاجِعٍ^(٢)

وعنيتُ بالإيطاء ، إيطاء الفرس القتيل . كما قال «زيد الخيل*» :

يَا بَنَى الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

عَوِّدُوا مُهْرِي كَمَا عَوَّدْتَهُ دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِيطَاءَ الْقَتِيلِ^(٣)

أَلْغَزْتُهُ عن الإيطاء في الشعر ، وهو ترديد القافية مرتين .

(١) تمام البيت ، وهو مطلع معلقة «لبيد» : * بنى تأبد غولها فرجامها *

(٢) في (طرفة ف) : يريد وجهها الذي يؤمونه . يقول هو على غير القصد ... ومنه الإكفاء في الشعر وهو المخالفة بين قوافيه . وغير ساجع : غير مستقيم على القصد .

(٣) في رواية * عودوه مثلاً عودته * (ف) وهي رواية القائل . من أبيات أنشدتها في أماليه . وفي (تنبيه البكري) : بنو الصياد من بنى أسد . وخبره أن فرساً جواداً لزيد ، ظلع في بعض غزواته ، فخلقه في حى من الأحياء ، فأغارت بنو أسد على ذلك الحى ، فأخذت الفرس . فبعد هذين البيتين :

لا تَذِيلُوهُ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ يَا بَنَى الصَّيْدِ الْمَهْرِي بِمَذِيلِ
أَحْمِلِ الزَّقَّ عَلَى مَنْسَجِهِ فَيُظَلُّ الصَّيْفُ نَشْواناً يَمِيلُ

* لبيد = ٩٣

* ذو الرمة = ١٢٦

* زيد الخيل : زيد بن مهلهل بن يزيد بن منبج الطائي (جمهرة الأنساب) من مقدى الشعراء الفرسان الأجواد . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني طي* ، وسماه عليه الصلاة والسلام : زيد الخير (السيرة ٤/٢٤) والإصابة ١/٢٩٤) وانظر : الشعر والشعراء ١/٢٨٦ معارف ، ورسالة الغفران ٤٨٩ ، والأمالي للقالي ١/١٢ ، ١١٧ ، والذيل ٢٣ والنوادر ٢٨٥ والمؤتلف ١٣١ والاستيعاب (٨٦٢) .

وعنيتُ بالسَّنادِ ، الناقَة الضامرة يُحمَلُ عليها البطريقُ إذا أُسِرَ ، أَلْغَزْتُهُ
عن السنادِ في الشعرِ ، من قولِ « عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ * » :
وقصيدة قد بَتُّ أَجْمَعُ شَمَلَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَبْلَهَا وَسِنَادَهَا^(١)
والتضمينُ ، من قولك : ضَمَنْ الرجلُ نفسه سواه ، إذا ضَمِنَ عنه
المالَ . أَلْغَزْتُهُ عن التضمينِ في الشعرِ ، وهو أَنْ يَتِمَّ البيتُ والمعنى لم يَتِمَّ .
بل يكونُ متعلقاً بالبيتِ الآخرِ .

والإِغْرَامُ ، من قولك : أَغْرَمْتُهُ مَالاً . أَلْغَزْتُهُ || عن الإِغْرَامِ في الشعرِ ، (231)
وهو ضربٌ من التضمينِ أيسرُ منه . وقال قومٌ : بل الإِغْرَامُ أَنْ يَتِمَّ البيتُ
ولا تَمَّ الكلمة . وذلك مفقودٌ في أشعارِ المتقدمين ، وربما تكلفه المولِّدون .
كما قال بعضهم :

أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ
رِ الْكَأْسُ فَخَذَهَا مِنْهُ صِرَافاً غَيْرَ مَعْرُورٍ
جِةً جَنْبَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مِنَ السُّورِ

(١) هذا البيت من قصيدة ، له ، يمدح بها الوليد بن عبد الملك (ف)
والقصيدة كاملة ، نشرها « الميمني » في مجموعة (الطرائف الأدبية ٨٧) وفي (طبقات الشعراء لابن
سلام ٥٥٨) همة أبيات منها . وفي (الشعر والشعراء ٥١٦) أربعة أبيات أخرى . وذكر ابن قتيبة في
ص ٢٣ هذا البيت ، مع شواهد أخرى ، على تنقيح الشعراء لقصائدهم . وروايته للشطر الأول :
وقصيدة قد بَتُّ أَجْمَعُ يَنْهَا . ومثلها رواية (البيان والتبيين ١٥٠/٣) وبعده :

نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافته متأدها

والبيت من شواهد ابن جني في (الخصائص ٣٣١/١) على الصنعة في الشعر القديم .
ونقل المبرد في (الكامل ١٤١/٣) أن « جريراً » حسد « عدي بن الرقاع » عندما سمعه ينشد الوليد
ابن عبد الملك هذه القصيدة . « قال : جرير فلما وصل إلى قوله ، فيها : * تزجي أغن كأن إبرة روقه *
قلت في نفسي : وقع واقه ، ما يقدر أن يقول أو يشبه به ، وقال عدي : * قلم أصاب من الدواة مدادها *
فما قدرت حسداً له أن أقيم ، حتى انصرفت »

(٢) على هذا النسق في (ض) وفي (ف) على نسق التثنية . وانظر (تعريف القدماء ٤١٤)

وعنيت بالإجازة ، المصدر من قولك : أجزتُ القومَ دارَ المخافة ،
إذا عبرتهم إياها . ألغزتها عن الإجازة في الشعر ، وهو اختلاف حركة
ما قبل حرف الروى في الشعر المقيّد ، كما قال امرؤ القيس :

* أنى أفرّ * ثم قال : * جميعاً صُبّر * ثم قال : * واليوم قرّ *^(١)

والإجارة ، أردتُ بها : أجزتُ القومَ من العدو . ألغزتها عن الإجارة في
الشعر ، وهى مثل قول الراجز :

باتتُ وياتُ ليلها دبا دبا يتبعنَ محبوبك القَرالِ أَخدبا
فهو أخٌ لهذه وعمّ تا^(٢)

وعنيت بالتأسيس ، المصدر من : أسستُ البناء . وإنما أردتُ تأسيسَ
السُّور . ألغزته عن تأسيس الشعر . وهو أن تجيء فيه ألفٌ بينها وبين
حرف الروى حرفاً واحداً ، كألف : ناصبٍ ، ونحوها .

وعنيت بالوصل ، اتصالَ المطر ، من قول الشاعر :

سُخِرًا وأعناقُ المَطِيّ كأنها مدافعُ ثُعبانٍ أضُرَّ بها الوصلُ^(٣)

(١) من رائية امرئ القيس المقيدة التي مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خر ويدعو على المرء ما ياتمر

وقال « ابن قتيبة » في الشعر والشعراء ٩٧/١ معارف : « اختلفوا في الإجازة فقال بعضهم : هو
أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس : * لا يدعى القوم أنى أفر *
فكسر الرفع . وقال في بيت آخر . * فكندة حول جميعاً صُبّر * فضم الرفع ، وقال في بيت
آخر : * ألحقت شرّاً بشر * ففتح الرفع .

(٢) في (أمثال الميداني ١٧٩/١) : باتت ليلها دبا دبا : أى ليلها إيل شديد . ومعه المثل :
جاء بدبي دبي (١٧٢/١) وذكره « الجوهري » في : الدبي الجراد قبل أن يطير : الواحدة دبابة ، وعن
ابن الأعرابي : جاء فلان بدبي دبي ، إذا جاء بمال كالذي في كثرته .
والمحبوك : الشديد الخلق من الفرس وغيره . والقذال : معقد عذار الفرس خلف الناصية .
والأخذب : الأهوج الذي يركب رأسه . وانظر الرجز في (نواذر أبي زيد : ٢٥٨) .

(٣) في الطرة ، على النسختين : الثعبان ، إذا روى بالعين - المهملة - فهو جمع ثعب ، وهو
الماء المنثعب ، أى السائل . وإذا روى بالعين فهو جمع ثغب ، بالتحريك والإسكان ... القدير . =

يريدُ اتصالَ المطرِ . والثُّعْبَانُ يُنْشَدُ هنا بِالْعَيْنِ ، ولو أَنْشَدَ بِالْعَيْنِ
المعْجَمَةَ لَصَلَحَ^(١) . أَلْفَزْتُهُ عَنْ وَصْلِ الشَّعْرِ ، وهو أَلْفٌ أَوْ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ
هَاءٌ ، يَكُنُّ بَعْدَ حَرْفِ الرَّوِيِّ .

والخُرُوجُ ، أَرَدْتُ بِهِ خُرُوجَ النَّاسِ لِلْقِتَالِ ، أَلْفَزْتُهُ عَنْ الْخُرُوجِ فِي
الشَّعْرِ ، وهو || أَلْفٌ أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ ، يَكُنُّ بَعْدَ هَاءِ الْوَصْلِ الْمُتَحَرِّكَةِ . (232)

وقد يَحْتَمَلُ أَنْ أَعْنَى بِالْوَصْلِ ، وَصَلَ الْقَوْمَ خُرُوجَهُمْ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .
وإنَّمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الْمَطَرِ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الْمُرْجِفِينَ مِنْ أَهْلِ مِلَّةِ الْعَدُوِّ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُؤَخَّرُ خُرُوجُهُ إِلَى الشِّتَاءِ . وَأَحْلَفْتُ إِنْ كَانَ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
فِي الرَّبِيعِ ثُمَّ انْكَسَرَ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهَا لِأَوَّلُ هَزِيمَةٍ . وَالْكَسْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
يَتَّبِعُ الْكَسْرَ ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » فَاتَّبَعَ الْكَسْرَ الْكَسْرَ .

أَوْ لَيْسَ الْمُتَحَارِبُونَ يُوَاعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الرَّبِيعَ وَنَبَاتَ الرَّوْضِ ؟
ولذلك قَالَ الْقَائِلُ^(٢) :

قَدْ كُنْتَ تَأْمَنُنَا وَالْجَذْبُ دُونَكُمْ فَاحْذَرْ إِذَا بُقِعُ أَوْلَادِ الْجَرَادِ نَزَا

= وفي (ص) ثَمَبَتِ الْمَاءُ ثَمْبًا . فَجَرَتْهُ . وَالثَّغْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَسِيلُ الْمَاءِ فِي الْوَادِي . ج
ثُعْبَانٌ . وَفِي الثَّغْبِ ، بِالْمَعْجَمَةِ : الثَّغْبُ الْغَدِيرُ ، يَكُونُ فِي ظِلِّ جَبَلٍ لَا تَصِيبُهُ الشَّمْسُ ، فَيَبْرُدُ مَائُهُ .
وَالْجَمْعُ ثُعْبَانٌ ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ . وَقَدْ يَسْكُنُ الثَّغْبُ ، فَيَجْمَعُ عَلَى ثُعَابٍ وَأَثْعَابٍ .

(١) [وَلَوْ رَوِيَ] خ، عَلَى هَامِشِ النُّسخَتَيْنِ .

(٢) رَوَايَةُ « ابْنِ جَنَى » فِي الْخَصَائِصِ (٣٧/١) عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَثُعْلُبٍ :

قَدْ كُنْتُ تَأْمَنِي وَالْجَذْبُ دُونَكُمْ فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَقَشَ الْجَرَادُ نَزَا

الْبَقْعُ ، جَمْعُ أَبْقَعَ وَبَقَعَاءَ ، سَوَادٌ فِيهِ بَيَاضٌ (ف) وَشَلَّةٌ فِي (ص) وَقَالَ فِي (الْقَامُوسِ) : الْبَقْعُ ،
مَحْرَكَةٌ ، فِي الطَّيْرِ وَالْكَلَابِ كَالْبَلَقِ فِي الدُّوَابِّ . وَالْفَعْلُ : بَقَعَ ، كَفَرَحَ . وَأَرْضٌ بَقْعَةٌ ، كَفَرَحَةٍ : فِيهَا
بَقْعٌ مِنَ الْجَرَادِ . =

وَأُنْشِدُ «ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ» * :

وقد جعلَ الوَسْمِيُّ يُنْبِتُ بَيْنَنَا وبينَ بَنِي رُومَانَ نَبْعًا وَشَوْحَطًا^(١)
أَي تَقْتَتِلُ إِذَا أَنْبَتَ الرُّوضُ، فَتَنَرَامِي عَنْ قَبِي النَّبْعِ وَالشَّوْحَطِ . وقال آخَرُ :
وَفِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ شَرَّهُ شَيَاطِينُ يَنْزَوُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٢)

وقال «الإيَادِي» * :

|| قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ^(٣) (١٢)

ومن هذا النحو ، بيتٌ يُنْشِئُهُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي :

لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنِينَ أَمْرًا كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ ، سَخَقَ بِجَاذٍ^(٤)

= والشاهد في (تنبيه البكرى ١٩) ومعه سائر الشواهد فيما يلي من كلام أبي العلاء عن الغزو في الربيع والغارة في الخصب . وفي تخريج «الميمى» للبيت (سمط اللآلئ ٢٣/١) قال : «وهذا الفصل كله - يعني ما في التنبيه عن الغارة في الربيع إذا نبت البقل وشيع النام - كأنه منقول من الصاهل والشاحج للمعري» والعبارة توهم أنه نظر في رسالة الصاهل والشاحج . وفيه نظر .
(١) الوسمي : أول مطر الربيع : والنبع والشوحت : شجر صلب (ف) وانظر الشاهد في (تنبيه البكرى) .

(٢) إصلاح المنطق (٩٦/١) في أبيات عن الربيع .

(٣) ذكره البكرى شاهداً على سعيهم بالسلاح إذا كثر الخصب . وذكره في (ص ، ل :

ب ق ل) شاهداً على : البقل ، كل نبات اخضرت له الأرض . وانظره في (إصلاح المنطق ٩٦/١) .

(٤) في ض [لو نزل الغيث أبنين أمراً] وعلى هامش النسختين : أى أحوجته إلى أن يبني له خباء .

والبيت من أبيات تل ، الشاعر أبي مارد الشيباني - جاهل كما في (الأضداد ٦١٤ والخصائص ٣٦/١)

ورواية البيت فيها ، وفي (الصعاليك) مثل رواية أبي العلاء هنا . ثم تضطرب الرواية في مراجعتنا الأخرى :

في (ص : يقي) * لو وصل الغيث أبنيناً أمراً . وفي (تنبيه البكرى ١٩) : * لو وصل الغيث

لأبنين أمراً . بوصل همزة الفعل من إنشاد ثعلب عن ابن الأعرابي . وعدل عنها الميمى في (السمط ٢٣/١)

إلى : * لأبنيناً * .

والمعنى ، بهذه الروايات على اختلافها ، واضح مفهوم . لكن غير المفهوم ، ما جاء في (الشعر

والشعراء ، ط بيروت) : * ولو وصل الغيث أبناء أمراً * .

لأن الغيث - على هذا - يصل أبناء الرئيس الذي كانت له قبة . وذلك عكس المفهوم من سائر

للروايات وشروحها : ولعله من خطأ النقل . وضبط : قبة ، بالفتح منصوباً . ولا أدري ما وجهه .

* ابن الأعرابي : ص ٢١٦

* الإيادي : الحارث بن دوس الإيادي - جاهل - يخاطب المنترين ماء السماء ، كما

جاء في (بقل)

أى لو جاء المطرُ واتصلَ ، لرعت الخيلُ النبتَ فقويتْ على الغزوِ والغارةِ ،
فأغرنا على الرئيسِ صاحبِ القُبَّةِ فاحتاجَ ، لأخذنا قُبَّتَه ، أن يتخذَ
بجاءاً خلقاً على عمودين يستترُّ به ويستظلُّ .

وبعضُ أهلِ العلمِ ينشدُ هذا البيتَ :

|| * لو وصلَ الغيثُ لأبْنَيْنِ امرأ^(١) * (233)

وكذلك ذكره « أبو عمر * » في (كتابِ الياقوتِ) . وهو خطأ لا محالة .
وإنما يفعلُ ذلكَ مَنْ لا معرفةَ له بعلمِ الأوزانِ ، لأنه يرى الوزنَ وقد نفرتْ
منه الغريزةُ ، فيجذبه بطبعه إلى ما يَألفُ . ألا ترى أن قوله :
* لو وصلَ الغيثُ لأبْنَيْنِ امرأ * .

هو نصفِ الرجزِ التامِ تقبله الغريزةُ بلا إنكارٍ ؟ إلا أنه إذا فُعلَ به
ذلكَ بَعْدَ شكلةٍ من النصفِ الثاني . وقد روت الرواةُ أشياء كثيرةً فأفسدوها
في النقلِ . وسببُ ذلكَ ، الذى أخبرْتُكَ به . وهذا البيتُ فى أبياتٍ توجدُ
فى (كتابِ الصعاليك) الذى يرويه « على بن سليمان * » وهى لرجلٍ من
الليصوص . وفيه أبياتٌ قد لَحِقَها فى النقلِ من الفسادِ مثلُ ما لحقَ هذا
البيتُ فى روايةٍ من قال : * لأبْنَيْنِ امرأ * والأبياتُ :

(١) نقل « الميمى » الأبياتِ فى (السمت) مصدره بقوله : « ولعلمهم - الرواة - لم يقفوا
عليها » وروايتها فيما لقل تختلف عن رواية الصاهل والشاحج . وتتفق مع رواية ابن قتيبة ، الذى لم
يشر إليه الميمى فى التخريج كله !!

* أبو عمر : الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المطرز المعروف بخلام ثعلب .
من أعيان العربية فى القرنين الثالث والرابع (٢٦١ : ٣٤٥ هـ) وكتابه (الياقوت) ذكره ابن النديم
بتفصيل ، مع مصنفات أبى عمر (الفهرست ١١٣) والقفطى فى (الإنباه ٧٥/٣) .

وانظر دنزة الألبا ٣٤٥ ، وتاريخ بغداد ٣٥٦/٢ وأدياء ياقوت ٢٢٦/١١ ، وأعلام الغفران .
* على بن سراجان : أبو الحسن بن الفضل ، الأخفش الصغير النحوى . من علماء العربية فى القرن
الثالث للهجرة (ت سنة ٣١٠ هـ) أخذ عن المبرد وثلعب ، وأخذ عنه المرزبانى ، والقالى . (إنباه
القفطى ٢٧٦/٢ ، وتاريخ بغداد ٤٣٣/١٢ ، وأدياء ياقوت ٢٤٦/١٣ وشذرات ابن الهاد ٢٧٠/٢
وبغية السبوطى : ٢٣٨ ومعها أعلام (رسالة الغفران) .

سائلٌ سُلِّمى إذا لا قيتَها هل تُبَلِّغُنْ بلدةٌ إلا بِرِأْدٍ^(١)
 قل للصعاليك لا تَسْتَحْسِرُوا من التماسِ وطوفٍ بالبلاد^(٢)
 فالسَّيرُ أَحَجِّى على ما خيَّلت من اضطجاعٍ على غَيْرِ وِسَادٍ^(٣)
 لو وصلَ الغيثُ أَبْنَيْنَ امرأً كانت له قُبَّةٌ ، سَحَقَ بِجَادٍ

وفى (كتاب الصعاليك) : * لو وصل الغيثُ أَبْنَيْنَ امرأً * بغيرِ لامٍ ،
 وهى الروايةُ الصحيحة ، إلا أن فيه بعد هذا البيت :

وبلدةٍ موحِشَةٍ أَرَجَاؤُهَا أَصْدَاؤُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادُ^(٤)
 وقد لَحِقَ هذا البيتَ الفسادُ بزيادةِ هاءِ التَّأْنِيثِ ، مثل ما لَحِقَ البيتَ
 المتقدمَ بزيادةِ اللامِ ، وأشبه ذلك أن يكونَ من سوءِ النقلِ . وتصحيح
 الوزنِ أن يكونَ بغيرِ هاءٍ : * وبلدةٍ موحِشٍ أَرَجَاؤُهَا * وبعد هذا البيت :

جاوَزَتْهَا وصاحِبِي عَيْرَانَةُ^(٥) فى مرفقيها عن الدفِّ تَعَاذُ^(٥)
 || فقد أَفسدَ الوزنَ بقوله : * وصاحِبِي * بزيادةِ الواو . وإنما تصحيحُ
 الوزنِ أن يقال : * جاوَزَتْهَا صاحِبِي عَيْرَانَةُ *

وهذا الفسادُ متجانسٌ . ولا شك أنه من جهلِ الرواة . وقد حَكَّى « محمدُ
 ابنُ سَلَامٍ » عن « يونسَ بنِ حبيبٍ » أنه قال : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَأْخُذُ عن

(١) على البناء المجهول فى : تبَلِّغُنْ . وضبطها فى (الشعر والشعراء ، وسمط اللآلى) للمعلوم ،
 وليس الأولى . وروايتها الشعر ، للشطر الأول : * قل لسليى إذا لاقيتها * .

(٢) * من التماس وسير فى البلاد * فى الشعر والشعراء ، والسمط .

(٣) * فالغزو أحجى * فى الشعر والشعراء ، والسمط .

(٤) * وبلدة مقفر غيطانها * فى الشعر والشعراء ، والسمط .

(٥) * قطعها صاحِبِي حوشية * فى الشعر والشعراء والسمط .

* محمد بن سلام : أبو عبد الله الحمصى ، من أعلام الطبقة الأولى من الأخباريين والرواة .
 وكتابه فى طبقات الشعراء رائد فى ميدانه (فهرست ١٦٥) ثقة جليل ، روى عنه ثعلب . توفى ٢٣١ هـ
 (مراتب النحويين ١١٠ ، وإنباه القفطى ١٤٣/٣) .

* يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضبى ، مولاهم . من أكابر نخاة البصرة . أخذ عن =

« حماد* » وهو يَلْحَنُ ويكذبُ ويكسرُ . ولِ « حبيب بن أوس* » كتابٌ يعرف بِـ (كتاب القبائل) فيه خمسٌ وثلاثونَ قبيلةً من معدٍّ بن عدنانَ ، وليس فيه قبيلةٌ من قبائلِ قحطانَ ! وفيه أبياتٌ من قصيدةِ « المرقش* » التي أولُّها : (١)

لابنةِ عجلانَ بالجزعِ رسومٌ لم يتعفنَّ والعهدُ قديمٌ
وهي في وزنِ هذه الأبياتِ الماضية . وفيما ذكر « حبيب » فسادُ بين .
فيجوزُ أن يكونَ أفسدهُ مَنْ نسخَ الكتابَ من بعدِ « حبيب » ويجوزُ أن
يكونَ « حبيب » ذكرها على ذلك ، لأنه وجدها في النقل ، عليه . فأقرها
على ما وجد .

ثم أعودُ إلى حديثِ الغزوِ في الربيع .
ألا ترى إلى قوله : * هل تُبلغنَ بلدةً إلا بزاد* أى اعذريني يا سُلَيْمى (٢)
فإني لا سبيلَ إلى الغزوِ ، وذلك لِفَقْدِ الزادِ . وقال « النابغة* » :

= أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه . ت ١٨٣ هـ في خلافة الرشيد ، عن تسعين سنة . ومن
مصنفاته : معاني القرآن واللغات ، والأمثال ، والنوادر (الفهرست ٦٣ ، نزهة الألبا ٥٩ ، أخبار
النحويين البصريين للسيراي ٣٣) ومعها رسالة الغفران ١٦٩

(١) البيت مطلع قصيدة المرقش الأصغر المفضلية (١١٨) وانظر (رسالة الغفران ٣٥٦)
ورواية المفضل : * لابنة عجلان بالجور رسوم*

(٢) من (ف) وهو من نص بيت الشاعر : سائل سلمي . وفي ض [سلمى] .
* حماد : الرواية ، ابن أبي ليلى الديلمي الكوفي . من أشهر رواة الشعر الجاهلي ، وهو الذي
جمع القصائد السبع الطوال ، المعلقات ، توفي سنة ١٥٥ هـ ، كما في (الشذرات ١/٢٣٩) ، ذكروا أنه
كان ينظم القصائد وينحلها شعراء الجاهلية ، وما حكاه « ابن سلام » عن « يونس » بنصه في مقدمة
(طبقات الشعراء) .

* حبيب بن أوس : أبو تمام = ٣١٠

* المرقش : الأصغر = ٢٥٣

* النابغة ، الذبياني = ١٧٨ من مريثته للتمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

دعاك الهوى واستجھلتك المنازل وكيف تصابي المرو والشيب شامل

وكانت له رُبْعِيَّةٌ يعرفونها إذا خضخضت ماء السماء القَبَائِلُ
تحتُ الحداة ، جالزاً بردائه يقي حاجبيه ما تشير القنابل^(١)

ولكنَّ الطاغية هابَ العربَ وغيرَها من جيوش المسلمين فجعل يطلبُ
المعاذير . وقد كان رأى «حَلَبَ حرسها الله» في سنة خمسٍ وثمانين
ووطئ بساطه^(٢) من كان بها من الولاة . ولو رآها الثانية لكان كما أنشد
«ابنُ السَّكَيْتِ*» ، «لَلْأَسَدِيِّ*» :

|| لما رأى برقاً يُضِيءُ وميضُهُ منازلَ من أسماء كانت تكونُها (235)

|| بكى جَزَعاً من أن يموت فأجْهَشَتْ إليه الجرشي وارْمَعْلُ خَنِينُها^(٣) (١٢٣)

ولو خرج في الشتاء كما يدعى أهلُ ملته ، وذلك إذا طلع قلبُ العقربِ ،

(١) بين البيتين ، في (الديوان ١١٧) قوله :

يسير بها النمان تغل قدوره تجيش بأسباب المنايا المراحل

ورواية الديوان : * وكانت لهم ربعية يحذرونها * ومثلها رواية ثعلب في مجالسه (١١٦) والصحاح

والسان : ربع .

وفي شرح الديوان : الربعية الغزوة في الربيع . والجالز : الشديد الغضب أو هو الذي يشد وسطه
بردائه ، مشمراً - في ف : العاصب - والقنابل جمع قنبلة من الخيل ، ما بين الأربعين إلى الستين . والذي
في (ص ، ل) الطائفة من الخيل ومن الناس ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٢) كذا في (ص) - يغير ضبط . والكلمة متأكلة تماماً في (ف) وأراء من : الغلبة والقهر .

وفي القاموس : بَطَطَ يده عليه ، أى سَلَطَ عليه « والملائكة باسطوا أيديهم » أى مسلطون

(٣) قبله في (ل ، رمل) :

ولا رآني صاحبي رابط الحشا موطن نفس قد أراها يقينها

والبيت الثاني ، أنشده الأصمعي شاهداً على الجرشي ، مقصوراً في (المقصور والمملود ٢٥) وأنشده
«أبو الطيب الغني» في إيدال اللعين واللعين ارمعل ، وارمعل : سال قطراً . وأنشده في (ل) شاهداً على ارمعل ، وعلى
الخنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء والشاهد فيها جسيماً بمثل روايته هنا : وارمعل خنينها ،
لكنه جاء في طبعة المعارف من ص ، رمل : جنينها ، بالجيم المعجمة . والراجح أنه سهو أو تصحيف .

* ابن السكيت : يعقوب = ١٥٣

* الأسدي : مدرك بن حصن الأسدي ، كما في (ت ، ل : رمل ، خنن) شاعر إسلامي

جاسي (انظره في معجم المرزباني ٣٩١)

لَهْرَه الهَرَّارَانِ : شَيْبَانُ وَأَخُوهُ ^(١) . فَكَانَ مِثْلُهُ وَمِثْلُ أَصْحَابِهِ مِثْلَ نَابِحَاتٍ
أَصَمَّتْهَا أَرِيْزٌ وَشَفِيفٌ ، وَلَكَانَ أَصْحَابُ الْقِسِيِّ مِنْ جُنُودِهِ فِي لَيْلَةٍ كَلِيلَةٍ
« الشَّنْفَرَى الْأَسْدَى * » لَمَّا ذَكَرَهَا فَقَالَ : ^(٢)

وَلَيْلَةٍ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ الَّتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ
سَرِيْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصَحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيْزٌ وَجِنٌّ وَأَفْكَكُلٌ ^(٣)
يَعْنِي بِالْغَطْشِ إِظْلَامَ الْبَصَرِ ، وَبِالْبَغْشِ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ ، وَالسُّعَارُ
شِدَّةُ الْجُوعِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تُسَمِّنُهَا بِأَغْزَرِ حَلْبَتِيهَا وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سُعَارٌ ^(٤)

(١) كَانُونُ الْأَوَّلِ ، وَكَانُونُ الثَّانِي (ف) وَفِي الْقَامُوسِ : هَرَهُ الْبَرْدُ يَهْرَهُ هَرًّا وَهَرِيرًا ، وَالْهَرَّارَانِ :
الْكَافُونَانِ . وَشَيْبَانُ : مِنْ أَشَدِّ الشُّهُورِ بَرْدًا .

(٢) الْبَيْتَانِ مِنْ لَامِيَةِ الشَّنْفَرَى الْحَمَاسِيَةِ الْمَشْهُورَةِ بِلَامِيَةِ الْعَرَبِ ، وَفِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ مِنْهَا ٦٨ بَيْتًا ،
وَفِي نَوَادِرِ الْقَالِي ٦٧ بَيْتًا (٢٠٦) وَنَشَرَهَا الدُّكْتُورُ بَدِيعُ شَرِيفٍ مَعَ دَرَاةٍ لَهَا ، بِعَنْوَانِ « نَشِيدُ الصَّحْرَاءِ »
ط بَغْدَاد وَلَا تَكَادُ تَخْلُو كِتَابَ الْأَمَالِي وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، مِنْ أَبْيَاتِهَا . وَلَمْ أَقْرَأْ مَا يَشِيرُ إِلَى شَكِّ
فِي نَسَبِهَا ، سِوَى مَا رَوَاهُ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ ١٥٦/١ عَنْ شَيْخِهِ ابْنِ دَرِيدٍ ، أَنَّهَا خَلْفُ الْأَحْمَرِ (١٥٦/١)
وَقَفَلَهُ « الزُّبَيْدِيُّ » فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيْنَ وَالنَّحَاةِ عَنِ الْقَالِي أَيْضًا . وَلَكِنْ الْقَالِي نَفْسَهُ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ أَوْرَدَهَا
كَامِلَةً فِي (نَوَادِرِهِ) لِلشَّنْفَرَى ، دُونَ أَيْ شَكِّ فِي نَسَبِهَا . وَانْظُرْ سَمَطَ اللَّكَلِ ١٣/٤ .

(٣) النَّحْسُ : الْبَرْدُ ، وَالْأَقْطَعُ : جَمْعُ قَطْعٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ سَهْمٌ أَوْ نَصْلٌ قَصِيرٌ . وَالْغَطْشُ
الظِّلْمَةُ وَمِنْهُ : فَلَاةُ غَطْشِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا . وَالْأَفْكَكُلُ ، عَلَى أَفْعَلٍ : الرَّعْدَةُ ، (ف ، ض) .
(٤) أَنَشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِشَاعِرٍ يَهْجُو رَجُلًا ، شَاهِدًا عَلَى سَعَارِ الْجُوعِ لَهْيِهِ . وَرَوَاتِهِ فِي
(ل : سمر) :

تُسَمِّنُهَا بِأَخْثَرِ حَلْبَتِيهَا وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سَعَارٌ
وصفه بتغزير حلاته ، فِي حَالِ جُوعٍ قَرِيبِهِ الْأَدْنَى ، وَالْحَمِيمِ الْقَرِيبِ .

* الشَّنْفَرَى الْأَسْدَى : مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ مَفْرَجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَهْرَانَ ، مِنْ الْأَزْدِ بْنِ الْفَوْثِ (جَمَهْرَةُ
الْأَنْسَابِ ٣٦٤) خَلَعَهُمْ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَأْتُوا لَهُ ، وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ بَنِي فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ
عِيْلَانَ بْنِ مَضَرَ ، وَأَغَارَ عَلَى بَنِي سَلَامَانَ ، وَقَالَ فِي مَقْصُودِيهِ :

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنَ مَفْرَجٍ قَرْضَهَا بِمَا قَدَمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَأَزْلَمْتَ
وَهْنِي فِي قَوْمٍ وَمَا إِنْ هُنَاكَهُمْ وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِمَنْتَقَى

وَالشَّنْفَرَى مِنْ صَعَالِيكِ الْعَرَبِ الْعِدَائِينَ (أَمْثَالُ الْمِيدَانِي ٤٦/٢) وَمِنْ شُعْرَاءِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ وَالْحَمَاسَةِ وَالْفُغْرَانِ
الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ

ويقال : السَّعَارُ شِبْهُ الجنونِ من الجوع : والجَنُّ ظِلَامُ الليل .
والإِرْزِيز الصوتُ ، كأنه يعنى صوتَ أسنانه من الرُّعدة . ويجوزُ ، إذا
قلنا إن الإِرْزِيزَ الصوتُ ، أن نجعله هاهنا الرعدَ [ويقال : الإِرْزِيزُ ، وخَزُّ على
الكبدِ من الجوع . والأَفْكُلُ : الرُّعدة] ^(١)

ولو نزل بهم ذلك لَتَهَادَوْا أوتَادَ الخيامِ لِيوقِدوها في المَجَامِرِ ، كأنها
المَجْمَرُ أو الغَارُ ، وَلَقَالَ الأعرابيُّ لامرأته وهو يريدُ الغنيمةَ وَضَمَّهَا إِلَيْهِ ،
كما قال «مُرَّةُ بن مَحْكَانَ» * لا مرأته وهو يريد إكرام الأضياف : ^(٢)
يا رَبَّةَ البيتِ قُومِي غيرَ صاغِرَةٍ ضُمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ القومِ . والقَرَبَا
باليَلةِ من جُمَادَى ذاتِ أُنْدِيَةِ ^(٣) لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظُلُمَاتِهَا الطُّنْبَا
|| لا ينبجُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ^(٤) حتى يلفَّ على خيشومِهِ الذَّنْبَا (236)
إذا لَقِيَ العَلْجُ الكافرُ وقد غَمَرَهُ الصَّقِيعُ - وهو فيما يزعمُ يُنَاجِي رَبَّهُ
ويستغيثُ «المسيحُ» لو أغاثه - كما قال بعضُ الأعرابِ لَمَّا كَلَبَ عَلَيْهِ القُرُ :

(١) ما بين العلامتين ، سقط من نسخة (ض)

قال « الجوهري » : والأفكل ، على أفعل : الرعدة . ولا يبنى منه فعل ، بل يقال : أخذه أفكل ،
إذا ارتعد من البرد أو الخوف . وهو ينصرف نكرة ، فإن سميت به رجلاً ، منعت من الصرف للعلمية
ووزن الفعل (ص : فكل)

(٢) الأبيات الثلاثة ، تأتي في أول قصيدة حماسية لمرة بن محكان (٣٦٢ / ٢) وأبياتها أحد عشر
بيتاً . ورواية أبي تمام ، كما هنا . واختارها الأمدى في ترجمة مرة بن محكان . وفي الشعر والشعراء ، ثلاثة
أبيات أخرى منها ، هي آخر الحماسية . ومنها بيتان في (عيون الأخبار ٢٦٣ / ٣)

(٣) مثلها رواية أبي تمام في الحماسة ، و « الميذاء » في المثل : « أبصر من كلب » ١١٦ / ١ .
ورواه الأمدى في المؤتلف : « في ليلة من جمادى * ومثلها في (ص : ندى) وقال الجوهري :
وجمع الندى أنداء . وقد جمع على أندية ، قال : في ليلة من جمادى (البيت) وهو شاذ ، لأنه جمع
ما كان ممدوداً ، مثل : كساء وأكسية . والطنب ، بضمتين الجباء ، ج : أطناب .

(٤) في ف : [ما ينبج الكلب]

* مرة بن محكان : السعدى ، من بنى ربيع ، من سعد مناة بن تميم . شاعر إسلامي مجيد
مقل ، عاصر جريراً والفردق فأخلاه . وهو من شعراء الحماسة ، وانظر معجم المرزبانى ٣٨٣ ،
والشعر والشعراء ٥٧٦ بيروت

أَيَارَبُ إِنَّ الْقُرَّ أَصْبَحَ مُؤَذِّباً وَإِنِّي لَسَبْرُوتٌ وَمَالِي دِرْهَمٌ^(١)
فَإِنْ كُنْتُ يَوْمًا مَا جَهَنَّمَ مُذْخِلِي فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ
رَوَيْدَكَ رَوَيْدَكَ ! إِنَّ أَمَامَكَ لِأَمْرَيْنِ : إِسَارًا يُطِيلُ اسْتِخْدَامَكَ ، أَوْ
سَيْفًا يَسْفِكُ دَمَكَ كَمَا قَالَ « الْحَارِثِيُّ » .

فَقَالُوا لِنِسَائِنْتَانِ لَا بَدَ مِنْهُمَا صَدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ^(٢)
بَلَوْنَزَلٍ خَمِيسُهُمْ بِحَيْثُ يَظُنُّ الْمَرْجِفُونَ ، وَهُوَ وَافِرٌ كَامِلٌ ، لَرَأَيْتُ
الطَوِيلَ الْعَاتِرَ مَدِيدًا فِيهِمْ ،^(٣) وَالْخَفِيفَ الْمَقْبُوضَ بِسَيْطَا إِلَيْهِمْ . فَكَثُرَ
الْمُقَارِبُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ ، وَسَمِعُوا الْهَزَجَ وَالرَّجَزَ ، فَعَجَزُوا عَنِ الرَّمْلِ
وَالْمُضَارَعِ لَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَكَانَ السَّرِيعُ وَالْمُنْسَرِحُ عِنْدَهُمْ مَحْمُودِينَ .
وَوَظَلَّ جَيْشُهُمْ مُجْتَمِعًا وَعَمِيدُهُمْ مَقْتَضِبًا ؛ وَاسْتَغْنَى بِمَا أَخَذَ مِنْهُمْ الْخَلِيلُ^(٤)
وَحُمِلَ جِهَازُهُمْ عَلَى الْعَرُوضِ ، وَكَثُرَ فِيهِمْ الْمُقِيدُ وَقَلَّ الْمُطْلَقُ .

وهذه الألفاظُ أَلْغَزَتْهَا عَنْ أَجْنَاسِ الشَّعْرِ الَّتِي رَتَّبَهَا « الْخَلِيلُ » : فَأَرَدْتُ

(١) السبروت : من الأرض القفر . والشئ القليل . ورجل سبروت وسبريت ، وامرأة سبروتة
وسبريطة ، من رجال ونساء سباريت ، وهم المساكين المحتاجون (ص) .

(٢) البيت من شواهد المغني (شرح ٧٣) يعنى بالسلاسل : القيود . أى إما الطمن بالرماح وإما
أن تستأسروا . من حامية لجعفر بن علبة الحارثي . وانظر شرح المازوني للبيت ٤٥/١
فقلنا لهم تكلّموا إذن بعد كرة تغادر صرعى نووها متخاذل

(٣) الخميس : الجيش . والعائر : الشديد القوى . من : العير ، بالتحريك : الشدة والقوة (ض)
(٤) يأتى فيأيل . تفسير أبي العلاء للخليل هنا ، بالفقير .

ومن معانى الخلة ، بالفتح والتضمين : الحاجة والفقر والخصاصة . وفى المثل : الخلة تدعو إلى
السلة ، أى السركة . خل الرجل وأخل ، بالفهم : احتاج . ورجل مخل ومختل واخليل : معدم فقير . واختل
إليه : احتاج (ق) .

* الحارثي : جعفر بن علبة (ف) وشرح شواهد المغني ٧٣ . من بنى كعب بن الحارث .
شاعر غزل مقل من ، مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . فارس مذكور في قومه ، وهو من شعراء الحماسة
(١/٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧) وانظر مع مؤلف الآمدي ١٩ أمالي القالي ١/١٧٤

* الخليل : بن أحمد = ٣٨٦

بالطويلِ الرمحَ ، وبالمديدِ الرمحَ إذا مُدَّ إليهم ، وهو فعيلٌ من : مدَدْتُ ،
في معنى مفعول .

وعنيتُ بالخفيفِ السيفَ ، لأنَّ السيفَ يُقالُ لها : البِيضُ الخِفَافُ .
وأوهمتُ أني أريدُ الخفيفَ من الشعرِ .

وأردتُ بالمقبوضِ ، الذي قبضةُ الكفِّ على قائمه . وأوهمتُ أني أريدُ
المقبوضَ الأجزاء ، وهو الذي ذهبَ خامسُه الساكنُ في الأصلِ . || وليس
(237) في الخفيفِ من الأوزانِ قَبْضُ ، فذلك تقويةٌ للإلغاز .

ووصفتُ الجيشَ بالوفارةِ والكمالِ ، لأنَّ في الشعرِ وزنينِ يقالُ لهما :
الوافرُ والكامِلُ .

وعنيتُ بالبسيطِ ، المبسوطَ للضَّرْبِ ، لأنَّ في الشعرِ وزناً يُقالُ له البسيطُ .
وذكرتُ الهزَجَ وأنا أعني به هَزَجَ السيفِ في الضربِ ، لأنَّ في الشَّعْرِ هَزَجاً .
وعنيتُ بالرجزِ ، ارتجازَ القومِ في الحربِ ، لا أني خَصَصْتُ به الرجزَ
الذي ذكره «الخليلُ» دونَ الرجزِ على مذهبِ العرب^(١) .

وأردتُ بالرَّمَلِ ، الرَّمَلُ من السيرِ ، كما قالَ الراجزُ :

مَالِكٍ من شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ
إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ^(٢)

وأردتُ بالمضارعِ له ، ما قاربَه من السيرِ . ومن ذلك قيل للفعْلِ
مضارعٌ ، لأنه ضَارِعُ الأَسْمَاءِ ، أي قاربها .

(١) يعني في استعمالِ العربِ للكلمةِ بدلاتها اللغوية على ارتجازِ القومِ في الحربِ ، لا على الرجزِ
في مصطلحِ علمِ العروضِ .

(٢) الرملُ ، بالتحريك : الهرولة ، رملت بين الصفا والمروة رملا ورملا : هرولت . والرسم
ضرب من السير ، فوق النميل (ص) وأراد به الراجز هنا : مسماه .

(١٢٤)

وعنيتُ بالسريعِ ، || الرجلُ الذى يُسرِعُ فى الهربِ .

وبالمنسرحِ ، الذى يَنسَرِحُ فى السيرِ ويمتدُّ ، من ذلك : سرحُ
الغنمِ إذا أرسلتها .

وأردتُ بالمُجتَثِّ ، الذى قد اجْتُثَّ أَصْلُهُ ، أى قُطِعَ .

وبالمَقْتَضِبِ ، الذى قد اقْتَضِبَ من أصحابه ، أى اقتطع . والاقْتَضَابُ
الاقْتِطَاعُ .والمَتَقَارِبُ ، أردتُ به الخطو المتقارب من الفزعِ . أو الرجلُ الذى
تقاربَ خلقُه ، أى انضمَّ وتضاغل من الخوفِ .فهذه أجناسُ العروضِ الخليليةُ ، قد مضتُ فى هذا الفصلِ على معنى
اللغزِ والتوريةِ .

وأردتُ بالخليلِ ، الفقيرِ . ألغزتهُ عن «الخليلِ بنِ أحمدَ»

وأردتُ بالعروضِ ، الناقةَ التى لم تَكْمُلْ رياضتها . ألغزتها عن (عروض
الخليل) قال الشاعر :ورَوْحَةُ دُنْيَا بَيْنَ حَيَيْنِ رُحْتِهَا أَسِيرُ عَرُوضاً أَوْ قَضِيْباً أَرُوضُهَا^(١)

(238)

|| وَأَرَدْتُ بِالْمَقْيَدِ ، رَجُلًا قَيَّدَ .

(١) البيت من شواهد (رسالة الغفران : ٤٧٤) وذكره «الجوهري» فى (عروض) شاهداً
على : العروض ، الناقة التى لم ترض . وروايته للشطر الثانى ، ولم ينسبه لقائله :

* أسير عسيراً أو عروضاً أروضها *

وفى (ل) من رواية «ابن برى» : * أخب ذلولاً أو عروضاً أروضها *
وتفسير الجوهري للبيت ، معناه : أنه ينشد قصيدتين ، إحداهما قد ذللها والأخرى فيها اعتراض ،
والعروض ميزان الشعر .وعلق الشيخ نصر المورينى : " الذى فسر هذا التفسير روى : * أخب ذلولاً * فى محل : أسير
عسيراً . قال - ابن برى - : وهكذا روايته فى شعره " .

وبالمُطَلَقِ ، من يُطَلِّقُ من الإِسَارِ .

وزعم المُرجِفون من أهلِ مِلَّةِ الطاغية ، أنه قد أَمَرَ قومًا من أهلِ عَمَلِهِ ، بحَضَرِ أَمَاكِنَ في بَلَدِهِ ظنَّ المرجِفون أن حَفَرَهَا يَكُونُ قُوَّةً لزيادةِ الماءِ في السَّعِيدِ « قويق » - جعله اللهُ الغَمَرَ السَّائِحَ - وإنما سَمِيَتْهُ السَّعِيدُ لِأنَّ النهرَ الصَّغِيرَ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ ، وَجَمْعُهُ سُعْدٌ . قال « أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ * » :

وَكَاَنَ أَظْعَنَهُمْ مُقَفِّيَّةً نَخْلُ مَوَاقِرُ بَيْنَهَا السُّعْدُ

ولأنَّ سَعْدَ بَقَرِيهِ من « السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ ، أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ » وبِكونِهِ شَرِبًا للمُسْلِمِينَ . وفي قَدْرَةِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ في الآخِرَةِ من أَنهَارِ الْجَنَانِ . وزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ المَوْضِعَ يَتَّصِلُ بالسَّوَاجِيرِ . وتلك السَّوَاجِيرُ في أعْنَاقِهِمْ إِنْ شَاءَ اللهُ (١) .

وهذا فنٌّ من الكَذِبِ دَلٌّ عَلَى نَزُولِ الطَّاغِيَةِ بِدَارِ الْمَعْجَزَةِ (٢) . وكيف لَنَا أَنْ يُذْهِبَ اللهُ عُمْرَهُ ! وما لَهُ في تَقْوِيَةِ « قُويْنِي » السَّعِيدِ حَتَّى يَكُونَ ثَالِثًا لِلرَّافِدَيْنِ وَهُمَا « دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ » ؟ قال « الْفَرَزْدَقُ * » :

(١) السَّوَاجِيرُ : جَمْعُ سَاجُورٍ ، خَشَبَةٌ تَعْلَقُ في عُنُقِ الْكَلْبِ . وَسَجَرُهُ : شَدَهُ بِهَا (ق)

(٢) الْمَعْجَزَةُ : مَصْدَرٌ مِيميٌّ يَعْني الْعَجْزَ

* أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ = ٣٥٨

مُقَفِّيَّةٌ ، يَعْنِي : مُؤَلِّفَةٌ مَدْبِرَةٌ . وَنَخْلُ مَوَاقِرَ : جَمْعُ مَوْقِرَةٍ وَمَوْقَرٍ وَمَوْقَرَةٍ : مُثْقَلَةٌ بِحِمْلِهَا . من الْوَقْرِ ، بِالْكَسْرِ : الْحَمْلُ الثَّقِيلُ ، أَوْ أَعْم . ج : أَوْقَارُ (ق)

* الْفَرَزْدَقُ = ١٢٠

وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي « عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي » عِنْدَمَا وَلاهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ . وَهُوَ فِي شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ بِطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ (٢٨٩) وَجَاءَ ابْنُ قَتِيْبَةَ بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فِي الضَّرْبِ الرَّابِعِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ مَا تَأَخَّرَ مَعْنَاهُ وَتَأَخَّرَ لَفْظُهُ (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ) وَذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ فِي (الْكَامِلِ ٨٣/٣) وَالْبَكْرِيُّ فِي (التَّنْبِيْهِ ١٢٣) وَمَعَهُ الْبَيْتُ بَعْدَهُ :

وَلَمْ يَكْ قَبْلُهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَهُ عَلَى وَرَكِي لَوْصِ

فِي سِيَاقِ الْمَعَارِضِ بِأَهَاجِي الشَّعْرَاءِ . وَعَنْ « الْمُبَرِّدِ » : وَكَانَتْ فَرَاةٌ تَرْمِي بِفَشْيَانِ الْإِبِلِ . وَقَالَ -

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ نَقِيٌّ لَسْتَ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ ^(١)

بعثت على العراق ورافديه فزارياً أحذ يد القميص ^(٢)

وحتى يعظم سمكه فتصير واحدته ، وهي دون الشبر ، تزيد على شبر الرجل أى قامته ؛ وحتى تكون صغاره التى يعمل من مثلها الصحناء ^(٣) ، حينئذ تشيع أخيدتها جماعة يشكون السغب ، وحتى تجرى فيه السفن والفرافير ، وحتى يكون النازل بحلب حرسها الله ، كما قال القائل :

يا صاح ألم بأهل الفصر والوادي وحبذا أهله من حاضر باد
تزعج فرافيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي

|| وقد مضى القول فى أن « قويقاً » المبارك ، طيرة لهم . فكلما (239)

زادوه من قوة فإنما يرجع وبالأعلى عليهم . ولعل هذا الغراب المصغر فى قول العامة ، يعظم فيصير عقاباً إن شاء الله ، فتكون مضرة عدوها أعظم . لأنه إذا فتك بهم وهو صغير من أفرخة الغربان ، فكيف به إذا عد من

« البكرى » : ومثلها ما روى أن رجلاً من بنى نمير كان يسير « عربين هيرة الفزاري » والنميرى على بغلة . فقال له عمر : غض من بغلتك . قال النميرى : أيها الأمير ، إنها مكتوبة ، أراد عمر قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير (البيت) وأراد النميرى قول سالم بن دارة :

لا تأمن فزارياً خلوت به على قلوصلك واكتبها بأسيار

(١) [لست بالطبع الحريص] خ - على هامش (ف) قابل على رواية ابن سلام .

ورواية ابن سلام : * كريم لست بالطبع الحريص *

(٢) المشهور فى رواية البيت : * أوليت العراق ورافديه » على الاستفهام الإنكارى . وهى رواية

الديوان ، وابن سلام ، وابن قتبية ، والجوهري فى الصحاح ، والبيكرى فى التنبية . وفسره الجوهري : يريد أنه خفيف اليد ، نسبة إلى الخيافة ، من : رجل أخذ ، خفيف اليد ، وقطة حذاء ، وهى التى خف ويشها .

وذهب « ابن قتبية » إلى أن الفرزدق أراد : أوليتها خفيف اليد ؟ يعنى فى الخيافة ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص . وعلق « الأستاذ محمود شاكر » عليه ، بأنه « أضاف اليد إلى القميص ، لسرعة فى إخفاء ما يسرق ، كما يخفى السارق ما سرقه فى كفه . ويقولون : الأخذ ، المقطوع اليد ، كأنه أراد أنه مشهور بالسرقة ، كأنه حد فيها وقطعت يده ، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة »

(٣) الصحناء : إدام يتخذ من السلك الصغار . مثله ، مصلح للمعدة (ق) .

الكواسر المختطفات^(١) ؟ ولعله إن شاء الله يصير العنقاء التي يذكرها الناس ويضربون بها المثل . فإذا صار كذلك ، صارت جموع الأعداء قوتاً له في كل أوان . وذلك أن بعض الرواة زعم أن العنقاء المذكورة كانت طائراً عظيماً فاختطفت صبيّاً في بعض الأيام ، فدعا عليها « حنظلة بن صفوان » - وهو نبي أهل الرس فيما يقال^(٢) - فغابت إلى اليوم .

ولو كان عنده من القوة ما يدعيه أهل ملته ، لشرع في قطع « قويق » السري ، لا في تقويته . وإنما وصفته بالسري ، لأن السري النهر الصغير^(٣) . وهو سري في نفسه ، من : السرو ، لأن ماءه نَمِيرٌ يُرَوَّى الواردة ويسقى الأرض المجاورة ، ولما يُغرق كما يفعل غيره من الأنهار الخضارم .

وإنما مثل « قويق » ومثل الروم في هذا الحديث المصنوع^(٤) ، مثل رجلين يتحاربان ، في يد أحدهما نصل من نصال السهام وقد شق على الآخر مكانه في يده ، فكان ينبغي إن كان من أهل القوة أن ينتزعه من يد ذلك الرجل ، لا أن يشرع في زيادته وتقويته حتى يوجد سناناً أوسيفاً . ولولا || أن الكذب لا يحسن بأهل الإسلام ولا بأحد من الناس ،

(١٢٥)

(١) يشير إلى ما ذهب إليه في الطيرة على الروم ، بكون « قويق » تصغير : قاق ، وهو حكاية صوت الغراب ، والغراب مما يتشام به ويتطير

(٢) على هامش (ف) : [قف ، معاذ الله]

(٣) في آية مريم ٢٤ : « فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً » قال ابن عباس : السري ، النهر الصغير . واستشهد بقول الشاعر :

سهل الخليفة ماجد ذونائل مثل السري تمدد الأنهار

(الإعجاز البياني ومسائل ابن الأوزق) المسألة رقم ٣٧٣/٨٢

(٤) ما زعمه المرجفون من الروم ، أن طاغية القوم أمر بحفر أماكن في بلده ، يكون حفرها قوة لزيادة ماء « قويق » .

* حنظلة بن صفوان : انظر في أهل الرس ، تفسير الطبري لآية ق ١٢ : « كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود » ومنها آية الفرقان ٣٨ والنهاية في غريب الحديث : الرس .

لَجَازِنَاهُمْ عَلَى كَذِبِهِمُ الظَّاهِرِ ، وَكُنَّا فِيهِمَا نَفْعُلُ بَرِيثِينَ مِنَ الْمَلَامَةِ .
وَذَلِكَ أَنَّ فَاعِلَ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَبَائِحِ عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ ، لَا يُحَسَبُ ذَمِيمًا
فِي الرَّأْيِ . قَالَ اللَّهُ ﷥ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَكْرُوهًا وَمَكَّرَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ^(١) (240)

فَالْمَكْرُ مِنْهُمْ ذَمِيمٌ ، وَالْمَكْرُ الثَّانِي عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ
الْمَعْنَى الْأُولَى . وَقَالَ « عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ * » :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

فَالْجَهْلُ الْأَوَّلُ قَبِيحٌ ، وَالثَّانِي عَلَى طَرِيقِ الْجَزَاءِ فَلَيْسَ بِقَبِيحٍ .

وَلَمْ نَكُنْ لِنَرْضَى فِي مُجَازَاتِهِمْ بِالْمِثَالَةِ ، وَلَكِنْ نَضَعُفُ وَنَزِيدُ . لِأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَجْزِي عَلَى السَّيْئَةِ وَالْحَسَنَةِ بِالْخُلُودِ الدَّائِمِ ،
إِمَّا فِي الشَّقْوَةِ وَإِمَّا فِي النِّعَمِ .

وَمَا الَّذِي كُنَّا نَقُولُ لَوْ اسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ ؟ كُنَّا نَزْعُمُ أَنَّ « السَّيِّدَ عَزِيزَ
الدَّوْلَةِ » - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - قَدْ رَاسَلَ « أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ
اللَّهِ * » بِأَنَّ يَأْمُرَ الْحَفْدَةَ وَالْأَعْوَانَ وَالْعُلَمَاءَ بِالْهَنْدَسَةِ وَمَجَارِي الْمِيَاهِ ، أَنَّ
يَصْرِفُوا الْبَحْرَ عَنْ مَدِينَتِهِمْ « قُسْطَنْطِينِيَّةَ » إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى ، حَتَّى يَنْضَبَ
مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ ، فَيَصِيرَ أَرْضًا مَسْلُوكَةً تُسَافَرُ
فِيهِ النَّاقَةُ وَالْبَعِيرُ ، وَيُمْكِنُ الْجِيُوشَ الْمَنْصُورَةَ أَنْ تَسْلُكَهُ لِفَتْحِ مَدِينَتِهِمْ
الَّتِي بِهَا دَارُ الْمَمْلَكَةِ ، فَمَا حَجَزَهُمْ عَنْ ذَلِكَ بِصَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْبَحْرُ .
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) مِنْ آيَةِ ٥٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

* عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ : التَّغْلَبِيُّ ٥١٦ وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ : * أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا *

* الظَّاهِرُ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ ؟ عَلِيٌّ ، بْنُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْصُورٌ ، بْنُ الْعَزِيزِ بِاللهِ نَزَارِ بْنِ الْمُعْزِ
لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ ، تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ ٤١١ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٧ هـ . انْظُرْ
السَّنَوَاتَ ٤١١ : ٤٢٧ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِ حَلَبَ ، وَالرَّابِعِ مِنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ .

«أما فارسُ فنَطْحَةُ أو نَطْحَتَانِ ، ثم لا فارسَ بعدها^(١) .» والرومُ ذاتُ القرونِ أهلُ صَخْرٍ وبحرٍ ، هيهاتَ آخرَ الدهرِ .

وإنما قلتُ ذلكَ لأنَّ بعضَ أصحابِ السِّيرِ من الفلاسفةِ ، ذكرَ أن ما بين «الإسكندرية» وبلادها وبين «القسطنطينية» كان في قديم الزمانِ أرضاً تُنْبِتُ الجُمَيْرَ ، وكانت مسكونةً وخِمْةً ، وكان أهلها من اليونانية . وأن «الإسكندر*» خرق إليها البحرَ فغَلَبَتْ أَمْوَاهُ|| على تلك الأرض . وكان بها فيما يزعمون «قُقُنُسُ» الطائرُ الذي تدعى الفلاسفةُ فيه تلكَ الدعوى المستطرفة ، وأنا أذكرُ من دعواهم ما سنح :

يزعمون أن هذا الطائرَ طائرٌ حَسَنُ الصوتِ ، وأنه كان في بلادِ اليونانية . فإذا حان موته زادَ حُسْنُ صوتهِ قبلَ ذلك بسبعةِ أيامٍ ، حتى لا يمكنَ أحداً أن يسمعَ صوتهَ ، لأنه يغلبُ على قلبه من حَسَنِ ذلك الصوتِ ما يُمِيتُ السامعَ . وأنه يُدْرِكُهُ قبلَ موتهِ بأيامٍ طربٌ عظيمٌ وسرورٌ فلا يَهْدَأُ من الصياحِ . ويزعمون أن عاملَ الموسيقى من الفلاسفةِ ، أراد أن يسمعَ صوتَ قُقُنُسٍ في تلكِ الحالِ ، فخَشِيَ إنْ هَجَمَ عليه أن يقتله حُسْنُ صوتهِ ، فسَدَّ أذنيه سداً مُحْكَمًا ، ثم قَرُبَ إليه فجعل يفتحُ من أذنيه شيئاً بعد شيءٍ حتى استكملَ فتحَ الأذنين في ثلاثةِ أيامٍ ، يريدُ أن يتوصلَ إلى سماعه رتبةً بعدَ رتبةٍ ، ولا يَبْتَغَتْه حسنهُ في أوَّلِ مرةٍ فيأتى عليه . ويزعمون أن ذلك الطائرَ هلك فلم يبقَ منه ولا من وَلَدِهِ شيءٌ . وكانهم يرون أن ماءَ البحرِ غَشِيَ قُقُنُسَ ورَهْطَه بالليلِ في الأوكارِ ، فلم تبقَ له بقيةٌ . وهذا حديثٌ يُذكرُ للعجبِ منه .

— وأهلُ الفلسفةِ يزعمون أن البلادَ الوخمةَ ، يكونُ أهلها أصحَّ أفهاماً

(١) انظره في باب النون مع الطاء ، من (النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير) .
* الإسكندر : المقدوني .

من أهل البلاد الصحيحة ، لأن الهواء إذا صحَّ والماء إذا كان نَميراً ، دَعَوْا إلى شهوة الطعام ، والاستكثار منه مُضِرٌّ بالفهم . وقد قال الأولون : البِطْنَةُ تُذهِبُ الفِطْنَةَ . ويقال إن بعض الفلاسفة أرادَ مَلِكٌ من الملوك قتله ، فتَحَوَّبَ من قتله بالسيف ، فأعطاه قدحاً فيه سُمٌّ ليشربه ، وأعلمه بذلك فظهرت منه مُسَرَّةٌ وفرحٌ . فقال له أصحابه : ما هذا أيها الحكيمُ ؟ فقال : هل أعجزُ أن أكونَ مثلاً قُفُنُس ؟

|| أو كنا نقولُ لهؤلاء السفهاء : إن « السيد عزيز الدولة » أعزَّ الله نصره ، (242) يرأسلُ أمير المؤمنين في حَرْقِ « بحر القلزم » إلى « بحر الروم » ليكثرَ الماء على مدينتهم فيُغرقها . وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى :
« لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »^(١)
أرادَ بالخزي فتحَ مدينتهم العظمى ، ولا بُدَّ لها أن تُفتَحَ فيما يقال . والله يجعلُ ذلك على يدي « السيد عزيز الدولة » ، أعزَّ الله نصره .
وزعيمُ الرومِ قد أَلِفَ الغدرَ ونشأَ عليه من شُبِّ إلى دُبٍّ :
والشيخُ لا يتركُ عاداته حتى يُوارى في ثرى رَمْسِهِ^(٢)
وقال « حاتمُ بنُ عبد الله الطائي * » :

(١) من آية البقرة ١١٤ ، فيمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها . وآية المائدة ٤١ فيمن يحرفون الكلم عن مواضعه ، من الذين هادوا .

(٢) البيت لصالح بن عبد القدوس ، الشاعر العباسي الذي قتله المهدي في الزندقة ، سنة ١٦١ هـ وفي خبره أنه قال للمهدي : قد كنت زنديقاً ، وقد ثبت عن الزندقة . فقال له المهدي : كيف وأنت القاتل :

والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى رmse

إذا ارعوى عاد إلى غيه كذى الضنى عاد إلى نكسه

وهما من شواهد رسالة ابن القارح (مع رسالة الغفران : ٣١ ط الذخائر) ورواية القاتل في الأمالي للشر الأول : * والشيخ لا يترك أخلاقه * وانظر سمط اللال ١ / ١٠٥ وحامسة البحري ٣٧٣

(١٢٦) || وَمَنْ يَبْتَدِعْ خَيْمًا سِوَى خَيْمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا^(١)

ولمّا قلتُ ذلكُ لأنّه خرجَ إلى هذه البلادِ مرتين وهو فيما يزعمُ سلّمٌ
للحمّدانيّة ، فجعل غنيمته من رعاياهم وبلادهم في المرتّين . وقد طرقتُ
سريّةً له «مَعْرَةَ النعمانِ» في سنة خمس وثمانين^(٢) ، فكان مثله مثلَ
«عمرو بن هندٍ» والطائيّين : كان بينه وبينهم عهدٌ ، فغزا «عمرو» في
جيشٍ فاتّحق ، فلما قفلَ مرّاً بقومٍ من طيّئٍ يسكنون السّهْلَ فأخذهم
ففي ذلك يقولُ «عارقُ الطائيُّ*» :

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مَوْمِقٌ إِلَيْهِ وَوَامِقُهُ^(٣)
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيَنْتِ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ

(١) الخيم : الخلق (ف) والسجّية والطبيعة ، لا واحد له من لفظه (ص) والبيت من حاسية
لحاتم الطائي ، أولها في (الحجاسة ٤٥٩/٢) :

وعاذلة هبت بليل تلومني كأنّي إذا أعطيت مالى أضييها

ورواية أبي تمام للشاهد هنا : * ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه * وهو من شعر حاتم في (شعراء
الجاهلية ٩٥) لكن ابن قتيبة ذكره في (الشعر والشعراء ٤٢٠) بما يتمثل به من شعر كثير عزة . ومثله
في (عيون الأخبار ٥/٢) .

ونسبه البحترى في (حجاسته ٣٥٩) لسليمان بن المهاجر : ورواه المبرد (في الكامل ١٧/١)
* ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه * عن أبي زيد .. وقال : وأنشدني أم الهيثم الكلابية : (البيت) :

(٢) يعنى : وثلاثمائة (ف)

(٣) في الحجاسة : ومن أنت مشتاق إليه وشائقه (ف)

والأبيات التسعة ، من حاسية لعارق الطائي ، ذكر منها أبو تمام أحد عشر بيتاً ، مع خلاف يسير
في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات الخامس إلى السابع (٤٧٩/٢)

* عارق الطائي : قيس بن جروة بن سيف بن وائلة الطائي . جاهل ، من شعراء الجاهليين . سمى
عارقاً بالبيت الأخير من أبياته هنا . وانظر (معجم المرزبانى ٣٢٦ ، وحجاسة أبي تمام ٢٦٣/٢ ،
٢٧٢ ، ٤٧٩ ، وحجاسة البحترى ١٠٩) .

وفي أمالي القالى (٢/٢٩٠ ط بيروت) خبر عن نفر من أعيان طيء ، فهم «عارف الشاعر»
مع أبيات من شعره في الكاهن «سواد بن قارب الدومى» ولم أعثر في مراجعى على شاعر جاهل ، من طيء
أو غيرهم ، اسمه عارف ، فهل هو محرف من «عارق الطائي الشاعر» ؟

تَحْتُ بِصَحْرَاءِ الثَّوْبَةِ نَاقِي كَعَدُو رِبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ ^(١)
إلى الملك الجبر ابن هند تزوره وليس من الفوت الذي هو سابقه
|| أَكَلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً فَصَادَفَ حَيًّا غَافِلًا فَهُوَ سَائِقُهُ (243)
فإن نساء غير ما قال قائل غنيمته سوء بينهن مهارقه
ولو نيل فيما بيننا لحم أرنب وفينا، وهذا العهد أنت مغالقه ^(٢)
حلفت بهذي مشعر بكراته تحث بصحراء المريط درادقه ^(٣)
لئن لم تُغَيِّرْ بعض ما قد صنعتُم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه ^(٤)
فأما إيعاده فعجز وفشل . والمثل السائر : الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد .

وأما « القلعة » ^(٥) أدام الله حمايتها ، فكما قال القائل :
فما تبلى الأروى شاربها العلا ولا الطير إلا نسرها وعقابها ^(٦)
ولا طمعت فيها أمانى طالب ولا نبحت إلا النجوم كلابها
وقال « عمرو بن أمية * » لعمرو بن هند :

(١) أمحت نواهقه ، أى ظهر فيها مخ ، والناهقان عظام (ف ، ص) وفى (ق) الناهقان
عظام شاخصان من ذى الحافر فى مجرى الدمع ، ويقال لها النواحق أيضاً . أو النواحق جمع ناهق ،
مخرج الناهق من حلقه (ص)

(٢) من : غلق الرهن . والمغالقة المراهنة . وفى رواية : مغالقه (ف)

(٣) مشعر : معلم ليعرف أنه هدى . والمريط : موضع بجبل طوى . والدرداق : الصغار .

(٤) لأنتحين : لأقصدن . ذو : بمعنى الذى ، بلغة طوى (ف)

وعرق العظم يمرقه عرقاً : أكل ما عليه من اللحم ، كتمرقه .

(٥) يعنى : قلعة حلب .

(٦) الأبيات فى (حاسة أبى تمام) لمارق الطائى ، فى القصة المتقدمة .

وشارب الجبل . أعاليه (ف) جمع شراخ ، وهو رأس الجبل وذروته (ص)

* عمرو بن أمية : شاعر جاهل ، وفى (معجم المرزبانى ٢٠٦) أنه عمرو الأصغر ، بن المنذر

الخنس . وأمه « أمية بنت سلمة بن الحارث الكنسى » ، هم امرؤ القيس « ولأخوه لأبيه » عمرو بن هند «

ملك الحيرة ، فظلمه فخرج مغاضباً .

مَنْ مُبْلَغُ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعَيْسُ تَهْوَى مِنَ الْبُعْدِ^(١)
 أَيُوعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رُويْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هَنْدٍ^(٢)
 وَمِنْ أَجَا حَوْلِ رِعَانٍ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ^(٣)
 غَدَرْتَ بِأَمْرِ أَنْتَ كُنْتَ اجْتَذَبْتَنَا إِلَيْهِ ، وَبِئْسَ الشَّيْمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ^(٤)
 وَقَدْ يَتْرُكُ الْغَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامُهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى ، جُلُّهُ مِنْ دَمِ الْفُصْدِ

فَوَيْحَهُ ! أَلَا فَعَلَ فِعْلَ «عَامِرِ بْنِ حُوَيْنِ الطَّائِي*» مَعَ «امْرِئِ الْقَيْسِ»
 ابْنِ حُجْرٍ ؟ وَذَلِكَ أَنَّ «امْرَأَ الْقَيْسِ» لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ وَتَشَتَّتَ مُلْكُ بَنِي
 (244) آكَلِ الْمُرَارِ ، جَاوَزَ جَبَلِي طَبِيءٌ فَنَزَلَ بِـ «عَامِرِ بْنِ حُوَيْنِ» وَهُوَ بِالْجَزْعِ .
 وَمَعَ امْرِئِ الْقَيْسِ يَوْمَئِذٍ جِهَازٌ وَأُنَاثٌ مِنْ بَقَايَا الْمَمْلَكَةِ ، وَعَلَى نِسَائِهِ حُلِيٌّ
 وَنِظَامٌ . فَكَانَتْ امْرَأَةُ عَامِرِ بْنِ حُوَيْنِ^(٥) تَرَى عَلَى نِسَاءِ امْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ
 الْحِلِيِّ وَاللِّبَاسِ مَا لَا تَصِلُ إِلَى مِثْلِهِ ، فَجَعَلَتْ تُحَسِّنُ لِعَامِرِ الْغَدْرَ بِهِ حَتَّى

(١) اسْتَحْقَبَتْهَا الْعَيْسُ : حَمَلَتْهَا . مِنَ الْحَقِيقَةِ ، وَاحِدَةُ الْحَقَائِبِ وَاحْتَقَبَهُ : احْتَمَلَهُ ، كَذَلِكَ .
 وَالْمَحْقَبُ : الْمَرْدَفُ .

(٢) أَمَامَهُ وَهَنْدٌ : جَبَلَانِ (ف) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِمَا : أَمَامَةُ أُمِّ عَمْرٍو ، وَهَنْدُ أُمِّ عَمْرٍو .
 (٣) أَجَا بِالْتَحْرِيكِ : أَحَدُ جَبَلِي طَبِيعٍ ، وَالرَّعَانُ ، وَالرَّعُونُ : جَمْعُ رَعْنٍ ، أَنْفُ الْجَبَلِ الْمُتَقَدِّمِ ،
 ثُمَّ يَشَبَّهُ بِهِ الْجَيْشُ فَيُقَالُ : جَيْشُ أَرَعْنٍ ، الْمَضْطَرِبُ لِكَثْرَتِهِ

وَالْقَنَابِلُ ، جَمْعُ قَنْبَلَةٍ : الْكَتِيْبَةُ مِنَ الْجَيْشِ . وَفَرَسٌ وَرَدٌ : لَوْنُهُ مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ (ص)
 (٤) فِي رِوَايَةٍ : كُنْتَ احْتَرَبْتَنَا (ف)

(٥) عَامِرُ بْنُ حُوَيْنِ الطَّائِي = ٤٣٧

وَالْقِصَّةُ بِمَزِيدٍ تَفْصِيلٍ فِي (الشعر والشعراء ١/٦٠) وَذَكَرَ «ابْنَ قَتِيْبَةَ» أَنَّ ابْنَةَ عَامِرٍ ،
 لَا امْرَأَتَهُ ، هِيَ الَّتِي زَيَّنَتْ لَهُ الْغَدْرَ بِامْرِئِ الْقَيْسِ . وَيُقَالُ إِنَّ عَامِرًا - لَمَّا أَجْهَدَتْهُ الْحَيْرَةُ بَيْنَ الْإِغْرَاءِ
 بِالْغَدْرِ وَتَخْرُجُهُ مِنْهُ - دَعَا بِجَذْعَةٍ مِنْ غَنَمِهِ ، حَلَبَهَا فِي قَدَحٍ ثُمَّ شَرِبَ فَرَوَى ، فَتَنَدَّدَ اسْتَلْقَى وَقَالَ :
 وَاللَّهِ لَا أَغْدِرُ مَا أَجْزَأَتْنِي جَذْعَةٌ ، أَيْ مَا كَفَتْنِي شَاةً صَغِيرَةً ، وَأَنْشَدَ ، فِيمَا أَنْشَدَ :
 لِأَنَّ الْغَدْرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَأَنْ الْخَرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

وَحَكَى «الْقَالِي» الْقِصَّةَ فِي (نَوَادِرِهِ ١٧٧) فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ عَنْ حَدِيثِ دَارِ بَيْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ النَّمَانِ
 الْأَكْبَرِ ، وَعَامِرِ بْنِ حُوَيْنٍ . وَذَكَرَهَا «الْمِيدَانِي» كَذَلِكَ فِي الْمَثَلِ : حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنْدَلَةَ (بِجَمْعِ الْأَمْثَالِ
 ٢٤٥/٢) وَفِيهَا الْأَبْيَاتُ اللَّامِيَةُ التَّالِيَةُ ، مِنْ شَعْرِ «عَامِرِ بْنِ حُوَيْنٍ» .

همَّ بذلك وتردَّدَ في نفسه ، إلا أنه تهيَّبَ الغدرَ . فيقالُ إنه لما طال عليه ما يعتلجُ في صدره من حديثِ الغدرِ والوفاء ، آتَى موضعاً بالجَزَعِ وهو خالٍ من الناسِ فصاحَ بأعلى صوتِهِ : " غَدَرُ عامرُ بنُ جُوَيْنٍ " فأجابه الصَّدَى : غَدَرُ عامرُ بنُ جوين . ثم صاح : " وَفَى عامرُ بنُ جوين " . فأجابه الصَّدَى : وفَى عامرُ بنُ جوين . فقالَ لِنَفْسِهِ : هاتَا أَحسَنُهُمَا . ثم انصرف إلى امرأته فأخبرها أنه لا سبيلَ له إلى الغدرِ بامرئِ القيسِ .

ثم إن « امرأ القيس » ظنَّ بعامرٍ ظنَّ السوءِ وخاف أن يغدرَ به . فتحملَ عنه بأهله وماله . ففي ذلك يقول « عامرُ بنُ جوين » :

أأظعانُ هِنْدٍ تَلَكُمُ الْمُتَحَمِّلَةَ لَتُحْزِنَ قَلْبِي خُلَّتِي الْمُتَدَلِّلَةَ
 || أَلَمْ تَرَ كَمْ بِالْجَزَعِ مِنْ مَلِكَاتٍ وَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مَوْبَلَّةٍ (١٢٧)
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهْنَهتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كَدْتُ أَفْعَلَهُ (١)
 إِذَا هَزَّتِ الْعَنْقَاءُ دُونِي رَأْسَهَا كَجِيدِ الْعُرُوسِ أَصْبَحَتْ مُتَعَطِّلَةً
 فَآلَيْتُ لَا أُعْطَى مَلِيكاً مَقَادَةً وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَعِيشَ ابْنُ مُنْدَلَةَ (٢)
 الْخُبَاسَةُ : الْغَنِيْمَةُ . وَالْعَنْقَاءُ : هَضْبَةٌ فِي الْجَبَلَيْنِ . « وَابْنُ مُنْدَلَةَ * »
 مَلِكٌ قَدِيمٌ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ لِأَنَّهُ مَشْهُورٌ . كَمَا قَالَ « الْهُذَلِيُّ * » :

(١) البيت من شواهد الصاهل والشاحج ، انظره في ص ٤٦٨

(٢) رواية القالي عن ابن دريد : * هنالك لا أعطى مليكاً غلاماً * ورواية الميداني :

* وآليت لا أعطى مليكاً مقادق * ورواية اللسان :

هنالك لا أعطى رئيساً مقادة ولا ملكاً حتى يثوب ابن مندلة

* ابن مندلة ، ملك قديم يضرب به المثل في اليأس من الإياب . وقال الميداني في أمثاله (٢٤٥/٢) إنه الحارث بن مندلة ، ملك الشام . وفي (ق) : ملك للعرب .

* الهذلي : في (الكامل ١/١٦٩) في قصة القرظي والمثل : قال أبو خراش الهذلي (البيت) وعلى هامشه : الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب .

وحتى يثوب القارطان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل^(١) (245) || أو «قويق» السعيد إذا أراد كيد العدو ، فإنه مُصَغَّرٌ على معنى التكبير ، كما قال «لبيد» * :

* دُويهيَّةٌ تصغرُ منها الأناملُ^(٢)

ولو خرج في الأشهبين ، والعامَّةُ تسمَّى ذلك الوقت الكوانين^(٣) ، لكان شطرُ هذه الكلمة طيرةً له بالكى . وقد حدثَ بعضُ مَنْ وردَ من حضرةِ هذا الرجلِ وادَّعى الخبرةَ بما عنده ، أنه يعرضُ له صُداغٌ شديدٌ . وأنه يُدَاوِي منه بالكى ، ففي رأسه مساميرُ كثيرة . والمثلُ السائرُ : آخرُ الدواء الكى . وبعضهم يقولُ : آخرُ الدواء الكى . وكلاهما له معنى . قال الراجز :

يُنْقَضُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ شَيْءٌ
وَأَنَا فِي ذَاكَ صَحِيحٌ حَيٌّ
وَالْمَرءُ يُفْنِيهِ الْمَدَى وَالطَّيُّ

(١) هو البيت الأخير من قصيدة أبي ذؤيب اللامية في (ديوان الهذليين ١/١٤٥) :
أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أُمَ لَمْ تَسْأَلِ عَنْ السَّكَنِ أُمَ عَنْ عَهْدِهِ بِالْأَوَائِلِ
والقارطان : كلاهما من عنزة . يضرب بهما ، أو بأحدهما ، المثل في امتداد الغيبة واليأس من العودة .
والقصة بتفصيل في (فرائد اللال ١/٦٣ ، وجمع الأمثال ١/٤٩) وانظر رسالة النفران ٣٩٤ وسمط اللال ١/٣٠٠

وقوله : * وينشر في القتلى كليب لوائل * كأنه نظر فيه إلى بيت مهلهل :
يَا لَبَكْرَ انْشُرُوا لِي كَلِيبًا يَا لَبَكْرَ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ
(٢) صدر البيت : * وكل أناس سوف تدخل بينهم *
من لاميته في النعمان بن المنذر (الديوان ٢٥٤) :
أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحَاوِلُ أَنْحَبَ فَيَقْضِي أُمَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ
دويهيَّة ، تصغير داهية ، للتحويل . واصفرار الأنامل من علامات الموت . وانظر (شرح شواهد والمغنى : ٥٥)
(٣) شهرا دجنبر ونبر (ف) أى : ديسمبر ونوفبر ، بلهجة المغاربة . والكوانين : كانون الأول ، والثاني .
* لبيد = ٦٣

وآخرُ الداءِ الدوى الكى^(١)

والعامة إذا أنكروا ما يأتى به الرجل قالوا : يجب أن يكونَ على رأسه صليبٌ . وملةُ هذا الرجل تقتضى أن يكون كيه مُصلباً . وما خيرُ شيخٍ قد كوى رأسه ذاتَ المرار ؟^(٢) وقد علمنا أن «سُحَيْماً *» لما ابتهلَ فى الداءِ قال :

وَرَأَهُ رَبِّىْ مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْنِنِى وَأُحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا
وَلَمَّا مِثْلُهُ فِى سِنِّهِ وَتَنْقُضُ جِسْمِهِ وَالْكِىُّ الَّذِى بِرَأْسِهِ ، مِثْلُ «عَمْرُو
ابْنِ أَحْمَرَ*» لَمَّا قَالَ :

لَبِسْتُ أَبِى حَتَّى تَمَلَّيْتُ عُمَرَهُ وَأَبْلَيْتُ أَعْمَامِى ، وَأَبْلَيْتُ خَالِيَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِئًى ضَرْيَبَ جِلَادِ الشُّوْلِ مَحْضًا وَصَافِيَا

(١) ذكره «الجوهري» فى (كوى) قال : «ويقال : آخر الداء الكى . ولا تقل : آخر الداء الكى» ومذهب أبى العلاء ، أن كليهما له وجه . وجه الثانى ، أن الكى يحسم الداء .
(٢) يعنى بالشيخ : طاغية الروم ، المسن . والمرار : جمع مرة ، كالمرات

* سحيم ، عبد بنى الحساس ٢٧٤

البيت من يائية سحيم (الديوان ص ١٦) :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كنى الشيب والإسلام للمروناها

وكان «المفضل» يسميها الديباج الحسروانى .

وراهن : أى رهاهن بالورى ، وهو قرح فى الجوف يفتأ منه القيح والدم (ف) والبيت أنشده «الجوهري» فى (ورى) شاهداً على : ورى القيح جوفه يربه ورياً ، أكله . وذكره «ابن ولاد» فى باب الواو من «المقصود والممدود ١١٣» شاهداً على : الورى ، مقصوراً ، يكتب بالياء : داء يأخذ الرجل فى جوفه

فى (الشعر والشعراء ١/٢٧٤ب) أن ابن أحمر قال هذه الياثية بعد أن عمر تسعين سنة وسقى بطنه فى مرض الموت . وأورد ابن قتيبة عشرة أبيات ، منها البيتان الأخيران هنا ، على اختلاف ترتيبها . والبيت الأول فى (تهذيب الألفاظ ٥٨٣) شاهد على : تمليت العيش ، استمتعت به .

وجلاد الشول : لبن الإبل التى يشبت لبنها على الجذب .

* عمرو بن أحمر = ١٤٤

شربتُ الشُّكَايَ والتددتُ الدِّدَةَ وأقبلتُ أفواهَ العروقِ المكاويا^(١)
أرجى شباباً مطرهمًا وصحةً وكيف رجاءُ المرءِ ما ليس لا قيا^(٢)
|| ولسنا نعيّره الكِبَرَ ولا غيره من الأقضية ،^(٣) وإن كان القائلُ قد قال : (246)

إذا عُيروا قالوا مقاديرُ قُدرتُ وما العارُ إلا ما تجرُّ المقاديرُ^(٤)

لأن المثلَ : لا تسخرَ من شيءٍ فيحورَ بك :

وقال « عمرو بن شرحبيل » :^(٥) لو عيّرتُ رجلاً برِضاعِ الغنمِ ، لخشيتُ أن
أرضعها . وقال بعضُ التابعين : إني لأرى الشيءَ مما يُعابُ فلا يمنعني أن
أعيبه إلا مخافةُ أن أُبتلى به . وزعم الرواةُ^(٦) أن « الأخطل » لما بلغه قولُ « جرير » :

(١) البيت من شواهد « ابن ولاد » في باب الشين من (المقصود والمديد ٦١) وأنشده « الجوهري »
في (شكع) شاهدًا على : الشكاى نبت يتداوى به . قال سيبويه : هو واحد وجمع . وقال غيره :
الواحدة شكاعة . وفي (ق) : الشكاى ، كجبارى ، وقد قفتح : من دق النبات ، ولقته
يقال للمهزول : كأنه عود الشكاى . الواحدة شكاعة ، أو لا واحدة لها . نافع من الحميات العتيقة .
واللهاء الوارمة ، وجمع الأسنان . وعلى هامشه : « هذه الخواص المذكورة ليست فيها - أى الشكاى -
وإنما هي في بزرها . شارح » وأنشده « الجوهري » أيضًا في (لدد) شاهدًا على الألددة ، جمع لدود ،
وهو الدواء يُصب في أحد شقي الفم . وقد لد ، على الجهول ، والتدد .

وبين هذا البيت ، والبيت بعده ، في رواية ابن قتيبة بالشعر والشعراء :

لأنشدنا في عمرى قليلا وما أرى . لما بي إن لم يشفى الله شافيا

(٢) رواه « القالى » في أماليه (١٥٥/٢) من إنشاد الأصمعى ، شاهدًا على : اطرمهم ،
إذا كان مشرفًا طويلا . وأنشده أبو عبيد عن أبي زياد الكلبي ، وقال : المطرم المعتدل التام . وروايته
للشطر الثاني « وكيف رجاء الشيخ ما ليس لا قيا » ومثله في الشعر والشعراء .

(٣) الأقضية : جمع قضاء ، بمعنى ما يجري على المرء من قضاء الله تعالى .

(٤) في الكامل (٤٩/١) بروايته هنا ، لرجل يهجو ، وقيله :

ليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ولكن عمسراً غيبته المقابر

(٥ - ٦) انظر تخريج الحافظ ابن حجر لأحاديث (الكشاف : ١٣/٤) سورة الحجرات : « يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر » الآية .

• عمرو بن شرحبيل : الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، الحافظ العابد الورع القدوة من سادات
التابعين وكبار أصحاب ابن مسعود . حديثه عند الخمسة . ت ٦٣ هـ (تهذيب التهذيب ٧٨/٤٨/٨) .
• الأخطل ، وجرير = ١٥٦ ، ١٢٠ .

جَارَيْتَ مُطَّلَعَ الرَّهَانِ عَشِيَّةً رَوْفًا شَبِيبَتُهُ وَعُمُرُكَ فَان^(١)
 قال : « أُدِيلَ وَاللَّهِ مِنِّي النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ » وذلك أَنَّهَا كَانَا تَهَاجِيَا
 وَالنَّابِغَةُ شَيْخٌ وَالْأَخْطَلُ شَابٌ . فَعَيَّرَهُ الْأَخْطَلُ سِنَّهُ ، قَالَ :
 لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكِثٍ عَنِ التَّقْرِيبِ وَإِنْ
 فَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : لَا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورَ بِكَ .
 وَأَنْشَدَ « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ »^(٢) :
 لَا يَبْعُدُنَّ عَهْدُ الشَّابِّ وَلَا لَذَاتُهُ وَزَمَانُهُ النَّضْرُ^(٣)

(١) رواية (ديوان جرير ٥٧٤) :

جَارَيْتَ مُطَّلَعَ الْجَرَاءِ بَنَابِهِ رَوْقَ شَبِيبَتِهِ وَعُمُرُكَ فَان
 وفي (النقائض ٨٨٨ ط أوروبا) أن القصيدة نقيضة لجرير ، يرد على الفرزدق في قصيدته :
 لَمَنْ الدِّيارِ بِبَرْقَةِ الرُّوحَانِ إِذْ لَا نَبِيعَ زَمَانِنَا بِزَمَانِ

(٢) على هامش (ف) : [ذكر أبو علي القائل أن هذا الشعر لسلي بن غوية] .

وفي (الأمالي ١٧٠/٢) اثنا عشر بيتاً من هذه الرائية ، مما أنشد أحمد بن يحيى - ثعلب - عن
 ابن الأعرابي ، لسلي بن غوية. وفيها الأبيات السبعة التي هنا ، مع خلاف يسير في الألفاظ . وفي
 (تنبيه البكري ١١٥) : « هكذا رواه أبو علي رحمه الله : سَلَمَى ، يَفْتَحُ المِمْ . والصحيح فيه :
 سَلَمَى ، يَضُمُ المِمْ وتشديد الياء » وعلى هامش ص ٧٩٠ من (سطح اللآلئ) : « ونسبها المرتضى ١٧٦/١
 عن الجاحظ ، لذى الإصبع » - يعني : الملوفاً .
 وفي طبعة الحلبي سنة ١٩٥٤ م (أمالي المرتضى ٢٤٤/١) خبر ذى الإصبع من المعمرين ، « وذكر
 الجاحظ أنه كان أنرم ، روى عنه : (البيتان الأول والثاني ، من الرائية هنا)
 والأبيات في (حماسة البحتري ٣٢٤) واسم الشاعر ، غزية بن سلمي ابن ربيعة الضبي - هكذا في
 طبعة الرحمانية ١٩٢٩ .

وفيه تحريف غوية بغزية ، وخلط بين الابن والأب .
 وهو في تحقيق البكري بالتنبيه (٣٩) سَلَمَى بن غوية بن سَلَمَى بن ربيعة الضبي ، وقد ذكر
 بعض اللغويين أنه ليس في العرب سلمي ، يفتح الميم ، إلا أبو سلمي ، والد زهير بن أبي سلمي الشاعر .
 والأب غوية ، وأجد سَلَمَى بن ربيعة ، شاعران أيضاً .

(٣) لعل رواية ابن الأعرابي - ٣١٦ - للبيت هنا ، تعين على ما يلقانا من اضطراب
 المرويات فيه :

القالى رواه : * لذاته ونباته النضر* مرفوعاً . ونبه عليه البكري ، قال : « هكذا رواه أبو علي
 بالرفع ، وقوافي الشعر كلها مخفوضة . وغيره يرويه : لذاته ونباته النضر - كما هنا - بالخفض ، نسقاً
 على : الشباب ، فيسلم من الإقواء . وهو جيد . » وهو في (مجالس ثعلب : ٢٩٥) برفع النضر . =

والمُرَشَقَاتِ مِنَ الْخُدُورِ كَلِيٍّ مَاضٍ الْغَمَامِ صَوَاحِبِ الْعِطْرِ
 ١٢٨ (١٢٨) هَزَنْتُ زُنَيْبَةً أَنْ رَأَتْ ثَرَمِي وَأَنْ انْحَنَى لِتَقَادُمِ ظَهْرِي ^(١)
 حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ قَنْصاً وَالْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي ^(٢)
 لَا تَهْزِي مِنِّي زُنَيْبَ فَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ وَلَا سُخْرِ
 أَوْ لَمْ تَرَى لُقْمَانَ أَهْلَكَهُ مَا اقْتَنَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرِ
 وَبِقَاءِ نَسْرِ كَلِمَا نَفَدَتْ أَيَّامُهُ عَادَتْ إِلَى نَسْرِ
 ٢٤٧ (٢٤٧) وَحَدَّثَ بَعْضُ الْوَارِدِينَ مِنْ حَضْرَةِ هَذَا الرَّجُلِ بِأَشْيَاءَ يُكْنَى عَنْهَا. وَلَكِنَّا
 نَجْعَلُ الْبَدَلَ مِنْ ذِكْرِهَا إِنْشَادَ أَبْيَاتٍ لـ «أَمْرِئِ الْقَيْسِ» وَأَبْيَاتٍ لـ «الْفَرَزْدَقِ» *
 لَأَنَّهُمَا كَانَا يَتَظَاهَرَانِ بِطَلَبِ الْمُتَنَكَّرَاتِ . قَالَ «أَمْرُؤُ الْقَيْسِ» ^(٣) :

= ورواه السيد المرتضى في (أماله ١/٢٤٤) نقلا عن الجاحظ ، بالرفع : وبعده :
 * هَزَنْتُ أَثِيلَةً أَنْ رَأَتْ هَرَمِي *

وعلى هامشه : « من حاشية الأصل » : « إن جررت النضر ، بدلا من الهاء في نيائه ، تخلصت من الإقواء . والتقدير على هذا : ونبات النضر » وهو تأويل أراه بعيداً .

وقوله في البيت الثاني : « أثيلة » - وفي بعض المراجع : « أمانة » وهي رواية البحترى في حاشيته
 والبيت الخامس بعده : * لَا تَهْزِي مِنِّي أُمَامَ فَا * ورواية ثعلب : زُنَيْبٌ ، زُنَيْبٌ *
 وفي مجالس ثعلب (٢٩٥ ط الذخائر) ١٢ بيتاً منها عن ابن الأعرابي ، أنها لسُلمى بن غويوه
 - بن سُلمى بن ربيعة الضبي - بكسر الفين ، في ضبط محققه الأستاذ هارون وعلى هامشه : وعويوه ،
 وردت في الأصل بالمهمله ، وفي أمالي القالي وتنبية البكري : غويوه بالمعجمة . وذكره المرزباني ٣٠٧
 في حرف العين المهمله ، قال . ويقال : غويوه ، بغين معجمة !

(١) الترم : انقلاع الأسنان (ف) أو هوسقوط مقدم الأسنان (ض) وبه فسر أبو العلاء .
 (٢) حرى يحرى ، كرمى يرى : نقص . وأحرأه الزمان . ومنه : الحارية ، الأفمى التي كبرت
 ونقص جسمها ولم يبق إلا رأسها ونفسها وسمها (ق)
 (٣) الأبيات من لاميته (الديوان ١٤٠) :

أَلَا انْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْيَالِي وَهَلْ يَنْعَمُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
 وانظر رسالة النفران ٣١٩ والشعر والشعراء ١٣٦/١ م والأمالى ٢٠٥/١ والتنبية عليه ، والسمط
 ٤٨٨/١ ، (الموشح ١١٣) فيمن كان من الشعراء يتعهر ولا يتستر .

* أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ، وَالْفَرَزْدَقُ = ١٠٥ ، ١٢٠

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ
فَقُلْتُ سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(١)
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِر لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

وقال « الفرزدق » :^(٢)

تَرَى قُضِبَ الْأَرَاكِ وَهَنْ خُضْرُ يَمِخْنَ بِهَا وَعِيدَانِ الْبَشَامِ
بَكَرْنَ بِهِ عَلَى بَرْدِ عَذَابِ وَلَيْسَ بُكُورُهُنَّ عَلَى الطَّعَامِ
سَيُّلُغُهُنَّ وَخَى الْقَوْلِ عَنِ وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ^(٣)
أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةٍ ضَمِيلُ مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدَ الْقِمَامِ^(٤)
فَقُلْنَ لَهُ نَوَاعِدُكَ الثَّرِيَا وَذَاكَ إِلَيْهِ مُرْتَفَعُ الزَّحَامِ
ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهَنْ خُمْسُ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّمَامِ

(١) [يمين الله] ضبطه في (ض) بالفتح ، على تقدير : أقسم . وهي الرواية المشهورة فيه . وهو في (شواهد المغني ٨٧٢) بالضم . وقال السيوطي في شرحه : ويمين الله مبتدأ ، وخبره محذوف . أى : على . وأبرح ، على حذف لا ، أى : لا أبرح . وقد أورده « ابن هشام » في (مغني اللبيب) شاهداً لذلك .

(٢) ذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٣٨٩/١) ، وميرون الأخبار ٢٧/٢) أن الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك هذه القصيدة . فلما وصل إلى البيت الخامس هنا ، والبيتين بعده - وتخرج أبو العلاء من ذكرهما - قال له سليمان : أغللت بنفسك ، أقررت عليها عندي بالزنى ، وأنا إمام ولا بد لي من إقامة الحد عليك . فذكر الفرزدق آيات الشعراء : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون » وأنهم يقولون مالا يفعلون » وانظر طبقات ابن سلام : ٣٠٩

(٣) القرام : الستر الرقيق (ف) وفي (ق) : ستر أحمر ، أو ستر رقيق

(٤) أسيد : تصغير أسود . وقرد القمام : نفاية الصوف (ف) : والمتلقت الذي يلتقط الشيء . من هاهنا وهاهنا ، والألقاط الأوباش . والقمام : جمع قمامة ، بمعنى الكناسة (ق) .
والبيت من شواهد ابن جني في (تخصيص الملل) لإعلال أسيد ، وهو جنس ، ثم ينقل الإعلال إلى أسيد ، علماً (الخصائص ١/١٦١)

وَأَفْحَشَ فِي أَبْيَاتٍ لَا أَذْكُرُهَا^(١) ، ثم وصف كِبَرَهُ فقال :

رَمَتْهُ بِالثَّمَانِينَ اللَّيَالِي وَسَهْمُ الدَّهْرِ أَقْتَلُ سَهْمِ رَامٍ
رَأَى الْغَانِيَاتُ فَقُلْنَ : هَذَا أَبُونَا جَاءَ مِنْ تَحْتِ الرَّجَامِ^(٢)
رَأَيْنَ لِدَاتِهِنَّ مَوْزَرَاتٍ وَشَرَّخَ لِدَىَّ أَسْنَانُ الْهَرَامِ^(٣)
وَلَوْ جَدَّاتُهُنَّ سَأَلْنَ عَنِّي قَرَأَنَ عَلَيَّ أَضْعَافَ السَّلَامِ

ولو كان هذا الرجلُ وَلِدَ له في اقْتِبَالِ عُمُرِهِ^(٤) ، لَكَانَ وَلَدٌ وَلَدِهِ كَهَوْلًا .
وقد أَنشد «عاصمُ بنُ بهدلة القاريُّ*» : لِـ «زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ*» صاحبِ
«ابنِ مسعودٍ*» ، وعنه أَخَذَ «عاصمُ» القراءة :

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا
وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أَكْتَادُهَا
وَجَعَلَتْ أَوْجَاعُهَا تَعْتَادُهَا

(١) أى : لَا أَذْكُرُهَا ، نَحْرَجًا مِنْ فَحْشَاهَا . وليس عن النسيان . وانظر (الموشع : ١١٤) .

(٢) الرِّجَامُ ، جمع رَجِمَ : القُبُورُ (ف)

(٣) مِنَ الْأَزْرِ : هَيْئَةُ الْإِثْتِزَارِ ، وَالْقُوَّةُ . تقول منه : نصر مؤزَّر ، بَالِغٌ شَدِيدٌ . والتأزِيرُ
التَّقْوِيَةُ وَالتَّأْيِيدُ . لَدَى : جمع لَدَةٍ ، عَلَى لَدَيْنِ ، مِثْلُ بَرَةٍ وَبَرِينِ ، مَاحِقًا بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ ،
حَذَفَتْ نَوْنَهُ لِلْإِضَافَةِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَأَدْغَمَتْ فِيهَا يَاءَ الْجَمْعِ .

(٤) يَعْنَى : طَائِفَةُ الرُّومِ ، بِسِلَ .

• عاصم بن بهدلة : هو عاصم بن أبي النجود . وبهدلة اسم أمه - أبوبكر الكوفي ، مولى نصر
ابن قعين الأسدي . أحد القراء السبعة الأئمة . أَخَذَ عَنْهُ : أَبُو بَكْرٍ شُعْبَةُ بْنُ عِيَّاشٍ الْكُوفِيُّ ، وَحَفْصُ
ابْنِ سُلَيْمَانَ الْأَسَدِيُّ . ت عاصم ١٥٦ هـ (طبقات القراء ١/ ٢٩٤ ، وتيسير الداني ٧ : ٩) .

• زِرُّ بنِ حُبَيْشٍ ، بنُ حَبَاشَةَ الْأَسَدِيِّ - مِنْ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ الْكُوفِيِّ ، أَبُو مَرْيَمَ . أدرك الجاهلية
ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من جلة التابعين ، وكبار أصحاب عبد الله بن مسعود ، وعليه
عرض القراءة ، وعلى عثمان وعلى ، رضى الله عنهم . وأخذ القراءة عن زِرِّ : عاصم ، ويحيى بن وثاب
من رجال حمزة بن حبيب ، وأبوسحاق السبيعي : توفي زرسنة ٨٢ هـ (طبقات القراء ٨٦٩ ، والتيسير ٩)

• وعبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن : قديم الإسلام والصحة ، ذو هجرتين ، وأحد
العشرة رضى الله عنهم (الاستيعاب رقم ١٦٥٩ ، وابن سعد ١/ ١٠٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣١/ ١)
وطبقات القراء ٤٥٨/ ١) .

فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا^(١)

والذى يوجب ما وقع إلينا من أخباره ، أنه فى عَشْرِ السبعين . وقد يُولدُ لِلإِنْسَانِ وهو ابنُ اثنتى عشرة سنة . وقد رَوَى أَن «عَمْرُو بْنُ العاصِ*» كان أكبرَ من ولده «عبدِ اللهِ*» باثنتى عشرة سنة . وقال «كثيرٌ*» :

وإِنى لَأَسْتَأْنِي وَلَوْلا ظِمَاعِي بَعْزَةً قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ
وَهَمَّتْ بِنَاتِي أَنْ يَبِينَّ وَحُمَمْتُ وَجْهَهُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصَاغِرِ

|| وقد يمكنُ أَنْ يكونَ هذا ، فى ابنِ ثلاثينَ وما دونها من السنين . (١٢٩)

فلو كان وَلِدَ لهذا الرجلِ - وهو زائدٌ فى السَّنِ عن هذا العدد الذى ذَكَرَ لعَمْرُو بْنِ العاصِ رحمه الله^(٢) - حتى يكونَ ابنُ خمسَ عشرة أو ابنَ ثمانى عشرة ، وهى الأَشَدُّ فى قولِ بعضِ المفسرين ، لكان أولادُه [شيوخاً]^(٣) . لأنَّ «عطاءَ بنَ أبى رَبَاحٍ*» رَوَى عن «عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ*» فى قوله

(١) الأكتاد : جمع كند ، بكسر التاء وفتحها ، وهو مجتمع الكتفين .

(٢) يَبِينٌ - من بان يبين - يخرجن إلى أزواجهن (ف) وحُمَمْتُ وجوه - عل البناء للمجهول - بدا فيها الشعر ، فاسودت . وكذلك حم ريش الفرج (ض)

(٣) ما بين [] سقط من (ض)

* عمرو بن العاص = ٢٧٩ .

* عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى . أسلم قبل أبيه . وكان من أحفظ الصحابة للحديث ، تقياً عابداً زاهداً ورعاً . وأمه «ريطة بنت منبه بن الحجاج ، العامرية» . وفى ترجمته بالاستيعاب (رقم ١٦١٨) أنه ولد لعمرُو وهو ابن اثنتى عشرة سنة . وانظر (نسب قريش : ٤١١) ت سنة ١١٤ هـ عن ثمان وثمانين سنة ، كما فى (الشذوات ١٤٧/٢)

* كثير = ٣٥٧ .

* عطاء بن أبى رباح : أبو محمد ، فقيه الحجاز = ٤٨٧

* عبد الله بن عباس ، بن عبد المطلب بن هاشم ، (= ٣٣٠) من أكثر الصحابة عناية بالتفسير . وينسب إليه : (نور المقباس) فى تفسير القرآن ، وانظر مسائل ابن الأزرق فى (الإعجاز للبياتى) ط المعارف بالقاهرة .

تعالى : « ثم لتكونوا شيوخاً »^(١) قال : إذا بلغ الرجل [أربعين سنة فهو شيخ . وقد اختلف في ذلك ، فقال أصحاب اللغة : إذا غلب البياض على السواد في اللحية فالرجل شيخ . وحكى « قُطِرْبُ * » أن الرجل يُقال له من سبع عشرة إلى أربع وثلاثين : شاب ، ومن أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين كهل ، ثم هو شيخ إلى أن يموت . وقال المفسرون في قوله تعالى : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا »^(٢) :

الكهل : ابن ثمان وعشرين سنة ، وقيل : ابن ثلاثين . وأقوال الناس تختلف في هذا اختلافاً شديداً . وقد تردّد في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، أن شاباً من قريش فعل وصنع . وهو المعنى بذلك . ولم يُبعث صلى الله عليه وسلم حتى بلغ أربعين سنة .

وقال « مروان بن الحكم بن أبي العاصي * » :

ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا عن الموت واستبقوا الحياة على الذل^(٣)
ولكنني قد قلت للقوم ضاربوا بأسيا فكم حتى يصلن إلى الكهل

(١) من آية ٦٧ : سورة غافر : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً » .

(٢) من آية آل عمران ٤٦ في تبشير السيدة مريم بالمسيح عليه السلام .

(٣) أنشده أبو عبيد الله المرزباني (ف) ولم أجده في معجمه .

والبيتان في (أنساب الأشراف للبلاذري) في أحداث يوم الدار . يوم مقتل عثمان رضي الله عنه ٨١/هـ .

* قطرب : محمد بن المستنير ، أبو علي . من نحاة البصرة المتقدمين وأصحاب سيويه الذين نجموا ، ويقال إن سيويه سماه قطرباً - وهي دويبة تدب - لأنه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه ، فيقول : إنما أنت قطرب ليل . توفي سنة ٢٠٦ هـ (مراتب النحويين ١٠٩ ، والبغية ١/٢٤٢ ، وأخبار النحويين البصريين للسرياني ٤٩ ، ووفيات ابن خلكان ١/٥٠٧ ، ورسالة الغفران ٣٣٧) .

* مروان بن الحكم ، بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك . بويع بالخلافة في الشام سنة ٦٥ هـ بعد موت معاوية بن يزيد . ومات بعد نحو عشرة أشهر ، فخلفه ابنه عبد الملك (جمة الأنساب ٢٨ ، وتاريخ الطبري سنة ٦٥ هـ) ، ومروان من شعراء المرزباني (المعجم ٣٩٦) .

يعني «عثمان بن عفان*» وهو يومئذ ابنُ نَيْفٍ وثمانين سنةً . وكان رضى الله عنه - فيما يزعمون - يَخْضِبُ بالَصُّفْرَةِ . وروى أصحابُ الأخبار أن «نائلة ابنة الفُرافِصَةِ الكلبي*» - و«ابن حبيب*» يقول : الفُرافِصَةُ ، بفتح الفاء^(١) - لما دخلتُ على «عثمان» قال لها : أَتَقومين إلى أم أقومُ إليك ؟ قالت : ما كنتُ لَأَقطَعَ إليك عَرَضَ السَّماوَةِ ، وأَكْلُفَكَ أن تقطَعَ إلى عَرَضِ السَّرِيرِ . فقال لها : لا يَغُرُّكَ الشَّيبُ ، فإن وراءه ما تُحِبِّين . فقالت : إني من نساءٍ أَحَبُّ أزواجهن إليهن الكهلُ .

فسمَّته كهلاً .

و«الأصمعي*» يذهبُ إلى أن شَعَرَ اللحية إذا اتصل ولم يبق فيه مزيدٌ ، فالرجلُ كهل . وقال بعضُ الناس : إذا رأى الشَّيبَ الرجلُ فهو كهل ، ولذلك يقال للنِّباتِ : اكتهلَ . إذا أَزْهَرَ .

وقد كان يَجِبُ على هذا الرجل^(٢) أن يأخذَ نَفْسَه بِشِمِيمِ أَهْلِ السِّنِّ .

(١) في الطرة على هامش (ف) : «قال أبوعل البغدادى - القالى - عن ابن الأنبارى ، قال : حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في العرب فرافصة ، بضم الفاء ، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه» والعبارة بنصها في الأمالى لأبي على القالى ، في (ضبط بعض أسماء متشابهة : ١٩٠/٢) وفي (نوادره ٢٠٩) (٢) طاغية الروم ، بسيل .

• عثمان بن عفان : أمير المؤمنين ، ذو التورين ، ثالث الراشدين وأحد العشرة رضى الله عنهم .
• نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة الكلبي من بنى كليب بن وبرة . وفيهم بيت قومهم .
• كان أبوها نصرانياً ، وأسلمت وأسلم أخوها ضب بن الفرافصة (جمهرة الأنساب ٤٢٦)
• ابن حبيب : محمد ، أبو جعفر البغدادى النسابة الراوية ، ت ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٢٧٧/٢) قال في كتابه (مختلف القبائل ومؤلفها) : كل اسم في العرب فرافصة فهو مضموم الفاء ، إلا فرافصة بن عمرو بن ثعلبة الكلبي فإنه مفتوح الفاء .

(ص ١٢ ط فسادن) .

• الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، أبو سعيد = ٢٠٩ .

وقد يكون الإنسان على الطريقة العادلة ، ثم يستيقظ فيلزم القصد . قال « زهير* »^(١) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَغُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ (250)
وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَّدْتُ عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ

وقال « أعشى قيس* » وكان أحد غواة العرب :

فَإِنْ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لِيَالَيْنَا إِذْ نَحُلُّ الْجِفَارَا^(٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبَا حِكْمَةً وَقَنَعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا
فَلَمَّا تَرَفَّنِي عَلَى آلَةٍ قَلْبْتُ الصَّبَا وَهَجَرْتُ التَّجَارَا^(٣)
فَقَدْ أَخْرَجُ الْكَاعِبَ الْمُشْتَرَا مِنْ خِدْمِهَا وَأَشِيعُ الْفِجَارَا^(٤)

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْإِنْتِقَالِ عَنِ الْغَىِّ إِلَى الرَّشْدِ ، مَا قَالَ « الْأَعْوَرُ الشَّنِي* » :

(١) البيتان مطلع قصيدته في مدح « حصن بن بدر الفزاري » ورواية (الديوان ١٢٤) البيت الثاني :
” وَأَقْصَرَ عَمَّا تَعْلَمِينَ .. ” أى القلب . ومعادله : مذاهب الباطل التي عدلت به عن الطريق السوي .

(٢) الأبيات من رائيته في مدح « قيس بن معديكرب الزبيدي » - الديوان ٣٥ - ومطلعها :

أُزِمِمْتُ مِنْ آلِ لَيْلٍ ابْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَيَّ ذِي هَوًى أَنْ تَزَارَا

وفي (رسالة الغفران منها ثلاثة أبيات : ٢٢٧) .

وفي (الشعر والشعراء ١٨٠/١) : الجفار ماء لبنى تميم بنجد ، وقد يراد به الماء مطلقاً في بيت

الأعشى :

كطوف الغريبة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا

(٣) التجار : جمع تاجر ، وهو عند العرب بائع الخمر (ف) .

(٤) رواية الجوهري في الصحاح (سرى) :

وقد أخرج الكاعب المسترا من خدنها وأشيع القمارا

المسترا : المختارة . من قولهم : استرى فلان فلانة ، إذا اختارها وكانت من سراوات قومها . وأخذه

الجوهري من : استريت : اخترت سراً .

* زهير بن أبي سلمى = ١٣٤

* أعشى قيس ، ميمون بن قيس البكري ، أبو بصير = ١١٢ .

* الأعور الشني : بشر بن منقذ . من بني شن بن أفضى بن عبد القيس ، من أسد بن ربيعة

ابن نزار (جمهرة الأنساب ٢٨٢) شاعر إسلامي محسن ، خبيث الهجاء . وكان مع « على ، كرم الله =

وإني لأرجو أن أموت ولم أنل حراماً من الدنيا: زناً ولا خمرًا
وما أطلعني بنت جار مجاورٍ على سرّها حتى أسوق لها مهرًا

وقول «الدعبل بن الكلب العنبري»^١ :

وما أعجبتني حلّة فوق خاربٍ رأى الله حظّي غيرها فكسانيا
وما أنا بالجادى على حدّ مرفقى إلى جارتى ليلاً لأصبح زانياً^(١)

وقول الآخر^(٢) :

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر

= وجهه يوم الجمل . وبنيته الذي سمي به ، يهجو بني عصر :

وإن تنظروا شراً إلى فإني أنا الأعور الشقي قيد الأوابد

(مؤتلف الآمدي ٣٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٤/٢ ب)

وانظر معها أمالي القالي ٢٠٧/٢ ، وحاشية البحتري وتاريخ الطبري سنة ٣٥ هـ .

(١) الخارب : اللص ، وأكثر ما يستعمل في الذي يسرق الإبل (ض) والجمع خراب ، على وزن عامل وعمال (ص) .

والجادى ، من : جذا يجذو جذوا ، ثبت قائماً . وقيل : الجادى كالحاقى (ف) ومعه في (ص) الجادى : المقعى منتصب القدمين ، وهو على أطراف أصابعه .

(٢) كذا في ض . وفي (ف) : [وقال الآخر] وفي طرته : هو مسكين الداري ، واسمه ربيعة ابن عامر بن أنيف ، إسلامي في طبقة جرير والفرزدق (انظره في صفحة ٤٠٨) .
والبيتان في (الشعر والشعراء ٤٥٦/١) لمسكين الداري ، وبمعهما :

أعنى إذا ما جارقى برزت حتى يغيب جارقى السر

وذكرهما «ابن قتيبة» كذلك ، لمسكين ، مرتين في (عيون الأخبار) : مرة في حسن الجوار (١٩١/٢) وأخرى في كتاب الطعام (٢٤٠/٣) .

• من (ض) وفي (ف) : الزعبل .

ولم أعثر عليه في مراجعي . والمعروف لنا بهذا الاسم : دعبل بن علي الخزاعي الشاعر (جمهرة الأنساب ٢٢٩ ، والأغاني : ٢٩/١٨ وما بعدها) .

(١٣٠) || ما ضرَّ جارِي إذ أجاورُهُ أَلَا يَكُونُ لِبَيْتِهِ سِتْرٌ^(١)

وفي الحديث المأثور: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ». وَحَدَّثَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِـ «مُشْرِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ*» - وَأَصْلُهُ رَوِيٌّ وَهُوَ (251) مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَمَقَامُهُ الْآنَ بِحَلَبَ || حَرَسَهَا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي صَحْبَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفُضَيْصِيِّ - أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَهُ وَلَدٌ مِنْ امْرَأَةٍ لَيْسَتْ تَحِلُّ لِمِثْلِهِ عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ ، وَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهُ رُتْبَةً^(٢). وَرَأْيُهُ ، إِنْ مَاتَ أَخُوهُ قَبْلَهُ ، أَنَّ يُقَرَّرَ بِنَسَبِهِ وَيُجْعَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ . فَمِثْلُهُ فِي هَذَا مِثْلُ «مَعَاوِيَةَ*» وَ «زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ*» ، وَإِذَا صَحَّ أَمْرُ هَذَا الْوَلَدِ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ وَهُوَ يُرَوَى لـ «أُمِّ تَابِطَ شَرَأ*»^(٣) :

لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّ أَيْ شَيْءٌ قَتَلَكَ

(١) رواية «ابن قتيبة» في الشعر والشعراء ، وفي عيون الأخبار :

* ما ضرَّ جاراً لي أجاوره *

(٢) انظر «نقفور بن الفقاس ، الدمستق» : يأتي في أعلام الصاهل والشاحج .

(٣) في الحماسة (٥٣٢/١) اثنا عشر بيتاً من هذه الكافية ، ترتيب أبيات الصاهل والشاحج فيها : الثاني والثالث والخامس والسابع والثاني عشر والسادس : وأولها :

طالَفَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكِ

ورواية أبي تمام للشطر الأخير هنا : * للفقى لم يك لك * ولم ينسبها أبو تمام ، بل اكتفى بأن قال : قالت امرأة من العرب . وفي شرح الحماسة : هذه الأبيات لأُمِّ السَّليكَ بْنِ السَّلَكَةِ ، وَهِيَ أُمَةُ سَوْدَاءَ ، وَكَانَ مِنْ صَعَالِيكَ الْعَرَبِ الْعِدَائِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَلْحَقُونَ وَلَا تَدْرِكُهُمُ الْحِيلُ إِذَا عَدُوا .

* مشرق بن عبد الله ، من أصحاب محمد بن عبد الله الفصيصي ، لم أعثر عليه في مراجعي

* معاوية ، وزِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ : يشير أبو العلاء هنا ، إلى استلحاق معاوية بن أبي سفيان ، زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ ، بنسبه . وكان أبو معاوية ، سفيان بن حرب ، قد أقرباً زِيَاداً وَلَدَهُ ، سِفَاحاً ، مِنْ سَمِيَةِ ، جَارِيَةِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ . انظر ترجمة زياد في (الاستيعاب رقم ٨٢٥) وكان استلحاق معاوية زِيَاداً بنسبه ، في سنة ٤٤ هـ . وفي هذه السنة من (تاريخ الطبري) خبر ذلك الاستلحاق وما أثار من سخط وإنكار . وزِيَادُ ، هُوَ أَبُو «عبيد الله بن زياد» الذي حمل كبر مذبحه كربلاء .

* تَابِطُ شَرَأُ = ٢٦٠

أَمْرِيضُ لَمْ تُعَذِّ أُمُّ رَصِيدُ خَتَلَكُ^(١)
 وَالْمَنَايَا رَصِيدُ لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ لِلْمَنَايَا بِذَلِكَ
 أَيْ شَيْءٌ حَسَنٌ فِي الْفَتَى لَمْ يَكْ لَكَ
 وَالْأَبْيَاتُ مَعْرُوفَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا صَاحِبُ (الْحَمَاسَةِ) *

وإنما ضربتُ بها المثلَ لهذا الولد^(٢) ، لأنها تحتُمَلُ أمرين : أن تكونَ
 من الوزنِ المديدِ ، وهو من أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ فِي الشَّعْرِ ، لَأنَّهُ أَخُو الطَّوِيلِ
 وَالبَّسِيطِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُراً عَنْهُمَا ، وَهُوَ مَعَهُمَا فِي دَارِ الْمُلْكِ . وَعَنِيَتْ بِدَارِ
 الْمَلِكِ : الدَّائِرَةُ الَّتِي تَجْمَعُهُ وَأَخْوِيهِ . فَمَثَلُهُ مِثْلُ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَكْلَةَ» * خَرَجَ
 اسْمُهُ بِالْغِنَاءِ ، وَأَخْوَاهُ «مُوسَى وَهَرُونُ» * الْمَلِكَانِ . وَالْأَمْرُ الْآخَرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ

-
- (١) الرَّصْدُ التَّرَقُّبُ . وَالرَّصْدُ كَالْحَرَسِ ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ ، وَرَبَّمَا قَالُوا :
 أَرْصَادٌ . وَالرَّصِيدُ : السَّيْعُ الَّذِي يَرْصُدُ لِيَشِبَ (ص) .
 (٢) ابْنُ بَسِيلَ مَلِكُ الرُّومِ ، الْمَقُولُ بِأَنَّهُ وَلَدَهُ مِنْ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ .

* صَاحِبُ الْحَمَاسَةِ : أَبُو تَمَامٍ ، حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ = ٣١٠

* إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَكْلَةَ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَشَكْلَةُ أُمُّهُ (ف) وَهُوَ أَخُو الْخَلِيفَتَيْنِ مُوسَى الْهَادِي
 وَهَرُونَ الرَّشِيدِ ، لِأَبِيهِمُ الْخَلِيفَةُ الْمَهْدِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ : شَكْلَةُ . مِنْ سَبِي
 طَبْرِسْتَانَ (جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ: ١٩) وَكَانَ شَاغِراً فَاضِلاً مُقَدِّماً فِي قَوْمِهِ ، وَمِنْ أَبْصَرَ النَّاسَ وَأَعْلَمَهُمْ بِالْغِنَاءِ .
 وَقَدْ بَايَعَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِالْخِلَافَةِ ، عِنْدَمَا أَنْكَرُوا عَلَى الْمَأْمُونِ أَنْ يَهْدِيَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضِيِّ سَنَةَ ٢٠١ هـ
 وَجَرَدَ الْمَأْمُونُ ، لِحَرْبِ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ جَيْشاً هَزَمَهُ ، بِقِيَادَةِ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ . وَاخْتَفَى إِبْرَاهِيمُ سَنَةَ ٢٠٣ هـ
 لِسَبْعِ سَنِينَ ، ثُمَّ ظَفَرِيهِ الْمَأْمُونُ وَعَقَا عَنْهُ . (انظُرْ تَارِيخَ ابْنِ الْأَثِيرِ ، السَّنَوَاتُ ، ٢٠٠ : ٢١٠ هـ) .

* مُوسَى الْهَادِي ، وَهَارُونَ الرَّشِيدُ : أَخَوَا إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِمُ الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ وَلِيَا الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ :
 الْهَادِي ثُمَّ الرَّشِيدُ . وَأُمُّهُمَا : الْخِيزَرَانُ ، أُمُّ وَلَدٍ أَيْضاً ، كَشَكْلَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ . وَانْظُرْ سِيَاقَ نَسَبِهِمْ فِي
 (نَسَبِ قَرِيشٍ ، وَجَهْرَةِ الْأَنْسَابِ ١٨ : ٢٠) .

أن تكونَ من الرَّمَلِ ، وهو من عامةِ الشعر . وبذلك حَكَمَ عليها أهلُ العِلْمِ .
ولذلك يجبُ أن يُحَكَمَ على هذا الولدِ بآنه من العامةِ لا من الملوكِ ،
لأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « الولدُ للفراشِ ، وللعاهرِ
الحجرُ »^(١) وفي حديثٍ آخر : « وللعاهرِ دَعْدَعٌ وللعاهرِ الحجرُ »^(٢) ومَرَّ
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأمةٍ مُجَحِّجٍ^(٣) - وهى الحاملُ المُقَرَّبُ -
فقال : لمن هذه ؟ قالوا : لِفُلان . قال : أَيْلِمُ بها ؟ قالوا : نعم . قال :
« لقد هَمَمْتُ أن أَلْعَنَهُ لَعْنًا || يَدْخُلُ معه قَبْرُهُ . كيف يُورَثُهُ وهو لا يَعْرِفُهُ ؟ أم
كيف يَسْتَحْدِمُهُ وهو لا يَعْرِفُهُ ؟ »^(٤) . (251)

فنقول نحن : إن الميراثَ لِيَتَفَاضَلَ . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم
كَرِهَ أن يَرِثَ وَلَدُ الأُمَّةِ شَيْئاً قَلِيلاً من المَالِ ، لأنَّهُ لا يَعْرِفُ أبُوهُ . فكيف
يُورَثُ هذا الرجلُ مُلْكَهُ مَنْ لا يَثْبُتُ نَسَبُهُ في الأحكامِ ؟ أم كيف يكون
مَلِكُ جِيلٍ من الأجيالِ مَنْ وَلِدَ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ^(٥) . وقد عَلِمَ أَهْلُ المَلِكِ
بذلك ؟ إن هذا لهو الخزيُّ العظيمُ .

والعربُ ، على أنهم كانوا أَهْلَ رَتَبٍ وَشِقْوَةٍ ، يَعْيَبُونَ على الرجلِ والمرأةِ

(١) متفق عليه (الذَّوْلُو والمِرْجَانُ ١١٧/٢) .

(٢) في (ص : د ع ع) عن أبي زيد : والدَعْدَعَةُ أن تقول للعاهر : دَع دَع ، أى قم فانتعش . .
وأَنشد :

لما الله قوماً لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله الدهر : دَع دَعَا

(٣) ضبطها في (ف) : مجع ، من أجحى يجحى . ولم أجِد في الواوِى أو الياءِ من المادة ، ما يفهم
منه - صراحة أو ضمناً - المعنى الذى فسره بها أبو العلاء ، وفسره ابن الأثير : المجح : الحامل المقرب التى دنا
ولادها . وفي (ص ، ق : ج ح ح) أجحت المرأة ، بتضعيف الحاء ، حملت فأقربت وعظم بطنها ، فهى
مجح - بكسر الجيم وتشديد الحاء . والحديث ، بلفظه هنا ، في المعجم ١٢٥/٦ (لعن) .
(٤) يعنى الزنا (ف) .

تَلَّةُ الْمَهْرِ . قال « جرير » :

نُسَاقُ مِنَ الْمِعْزَى مُهُورٌ نَسَائِهِمْ وَفِي قَزَمِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهُورٌ^(١)

يقال آخر ، وهو كالمفتخر بكثرة المهر^(٢) :

إِنِّي وَإِنْ سَبَقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ عَبْدٌ وَقِينَاتٌ وَذُودٌ عَشْرُ
أَحَبُّ أَصْهَارِي إِلَيَّ الْقَبْرِ

فأما الفقهاء فيختلفون في المهر اختلافاً كثيراً : فأجاز بعضهم التزويجَ على ما قلَّ وما كثر ، ولم يجعل في المهر حداً يُعرف . وممن ذهب إلى ذلك « محمد بن إدريس الشافعي » .

وقال « أبو حنيفة » : وأهل العراق : عشرة دراهم أقلُّ المهور .

وقال « مالك » : المهر رُبْعُ دينار .

وروي عن « إبراهيم النخعي » : في ذلك ثلاثة أقوال : أحدها أنه

قال : المهر رِطْلٌ من ذهب . وهذا قولٌ لم يأتِ على الجزم والإيجاب .
والقول الثاني : أربعون درهماً . والقول الثالث أنه قال : أحبُّ عشرة أو
عشرين ، ليكون مخالفاً لمهر البغي .

(١) رواية النقائص ، والديوان (٢٦٦) للشطر الأول : * ترى قزم المعزى مهور نسائهم .

(٢) الرجز أيضاً ، مما يمتثل به في كراهة الرجل أن تولد له أنثى .

* جرير (= ١٢٠) من نقيضة له ، يرد على أعور نهبان . ومطلما :

عفا ذو حمام بعدنا وحفير وبالسر مبدى منهم ومصير

* محمد بن إدريس الشافعي : أبو عبد الله الإمام = ٢٣٠

* أبو حنيفة : الثمان بن ثابت ، إمام العراق = ٢٣٠ .

* مالك ، بن أنس بن مالك الأصمعي ، إمام دار الهجرة = ٤٩٣

* إبراهيم النخعي : أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي ، من بني النخع بن عامر المذحبي

(الجمهرة ٣٩٠) التابعي ، قبه العراق باتفاق ، قبل الإمام أبي حنيفة ، قال الشعبي : ما ترك إبراهيم بعده أعلم

منه - يعني في زمنه . وكان ثقة جليلاً مهابةً يتوق الشهرة (٩٥ هـ) (ابن سعد ١٨٨/٦ ، تذكرة الحفاظ

٧٣/١ ، طبقات القراء ٢٩/١) .

وروي عن « سعيد بن جبير* » أنه قال في أقل المهور : خمسون درهماً .

وروي عن « الأوزاعي* » أنه قال كلاماً معناه : أنه من تزوج على درهم لم ينقض عليه قاضٍ فيروون أن مذهبه في أقل المهور هو الدرهم الواحد . (252)

وقال « ابن شبرمة* » خمسة دراهم .

وروي أن « سعيد بن المسيب* » زوج ابنته على درهم .
فأما الذي توجه المروءة والديانة ، فإن يكون مهر المرأة على مقدار حال الرجل : فإن كان موسراً حسن منه أن يكثر مهر امرأته . وإن كان مقترراً علجاً في التقصير .

وذكرت المهر لأن ولد الروي جائز أن تكون أمه لم تغط مهر بنى ولا غيره .

* سعيد بن جبير : أبو عبد الله الوالبي - مولا - الكوفي المقرئ الفقيه المحدث . من كبار التابعين ، وأكثر روايته عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . قتله الحجاج بعد واقعة دير الجماجم سنة ٩٥ هـ . وما في الناس من لا يحتاج إلى علمه (ابن سعد ١٧٨/٦ ، طبقات الفقهاء ٨٢ ، والقراء ٥٦/١ وتذكرة الحفاظ ٧٦/١) .

* الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو . ينسب إلى الأوزاع ، قبيلة من حمير . وليسوا عشيرته ، لكنه سكن بينهم فنسب إليهم (الجمهرة ٤٠٨) الفقيه الملم ، إمام أهل الشام . ولد ببعلبك سنة ٨٨ وتوفي سنة ١٥٧ هـ ، كما في (الشذرات ٢٤١/١ ، وغلاصة التهذيب) .

* ابن شبرمة : عبد الله بن شبرمة بن عمر الضبي . من سعد بن ضبة بن أد ، وهم مزينة (جمهرة الأنساب ١٩٣) فقيه الكوفة القاضي التابعي الحافظ كان تقياً عفيفاً ، يشبه النساك . وشاعراً جواداً مذكوراً في الشعراء (الشعر والشعراء ٦٢٩/٢ ب) توفي سنة ١٤٤ هـ كما في (العبر ، وتهذيب التهذيب) .

* سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ، من بني مخزوم (جمهرة ١٣٢ ، ونسب قریش ٣٤٥) من سادات التابعين وأعلام فقهاء المدينة ، جمع الفقه والحديث والتفسير ، مع ورع وزهد . ت بالمدينة (ابن سعد ٨٨/٥ ، تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، طبقات الفقهاء ٥٧ ، العبر ، وفیات سنة ٩٤ هـ) .

ولمّا يمكن أن تكون هذه الأبيات الكافية || من المديد لأنه إذا حُمِلَ على (١٣١) أخويه وجب أن يكون على ثمانية أجزاء ، ولم تستعمله العرب إلا سُداسياً . وأطول ما استعملت منه : * إنَّ بالشَّعبِ * ^(١) ونحوها . إلا أنَّ أهلَ العِلْمِ يَضْعُون له أصلاً ثُمانيّاً ليكونَ مثْلَ أخويه . فمن ذلك قولُ القائلِ :
ليس من يشكو إلى أهله طولَ الكرى مثلَ من يشكو إلى أهله طولَ السَّهرِ
الأبياتُ الكافيةُ مشطُورُ هذا الوزنِ ^(٢) .

ولهذا الولدُ ولهذين المَلِكَيْنِ مثْلُ آخرُ : وهو أنهما إذا كانا مثْلَ الضَّرْبَيْنِ الأوَّلَيْنِ من البسيطِ ، وهما مَلِكَانِ ، والأوَّلُ منهما هو الأكبرُ والثاني منهما هو الأصغرُ ، فهذا الولدُ إن صحَّ أنه من أهلِهما فهو مثْلُ الثالثِ من البسيطِ . لا يُعرَفُ في الظاهرِ أن بينه وبين الأوَّلَيْنِ قرابةً ، لأنَّ الأوَّلَ مثْلُ قولِ « الأعشى * » :
* ودَّعْ هُريرةَ إن الركبَ مُرتحلُ *
وهو « بَسِيلُ * » .

(١) من مطلع القصيدة اللامية الحماسية : إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطلع
راجع تخريجها في شواهد الصاهل والشاحج : ٥٧٢ .
(٢) يعنى بالأبيات الكافية : التي يروى أنها لأم تأبط شرا ، وقد مرت منها ستة أبيات منها أنفأ .

* الأعشى ، أبو بصير ، ميمون بن قيس = ١١٢
مطلع قصيدته المعلقة . وتمايم البيت : * وهل تطيق وداعاً أيها الرجل *
* بسيل : باسيلوس بن أرمافوس ، إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية في زمن أبي العلاء . ذكر ابن خلدون في تاريخه (٥٣٣ ط أرسلان) أنه مات سنة ٤١٠ هـ بعد سبعين سنة من ملكه . و « ابن العديم » في (تاريخ حلب) يذكر المراسلات بين عزيز الدولة و باسيل ملك الروم ، في أحداث سنة ٤١١ هـ . ويؤيده ما هنا من حديث رسالة الصاهل والشاحج عن « بسيل » ، أنه كان ما يزال حياً في تلك السنة ، إذ أن الرسالة أملاها أبو العلاء في عهد الظاهر الفاطمي ، بصريح عبارته في صفحة ٥٥٣ . وقد ولي الظاهر الملك في سنة ٤١١ هـ ، بعد مقتل الحاكم بأمر الله — بإجماع المؤرخين ، ومنهم ابن خلدون في (تاريخه : أحداث سنة ٤١١ هـ) وأبو العلاء معاصر للأحداث ، وسياق الحوار في الصاهل والشاحج ، عن تأهب « بسيل » = الصاهل والشاحج

والثاني مثل قول « كعب * » :

* بَانتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وهو « قسطنطين » :

والثالث مثل قول « عمرو بن قميئة * » :

الكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ
مِنْهَا الصَّبُوحُ الَّتِي تَتْرَكُنِي لَيْثٌ عَفْرَيْنَ وَالْمَالُ كَثِيرٌ
|| وَأَوَّلَ اللَّيْلِ لَيْثٌ خَادِرٌ وَآخِرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانُ عَثُورٌ

(253)

وهذا الوزن في السَّمْعِ بعيدٌ من نَمَطِ الوزْنَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وإنما يَعْلَمُ
بقربائيه منهما أهلُ الخبرة . و « الخليل * » سَمَّى هذا الوزنَ الثالثَ : مُذَالاً .
أخذه من الذيلِ لَأَن في الجزءِ الْأَخِيرِ زيادةَ حَرْفٍ ساكنٍ .

ونحنُ نَسْأَلُهُ إِذَا نَقَلْنَاهُ إِلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ ، أَنَّهُ مِنَ الْإِذَالَةِ ، أَيْ الْهَوَانِ .
وَلِأَنَّ الْأَصْغَرَ مِنَ الْأَخْوَيْنِ أَوْلَادُ إِنَاثٍ . فَمَثَلُهُنَّ مَثَلُ الضُّرُوبِ الثَّلَاثَةِ
الْأَخِيرَةِ مِنَ الْبَسِيطِ : فَيُهِنُ انْكَسَارُ وَضْعُهُ وَرَكَكَاةُ . وهذه الْأَوْزَانُ
الثَّلَاثَةُ لَا يَسْتَعْمِلُهَا الْمُحَدِّثُونَ إِلَّا أَن يَخْبِنُوا الثَّالِثَ مِنْهَا فِي الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ ،

= لغزو حلب ، قاطع الدلالة على أن ذلك قد كان في عهد الظاهر (٤١١ : ٤١٣ هـ) كما نص على ذلك
مؤرخ حلب « ابن العديم » :

* كعب بن زهير بن أبي سلمى = ١٧٨ .

مطلع لاميته الغراء التي أنشدها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم . وتتمام البيت :

* متمم إثرها لم يفد مكبول *

* عمرو بن قميئة : بن سعد بن مالك بن ضبيعة = ٤٧٢

وليث عفرين : - في البيت الثاني لعمرو - الأسد . قيل لأنه يعفر فريسته أو قرنه ، وكأن معناه
أسد أسود ، وقيل عفرين اسم أرض . وضبعان : ذكر الضبع ، وهي مؤنثة . والجمع ضباعين مثل سرحان
وسراحين ويقال للأثني ضبعانة وضبعة (ص) .

* الخليل : بن أحمد = ٣٨٦ .

فيستعملوه عند ذلك. وإنما توجد شاذة في أشعار الجاهلية ومن بعدهم من القالة. وإذا قدم عهد الشاعر كان ديوانه مظنة^(١) لمثل هذه الأوزان النادرة ، وما أفلح وزن منها قط . وربما ندرَ بيتٌ بعد بيت ، ولا يعجى حسناً في السمع إلا أن يدهقه بعض التغيير عما هو في الأصل. فمن ذلك قول «عبيد*» :
تصبو وأنى لك التصابي أننى وقد راعك المشيب^(٢)
وفيها .

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب^(٣)
فهذان البيتان إنما حسنا في الوزن لأجل شيء سقط منهما فقيلتهما
الغريزة الخالصة . ألا ترى إلى قوله :
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب^(٤)
كيف هو مخالف لهذين البيتين ؟

فقد يجوز أن تحسن عقول الروم لها إذا فقد || هذان الأخوان ، أن (254)
تملك بعض بنات الأصغر ، فيكون مثلها مثل ما استقام من هذا الوزن
في السمع ، وهي مع ذلك ضعيفة ركيكة . والروم ربما ملكت النساء
وبعض الناس يقول : «الزباء الرومية*» - يعنى صاحبة «جذيمة*» -

(١) كذا بوضوح في (ف) وفي ض : [مطية] واضحة كذلك . ومظنة الشيء ، بكسر الظاء ،
حيث يظن وجوده ، لا على يقين . والمطية : المركب .
(٢) الأبيات الثلاثة من بائيته المعلقة :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

والبيت الثاني هنا ، من شواهد رسالة الغفران (١٨٦) وبه استحق عبيد - عند أبي العلاء ، أن
يدخل جنة الغفران وانظر (الشعر والشعراء ١٨٨/١ ، والموشح ٨٢) .

* عبيد : بن الأبرص الأسدي = ٢٠٥

* الزباء ، ملكة تدمر ، وجذيمة (= ٩٣) .

وقصتها مع جذيمة الأبرش اللخمي ، ملك الحيرة ، معروفة . انظر (جمهرة الأنساب ٣٣٨ ،
٣٥٨ ، ٣٩٧ وفرائد الاكل ١٠٨/٢ والأغاني ١٤ / ٧٢ بولاق) ورسالة الغفران ٢٧٨ .

ينسبها إلى الروم . وتمليك امرأة صحيحة النسب في بيت الملك ، أحسن من تمليك رجل لم يثبت نسبه .

وإذا شبها الطاغية بالضرب الأول من البسيط . ، وظهر من الدروب ناقضاً للسلم ، فـ « عزيز الدولة » - أعز الله نصره - يلحق به الطي أو الخبل . فإنه إذا طوى تغيرت هيئته وذهب أيده . والطي الذي وضعه « الخليل » * هو ذهاب الرابع من السباعي . ونحن نعني به المصدر من قولك : طواه الله ، أي أهلكه . وقد طوى « زهير » * الضرب الأول من البسيط في موضعين . في أول النصف الأول ، وفي أول النصف الثاني . وذلك قوله : (١)
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اعْتَنَقَا

و « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - لا يرضى له بالطي في موضعين ، بل يطويه في أربعة مواضع ليكون التغيير له أشد ، || وحاله عند مَنْ عَرَفَهَا أَنْكَرُ . ألا ترى إلى قول « الباهلي » * :

إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا (٢) مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبُ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

(١) البيت من قصيدة زهير (= ١٣٤) في مدح هرم بن سنان ، ومطلعها :

إِنِّ الْخَلِيطَ أَجْدَ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلَقَا

ورواية (الديوان ٣٣) للشطر الأول من الشاهد هنا : * يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا .

ومثلها رواية ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ١/٧٩) .

والقصيدة من مختارات ابن الشجري . وروايته للبيت (ص ٤٨) كرواية أبي العلاء هنا

(٢) في طرة (ض) : اللسان الرسالة ، سميت بذلك لأنها تؤدي باللسان . ويجوز أن تسمى الأحذوت لساناً رواء المبرد : * من عل * والمشهور أن هذا البيت ، مطلع مرثية أعشى باهلة في أخيه لأمه : المنتشر بن وهب بن عجلان . المؤلف ١٣) وفي طبقات ابن سلام ستة أبيات من هذه المرثية ، =

* الباهلي : هو أعشى باهلة (ف)

وانظر (مؤتلف الآمدي : ١٤) عمرو ، أو عامر بن الحارث بن رباح الباهلي . ثالث فحول شعراء المرائي في (طبقات ابن سلام) .

لو دخل معه قولُ القائل :

ارتحلوا غُدوةً فانطلقوا بُكرًا في زَمَرٍ منهم تتبّعها زَمَرُ

لكان بعيداً عن شكله غير ملائم له في وزنه ؟ وهذا البيتُ الثاني قد لحقه الطيُّ في أربعة أماكن .

والخَبْلُ الذي وضعه « الخليل » هو سقوطُ الثاني والسابع من السباعيِّ

(255)

|| كما قال « النابغة * » :

* فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوهُ كَمَا حَسَبْتُ * (١)

وقد مضى ذكره .

ونحن نَعْنِي بالخَبْلِ فسادَ الأعضاء وتغيُّرَ العقلِ من الهَلَعِ ، كما قال

« مُتَمِّم * » :

وكلُّ فتى في الناس بعد ابنِ أمِّه كذَّاهبةٌ إحدى يَدَيْهِ من الخَبْلِ [

= لأعشى باهلة . وهي من مختارات (ابن الشجري ، والمبرد في الكامل ٤ / ٦٥) من شعراء عشي باهلة يرثي أخاه المنتشر ، وأبياتها فيها ٢٣ بيتاً . واليزيدي في (أماليه ١٣) وأنشد الجوهري م طامها ، « لأعشى باهلة عندما أتاه خبر مقتل أخيه المنتشر » كرواية أبي العلاء هنا ، في مادتين من الصحاح في : (ع ل و) شاهدأ عل : علوبضم الواو وكسرهما ، أي أتانى خبر من أعلى نجد . وفي (س خ ر) شاهدأ عل : سخرت منه أسخر سخرأ ، بالتحريك ، وسخرأ بالضم . والتأنيث في أثنى ، للكلمة ، أي : لسان - ولكن « البكري » في (التنبيه ٣) ذكر عن قطرب ، أن البيت من قصيدة « للدعجاء بنت وهب ، وهي التي ترثي أخاها المنتشر » ! ومثله في (أمالي المرتضى ٩١ / ١) وانظر سبط اللآلئ ٧٥ / ١ ، و (إصلاح المنطق : ٣٩) .

(١) تمام البيت : * تسمأ وتسمين لم تنقص ولم تزد * وقد مرَّ في شواهد الصاهل والشاحج والضمير في : حسبت ، لفتاة الحى التي حسبت سرباً من القطا . والبيت من قصيدة الذبياني : * يا دارمية بالعلياء فالسند * وانظر (شرح شواهد المغنى : ٢٨) :

* متمم بن نويرة . البريعى . أول فحول شعراء المرائي .

يرثي أخاه مالكا (انظره في ص ١٣٤) والقصيدة من مختار المبرد في الكامل ٤ / ٨١ .

ويقالُ : أَصَابَ بنو فلانِ بنى فلانِ بِخَبْلٍ ؛ أى بِقَطْعِ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ .
وإذا قالوا : فلانٌ مَخْبُولٌ ؛ فإنما يريدون اضطرابَ العقلِ وتغيُّره .

ولم يكن « السيدُ عزيزُ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - يقتنعُ بِخَبْلِهِ فى موضعٍ واحدٍ ؛ بل يجمعُ له الخَبْلُ فى أربعةِ مواطنَ حتى يُنكره أذنى الإحياء^(١) وأعزُّ القرايينِ ، فيكونُ مثله مثلَ هذا البيتِ :

أوزعوا أنهم لقيهم رجلٌ فأخذوا ماله وضربوا عنقه

ألا ترى أن حاله تغيَّرتُ حتى أنكرته الأذنُ ونفَرَ منه الحسُّ؟ فلو
أقسمَ مُقسِمٌ أنه لا يُناسبُ قولَ « زهيرٌ * » :

* بَانَ الخَلِيطُ ولم يَثُودُوا لِمَنْ بَانُوا *

ولا قوله :

* إِنْ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ فانفراقاً *^(٢)

لَعُدَرَ فى ذلك :

وإن لم يُشَبَّهَ بالبَسيطِ الأولِ وجعلناه من الطويلِ الذى هو أَشرفُ
وَأَجَلُّ ، فإن « السيدَ عزيزَ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - يَلْقَاهُ بالثَّرَمِ .
وهو فيما وضعه « الخليلُ » مثلُ قولِ الشاعرِ :

هاجَها رُبْعُ دارِئِ الرِّسْمِ باللوى لَأَسْمَاءُ عَفَى آيَةُ المَورِ والقَطَرُ^(٣)

ونحن نَعْنى بالثَّرَمِ قولنا : ثَرَمَ الرجلُ ، إذا سقطتْ مَقادِيمُ أَسنانِهِ .

(١) فى ض [الأحياء] وما هنا من (ف) جمع حبيب ، وهو أولى بالسياق مع : القرايين ،
جمع قربان ، بمعنى جليس الملك الخاص (القاموس)

(٢) انظره مع الشاهد ، فى صفحة ٣٩٧ .

(٣) المور : الغبار (ض) والتراب الرقيق ، ويقال هو الريح التى تسقى التراب (ف) وفى
ق ، المور ، بالفتح : الموج والاضطراب ، وبالضم : الغبار المتعدد ، والتراب تثيره الريح .

وثرمته غيره ثرمًا . ونضيف له إلى ذلك ، الكف . وهو في رأي « الخليل »
 || سقوط السابع من الجزء السباعي في هذا الوزن . كما يُنشد بعض الناس^(١) : (256)
 سأخذ منكم آل حزنٍ بحوشبٍ وإن كان مولاى وكنتم بنى أبى
 وهكذا في النسخ القديمة . وقد غيره بعض الناس كراهة الكف ، قالوا :
 * وإن كان لى مولى وكنتم بنى أبى *^(٢)

ونحن نعني بالكف أشياء كثيرة : إن شئت كف البصر ، وإن شئت
 كف اليد ، وكلُّ منع يقع بالإنسان فهو كف . ويقبض « السيد عزيز
 الدولة » - أعز الله نصره - يد عدوه أن تنبسط . كما قبضت عروض الطويل
 فلم ينشرها أحد من الفصحاء المتقدمين ولا نشرها أحد من فحول الإسلام .
 غير أن « الجعفي » فعل ذلك في كلمته التي أولها :
 * لجنية أم غادة رفع السجف *^(٣)

(١) البيت من قصيدة حماسية ، يقال إنها لحنبل بن عمرو قالها في بني عمه حين ضربوا مولى له
 اسمه « حوشب » وأولها في الحامسة (١٧١/١) :
 أفيقوا بنى حزن وأهواؤنا معاً وأرحامنا موصولة لم تقضب
 ولا تبعوها بعد شد عقالها دمية ذكر الغب في المتعقب
 ورواية أبي تمام : سأخذ منكم آل حزن لحوشب وإن كان مولى لى وكنتم بنى أبى (المرزوق ١/٣١٣)
 (٢) كذا رواه « ابن قتيبة » في كتاب الإخوان من (عيون الأخبار ٣/٨٩) :
 ولم ينسبه لقائله . وبعده :

إذا كنت لا أرى وترى عشيرتى تُصب جوائح النبل كشى وينكى
 (٣) تمام البيت : * لوحشية مالوحشية شنف * وهو مطلع فائتيته في مدح أحمد بن الحسين
 القاضى المالكي ، أبي الفرج (الديوان ١/٢٨٢) وانظر سمط اللالكى ٢/٦٣٥
 السجف ، بالفتح ويكسر ، وككتاب : الستر . ج سجون وأسجاف . أو هو الستران المقرونان
 بينهما فرجة . والغادة : الناعمة (ق)
 * الجعفي : يعنى المتنبي (ف)

أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر المشهور الذي شغل الدنيا والناس فيها يقال ، وكان شاعر سيف الدولة
 ثم انتقل إلى كافور الإخشيدي فدحه ثم هجاه لما لم يرضه عطاؤه ولحق بعضه الدولة البويهى في حلب .
 قتل سنة ٣٥٠ هـ . انظر مع ديوانه ، يتيمة الدهر للثعالبي ، وخريدة ابن العباد ، وأدباء ياقوت ،
 والإبانة عن سقطات المتنبي ، ورسائل الصاحب ابن عباد .

وهو قوله :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهَرُهُ ظَرْفٌ^(١)
وقد عابه عليه « اسمعيل بن عباد ، الصاحب * » .

ولمّا يزول قبض هذه العروض في التصريح إذا وقع في الضرب الأول .
ولم يكن - أعز الله نصره - يُخلّيه من القبض في مواضع سوى هذه ،
كما قال « امرؤ القيس » :

سَمَاحَةً ذَا وَبَشَرَ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

والقبض سقوط الخامس . ويجوز أن نعنّى به قبض النفس ، من
قولك : قبض الله روحه . وهل يأمن المتعرض لمضرة المسلمين - وإن كان مثله
مثل قول « امرؤ القيس » :

• أَلَا انْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي*^(٣)

ومثل قول « الشماخ * » :

(١) الظرف ، بالفتح : الكياسة : ظرف ، ككرم ، ظرفاً ، فهو ظريف . وقيل هو حسن الوجه
والهيئة ، وذكاء القلب والخلق (ق)

(٢) من قصيدة لامرؤ القيس ، في مدح « سعد بن الضباب الإيادي » سيد بني إياد ، وكان
قد أجاره - بعد أن استجار بهاني بن مسعود بن عامر الشيباني فلم يجره - ويأتي في ص ٤٣٠ بيت
آخر من هذه الرائية

(٣) تمام البيت ، وهو مطلع القصيدة : • وهل ينعمن من كان في العصر الحالى • مضى ٣٨٦
• إسماعيل بن عباد ، الصاحب . أبو القاسم ، ذوالوزنيتين ... صاحب ابن العميد ، ووزر
لمؤيد الدولة البويهى - وكان من أعلام عصره بلاغة وحزماً وسياسة . وله الرسائل المشهورة . ت ٣٨٥ هـ
بالرى (تاريخ أبي الفداء ١٣٠/٢ وابن كثير ٣١٤/١١ وياقوت ١٦٨/٦ واليتيمة ١٦٩/٣
والإنباء ٢٠١/١)

• الشماخ ، معقل بن ضرار = ١٤٥

ألا يا اضْبَحاني قبل غارة سنجال
وقبل منايا نازلاتٍ وأشغال^(١) -

|| أن تدورَ عليه الدائرةُ فينعكس أمرُه حتى يُحسبَ من الأركاء الضعفاء ؟ (257)
فإن هذين البيتين وغيرهما من الأبيات الثامنة المحسوبة من الطويل والبسيط .
تدورُ عليهن الدائرةُ || التي وضعها « الفرهودي * » فيَصِرُنَ في رتبة قول (١٣٣)
« إسماعيل بن القاسم * » :

عُتِبَ ما للخيالِ خبري ومالي^(٢)
ماله لم يَزُرني طارقاً مُذ ليال

(١) في (شواهد المغنى : ٣٧٣) :

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقيل منايا قد حضرن وأوجال

وفي الشرح : قال الزمخشري - في المفصل - : المنادى محذوف ، وسنجال : موضع بناحية أذربيجان ،
أو اسم رجل من بني ليث بن عبد مناة أصيب بأذربيجان ، وكان مع سعيد بن العاص أو مع الأشعث
ابن قيس الكندي . ولم يرد الشاخ : اسقياني قبل مقتل هذا للرجل ، وإنما أراد : اسقياني قبل أن أقتله .
ورواية الزمخشري في (المفصل) كرواية الصاهل والشاجج .

(٢) الشعر لأبي العتاهية ، من مجزوه الخفيف . ونسقه في النسختين : شطرا بيت واحد .
ولم يرد في أصل ديوانه (جمع ابن عبد البر) وأضافه الدكتور شكري فيصل ، في تكملة الديوان
(القطعة رقم ٢٠٥ ص ٦١٨) من الشعر والشعراء ، ذكره ابن قتيبة شاهداً على أن أبا العتاهية كان ربما
قال شعرا موزوناً ، يخرج به عن أعاريض الشعر . ورواية ابن قتيبة للبيت الثاني :

لا أراه أتياني زائراً مُذ ليال

لو رأي صديق رقى لي أو رقى لي

وبعده :

أو يراني عدوى لأن من سوء حال

وعتبه : جارية كانت لريطة بنت أبي العباس السفاح ، زوج المهدي . فلما بلغ المهدي لكثارة
أبي العتاهية من ذكر عتبه ، غضب وأمر بحبسه ، ثم شفع له يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي .
ونقل الدكتور شكري في مقدمته للديوان (ص ٣٤) قول ابن عبد البر : « وكانوا يقولون إن لأبي العتاهية
أعاريض في الشعر وأوزاناً لم تدخل في العروض ، وكان يقول : أنا أكبر من العروض »

ومثله في (أمالي المرتضى ١/ ٢١٢) وروايته للشرط الثاني من البيت الأول : * حين بيني ومالي * .

* الفرهودي : يعني الخليل بن أحمد ، منسوب إلى بطن من الأزد يقال له الفراهيد (ف)

* إسماعيل بن القاسم : بن سويد بن كيسان ، أبو إسحاق مولى عنزة ، المشهور بأبي العتاهية -

وهذا من أضعف أوزان الشعر وأركهه . ولم تستعمله الجاهلية ولا الفحول في الإسلام . وإنما عملَه « إسماعيل بن القاسم » على هيئة اللعب . وإذا أردت أن تخرج من قول القائل :^(١)

* قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان *

مثل قول « إسماعيل » :

* عُتِبَ ما للخيال *

فأسقط من أوله : * قفا نبك من * . والذال والكاف من * ذكرى * ثم زد ما أسقطت من أول البيت ، على آخره . فإنه يخرج منه وزن بيتين من أبيات « إسماعيل » لأن كل بيت من أبياته مثل نصف هذا الوزن . ولم يكن « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - يعدمه حذفاً^(٢) . و « الخليل » لم يذكر الحذف إلا في الضرب الثالث . وهذا الحذف الذي ذكرت ، هو شيء يحدث في آخر النصف الأول ، كما قال « النابغة » :
جزى الله عبساً ، عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات ، وقد فعل^(٣)
وكما قال « القتال الكلابي » :

(١) هو امرؤ القيس وتمام البيت : ورسم عفت آياته منذ أزمان *

(٢) الضمير في : يعدمه حذفاً ، للطاغية ، ملك الروم .

(٣) مطلع قصيدة النابغة الذبياني (= ١٧٨) يعبر فيها بنى عبس اغترابهم في بنى عامر . وروايته في الديوان :

جزى الله عبساً في المواطن كلهاه وعلى هامشه ويروى :

جزى الله عبساً عبس آل بغيض . وهى الرواية هنا

= من شعراء المهدي وهرون الرشيد . رى بالزندقة ، وأكثر أشعاره في الزهد ، مع شهرته بالبخل . سنة ٢٠٥ هـ . انظر ديوانه في كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ، جامعة دمشق ١٩٦٥ ، مع (الشعر والشعراء ٢/ ٦٧٥ بيروت) وطبقات ابن المعتز ، وأدباء ياقوت

* القتال الكلابي = ٣٠٣

وانظر (جمهرة الأنساب لابن حزم : ٢٦٦) وبنات عبد مناف في (نسب قريش ١٤) .

لقد ولدت لي بنتٌ عبد منافٍ أميمةٌ ، عزا إن غضبتُ ومغضبا
 وإنما عنيتُ بالحذفِ نقصاً يلحقُ الطاغيةَ في جسده أو عسكره .
 ولو قُرب وهو يريدُ الحربَ . وقد مثلته بالطويل . لأدركته المعاقبة من
 « السيد عزيز الدولة » - أعزَّ الله نصره - || وذلك أن « الخليل » جعل (258)
 المعاقبة في الطويل سقوطَ الخامس من السباعي تارةً ، وسقوطَ السابعِ أخرى .
 وأنا أعني بالمعاقبة مصدرَ : عاقبته ، من العقوبة .

وإن كان في عسكره بطاريق ورؤساء يجرون مجرى الوافر الكامل لأنهما
 لا يبلغان رتبةً أملاك الشعر - وهي خمسة : الطويل بضروبه الثلاثة . والضربان
 الأولان من البسيط - فإن « السيد عزيز الدولة » : أعزَّ الله نصره . يلقى
 من كان منهم في منزلة الوافر بالعصب والعصب والعقص والقصم والعقل
 والنقص^(١) ، ويجعلُ ذا الرمح منهم أجَمَ^(٢) .

وذلك أن « الخليل » جعل الأعضب مثل قول « الحطيئة * » :
 إن نزل الشتاء بدار قوم^(٣) تجنب جار بيتهم الشتاء

(١) يأتي تفسير هذه الكلمات ، فيما يلي

(٢) الأجم : الرجل بلا رمح ، والكبش بلا قرن ، ج : جم (ق)

(٣) رواية المبرد في (الكامل ١٩٢/٢) وابن الشجري (٢١) لشرط الأول :

« إذا نزل الشتاء بدار قوم »

* الحطيئة : (ص ٧٧)

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألا قالت أمانة قد تعزى فقلت : أمام قد غلب الغراء

وهي من مختارات ابن الشجري ، وأبياتها عنده ستة وأربعون بيتاً . ورواية المطلع في (شواهد
 المفنى ٣٢١)

* ألا قالت أمانة هل تعزى *

والعصب في عروض الوافر : مفتعلن ، مخرومًا من : مفاعلتن .

وقد جاء في شعر « الجعفي » مثل هذا وهو قوله :
 * إِنَّ تَكُ طَيِّبٌ كَانَتْ لِي شَامًا *

والأعقص عند « الخليل » مثل قول القائل :
 لَوْلَا مَلِكٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(١) تَغَمَّدَنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ
 وَالْأَقْصَمُ عند « الخليل » مثل قول « هذبة » :
 إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْرِهَا^(٢) أَكْرَهُ وَهِيَ مَنِي فِي أَمَانٍ
 إِن سَكَنْتَ الْبَاءَ فَهُوَ أَقْصَمُ ، وَإِنْ حَرَكْتَهَا فَهُوَ أَغْضَبُ .
 والعقل عند « الخليل » مثل البيت المنسوب إلى « كعب بن زهير » :
 * وَحِفْظِي الْوُدَّ لِلْأَخِ الْمُدَانِي *

إِذَا خَفَّتِ الْخَاءُ .

والنقص عنده مثل قول الآخر :

|| أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَيَاهُ كَلَانَا عَالَمٌ بِالتَّرَهَاتِ^(٣)

(259)

إِذَا لَمْ تَهْمَزْ * تَرَايَاهُ *

(١) البيت من شواهد المروض على العقص ، وهو خرم (مفاعلن) في الوافر ، بعد المصّب .
 ورواية القاموس للشرط الثاني : * تَدَارَكُنِي بِرَحْمَتِهِ هَلَكْتُ *

(٢) البيت من قصيدة له حماسة . وقد جاء في طبعة مصر من ديوان الحماسة (١/٢٦٥) : وشرح

المرزوقي ٤٧٣/١

إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْدُهَا أَكْدَهُ ، وَهِيَ مَنِي فِي أَمَانٍ
 سَاهُجُو مِنْ هِجَاهِمٍ مِنْ سَوَاهِمٍ وَأَعْرَضَ مِنْهُمْ عَنْ هِجَانِي
 بالذال في : يَكْدُهَا ، أَكْدَهُ ، مِنْ الْكَيْدِ . ورواه « الجوهري » بالراء فيها كما هنا : وقال في شرحه :
 « مِنْ الْوَكْرِ ، وَهُوَ أَنْ تَضْرِبَ الرَّجُلُ بِجَمْعٍ يَدَكَ . وَلَيْسَ تَصْحِيفُ الْوَكْرِ
 (٣) البيت من شواهد المغني ، وروايته بالهمز : * مَا لَمْ تَرَايَاهُ * وفي شرح الشواهد (٢٣٢) أنه
 للشاعر « سراقه البارق » من ظرفاء أهل العراق ، قاله حين أسره المختار الثقفي - انظره في مؤتلف الآمدي : =

* هذبة : بن الحشرم (ف) = ٣٥١

* كعب بن زهير : ابن أبي سلسي = ١٧٨

والأَجْمُ مثلُ قوله :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَعَمًّا
وَعَنَى «الخليلُ» بالعَضْبِ سكونَ حركةٍ في الخامسِ ، وهو زِحَافٌ
لا يبينُ في الغريزةِ على معهودِ الناسِ ، كما قال «عمرو بنُ كلثومٍ*» :

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا

فهذا معصوبٌ في أربعةِ مواضعٍ ، وهو محتملٌ لا ينكسرُ .

وعنيتُ بالعَضْبِ أَنَّهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُعْصَبُونَ فِي الْإِسَارِ ، أَوْ يَعْصَبُ
الرَّيْقُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، كما قال الراجزُ^(١) :

يَعْصَبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيْ عَضْبُ

عَضْبَ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ

وإِنَّمَا يَعْصِبُ الرِّيقُ عِنْدَ الشَّدَّةِ وَالْفَزَعِ .

وعنيتُ بالعَضْبِ أَحَدَ أَمْرَيْنِ : إِنْ شَتَّ كَانَ السَّيْفُ ، أَيْ يَلْقَاهُم
بِالْعَضْبِ وَالْقِتَالِ ؛ وَإِنْ شَتَّ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَضَبَ أُذُنَهُ ، إِذَا قَطَعَهَا .
وَسُمِّيَ السَّيْفُ عَضْبًا لِأَنَّهُ يَقْطَعُ . وَكَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= ١٣٧ - الترهات : عجائب الأسود ودواهيها (ض) وفي (ص) : الواحدة ترهة ، فارسي معرب
وناس يقولون : تَرَّةً ، بتشديد الراء مفتوحة ، والجمع تراريه ، وأنشدوا :

ردوا بني الأعرج لابل من كشب قبل التاراريه وبعد المطلب

(١) «الفقسي» في إصلاح المنطق ٦٥/١ ، وأنشده «الجوهري» في (ع ص ب) شاهداً على : عصب
الريق فاه . وأنشد الشطر الثاني في (ج ب ب) شاهداً على : الجباب ، بالضم ، شيء يعلو ألبان الإبل كالزبد
ولا يزيد لألبانها . والوطب : سقاء اللبن خاصة . قال «ابن السكيت» : وهو جلد الجذع فما فوقه .

* عمرو بن كلثوم : التتلي = ٥١٦ ، من مملقته .

وسلم « تُسَمَّى العُضْبَاءُ » لَأَنَّهَا كَانَتْ مَقْطُوعَةَ الْأُذُنِ . وَالْأَعْضَبُ الْمَكْسُورُ الْقَرْنُ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

إِنْ السِّیُوفَ غُدُوْهَا وَرَوَّاحَهَا تَرَكََا كِنَانَةً مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْضَبِ

(١٣٤) || وَيَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَارَ هَذَا اللَّفْظُ فِي قَرْنِ الرَّجُلِ أَى جَانِبِ رَأْسِهِ . فَيَقَالُ : عَضِبَ قَرْنَهُ ، إِذَا ضَرَبَهُ هُنَاكَ .

(260) وَعَنِيتُ بِالْعَقْصِ أَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ - يَعْطِفُ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ || كَمَا تَعْقِصُ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا .

وَعَنِيتُ بِالْعَقْلِ أَنَّهُ يَعْقِلُهُمْ ، أَى يَحْبِسُهُمْ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الْأَوْطَانِ .
مِنْ قَوْلِكَ : عَقَلْتُ الْبَعِيرَ إِذَا شَدَّدْتَهُ بِالْعُقَالِ .

وَعَنِيتُ بِالنَّقْصِ ، مَا يَوْقَعُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِمْ مِنْ نَقْصِ الْجُمُوعِ .

وَعَنِيتُ بِالْأَجْمِ الرَّجُلَ يَكُونُ مَعَهُ رُمْحٌ فَلِذَا أُخِذَ مِنْهُ فَهُوَ أَجْمٌ . قَالَ
« عَنْتَرَةٌ * » :

أَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَى أَجْمٌ إِذَا لَقِيتُ ذَوَى الرِّمَاحِ
وَقَالَ « الْأَعْشَى * » :

(١) هُوَ « الْأَخْطَلُ » وَرَوَايَةُ « الْجَوْهَرِيُّ » لِلشَّطْرِ الثَّانِي هُنَا : * تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلِ قَرْنِ الْأَعْضَبِ *
ذَكَرَهُ فِي (عَضَب) شَاهِدًا عَلَى : كَبِشَ أَعْضَبَ ، انْكَسَرَ أَحَدُ قَرْنَيْهِ . وَمِثْلَهَا عَلَى هَامِشِ (ف) .

* عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ = ١١٣ يَهْجُو رَجُلًا مِنْ بَنِي أَبَانَ ، اسْمُهُ الْجَعْدُ وَالْبَيْتُ أَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ
فِي (تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ٥٩٣) شَاهِدًا عَلَى رَجُلٍ أَجْمٍ ، لَيْسَ مَعَهُ رِمْحٌ ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَبِشِ الْأَجْمِ ،
لَا قَرْنَ لَهُ .

متى تَدْعُهُمَ لِلْقَاءِ الصِّبَا حِ تَأْتِكَ خَيْلٌ لَهُمْ غَيْرُ جُمٍّ^(١)
 وفي الحديث^(٢) : (أُمِرْنَا أَنْ نَبْنِيَ الْمَسَاجِدَ جُمًّا ، [والمدائن] شُرْفًا) وهو
 من هذا المعنى .
 وعُنيْتُ بِالْقَصْمِ ، المصدرَ من قولِكَ : قَصَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ قَصْماً . والقَصْمُ
 الكَسْرُ .

فَأَمَّا الْقَطْفُ الَّذِي ذَكَرَهُ « الْخَلِيلُ » فِي عَرُوضِ الْوَافِرِ ، فَهُوَ قَطْفُ
 رُءُوسِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَقَطْفِ الثَّمَارِ . هَذَا إِذَا عَرَضُوا لِلْمُحَارَبَةِ ، وَإِنْ أَرَادُوا
 الصِّلَحَ فَالصِّلَحُ خَيْرٌ .

وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَجْرِي مَجْرَى الْكَامِلِ ، فَإِنَّ « السَّيِّدَ عَزِيزَ الدَّوْلَةِ » -
 أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - إِنْ حَارَبَهُمْ لَقِيَهُمْ بِالْإِضْمَارِ وَالْوَقْصِ وَالْخَزْلِ - هَكَذَا يَقُولُ
 « الزَّجَّاجُ * » بِالْخَاءِ مُعْجَمَةً ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْجَزْلُ ، بِالْجِيمِ - وَلَا يُوقَرُّهُمْ
 عَنِ الْجَذَذِ وَلَا الْإِذَالَةِ ، وَيَمْنَعُهُمُ التَّرْمِيلَ . وَإِنْ طَاحَتْ أَرْجُلُهُمْ فِي الْمَكْرِ ،
 فَقَدْ مُنُوا بِالْإِقْعَادِ .

وَالْإِضْمَارُ فِي الْكَامِلِ : سَكُونُ الثَّانِي مِنَ الْجُزْءِ . مِثْلُ قَوْلِ « عَنْتَرَةَ » :
 * هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ *^(٣)

فَاللَّامُ مِنْ : هَلْ ، فِيهَا إِضْمَارٌ .
 وَعُنيْتُ بِالْإِضْمَارِ الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ ، أَيْ غَيَّبْتَهُ ،

(١) أَنشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (ج م م) شَاهِدًا عَلَى : رَجُلٍ أَجْمَ ، لَارْمِجٍ مَعَهُ فِي الْحَرْبِ
 (٢) الْجَمْعُ الَّتِي لَا شَرْقَةَ لَهَا (النَّهْيَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ) وَالْحَدِيثُ فِيهِ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَانْظُرْ جَمْعَ الزَّوَالِدِ لِلْهَيْثَمِيِّ
 (بَابُ فِي الْمَسَاجِدِ الْمَشْرِقَةِ وَالْمَزِينَةِ) ١٦/٢
 (٣) مَطْلَعٌ مَعْلُوقَةٌ عَنْتَرَةٌ ، وَتَمَامُهُ : * أُمُّ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ *
 * الزَّجَّاجُ : أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَقْدَمِ أَصْحَابِ « الْمَيْرِدِ » وَأَعْيَانِهِمْ تَوَفَّى سَنَةَ ٣١٠ ، وَلَهُ مِنْ
 الْكُتُبِ : (مَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَالْإِشْتِقَاقُ وَالنُّوَادِرُ ، وَالْقَوَافِي ، وَالْعَرُوضُ) وَانْظُرْهُ فِي (الْفَهْرَسْتِ ٩٠ ، إِنْبَاهِ
 الرِّوَاةِ ٥٩/١ ، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ ٨٩/٦ وَيَاقُوتَ ١٣٠/١) .

أَيُّ يُقْتَلُونَ فَتَأْكُلُهُمُ الْوَحْشُ فَتَغِيبُهُمْ فِي بَطُونِهَا . قَالَ «الْأَعشى» :
 || ترانا إذا أضمرتكَ البلا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ^(١) (261)
 والوقصُ في الكامل ، هو سقوطُ الحرفِ الثاني بعد الإضممارِ ، كما
 قال «الراعى» :

وَلَا أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ* رَاغِبًا يَوْمًا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا^(٢)
 وَعَنِيتُ بِالْوَقْصِ أَنَّ الرِّمَاحَ تَقْصُ ظُهُورَهُمْ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ^(٣) :
 فَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مَا بَيْنَ مَنْعَفِرٍ وَآخِرٍ مُسْنَدٍ
 وَالْوَقْصُ الْكَسْرُ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مِنْ قَوْلِكَ : وَقْصَ الرَّجُلُ عَنْ دَابَّتِهِ ،
 إِذَا سَقَطَ . فَاَنْدَقْتُ عُنُقَهُ .

وَالْخَزْلُ فِي الْكَامِلِ ، سَقُوطُ الرَّابِعِ مِنَ الْجُزْءِ بَعْدَ الْإِضْمَارِ ، كَمَا قَالَ
 «تَابِطٌ شَرًّا*» :

حَيْثُ التَّقْتُ فَهَمْ وَيَكْرُ كُلُّهَا وَالْدَمُ يَجْرَى بَيْنَهُمْ كَالْجَدُولِ
 فَقَوْلُهُ : وَالْدَمُ ، فِيهِ خَزْلٌ .

وَعَنِيتُ بِالْخَزْلِ ، الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : خَزَلْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ ، إِذَا

(١) عَلَى لِسَانِ ابْنَتِهِ ، تَوَدَّعَهُ . الرَّحِمُ : رَحِمُ الْأُنْثَى ، وَالْقَرَابَةُ . وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ . وَمِثْلُهَا الرَّحِمُ ،
 بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ .

(٢) الرَّاعِي ، الْغَنِيُّ = ١٣٩ من قصيدته المجهرة ، أَنَشَدَهَا حِينَ وَفَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 يَشْكُو بِغَى عَمَالِهِ ، وَيُؤَكِّدُ بَقَاءَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ، وَكَانَتْ قَيْسٌ - وَالرَّاعِي مِنْهَا - زَيْبَرِيَّةً ، وَمُظْلَمَهَا :
 مَا بَالَ دَفَكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا أَقْنَى بِعَيْنِكَ أُمُّ أَرْدَتْ رَحِيلًا
 وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ (٣٧٠)

وَرَوَايَةُ الْجَمْهُورِ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ وَالْمَبْرَدُ فِي الْكَامِلِ (١٨٤/٣) وَغَزَاةُ الْأَدَبِ (٥٠٢/١)
 لِشَاهِدٍ هُنَا : • مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا • وَفِي الطَّبَقَاتِ : لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا

• وَأَظْهَرَ مِنَ التَّصْحِيفِ أَوْ السَّهْوِ . وَأَبُو خُبَيْبٍ : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبَرِ = ٣٠٤

(٣) الضَّرَارُ السَّلْمِيُّ ، حَبَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، الصَّحَابِيُّ الشَّاعِرُ (= ٥٣٣) مِنْ حِمَاسِيَّةِ (الْمَرْزُوقِ

قطعته منه . والجَزْلُ ، بالجيم ، قريبُ المعنى من الخزل^(١) . يقال :
جَزَلْتُ ظَهْرَهُ ، إذا أخرجتَ منه فقارَه ، ويقال : بعيرٌ أَجْزَلُ .

قال الشاعرُ :

ولأنك لو لا قيتَ سعدَ بنَ مالكٍ^(٢) لَعَدَّيْتُ عن سعدٍ وظَهْرَكَ أَجْزَلُ
والْحَذُّ في الكاملِ ، هو سقوطُ الوتدِ أجمع . ويكونُ مُلازماً ومفارقاً :
والملازمُ مثلُ قول « زهير » :

* لَمَنْ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ*^(٣)

جاء بالقصيدة كلها حذاءً . والمفارقُ مثلُ قول الآخرِ :

إني من القوم الذين إذا فارَقهم جاراتهم أَثْنَيْنا
أَثْنَيْنَ من حُسْنِ السلامِ عليهمُ يوماً وإن ذَكَرَ الفراقُ أَبَيَّنا^(٤)

|| وله أحكامٌ ليس هذا موضعُ ذكرها . وإنما أَخَذَ من القِطاةِ الحَذاءُ ، وهي (262)

(١) الخزل - على قول الزجاج ، والجزل على قول غيره - هو سقوط الألف وسكون التاء من (متفاعِلن) في زحاف الكامل ، فتصير : متفعِلن . قيل سُمي مجزولاً ، لأن رابعه الساقط أي الألف ، وسطه ، فشبه بالسنام المجزول (ق) وقال الجوهري في (جزل) جَزَلْتُ الشيءَ جَزَلْتين ، أي قطعته قطعتين ، والجزل بالتحريك أن تصيب غارب البعير دبيرة فيخرج منه عظم فيتطامن موضعه ، فهو أَجْزَلُ .

(٢) « سعد بن مالك » من شعراء الحماسة ، والصاهل والشاحب ؛ جد طرفة بن العبد = ٤٥٦

(٣) مطلع رائية لزهير بن أبي سلمى = ١٣٣ في مدح هرم بن سنان . وتماثل البيت في رواية الديوان (٨٦) عن الأصمعي :

* أَتَوَيْنَ من حجج ومن دهره ومثلها في (الشعر والشعراء ٧٨٪١)

وفي رواية أبي عمرو وأبي عبيدة : * من حجج ومن شهر * ومثلها في مختارات ابن الشجري .
ورواية ثالثة ، في (شرح شواهد المغنى ٢٥٥) : * مذ حجج ومذ دهر *

قناة الحجر : موضع . قيل هو جبل ليس بالشامخ حذاء قرية لبني سليم - شرح الديوان

(٤) البيت من (ف) وحدها . وسقط من (ض)

السريعة ، ويقال بل هي القصيرة الذنب . قال الشاعر^(١) :
 أما القطة فإني سوف أنعتها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها
 حذاء مدبرة سكاء مقبلة سود قوادمها حمر خوافيها^(٢)
 وفي خطبة « عتبة بن غزوان * » : « إن الدنيا قد أذبرت حذاء فلم
 يبق منها صباية كصباية الإناء » .

وعنيت بالحدذ أن أموالهم تؤخذ فيُسرعون الهرب فيكونون حدًا في
 السرعة وحدًا في خفة متاعهم ، لأنه كالريش لهم . فيشبهون بالقطا الحد
 أي القصار الأذنان .

(١) في طرة (ف) هو عليل بن الحجاج . والبيتان مطلع قصيدة في (نوادر القائل) بعنوان :
 (قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمي) : « قال أبو بكر بن دريد : قال أبو عثمان
 الأشناداني : كثر مدعو هذه القصيدة ، فأدري لمن هي . وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجاج
 الهجيمي وهذه هي » - وذكر منها سبعة عشر بيتاً ، أولها البيتان هنا . والبيت الأول في (حيوان الملاحظ
 ١٦٧/٥ سامي) لشاعر ، والثاني لمزاحم العقيل .

والبيت الثاني منها ، أنشده الجوهري في (ط ر ق) ولم ينسبه . وعمل هامشه ، في طبعة المعارف :
 هو أوس بن غلفاء ، أو مزاحم العقيل ، أو العباس بن يزيد ، أو العجير السلولي ، أو عمرو بن عقيل
 (الأغاني ١٥١/٧) ولم يأت معهم اسم « عليل بن الحجاج » الذي صحح أبو عبيدة القصيدة له ،
 فيما روى القائل عن ابن دريد .

(٢) رواية القائل في النوادر ، والملاحظ والجوهري للشطر الأول :

* سكاء مخطومة في ريشها طرق *

والشطر الثاني في النوادر :

* سود قوادمها صفر خوافيها *

وفي الحيوان والصالح (طرق) :

* سود قوادمها صهب خوافيها *

وقال في شرحه : السكاء الملتفة ... والسكك أيضاً صفر في الأذن .

* عتبة بن غزوان ، بن جابر بن وهب ، من بني مازن بن منصور ، ثم من قيس عيلان بن مضر
 (الجمهرة ٢٤٨) الصحابي ذو المجرتين ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وهو الذي اختط البصرة ، وكان
 أول أمير عليها (الاستيعاب ١٧٦٤)

- والإقعاد في الكامل ، مثل قول « الربيع بن زياد »^(١) :
- (١٣٥) || أقبعدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ترجو النساءُ عواقِبَ الأطهارِ
وقد فسرتُ الإقعادَ الذي قَصِدَ في العدو .
والإذالةُ في الكامل ، زيادةُ ساكنٍ على آخرِ الضربِ السابع ، كقوله :
إِنْ كُنَّ أَثْوَابِي خُلِقْنَ فَإِنَّهُنَّ عَلَى كَرِيمٍ
والإذالةُ للعدو ، هي الإهانة .
والترفيلُ في الكامل ، زيادةُ حرفين في آخرِ الضربِ السادس ، كقوله :
نَهْنَهْ دَمَوْعَكَ إِنْ مِنْ تَبْكِي مِنَ الْحَدَثَانِ عاجزٌ^(٢)
وعنيتُ بالترفيلِ الذي يُمنَعُ منه العدو ، المصدرُ من قولك : رَفَّلْتَهُ ،
إِذَا سَوَّدْتَهُ . وقد مرَّ ذكرُهُ .
ولا يفتأ صغارُ العدو الذين لا يَصِلُ إليهم القتلُ لا حتقارِهِم وللرغبةِ

(١) في ض [أبعد مقتل] وما هنا من (ف) وهي الرواية المشهورة في مراجعنا . وقد أنشده ابن هشام في السيرة (٣٠٦/١) عن أبي عبيدة النحوي . وابن قتيبة في (الشعر والشعراء ٤٠/١) مع شواهد الإقواء على رأى أبي عبيدة - وهو نقصان حرف من الفاصلة - وهو مثل القطع في عروض الكامل ، ومثله في (ل ص : قوى)

(٢) نهنته عن الشيء فتنهته : كففته وزجرته . والأصل فيه : نهه ، بثلاث هاءات ، فأبدلوا من الهاء الوسطى نوناً (صح : نهه)

* الربيع بن زياد ، بن عبد الله بن سفيان العبسي ، من بني عبس بن بغيض بن ذبيان . أحد الكلمة ، أبناء فاطمة بنت الخرشب الأتمارية (جمهرة الأنساب ٢٣٩ - وانظر أمه في أعلام الصاهل والشاحج : ١١٤) من سادات عبس وفرسانها في الجاهلية وأحد قادتها في حرب داحس والغبراء (كامل ابن الأثير ٢٠٤/١) وهو من شعراء الحماسة ، ومؤلف الآمدى (١٢٥) وانظر أمالي القالي ٢٠٧/١ - وقد وضع اسمه خطأ في فهرس طبعة بيروت ، مع الشاعر الإسلامي ربيع بن زياد -

والبيت من قصيدة حماسة للربيع بن زياد العبسي ، يرثي مالك بن زهير العبسي من قادة عبس في حرب داحس والغبراء (انظر خبر مصرعه في كامل ابن الأثير ٢٠٧/١) وفيه من مرثية الربيع ستة أبيات ، وفي حماسة أبي تمام عشرة ، ورواها الميداني في حرب داحس والغبراء (الأمثال ١١٣/٢) .
وفي حماسة البحترى ثلاثة أبيات .

في ملكهم ، يُصِيبُهُم الشَّرُّ والخَرْبُ ، كما أصابَ الهَزَجَ والمُضَارِعَ .
(263) وهما || من صغارِ الأوزانِ . فالأَخْرَبُ في الهَزَجِ كقولهِ :

لو كان أبو بشرٍ أميراً ما رضىناه
والأَشْتَرُ كقولهِ :

في الذين قد ماتوا وفيما خلفوا عبْرَهُ
والأَخْرَبُ في المضارعِ كقولهِ :

إن تَدُنْ مِنْهُ شِبراً يُقَرِّبُكَ مِنْهُ باعاً
والأَشْتَرُ مِنْهُ كقولهِ :

مَالِكُ وابْنُ زَيْدٍ يَجِيثَانِ بِالْمُحَالِ
فالأَشْتَرُ من صغارِ العدوِّ إنما يُشْتَرُ على غيرِ عَمْدٍ ، يُصِيبُهُ دُبابُ سيفٍ
ما قَصِدَ به ، أو نحو ذلك .

والأَخْرَبُ هو المثقوبُ الأُذُنِ ، واسمُ الثُّقْبِ الخُرْبَةُ . قال « ذو الرمة » :
كَانَهُ حَبَشِيٌّ يَبْتَغِي أَثْراً أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ فِي آذَانِهَا الخَرْبُ^(١)
فيجوزُ أن يؤخَذَ صغيرٌ من القومِ فَتُثْقَبَ أذُنُهُ للتقريبِ . أو تُسَبَّى
امرأةٌ فَتُثْقَبَ أذُنُهَا كذلك ، أو يُجَذَّبَ قُرْطُهَا فتخربَ أذُنُهَا ، أى يزول
ذلك الذى كان يستمسكُ به القُرْطُ من شَحْمَةِ الأُذُنِ .

ولأنك لَتَجِدُ في عامَّةِ الأوزانِ مثلَ المديدِ والرَّمْلِ والخفيفِ ، شكَلَ
العَجْزِ وشكَلَ الطرفين ، وكذلك تجدُ في العدوِّ إن شاء الله :

(١) البيت من القصيدة الأولى في (ديوان ذى الرمة) وفي شرحه : كأن الظلم حبشى في سواده ،
يطلب أثراً من معاشر في آذانها ثقوب (ص ٢٩ ط أوروبا) وقال الجوهري في (خرّب) الخربة ،
بالضم ، كل ثقب مستدير . والمخروب المشقوق . ومنه قيل : أخرب ، للمشقوق الأذن ، وكذلك إذا كان
مشقوب الأذن . فإذا انحرم بعد الثقب فهو أخرم .

فَشَكْلُ الْعَجْزِ فِي الشَّعْرِ ، هُوَ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي الْجُزْءِ سَقُوطُ السَّابِعِ لِلْكَفِّ ، وَالْخَبْنُ وَهُوَ سَقُوطُ الثَّانِي . وَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَبْنُ لِغَيْرِ مُعَاقِبَةٍ ، كَقَوْلِهِ :

لَمَنِ الدِّيارُ غَيْرُهُنَّ كُلُّ دَافِي الْمُزْنِ جَوْنِ الرِّبابِ^(١)
وعنيتُ بِشَكْلِ الْعَجْزِ فِي الْعَدُوِّ ، أَنْ يَتَّخِذَ الْأَسِيرُ فَتْرِبَطَ رِجْلَاهُ إِلَى عَجْزِهِ .

وَشَكْلُ الطَّرْفَيْنِ فِي الشَّعْرِ ، سَقُوطُ السَّابِعِ لِلْكَفِّ ، وَسَقُوطُ الثَّانِي لِلْخَبْنِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَبْنُ لِمُعَاقِبَةٍ ، كَقَوْلِهِ :

(264)

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِجُنُوبِ فَارِعٍ مِنْ تَلَاقٍ^(٢)
وعنيتُ بِشَكْلِ الطَّرْفَيْنِ فِي الْعَدُوِّ ، أَنْ يُوَسِّرَ الرَّجُلُ فَتَشُدَّ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ .

وَلَوْ وَقَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ الزَّحَافُ ، لَقَفَّاهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْعَرُوضِ جُنُودَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُتَكَوِّسِ ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الشَّرِّ الْمُتَرَاكِبِ ، وَمِنْ التَّكَالِ الْمُنْتَدِرِكِ ، وَمِنْ الْهَلَاكِ الْمُتَوَاتِرِ ، وَمِنْ الْخِزْيِ الْمُتَرَادِفِ .

وَهَذِهِ أَلْفَاظٌ مُلْغِزَةٌ : أَرَدْتُ بِالزَّحَافِ ، الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ : زَاخَفَ الْقَوْمُ عَدُوَّهُمْ يَزَاخِفُونَهُ زِحَافًا . أَلْغِزْتُهُ عَنْ زِحَافِ الشَّعْرِ .

(١) مَنْ : دَفَاهُ يَدْفُوهُ إِذَا أَجْهَزَ عَلَيْهِ . وَالتَّدَافَى : التَّدَارُكُ . وَأَدْفَى ، لَفْظٌ فِي الْمَهْمُوزِ : أَدْفَأَ ، مِنْ الدَّفْعِ . وَنَقَلَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ : وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِأَسِيرٍ يُوعَكَ ، فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْهُمْ : أَذْهَبُوا بِهِ فَأَدْفُوهُ . يُرِيدُ الدَّفْعَ مِنَ الْبَرْدِ . فَذَهَبُوا بِهِ فَأَجْهَزُوا عَلَيْهِ ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَانْظُرْ (الْهَيْئَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : بَابُ الدَّالِ) .

(٢) فَارِعٌ : حَصْنٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَقرية بَوَادِي السَّرَاةِ (يَا قُوت) . وَزَادَ فِي (ق) : وَمَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ . وَاقْتَصَرَ فِي (ص) عَلَى : حَصْنِ .

وقول : لَقَفَّاهُمْ ، أَيْ تَبِعَهُمْ^(١) . أَلْغَزْتُهُ عَنْ قَوْلِكَ : قِفَاهُمْ . أَيْ
جَعَلْتُ لَهُمْ قَافِيَةً ، مِنْ قَافِيَةِ الْبَيْتِ .

وَالْعَرُوضُ هَا هُنَا : النَّاحِيَةُ . قَالَ « الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ * » :
لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجِثُونَ وَجَانِبٌ^(٢)
أَلْغَزْتُهُ عَنْ (عَرُوضِ الْخَلِيلِ) .

وَالْمُتَكَوِّسُ ، الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ « الْقَطَامِيُّ * » :
* تَخَذَدُ عَنْهَا لَحْمُهَا الْمُتَكَوِّسُ * .

(١) سَقَطَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ (ض) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَفْضُلِيَّةٌ (٢٧ بَيْتًا) مَطْلَمُهَا فِي رِوَايَةِ الْفَصِي (٤١٠) :

لَابَنَةُ حِطَّانِ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ كَا رَقْشِ الْعَنْوَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ
وَذَكَرَهُ الْأَمَلِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ ، وَقَالَ إِنَّهُ أَوَّلُ قَصِيدَتِهِ الْمُخْتَارَةِ . لَكِنْ أَبَا تَمَامٍ أَوْرَدَ مِنَ الْقَصِيدَةِ
ثَمَانِيَةَ عَشْرِ بَيْتًا ، أَوَّلُهَا :

فَنَ يَكْ أَمْسَى فِي بِلَادِ مَقَامِهِ يَسْأَلُ أَطْلَالَهَا لَا تَجَاوِبُ
فَلَابَنَةُ حِطَّانِ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَا نَمَى الْعَنْوَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

وَيَأْتِي مِنْهَا فِيمَا يَلِي ، مِنَ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ ، ٣ أَبْيَاتُ ،
رِوَايَةُ الْمَفْضُلِيَّاتِ وَالْحِمَاسَةِ وَالصَّحَاحِ ، كَاهُنَا . وَفِي (أَمَالِي الْقَالِ) : * وَكُلُّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍّ * .

وَأَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (عَمَرٍ) شَاهِدًا عَلَى : الْعِمَارَةِ الْقَبِيلَةِ ، وَضَبَطَ عِمَارَةً ، بِالْكَسْرِ : خَفَضَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ :
أَنْاسٍ . وَأَنْشَدَهُ كَذَلِكَ فِي (عَرْضِ) الْعَرُوضِ بِالْفَتْحِ النَّاحِيَةَ وَالطَّرِيقَ ، يَقُولُ الشَّاعِرُ : لِكُلِّ حَى حَرْزٍ ، إِلَّا بَنَى
تَغْلِبَ فَإِنْ حَرْزَهُمُ السُّيُوفُ . وَعِمَارَةُ خَفَضَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَنْاسٍ . وَمَنْ رَوَاهُ : عَرُوضٌ ، بَضَمَ الْعَيْنَ ، جَعَلَهُ
جَمْعَ عَرْضٍ ، وَهُوَ الْجَبَلُ وَرِوَايَةُ الْمَفْضُلِ بِالْفَتْحِ ، كَمَا هُنَا ، وَجَاءَ فِي شَرْحِهِ : الْعِمَارَةُ : الْحَى الْعَظِيمُ يَقُومُ
بِنَفْسِهِ ، وَالْعَرُوضُ النَّاحِيَةُ الَّتِي يَلْجِثُونَ إِلَيْهَا . وَتَأْتِي ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْبَابَةِ ، فِي ص ٦٠٢ .

* الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ : بْنُ شَرِيقٍ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ أَرْقَمِ التَّغْلَبِيِّ ، جَاهِلٍ قَدِيمٍ ، مِنْ رُؤَسَاءِ تَغْلِبٍ
وَشُعْرَائِهِمَا فِي حَرْبِ الْيَسُوسِ . وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَفْضُلِيَّاتِ وَالْحِمَاسَةِ (٢٤٥/١) ، وَمُؤْتَلَفُ الْأَمَلِيِّ ٢٧ ،
وَشُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ (١٨٥) وَانْظُرْ (جَمْعُورَةُ الْأَنْسَابِ ٢٨٩ وَنَوَادِرُ الْقَالِ ١٨٥ وَأَمَالِي ٢٤٣/٢)
وَالْتَنْبِيْهُ عَلَيْهِ ، وَسَطُ اللَّكَلِ . ٧٣ ، ٨٦٨

أَلْغَزْتُهُ عَنِ الْمُتَكَاوِسِ مِنَ الْقَوَافِي ، وَهُوَ الَّذِي يُبْنَى عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ
مُتَحَرِّكَةٍ بَعْدَهَا سَاكِنٌ كَقَوْلِ الرَّاجِزِ :

هَلَّا سَأَلْتَ ظِلًّا وَحُمَمًا^(١)

فَقَوْلُهُ : وَحُمَمًا ، مُتَكَاوِسٌ .

وَقَوِيُّ : الْمُتَرَكَبُ ، وَالْمُتَدَارِكُ ، وَالْمُتَوَاتِرُ ، وَالْمُتَرَادِفُ ، أُرِيدُ بِهِ التَّنَائُبُ .
وَكَأَنَّهُ مُلْغِزٌ عَنِ الْقَوَافِي الْأَرْبَعِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا : الْمُتَرَكَبُ وَالْمُتَدَارِكُ وَالْمُتَوَاتِرُ
وَالْمُتَرَادِفُ .

فَأَمَّا الْمُتَرَكَبُ ، فَالَّذِي يُبْنَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مُتَحَرِّكَةٍ بَعْدَهَا سَاكِنٌ
مِثْلُ قَوْلِهِ :

|| طَافَتْ أَسِيمَاءُ بِالرَّحَالِ فَقَدْ هَبَّجَ مِنِّي خَيَالُهَا طَرَبًا || 265)

فَقَوْلُهُ : طَرَبًا ، مُتَرَكَبٌ .

وَالْمُتَدَارِكُ ، حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَيْنِ بَعْدَهُمَا سَاكِنٌ كَقَوْلِهِ :^(٢)

|| أَحَارِثَ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَايِلُنَّ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا || ٣٦)

فَقَوْلُهُ : دَمًا ، مُتَدَارِكٌ .

وَالْمُتَوَاتِرُ ، حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ بَعْدَهُ سَاكِنٌ كَقَوْلِهِ :^(٣)

إِنْ يِعَاقِبُ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يَعْ طِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي

(١) الْحَمَمُ : الرَّمَادُ ، وَالْفَحْمُ ، وَكُلُّ مَا احْتَرَقَ مِنَ النَّارِ . الْوَاحِدَةُ : حُمَمَةٌ (ص) .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمُتَمَلِّسِ = ٣٤٤ يُخَاطَبُ الْحَارِثُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَخْتَارَاتِ

ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، تِسْعَةُ عَشَرَ بَيْتًا أَوَّلَهَا :

يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكْرَمَا

وَفِي شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، عَشْرُونَ بَيْتًا . وَمِنْهَا أَبْيَاتٌ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ (١١٣ / ١) فِيهَا الْبَيْتُ :

* فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ / لَصِمَا * مِنْ شَوَاهِدِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ .

(٣) الْأَعْشَى . وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ (ص : غ ر م) عَلَى : الْغَرَامِ ، الشَّرِّ الدَّائِمِ وَالْعَذَابِ . وَهُوَ فِي

(طَرَفُ) : الْهَلَاكُ .

فقوله : لى ، من * يُبَالَى * متواتر .

والترادف ، حرفان ساكنان ، كقول الراجز :

لا عيش إلا عيش طراد الخيل^(١)

هى الصبوح والغبوق والقيل

وغارة بين النهار والليل

لأَمْ مَنْ عاديتُه منى الويل

فالياء واللام ، مترادف .

ولعل الطاغية يظن العرب على عهدِها فى الدهر الأول يشامون^(٢) ولا يضامون .

ويغيرون ولا يضيرون .

ولأنما مثلهم مثل ألف : علّا من قولك علّا يعلو . نطقَ بها فى الماضى

لينة ساكنة ، ثم قيل : يعلو ، فى المستقبل . والواو أقوى من الألف . لأن

الواو يمكن أن تلحقها الحركة ، والألف لا تحرك . ثم صارت هذه الواو التى كانت

ألفاً فى الماضى ، ياءً فى قولك : علّى ؛ فذهب لينها على رأى «سيبويه»

والمقدمين . وصارت تجوز على مذهبه ، فى القوافى مع : سقى ورعى . ثم

وقف عليها بعض الناس فصيرها جيماً فى الوقف فقال : علّج ؛ فهذه حكاية

«سيبويه» أن بعض العرب يجعل الياء المشددة فى الوقف جيماً . وغيره

يجعل الوصل مثل الوقف .

(١) الطرد ، ويحرك ، الإبعاد وضم الإبل من نواحيها . وبالتحريك : مزاوله الصيد ، كالطراد

... ومطاردة الأقران : حمل بعضهم على بعض ، وهم فرسان الطراد (ق) .

(٢) بالشين ، فى النسختين . وفوقه فى (ف) : يكدنون . ويضامون : يلتحمون .

فى (الأساس) من المجاز فى الشم : شامتته : دانيته . وشامتنا العدو وناوشناهم .

• سيبويه = (١٩٦) .

قال الراجز^(١) :

(266)

|| لَا تَعَجَبِي لِحُجَّةِ الْمُخْتَجِّ
إِنْ الْفِرَارَ فِي الْحُرُوبِ مُنَجِّ
خَالِي لَقِيْطُ. وَأَبُو عَلِجٍ^(٢)
الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ
وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْنَجِ^(٣)
يُنَزِّعُ بِالْقَرْنِ وَبِالصَّيْصِجِ^(٤)

وإِنْ خَرَجَ - خَذَلَهُ اللَّهُ - فَمَا يَعْرِضُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ . وهل في جيش الرجل من رائس^(٥) إلا يَرَهْبُ طَعْنًا كَجِيُوبِ الْعَرَائِسِ ، مثل ما قال «أوس» :

وَأَبْيَضُ بَصٍّ عَلَيْهِ النَّسُورُ وَفِي ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ

(١) الأسطر من الرابع إلى السادس من شواهد سيبويه في (الكتاب ٢/٢٨٨) وأبي الطيب اللغوي في (الإبدال ١/٢٥٧) والقالى في أماليه ، من إنشاد الأصمعي عن خلف الأحمر ، شاهدًا على «إبدال الياء جيمًا في لغة قديم . وأنشدها ثعلب كذلك في مجالسه (١٤٣) وجاء بها ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٦/١) فيما ليس للمحدث أن يتبع المتقدم في استعمال وحشى الكلام الذى لم يكثره .

(٢) رواية اللسان (برن) وفي الكتاب ، والإبدال . خالى عويف وأبو عالج . وفي أمالى القالى : . عمى عويف . وأراد بالعشج ، فى الشطر بعده : العشى .

(٣) مثلها رواية (الكتاب) . ورواه الجوهري في (برن) : . وبالفداة كسر البرنج . ومثلها في أمالى القالى . وأراد بالبرنج : البرنى ، وهو ضرب من التمر .

(٤) فى الكتاب واللسان . يقطع بالود وبالصبيج . وفى الأمالى : . يتزع بالود وبالصبيج . الود ، بالفتح وتضعيف الدال : الودت ، فى لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء فأدغموها فى الدال (ص) وأراد بالصبيج : الصيصية من صياصى البقر ، أى قرونها .

(٥) الرائس ، من : رأس يريس إذا تبخر (ف)

• أوس : بن حجر = ٣٥٨ وقابل على رواية اللسان (ضربن) .

وفي جنبه مثلُ جيبِ العروسِ تهديرُ في دمه أو تهر^(١)
وإن كان يعتصمُ بجبالٍ وحُصونٍ ، فإن العربَ لا تعتصمُ بغيرِ الرماحِ
والسيوفِ ، قال «الأخنسُ بنُ شهاب * » :

ونحن أناسٌ لا حِجازَ بأرضنا مع الغيثِ ما نلقى ومن هو غالب^(٢)
تري رائداتِ الخيلِ حولَ بيوتنا كمِعزَى الحِجازِ أعوزتْها الزرائبُ^(٣)
أرى كلَّ قومٍ قاربوا قَيْدَ فحلهم ونحن خلَعنا قَيْدَهُ فهو سارب^(٤)

وهذا البيتُ يحتملُ معنيين : أحدهما أن يعنى بالفحلِ السيدَ ، أى :
سيدُنَا ما شاءَ فَعَلَ ، إذ كان يثِقُ بنصرنا إياه . وهل في العربِ فارسُ
إلا ويصلحُ أن يكونَ مما نظمه قولُ «الهذلي * » :

(١) في ديوان أوس : * تهر حيناً وحيناً تهر * (ف) والظن : ما تحت الإبط إلى الخاصرة
(ص)

(٢) من قصيدته المفضلية الحماسية التي مر منها الشاهد في صفحة ٩٨ ورواية الأبيات الثلاثة فيهما
كما هنا ، وإن كانت غير متتالية بل تأتى في المفضليات : التاسع والتاسع عشر والسابع والعشرون ،
وفي أبيات الحماسة : العاشر والثاني عشر والثامن عشر :

وفي شرح المفضليات للشاهد الأول : لا حجاز بأرضنا ، أى لا جبال بأرضنا وحيث وقع غيث وعيناه
(٣) [رائدات] في ض ، وعلى هامش (ف) مصححة من : ربذات. يعنى برائدات الخيل ،
أنهم أهل غارات . وهي رواية المفضليات والأمالى والحماسة ، وعلى هامش الحماسة - طبع النهضة بالقاهرة
١٩٥٧ : زائدات (؟ !)

(٤) مثلها رواية المفضل وأبى تمام . ورواية (ص ، ل : سرب) وإصلاح المنطق ٦٩/٢ للشطر الأول :
* وكل أناس قاربوا * ورواية التاج والجمهرة الشطر الثاني : ونحن حلالنا قيده .
قاربوا قيد فحلهم ، أى ضيقوا مربطه وقيدوا سراحه ومعه الإبل ، خشية أن يغار عليهم . يريد
أن الناس غيرنا أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة إلى غيره ، ونحن أعزاء نذهب في الأرض حيث
نشاء . وانظر توجيه ابن السكيت للبيت ، في إصلاح المنطق .

* الأخنس بن شهاب = ٥٩٨

* الهذلي : هو البريق واسمه عياض بن خويلد (ف) = ٤٠٩ من قصيدته في (الهذليين ٣/٥٥) :

وحى حلول لم سامر شهدت وشعبهم مفرم

ونائحة صوتها رائعٌ بعثتُ إذا ارتفعَ المرزُمُ^(١)
تنوحُ وتَسْبُرُ قُلاسه وقد غارتِ الكفُّ والمِعَصمُ^(٢)
لدى رجلٍ مائلٍ رأسه تمورُ الكلومُ به والدمُ (267)

ولعلَّ هذا الرجلَ قد لَحِقَه من التغيُّرِ ما يلحقُ ذوى الأسنانِ ، كما
قال الشاعرُ :

أرى شَعراتٍ على حاجِبِي بيضاً نَبَتْنَ جميعاً تواما
ظَلِلْتُ بهنَّ أَهْأَهِ الكلابِ أَحَسَبُنَّ صَوَّاراً قِياما
وَأَحَسَبُ أَنْفِي إذا ما نهَضَ تَ شَخْصاً رَأَى أَمَامِي فَقاما
وقال «النمرُ بنُ تولبٍ*» :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورأيتُ مع الشيبِ أَبْدالي التي أَتَبَدَّلُ^(٣)
أَفْضُولُ أَرَامَا في أَدِيمِي بعدما يَكُونُ كضافُ اللحمِ أو هو أَجْمَلُ (١٣٧)
كَأَنَّ مَحَطًّا في يَدَيَّ حَارِثِيَّةَ صَنَاعٍ عَلَّتْ مِنِّي به الجِلْدُ من عِلِّ^(٤)

(١) المرزُم : نجم يطلع آخر الليل (ف) . في الديوان : بعثت إذ طلع المرزُم * وعلى هامشه :
في رواية : * إذا ارتفع المرزُم * كما هنا .

(٢) من : سبر الآسى الجرح ، أى أدخل فيه المسبار ليعلم غوره . (ض) والقلس :
ما خرج من الخلق بلاء الفم وليس بقاء . وبجر قلاس : زخار يقذف بالزبد .
(٣) بعده في شرح شواهد المغنى :

دعاني العذاري عمهن وخلتني لى اسمٌ فلا أدعى به وهو أولُ

(٤) المحط : خشبة يملس بها الأديم ويوشم بها (ف ، ض) ويقال من عل ومن علر ، بالكسر
(ف) ومن علا ، وعلا (ق) . والبيت أنشده الجوهري في (ح ط ط) شاهداً على المحط ،
بالكسر : الذى يوشم به . ويقال هو الحديد التى تكون مع الخرازين ينقشونها فى الأديم .

* النمر بن تولب : من عكل بن الرباب (ف) = ١١٢

والأبيات هنا من قصيدته التى أولها :

توحش من أطلال جرة مأسل فقد أقفرت منها شراء فيذبُلُ

وفى شرح شواهد المغنى (٢١٤) تسعة عشر بيتاً منها . وفيها أبيات الصاهل والشاحج ، ماعدا البيتين
الثانى والثالث .

وقول إذا ما أطلقوا عن بغيرهم تلاقونه حتى يثوب المنخل^(١)
 فيضحي قريباً غير نازح غربة وأرسل أيماني فما أتخلل
 وبطئي عن الداعي فلست بأخذ سلاحي إليه مثل ما كنت أفعل
 يسر الفتي طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
 يرد الفتي بعد اكتمال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل
 وقال « ذو الإصبع العدواني* » :

لما ترى شكتي رميح أبي سعد ، فقد أحمل السلاح معا^(٢)
 السيف والرمح والكنانة قد جمعت فيها معابلاً صلعا^(٣)

(١) هو المنخل الشكري : شاعر جاهل من بني يشكر ، اتهم النعمان بالمتجدة فحبسه ، ثم غص خبزه فضرب به المثل « حتى يثوب المنخل » في اليأس من الإياب .
 وانظر (رسالة الغفران ٣٤٠) .

(٢) الشكة : السلاح . وأبوسع : في الطرة الحفصية : مرثد بن سعد ، أول من اتكأ على عصا في شيخوخته . وقيل هو لقيم بن لقمان ، ورمحه عكازه ، وفي شرح المفضليات : هو لقيم بن لقمان ، كبر حتى مشى على عصا . وعن أحمد بن عبيد : ربيع أبي زيد ، يعني الدهر (انظر مسط اللآل ٣٢٢)
 وفي (ق) : وأخذ فلان ربيع أبي سعد ، أي اتكأ على العصا هرمًا ، وأبو سعد هو لقمان الحكيم ، أو كنية الكبير والهرم ، أو هو مرثد بن سعد ، أحد وفد عاد : (ل : ربيع)
 (٣) في رواية على هامش الحفصية : أكلت فيها معابلاً صنعا .

ورواية المفضل : والنسيل جيادا محشورة صنعا . ومعابل صنع ، أي تروس عراض ج : معبل

* ذو الإصبع العدواني : حرثان من محرث ، من بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان ابن مضر (جمهرة الأنساب ٢٣٣) شاعر جاهل قديم ، من شعراء المفضليات : سعى ذا الأصبع لأن حية نهشت أصبعه فقطعها . (انظر المفضليات : الشعر والشعراء ٥٩٧/٢ بيروت ، وشعراء الجاهلية ٦٣١ ، والأغاني ٨٩/٣ ، ١٠٤ ومسط للآل ٥٧١ وأمالى القالي ٥٥١١) وأمالى المرتضى ١٨١/١ ، ٢٨٩ - واسمه فيه : حرثان بن السمود .

والآيات هنا ، هي السابع والثامن والتاسع من مفضليته (رقم ٣١١/٢٩) في شيخوخته العالية عند ما لامه أصحابه وعذلوه ، ومطلعها :

أهلكنا الليل والنهار ~~مما~~ والدهر يعدو مصمماً جذعا

|| أَحْكَمَ أَفْوَاقَهَا وَتَرَصَّهَا أَنْبَلُ عَدَوَانٍ كُلُّهُمْ صِنْعًا^(١) (268)

يعنى بأبى سعد: «زيد مناة بن تميم*». وكان عمر حتى حمل العصا فسُميت رُمح أبى سعد. والعرب تقول للكبير إذا هَرِمَ وحمل العصا يستعين بها في المشي: قد أخذ رُمح أبى سعد وسلاح أبى زيد. وأنشد «الأصمعي*»

في المعاني :

وأعطى أبو زيد يميني سلاحه وحُدَّ سلاح الدهر في الصخر كاليم
وكنْتُ إذا ما الكلبُ أنكر أهله أفدَى ، وحين الكلبُ جَذْلَانُ نائمٌ
يقالُ إن الكلبَ لا يُنكرُ صاحبه إلا إذا لبس لَأْمَةً الحربِ ، كما قال
«طفيل*» :

أناس إذا ما الكلبُ أنكر أهله حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُفْطَعٍ^(٢)
ويعنى بقوله : * وحين الكلبُ جَذْلَانُ نائمٌ * إذا نزل الضيفُ فنَحَرَ له
ذَبْحٌ فَأَصَابَ الكلبُ مِنْ فَضْلَاتِ اللحمِ ، ففَرِحَ بِالشَّبْعِ ونَامَ .

وقال «عمرو بن قميثة*» - ويروى لزهير ، ويقالُ إن «عبد الملك

(١) يروى: قوم أفواقها . جمع فُوق ، بالضم ، موضع الوتر من السهم . وترصها : أحكمها . أنبل
عدوان : أحذق بنى عدوان في رمي النبل (ف)

(٢) رواية القالي في (أماليه ١/٥٥) للشرط الثاني قراءة على أبي بكر بن دريد : * حموا جارهم
من كل شنعاء مضلع * قال «ويروى : مفضع . . ورواية الجاحظ في الحيوان ٢/٧٠ : مطلق . والمرزوق
في شرحه الحماسة . مظلم أنشده الأصمعي (٣٧٦) إذا ما لبسوا السلاح وتقتنموا ، لم يعرف يعنى : الكلب
أهله . وعن ابن حبيب . إذا ما غزوا فتوا ثبوا - مع أعدائهم - أنكرهم الكلب لتغير حالهم . والشنعاء
الداهية المشهورة .

* زيد مناة بن تميم : بن مر بن أد المضري . قال «ابن حزم» : «وهم قاعدة من أكبر قواعد
العرب . و «سعد» هو أكبر ولد زيد مناة (جمهرة الأنساب : ٢٠٢) .
وفي (ل) وأبو سعد أحد وفد عاد ، وقيل هو لقمان الحكيم قال : * أما ترى البيت * والعبارة موهمة أن
البيت للقمان ، فليحذر .

* الأصمعي = ٢٠٩

* طفيل ، الفزوي = ١٦٠

* عمرو بن قميثة = ٤٧٣ والأبيات ، في (الشعر والشعراء) من مختار ابن قتيبة من شعر عمرو

ابن مروان* « تمثل بهذه الأبيات يوماً ، وذلك أنه أراد القيام فعجز - :
رَمَتْنِي بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرى وليس برام^(١)
فلو أنني أُرَمِي بِنَبْلِ تَقِيَّتْهَا ولكنني أرى بغير سهام^(٢)
على راحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً ، بعدهن قياي
فأفنى وما أفنى من الدهر ليلة ولم يُفْنِ ما أفنيت سلك نظام

وحدث رجل من أهل هذه البلدة^(٣) * كان قد أسر في أيام « سيف
الدولة على بن حمدان » وأقام في بلاد الروم أعواماً كثيرة ، أنه كان
بقسطنطينة سنة ثمان وأربعين^(٤) || وقد ولد « قسطنطين » ، وهو الأصغر
من هذين الأخوين ، وكان جده يومئذ يعيش وكان الملك إليه . فجاءوه
بالمولود فقبل رجله وقال بلسانه كلاماً معناه : فديت هذه الرجل التي

(١) بنات الدهر أحداثه (ف) ورواية البحري : فا بال من يرى بغير سهام * والأبيات الأربعة
في (الشعر والشعراء ١ / ٢٩٢) على غير ترتيبها هنا بل هي فيه : الأول والخامس والسادس والرابع .

(٢) يروي : فلو أنها نبل إذن لا تقيتها (ف)

وفي الشعر والشعراء وحاسة البحري : * فلو أنني أُرَمِي بِنَبْلِ رَأْيَتْهَا *

(٣) مرة النعمان . والحديث هنا عوداً إلى شيخوخة « بسيل » طاغية الروم

(٤) وثلاثمائة (ف) .

* عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . ولد بالمدينة سنة ٢٦ هـ وولى الخلافة سنة ٦٥ هـ
وكان من ألقبه بنى مروان وأحزمهم وهو الذى حسم أمر الزيرية . توفى سنة ٨٦ هـ عن ستين سنة ، وولى
الخلافة أربعة من أبنائه : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد . انظر مع (نسب قريش : ١٦٠)
تاريخ الطبرى ج ٨ وابن الأثير : الجزء الرابع .

* سيف الدولة ، على بن (عبد الله) بن حمدان التغلبي أبو الحسن ، من بنى غم بن تغلب
رأس الدولة الحمدانية بحلب والشام ، والبطل الذى جاهد فى قتال الروم وحماية ثغور الشام من الغزو
الصلبي . وكان مقصد الشعراء والعلماء ، انظر مع تاريخ حلب (١ / ١٠٩ : ١٥٢) وأبى الفدا وابن
الأثير (أحداث سنوات عهده ٣٣٣ : ٣٥٦ هـ) يتيمة الدهر للشعالى ، والحريدة : شعر الشام ، والشذرات
٢ / ٣ والنجوم الزاهرة ٤ / ١٦ ووفيات ابن خلكان وأعلام الففران .

تَطَأُ «بَيْتَ المقدس» . ولعلَّه يَطْوُهَا أَسِيرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وإنما ذَكَرْتُ ذلكَ لِأَدُلَّ عَلَى سِنِّ الْأَكْبَرِ مِنَ الْأَخْوَيْنِ .

وَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ جَلَّةِ الْقَوَادِ يُعْرِفُ بِـ «وَصِيفِ الثَّغْرِ» * كَانَ يَسْتَصْحَبُ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ «بِكُجُورَ» * أَنَّهُ شَاهَدَ هَذَيْنِ الْأَخْوَيْنِ بِأَنْطَاكِيَّةَ وَذَلِكَ لَمَّا خَرَجَ «ابْنُ شُمَشَقِيقَ» * فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَسَتَيْنَ وَعَمِلَ مَعَهُمَا فِي الْمِيدَانِ ، وَأَنَّ «قُسْطَنْطِينَ» كَانَ أَجْسَمَ مِنْ «بَسِيلَ» وَأَحْسَنَ بَشَرًا ، وَأَنَّ الظَّانَّ كَانَ يَظُنُّهُ الْأَكْبَرَ وَيُظَنُّ «بَسِيلَ» الْأَصْغَرَ .

فَمَثَلُهُمَا فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْهَزَجِ وَالرَّجَزِ وَهُمَا أَخَوَانِ ، وَمَوْلِدُ الْهَزَجِ فِي الدَّائِرَةِ قَبْلَ مَوْلِدِ الرَّجَزِ ، وَالْهَزَجُ أَصْغَرُ مِنْهُ فِي السَّمْعِ ، لِأَنَّ مُسْتَعْمَلَهُ رِبَاعِيٌّ ، وَالرَّجَزُ قَدْ اسْتَعْمِلَ مِنْهُ السَّدَاسِيُّ . فَالْهَزَجُ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ :

لَمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى السَّفْحِ حَ مِنْ غَمْدَانٍ لَا تَخْبُو^(١)

|| إِذَا مَا خَمَدَتْ وَهَنًا عَلَاهَا الْمَنْدَلُ الرُّطْبُ (١٣٨)

وَتَأْمُ الرَّجَزِ مِثْلُ قَوْلِ «قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبِ» * :

(١) فِي ص وَهَاشِرْف [مَاتَخْبُو] وَغَمْدَانٍ قَصْرًا يَتَيْنِ (ف) وَالْمَنْدَلُ: الْعُودُ أَوْ أَجُودُهُ (ق)

* وَصِيفِ الثَّغْرِ : لَمْ أَجِدْ فِي تَارِيخِ الشَّامِ عَلَى عَهْدِ الْحَمْدَانِيَّةِ مَنْ يَدْعَى وَصِيفَ الثَّغْرِ . وَفِيهِ ، عَلَى عَهْدِ بَنِي الْعَبَّاسِ قَبْلَهُمْ «وَصِيفُ الْبِكْتَمَرِيِّ» الَّذِي تَوَفَّى بِحَلَبٍ وَالْيَا عَلَيْهِ سَنَةُ ٣١٧ هـ . (النَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٣٨/٣ وَتَارِيخُ حَلَبِ ٩٦/١)

* بِكُجُورَ : مَوْلَى فَرُغُوهِ الْحَاجِبِ - غَلَامُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى حَلَبِ سَنَةِ ٣٥٨ هـ ، وَأَشْرَكَ بِكُجُورَ فِي الْأَمْرِ فَغَدَرَ بِهِ . وَانْقَرَدَ بِالْأَمْرِ سَنَةَ ٣٦٤ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ أَبُو الْمَعَالِي سَعْدُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٦٧ وَوَلَاهُ حِمَصَ . ثُمَّ حَدَّثَتْ بَيْنَهُمَا وَحْشَةٌ فَانْحَازَ بِكُجُورَ إِلَى الْفَاطِمِيِّينَ وَصَعِدَ إِلَى دِمَشْقَ سَنَةَ ٣٧٣ إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِهِ سَعْدُ الدَّوْلَةِ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٣٨١ هـ (تَارِيخُ حَلَبِ: السَّنَوَاتُ ٣٥٨ : ٤٨١ هـ) .

* يَانِسُ بْنُ شُمَشَقِيقَ : مِنْ أَقْوَى قَوَادِ الرُّومِ ، مَعَ نَقْفُورَ ، فِي حُرُوبِهِمْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَهُوَ الَّذِي نَوَاطَأَتْ مَعَهُ أَرْمَلَةُ «رُومَانُوسَ» عَلَى قَتْلِ نَقْفُورَ ، خَوْفًا مِنْهُ عَلَى وَلَدِيهَا بَسِيلَ وَقُسْطَنْطِينَ ، فَافْتَالَهُ سَنَةَ ٣٥٢ هـ (تَارِيخُ حَلَبِ: ١٣٣ : ١٤٥) . وَانْظُرْ ص ٦٨٤ مَا يَلِي :

* قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ : هُوَ قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، مِنْ بَنِي غُطْفَانَ ، ثُمَّ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ أَمَوِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ وَلَهُ نَوْزِيَّةٌ فِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . (وَانْظُرْ أَمَالِي الْقَالِي ١٢٢/١ وَتَنْبِيهِ الْبَكْرِيِّ ٨٢ وَمِطَاطَ لَلَاكِي ٣٦٢ وَالْكِتَابُ ١٦٥/٢) .

بَاكَرْنِي بِسَحَرَةٍ عَوَاضِلِي وَلَوْ مُهَنَّ خَبَلٌ مِّنَ الْخَبَلِ
 وَقَدْ حَانَ مُنْصَرَفِي أَيُّهَا الشَّاحِجُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ مَارِبَةٌ فَسَمِّ رِبَّكَ
 وَأَلْقِهَا إِلَيَّ ، فَلَسْتُ مُلِمًّا بِهَا إِلَّا عَنْ عُقْرِ^(١) .

* * *

فيقدرُ الله سبحانه أن يُنطقَ الشاحجَ فيقول :

لِلَّهِ أَبَوَاكَ مِنْ قَائِلٍ ، مَا أَعْرَفَكَ بِمَوَاقِعِ الْقَوْلِ ! إِنَّكَ لَنَطِيسٌ نِقْرِيْسٌ ،
 مَا هَنَاوُكَ لَعَمْرِي بِالرَّيْسِ . وَإِنْ عَنِيتَكَ لَتَمْحُو آثَارَ النَّقْبِ ،^(٢) وَلَوْ كَانَ
 « أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ » يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَكَ فِي الْأَدَبِ ، لَكَانَ « أَخُو ثَمَالَةَ
 - يَعْنِي الْمُبَرَّدُ » قَدْ وَدَّعَ لِمَكَانِهِ الْعِرَاقَ . وَمَا أَزَجَرَكَ وَأَعْيَفَكَ وَأَصْدَقَ فَالْكَ
 وَطِيرَتَكَ ! لَوْ كُنْتَ إِنْسِيًّا لَظَنَنْتُكَ مِنْ « لِهَبِ بْنِ أَحْجَنَ » وَهُمْ أَعْيَفُ
 الْعَرَبِ ، وَلَهُمْ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٣) :

تَيَمَّمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الزَّجَرَ عَنْهُمْ
 فَقَدْ صَارَ عِلْمُ الْعَافِيْنَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أى بعد حين (ف) العقر ، بالضم : أول بيضة للدجاج (ق) ولقحت النافذ بعد عقر ،
 وجثثنا عن عقر (س) .

(٢) الغنية ، على وزن غنية : أخلاط من بول وبعر يطل بها البعير الأجرب (ق : ع ن و)
 والنقْب ، بالفتح ويضم : الجرب ، أو القطع المتفرقة منه .
 أراد الشاحج أن الثعلب أصلح بمودته ، ما كان أفسد الصاهل ، وأبو أيوب .

(٣) كثير غزاة (= ٣٥٧) رواية المبرد في الكامل (١٤٥/١) لبیت كثير :
 سألت أخا هلب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين إلى هلب
 والبيت في (جمهرة الأنساب ٣٥٥) في نسب هلب بن أحجن - بطن من أسد بن خزيمه - وهم أعيف
 العرب .

• أحمد بن يحيى ، ثعلب ، الشيباني = ٤٢٨

• أخو ثماله ، المبرد : محمد بن يزيد = ٤٧٥

وبعضُ الناسِ يَغْلَطُ. في هذه الأبيات فيُنشد :

رَأَيْتُ غَرَاباً واقِعاً فوقَ بَانِيَةٍ يُتَتَفُّ أَعْلَى رِيْشِهِ وِيطَايِرُهُ
فَقُلْتُ ، ولو أَنِي أَشَاءُ زَجَرْتُهُ بِنَفْسِي ، لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتِ زَاكِرُهُ
فَقَالَ غَرَابٌ باغْتِرَابٍ مِنَ النُّوَى وَبَانٌ بَيِّنٍ مِنْ حَبِيبٍ تَجَاوَرُهُ
فَمَا أَعِيفَ النَّهْدِيُّ لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزَّ نَاصِرُهُ
و «نَهْدٌ» لَيْسَتْ فِيهَا عِيَافَةٌ عَلَى مَا يَذْكُرُونَ . وَإِنَّمَا الرِّوَايَةُ :

* فَمَا أَعِيفَ اللَّهْبِيُّ لَا دَرَّ دَرُّهُ * ^(١) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : بِنَفْسِي لِلنَّهْدِيِّ ؛ إِنَّمَا
هُوَ : * لِلَّهْبِيِّ *

وَإِنِّي لَحَلِيفُ الْوَحْشَةِ إِذَا فَارَقْتُكَ ، فَلَا تَبْعُدَنَّ طَيْتُكَ وَلَا يُجْدِبَنَّ
رَبْعُكَ وَلَا يَخْبِيَنَّ تَوَجُّهُكَ « وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » ^(٢) وَالْمَكْرُ فِي
عِلْمِ الْأَخْبَارِ ، عَلَيْكَ

* * *

فِيَمْضِي ثَعَالَةً ، فَيَغِيبُ شَهْرًا كَرِيْتًا ^(٣) أَوْ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ يَجِيءُ فَيُسَلِّمُ
وَيَرِدُ ، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ الشَّاحِجُ وَيَقُولُ ، إِنْ قَضَى اللَّهُ :
أَهْلًا بِكَ يَا أَبَا كُتْعٍ ، كَيْفَ أَذْرَأُصُكَ وَثَرْمُلُتُكَ ^(٤) ؟ هَلْ مِنْ
جَائِبَةٍ خَيْرٍ عِنْدَكَ ^(٥) ؟ إِنَّكَ لَبَرِيكُ صَدُوقٍ ، وَالْبَرَكَةُ كُلُّهَا فِي الصَّدَقِ

(١) مثلها رواية ابن حزم في (جمهرة الأنساب ٣٥٥) وانظر فيها : نهد بن زيد بن ليث القضاعي (٤١٨)

(٢) من آية ١٥٩ سورة آل عمران . والمكر : المرجع والمعتد .

(٣) شهر كريت ، أى تام . وكذلك سنة كريت ، أى تامة (س) .

(٤) كتع ، على وزن صُرَد ؛ ولد الثعلب . والأدراص ، والدريسان والدروص : جمع درص ،
بالفتح ويكسر : وهو أيضا ولد الأرنب والهرة ونحوهما ، وبالكسر : جنين الأتان . والثرملة : أنثى
الثعلب (ق)

(٥) جائبة ، واحدة الجوائب : الأخبار الطارئة (ق) وهل عندك جائبة خير ؟ وهى المغفلة
التي جابت البلاد (س) .

(270) ومن وَلَعَ فليته في || الْبَحْرِ مَلَعٌ ^(١) .

فيَقْدِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْطَى ثَعَالَةً فيَقُولَ :

جُلْتُ مِنْ بَعْدِ مُفَارَقَتِكَ فِي أَشْرَاءِ الْبِلَادِ ، وَأَتَيْتُكَ بِجَوَائِبِ الْأَنْبَاءِ .
فَأَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ وَحَالِ أَرْضِكَ ، أَخْبِرْكَ بِعَجَائِبِ لَدِيَّ إِنْ شَاءَ اللهُ .

فيقول الشاحج ، إِذَا قَضَى اللهُ :

أَمَا أَنَا فَيَاسَرْتُ أَصْحَابِي وَيَاسَرُونِي وَوَجَدْتُ الْمَيَاسِرَةَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَعَاسِرَةِ :
أَخَفُوا حِمْلِي وَأَمَرْتُ بِالصَّبْرِ نَفْسِي ، فَخَمَدَ لَهَيْبُ الْفِتْنَةِ وَغَيَّرَ الذَّمِيمُ .
وَأَمَا أَرْضِي فَعَادَتْ جَالِيَّتُهَا مِنْ كُلِّ الْأَقْطَارِ . فَرَجَعَ الْجَالُونَ مِنَ الشَّرْقِ
وَكَانَهُمْ أَنْضَاءُ سَفَرٍ أَوْ رَذَايَا رَكْبٍ ، فزَعَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْعَلَاةِ ^(٢) قَدْ
ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَنَازِلُ ، فَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَنْتَقِلُونَ فِي الظَّلَالِ وَالْأَفْيَاءِ كَأَنَّهُمْ سِخَالُ
الرَّبْرِ بِحِمَى عَلَيْهَا الْقَيْظُ . وَكَانُوا فِيَمَا يَذْكُرُونَ ، يَمْتَحُونَ رِحَالَهُمْ إِلَى
أَعْلَى الْبَرِجَةِ كَمَا تُمْتَحُ دِلَالٌ بِالْحَوَّابِ ، وَهْنِ حَوَّابَاتٍ . وَحَرَجٌ بِالْجَالِيَةِ
مَحَلُّ الْقَوْمِ الْقَاطِنِينَ ، فَرَأَيْتُ مَضْطَجِعَ الْإِنْسَانَ فِي غَيْرِ هَذِهِ النَّائِرَةِ ،
يَضْطَجِعُ فِيهِ الثَّلَاثَةُ أَوْ الْاِثْنَانِ ^(٣) . فَكَانَ مِثْلُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الضَّادَاتِ

(١) البريك : المبارك فيه . من البركة ، محرّكة : النماء والزيادة والسعادة ، والتبريك الدعاء بها .
بارك الله لك ، وفيك ، وعليك . وباركك (ق)

وقوله : ومن وَلَعَ فليته في البحر ملع ، متأكلة في (ف) ومن معاني ولع : استخف وكذب . والوالع
الكذاب جمعه ولعة . والمليع واللاع : المفازة لافيات بها . وأملعت الناقة مرت مسرعة . وامتلعه :
اختلفه .

(٢) أنضاء سفر : مهازيل : ج نضو ، وهو المهزول . والرذايا : جمع رضى ، على وزن غنى ،
وهو من أثقله المرض ، والضعيف من كل شيء . الأثني : رذية .

(٣) الأفياء : جمع فء ، وسخال الربرب : أولاد البقرة الوحشية . والبرجة : جمع برج (ف)
وحرَج : ضاق .

والعلاة : جبل ، وكورة العلاتين بجمع (ق) .

والجالية : الجالون ، الذين كانوا قد جلوا عن البلد خوفاً من غزو الروم . والنائرة : الهائجة ، يقال :
فأرت نائرة ، مهموزاً : تنأر ، كنع يمنع : هاجت هائجة (ق ، ص : ن أر)

لَمَّا اجتمعن في قول «العَدَوَانِي» :

تلك عَرِسِي تقولُ إِنِّي شيخُ ذاك عارٌ على غيرِ مُمَضٍّ
أطعنُ الفارسَ المدججَ بالرمحِ فيكبو على اليدينِ وأمضي
إن شكلي وإن شكلكِ شتَّى فالزَّي الخُصَّ واخفِضِي تبيضُضِي

فمثلُ هذه الضاداتِ ، مثلُ امرأتين كانتا في مكان متضايقتين ،
فجاءتُهما امرأةٌ ثالثةٌ فدخلتُ بينهما . ومثلُ هذه الضاداتِ ، الباءاتُ
في قول الراجز :

(271) ۞لَأُنكِحَنَّ بَيْتَهُۥ^(١) جَارِيَةَ خِدْبَهُ
تَجِبُّ أَهْلَ الكَعْبَةِ

و «بَيْتُهُ» هو «عبدُ الله ۞ بنُ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ (١٣٩)
عبدِ المطلبِ» ويقال إن هذه الأبياتَ قالتها أمُّه وهي ترقصُه . وهي «أمُّ
عبدِ الله ابنةُ أبي سُفْيَانَ بنِ حربٍ*»

(١) مثله في الصحاح (مادة بَبْ) وأنشد قول الراجز شاهداً على بية ، اسم جارية .

وقد استدركه عليه صاحب القاموس (في بية) فقال : وقول الجوهري : بية اسم جارية ، غلط .
واستشهاده بالرجز أيضاً غلط ، وإنما هو لقب عبد الله بن الحارث ، وقوله : قال الراجز ، غلط
أيضاً ، والصواب : قالت هند بنت أبي سفيان وهي ترقص ولدها . وقال شارح القاموس : (وقوله : قال
الراجز ، غلط أيضاً : هذا فيه ما فيه ، فإنه يمكن أن يراد به الشخص الراجز ، وإطلاقه على المرأة
صحیح . اهـ

وأضيف : أن الجوهري ذكر في المادة قبل قوله : بية اسم جارية ، «أنه لقب عبد الله بن الحارث بن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وإلى البصرة» وإنما وهم الجوهري في بية ، بالرجز ، فلم يلتفت إلى
أنه في عبد الله بن الحارث .

ومعنى قولها : تجب أهل الكعبة ، أي تغلبهن حسناً ، تمنى النساء .

• العلواني : ذو الإصبع = ٦٠٤

• وأم عبد الله بن الحارث بن نوفل المطلق الهاشمي ، الذي يقال له « بية » هي : هند بنت
أبي سفيان بن حرب « نسب قريش ٨٦٠٣٠ » .

وكان أهل البصرة اجتمعوا على تولية «ببة»^(١) لَمَّا استتر «عبيدُ الله بن زياد» - لعنه الله - عند «مسعود بن عمرو العتكي» فلما برز «مسعود» يوم قُتِلَ، وكان «ببة» في دار الإمارة، قال رجل من ربيعة^(٢) :

لَأُنْكَحَنَّ بَبَّهَ جَارِيَةً فِي قُبَّهِ
تَعْمُطُ رَأْسَ لُغَبَه

- وهذا رجزٌ عند العرب ، وإن كان «الخليل» يجعله من المنسرح -
وكان مثلُ الناس في اجتماع الجماعة الكثيرة في البيت الحرج ،
مثل الكَلِمِ لما اجتمع وتضائنك في قول «الجعفي»^{*} :

* عِشْ ابْنَقْ اسْمُ سُدْ *

اجتمعت فيه أربعٌ وعشرون كلمةً ، كلُّ كلمةٍ منها جُملة . وأقلُّ ما تكونُ الجملةُ من شيئين . ألا ترى هذا البيت كيف ضاق بما أودع من الكَلِمِ حتى أنكره السمعُ وظنَّه مَنْ لا يَعْرِفُهُ مِنْ وَحْشِيَّ الكلام؟ وليست فيه كلمة غريبةٌ ولكن اتصلَ صدورُ الكَلِمِ بالأعجازِ فوردَ على غير المعتاد ، وإذا خرجت إلى البيت الثاني كنتَ كمن أفضى بعد الأشبِ وخلَصَ إلى البراحِ من لِهَبٍ أو شِقْبٍ^(٣) .

(١) في تاريخ الطبري (حوادث سنة ٥٦٠) خبر عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ببة ، حين مات معاوية ، وعبيد الله بن زياد - ابن أبيه - على البصرة ، فاصطَلَحَ أهلها على ببة . وانظر معه (الكامل للمبرد ٢٩٤/٣) - فاستتر ابن زياد عند «مسعود بن عمرو العتكي» رئيس الأزدي بالبصرة حتى استقر الأمر ليزيد فولى عبيد الله بن زياد إمارة العراق ، وكان من أمره في مذبحه كربلاء ما كان .
(٢) في (تاريخ الطبري : سنة ٥٦٥) - أن هذا الرجز قاله رجل من أصحاب «مسعود بن عمرو العتكي»

(٣) الأشب الضيق (ف) النخيل والشجر الملتفة . وقد أشب الشجر ، كفرح : التف ، كتأشب . =

* الجعفي : المتنبي = ٥٨٣ وتماز البيت ، من أربع وعشرين كلمة :

عِشْ ابْنَقْ اسْمُ سُدْ قَدْ جُلِيَ مِرَانُهُ فِي اسْرِ نَلْ
عَظْ أَرَمَ صَبَ أَحْمَ اغْزِ اسْبِرْ رُوعَ زَعِ دِلُو اثْنِ نَلْ

وقد كانت الجالية في غير هذه الفتنة ، ربما أطلعت الحرُم في الزُّبُلِ
نَمَحُ كأنها غروب مطلوب . ولا أدري أفعَلُوا ذلك في هذه الجَوْلَةِ أم أغناهم
الله عنه؟ ^(١) . وكنت ترى العجوزَ قاعدةً في المشاة ^(٢) ورجالها يتداولونها

بالمرس ، يا بشس || ما تحمل ^(٣) : (272)

يا بشس ما تحملُ دُلُوِي مُقَرِّبَا لَقَدْ أَتَتْ تَحْمِلُ شَيْئًا عَجَبَا
صُلْصُلَةً وَحَمَاءَةً وَعَنْكَبَا ^(٤)

*

ياقوم كم أجذبُها من علوٍ مَنْ لِي بَمَنْ يُرِيحُنِي مِنْ دَلُوِي
قد برَّحتُ بِي وَأَطَاحَتْ شِلُوِي ^(٥)

هل لك أيها الماتحُ أَنْ تَنجِذِمَ قُوِي دَلُوكَ مِنْ عِنْدِ الشُّرُفَاتِ فَإِذَا هِيَ
عِ الْكَثْكَثِ ^(٦) كما قال القائلُ :

كَأَنَّهَا لِقُوَّةٌ فَتَخَاءُ كَاسِرَةٌ وَلِيَّ لَيْسَقِيَّهَا بِالْحَرَّةِ الذِيبُ

= ويقال : بيني وبينك أشب ، يريد النخيل الملتفة (ق)

والاهب ، بالكسر : مهواة ما بين جبلين ، أو الصدع ، في الجبل . ج الهاب وهبوب وهباب
والشقب ، بالفتح ويكسر : مهواة بين جبلين ، ج شقاب وشقوب (ق) .

(١) الحرم ، بضم الحاء : النساء ، والحريم (ص) والزبل ، بضمين : جمع زبيل ، كأمير
وسكين : القُفَّة (ح ، ق)

والغروب : جمع غرب ، الدلو العظيمة .

(٢) المشاة : زبل من جلود (ض) ولم أجده في المهموز .

(٣) كذا في (ف) وسقطت [ما] من (ص) والمرس : الجبل .

(٤) الصلصل : بقية الماء في الإداوة وفي أسفل البئر . والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار
يتصاقل إذا جف . فإذا طين بالنار فهو الفخار . عن أبي عبيدة (ض) والحمأة : الطين الأسود .

(٥) في الصحاح (ع ل ا) : ويقال أتيته من عل ، بكسر اللام ، أى من عال . وأتيته من
عل ، بضم اللام . وقوله : من علو ، الواو زائدة لإطلاق القافية (ض) والشلو ، بالكسر : بقية اللحم
(ف) والمضو ، الجمع أشلاء .

(٦) الكثكث ، عل وزن جمع وزبرج : التراب وفتات الحجارة . والقوة : العقاب الأنثى .

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كُتُبٍ إِنْ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَنْصُوبٌ
كَالدُّلُورِ جُدَّتْ قَوَاهَا وَفِي مُثْقَلَةٍ وَخَانَهَا وَذَمُّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ^(١)
لا ، بل غير ذلك طَوَيْتُكَ :

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا»^(٢) .

أَخْبَلُ أُنَى وَهِيَ الْحَمَّالَةُ
تُرْضَعُنِي الدَّرَّةُ وَالْعُلَّالَةُ^(٣)

أَنَا لَهَا بَعِيرُهَا الْمَذْلُومُ
أَحْمِلُهَا وَحَمَلْتَنِي أَكْثَرُ

وكم ترى من شيخٍ عائدٍ إلى منزله وهو يَهْدِجُ على عصاه ، قد لَقِيَ
شِدَّةً مِنَ الْعَيْشِ فَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَا يَفِرُّ إِنْ وَقَعَ إِرْجَافٌ ثَانٍ^(٤) :
أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ
وَالْحُرُّ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةً^(٥)

(١) الوزم : السيور التي تشد بها الدلو. والتكريب ، من الكرب وهو الحبل يشد فوق الحبل
الأول ليقويه (ض) . (٢) الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) الشطران في (ل : علل) لملائة : اللبن بعد حلب الدرة ، وقيل أن تحلب الناقة مع أول
النهار وآخره ، وسط النهار . فتلك الوسطى هي الملائة ، وقد تدعى كلهن علالة . وبعد الشطرين
قوله : ولا يحازي والدفعماله . (٤) يهدج : يقرب خطاه (ف) وإرجاف ثان ، يعنى بالعدو .

(٥) يوم الحرة ، حرة واقم بظاهر المدينة ، سنة ٦٣ هـ . قتل فيها جيش « يزيد بن معاوية » بقية
من الصحابة ، ونحو ثلاثمائة من أبناء المهاجرين والأنصار (تاريخ الطبري ، وابن الأثير : سنة ٦٣ هـ) .
والرجز لعبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي ، في الاستيعاب وحماسة البحرى : ٥٣ والمخير : ٩٤

يُخَافُ مِنَ الْإِقَامَةِ أَنْ يَزُولَ الْبَقَاءُ ، وَيُمَارَسُ عِنْدَ الرَّحَلَةِ عَنَاءٌ وَشَقَاءٌ :
 ॥ فَإِنْ كَانَ لَا بَدَ لِأَحَدٍ اثْنَتَيْنِ فَيَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا (273)

قد صرْتُ بِاعْمَرُو كَأَنِّي نَقِضُ وصار قُدَّامَ قُدَّامِي نَهَضُ
 وصرْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضُ^(١)

« وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ »^(٢)
 إِذَا الْمَرْءُ عَلَيَّ ثُمَّ أَصْبَحَ جِلْدُهُ كَرَحَضٍ غَسِيلٍ فَالْتَيْمُنُ أَرْوَحُ^(٣)
 أَتَدْرِي يَا ثَعَالِ مَا التَّيْمُنُ ؟ هُوَ أَنْ يَتَوَسَّدَ يَمِينَهُ فِي الْقَبْرِ ،

وَجَاءَتْ جَالِيَةُ « أَفَامِيَّةٌ » مُثْنِينَ شَاكِرِينَ . إِلَّا أَنَّا أَدْرَكْنَا الْمَشِيخَةَ
 إِذَا كُنَّا عَنِ الدَّنَانِيرِ قَالُوا : شَيْوُخُ أَفَامِيَّةٍ . يَعْنُونَ أَنَّهُمْ صُفْرُ الْأَلْوَانِ ،
 لِأَنَّ هَوَاهُمْ وَمَاءَهُمْ مَذْمُومَانِ .

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ
 وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ ، وَهُوَ جَائِعٌ
 وَأَمَّا جَالِيَةُ « سُرِّيَّةٌ » فَلَقُوا مِنَ الْعَيْشِ الْبُرْجَيْنِ . وَذَكَرَتْ نَسَاوَهُم

(١) في (شواهد المفني ٢٩٨) رجز قريب من هذا ، أوله :

• أصبحت لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي • وفيه :

طُولُ الْيَالِ اسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوِين طَوِين وَحَنِينٍ عَرْضِي
 ثُمَّ انْتَحِينَ عَنِ عِظَامِي مَخْضِي أَقْعَدْنِي مِنْ بَعْدِ طَوِيلِ نَهْضِي

وهو للأغلب المعجل ، وقد عمر طويلا .

(٢) آية ٦٨ سورة يس .

(٣) مثله في (س) مع الشاهد . العلباء عصب العنق جمعه علاقي . وعَلَيْ الرَّجُلِ ظَهَرَتْ عَلَاقِيهِ
 كَبْرًا (ق) وَالرَّحَضُ الشُّقُّ الْخَلْقُ . وَالتَّيْمُنُ : الْمَوْتُ ، وَوَضَعَ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ (ق) ذَكَرَهُ فِي
 الْإِسَانِ (يَمَن) عَنْ ابْنِ سَيِّدِهِ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي (الْأَسَاسِ)

• أَفَامِيَّةٌ : مَدِينَةُ حَصِينَةٍ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ وَيُسَمِّيَهَا بَعْضُهُمْ فَامِيَّةً ، بِفَرِ هَمْزَةٍ (يَا قُوت) .

• سُرِّيَّةٌ : كَذَا ضَبَطَهَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَفِي «يَا قُوت» بِضَمِّ فَتْحٍ وَيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ : قَرْيَةٌ مِنْ أَغْوَارِ الشَّامِ .

(١٤٠) بُقُولَ الْأَمْصَارِ حَيْثُ يُزْدَرَعُ قَثْدٌ وَ قَفْدٌ ، || وَلَا يُطْلَبُ لِغَلِيلِ دُبَاءِ : (١)

تَسَأَلْنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا (٢)

لَوْ أَنَّهَا تَطْلُبُ شَيْئًا أَمَمًا

أَبْعَدُوا النَّفْرَةَ وَأَطَالُوا السَّفْرَةَ ، وَصَحَبُوا الْوَحْشَ الْمَتَابِدَةَ ، وَمَرُّوا بِمَنْازِلِ
أَنَاسٍ خَاوِيَةٍ . وَلَقَدْ أَصَابُوا الرَّأْيَ فِي التَّحَرُّزِ وَلَمْ يَخْتَارُوا الْعَرَّ مَعَ الطَّاءَةِ (٣) :

يَانَاقُ سِيرِي عِنَقًا زَوْرًا وَقَلْبِي مَنَسِمَكَ الْمَغْبَرَا

وَبَادِرِي اللَّيْلَ إِذَا مَا اخْضَرَّا (٤)

وُسْرِيَّةٌ ، وَاحِدَةٌ سُرَى اللَّيْلِ ، وَالْمَثَلُ السَّائِرُ : «عِنْدَ الصَّبَاحِ يَخْمَدُ
الْقَوْمُ السُّرَى» (٥) وَمَنْ اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا ، جَازَ أَنْ يَبْلُغَ مَعَ الصَّبْحِ أَمَلًا :

(١) الدُّبَاءُ ، يَضُمُّ أَوَّلُهُ وَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ : الْقَرْعُ الْوَاحِدَةُ دِبَاءَةٌ . وَالْقَثْدُ : الْخِيَارُ (ف) وَفِي الْقَامُوسِ :
نَبْتُ يَشْبُهُ الْقَشَاءَ أَوْ ضَرْبٌ مِنْهُ . وَالْمَقْدُ ، وَيَحْرُكُ الْبَادِنِجَانَ ، وَثَمَرٌ يَشْبُهُ الْخِيَارَ .

(٢) كَذَا بِالشِّينِ فِي النَّسَخَتَيْنِ . وَمِثْلُهُ فِي (الصَّحَاحِ) وَقَدْ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي مَادَتَيْنِ : رُومٌ : شَاهِدًا
عَلَى : رَامَةً ، اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ وَفِيهِ جَاءَ الْمَثَلُ : تَسَأَلْنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا .

وَقَالَ فِي فَصْلِ الشِّينِ مِنْ بَابِ الْمِيمِ : الشَّلْجَمُ نَبْتُ مَعْرُوفٌ - وَأَنْشَدَهُ . وَالْأَمُّ ، مُحَرَّكَةٌ : الشَّيْ
الْيَسِيرُ . وَيُقَالُ : أَخَذْتَهُ مِنْ أُمِّ ، أَيْ مِنْ قَرَبٍ .

عَلَى أَنَّ «الْمِيدَانِي» قَالَ فِي الْمَثَلِ : «تَسَأَلْنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا» : السَّاجِمُ مَعْرُوفٌ ، الْفَلَتُ .
وَلَا يُقَالُ شَلْجَمٌ وَلَا ثَلْجَمٌ . عَنْ الْأَزْهَرِيِّ (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/١٢٤) .

وَقَالَ الْمُحَدِّثُ فِي (سَلْجَمٍ) كَجَعْفَرٍ : نَبْتُ ، وَلَا تَقُلْ ثَلْجَمٌ وَلَا شَلْجَمٌ ، أَوْ لَفِيَّةٌ

(٣) الْغَرَرُ ، الْوَاضِحُ مِنَ الطَّرِيقِ . وَالطَّاءَةُ مِثْلُ الْوِطَاءَةِ (ف) (ض) :

(٤) الْعِنَقُ ، مُحَرَّكَةٌ : سَيْرٌ مُسَبِّطٌ لِلْإِبِلِ (ق) وَسَيْرٌ زَوْرًا ، أَيْ شَدِيدًا ، كَمَا هِيَ تَزْوَرُ فِيهِ
لِنَشَاطَتِهَا (ض) ضَبْطُهُ فِي الْقَامُوسِ ، مِثْلُ هِجَفٍ : السَّيْرِ الشَّدِيدِ . وَالْأَزْوَرُ الَّذِي يَقْبَلُ عَلَى شِقِّ إِذَا اشْتَدَّ
فِي السَّيْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ مِيلٌ وَهُوَ فِي (أَرَاجِيزِ الْعَرَبِ : ١٢٤) لِلْقَطَامِيِّ .

(٥) نَقَلَ فِيهِ الْمِيدَانِيُّ (٣/٢) عَنْ الْمُفْضِلِ - بَنِ سَلْمَةَ - أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ «خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ»
حِينَ سَلَكَ الْمَغَازِيَةَ مِنَ الْإِمَامَةِ إِلَى الْعِرَاقِ - بَعْدَ حُرُوبِ الرَّدَّةِ - وَكَانَ رَافِعُ الطَّائِي «قَدْ نَصَحَ لَهُ أَنْ يَحْمِلَ
الْمَاءَ وَإِلَّا هَلَكَ وَمِنْ مَعِهِ . فَاشْتَرَى خَالِدٌ مَائَةَ شَارَفٍ فَعَطَّشَهَا ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ ، حَتَّى إِذَا مَضَى يَوْمَانِ
فِي السَّيْرِ وَخَافَ الْمَطْشَ عَلَى النَّاسِ وَالْخَيْلِ ، نَحَرَ الْإِبِلَ وَشَرَبُوا . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ السَّيْرِ ،
لَاَحَتَ السَّدْرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ . وَقَالَ خَالِدٌ :

يا ليلةً ما ليلة العروس
يا طنم ما لقيت من جديس
إحدى لياليك فهيسى هيسى
لا تطمعي الليلة في التعريس^(١)

ولـ « سُرِيَّة » أزمانٌ طويلةٌ تُنسَبُ إليها فيهن الوحش . قال « امرؤ القيس » :

كأنِّي ورَخْلِي فوق أَحَقَبَ قَارِحٍ بِعِرْنَانَ أوطاوي بِسُرِيَّةٍ موجِسٍ^(٢)
أفتراهم مرَّوا في سيرهم بِـ « قاصِرِينَ ، والأَنْدَرِينَ » ؟ أتدري يائعال
لم جُمِعَتْ هذه الأشياءُ بالياء والنون وإن كانت لا تعقلُ ؟ إنما فَعِلُ بها
ذلك ليُخْبَرَ أنها ذاتُ دهاءٍ وشدائد . ألا ترى أنهم يقولون : لَقِيَ منه
الْبَرْحِينَ وَالْأَمْرِينَ وَالْأَقْوَرِينَ ؟^(٣) إذا أرادوا تعظيمَ الأمرِ جَمَعُوا ما لا يَعْقِلُ جَمَعَ

= لله در رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى

عند الصباح يحمد القوم السرى ويتجلى عنهم غيابات الكرى

- قوبل على المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » في (الفاخر ١٩٣) للمفضل بن سلمة بن عاصم .

(١) يضرب للرجل يأتي الأمر يحتاج فيه إلى الجدة والاجتهاد: في طرة (ف) : ليلة العروس : ليلة كانت بين طسم وجديس في الدهر الأول ، فأفنى بعضهم بعضاً (ض) والرجز أنشده ثعلب في (مجالسه ٢٩٣) وقال : الأهيس الذي يدق كل شيء .

وأنشده « ابن السكيت في (التهذيب ٦٨٣) للراجز « أباقي » وروايته :

لا تطمعي الليلة في التعريس إحدى لياليك فهيسى هيسى

والمثل « إحدى لياليك فهيسى هيسى » ذكره الميداني ، وقال : وهيس هيس ، كلمة تقال عند إمكان الأمر والإغراء به . وهاشهم داسهم ولفظه فيه :

« لا تنعمي الليلة بالتعريس » .

(٢) يروي ، الشطر الثاني « بسرية أو طاو بعزنان موجس » كذا الرواية المشهورة عندنا (ف) وانظرها في شعراء الجاهلية : ٤٩ والأحقب : الذي في مكان الأحقب منه بياض (س) .

(٣) انظر فيها المثل : لقيت منه الأقورين ، والفُتُكرين ، والبرحين . بمجمع الأمثال

من يَعْقِلُ ، لِيُعْلِمُوا أَنَّ أَمْرَهُ مُنْكَرٌ . قال « المَرْقُشُ * » :
يَأْتِي الشَّبَابُ بِالْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ^(١)
وقال آخر :

ومن يُطْعَمُ النِّسَاءُ يَلَاقِي مِنْهَا إِذَا أَعْمَزْنَ فِيهِ ، الْأَقْوَرِينَ
وقال آخرُ :

قد وردتْ إِلَّا الدَّهْدَهَيْنَا إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ
قُلِيصَاتٍ وَأُبَيْنَكِرِينَا^(٢)

وبالقُرْبِ من « الأَنْدَرِينَ وقاصرين * » موضعٌ دَامِرٌ يُقَالُ لَهُ « بَعَلَ بَكٌ * »
ويجب أَنْ يَكُونَ « عمرو بنُ كلثوم * » عَنَى هذا الموضعَ بقوله :
وكأْسٍ قد شَرِبْتُ بِبَعْلٍ بَكٍ وأخرى قد شَرِبْتُ بِقَاصِرِينَا
ولم يَعْنِ هذه المَدِينَةَ الَّتِي فِيهَا الْمَلْعَبُ .

(١) البيت الخامس والثلاثون من مفضليته الميمية :

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان رسم ناطق كلم
والدار قفر والرسوم كما رقت في ظهر الأديم قلم

وأخراها ، الشاهد هنا . وهذه المفضلية عند أبي العلاء ، من المفردات (رسالة النفران) .

(٢) تصغير قلووس . وأبكر ، جمع بكر . والدheidsين صغار الإبل (ف) .

والشطران ، الأول والثالث ، من شواهد الكتاب ، باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع
(٤٩٤/٣) وهما في (ص ، ل : بكر) .

* هو المرقش الأكبر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيمة (ف) من قيس بن ثعلبة
البكري (جهرة الأنساب ٣٠٠) وانظر (معجم المرزبان ٢٠١ ، ٢٧٦) شاعر جاهل من عشاق العرب
أحب أسماء بنت عمه عوف بن مالك . وهو عم المرقش الأصغر . والمرقش الأكبر من شعراء المفضليات ،
ومؤلف الأمل ١٨٤ ، وانظر (رسالة النفران ٣٥٥ ، والأغاني ١٢٧/٦) .

* الأندرين ، وقاصرين : من بلدان الشام . و (ياقوت) .

* بعل بك ، كذا رسمها في النسختين . وفي بلدان ياقوت (بعلبك) : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة
وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها . بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل ١٢ فرسخاً من
جهة الساحل .

وجاءت جالية «سُرِيَّة» تَصِفُ ما لَقِيَتْ من حِذارِ الأَسَدِ ، إلا أَنهم
سَلِمُوا بِحَمْدِ اللَّهِ ، ولم يُصِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَسَدٌ وَلَا قَلْبٌ^(١) ، كما قال
الشاعرُ ، ويقال إنها لامرأة أَكَلَتْ ابنتها الذئب^(٢) :

|| أَيَا جَحْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ أَكِيلَةَ قَلْبٍ بِإِحْدَى الْمَذَانِبِ (274)
أَتِيحَ لَهَا الْقَلْبُ مِنْ رَأْسِ غَابَةِ فَيَا بَعْدَ مَطْلُوبٍ وَيَا بَعْدَ طَالِبٍ
- وبعضُ الناسِ ينشد :

أَتِيحَ لَهَا الْقَلْبُ مِنْ رَأْسِ غَابَةٍ وَقَدْ تَجَلَّبُ الشَّرُّ الْبَعِيدَ الْجَوَالِبُ-
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ شَطْرِ عِجَانِهَا وَشُنْتَرَةٍ وَغَيْرُ إِحْدَى الذَّوَابِ^(٣)
الْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ . والشُنْتَرَةُ ، واحدةُ الشَّنَاتِرِ ، وهى
الأَصَابِعُ . ومنه قِيلَ لِلرَّجُلِ : ذُو الشَّنَاتِرِ ، وهى الأَصَابِعُ .

ولو كان الجالونَ إلى هذا الموضعِ ، لَحِقُوا بِأَرْضِ «بَالِسَ *» لكانت
أَوْفَقَ وَأَخْفَضَ . واسمُها إِذَا حُمِلَ عَلَى الْفَالِ . مأخوذٌ من : أَبْلَسَ الْعَدُوُّ ،

(١) قلب : ضبطه فى (ق) على مثال : سكيت وتذور وسور ، الذئب .

(٢) الشطر الثالثى مطموس ، فى (ف) من تأكل . وفى الطرة عليه : هذا الشعر فى الأمالى .

فى أمالى القالى (١/١٣٦) عن ابن دريد ، قال : الجحمتان ، العينان بلغتهم . قال شاعرهم
وأكل أمه الذئب - وأنشد البيت ، وروايته : فيا جحمتا ... أكيلة قلوب * قال : والقلوب والقلب
بلغتهم : الذئب .

وأنشده الجوهرى فى (ج ح م) : * على أم عامر أكيلة قلوب * شاهد على الجحمة
العين بلفظة حير . على أنه أنشده فى (ق ل ب) : * على أم واهب * ومثله فى (ل ، ت)
(٣) أنشدها البكرى :

أَتِيحَ لَهَا الْقَلْبُ مِنْ بطنِ قَرَقَرَى ..

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نِصْفِ عِجَانِهَا وَشُنْتَرَةٍ مِنْهَا وَإِحْدَى الذَّوَابِ

ونقل الميمى : قال أبو زيد ، قال السعدى : هذه الأبيات يقولها رجل من أهل اليمن فى أم له أكلها
الذئب ، وهو القلوب والقلب بلغتهم ، والمجان بلغتهم : موصل العنق فى الرأس (السمط ٣٧٨) .

* بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقه ، لها ذكر فى الفتوح (بلدان ياقوت) .

إذا يئس عنها . قال «العجاج*» :
يا صاح هل تعرفُ رسماً أكرسا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
وانحَلَبَتْ عيناه من فرطِ الأسَى^(١)

فيكون بالبس ، فاعلاً من هذا ، على حذف الزوائد ، وإن لم يأتِ
عنهم : بلس ، في معنى أبلس . لأنهم قالوا : أوزس فهو وارس ، وإنما
وارس على : ورَس . وقال «العجاج*» :

ومَهْمَه هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا^(٢)

إنما هو : مُهْلِك ، في بعضِ الأقاويل .
وكذلك قوله تعالى :

«وأرسلنا الرياحَ لواقحَ»^(٣)

إنما هو ملاقح ، جمع مُلْقِح . وكذلك قولهم : لَأَرَيْنَكَ لَمَحاً باصرا .
قال بعضهم : إنما هو مُبْصِرٌ . . في حروف كثيرة من هذا الجنس .

وإن جعلتها^(٤) فاعلاً من البلس ، أى التين ، فحسبك من خير

ومَيْرٍ . أليس في (الكتاب الكريم) : «والتين والزيتون»^(٥) ؟ || وقد جاء

(275)

(١) رواية ابن السكيت في باب الدمع من تهذيب الألفاظ (٦٢٥) للشطر الأول من رجز
العجاج ، ومثله في (ص : كرس) : « يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً » شاهداً على الكرسي ،
بالكسر : الأبول والأبعار يتلبد بعضها على بعض ، يقال أكرست الدار . وذكره كذلك في (ب ل س)
غير منسوب للراجز ، شاهداً على : أبلس فلان إذا سكت غماً .

(٢) بعده في (شرح أدب الكاقب ٣١٠) : * هائلة أهواله من أدبها * وفي تخريجه قال
أبو منصور ، إنه « على تقدير : هالك متعرجوه ، كما تقول : جهد سالكوه . والتقدير عليه مستقيم ،
على أن هالكاً لا يتعدى . والدين جعلوا هلكت بمعنى أهلكت ، في التعدى ، استشهدوا بهذا البيت
وجعلوا الفعل للمهمه . وهو المفاضة ، ج : مهمه » .

(٣) من الآية ٢٢ سورة الحجر . (٤) أى بلدة : بالبس .

(٥) الآية الأولى من سور التين .

في الحديث المأثور: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُهُ ، فَلْيُدِمِنْ أَكْلَ الْبَلَسِ »^(١) .
وكانوا يَرِدُونَ الْفُرَاتَ وَحَسْبُكَ بِهِ مَوْرِدًا || وَيُرَاحُونَ مِنْ وَرْدِ مِيَادِ مُطْلِبَةٍ^(٢) (١٤١)
كما قال الراجز:

لا تَرِدْنَ الْمَاءَ إِلَّا آيِبَةً أَخْشَى عَلَيْكَ مَعْشَرًا قَرَضِيه
سُودَ الْوُجُوهِ يَا أَكْلُونَ الْآهِيَه^(٣)

يعنى : جَمَعَ إِهَابٍ ، وَالْفُرَاتُ : الْعَذْبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ هَذَا
النَّهْرُ . فَأَمَّا قَوْلُ بَنِي كِلَابٍ : الْفُرَاةُ ، فَوَهْمٌ مِنْهُمْ . وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ
النَّاءَ مِنَ الْأَصْلِ ، قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبِ : فُرَاتِيٌّ ، فَأَنْتَبَهُوا النَّاءَ . وَلَوْ أَنَّهَا
لِتَأْنِيثٍ كَمَا يُظَنُّ هُوَ لَاءٌ ، لَسَقَطَتْ فِي النَّسَبِ . قَالَ «الْأَعَشَى*» :
مَا يُجْعَلُ الْجَدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنَّبَ صَوْبَ الْغَدِقِ الْمَاطِرِ^(٤)

(١) في (نهاية ابن الأثير : بلس) : «من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس» بفتح الباء واللام ونقل
عن ابن الأعرابي : مضموم الباء واللام. اهـ .
(٢) مطلبة : بعيدة (ف) وماء مطلب ، كحسن : بعيد عن الكلاء ، أو بينهما ميلان أو يومان (ق)
(٣) الآية : شربة القائلة . والتأويب سير النهار . والقراضية ، جمع قرضوب وقرضاب :
الصوص .

(٤) في شرح شواهد المغنى : * ما جعل الجد الظنون الذي *
الجد : الماء القليل . والظنون : الذي لا يدرى أفيه ماء أم لا (ض) . ومثله في (ل : ظن) ومعه الشاهد .
والبيتان من شواهد الصحاح (ج د د) للأعشى يفضل عامراً على علقمة . وروايته للبيت الأول :
ما جعل الجد الظنون الذي جنب صوت اللجب الماطر
* الأعشى ، ميمون البكري (= ١١٢) . والبيتان من مطولته في مدح عامر بن الطفيل ،
وهجاء علقمة بن علاثة ، وكانا قد تنافرا وتنازعا السيادة فانحاز الأعشى لعامر ، وأولها :
شأقتك من نبلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
وفي (شرح شواهد المغنى . ٣٠٥) واحد وستون بيتاً منها . ويقال إن علقمة هدر دم الأعشى لما قال
هذه القصيدة ، ثم عفا عنه بعد أن تمكن منه ، فدحه بقصيدته ، على روى الأولى :

علقم يا خير بني عامر للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على هـه والغافر العثرة للمعائر

— ملحقات ديوانه : ٢٤٥ ط أوروبا ، والشعر والشعراء ١٨٢ —

مَثَلُ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَأَ يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ^(١)
 وَالنَّاسُ بَعْدُ ، عَلَى تَذْكِيرِ الْفُرَاتِ . قَالَ « النَّابِغَةُ » :^(٢)
 فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاسَتْ غَوَارِبُهُ تَرَى أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ
 وَلَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ، لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مُوْثِقًا .
 وَعَلَى أَى الْأَمْرَيْنِ حُمِلَ أَمْرُ الْفُرَاتِ ، فَهُوَ قَالُ بِالْخَيْرِ لِمَنْ نَزَلَ بِهِ .
 أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الصَّحِيحِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ^(٣) :
 « وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا » أَى عَذْبًا .
 فَأَمَّا قَوْلُ « الْهَذَلِ » يَصِفُ الدَّرَّةَ :
 فَجَاءَ بِهَا مَا شَتَّتَ مِنْ لَطْمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ^(٤)
 فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يُخْطِئُ^٥ « أَبَا ذُؤَيْبٍ » فِي قَوْلِهِ
 وَيَجْعَلُهُ مَثَلًا قَوْلِ الْآخِرِ^(٥) :

(١) البوصى : نوع من السفن . والماهر ، يعنى السابح (ف) .

(٢) اللبياتى (= ١٧٨) من داليته : • أمن آل مية رائج أو مغتلى • ص ٢٢ من الديوان .
 غواربه : أعاليه . أواذيه : أمواجه ، الواحد آذى . والعبران : مثنى عبر وهو الشط .

(٣) من الآية ٢٧ سورة المرسلات .

(٤) الهذلى : أبو ذؤيب (= ١٣٢) من قصيدته التى مطلعها :

صبا صبوة بل ليج وهو لجوج وزالت لها بالأنممين حروج

والضمير فى : فجاء ، للفواص . وانظر الخلاف فى توجيه البيت ، بديوان الهذليين (٥٧/١)

(٥) الرجز لأبى نخيلة الراجز : حزن بن زائدة بن لقيط الحماني . شرح شواهد المغنى (٢٥١) من
 بنى حمان ، عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر أموى راجز محسن (مؤتلف الأملى
 ١٩٣ ، والشعر والشعراء ٥٠١/٢) قال ابن قتيبة : « ويؤخذ على أبى نخيلة قوله فى وصف امرأة
 - الرجز - ظن أن الفستق من البقل » .

وفى (ل : فستق) :

الفستق معروف فارسى معرب ، قال أبو حنيفة : لم يبلغنى أنه ينبت بأرض العرب . وقد ذكره أبو نخيلة
 فقال ووصف امرأة (الرجز) سمع به فظنه من البقول .

بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّقا
وَلَمْ تَذُقْ مِنْ [البَقُولِ] الْفُسْتُقَا

وظنَّ أَنَّ الْفُسْتُقَ مِنَ الْبَقُولِ ، كما ظنَّ « أَبُو ذُؤَيْبٍ » أَنَّ الدَّرَّةَ
تَكُونُ فِي الْمَاءِ الْعَذْبِ ^(١) .

|| وقال قومٌ : هذا خطأ من قائله . وكيف يخفى على « أَبِي ذُؤَيْبٍ » (276)
ذلك وهو في جبال هَذِيلِ بَنَوَاحِي مَكَّةَ وَالْبَحْرُ مِنْهَا قَرِيبٌ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ
« أَبُو ذُؤَيْبٍ » أَنَّ الدَّرَّةَ تَكُونُ صَدَفَتُهَا فِي مَاءٍ عَذْبٍ لِأَنَّ الْبَحْرَ تَكُونُ
فِيهِ مَوَاضِعٌ يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ .

وقال بعضُ النَّاسِ : إِنَّمَا أَرَادَ مَاءٌ يَكُونُ مَعَ الدَّرَّةِ فِي الصَّدْفَةِ فَإِذَا
شُقَّتْ خَرَجَ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَذْباً . لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تُخْلَقُ مِنْ
مَاءِ الْمَطَرِ . وَلَأَجْلِ ذَلِكَ الْمَاءِ الَّذِي يَخْرُجُ إِذَا فُضَّتِ الصَّدْفَةُ ، قِيلَ لِلدَّرَّةِ :
عَذْرَاءٌ . وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ « الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرافي »

وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ عَنَى بِالْفُرَاتِ مَاءٌ
مِثْلَ مَاءِ « الْفُرَاتِ » فِي الْكَثَرَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الْمِثْلَ بِهِ إِذَا مَدَّ . وَالْآخَرُ أَنَّ
يَعْنِي بِالْفُرَاتِ مَاءَ الدَّرَّةِ وَرَوْنَقَهَا ، فَسَمَّاها فُرَاتاً عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ . وَيَكُونُ

(١) قال ابن تيمية في (الشعر والشعراء) وأخذ على أبي ذؤيب قوله في صفة الدرة : فجاء بها
(البيت) وقالوا: الدرة لا تكون في الماء الفرات ، إنما تكون في الماء الملح . ويروى : * تدوم البحار *
وفي هذه الرواية نفي للخلط عنه . وقوله : تدوم ، أي تسكن في الماء الدائم (٥٥٠/٢) بيروت .

* الحسن بن عبد الله ، السيرافي ، بلداً ومولداً ، أبو سعيد النحوي . - كان أبوه مجوسياً وأسلم -
والحسن من أئمة علماء النحو البصريين . قدم بغداد وقرأ النحو على ابن السراج ، والقرآن على ابن مجاهد
والقفة على ابن دريد . توفي سنة ٣٦٨ هـ عن ثمانين سنة . ومن أشهر مصنفاته : شرح كتاب سيبويه ،
وأخبار النحاة ، والإقناع - أمه ولده أبو محمد يوسف بن أبي سعيد - وشرح مقصورة ابن دريد (نزهة الألبا
٣٧٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، وإرشاد ياقوت ١٤٥/٨ ، وإنباه القفطي ٣١٣/١ ووفيات ابن خلكان
١٣٠/١) ومعها رسالة الغفران (٦٣٣ ، ٤٢٤) .

قوله * يدومُ الفراتُ * في القولِ الأولِ ، على مِنْهاجِ قولهم : جاءهم الشوكُ والشجرُ ، أى جمعٌ كثيرٌ . وإن حملته على قولِ بني كلابٍ ، فهو جمعُ فارٍ ، والفارى القاطعُ على جهةِ الإصلاحِ . ومن ذلك قولهم : جاء يَفْرِى الفَرَى ؛ أى يعملُ عملاً مُحْكَمًا . وقال «زهيرٌ» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَهُ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِى^(١)

وإن شئتَ جعلته جَمْعَ فارٍ ، من قولك : فرى الحديثَ يَفْرِيه فَرِيًّا إذا كَذَبه . قال «حميدُ بنُ ثورٍ الهلالى» :^(٢)

وَلَيْسَتْ مِنْ اللَّائِي يَكُونُ حَدِيثُهَا أَمَامَ بَيْوتِ الْحَيِّ : إِنَّ وَإِنَّمَا أَحَادِيثَ لَا تُغْنِي فَتِيلًا وَإِنَّمَا فَرَّتْ كَذِبًا بِالْأَمْسِ قِيلًا مُرَجَّمًا^(٣)

فيكونُ المعنى فى الفِصَالِ : إن هذا الحديثَ المذكورَ عن العدوِّ كَذِبٌ وافتراءٌ .

(277) وقد || وقاهم^(٤) اللهُ صُحْبَةَ الْعَرَبِ وَتَتَبَعَ الْمِيَاهِ مَعَهُمْ ، لَأَنَّ الْبَادِيَةَ لَوْ قُرِبَ الْعَدُوُّ خَذَلَهُ اللَّهُ ، لَمْ يَنْزِلُوا بِأَهْلِهِمْ إِلَّا فِي مَظَانِّ الْأَمْنِ . ومن منازلهم

(١) زهير : بن أبي سلمى : (= ١٣٣) من رائيته (الديوان ٩٤) فى مدح هرم بن سنان :

* لمن الديار بقنة الحجر * وهى من مختارات ابن الشجرى وروايته كما هنا (القصيدة ١٧) وفى شواهد المغنى (٢٥٥) : * فلأنت قفرى * . وفى شرح الديوان لثعلب : الخالق : الذى يقدر ويهيى للقطع .

(٢) حميد بن ثور الهلال (= ٣٦٥) ، والبيتان من قصيدته الأولى فى ديوانه :

سل الربيع أنى يمت أم سـالم وهل عادة الربيع أن يتكلما

واختار «المبرد» منها ثمانية أبيات فيما يهيج نوح الحامة من شجوى (الكامل ١٢٤/٣) وانظر شواهد رسالة الغفران (٢٦٣) وحيوان الجاحظ (٦٠/٢) والشعر والشعراء ٣٠٦/١ .

(٣) رواية الديوان للشطر الأول : * أحاديث لم يعقبن شيئاً وإنما * فرت : اختلقت . والقبيل :

لغة فى القول . والمراجع : الذى لا يوقف على حقيقته ، من : الرجم ، الظن .

(٤) عود إلى الحديث عن الجالين .

« الصَّبِيرَةُ * » واسمها مجانس اسم الصبر . وفي بعض الحديث : « لَأَنْ
أَعَاقَى فَأَشْكُرَ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ » والصَّبِيرَةُ كثيرة الأُسْدِ
وكان فيها بعض السنين أُسْدٌ يُقَالُ له « الصَّبِيرِيُّ » تتناذرهُ العربُ لا يقامُ
له ، دهاءٌ وجرأةٌ .

وإن حَمَلَهَا على أنها تصغيرُ صَبْرَةٍ ، واحدة الصبرِ ، فكفاكَ ما في
ذلك من المראה ، إلا أنه دواءٌ يُدْفَعُ به كثيرٌ من المضارِّ . وقد يجوزُ أن
تكون الصَّبِيرَةُ مَعْنِيًّا بها الصَّبَارَةُ ، ثم رُحِّمَتْ ترخيمَ التصغيرِ . والصَّبَارَةُ
هي حِجَارَةٌ مجتمعةٌ ، وقيل حجارةٌ مُحدَّدةٌ . وربما قيل هي الحجارةُ قولاً
مُطلقاً . وقيل : الصَّبَارَةُ قطعةٌ من الحديد^(١) * وكلُّ ذلك قد قيل في قول
« عمرو بنِ مَلْقَطٍ * » :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرًا بِأَنَّ الصَّبْرَ لَمْ يُخْلَقْ صَبَارَهُ^(٢)
وحوادثُ الأيامِ لَا يَنْبَغِي لَهَا إِلَّا الْحِجَارُ
وقد بلغني أن حجارةَ « الصَّبِيرَةِ » سُودٌ . فإن صَحَّ ذلك فهي مأخوذةٌ

(١) الصبارة : ضبطها الجوهري بضم الصاد ، للحجارة . وفي (ق) (الصبارة : الحجارة ،
ويثالث . وقطعة من حديد أو حجارة . وبتشديد الراء : شدة البرد ، وقد تخفف .

(٢) أنشده الجوهري في (ص ب ر) شاهداً على الصبارة الحجارة . قال : ويروى بالفتح .
والبيتان في (اللسان : ص ب ر) ونسبا للأعشى ، وضبطت صبارة بالضم . قال « ابن بري » :
صوابه صبارة بكسر الصاد ، وأما صبارة بالضم والفتح ، فليس يجمع لصبارة ، لأن فعلا ليس من
أبنية الجموع ، والشعر لعمرو بن ملقط الطائي يخاطب به عمرو بن هند ، وكان أخ له قتل عند زوارة
ابن عدس الدرامي : وكان بين عمرو بن ملقط وزوارة شر ، فحرض عمرو بن هند على بني دارم ،
وبعد البيت (وأنشد خمسة أبيات من القصيدة) .

* الصبيرة ، ضبطها « ياقوت » في معجمه ، بلفظ التصغير من الصبرة ، تصغير الترغيم ،
وبالتمريف بآل : موضع بالشام .

* عمرو بن ملقط . الطائي ، شاعر جاهلي فارس ، كان وفاداً على الملوك . من خبره أنه أصاب
بني تميم مع عمرو بن هند يوم أواراة ، فسأله فيهم فأطلقهم له . انظره في (ذيل الأملال للقال ٢٤) .

من أم صَبَّارٍ . وأم صَبَّارِ الحَرَّة . قال الشاعر^(١) :
 بَانَ الشَّبَابُ فَلَسْتَ الدَّهْرَ لَا قِيَهُ حَتَّى تَعُودَ كَثِيباً أُمُّ صَبَّارٍ
 وقال بعضهم : أُمُّ صَبَّارٍ قُنَّةٌ حَرَّةٌ بَنَى سُلَيْمٌ^(٢) . فيجوزُ أَنْ يُقَالَ :
 أُمُّ صَبَّارٍ ، ثُمَّ تُرَخِّمُ تَرْخِيمَ التَّصْغِيرِ كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ : أُمُّ عَمَّارٍ ، ثُمَّ
 يَقُولُ عُمَيْرَةُ .

وجائزُ أَنْ تَنْزَلَ الْبَادِيَةُ بِـ « الْعَوِيرِ * » . وَمَا تَصْنَعُ الْحَاضِرَةُ بِهَذَا
 الْأِسْمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ || مِنْ عَوَرِ الْعَيْنِ ، أَوْ : عَوَّرَتِ الْمِيَاءَ^(٣) ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ
 مِمَّا يُكْرَهُ ؟ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ الْخَيْرُ وَالنَّفْعُ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، كَمَا قَالَ
 « امْرُؤُ الْقَيْسِ * » :

لَكِنْ عَوِيرٌ وَفِي بِيْذَمَّتِهِ لَا عَوْرٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرٌ^(٤)
 وَقَدْ كَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ تَمْضِي طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِذَا خَرَجَ الْعَدُوُّ ، إِلَى
 « حَتَّى * » يُعْصِمُونَ بِمَغَارَةٍ هُنَالِكَ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ . وَقَدْ جَرَى

(١) الشَّاهِدُ فِي (س) لَحْمِيد . شَاهِدًا عَلَى : سَلَكُوا أُمَّ صَبَّارٍ ، وَهِيَ الْحَرَّةُ . وَرَبَابَةُ الزَّمْخَرِيِّ لِلشُّطْرِ
 الْأَوَّلِ : « لَيْسَ الشَّبَابُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مَرْتَجِعًا » . وَانْظُرْ (دِيَوَانُ حَمِيد ٩٤)
 وَنَقَلَ « يَاقُوتٌ » فِي (صَبَّارٍ) قَوْلَ شَمْرٍ : أُمُّ صَبَّارٍ هِيَ الصَّفَاءُ الَّتِي لَا يَحِيكُ فِيهَا شَيْءٌ .
 (٢) ذَكَرَهَا « يَاقُوتٌ » فِي (صَبَّارٍ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ . قَالَ : وَاسْمُ حَرَّةٍ بَنَى سُلَيْمٍ ،
 أُمُّ صَبَّارٍ ..

(٣) مِنْ : الْعَوَارِ ، مَثَلُفَةٌ ، الْقَذَى وَالْعَيْبُ وَالْخُلَلُ . وَتَعْوِيرُ الْمَاءِ إِفْسَادُهُ حَتَّى يَنْفَسِبَ (س) .
 (٤) رَوَايَةُ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ : « لَا عَوْرَ عَابِهِ » وَعَلَى هَامِشِهِ : وَيُرْوَى : لَا عَوْرَ شَانِهِ ..
 * الْعَوِيرُ ، بِفَتْحٍ وَكسْرٍ ، مِنْ قَرَى الشَّامِ ، أَوْ مَاءِ بَيْنِ حَلَبٍ وَتَدْمُرَ (بَلْدَانُ يَاقُوتٍ) .
 * امْرُؤُ الْقَيْسِ ، بَنُ حَجَرٍ (= ١٠٥) مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَلْحٍ « عَوِيرُ بْنُ شَجْنَةَ بْنِ عَطَارِدِ
 ابْنِ عَوْفٍ . وَمِنْ خَبَرِهِ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ حَجَرٍ ، أَوْتَتْ إِلَيْهِ مَعَ قَطِينِهَا بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهَا ، فَلَمَّا خَافَ عَلَيْهَا
 عَوِيرُ طَمَعَ الطَّامِعِينَ ، حَمَلَهَا وَقَطِينِهَا إِلَى حَيْثُ بَلَغَ بِهَا مَأْمَنُهَا ، وَقَالَ : إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا وَرَأَى
 هَذَا الْمَوْضِعَ ، وَهَؤُلَاءِ قَوْمُكَ ، وَقَدْ بَرَأْتَ خِفَارِي . فَدَحَاهَا أَعْوَاهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ (جَهْمَةُ الْأَنْسَابِ : ٢٠٨) .
 * حَتَّى : ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ : مَقْصُورٌ ، بِلَفْظِ حَتَّى مِنَ الْحُرُوفِ ، ... قَالَ نَصْرٌ : حَتَّى مِنْ
 جِبَالِ عَمَانَ أَوْ جَبَلَةٍ . وَفِي (ق) حَتَّى ، بِلَفْظِ حُرُوفِ الْغَايَةِ وَالتَّمْلِيلِ : جَبَلُ بَعْمَانَ ، وَقَرْيَةُ بِمَسْقَلَانِ
 وَهِيَ مُضَبَّوطةٌ فِي النَّصِّ ، بِكسْرِ الْيَاءِ ، عَلَى الْحِكَايَةِ فِي لُحْجَةِ أَهْلِهَا ، كَمَا يَلِي فِي السِّيَاقِ .

على اللاجئين إلى المغائر مالا يجب أن ينسى أهل التجربة مثله . وهو كما قال جلّ اسمه :

« فارتقب يوم تأتي السماء بدُخانٍ مبين * يغشى الناس هذا عذابٌ أليمٌ »^(١) .

و « حتى » إذا حملناها على اللفظ العربي ، وجب أن تقلّب ياءها ألفاً فتقول : حتّى ، في لفظ الحرف الذي يُنصب به الفعل . لأن الياء إذا وقعت طرفاً وقبلها فتحة قلبت ألفاً . ألا ترى إلى قولهم : رَحَى وهْدَى كيف قلبوا الياء فيهما إلى الألف ؟ وكذلك . عَلَيُّقُ وَجُمَيْرُ ، إذا رَحِمْتَهُ على لغة مَنْ قال : يا حارِ ، قلبت الياء ألفاً فقلت : يا علا ويا جُما . إلا أن أهل هذه البلاد يقولون : حتّى ، بالياء . وهذا لا يمتنع أن يقال على الحكاية . وبنو كلاب يُسمونها « الغرفاء » وبعض الناس يُغلط « الجعفي » في قوله :

فإن يُقدِّم فمَوعِدُنَا سَمَنَدُو وإن يُحجِّم فمَوعِدُهُ الخَليجُ^(٢)
فيقولون : الواو إذا وقعت طرفاً وقبلها ضمة وجب أن تقلّب إلى الياء

(١) آيتا : ١٠ ، ١١ من سورة الدخان .

(٢) قبله ، في ديوان المتنبي (٢٣٩/١) :

رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج

ورواية ابن جني للشرط الأول : * فإن يقدم فقد زرفا سمندو * وقال في الشرح : سمندو : هي من بلاد الروم في أوطا . والخليج : نهر قسطنطينية . وسألته - أي المتنبي - لم لم تعرب سمندو ؟ فقال : لو أعربت لم تعرف .

* الجعفي : المتنبي ، أحد بن الحسين = ٥٨٣ .

والبيت هو آخر أبيات قصيدة له ، يمدح سيف اللولة ، وهو يساره ، ومطلعها :

لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في الملو لها أريج
تبيت به الحواضن آمناً وتسلم في ممالكها الحجيج

كما قالوا : أَذِلَّ وَأَجْفَرُ ، في جمع دَلَوِ وَجَرَوِ ، وإنما كان يجبُ أن يقول : سَمَنْدَى ، فيقلب .

وليس ذلك بِغَلَطٍ ، لأن الرجلَ حَكَى اللفظة كما تستعملها العامة .

(279) وإذا حملنا «حتى» || على اللفظ العربي ، فاشتقاقها من قولك : حَتَّ الْوَرَقَ عَنْ الْغُضَنِ ، إذا أَذْهَبَهُ . ونعوذُ بالله من هذا اللفظ . وقال بعضُ العرب وهو يُقَسِّمُ : لا تَرَكَ اللهُ لِي ظِلْفًا يَتَّبِعُ ظِلْفًا ولا خُفًّا يَتَّبِعُ خُفًّا ونَزَعَنِي من أَهْلِي وَحَتَّنِي من مَالِي حَتَّ الْوَرَقَ وَكَفَّأَ إِنَائِي وَأَكْسَدَ أَيْمِي وَشَرَكْنِي أَتَكَفَّفْتُ ، إنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا . . .

وقد آبَ الذين عَادَتْهُمْ أَنْ يُضْمِنُوا مُسَقِّفَ الْجَامِعِ^(١) ، فوجدوا المواضع التي كانت تُضْمِنُ ، وهي مُفَوَّهَةٌ بِلا أبواب . فَأَشْبَهَ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا ، ما حكاها «أبو عثمان المازني*» من أن العرب تُنْشِدُ قول «امرئ القيس^(٢)» : لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرٍ .

(١) الضمان : الكفالة . ضمن الشيء وبه - كعلم - ضماناً فهو ضامن وضمين . كفله . وضمنته الشيء تضميناً فتضمنه عنى : غرته فالتزمه (ق) .

(٢) الكندي : من قصيدة له في مدح «سعد بن الضباب الإيادي» سيد بني إياد وكان قد أجاره ، ويعرض بهاني بن مسعود بن عامر الشيباني ، الذي استجار به فلم يجره . وكان هاني أفوه شاخص الأسنان ، فعيّره ببشر الفم .

والشاهد بروايته هنا ، في الكامل (٢٠١/٣) والصحيح (ح م ر) : الحمر ، بالتحريك سقى يصيب الدابة من الشعر فينتن فوه . وفي (ل) أراد : يا فافرون حر : أى يا متنن الريح كتنن فم القرون .

* أبو عثمان المازني ، بكر بن محمد ، من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة البكري (جمهرة الأنساب ٢٩٨) من أئمة نخاة البصرة وعلمائها الرواة الفقهاء . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري . وهو أستاذ أبي العباس المبرد . توفي بالبصرة حوالى منتصف القرن الثالث (نزهة الألبا ٧٩ ، وتاريخ بغداد ٩٣/٧ وطبقات القراء ١٧٩/١ وإنباه القفطى ٢٤٦/١ ووفيات ابن خلكان ٩٢/١) ومعه رسالة الفجران ٢٨٣ .

فَتَحَذَفُ : لَعَمْرِي ، وَتَقُولُ : لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ^(١) ، فَتَهْدِمُ مَذْخَلَ
الْبَيْتِ وَتَدْعُهُ مَبْنًى لَا شَيْءَ فِيهِ .

وَأَمْرُ الْوَالِي - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - مَنْ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْجَامِعِ بِإِقَامَةِ الْأَبْوَابِ .
وَأَرَادَ النَّازِرُ أَنْ يُجْرِيَ الضَّمَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى حَالِهِ فِيمَا سَلَفَ ، فَأَلْفَى
ذَلِكَ مُتَعَذِّراً . وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَجْرِيَ الْأَشْيَاءُ عَلَى أَصُولِهَا فِي كُلِّ الْأَوَاقِتِ ،
فَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ الشَّيْءُ عَلَى مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْأَصْلِ فَقُبِّحَ وَأُنْكِرَ . أَلَا تَرَى
إِلَى قَوْلِ « أَمْرِي الْقَيْسِ » :

فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوباً فَيَارُبُّ بِهُمَّةٍ
كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانَ
وَلِنْ أَمْسَ مَكْرُوباً فَيَارُبُّ غَارَةً
شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رَحْوِ اللَّبَّانِ^(٢)

لَمَّا اسْتُعْمِلَ الْخُمَاسِيُّ الَّذِي قَبْلَ الضَّرْبِ عَلَى مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْأَصْلِ ،
نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ غَرَائِزُ النَّاسِ الْيَوْمَ ؟ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

|| أَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي إِذَا الْقَوْمُ أَحْبَبْتُوا وَشَقَّقَ أَفْوَاهَ الْقُرَادِ الْمَلِيلِ^(٣) || (280)

(١) هَذِهِ الرِّوَايَةُ ، عَلَى الْحَذَفِ ، ذَكَرَهَا « الْمَبْرَد » نَقْلًا عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْمَازَنِيِّ أَيْضاً . قَالَ :
فَصَحَّاحُ الْعَرَبِ يَنْشُدُونَ كَثِيراً : * لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ (الْبَيْت) وَإِنَّمَا الشَّعْرُ : * لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ *
وَسِيَاقُ الشَّاهِدِ فِي (الْكَامِلِ) أَنَّ الْفَصْحَاءَ الْعَرَبَ يَزِيدُونَ مَا عَلَيْهِ الْمَعْنَى وَلَا يَعْتَدُونَ بِهِ فِي الْوِزْنِ ، وَيَحْذِفُونَ
مِنَ الْوِزْنِ عِلْماً بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يَرِيدُونَهُ (٢٠١ / ٣) .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ رِسَالَةِ الْفُفْرَانِ (٣٦١) مَعَ أَبِياتٍ أُخْرَى ، أَرَادَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْ يَسْأَلَ
أَمْرًا الْقَيْسَ فِيهَا : « هَلْ كَانَتْ غَرَائِزُكُمْ لَا تَحْسُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ مَطْبُوعِينَ عَلَى لِتَيَانِ مَغَامِضِ
الْكَلَامِ وَأَنْتُمْ عَالِمُونَ بِمَا يَقَعُ فِيهِ ؟ .. فَإِنَّ الْغَرَائِزَ تَحْسُ بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ » وَالشَّاهِدُ مِنْ نَوْفِيَّتِهِ :

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَّافِي كَخَطِ زَهْوَرٍ أَوْ عَسِيبِ يَمَانٍ

(٣) الْمَلِيلُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، أَخَذَ مِنْ مِلَّةِ النَّارِ ، وَكَأَنَّهُ هَاهُنَا أَرَادَ التَّرَابَ الْحَارَّ (خ) .

أَلَسْتُ أَعَيْنُ الْمُسْتَعِينَ عَلَى النَّدَى وَغَيْرِي عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْءٌ ثَقِيلُ
وإذا اسْتَعْمَلَ هَذَا الْوِزْنَ عَلَى غَيْرِ مَا يَجِبُ لَهُ فِي الْأَصْلِ ، حَسُنَ وَقِيلَتْهُ
الْفَرِيزَةُ . كَمَا قَالَ « أَمْرُو الْقَيْسِ » :

(١٤٣) || فَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةً مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانٍ
وكذلك اسْتَعْمَلْتَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَإِنَّمَا تَرَدَّدَ كَثِيرًا فِي شِعْرِ
« أَمْرِي الْقَيْسِ » وَرَبَّمَا نَدَّرَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .
فَأَمَّا طَبَقَةُ « جَرِيرِ » * وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى الْيَوْمِ ، فَلَا يَعْزِضُ أَحَدٌ مِنْهُمْ لاسْتِعْمَالِ
شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْوِزَنِ عَلَى الْأَصْلِ .

وَعَمَدَ النَّاسُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي خَبَثُوا فِيهَا رِحَالَهُمْ ، ^(١) فَوَجَدُوا بَعْضَهَا
قَدْ اخْتَلَطَ بِبَعْضٍ . لِأَنَّهُمْ وَضَعُوهَا فِي حَالِ الدَّهْشِ وَالذَّهْوَلِ . فَهَمْ يَتَلَاخَوْنَ
فِي تَمْيِيزِهَا لِأَنَّهَا مُلْتَبِسَةٌ كَالْتِبَاسِ اللَّفْظِ . فِي قَوْلِ « الْفَرَزْدَقِ * » :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَأَ أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبَوُهُ يُقَارِبُهُ ^(٢)

(١) يَعْنِي بِالنَّاسِ : الْجَاهِلِينَ بَعْدَ عَوْدَتِهِمْ إِلَى دِيَارِهِمُ الَّتِي جَلَوْا عَنْهَا فِي جَفَلَةِ الْحُوفِ مِنْ غَزْوِ الرُّومِ .
(٢) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْفَرَزْدَقِ فِي مَدْحِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامِ الْخَزَوِيِّ . (الدِّيَوَانُ ١٨) وَذَكَرَهُ
ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَاتِ ، شَاهِدًا عَلَى مَدَاخِلَةِ الْفَرَزْدَقِ الْكَلَامَ . وَرَوَاتُهُ لِلشُّطْرِ الْأَوَّلِ :
* وَأَصْبَحَ مَا فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُوكًا *

وَالْمَشْهُورُ فِي الْبَيْتِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَلَاغِيِّينَ عَلَى سَقُوطِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ بِالتَّحْقِيدِ : * وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ *
كَأَهْنَا . وَهِيَ رِوَايَةُ « الْمُبَرَّدِ » فِي الْكَامِلِ قَالَ : وَمِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ وَأَهْجَنِ الْأَلْفَاظِ وَأَبْعَدِ الْمَعَانِي ، قَوْلُ
الْفَرَزْدَقِ : (الْبَيْتُ) مَدْحُ هَذَا الشَّعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ - الْخَزَوِيِّ - وَهُوَ خَالَ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .
يَعْنِي بِالْمَلِكِ هِشَامًا ؛ أَبُو أُمِّ ذَلِكَ الْمَلِكِ ، أَبُو هَذَا الْمَدْحُوحِ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِهِ لَكَانَ
قَبِيحًا ، وَكَانَ يَكُونُ إِذَا وَضَعَ الْكَلَامُ فِي مَوْضِعِهِ : وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَتَّى يُقَارِبَهُ إِلَّا مَلِكًا ، أَبُو أُمِّ
هَذَا الْمَلِكِ ، أَبُو هَذَا الْمَدْحُوحِ (الْكَامِلُ ٢٨/١) . وَانْظُرْ مَعَهُ (الْمَوْشَعُ ١٠٠ ، ١٢٠) .
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (م ل ك) شَاهِدًا عَلَى الْمَلِكِ بِمَعْنَى الْمَلِكِ : يَقُولُ : مَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَتَّى
يُقَارِبَهُ إِلَّا مَلِكًا أَبُو أُمِّ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَبُوهُ . وَنَصَبَ مَمْلُوكًا لِأَنَّهُ اسْتَشْنَاءَ مُقَدِّمًا .

* جَرِير = ١٢٠

* الْفَرَزْدَق = ١٢٠

فهذا كلامٌ ملتبسٌ لأنه موضوعٌ في غير موضعه . وتقديره : وما مثله في الناس حتى إلا مُملَكٌ يقاربُه ، أبو أمه أبوه . و«الفرزدق»^(١) يمدحُ بهذا البيتِ «إبراهيمَ بنَ هشامِ المخزوميَّ*» وكان خالَ «هشامِ بنِ عبدِ الملك» .

وقد جاءتْ أشياءٌ في الشعرِ تُحمَلُ على التقديمِ والتأخير ، فأما «الفرزدق» فمعروفٌ بوضعِ الكلامِ في غير موضعه . ومن ذلك قوله :
ضَلَّتْ أُمِيَّةٌ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا فَاسْتَجْهَلَتْ سُفَهَاؤَهَا حُلَمَاؤُهَا^(٢)
|| حَرْبٌ تُسَعِّرُ بَيْنَهُمْ بَتَشَاجُرٍ قَدْ كَفَرَتْ أَبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا (281)
وأنشد «أبو عبيدة*» في كتابٍ له يُعرفُ بِـ (شواذ الغريب) :
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ خَطًّا رَسَمَهَا قَلَمًا^(٣)

(١) رواية ابن سلام في الطبقات :

تالله قد سفهت أمية رأيها فاستجهلت سفهاؤها حلماؤها

بالرفع فيها ، كما هنا . وعلى هامشه من تعليق الأستاذ شاكر : «وسياق الكلام .. فاستجهلت حلماؤها سفهاؤها» - ص ٣٠٩ ، وكأنه نظر إلى البيت الذي أنشده ثعلب في مجلده ، لشاعر لم يسمه ، وكأنه يرد على الفرزدق :

هيهات ما سفهت أمية رأيها فاستجهلت حلماؤها سفهاؤها

والسياق أن تبقى الرواية على أصلها ، برفع «سفهاؤها» على البذل من أمية ، بدل بعض من كل . ورفع «حلماؤها» بالفعل : فاستجهلت . وذلك من الفرزدق ، وضع للكلام في غير موضعه . وكذلك الرواية بالرفع في البيت بعده . وانظره في (محاليس ثعلب : ٧٢)
(٢) برفع آباء وأبناء . وكذلك أنشده في (ل : كفر) شاهداً على التكفير ، دخول المحارب في سلاحه قال ابن بري : رفع «أبناؤها» بقوله : حرب تردد بينهم - تسمر - ورفع «آبائها» بقوله : قد كفرت آباؤها ، في السلاح .

(٣) أنشده في (ل : خطط) ولم يسم قائله ، وكذلك في (خص ٢/٣٩٣) .

* إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك بن مروان ابن عبد الحكم ، ومن رجال دولته (نسب قریش ٢٤٦ ، وجمهرة أنساب العرب ١٣٩) .
* أبو عبيدة : معمر بن المثنى = ٢٠٥

والمعنى عنده : فأصبحت - يعنى الدار - بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خطَّ رسومها [خطاً] . وهذا شئ لا يجوز أن يكون إلا مصنوعاً قد تُعمد لإنشائه . ولولا أن «أبا عبيدة» ذكره ، لم أذكره^(١) .

وأما جالية «حلب» ، حرسها الله ، فأقبلوا وقد ظهر عليهم رونقُ البلد وآثارُ الخفض . ورفعوا أصواتهم بالدعاء للسيد «عزيز الدولة» - أعزَّ الله نصره - وقالوا : إن الله تعالى أنعم على الرعية بهذا السلطان ، أطال الله بقاءه ، حتى بأسمائه وصفاته وأسماء أصحابه ، إذ كان كله فالاً بالسعادة لهم ولجميع الأولياء :

فـ «عزيز الدولة» عزَّ في الرواح والغدو و «فاتك» : فتك بالعدو .
وخادمه «صائن*» من صيانة الحريم .

وكاتبه «صدقة*» فتلك صدقة من كريم ، «أبو نصر» نصر به مغلوب ، «الفلاحى» أفلح صاحب ومصحوب . وجَد بخط . «المفضل بن

(١) البيت من شواهد البلاغيين على سقوط الفصاحة بالتمقيد . وأنشده «ابن جني» في باب الفروق والفصول من (الخصائص ٢/٣٩٣) وقال «أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسوماً ، ففصل بين المضاف : بعد ، والمضاف إليه : بهجتها ، بالفعل خط ، وفصل بالفعل بين أصبحت وخبرها : قفراً ، وفصل بين كأن واسمها بأجنبيين : قفراً ، ورسوماً . وأنت لا تجهز : كأن خبراً زيداً أكل . . . وأغلظ من ذا ، أنه قدم خبر كأن : خط ، عليها . فهذا ونحوه لا يجوز لأحد قياس عليه ، غير أن فيه ما قدمنا من تقطُّع الشاعر وصرفته .

* صائن ، وصدقة الفلاحى ، أبو نصر بن يوسف : من رجال والى حلب عزيز الدولة فاتك أبى شجاع الروى ، انظر فى (رسائل أبى الملاء) رسالته إلى أبى نصر صدقة بن يوسف الوزير الفلاحى ، يمتدح إليه لما استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك ، أمير حلب . ومنها (الإيضاح لابن المديم ٥٧٣)

سَلَمَةُ* » عن « ابن الأعرابي* » لبعض العرب :

ما زِلْنِ يَقْطَعْنَ مَلَأً وَصَحْصَحَا حَتَّى وَرَدْنَ عَامِراً وَأَفْلَحَا
أَسْوَدَ نَوْبِيًّا وَسِيَجاً أَجْلَحَا وَلَنْ تَرَى مَثَلَهُمَا مُسْتَنْجِحَا
أَحْسَنَ فِي الْعَيْنِ مَعاً وَأَمْلَحَا

فلما ساروا عن « حلب » ، حرسها الله « لَقِيْتَهُمُ « الراموسة* » فكانتُ
فألاً بِرَمْسِ الْعَدُوِّ ، أَى دَفْنِهِ ، وَبِرَمْسِ خَبْرِهِ ، أَى لُطْفَائِهِ وَإِخْفَائِهِ . قال
« لَقِيْتُ بَنُ زُرَّارَةَ* » وهو صرِيحٌ فِي يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةٍ :

|| ياليتَ شِعْرِي عَنْكَ دَخْتَنُوسُ^(١)
إِذَا أَتَاهَا الْخَبِيرُ الْمَرْمُوسُ

(282)

(١) الرجز في الشعر والشعراء (٦٠٠ بيروت) للقيط بن زرارَة ، في ابنته دختنوس ، كما هنا ،
ولكن المرزبانى أورد هذا الرجز في ترجمة « عمرو بن عمرو بن عدس الداوى التميمي ، أبي شريح »
« قاله لدختنوس بنت لقيط بن زرارَة ، وقتل أبوها يوم الشعب » ورواية المرزبانى للشرط الثالث :
* أتخلق القرون أم تميس * (معجم الشعراء ٢١٠) . ومثلها رواية ابن الأثير في (تاريخه الكامل :
٢١٢/١) ، وقد ذكره في يوم شعب جبلَة ، والشعر عنده للقيط بن زرارَة ، قاله وهو يتشخط في دمه
عند مصرعه ، وذكر ابنته دختنوس . والأساس (رمس) .

* المفضل بن سلمة ، بن عاصم ، أبو طالب ، اللغوى الراوية ، صاحب الفراء ، لقي ابن
الأعرابي واستكثر من الرواية واللغة . وروى عنه الصول ، والميداني في أمثاله . ت سنة ٢٩٠ هـ ومن
مصنفاته : البار ، استدرك فيه على الخليل في العين . وله في اللغة أيضاً : الفاخر ، والمقصود والمملود ،
والمدخل إلى علم النحو ، والاشتقاق ، وضياء القلوب ، في معاني القرآن (الإنباء : ٣٠٥/٣ والفهرست
١١٩) والفاخر ، من مراجعنا . ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

* ابن الأعرابي = ٣١٦

* الراموسة : ذكرها ياقوت في بلدانه : راموسة ، غير محلاة بأل ، وقال : من ضياع حلب ،
على فرسخين ، تلقاء قنسرين .

* لقيط بن زرارَة بن عدس بن زيد مناة التميمي ، أخو حاجب ومعبد أبي القمقاع . وأهمهم
مارية بنت غبد مناة بن مالك الدارمية ، من منجيات العرب اللاتى ضرب بهن المثل (أمثال الميداني :
أنجب من مارية ٣٤٩/٢ ولقيط من الفرسان الشعراء ، وكان على الناس يوم شعب جبلَة ، وفيه قتل
(مؤتلف الأمدى ١٧٥) ، ومعجم المرزبانى ٢٢٢ ، والشعر والشعراء ١٥٩٩ مع الكامل لابن الأثير ٢١٢/١

أَتَحْلِقُ الْفَوَظَيْنِ أُمِّ تَمِيسُ
لا بل تَمِيسُ إِنَّهَا عَرُوسُ

«دَخْتَنُوسُ*» ابنة لَقِيطٍ . وزعمت الرواة أنه كان تزوجها ، لأنه كان مجوسياً دخل مع «كِسْرَى*» في دينه .

والراموسة : من الرمس في حكم التصريف ، ولا تفتقر إلى احتيالٍ للفضال ، بل هي جارية على الاشتقاق ، كما قال الشاعر :

ما زال معقولا عقالٌ عن الندى وما زال مجوساً عن الخير حابسُ
ومروا بـ «بُرَيْحِ شَبُوصِ*» وإذا حُمِلَ على ما جرى في : هُذْهِدِ
وهُدِّى ، فهو شَيْءٌ بُوصَ . وذلك الشَيْءُ هو الحَتَفُ . ومعنى بُوصَ : سُبِقَ
وفيت ، مأخوذ من البُوصِ وهو السَّبْقُ والفَوْتُ والتقدُّمُ . يقال : بِيصَ
الرجلُ . وبُوصَ لغةٌ صحيحة ، إلا أنها لم تأت في (القرآن) وقد حكاه
«سيبويه*» ولم يُنشد فيها شعراً . وذلك أن بعض العرب يقول : قُولَ
وبُوعَ ، في معنى : قيل وبيع . وأنشد «الفراء*» .

وابتذلت غضبى وأُمّ الذِيَالِ

* دختنوس بنت لقيط بن زرارة = ٣٢٥ ذكر ابن الأثير في يوم شعب جيلة ، أسر زوجها عمرو بن عمرو بن عدس ، ومصرع أبيها ، وأنها رثته بقصائد ، أنشد منها البائية :

عثر الأغر بخير خنود كهلها وشبابها
وأضرها لعدوها وأفكها لرقابها
ورئيسها عند الملو ك وزين يوم خطابها

والقول بأن زرارة وابنيه حاجباً ولقيطاً كانوا مجوساً ، وأن لقيطاً تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسي ، ذكره ابن الأثير في تاريخه (الكامل ١/٢١٣) ، وفي اللسان (الك) أن لقيط بن زرارة سمى ابنته باسم بنت كسرى ، قال ابن الأثير : والأول أصح ، والله أعلم .

* سيبويه = ١٩٦

* الفراء = ٣٠٣

وقولَ لا أَهْلَ لَهُ ولا مَالِ
وَأَنشَدَ «الكسائي*» في صفة دَلُو :
 (١)

مَالِي إِذَا أَجْذَبُهَا صَايْتُ^(١)

أَكْبَرُ قَدْ غَالَنِي أُمُّ بَيْتٍ

لَيْتَ وَمَا يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ^(٢)

لَيْتَ شَبَاباً بُوَعَ فَاشْتَرَيْتُ

يُرِيدُ : بَيْعَ . وَالْبَيْتُ : الْمَرْأَةُ^(٣)

وإِذَا مَرَّوْا بِـ «صَلَدَعِ*» فَبَخَّ بَخَ : إِذَا فَهَمْنَاهَا عَلَى الْفَالِ فَهِيَ :
صَلَّ وَدَعُ ، أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ وَالِدَعَةُ . يُقَالُ : وَدَعَ الرَّجُلُ يَدْعُ وَيَدْعُ فَهُوَ
وَادِعٌ . فَإِنْ شَتَّ || كَانَ قَوْلُكَ : صَلَّ ، مِنَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ
(283)
وَقِرَاءَةٌ ، وَإِنْ شَتَّ كَانَ مِنَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ دَعَاءٌ ، كَمَا قَالَ «الْأَعَشَى*» :
(١٤٤)
تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً يَارَبُّ جَنَّبَ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجْعَا
عَلَيْكَ مِثْلَ الَّذِي صَلَّيْتُ فَاجْتَنِبِي لَوْحِي فَإِنَّ لَجَنَّبِ الْمَرْءَ مُضْطَجِعَا

(١) في (شرح شواهد المفني ٢٧٧) - أنشده الكسائي في صفة دلو : * مَالِي إِذَا أَجْذَبُهَا صَايْتُ *
وأنشده الفراء - في المصادر - بلفظ : * مَالِي إِذَا نَزَعْتُهَا صَايْتُ * والرواية في (أمالى القالي ٢٠/١) :
* مَالِي إِذَا أَنْزَعْتُهَا صَايْتُ * مثلها رواية الجوهرى في (بى ت) ، وقال البكرى في (التنبيه) : هذا
الراجز يصف جذبه للدلو . وصايت ، من قولهم : صاى الفراخ إِذَا سَمِعَتْ لَهُ صَوْتاً ضَعِيفاً ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ
أَنَّهُ مِنْ ثَقُلِ الدَّلُو . وانظر (سمط اللآلئ ٩٧/١) ، ونوادر أبي مسحل الأعرابي : (١٨٦) .

(٢) في شواهد المفني : * لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ * .

(٣) مثله عن الكسائي ، في شرح شواهد المفني ، وكذلك أنشده القالي شاهداً على البيت بمعنى
الزوجة . وقال الفراء : البيت التزويج ، وعند الجوهرى أَنَّ الْبَيْتَ هَذَا : عِيَالُ الرَّجُلِ .

* الْكَسَائِيُّ = ٣٠٣ .

* صَلَدَعُ : أَهْمَلُهَا يَأْقُوتُ فِي بِلْدَانِهِ ، وَهِيَ فِي تَارِيخِ حَلَبَ لِابْنِ الْعَدِيمِ (٢٠١/٢) عَلَى
نَهْرِ قَرِيْق .

* الْأَعَشَى ، مِيمُون = ١١٢ ، وَرَوَايَةُ ابْنِ حَبِيبٍ لِلْبَيْتِ الثَّانِي : فَاعْتَمَضْنِي . نَوْمَا (المحرر ٣٢١)
رَوَايَةُ (الموشح ٥٢) لِعَجْزِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : * الْإِتْلَافُ وَالْوَجْعَا .

فيكون المعنى : اذعُ ودعُ . أى ادعُ أيها الجالى للسيد « عزيز الدولة »
أعزَّ الله نصره - و دِعْ ، من الدعة ، آمناً فى وطنك .

والفأل فى « صلدع » على هذا القول ، فيه تجنيس معنى لا تجنيس
لفظ . وذلك مثل قول « الشماخ * » :

وما أروى وإن كُرِّمت علينا بأذى من موقفة حرون
تطيف بها الرماة وتتقيهم بأوعالٍ معطفة القسرون^(١)

فقوله : وما أروى ، ثم قال : بأذى من موقفة ، يعنى بالموقفة واحدة
الأروى ، فكأنه قال : وما أروى بأذى من واحدة الأروى . فهذا تجنيس
فى المعنى ، وقد ذكره المتكلمون فى نقد الشعر .

ويمرون فى قفولهم بـ « كثر نوران » وإذا قسمنها للفأل وحملناها
عليه ، فنوران : تشنية نور ، وقال الله تعالى :

« نورٌ على نورٍ ، يهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ »^(٢)

ولو سميت رجلاً نورين ، لجاز فيه وجهان : أحدهما أن ترفعه فى
الرفع فتثبت فيه الألف ، وتنصبه وتخفّضه بالياء ، فتقول : جاءنى نوران
ورأيت نورين ، ومررت بنورين .

(١) البيتان ، فى (الأمالى) مما قرأه القالى على ابن دريد من شعر الشماخ ، وقبلهما :

كلا يومى طوالة ومصل أروى ظنون ، آن مطرح الظنون

وفى الشرح : الموقفة : الأروية التى فى غواممها خطوط كأنها الخلاخل . والحرون التى تحرن فى أعلى الجبل
فلا تبرحه . يقول : تطيف بها الرماة ودونها أوعال فلا تصل إليها نبلهم . وإنما يؤكد بهذا بعد منالها وأنها
لا يقدر عليها (الأمالى ٣٠/٢) وانظر معه تنبيه البكرى ، ومط اللالى ٩٦٣/٢ . والأروية ، بالضم
والكسر : أنثى الوعل . جمع القلة أراوى ، والكثير : أروى ، أو هو اسم جمع (ق) .

(٢) من آية النور : ٣٥ .

• الشماخ : معقل بن ضرار = ١٤٥ .

والآخرُ أَنْ تُثَبِّتَ الألفَ فيه وتُعَرِّبَ النونَ فتقولَ : هذا نورانُ ، ومررتُ
بنورانَ .

وإنما ذكرتُ ذلكَ لأنك إذا أَضَفْتَ كَفَرًا إلى نُورانَ وفتحتَ النونَ ،
فكانَ اسمُ رجلٍ قد سُمِّيَ بتثنيةِ نورٍ ، أَقَرَّتْ فيه الألفُ .
ويجوزُ ألا تجعلَه اسمًا لرجلٍ وتجعلَه تثنيةَ نورٍ على اللغَةِ || الحارثية ، (284)
كما قال «هُوَيْرَ الحارثي*» :

بِمَضْرَعِنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبَتْ عَلَيْنَا جُمُوعٌ مِنْ شَطْئِ وَصِيمٍ^(١)
تَزُودُ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَانِي التَّرَابِ عَقِيمٍ
وقال «المتلمس*» :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاعًا لِنَابَاهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَ
ويكونُ هذا القولُ محمولًا على مذهبٍ مَنْ فَتَحَ نونَ التثنيةِ . وأنشد
«المفضلُ» :

إِنَّ لِسَلَمَى عِنْدَنَا دِيوانًا

(١) أنشده الجوهري في (ص ر ع) عن يعقوب ، شاهدًا على المصراع ، اسم مكان ومصدر ميمي ،
وروايته للشطر الثاني : * علينا تميم من شطئ وصيم * وشملها في (ش ظ ي) شاهدًا على شطئ القوم ،
خلاف صميم ، وهم الأتباع والدخلاء عليهم بالخلف . ورواية السهيلي في (الروض) كما هنا .

* هو بر الحارثي : من بنى الحارث بن كمب ، أبو يزيد . قال ذو الرمة :

عشية فر الحارثيون بعدما قضى نجبه في ملتقى الخيل هوبرُ

(وانظر الروض الأنف على السيرة ٢٥٤/٣) و (معجم المرزباني ٤٩٣/ هوبر التغلبي) ؟

* المتلمس = ٣٤٤ ، والبيت من قصيدته ، إحدى مختارات ابن الشجري ، وقد مر منها
شاهد في ص ٥٩٩ ، يعني بالشجاع : الحية . وقد سار البيت مثلاً : انظره في أمثال الميداني ٤٣١/١
وروايته : « وأطرق إطرارق الشجاع * والبيت في الشعر والشعراء (١١٣) مع خمسة أبيات من القصيدة ،
من مختار ابن قتيبة من جيد شعره المتلمس . ورواه لويس شيخو في شعراء الجاهلية (٣٣٩/٣) :
* مساعًا لنابيه «وعلى هامشه : « و يروى : مساعًا لناباه ، مصحفة ! مع أن البيت من شواهد النحاة على
التثنية بالألف في النصب والجر ، على اللغة الحارثية .

أَخَرُ فُلَانًا وَابْنَهُ فُلَانًا
كَانَتْ عَجُوزًا غَبَرَتْ زَمَانًا
نَصْرَانَةٌ قَدْ وَلَدَتْ نَصْرَانًا^(١)
أَعْرَفُ مِنْهَا الْجِدِّ وَالْعَيْنَانَا
وَمُقَلَّتَانِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

وَأَنشُد « الْفَرَاءُ * » لِـ « حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ * » يَصِفُ الْقَطَاةَ :
عَلَى أَحُوذِيِّينَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَغِيبُ^(٢)
فَتَحَ نُونٌ أَحُوذِيَّيْنِ ، وَهُمَا الْجَنَاحَانِ فِي هَذَا الْبَيْتِ .
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

أَصْبَحَ زَبْنٌ خَفَشَ الْعَيْنَيْنِ
يَخْلِفُ لَا يَرْضَى بِنَعَجَتَيْنِ
بِالْيَتَةِ يُعْطَى دُرِّيهِمَيْنِ^(٣)

(١) النصرانة ، مؤنث نصران ، والجمع نصارى ، مثل النداءى جمع ندمان وندمانه . لكن
الاستعمال جرى على : نصرافي ونصرانية ، بياء النسب (ص) .

(٢) البيت من بائيته (الديوان ص ٥٠) :

مرضت فلم تحفل على جنوب وأدنفتم والمشي إلى قريب

الأحوذيان : مثني أحوذى ، أنشده الجوهري في (ح وذ) شاهداً على : الأحوذى ، المشعر في
الأمور القاهر لها الذى لا يشذ عليه منها شيء . وقد ضبط في طبعة المعارف بكسر نون أحوذيين ، والرواية
فيه الفتح ، كما هنا ، وهو من شواهد العيني (على هامش خزانة الأدب) على فتح نون المثني ، لا عن
ضرورة ، بل على لغة بنى أسد .

(٣) الخفش : ضيق في العين وضعف في البصر ، عن خلقة أو علة ، والأخفش : هو الذى
يبصر الشيء بالليل دون النهار ، على التشبيه بالخفاش (ص) .

* الفراء = ٣٠٣

* حميد بن ثور ، الهلالى = ٣٦٥

وزعم أصحاب القراءة أن «عبد الوارث*» - صاحب أبي عمرو بن العلاء - قرأ هذه الآية بفتح النون :

«أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي»^(١)

وقد صحَّ التفاؤلُ بنورٍ بعد نورٍ ، لأنَّ الأمنَ نورٌ أولٌ ، وقدم قوم ثقاتٌ من «مكة» فأخبروا أن نوراً نزل على الكعبة، كان في هذا العصر آيةً عظيمةً جاريةً مجرى «الفيل»^(٢) في الزمان الأول . فهذا نورٌ ثانٍ .

وإن شئت تأولت || «نوران» على أنه : نورٌ آن . (285)

فإذا رحلوا عن «سرسين» وجعلوا «النيرب*» خلف ظهورهم ، فذلك فالٌ بالسلامة من الدواهي المخوفة ، لأن الداهية تُسمى نيرباً . ويقال للنميمة نيربٌ ، لأنها داهية . وكذلك يُقال للنمام . قال «سالم بن وابصة*» :
ونيربٍ من مَوَالِي السوءِ ذى رَحِمٍ يقاتُ لَحْمِي ولا يَشْفِيهِ من قَرَمٍ^(٣)
وقال آخرُ :

فياصاح ما بال ذى نيربٍ بدت لي مقاتله لو رميت

(١) من الآية ١٧ سورة الأحقاف . قرأها هشام : أتمداني ، بنون مشددة ، والباقون بنونين مكسورتين (تيسير الداني : ١٩٩) .

(٢) الفيل : فيل أبرهة الأشرم الذى دم مكة عام الفيل ، ورد الله تعالى عنها ، انظر مع (سورة الفيل) الجزء الأول من السيرة النبوية لابن هشام .

(٣) القرم ، بالتحريك : شدة شهوة اللحم . وقد قرم إلى اللحم ، بالكسر : إذا اشتهاه (ص)

* عبد الوارث : بن سعيد بن ذكوان العبدي - مولاها - البصري . (طبقات القراء ١/٤٧٨)

توفي سنة ، ١٨٠ هـ . وانظر أبا عمرو بن العلاء ، في ص ٥١٩ .

* النيرب : قرب دمشق ، على نصف فرسخ منها ، ياقوت : « في وسط البساتين ، أنزه موضع رأيتته ، ويقال : فيه صلى الخضر عليه السلام » . والنيرب ، في (ص، س، ل) : الشر والنميمة

* سالم بن وابصة : بن معبد بن مالك بن عبيد الأسد ، من بني أسد بن خزيمة بن مدركة (جمهرة الأنساب ١٨٥) تابعي محدث ، وشاعر حماسي ، (المؤتلف للآمدى ١٩٧ والحماسة ١/٤١٦ ،

٢٤/٣) والأمال ٢/٢٢٤ .

وإذا اجتازوا بِـ « الصَّرْبَةِ * » - والعامةُ تقولُها بالسينِ تارةً وبالصادِ
أخرى - فإن كانت بالسينِ فهي من قولك : سَرَبَ || في حوائجه بالنهار .
كما قال تعالى : « وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ » ^(١) .
أى اسربوا في مآربكم آمنين .

وإن كانت بالصادِ ، فهي واحدةُ الصَّرْبِ من اللبنِ . واللَّبْنُ طَيِّبٌ
مبارك فيه . أليس في الحجرِ الموجودِ في أساسِ الكعبةِ لما كشفتُ
قريشٌ عن أساسِ « إبراهيمَ عليه السلامُ » : « أنا الله ذوبكةُ ، خلقتها
يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ ، وباركتُ لأهلها في اللحمِ واللبنِ » ^٢ .
والأحاديثُ في فضلِ اللبنِ كثيرة .

وإن شئت كانت من : صَرَبَ ، أى جمع . والمعنى : اجمعوا يا رعيةَ
لأهلكم ما يصلحُهم بتوفيقِ الله
وإنما مثلُ أعمالِ « السيدِ عزيزِ الدولة » - أعزَّ الله نصره - مثلُ الدوائرِ
الخمسِ التى تجمعُ أوزانَ الشعرِ :

فالأولى : « حلبُ ، حرسها الله » ، وهى دارُ المملكةِ .

والثانيةُ « معرةُ النعمانِ » وما كان مثلها .

والثالثةُ « كفرُ طابَ وحماةُ » وما كان مثلهما .

والرابعةُ « حمصُ » وإنما شبهتُ الرابعةَ بِحِمَصٍ لأنها بلدٌ عظيمٌ فيه
عامرٌ ودامرٌ . وكذلك هذه الدائرةُ ، هى واسعةٌ تشتملُ على أجناسٍ كثيرة

(١) من الآية ١٠ (سورة الرعد) وتامها : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

* الصربة ، بالصاد والراء المهملتين (انظرها في بلدان ياقوت) والصرب ، وبالتحريك :
اللبن الحامض . واحدته صربة .

|| منها مستعملٌ ومنها مُهمَلٌ. والمستعملُ منها مثلُ العامِرِ من «حِمَص» والمُهمَلُ (١٤٦) منها مثلُ الدامِرِ.

والخامسةُ مثلُ «جُوسِيَّة*» وما كان مثلها ؛ لأنها دائرةٌ صغيرةٌ فيها جنسٌ واحدٌ .

ولمّا شَبَّهَتْ أَعْمَالَ «السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ» - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - بهذه الدوائرِ ، لَأَنَّ أَجْنَاسَ كُلِّ دَائِرَةٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحُلَّ فِي الدَّائِرَةِ الْأُخْرَى . لَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ «مَعْرِةِ النِّعْمَانِ» وَغَيْرَهُمْ لَمَّا دَخَلُوا إِلَى «حَلَبَ» حَرَسَهَا اللَّهُ ؟ نَادَى مُنَادِي السُّلْطَانِ بِخُرُوجِهِمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ ؟ وَمَا كَانَ مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْجَوْلَةِ إِلَّا بَيْتِي «الْهُذَلِيَّة*» الَّذِينَ فِي آخِرِ الرَّائِيَةِ - وَإِنْ شِئْتَ فَقُلْ : الرَّائِيَةُ ، فَإِنَّ الْوَجْهَيْنِ جَائِزَانِ - وَأَنَا أَذْكَرُ الْأَبْيَاتِ لَأَنَّهَا تُشَابِهُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ وَنُكُوزِ الْمَعِينِ^(١) .

قَالَتْ «قُرَيْبَةُ الْهُذَلِيَّةُ» :

أَلَمْ تَرْنَا عَزْنَا مَاؤُنَا سَنِينَ فَظَلْنَا نَكْدُ الْبِثَارِ^(٢)

(١) نَكَزَتْ الْبُئْرَ ، كَنَصَرُو فَرَحَ : فِي مَائِهَا ، فَهِيَ نَاكِزٌ وَنُكُوزٌ - بِالْفَتْحِ - ج نَوَاكِزٌ . وَنَكَزَ الْمَاءُ نُكُوزًا ، بِالْفَتْحِ : غَارَ (ق) .

(٢) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الرَّائِيَةُ أَيْضًا ، لَيْسَتْ فِي الْمَجْمُوعِ مِنْ دِيْوَانِ (أَشْعَارِ الْهُذَلِيِّينَ) ط دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ . وَالْبَيْتُ التَّاسِعُ أَشْدَهُ ابْنِ جَنِّي فِي (خَصَصَ) ٥١٨/١) لَامْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يَسْمَعْهَا . عَزَالِشْءُ ، إِذَا قُلْ ، وَالْعَزَاءُ : السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْبِثَارُ : جَمْعُ بُئْرٍ ، لِلْكَثِيرِ .

* جُوسِيَّةُ : ضَبَطَهَا يَاقُوتٌ فِي بُلْدَانِهِ : بِالضَّمِّ فَالسُّكُونُ وَكَسَرَ السِّينَ الْمَهْمَلَةَ وَيَاءَ خَفِيفَةً : قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ حِمَصَ ، عَلَى سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنْهَا ، مِنْ جِهَةِ دِمَشْقَ . وَنَبَهُ عَلَى قَوْلِ الْبِلَاذُرِيِّ : جُوشِيَّةُ حِمَصَ مِنْ حِمَصُونَ حِمَصَ . فَقَالَ : «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَرْضِ حِمَصَ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِهَا ، أَمَّا الَّذِي بَأَرْضِ حِمَصَ فَهِيَ بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَيَاءَ خَفِيفَةٍ ، بَلَا رَيْبَ » .

* الْهُذَلِيَّةُ : فِيمَا يَلِي أَنَّهَا قَرْيَةٌ الْهُذَلِيَّةُ ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي شُعْرَاءِ الْهُذَلِيِّينَ ، الَّذِينَ لَيْسَ لَمْ يَبْنِهُمْ سِوَى شَاعِرَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ «جَنُوبُ أُخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ» - دِيْوَانِ الْهُذَلِيِّينَ ١٢٤/٣) ، وَانْظُرْ فِي أَعْلَامِ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ ص (٢٩٦) عَمْرَةُ الْهُذَلِيَّةُ .

الصَّاهِلُ وَالشَّاحِجُ

فلما غزا الماء أوطانه وجفَّ الثَّمادُ فصارتُ حرَّاراً^(١)
وعَجَّتْ إلى ربِّها في السما ۞ رؤوسُ العِصاهِ تناجي السَّراراً^(٢)
وفتحت الأرضُ أفواهها عجيجَ الجمالِ ورَدْنَ الجِفارا
لَبِسنا لدى وطنٍ مَرَّةً على ذاك أثوبنا والإزاراً^(٣)
وقلنا أَعِبروا النَّدى حَقَّهُ وصبرَ الحِفاظِ وموتوا خياراً
فإن النَّدى لَعَسَى مَرَّةً يَرُدُّ إلى أهله ما استعاراً
فبِتَنّا نوطُنُ أحسابنا أضاء لنا عارضُ فاستناراً^(٤)
|| وأقبل يزحفُ زحفَ الكسير سياقَ الرُّعاهِ البِطاءِ العشارا
تري البرقَ يضحكُ حافاته خلالَ الغمامِ ويبكى مرارا
كأنّا أضاءتْ لنا حُرَّةً تَأَزَّرُ طوراً وتلقى الإزاراً^(٥)
فلما ظننّا بأنَّ لَانجاءَ وألا يكونَ قرارُ قرارا
أشارَ له آمِرٌ فوقه هَلُمَّ ، فأمَّ إلى ما أشارا

* * *

(١) التمد : الماء القليل الذي لا مادة له . اقتصر عليه الجوهري ، وفي (القاموس) . التمد ، ويحرك ، وككتاب . وعلى هامشه « قوله ككتاب ، قال شيخنا : ظاهره ، بل صريحه ، أنه مفرد كالتمد . وصرح غيره بأنه جمع تمد ، المفتوح أو المحرك . والقياس لا ينافيه . قلت : ويعضده كلام أممة الغريب : التمد الحفر يكون فيها الماء القليل (شارح) .

والحرار ، جمع حرة : أرض سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار .

(٢) العج ، والعجيج : رفع الصوت . والعصاه : كل شجر يعظم ولا شوك . واحدها عصاة ، وعصبة ، وعصبة ، بخذف الهاء الأصلية ، كما حذفت من الشفة - واحدة الشفاه - وتصغر على عصبية (ص)

(٣) الأثوب : جمع قلة للثوب ، واحد الأثواب والثياب ، ذكره الجوهري غير مهموز الواو على القياس ، وقال : وبعض العرب يقول أثوب ، فيهمز لأن الضمة على الواو تستثقل ، والهمز أقوى على حملها ، وأنشد قول الراجز : * لكل دهر قد لبست أثوباً *

(٤) العارض : السحاب يمتدّ على الأفق .

(٥) تأزر : تتأزر ، المضارع من تأزرت ، أى تلبس الإزار .

فيقدرُ الله سبحانه على أن ينطقَ الثعلب فيقول :

إني سمعتُ أخبارَ زعيمِ الرومِ فوجدتها مختلفةً . إلا أنه قد نهدَ عن
كرسى مُلكه وقربَ من بلادِ المسلمين . وهو في ذلك يُخفي أخباره ويضبطُ
المسالكَ ويقطعُ السبلَ . وليست هذه أفعالُ الملوكِ ، إنما هي أفعالُ المتلصّصين
والخُرّابِ^(١) ، كما قال الراجزُ في صفةِ الذئب :

هو الخبيثُ عينه فراره^(٢)
أطلس يُخفي شخصه غباره
في فيه شفرته وناره
بهمُ بنى مخارقٍ مُزداره

|| ولعله لو حصل في أرضِ المسلمين ، لكان من الحذرِ كما قال «حُمَيْدٌ» (١٤٧)
في صفةِ الذئب - وأنا أذكرُ الآياتَ لمكانِ البيتِ الواحدِ ، كما
ذكرتُ أيها الشاحجُ آياتَ «قُرَيْبَةَ» لأجلِ البيتينِ الآخرين - وآياتُ
«حُمَيْدٍ*» :

(١) الخراب : جمع خارب - مثل فجار وفاجر - وهم اللصوص . ونقل فيه الجوهري :
قال الأصمى : الخارب هو سارق البعران خاصة . تقول منه : خرب فلان بإيل فلان ، يخرب خرابه .
والرجز شاهد عليه .

(٢) أي : يغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره لتعرفه ، ومنه قولهم : « إن الجواد عينه فراره »
- بضم الفاء وقد تفتح - يغنيك عن أن تختبره وتقر أسنانه لتعرف عمره (ص) . ومزداره ، يعنى مقصده
ومتجه زيارته . والفعل ازداد ، افتعل من الزيارة . ورواية الجاحظ في البيان (١٣٧/١) :

أطلس يخفي شخصه غباره في شِدَقه شفرته وناره
وهو الخبيث عينه فراره بهم بنى مخارب مزداره

* حميد : بن ثور الهلال = ٣٦٥ . والآيات هنا - مع خلاف يسير في الرواية -
من قصيدة له يصف ذئباً وامراً ، أبياتها عشرون في (ديوانه ص ١٠٣) ومطلعها :

ترى ربة البهم الفرار عشوية إذا ما عدا في بهمها وهو جائع
وفي (الشعر والشعراء ٣٠٨) ثلاثة عشر بيتاً ، مما يستجد من شعر حميد . وكذلك اختار ابن سلام
أبياتاً من هذه العينية ، في ترجمة حميد .

أَنَّ نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غِرَّةً عَلَى فَاقَةٍ إِنْ نَالَهَا وَهُوَ جَائِعٌ^(١)
لَحْنَهُ ، وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرَحَتْ بِهِ إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ
|| إِذَا مَاغَدَا سَارَتْ عَلَيْهِ غِيَابَةٌ^(٢) (287)

مَنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
تَرَى جَانِبِيهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا^(٣)
كَمَا اهْتَزَّ غُودُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى^(٤)
بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
خَفِيفُ الْمَعَى إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُغُهُ^(٥)
دُمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورُ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
وإنْ بَاتَ وَخْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا^(٦)
ذِرَاعًا وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعُ

- (١) هذا البيت والبيتان بعده ، مطبوعة في (ف) من تآكل المخطوط ، وما هنا من نسخة (ض)
(٢) في الشعر والشعراء : * إذا ما عدا يوماً رأيت ظلاله *
والغيابة من الطير : ما إذا مر بالقوم أظلمهم ، تشبيه بالغيابة من السحاب (ض) .
(٣) في الشعر والشعراء : * ترى طرفيه .. *
(٤) هذه هي الرواية المشهورة ، ومثلها رواية الديوان والمرتضى في أماليه ، والبغدادى في الخزانة ،
وابن قتيبة في الشعر . والبيت في طبعة الذخائر من طبقات الشعراء :
ينام بإحدى مقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى الْمَنَايَا يا بأخرى ..
(٥) المصير : المعى (ض) وفي الصحاح أنه فعيل من : مصر ، والجمع مصران مثل رغيف
ورغفان ، والمصارين جمع الجمع . وقال بعضهم في مصير : هو مفعول من : صار إليه الطعام ، وإنما
قالوا - في الجمع - مصران ، كما قالوا في جمع مسيل الماء مسلان . والسور : بقية الماء في الحوض .
(٦) في ض [وإنْ بَاتَ وَخْشًا] بالجمع والسين المهملة ، وعلى طرته : الوجس : الذي في نفسه
شيء من الخوف . وما هنا ، من (ف)
والبيت أنشده الجوهري في (وحش) - لحميد يصف ذئباً - شاهداً على : بات فلان وحشاً ، أى
جائعاً . وبتنا أوحاشاً ، وقد أوحشنا ، فقد زادنا ، وأنشده الزنجشري في (الأساس : وحش) شاهداً
على : باتوا أوحاشاً ، جوعاً . وأوحش الرجل وتوحش : جاع . وبات موحشاً ومتوحشاً ووحشاً .

ولمّا أردت البيت الذى قافيته : هاجع .
فإن صَحَّ ما يُحدِّثُ الناسُ عنه ، فهو كما قال « أبو زُبَيْد الطائى * »
فى صفة الأسد :

كَأَنَّ بِنَخْرِهِ وَبِمَنْكَبَيْهِ عَمِيرًا باتَ يَعْبرُهُ عُرُوسُ^(١)
فَبَاتُوا يُدَلِّجُونَ وَباتَ يَسْرِى بِصَبْرٍ بِاللُّجَى هَادٍ هَمُوسُ^(٢)
إِلَى أَنْ عَرَّسُوا فَأَبْنُ مِنْهُمْ قَرِيبًا ما يُحْسُ لَهُ حَسِيسُ^(٣)
خَلَا أَنْ الْعَتَاقَ مِنَ الْمُطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِيْلِهِ شُوسُ^(٤)
ولو كان آخِذًا بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ ، لكان كما قال « النّبِيَّانِ * » :

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ أَقَامَ بِهَا
وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِى^(٥)
وكما قال « اليَشْكُرَى * » :

(١) الأبيات فى (شرح أدب الكاتب : ١٣٥) لأبى زبيد ، يذكر قومًا يسرون .
(٢) والإدلاج : سرى الليل كله . هاد : مهتد إلى الطريق . والهموس : الخنق اللوطه الذى لا يسمع لوطته صوت .

(٣) عرسوا : نزلوا آخر الليل . أبْن : أقام .
(٤) البيت فى (الخصائص ٢/٤٣٨) بمثل روايته هنا ، أنشده ابن جنى ، فى (تحريف الفعل) شاهدًا على ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل ، فى قولهم ظللت وأحسنت : ظللت وأحسنت ، على التشبيه بـ : خفت وأردت . وهذا كله لا يقاس عليه . ورواه القالى فى أماليه (١/١٧٦) والجوهري فى (حس) :
• حسين به فهن إليه شوس . • حسيت الخبر ، وأحسنت به وحسنت به . وشوس : جمع أشوس ،
والأشوش شواء ، من الشوش ، بالتحريك : النظر بشق العين أو بمؤخرها . وفى (س) : هو أن يصغر عينه ويضم الأجفان .

(٥) رواية الديوان : * لا يخفض الرز عن أرض ألم بها * وفى شرحه : الرز : الصوت . وهو فى (ص ، س) الصوت الخفى ، أو الصوت يسمع من بعيد .

* أبو زبيد الطائى : حريلة بن المنذر = ١٧٥

* النّبِيَّانِ ، النابغة = ١٧٨ بمدح ملك غسان .

* اليَشْكُرَى : الحارث بن حلزة = ٣١٤ . من معلقته .

لَمْ يَغُرُّوْكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ يَرْفَعُ الْآلُ جَمْعَهُمْ وَالضُّحَاءُ^(١)

ولعله^(٢) لو ظهر إلى هذا الإقليم حتى يوقف جيشه بالجر ، لضمه الشاكل إذا خُفِضَ بعد الرفع ، ونُصِبَ وهو مكسور مجرور ، ونُصِبَ وهو مرفوع . وذلك بفتح الفتح ، ولأضجع الخافض على الحال قبل المصدر ، وكثرت النُدْبَةُ في منازل جنود الطاغية ، وعجزوا عن النداء والترخيم ووقع التمييز من غير استثناء ، وتفرق أمرهم بتصريف وإذغام .

وهذه ألفاظ ألغزتها عن النحويين .

فَأَرَدْتُ بِقَوْلِي : يَوْقِفُ جَيْشَهُ بِالْجَرِّ ، فَعَلَ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، مِنْ قَوْلِكَ ، وَقَفَتِ الدَّابَّةُ .

وَأَرَدْتُ بِالْجَرِّ أَصْلَ الْجَبَلِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُوعَةٍ وَأَكْفٌ قَدْ أَتَرْتُ وَقُلِّلَ

وَأَرَدْتُ بِالشَّاكِلِ ، الَّذِي يَشْكُلُ يَدَ الْأَسِيرِ إِلَى رِجْلِهِ .

وَأَرَدْتُ بِالضَّمِّ أَنَّهُ يَضُمُّ بَعْضَ الْأَسِيرِ إِلَى بَعْضٍ .

(١) رواية الزوزني في (شرح القصائد السبع) للشطر الثاني : * رفع آل جمعهم * وفسره : الآل ما يرى كالسراب في طرق النهار . والضحاء بعيد الضحى . والمعنى : لم يفاجئوكم ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم إليكم .

(٢) الضمير لطاغية الروم . والإلغاز هنا بمصطلح النحويين ، وسيفسر أبو العلاء فيما يلي .

(٣) الشاعر ، عبد الله بن الزبيري ، والبيت من لاميته في يوم أحد ، قبل أن يسلم ، وأولها :

يا غراب البين أسمعتم فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل

وهي في (السيرة لابن هشام ١٤٣/٣ ، وتاريخ الطبري : حوادث يوم أحد) ونقلها السيوطي في

(شرح شواهد المغني ٢٨٧) مع رد «حسان بن ثابت» عليها .

أُتِرَتْ : قطعت بالسيف وقلل رؤوس (ف) والرواية المشهورة : في (السيرة وتاريخ الطبري وشرح الشواهد : * وأكف قد أترت ورجل * جمع رجل .

وأردتُ بقولي : فُخِفَصَ ، أى وُضِعَتْ منزلته . لأن أصحابه كانوا يرفعونه .

وأردتُ بقولي : نُصِبَ ، أى صُلِبَ ، أو أَظْهَرَ قائماً للناس . من قولك : نَصَبْتُ العُودَ فى الأرض . والمكسورُ : المهزومُ . من قولك : كَسَرْتُ الجيشَ . والمجرورُ : المسحوبُ .

وقولي : بُنِصَبَ وهو مرفوعٌ ، أى صُلِبَ فَرُفِعَ على الجِدْعِ . وذلك بفتحِ الفتح ، أى بنَصَرَ الله تعالى « وهو الفتحُ العليمُ »^(١) والفتحُ يكونُ فى معنى الحكمِ وفى معنى النصيرِ . والقاضى يُسمى الفتحَ ، والاسمُ الفُتَاخَةُ . قال الشويعرُ ، واسمه « محمد بنُ حُمرانَ الجعفى * » :

مَنْ مَبْلَغُ عَصْمًا بِأَنى عَنْ فُتَاخَتِكُمْ غَنِى^(٢)

(١) من آية ٢٦ : سورة سبأ .

(٢) اختلفت الروايات فيه : فى الأمالى (٢٨١/٢) رواه القالى من إنشاد ابن الأنبارى ، ولم يسم قائله : ألا أبلغ بنى عصم رسولاً فإنى عن فتاحتكم غنى

ورواه الزمخشري فى (الأساس : ف ت ح) : * ألا أبلغ بنى وهب رسولاً * ولم يسم قائله . وكذلك الجوهري فى (رسل) وروايته : * ألا أبلغ بنى عمرو رسولاً * أنشده شاعداً على الفتاحة : أى الحكمة فى القضاء واستأنسوا له بقوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » وعن الفراء : وأهل عمان يسمون القاضى الفتح . والرسالة الرسول . على أن البكرى فى (التنبيه على أوهام القالى) قال : والبيت لمحمد بن حمران الشويعر الجعفى وإنما الرواية :

أبلغ بنى عصم فإنى عن فتاحتكم غنى
لا أسرقى قلت ولا خالى لحالك مقتوى

بنوعصم : رهب عمرو بن معد يكرب . وهذا الشعر من الضرب السادس من الكامل ، وهو المرفل ، وأضاف « الميمنى » فى سبط (اللالك ١ / ٩٢٧) ثم وجدته لمحمد بن حمران فى (الحماسة الصغرى لأبى تمام ٣٦) برواية : أبلغ بنى حمران أنى عن عوداتكم غنى

قلت : والبيتان فى (إصلاح المنطق لابن السكيت ١ / ١٨٨) بالرواية التى فى تنبيه البكرى ، عدا كلمة . بلغ . . .

* الشويعر ، محمد بن حمران بن أبى حمران الحارث بن معاوية الجعفى ، من بنى حريم بن جعفى ، =

لا عَمَتِي أَمَّةٌ ولا خَالِي كَخَالِكَ مُقْتَوَى

وهذا الشويعرُ جاهلي . وهو أحدُ من سُميَ محمداً في الجاهلية .

(289) وقول : لأَضْجَعُ || الخافِضُ على الحالِ ، أى شُدَّ فُظْلٌ على جنبه . والخافِضُ

الذي كان في خَفَضٍ من العَيْشِ . على الحالِ ، أى : يطالبُ بفِدائِهِ لأنَّ له حالا ، فقد أَضْجَعَ لِيُطالِبَ بالحالِ . وفيه وجهٌ آخرُ : وهو أن يكونَ أَضْجَعَ ، أى قُتِلَ فوقَعَ على الحالِ . والحالُ الحَمَاةُ ، ويقالُ للرَّمَادِ حالٌ أيضاً ، قال الشاعرُ^(١) :

(١٤٨) || وكنا إذا ما الضيف حلُّ بيوتنا سَفَكْنَا دِماءَ البُذْنِ في تَرْبَةِ الحالِ

وبعضُ النحويين يُسمي الخَفَضَ : الإضْجَاعَ .

والمصدرُ : المَفْعَلُ ، من قولك : صدر إلى أهله مصدرا .
والنُدْبَةُ ، أردتُ بها نُدْبَةُ المَيِّتِ .

وعجزوا عن النداء ، أى لا يَقْدِرُونَ مما نزل بهم أن ينادوا ، ولا يُرْخَمُونَ لأنهم إما قتلوا وإما أُسْرِيَ ، فقد ضَعُفُوا عن الكلامِ ، والرومُ لسانُهم يونانيٌّ أو قريب من اليوناني . وقد جاء الترخيمُ فيما يزعمُ الذين فسروا رسالةَ «فُورْفُويُوسَ*» في لسان اليونانية . ولذلك ذكرته في هذا الموضع .

= من سعد العشيرة بن أدد . شاعر جاهلي قديم ، ذكر الأمدى والجوهرى أن «امراً القيس» أرسل إليه يبتاع منه فرسه - واسمها حريم - فامتنع ابن حمران وهجاه ، فقال امرؤ القيس :

أبلغنا عنى الشويعر أنى عمد عين نكبتن حريمنا

ومحمد بن حمران ، من شعراء الحماسة ، وأحد من سموا في الجاهلية محمداً (المؤتاف ١٤١ ، والأمال ٢٨١/٢ ، والسبط ٩٢٧) .

(١) أنشده ابن هشام في (السيرة ١٨٧/٢) ولم ينسبه . وفسر الحال بالطين خالطه الرمل .

* فورفيوس : من فلاسفة الأفلاطونية الحديثة ، وكان من أهل مدينة صور ، شرح فلسفة أستاذه أرسطو ، وفسر مقولاته واشتهر عند المسلمين بكتابه (إيساغوجي) في المدخل إلى علم المنطق ، والمدخل إلى القياسات الحملية ، نقل أبي عثمان الدمشقي ، (فهرست ابن النديم ٣٥٤) .

والتمييزُ ، أى مُيزَ بعضهم عن بعضٍ بإِسارٍ ، ففُرقَ بين الأخوين ،
وبين الأب والولد .

والتصريفُ ، من قولك : صرّفتُ الأمرَ تصريفاً .
والإدغامُ ، إدخالُ الشيء في الجَوَالِقِ^(١) ، كأنَّ هؤلاء القومَ أُدْخِلُوا
في جُمْلَةِ المسلمين فَأُدْغِمُوا فيهم كما يُدْغَمُ الحرفُ في الحرفِ . والأصلُ في
الإدغامِ إدخالُ شيءٍ في شيءٍ . ومن ذلك يقالُ : أدْغَمْتُ الفرسَ في اللُجَمِ .
قال «الهذليُّ» * :

• جُرِدَ إِذَا فَرَعُوا أُدْغِمَنَ فِي اللُّجَمِ •^(٢)

وقد ذكرتُ رأى العرب في الطَيْرَةِ والفَالِ ، وأنهم تارةً يحملونها على
ما يوجبُه الاشتقاقُ ، وتارةً على ما يوجبُه اللفظُ المُتقاربُ . وإنما هو ظنُّ
وتوهُّمٌ . قال بعضُ الشعراء :

كُتِبَتْ إِلَيْهِ هَلْ تُحِبُّ زِيَارَتِي
فَوَقَعَ : لا ، خوفَ الرقيبِ المُصَدِّقِ

|| فَأَيَقَنْتُ مِنْ « لا » بِالْعِنَاقِ عِيَاقَةً

(290)

كما اجتمعت لا ، ثم لم تنتفرق
وأريدُ أن أذكرَ أشياء ، على الفَالِ للمسلمين ، والطَيْرَةِ للعدُوِّ إن شاء
اللهُ ، فأقولُ :

(١) الجوالقُ ، والجوالقُ : جمع جوالق ، الوعاء المعروف - ضبطه في (ق) : بكسر الجيم
واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها ، وضبط الجمع : كصحائف .
(٢) الهذلي : ساعدة بن جؤية = ١٤٢ و صدر البيت : * بمقربات بأيديهم أعنتها *
وفي شرحه : أدغمن : أدخلت رؤوسهن في اللجم ، وهو من ميميته التي مظلما :
يأليت شعري ألا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
(ديوان الهذليين / ١٩١١) .

إن هذا الطاغية إن أخذ طريق «مرعش» فقسمنها شطرين وحملناها على قصة هدى وهدهد ، وعلى قول بعض الناس في عطر «منشم» أنه : من شم ؛ فإن شطرها الأول من قولك : مر فلان وذهب ، أى مات وهلك . وعش ، مقاربة لفظ : عش الشجر ، إذا يبس ورقه وقصرت أغصانه . قال «ابن هرمة» :

وما شجرات عيصك في قریش بعثات الفروع ولا شحاح^(١)
يقال : شجرة عشة ، وشجرات عشات ، الكثيرة العشاش . وكأنه

(١) المشهور في هذا البيت ، أنه لجرير . وهو في ديوانه من قصيدته الحائية في مدح عبد الملك ابن مروان : * أتصحوأم فؤادك غير صاح * وقد ذكره الجوهري لجرير في (عش ش) شاهدا على : شجرة عشة ، دقيقة القضبان لثيمة المنبت . وقال في (ع ش ص) : العيص الشجر الملتف والمنبت والأصل . والأعياض من قریش ، هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص ، وأبوالعاص ، والعيص ، وأبو العيص . وأنشد البيت لجرير أيضا في مادة (ع ش ح ١) وكذلك أنشده الزمخشري في (س) لجرير ، شاهدا على العيص : الأصل . وأصل العيص منبت خيار الشجر .

* مرعش : ضبطها يا قوت : بالفتح فالسكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة ، وقال : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق ، وفي وسطها حصن يعرف بالمرواني بقاء «مروان بن محمد» ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة ، وبها ربض يعرف بالهارونية . * منشم بكسر الشين في (ص) عن الأصمعي ، وقال : اسم امرأة كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجهرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها فكثرت القتل فيما بينهم .

وذكر «الميداني» في أمثاله ، أنهم كانوا إذا قصدوا الحرب نغمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا بالآيولوا الأدبار أو يقتلوا فيقال : دقوا بينهم عطر منشم ، إيذانا بالحرب . ومنه قول زهير * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم * وضرب به المثل في الشؤم والشر الضارى فقليل : بينهم عطر منشم ، وأشأم من عطر منشم

* ابن هرمة : اسمه إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة . . . من قيس بن الحارث ابن فهر (ف) = ٤٦٨ .

وإبراهيم ، أبو إسحق اشتهر بنسبه إلى جده الثالث هرمة بن الهذيل بن الربيع ، من الخلع وهو قيس بن الحارث بن فهر (جمهرة الأنساب ١٦٧) وهو من شعراء الدولتين ، وبقيّة الفصحاء ، وشعراء الحاسة : وانظر مع (الشعر والشعراء ٦٣٩/٢) الأمالي / ١٤٨ والسقط ٣٩٨ والأغاني ١٠١/٤ وأعلام القفران .

يصيرُ : مرَّ عَشْ ، أى هَلَكْ شيخٌ مثلُ الشجرةِ العِشَّةِ .
 وإنْ أخذَ طريقَ « طَرُسُوسَ * » فحَمَلْنَاهَا عَلَى مَا تَقْدَمُ ، فإنَّ الحَرْفَيْنِ
 الْأَوَّلَيْنِ مِنْهَا يُشَابِهَانِ لَفْظَ : طَرَّ النَّبْتُ ، إِذَا ظَهَرَ ، وَطَرَّ شَارِبُ الْغَلَامِ
 فِي أَوَّلِ مَا يَنْبُتُ ، وَكَذَلِكَ وَبَرُّ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ . قَالَ « ذُو الرِّمَةِ * » :
 تَرَى كُلَّ مَلَسَا بِالسَّرَاةِ كَأَنَّمَا
 كَسَاهَا قَمِيصاً مِنْ هَرَاةٍ طُرُورُهَا^(١)

وَالسُّوسُ ، تَنْزِلُ بِهَا الْبَادِيَةُ ، وَهُوَ يَنْبُتُ كَثِيراً بَيْنَ « الرِّقَّةِ وَبِالسَّسِ * »
 وَالْمَعْنَى : ظَهَرَ سُسُ يَابَادِيَةٌ فَانْزَلُوا بِهِ وَأَرْعَوْهُ مَا شَيْتَكُمْ وَحُشُّوا بِهِ نَيْرَانَكُمْ .
 وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَنَازِلَهُ الَّتِي وَرَاءَ الدَّرْبِ ، لَحَمَلْتُ بَعْضَهَا عَلَى الْفَالِ .
 إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُمْ : « الْفَلَمَيْنِ * » يُوْدِي قَوْلَكَ : إِلْفٌ لِمَيْنِ ، أَيْ لِكِذْبِ .
 فَالْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَأْلَفُ الْكِذْبَ .

وإنْ مَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِـ « الْحَدَثِ * » فَالْبَيْتُ السَّائِرُ^(١) :

(١) فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ (٣١٠) : السَّرَاةُ الظَّهَرُ ، وَهَرَاةُ اسْمُ بَلَدٍ . وَالطُّرُورُ : الْوَبَرُ
 الْجَدِيدُ :
 وَعَلَى هَامِشِ (ف) : نَاقَةُ مَلَسَاءِ الظَّهَرِ ، لَا شَعْرَ عَلَيْهَا كَأَنَّمَا قَدْ أَكَلَتْ الرِّيحُ فَسَقَطَ الرِّيشُ . .
 وَهَرَاةُ : مَدِينَةُ بَحْرَاسَانَ

- * طَرُسُوسُ : يَفْتَحُ الطَّاءُ وَالرَّاءُ مَهْمَلَتَيْنِ ، وَضَمَّ السِّينُ الْمَهْمَلَةَ . قَالَ يَاقُوتُ : وَلَا يَجُوزُ سَكُونُ
 الرَّاءِ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ الشَّعْرِ . مَدِينَةُ بَثْغُورِ الشَّامِ .
 - * ذُو الرِّمَةِ ، غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ = ١٢٦
 - * الرِّقَّةُ ، يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَثَانِيَهُ وَتَشْدِيدُهُ ؛ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ جَانِبِ الْفُرَاتِ الشَّرْقِيِّ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي
 الْفَتْوحِ (يَاقُوتُ)
 - * بِالسَّ : بِكَسْرِ اللَّامِ وَسِينِ مَهْمَلَةٍ : بَلَدَةٌ بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبٍ وَالرِّقَّةِ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي الْفَتْوحِ
 (يَاقُوتُ)
 - * الْفَلَمَيْنِ : أَهْمَلُهَا يَاقُوتُ وَالْبَكْرِيُّ .
 - * وَالْحَدَثُ : بِالتَّحْرِيكِ ، قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ بَيْنَ مَلْطِيَّةٍ وَمَرْعَشَ ، مِنْ ثَغُورِ الشَّامِ . (يَاقُوتُ)
- وَلَهَا ذِكْرٌ فِي حُرُوبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (تَارِيخُ حَلَبِ ١١٣٤ ، ١٢١ ، ١٢٥) .

(291) || حَدَّثَ مَا جَاءَنَا مُصَمِّلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^(١)

وأما «أنطاكية*» فهي على الفأل : أَنْطَى ، في معنى أَعْطَى . وَرُويَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : «إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» وفي أَنْطَى ضميرٌ ، وهو اسمُ الله .

وكَيْتٌ : فِعْلَةٌ من كَوَيْتٌ ، كما تقولُ الطَّيَّةُ من طَوَيْتَ ، والنَّيَّةُ من نَوَيْتَ . وهذا شاهدٌ لما حُكِيَ من حديثِ الكي^(٢) .

وأما «عَمَ*» و «حَارِمُ*» فعمومٌ لهم بالحرمان .

ولو بَلَغَ ما يَأْمُلُهُ من الظهورِ إلى الشامِ - لا بَلَّغَهُ اللهُ ذلكَ - لكان الشامُ طَيْرَةً عليه ، لأنَّ الناسَ قد اختلفوا في اسمه :

فقال «الشرقيُّ بنُ القُطامي*» : «هو منسوبٌ إلى «سامِ بنِ نوحٍ» وأصلُهُ بالعبرانيةِ سامٌ ، ولكن العربَ جعلتِ السَّيْنَ شيناً .

(١) من القصيدة المشهورة :

إِنْ بالشَّعبِ الَّذي دونَ سُلَحٍ لِقَتِيلًا دَمُهُ ما يُطَلُّ*
وهي التي شكَّ بعضُ علماءِ الشعرِ في نسبتِها إلى «تأبط شراً» والشاهدُ هنا ما ذكرناه في اتهامِ نسبِها إليه ، من حيثِ رَأَوْه أدقَّ من أن يقولَه جاهلٌ بدوي . انظر (ص ٥٢٣)

ويروى البيت * خبر ما جاءنا مصمِّل * (الإنباء ١/ ٣٤٨)

اصمَّال : اشتد . والمصمَّلة اللداهية (ص)

(٢) يشير إلى ما سبق من طيرة لزعم الروم بالكي لو خرج للفزوة في الكوايز (ص ٥٦٠) .

* أنطاكية * بتخفيف الياء : من الثغور الشامية . قال يا قوت : وليس في قوله - امرئ القيس - علون بأنطاكية فوق عقْصمة* دليل تشديد ، لأن العرب إذا أعجبتها شيء نسبتته إلى أنطاكية .

* عم : انظرها في (حصن عم) ببلدان يا قوت . وفي تاريخ حلب وابن الأثير ، أحداث

سنة ٣٨٢ هـ

* وحارم : في ضبط يا قوت : فاعل من الحرمان أو الحریم ، كأنها لخصائتها يحرمها العدو وتكون حرماناً فيها . حصن حصين وكورة جبلية تجاه أنطاكية ، وهي من أعمال حلب .

* الشرقي بن القطامي : أبو المثنى بن الوليد القطامي بن الحصين ، من بني كلب بن وبرة (جمهرة الأنساب ٤٢٩) . من مقدمي النسابين ورواة الأخبار والشعر (الفهرست ١٣٢) .

وقال «ابن الكلبي*»: إنما قيل له شامٌ لأن فيه جبلاً تخالفُ لونه
كأنه ذهب إلى جمعِ شامةٍ .

والقولُ الصحيحُ فيه ، أنه مأخوذٌ من اليَدِ الشُّومَى ، وهى اليَسَارُ
وإنما قيل شامٌ ، من ذلك . وَيَمَنُ من اليمينِ . ويصحُّ هذا القولُ همزُهُم
الفاعلِ إذا قيل : أشاموا ، إذا أتوا الشامَ . فأما مجيئه فى بعضِ القوافى
بغيرِ الهمزِ ، فليس ذلك مُبطلًا لحُكْمِ الهمزِ فيه . لأن الهمزةَ يجوزُ فيها
التخفيفُ - وقد مضى القولُ فى ذلك^(١) .

وكأنه يَشَامُ العدوَّ إن شاء الله ، فى حالِ الهمزِ وتركه . لأنهم قد
قالوا : || شامه ، من الشُّومِ ، وشامه . فعخَّفوا تارةً وحَقَّقوا أخرى . قال الشاعرُ (١٤٩)
فى التحقيق^(٢) :

شَامْتُمْ بِهَا حَيِّيَ بَغِيضٍ وَأَغْرَبْتَ أَبَاكَ فَأَوْدَى حِينَ وَالِىَ الْأَعَاجِمَا
وقال آخرُ فى التخفيفِ :

وما شامنى إلا كتابٌ كتبتُه فليتَ يَمِينِي قبلَ ذلكَ شَلَّتْ^(٣)

(١) فى صفحة (٤٩٦) .

(٢) من قصيدة حماسة لغلاق بن مروان بن الحكم بن زُبَاع ، يصف ما جره سبق داحس من قطعة
الرحم وانتهاك الحرمات :

هم قطعوا الأرحام بينى وبينهم وأجروا إليها واستحلوا المحارما

(ديوان الحماسة ، والمهجع) ، حيا بغيفض : عيس وذبيان ، ابنا بغيفض بن ريث بن غطفان ،
والضمير فى : بها ، لحرب داحس والغبراء . والخطاب لبني قيس بن زهير العبسى ، الذى خرج من دياره
ومات غريباً ، فيما وراء عمان من بلاد المعجم . وانظر شرح المرزوق (٤٥٦/١)
(٣) شلت ، بالفتح فى النسختين . وفى الصحاح : الشلل فساد فى اليد ، شلت يمينه تشل بالفتح ،
وأشلها الله . يقال فى الدعاء : لا تُشلل يدك .

* ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو المنذر . من كلب بن وبرة
القضاعي (جهرة الأنساب ٤٢٩) عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ، أخذ عن أبيه محمد بن السائب
الكلبي الكوفي . توفى ٢٠٤ هـ سنة ، انظر (الفهرست ١٤٠ ، والشذرات ١٣/٢) .

(292) || وهذا البيت يُسندُ إلى «كثير» وأكثر الرواة لا يُثبتُه في قصيدته
التي على التاء^(١).

فأما «عزاز*» فتعزُّ العدو ، أى تغلبُه من قوله تعالى :
«وعزَّنِي في الخطاب»^(٢).

وأما «الأثارب*» فالهمزة والألف زائدتان . فتصيرُ من التشريب
وهو الأخذُ على الذنب ، وقيل : التغيير ، وقيل : النقض . وأنشدوا عن
«الأحمر*» :

تَأْتِي عَطِيَّتُهُ عَفْوَاً إِذَا طَرَقَتْ وَلَا تُخَالِطُ تَشْرِيباً وَلَا زَهْدًا
وَكُلُّ ذَلِكَ طَيِّرَةٌ عَلَيْهِ .

وأما «قنسرُون*» فكانها جمعُ قنسرٍ . وقنسرٌ : فَنَعْلٌ من قَسْرِ العدو ،
كما قالوا الصنبر ، وهو من صَبَارَةِ الشتاء . و «سيبويه» لم يذكر فَنَعْلًا
في الأبنية ، ولكن غيره قد ذهب إلى ذلك . وإذا حملناه على هذا القول ،

(١) كثير عزة = ٣٥٧ يعنى قصيدته المشهورة :

خليلٌ هذا ربع عزة فاعقلا فلو صيكا ثم انزلا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت
وقد نقلها القالي كاملة في (الأمالى ١٠٨/٢) قراءة على أبي بكر بن دريد ، وليس فيها هذا البيت
(٢) من الآية ٢٣ سورة (ص) .

* عزاز : في ياقوت ، أنها ربما قيلت بالألف في أولها - إعزاز - بليدة فيها قلعة شمال حلب ،
طيبة الهواء عذبة الماء وليس بها هوام !

* الأثارب : حصن قرب أنطاكية (ياقوت) .

* الأحمر ، خلف بن حيان ، أبو محرز . مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . من
أعلام النحاة والرواة الشعراء في القرن الثاني للهجرة ، ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء والأدنى في المؤلفات
وقال القفطي في الإنباه (٣٤٨/١) : هو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ، وفقاده والعلماء به ويقاثلوه
وصناعتهم . وليس في رواية الشعر أحد أشعر منه . وكان يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يشبه شعره
بشعر القدماء - الجاهليين - حتى يشتبه على جلة الرواة . وانظره في أعلام (الغفران) .

فقولهم للشيخ : قَنَسْرُ وقَنَسْرِي* ، أى قد جَرَّبَ فهو يقتسرُ الأمور . قال
الراجز^(١) :

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنَسْرِي^(٢)
والدهرُ بالإنسانِ دَوَارِي

وأولُّها فى لفظ. القِنُّ ، وهو العبدُ الذى مُلِكَ هو وأبوه من قَبْلِهِ .
أى يؤخذُ الأعداءُ فيصيرون قِنَّا . وقِنُّ ، تجرى مجرى ضيف : منهم مَنْ
يَجْمَعُهُ ، ومنهم مَنْ لا يَجْمَعُهُ .

وأما «مَعْرَةُ النعمانِ» فمَعْرَةُ للعدوِّ ، من قوله تعالى :

«فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بغيرِ علمٍ»^(٣) أى شِدَّةٌ .

وقال بعضُ أهل اللغة : المَعْرَةُ نجومٌ فى السماءِ دونِ المَجَرَّةِ . فإنَّ صَحَّ
ذلكَ فهى فَاَلٌ ، أى هى عزيزةٌ كعِزِّ النجومِ .

(١) الراجز : هو المعجاج = ١٨٨ من أرجوزته المشهورة التى أولها :

بكيت والمحـتزن البكى وإنما يأتى الصبا الصبي

وهى كاملة فى (أراجيز العرب : ١٧٤) .

(٢) الرجز من شواهد الصحاح على : القنسرى ، الشيخ الكبير ، عن الأخفش ، ويروى بكسر
النون . وعلى الدواى : الدهر يدور بالإنسان . وأنشده ابن هشام فى (المغنى : رقم ١٢) فى حرف الهمزة
شاهداً على الإنكار التوبيخى ، واستشهد به ابن مالك على وجوب حذف عامل المصدر الواقع فى توبيخ
(شرح الشواهد ١٨) . قابله على (إصلاح المنطق ٧٧/١) وتهذيب التبريزى ، على هامشه .

(٣) من الآية ٢٥ سورة الفتح .

* قنسون : على لغة من يجربها مجرى جمع المذكر السالم . والأشهر : قنسرين ، معربة
إعراب المفرد . ضبطها ياقوت بكسر الأول وفتح الثانى وتشديده ثم سين مهملة ، وقد تكسر النون . من بلاد
الشام ، كانت وحصن بلدًا واحدًا على عهد خالد بن الوليد . قيل إنها سميت من قول العرب : قنسرى أى
شمخ مسن ، عن ابن الأنبارى ، أو هو من قول قاتل : والله لكأنها قن نسر - انظر مع بلدان ياقوت ،
الصحاح واللسان ، وشرح شواهد المغنى ١٨ .

و « كَفَرُطَابَ * » من : كَفَرَتِ الْعَدُوُّ ، إِذَا دَفَنْتَهُ . وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ :
« كَمَا يَتَسَّسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ » ^(١) .

(293) و « شَيْزَرُ * » فَيَعْلُ مِنَ الشَّزْرِ وَهُوَ الْفَتْلُ الشَّدِيدُ ^(٢) . وَإِنْ شَتَّ
كَانَ مِنْ قَوْلِكَ : شَيْءٌ زَرٌّ ، أَيْ عَضٌّ .

و « الْعَاصِي * » فَاعِلٌ مِنْ قَوْلِكَ : هُوَ يَعْصِي بِالسَّيْفِ . قَالَ « جَرِير * » :

تَصِفُ السَّيْفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا

يَا ابْنَ الْقُيُونِ وَذَلِكَ فَعْلُ الصَّيْقِلِ ^(٣)

و « حَمَاةُ * » نَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ : الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ فَعْلَةً مِنَ الْحَمَايَةِ ،
فَحَسْبُكَ بِهَذَا فَأَلَّا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ مِنْ : حَمَاةِ الزَّوْجِ ، فَتَلِكُ طَيْرَةً عَلَى الْعَدُوِّ . وَمَا يَصْنَعُ

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٣ سُورَةِ الْمُنْتَحَنَةِ .

(٢) مِنْ مَعَانِي الزَّرِّ : الشَّدَّ ، وَالْمَضَّ ، وَالشَّلَّ وَالطَّرْدَ . وَزَرَّتْ عَيْنَاهُ : تَوَقَّدَتَا (ص، س، ق) .

(٣) فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ : يَعْصِي بِالسَّيْفِ ، يَتَّخِذُهَا شَبِيهَةً بِالْعَصَا . وَهُوَ فِي الصَّحَاحِ (ع ص ١)
شَاهِدٌ عَلَى : الْعَصَى ، مَقْصُورٌ ، مُصَدَّرٌ قَوْلِكَ : عَصَى بِالسَّيْفِ يَعْصِي إِذَا ضَرَبَ بِهِ .

* كَفَرُ طَابَ . بَلَدَةٌ بَيْنَ الْمَعْرَةِ وَحَلَبَ فِي بَرِيَّةٍ مَعْطَشَةٍ (يَاقُوت) .

* شَيْزَرُ : بَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ قَرِبَ مَعْرَةِ النِّعْمَانِ ، تَعُدُّ فِي كُورِ حِمصَ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ لَهَا ذِكْرٌ
فِي الْفَتْوحِ وَالشَّعْرِ (يَاقُوت)

* الْعَاصِي : نَهْرٌ حَمَاةٍ وَحِمصَ ، قِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَنْهَارِ تَتَوَجَّهُ ذَاتَ الْجَنُوبِ ، وَهُوَ
يَأْخُذُ ذَاتَ الشَّامِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِمُطَرَّدٍ (يَاقُوت) .

* جَرِيرٌ = ١٢٠ مِنْ نَقِیضَتِهِ ، يَرِدُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ (الدِّيَوَانُ ٤٤٧ ، وَالتَّقَاتُصُ ٢/٢١٣) :

لَمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تَحْلَلْ بَيْنَ الْكُنَاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْزَلِ

* حَمَاةٌ ، بِلَفْظِ حَمَاةِ الْمَرْأَةِ ، لَا لَفَتْ فِيهِ غَيْرُهَا . مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ مَدَنِ الشَّامِ ، كَثِيرَةُ الْخَبَرَاتِ
وَاسِعَةُ الْأَسْوَاقِ ، يُشْرِفُ جَامِعُهَا عَلَى نَهْرِ الْعَاصِي (يَاقُوت) .

الشيخُ اليفنُ بحمّةٍ ؟ والمثلُ السائرُ :

إِنَّ الحِمَاةَ أُولِعَتْ بِالْكَنَّةِ^(١)
وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بِالظَّنِّ

وقال قائلُ العرب : « الحِمَاةُ حاميةٌ ، والكَنَّةُ كاويةٌ » والكَيُّ مع هذا الرجلِ أَيْنَ ذَهَبَ .

والوجهُ الثالثُ ، أن تكونَ من : حَمَاةِ البِشْرِ - وقد جُعِلَتِ الهمزةُ أَلِفًا كما قالوا : كَمَاةٌ ، في كَمَاةٍ . وتكفيه الحِمَاةُ طِيرةً . وإنما سَمَوْا الداهيةَ زَبِيرًا لَأَنَّ الحِمَاةَ اسْمُهَا الزَّبِيرُ . قال الراجزُ :

البِشْرُ بِشْرٌ قَدْ دَنَا زَبِيرُهَا
كَأَنَّ فِيهَا أَسَدًا يُشِيرُهَا

وقال « عبدُ الله بنُ هَمَامِ السَّلُولِيُّ * » في أن الزَّبِيرَ الداهيةُ :
وقد جَرَّبَ النَّاسُ آلَ الزَّبِيرِ فَلَاقُوا مِنْ آلِ الزَّبِيرِ الزَّبِيرَ^(٢)

(١) الكنة ، بالفتح : امرأة الابن - أو الأخ - والجمع كنان ، نادر . كأنهم توهموا فيه فعيلة ونحوها مما يجمع تكسيرا على فمائل (ل) . والمثل يلفظه في (جمع الامثال ١١/١) قال الميذاني : الحماة أم الزوج ، والكنة امرأة الابن - والأخ أيضا - والظنة ، التهمة ، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة . والمثل يضرب في الشريقع بين قوم هم أهل لذلك .

(٢) الذي في (نوادير أبي مسحل ١٠٨/١) أن البيت لأمين بن خرم الأسدي . وهو في (ل) شاهداً على : الزبير الداهية - عن الفراء - والزبير الحماة ، ولم يسم قائله .

* عبد الله بن همام السلولي : في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الإسلاميين (ابن سلام ٥٢٢) ومن شعراء الحداثة والسياسة ، وكان سرياً في نفسه ، مقرباً من آل حرب عظيمي فيهم ، وهو الذي حث يزيد ابن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، وقال في رثاء يزيد :

تلقفها يزيد عن أبيه فخذها يا معاوي عن يزيدا

انظر مع (طبقات ابن سلام ، والشعر والشعراء ٥٤٥/٢ ب) مختارات من شعره السياسي في الجزء السابع من تاريخ الطبري .

ويعني بآل الزبير : عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، وأخاه مصعباً . وقد خرجا على بني أمية .

وإنما كانت الحمأة عندهم ذميمة لأنهم إذا وردوا البشر فلم يجدوا فيها إلا الحمأة ، فتلك الداهية . قال « حاتم » :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا ، فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرٍ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَلَمْ أَذْمُفْهُمْ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ^(١)
|| وَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّصِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطْسَ حَمَاءَ الْبِشْرِ^(٢) (294)

و « حِمَضٌ » اسمٌ أعجمي ، إلا أنه قد وافق فعلاً من قولهم :
حَمَصَ الْجُرْحُ ، إِذَا سَكَنَ وَرَمَهُ . والسليم خيرٌ من الجريح .
و « جُوسِيَّةٌ » فعليةٌ من : جَاسَ العدوُّ يَجُوسُهُ ، إِذَا تَخَلَّلَهُ .
وَمِنْ بَعْدِهَا « لَبُوءَةٌ » فما ظَنُّكَ بِشَيْخٍ كَبِيرٍ قُدَّامَهُ اللَّبُوءَةُ ، ووراءه
« أَسَدُ الدَّوْلَةِ » فِي آلاَفِ أَسْوَدٍ مِنْ « عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ » وَحُلَفَائِهِمْ ؟

(١) فِي ض : [فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ] وَرَوَايَةُ الْأَمَالِي وَالشَّعْرَاءُ :

جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَتَمَّ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
(٢) الشَّطْرُ الثَّانِي فِي (الْأَمَالِي ، وَالتَّهْذِيبِ) . أَتْرَكَ الْأَطْسَ حَمَاءَ الْجَفْرِ . وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ :
الْأَطْسُ . وَمَعْنَاهُ كَعْنَى الْأَطْمِ (١٦٩/٢) .

• حَاتِمُ الطَّائِي = ١١٨ ، وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَمْدَحُ بَنِي بَدْرٍ ، وَكَانَ قَدْ جَاوَرَهُمْ
زَمَنَ الْفَسَادِ ، وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ جَدِيلَةَ وَثَعْلٍ - مِنْ طِيٍّ - فَأَحْضَرُوا لِقَاءَهُ . وَقَدْ رَوَى الْقَالِي مِنْ
إِنْشَادِ أَبِي حَاتِمٍ فِي أَمَالِيهِ (١٦٩/٢) سِتَّةَ أَبْيَاتٍ ، مِنْهَا أَبْيَاتُ الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ . وَأَنْشَدَهَا ابْنُ السَّكَيْتِ
فِي الْأَلْفَاظِ : بَابُ الْمِيَاهِ (تَهْذِيبٌ ٥٥٨) ، وَالْقَصِيدَةُ كَامِلَةٌ فِي (شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ : ١١٤) .

• حِمَصَ : بَلَدٌ بِالشَّامِ مَشْهُورٌ قَدِيمٌ ، فِي طَرَفِهِ الْقُبْلَى قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ ، وَهِيَ بَيْنَ
دِمَشْقَ وَحَلَبَ (يَاقُوت) .

• جُوسِيَّةٌ : بِالضَّمِّ فَالسُّكُونِ وَكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَيَاءٍ خَفِيفَةٍ ، قَرْيَةٌ مِنْ قَرَى حِمَصَ ، عَلَى سِتَّةِ
فَرَاسِخٍ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ دِمَشْقَ (يَاقُوت) .
• اللَّبُوءَةُ : أَهْلُهَا يَاقُوتُ وَالْبِكْرَى .

• أَسَدُ الدَّوْلَةِ : صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْكَلَابِيِّ = ٥٢٠

وَانْظُرْ بَنِي كَلَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعَصَعَةَ فِي (جَمْعَةُ الْأَنْسَابِ ٢٦٥) .

لأني لأرجو أن يكونَ زمنُ الفطْحَلِ قد حان . والأنيْسُ عندهم أن زمنَ الفِطْحَلِ
 زمانٌ كان بعدَ الطُّوفانِ عَظُمَ فيه الخُصْبُ || وحُسُنَتْ أحوالُ أهله . وإيَّاه (١٥٠)
 عَنَى «رُوبَةُ» * بقوله^(١) :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النمل

(١) الرجز لرؤية في تهذيب الألفاظ : ١٩ ، وأنشده له «المبرد» في (الكامل ١٩٩/٢) وقال : حدثني
 غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤية : ما قولك : ما زمن الفطحل ؟ قال : أيام كانت السلام رطاباً .
 وقوله : سن الحسل ، مثل تضرية العرب في طول العمر ، ذكر ابن جني أن الحسل ولد الضب ، يعيش
 ٣٠٠ سنة .

ورواه الميداني في المثلين : «أعمر من ضب ٥١/٢» و«زمن الفطحل ١٤٧/٢» :
 لو أننى مُعمرت عمر الحسل أو عمر ذوح زمن الفطحل
 والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو قتل
 وأنشده الجوهري في (ح ك ل) شاهداً على الحكل : ما لا يسمع له صوت ، وروايته - ولم يسم قائله -
 كرواية أبي العلاء هنا . وقال في (ف ط ح ل) الفطحل ، على وزن الهزبر : زمن لم يخلق الناس فيه بعد ،
 قال الجوهري : سألت أبا عبيدة عنه فقال : الأعراب تقول إنه زمن كانت الحجارة فيه رطبة ، وأنشد للمعراج :
 وقد أتانا زمن الفطحل والطين مبتل كطين الوحل
 وفي (حسل) قال أبو زيد : يقال لفرخ الضب حين يخرج من بيضته حسل ، والجمع حسل ، ويكنى
 الضب أبا الحسل . وقولهم في المثل : لا آتيك سن الحسل . ، أي أبداً ، لأن سنّها لا تسقط حتى يموت ،
 وفي اللسان (ح ك ل) برواية * لو أننى أعطيت علم الحكل * الحكل : كلام المعجم والطيور والبهايم .
 والرجز نسبة الأزهري لرؤية . قال ابن بري : الرجز للمعراج ، وصوابه :

فقلت لو عمرت عمر الحسل وقد أتاه زمن الفطحل
 والصخر مبتل كطين الوحل أو كنت قد أوتيت علم الحكل
 وقال في (فطحل) دهر لم يخلق الناس فيه بعد . وزمن الفطحل زمن ذوح على نبينا وعليه السلام . . .
 وروى أن رؤية بن المعراج نزل ماء فأراد أن يتزوج امرأة ، فقالت له : ما سنك ؟ ما مالك ؟
 فأنشأ يقول :

لما ازدورت نقدي وقلت لإبل تألقت واتصلت بعـكـل
 تسألني عن السنين كم لي فقلت لو عمرت عمر الحسل
 أو عمر ذوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل
 أو أننى أوتيت ... إلى آخر الرجز هنا . وانظر (خص ٢١/١) وحيوان الجاحظ (٨/٤ ساسي)
 قابل كل هذه المرويات على أرجوزة رؤية في ديوان (أراجيز العرب للبكري : ص ١٢٣ ، ١٣٠)
 يا صاح قد جادت بدمع همل عينك من عهد الصبا مـجـمـل

وَعِشْتُ دَهْرًا زَمَنَ الْفِطْحِ أَيَّامَ كَانَ الصَّخْرُ مِثْلَ الْوَحْلِ
لَكُنْتُ رَهْنًا هَرَمَ أَوْ قَتَلَ

وقال بعضهم : زَمَنُ الْفِطْحِ زَمَنٌ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ . ونحن معشرَ الثعالب ،
عندنا أن زَمَنَ الْفِطْحِ زَمَنٌ يَقَعُ الْمُسْلِمُونَ بِالرُّومِ مِثْلَ - (وَقَعَةِ الْمَخَاضَةِ ،
وَوَقَعَةِ أَفَامِيَّةٍ) لَأَنَّا نَشْبَعُ هُنَاكَ مِنَ الْكُلَى وَالْأَكْبَادِ .

وأما «بَعْلَ بَكٍّ» فَمُرَكَّبَةٌ مِنْ اسْمَيْنِ^(١) .. وَبَكٌّ ، مِنْ «بَكَّةٍ» وَنَاهِيكَ
شَرْفًا بِذَلِكَ . وَفِيهَا قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِكَّةٍ لِتَبَاكُ النَّاسِ فِيهَا ،
أَيَّ اَزْدِحَامِهِمْ . وَالْآخَرُ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبَكَّتْ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ ،
أَيَّ تَذَقُّهَا^(٢) . وَعَلَى هَذَا تُحْمَلُ «بَعْلَ بَكٍّ»

وَأَنشُدُ «أَبُو زَيْدٍ» لِـ «غَامَانَ ابْنِ كَعْبٍ*» - وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : لِعَامَانَ ،
بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ :

(١) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ ، بِاتِّصَالِ الْكَلَامِ بَيْنَ : اسْمَيْنِ ، وَبَكٍ .

وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي أَنْ يَسْبِقَ الْكَلَامُ عَنْ بَكٍ ، كَلَامٌ عَنْ بَعْلٍ ، إِذْ هُمَا الْإِسْمَانِ الَّتِي تَتَكُونُ مِنْهُمَا
«بَعْلَ بَكٍّ» .

(٢) هُوَ الْقَوْلُ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كِتَابِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ وَمُؤَرِّخِي الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِينَ . انْظُرْهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ
مِنَ السَّيْرِ لِابْنِ هِشَامٍ ، وَالرُّوضِ الْأَنْفِ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّةً بِاسْمِ مَكَّةَ
(الْفَتْحِ ٤) وَمَرَّةً بِاسْمِ بَكَّةَ (آلِ عِمْرَانَ ٩٦) .

* أَبُو زَيْدٍ ، اللَّغْوِيُّ = ١٩٧

* غَامَانُ بْنُ كَعْبٍ ، أَوْ : عَامَانُ . لَمْ أَجِدْهُ فِي مَرَاجِعِي مِنْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَمَعَالِمِ اللَّغَةِ .
وَكُتِبَ الْأَنْسَابُ . وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي (ل) لِعَامَرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ابْنُ بَرِّي (أَرْق) .
وَلَمْ أَعْرِضْ لِ«عَامَرِ بْنِ كَعْبٍ» أَيْضًا ، فِي مَرَاجِعِي .

(295)

|| أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ^(١) وَلَمْ تَأْبُقْ كَبُرْتَ وَلَا يَلِيطُ بِكَ النِّعِمُ
 بَنُوكَ وَهَجْمَةٌ كَأَشَاءُ بُسْ صَفَايَا كَثَّةُ الْأَوْبَارِ كَوْمُ
 نَبْكَ الْحَوْضِ نَهَلَهَا وَعَلَى لَهَا مِنْ خَلْفِهَا عَطْنٌ مُنِيمٌ
 إِذَا اضْطَكَّتْ بِضَيْقِ حَجَرَتَاهَا تَلَاقَى الْعَسْجَدِيَّةُ وَاللَّطِيمُ^(٢)
 وَلَمْ تُجَاوِزْ مُلُوكُهُمْ «بَعْلَ بَكْ» فَأَتَكَلَّفَ لَهُمْ تَخْرِيجَ الطَّيْرِ وَالْفَالِ .

* * *

وإن أخذ الطريق الأخرى ، فإنه يَمُرُّ بِـ «أَرْمَنَازَ * » وهي تُؤدِّي
 لَفَظًا . قَوْلِكَ : أَرَمَ نَازٍ ، أَى غُلِبَ فَسَكَّتْ . وَالنَّازِي : الَّذِي يَتَوَثَّبُ مِنْ
 الْأَشْرِ . وَإِنْ حَمَلْتَهَا عَلَى قَوْلِكَ . إَرَمَ نَازٍ ، أَى عَلِمَ . فَالْعَلَمُ الْجَبَلُ ؛ وَذَلِكَ
 الْعَلَمُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَضُ إِلَى عَدُوِّهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ مِنْ
 قَوْلِكَ : أَرَمَ نَازٍ ، أَى أَرَمَ يَأْمُسَلُمُ بِسَهَامِكَ أَوْ بِعَزِيمَتِكَ نَازِيًا مِنَ الْأَعْدَاءِ .
 وَهَذِهِ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ يَقُولُونَ : رَمِيتُ نَازٍ ، وَضَرَبْتُ غَازٍ . وَهُوَ عَلَى رَأْيِ الْبَصَرِيِّينَ

(١) كَأَنهَا فِي النُّسخَتَيْنِ [بَهَانٌ] وَالضَّبْطُ مِنْ (ق) وَأَنشده فِي (ص) . أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ . شَاهِدُ
 عَلَى : تَأْبُقْ : احْتَبَسَ . وَلَا طَ بِهِ يَلُوطُ ، وَيَلِيطُ : لَصِقَ بِهِ ، عَنْ الْكِسَائِيِّ وَهُوَ فِي اللِّسَانِ بِرَوَايَةِ ثَعْلَبٍ
 عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

أَلَا قَالَتْ بَهَانٌ وَلَمْ تَأْبُقْ كَبُرْتَ وَلَا يَلِيطُ بِكَ النِّعِمُ

قَالَ : لَمْ تَأْبُقْ ، لَمْ تَأْتُمْ مِنْ مَقَالَتِهَا ، وَقِيلَ لَمْ تَأْنَفْ قَالَ ابْنُ بَرٍّ : الْبَيْتُ لِعَامِرِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
 ابْنِ سَعْدٍ ، وَالَّذِي فِي شِعْرِهِ ، وَلَا يَلِيطُ ، بِالطَّاءِ وَكَذَلِكَ أَنشده أَبُو زَيْدٍ ، وَبَعْدَهُ : بِذَوْنِ وَهْجَةٍ . الْبَيْتُ
 قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : وَلَمْ تَأْبُقْ ، فَقَالَ لَا أَعْرِفُهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَمْ تَأْبُقْ ، لَمْ تَبْعِدْ
 مَاخُذًا مِنَ الْإِبَاقِ ، وَقِيلَ : لَمْ تَسْتَخَفْ ، أَى قَالَتْ عِلَانِيَةً ، وَالتَّأْبُقُ التَّوَارَى ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي
 الشُّطْرَ الْأَوَّلَ : * أَلَا قَالَتْ حَذَامٌ وَجَارَتَاهَا .

(٢) الْمُهْجَةُ : مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْمِائَةِ . وَالْأَشَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : النَّخْلُ . وَاحِدَتُهُ :
 أَشَاءٌ ، الْمُهْجَةُ فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْيَاءِ لِأَنَّ تَصْنِيفَهَا أَشْيٌ ، وَمَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ أَجَأَ (اللِّسَانُ : أَشَاءُ) .
 وَالصَّفَايَا جَمْعُ صَفَاةٍ : النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ الدَّرْدُ . وَالْكَوْمُ جَمْعُ كَوْمَاءَ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ ، وَالْعَسْجَدِيَّةُ :
 وَكَابَ الْمَلُوكُ ، وَهِيَ إِبِلٌ كَانَتْ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ . وَاللَّطِيمُ : الْعَيْرُ الَّتِي تَحْمِلُ الطَّيِّبَ وَبَزَّ التَّجَارُ (ص ، ل) .

ضرورة ، وعند الكوفيين لغة . وقال الشاعر * :
 ولو أن واش باليمامة داره وكنت بأعلى حضرموت استرى ليا^(١)
 وأنشد « الفراء » :
 فكسوت عاري جسمه فتركته جذلان جاد قميصه ورداؤه^(٢)
 و « أنب » : أمر من قولك : أنبته تأنيباً .
 وأما « أفامية » فإنها تؤدّى لفظ . قولك : أفاء مائة ، أى : أفاء هذا
 الحصن مائة غنيمة أو مائة جيش أو نحو ذلك . أى جعلهم فيئاً . من قوله تعالى :
 « وما أفاء الله على رسوله منهم »^(٣)

والنحويون لا يختلفون في أن قصر مثل || هذا جائز ، نحو : أسا ، وأشا^(٤) (29)

(١) الرواية المشهورة للشر الثاني من البيت : وكنت بأعلى حضرموت احتدى ليا * وهي رواية
 الأغاني وأما القالي ، والبيت من شواهد ابن هشام في المغني (رقم ٤٧٨) على الحذف للضرورة . وانظر
 (شرح شواهد المغني ٢٣٨) . (٢) قابل على الرواية في (إصلاح المنطق ١/١١٣) .
 (٣) من الآية : ٦ سورة الحشر ، والى : الغنيمة والحراج ، تقول منه : أفاء الله على المسلمين
 مال الكفار ، يؤدّ إفاة . واستفأت هذا المال ، أى أخذته فيئاً (ص) .
 (٤) أساء : من الإساءة . وأشاء : لغة في أجاه ، أى ألباه . وتميم تقول : يشيئك ، بمعنى
 يُجيبئك ويلجئك .

* أرمناز : بالفتح ثم السكون وفتح الميم والذون ، وألف وزاى . بليدة قديمة من نواحي حلب ،
 بينهما خمسة فراسخ . وقيل هى من قرى بلدة صور ، من بلاد الساحل (مراصد الاطلاع) .
 * الشاعر : مجنون ليلى ، قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس العامري ، من بني كعب بن ربيعة
 بن عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٧٢)

والبيت من رائيته ، قال أبو الفرج في (الأغاني) إنها من أشهر أشعاره ، وبعده :

وماذا لم لا أحسن الله حظهم من الحظ في تصريم ليلى حباليا

.....

هى السحر إلا أن للسحر رقية وأنى لا ألنى لنفسي راقيا

* الفراء : = ٣٠٣ ، ومحل الشاهد في قول الشاعر : فكسوت عاري جسمه * أراد عارياً
 جسمه ، فحذف للضرورة ، على مذهب البصريين ، أو هى لغة ، عند الكوفيين .
 * أنب : ضبطها « ياقوت » : بكسرتين وتشديد الذون والباء الموحدة . حصن من أعمال
 عزاز (البلدان) .

وفيه «سند الدولة*» وهو «ابن ثعبان» والثعبان الحية العظيمة .
وقيل : هو الذكر منها . والعرب تضرب المثل للرجل الشجاع الحازم
بالحية . قال «خداش بن زهير*» :
فإن يك أوْس حية مُستَمِيتة

فَدَغَ عَنْكَ أَوْسًا إِنَّ رُقَيْتَهُ مَعِي^(١)
ويقولون : حية ذَكَرٌ ، وحية الوادي ، والحية الجبلية . و «سند
الدولة» - أدام الله تمكينه - من حَيَاتِ الجبال . قال «النابعة»^(٢) :
ماذا رُزِنَّا بِهِ مِنْ حِيَةٍ ذَكَرٍ نَضْناضَةٍ فِي الرزايا صِلْ أَصْلَالِ

(١) الشاهد من مختار ابن قتيبة ، فيما يتمثل به من شعر «خداش» .
(٢) النابعة الذبياني (١٧٨) من قصيدته في رثاء النعمان بن الحارث ، وقيل في رثاء أسد بن ناغضة
التنوخى (الديوان ٢٧/١) ومطلعهما :

قل للهام وخير القول أصدقه والدهر يومض من حال إلى حال
ماذا رزنا (البيت) وأنشده الجوهري في (ص ل ل) شاهداً على قولهم للرجل إذا كان داهية :
إنه لصل أصلال ، وأصله في الحيات ، والصل ، بالكسر : الحية التي لا تنفع منها رقية . وأنشده
الميداني برواية : * نضناضة بالمنايا * في المثل : إنه لصل الأصلال . وقال : الصل حية تقتل
لساعتها إذا نهشت . يضرب للداهية (٢٧ / ١) وانظر (تهذيب الألفاظ : باب العقل والحزم : ٤٣٣)
والنضناضة : تحريك الحية لسانها ، ويقال للحية : نضناض ونضناضة . قال عيسى بن عمر : سألت
ذا الرمة عن النضناض ، فلم يزدني أن حرك لسانه في فيه (ض) .

* سند الدولة : أبو محمد الحسن بن محمد بن ثعبان الكتامي ، كان وأهله من وجوه كتابمة .
ولى حصن أقامية إلى سنة ٤١٥ هـ ، حيث ولاه «الظاهر المبيد» حاب ، خلفاً لصلى الدولة أبي عبد الله
محمد ، ابن وزير الوزراء أبي الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي ، الذي عزل في شهر محرم سنة ٤١٤ هـ .
وسند الدولة هو الذي كتب له أبو العلاء (الرسالة السندية) - ارجع فيه إلى (تاريخ حلب لابن المديم
٢٢٢/١ ، وكامل ابن الأثير أحداث سنة ٤١٤ وما بعدها) وراجع المدخل هنا ، في تحريف لقبه بابن
ثعبان ، والظن بأن ابن ثعبان هو التحريف !

* خداش بن زهير الأزهر ، بن ربيعة ذي الجدين ، بن عمرو فارس الضحياء : من فرسان
بني عامر بن صعصعة وشعرائها وساداتها . وهو الذي أجاز قيس بن الخطيم الأوسى (جمهرة الأنساب ٢٦٥)
وخداش أول فحول الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين عند «ابن سلام» ، ونقل فيه قول أبي عمرو بن
العلاء : هو أشعر من لبيد ، وأبي الناس إلا تقدمة لبيد . وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤١/٢ هـ

وقال آخر :

إذا رأيت بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أَمَارِسَ حَيَّةِ الْوَادِي^(١)

وقال آخر :

فَمَا تَزْدَرِي مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتٍ إِذَا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَذْرَدَا^(٢)
ثُمَّ تَلْقَاهُ « سَنْقَابُلُ » وَفِيهَا آثَارٌ عَظِيمَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ
كِبَارِ مَدَائِنِ الشَّامِ . وَإِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَالِ قُلْنَا : سَنْقَابِلُ الْعَدُوِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
بِمَا يَسْتَحِقُّ . لِأَنَّ حُرُوفَهَا مُسَاوِيَةٌ لِحُرُوفِ : نَقَابِلُ ، إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهَا السَّيْنُ .
وَأَمَّا « رَفْنِيَّةٌ * » فَتَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ : ارْفَأَنَّ النَّاسُ ، إِذَا سَكَنُوا بَعْدَ نَفَارٍ .
وَهَذِهِ الْهَمْزَةُ عِنْدَ « سَبَبِيَّوِيهِ » أَصْلِيَّةٌ مِثْلُ هَمْزَةِ اطمأنَّ . فَتَقُولُ : إِنْ أَصْلُهَا
رَفْنَانِيَّةٌ ، بِالْهَمْزَةِ . ثُمَّ أُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى الْفَاءِ وَحُذِفَتْ مِنَ الْاسْمِ ،
كَمَا قَرَأَ « الْمَدَنِيُّ * » :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ »^(٣)

(١) الشاهد ، بروايته هنا ، في (حيوان الجاحظ) - ولم ينسبه - في (باب ضرب المثل للرجل الداهية بالحية : ٤ / ٧٨ ساسي) .

(٢) يذكر رجلاً داهية . والبيت في (ص ، س ، ل ، ت ، والأمال) - ولم يسم قائله - شاهد على : حية سكات ، بالضم ، إذا لم يشعر به الملدوغ حتى يلدغ . وذهب بالأهاء - في جبالية إلى تأنيث لفظ حية ، وبعده في الأمال :

ننوم مُصْحِيَاتٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا مَسَّعَ الْأَصْوَاتَ مَكْحَالِ أَرْمَدَا

(٣) سورة المؤمنون : الآية الأولى ، والشاهد في في همزة : أفلح ، بإسقاط الهمزة وإلقاء حركتها على الدال الساكنة قبلها . وهذه قاعدة عامة في قراءة « ورش » عن نافع : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ ، وذلك إذا كان الساكن صحيحاً ، غير حرف مد ولين ، وكان آخر كلمة ، والهمزة أول الكلمة بعده . (تيسير الداني : ٣٥) ، وهذه القاعدة قال « أبو الحسن النازي » في منظومته على (الدرر اللوامع) :

حركة الهمز لورش تنتقل للساكن الصحيح قبل المنفصل

• رفنية : بالتشديد : كورة ومدينة من أعمال حمص ، يقال لها : رفنية تدمر ، وقال قوم : بلدة عند طرابلس من سواحل الشام (ياقوت) .

• المدني : نافع ، أحد القراء السبعة الأئمة = ٢٤٧ .

|| وهى لغة كثيرة . قال « سعد بن أبي وقاص * » رضى الله عنه : (١٥١)
|| ألا هل أتى رسول الله أنى حميت صحابتي بضدور نبلي^(١) (297)

وقالوا : ملك من الملائكة ، والأصل : ملاك .
فهذا فال للمسلمين ، لأنه سكون وطمانينة . وطيرة على العدو ، لأنه
فيه ذل واستخذاء .

والوجه الآخر فى « رَفْنِيَّة » أن تجعل من كلمتين : الأولى فعل والثانية
اسم . وفى الفعل ضمير ، والضمير هو العدو لعنه الله . فيقال : رَفْنِيَّة ،
ومعنى رَف ، مَص . يُقال : رَفَّ الظبى الغُصن ، إذا جعله فى فيه . وكذلك
رَفَّت المرأة المسوأك . أنشد « ابن الأعرابي * » :

هنيئاً لِحُوطٍ من أراكِ تَرُفُّه إلى بَرَدٍ شَهِدَ بِهِنَّ مَدُوفٍ^(٢)
والمعنى : أنه رَفْنِيَّة ، أى مَص ما نواه . أى لم يصل إليه شئ غير
النبة الرديئة . كما يقال : فلان يأكل الأمانى ،^(٣) أى يتمنى الأظعمة

(١) مثلها رواية ابن إسحاق للبيت ، فى (السيرة النبوية ٢/ ٢٤٤) بوصل همزة أنى ، وفتح لام
هل . ومعه فى السيرة خمسة أبيات أخرى ، قالها سعد حين خرج فى سرية « عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب
الهاشمى » عام الهجرة ، فلحق جمعاً من قريش ، فرى سعد بهم كان أول سهم روى به فى الإسلام .
وفى ترجمة سعد بالاستيعاب ، نقل ابن عبد البر ثلاثة أبيات منها ، وروايته للشعر الأول :

* ألا هل جا رسول الله أنى * . بإسقاط همزة جاء .

(٢) خوط : غصن ، وشهد : عسل . مدوف : مخلوط (ف) ، وفى الصحاح ، الخوط :
الفصن الناعم لسنة ، والشهد ، بالضم والفتح : العسل فى شمعها . والشهادة أخص منها ، والجمع شهاد .
والرف : المص والترشف . رف ، يرُف ، بالضم .

(٣) هو مثل قولنا : يَمْضِغ الأوهام .

* سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى (نسب قريش ٢٦٣) أحد
العشرة السابقين المبشرين بالجنة : وأحد أصحاب الشورى الستة فى الخلافة بعد عمر رضى الله عنهم ، وقائد
معركة القادسية وأكثر فتوح الشام ، وقد اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه . انظر مع تاريخ
الطبرى ، والسيرة : الاستيعاب رقم ٩٦٣ .

* ابن الأعرابي = ٣١٦ .

ولا يحصلُ على شيء في الحقيقة .

وإن شئت حملته على قولك : إنه لَقِيَ نِيَّتَهُ ، كما يُقالُ : حَصَدَ ما زَرَعَ ، واجتني ما غَرَسَ . أى كوفى العدو على سوء النية .

وأما « عَلِمُوا » فتحملها على قولك : عَلِمُوا ، وَسَكَنَتِ اللامُ على اللغةِ الرَّبِيعِيَّةِ ، كما قال « أبو النجم * » :

حتى إذا ما رَضِيَ مِنْ كَمالِها
رَكَّبَها القانِصُ في مِرْجالِها

أى عَلِمُوا أَنهم لا يَصِلُونَ إلى ما يُريدون .

ويكفى « حِصْنُ الكَهْفِ » من الفِئَالِ قوله تعالى

« يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً » (١) .

وأما « حِصْنُ الخَوَاطِي » فالفِئَالُ يَدُلُّ على أَنه حِصْنُ الخَوَاطِي ، جمع خَاطِيَّةٍ . وذلك أَن العرب لا تَهْمِزُ الخَوَاطِيَّ وأصله الهمزُ ، لأنها من : خَبَاتٌ .

فنقولُ إنه حِصْنُ الخَوَاطِي ، || فاستثقلت الهمزة فجُعِلَتْ بعد الياء . (298)

كما قالوا : شَوَاعٍ ، يريدون شوائعَ . وشاكٍ ، يريدون شائكا . أنشد « مَعْمَرُ بْنُ المَثْنَى * » :

حتى استَفَانَا نِساءَ الحَيِّ ضاحِيَّةً وَأَصْبَحَ المرءُ عمرو مُثَبِّتاً كاعِي (٢)

(١) من الآية ١٦ سورة الكهف .

(٢) استفانا نساء الحى : أخذناهن فيثاً وغنيمة . والكائع : الذى يمشى على كوعه ، كاع الكلب يكوع ، مشى على كوعه من شدة الحر (ص) ، والمثبت : المجروح جراحة لا يقوم معها ، وبه فسرت الكلمة من سورة الأنفال الآية ٣٠ « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » .

* أبو النجم = ١٨٩ والشاهد في قوله : رضى ، بتسكين الضاد ، على اللغة الربعية .

* معمر بن المثنى : أبو عبيدة = ٢٠٠ .

أى : كائناً..

فنقول على سبيل المثال : إنه كان حصن الخواشب في القديم ،
فقلب فقليل : حصن الخواشب ، على معنى التخفيف . وإن كنا قلبناه من
الخواشب إلى الخواشب ، فإننا فعلنا كما فعلت العرب في التراقي فقالوا :
التراقي ، فقلبوا من غير مهموز إلى مهموز . أنشد «معمّر بن المثنى» :
مهم زودوني يوم بانوا حرارة مكان الشجى تجول بين الترائق^(١)
وإن الخائبة كل الخائبة ، لامرأة نقلت من بلاد التوحيد إلى بلاد
الشرك . ونساء فعل بهن ذلك ، هن الخواشب . فنسأل إلهنا حسن التوفيق .
و «بلنّياس*» بلاء ويأس : فإن شئت كان اليأس ضد الرجاء ،
وإن شئت كان اليأس في معنى السلال يأساً^(٢) . قال الشاعر^(٣) :
بى اليأس أم داء الهيام أصابنى فإياك غنى لا يكن بك ما بيا^(٤)
وأما «عرقة*» فتحتمل وجهين :

أحدهما أن يكون من العرقة وهي السقيفة من الخوص ، يُشد بها

(١) [يوم قو] خ : اسم موضع (ف) الشجا ، مقصور : ما اعترض في الحلق من عظم ، والفصص
وأشجاه الشوق : أغصته . ومنه المثل : ويل للشجى من الخلى . قال ابن برى : الشجى ، بالفتح :
الفصص ، وأما الحزين فهو الشجى ، بالكسر وتشديد الياء (ل) والتراقي : جمع ترقوة ، بالفتح ،
ولا تقل ترقوة ، بالضم . وحكى أبو يوسف : ترقيت الرجال ترقاةً ، أى أصبت ترقوته (ص) .

(٢) السلال ، بالضم : السل . يقال : أسله الله فهو مسلول ، على غير القياس .

(٣) الهيام ، بالضم : أشد العطش ، وداء يأخذ الإبل شبيه بالحمى لا تروى ، فهي هيام أو قوم
هم : عطاش لا يروون ، وبه فسرت آية الواقعة ه ه «فشاربون عليه من الحميم ، فشاربون شرب الهيم»
ومنه أخذ الهيام : شبه الجذون من العشق .

* بلنّياس : في بلدان ياقوت أنها البلانة ، ذكر الجغرافيون العرب أنها قرب المرقب ، وسموها
بلنّياس ، وضبطوها على خلاف بينهم .

* الشاعر : هو مجنون عامر ، قيس بن ملح ، من بنى سعد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صمعة (طرفة) ، من يائيته المشهورة ، مرت في ص ٦٦٢ .

* عرقة : بكسر فسكون ، ففاف مفتوحة : بلدة في شرق طرابلس بالشام (ياقوت) .

الأسير . والجمع عَرَقٌ . قال « أبو كبير الهذلي* » :

نغدو ، فنترك في المَراحِفِ مَنْ ثَوَى ونُمرُّ في العَرَقاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ^(١)

والوجه الآخر ، أن تُحْمَلَ على التصحيف . وإنما قلت ذلك لأن .
(299) الكلمة قد تُصَحَّفُ إذا || أُريدَ بها الفأل والطَّيْرَةُ . ومنه ما حَدَّثَ « علي بن الحسين المغربي* » ، أنه كان مع « سيف الدولة علي بن حمدان* » ، وهما خاليان . فسأله « سيف الدولة » عن التزويج فقال له « علي بن الحسين » : لي بنتٌ عَمٌّ وأنا أنتظرُ قدومها علي . فتلفت « سيف الدولة » يميناً وشمالاً ، هل بِقُرْبِهِ مَنْ يَسْمَعُ كلامه ؟ ثم قال : لا تفعل ، بنتُ العَمِّ ، ثَبِتَ الغَمُّ .

وكانت عند « سيف الدولة » بنتٌ عَمُّه أختُ « أبي فراس* » وكان يلتقي من أخلاقها شدة . فحدث مَنْ يَخْبِرُ أمره أنها لما حصلت في داره

(١) في ض : [ونمر في عرق] وما هـ من (ف) وهي رواية ديوان الهذليين (٩٦/٢) .

* أبو كبير الهذلي : اسمه عامر بن الحليس (ف) = ٢٦١ . من لاميته التي مر منها الشاهدان ، في ص ٢٦١ ، ٤٢٢ وعن ابن دريد : * من لم يقتل * وفي شرحه ، نمر : ذوق . والمرقة : حبل مضفور . أراه القيد .

* علي بن الحسين المغربي ، أبو الحسين ، الوزير المغربي . وزير لسيف الدولة ، ووزر من بعده لابنه سعد الدولة سنة ٣٧١ هـ ، ثم لأبي الفوارس بكجور سنة ٣٨٠ هـ ، ثم للعزیز بالله الفاطمي سنة ٣٨٤ هـ ، (انظر هذه السنوات في تاريخ حلب لابن العديم) وهو أبو الوزير أبي القاسم الحسين ابن علي .

* سيف الدولة الحمداني = ٦٠٦

* أبو فراس الحمداني : بن أبي العلاء سعيد بن حمدان التغلبي ، الشاعر الأمير ، ولد بمنج ٣٢٠ هـ وكان من فرسان الدولة ، في عهد ابن عمه سيف الدولة ، ولي منبج ، وأسر الروم ، وفي أسره نظم قصائده المعروفة بالروميات . وقتل سنة ٣٥٧ هـ ، وديوانه مطبوع في بيروت ١٩١٠ - انظر : تاريخ حلب (سنة ٣٤٩ هـ من أيام سيف الدولة ، ووفيات ابن خلكان ، أدباء ياقوت ، وخريدة ابن العباد ، والبيضة ، والنجم الزاهرة ١٩/٤ .

أقامت سنة لم تُكَلِّمهُ بكلمة . فعوتبت في ذلك بعد السنة فقالت :
« أَيْشَ أَقُولُ ؟ » فتبأشَرَ خَدْمُهَا وجواريها وأشاعوا في الدار : « قد قالت :
أَيْشَ أَقُولُ » !

وكانت من أفضل نساء بني حمدان فيما يزعمون .

وإذا حملنا « عِرْقَةَ » على التصحيف قلنا : غِرْقَةُ . وهي فعلة من الغَرَقِ ، فيغرق
الله الطاغية بقدرته ، كما غرَّق « ذا نُواسٍ * » في البحر . وذلك أن « تُبْعَا » ،
أبا كَرَبٍ * ، لما انصرف عن « يثرب » ولقيَه الحَبْرانِ من يهود ، وكان
من أمره ما كان في « مكة » ونَحَرَ البُذُنِ وكسوة البَيْتِ ، رَغِبَ في التهود .
فلما رجع إلى اليمَنِ صنع بها الأُخْدُودَ الذي ذكره الله [تعالى] || في (القرآن) (١) . (١٥٢)
وأحرق فيه خلقاً عظيماً كانوا على دينِ الْمَسِيحِ صلى الله عليه . فلماً أفضى
الأمرُ بعدَ زمنٍ طويلٍ إلى « ذى نُواسٍ » اتفقَ في زمانِه ظهورُ الحبشةِ على
اليمَنِ . وأصحابُ الأخبارِ يزعمون أن الحبشةَ إنما خرجتْ إلى اليمَنِ غضباً

(١) سورة البروج .

• ذو نواس : من أذواد اليمن في الجاهلية ، وهو في الرواية الإسلامية صاحب الأخادود (ابن
الأثير ١/١٤٩) .

• قبيح ، أبو كرب : هو تبع الأصغر ، تَبانِ أسعد بن كل كرب ، من ملوك اليمن (جمهرة
الأنساب ٤١٠) ، وخبر أبي كرب مروى بتفصيل في تاريخ الطبري ج ١ ، والسيرة النبوية ج ١ ،
برواية ابن هشام عن ابن إسحاق ، وخلاصتها أن ملك اليمن أبا كرب تَبانِ أسعد ، وهو تبع الأصغر ،
مرَّ بيثرب في طريقه إلى بلاده من المشرق ، فاستباح أحد رجاله نخلاً لرجل من بني النجار ، فضربه
بمنجله فقتله . فصمم تبع أبو كرب على تدمير يثرب وقتال أهلها . فنصح له حبران من يهود قريظة أن
يرجع عما اعتزم . فانصرف متجهاً إلى مكة فلقية نفر من بني هذيل زينوا له الاستيلاء على البيت العتيق ،
فسأل الحبرين في ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جنك ، ما نعلم بيتاً لله اتخذ في الأرض
غيره . ثم نصحا له أن يطوف بالبيت العتيق ويعظمه ويكرمه ، ففعل ، بعد أن قتل النفر من هذيل ،
وكسا الكعبة وخرج من مكة بمنجوده ومعه الحبران اللذان زينوا له أن يحمل نصارى اليمن على الدخول مثله في
اليهودية ، فأبوا عليه ، فأهلكهم .

لِلنَّصَارَى وَمَا صُنِعَ بِهِمْ يَوْمَ الْأَخْدُودِ ، لِأَنَّ مَلِكَ الْحَبْشَةِ كَانَ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ . فَلَمَّا اسْتَوْلَتِ الْحَبْشَةُ عَلَى مُلْكِ « ذَى نَوَاسِ » . ضَرَبَ فَرَسَهُ فَدَخَلَ فِي الْبَحْرِ ، فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ^(١) . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ « الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ * » فَقَالَ :

|| هُمْ ثَارُوا الْأَخْدُودَ أَيَّامَ أَغْرَقْتُ رَمَاحَهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبْعًا (300)
وَيُقَالُ إِنَّ « ذَا نَوَاسِ » هُوَ صَاحِبُ الْأَخْدُودِ .

وَهَذَا الْفَأَلُ يَصْحُحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا خَرَجَ جَيْشٌ مِنْ مِصْرَ فِيهِ مَلَأٌ مِنَ السُّودَانِ ، فَيَهْزَمُونَ الطَّاغِيَةَ كَمَا هَزَمَتِ الْحَبْشَةُ « ذَا نَوَاسِ » فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَحِيدًا عَنِ الْبَحْرِ .

وَإِذَا حَمَلْنَا الْفَأَلَ عَلَى التَّصْحِيفِ ، فَ « بَسِيلٌ » نَسِيكَ ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالنَّسِيكَ الذَّبِيحُ ، وَالنَّسِيكَةُ الذَّبِيحَةُ تُذْبَحُ بِمَكَّةَ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامْرَأَةٍ : « احْضِرِي مَوْضِعَ نَسِيكَتِكَ يُغْفَرُ لَكَ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقَعُ » يَعْنِي : مِنَ الدَّمِ . وَالطَّاغِيَةُ يُتَقَرَّبُ بِدَمِهِ إِلَى اللَّهِ كَمَا يُتَقَرَّبُ بِدَمَاءِ الْبُذْنِ . وَإِنْ أَخَذَ طَرِيقَ « اللَّادِقِيَّةِ * » فَإِنْ صَدَرَ الْكَلِمَةُ مُشَابِهَ قَوْلِكَ : أَلَى فِي الْأَمْرِ ، إِذَا قَصَّرَ . قَالَ « الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ * » :

(١) فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (ذَكَرُ مُلْكِ ذَى نَوَاسِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ) وَفِيهِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّصَارَى - الَّذِينَ حُفِرَ لَهُمُ الْأَخْدُودُ وَأُحْرِقُوا فِيهِ - أَقْلَتِ مِنَ الْمَأْسَاةِ الرَّهْيَبَةِ إِلَى قَيْصَرَ الرُّومِ ، فَأَرْسَلَ نَجَاشِي الْحَبْشَةِ فِي جَيْشٍ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا هَجَمُوا إِلَيْهِمْ فَرَكِبَ ذُو نَوَاسِ فَرَسَهُ فَاقْتَحَمَ بِهَا الْبَحْرَ فَفُرِقَ (١٥١/١)

(٢) عَلَى الْقَوْلِ بِتَحْرِيفِ الْبَاءِ وَاللَّامِ مِنْ « بَسِيلٍ » بِذَوْنِ وَكَافٍ .

• الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ : الْبَحْتَرِيُّ (ف) (= ٢٣٤) .
• اللَّادِقِيَّةُ : مِنْ ثَغُورِ السَّاحِلِ ، عَلَى بَحْرِ الشَّامِ . عَتِيقَةُ لَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ مُحْكَمٌ ، وَقُلْعَتَانِ مُتَصَلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى الرَّبِضِ وَالْبَحْرِ (يَاقُوت) .
• الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيُّ : هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ ضُبَيْعٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ ، الْفُطَيْفَانِيُّ الْمَضَرِيُّ . شَاعِرٌ قَدِيمٌ مِنْ فَرَسَانِهِمْ ، عَمَرُ طَوِيلًا (جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ٢٤٣) . وَمَعَهَا : مُؤْتَلَفُ الْأَمْدَى ١٢٥ ، وَشُعْرَاءُ الْحِمَاسَتَيْنِ .

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي بَنِي رَبِيعٍ فَأَشَارُوا الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءً^(١)
 بَأْنِي قَدْ كَبُرَتْ وَدَقَّ عَظْمِي فَلَا تَشْغَلْكُمْ عَنِّي النِّسَاءُ
 وَإِنْ كُنَّا نُنِي لِنِسَاءٍ صِدْقٍ وَمَا أَلَى بَنِي وَلَا أَسَاءُوا^(٢)
 أَى : مَا قَصَرُوا .

وفيهما وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ ثُمَّ قَسَمْتَ الْكَلِمَةَ ،
 أَدَّتْ لَفْظًا : لَأَذَقِيَّةً ، أَى لَازِمٌ مِنَ الْمَخَافَةِ بِالْجِبِل ، وَقِيَّةٌ مِنْ قَوْلِكَ : وَتَى
 نَفْسَهُ . فهو عَلَى قِيَاسٍ : وَتَى شَيْئًا ، وَوَدَى الْقَتِيلَ دِيَّةً . وَإِنْ كَانُوا لَمْ
 يَسْتَعْمَلُوا قِيَّةً فِي الْأَكْثَرِ ، فَإِنْ قِيَاسُهَا قِيَاسُ دِيَّةٍ وَشِيَّةٍ .

وَيُمرُّ فِي طَرِيقِ « اللَّاذِقِيَّةِ » بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ « أَشْتَنَانُ * » ، وَإِذَا
 حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَاعِلِ قُلْنَا : أَشْتَنَانٌ مُصْدَرٌ أَشْتَنَ ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الشَّنِّ ، أَى
 صَارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ مِنْ ضَعْفِهِ وَخِفَّتِهِ . وَالشَّنُّ الْجِلْدُ الْخُلِقُ مِنْ || دَلَوٍ أَوْ قَرَبَةٍ أَوْ (301)
 إِذَاوَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَيُمرُّ أَيْضًا فِي طَرِيقِهِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ « اسْتَخَاسٌ » . وَذَلِكَ ، اسْتَفْعَلَ
 مِنْ : خَاسَتْ الْجِيْفَةُ إِذَا تَغَيَّرَتْ ، وَخَاسَ الْقَتِيلُ فِي الْمُعْتَرِكِ إِذَا أَرُوحَ .
 وَيَكُونُ اسْتَخَاسٌ ، عَلَى مَعْنَى الطَّلَبِ مِنَ الْعَدُوِّ . أَى أَنَّهُ خَرَجَ لِتَخْيِيسِ
 قَتْلِهِ ، كَمَا يُقَالُ : اسْتَغَطَى ، إِذَا طَلَبَ الْعَطِيَّةَ ، وَاسْتَوْهَبَ إِذَا طَلَبَ الْهَبَةَ .
 فَأَمَّا « طَرَابُلُسُ » حَرَسَهَا اللَّهُ ، إِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى الْفَاعِلِ فَتَحْتَمِلُ
 وَجْهَيْنِ :

(١) رَوَى الْقَالِي فِي نَوَادِرِهِ ، هَذِهِ الْهَمْزِيَّةُ ، أَنْشَدَهَا الرِّيَاضِيُّ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ ، قَالَهَا فِي
 شَيْخُوخَتِهِ . وَرَوَاهُ لِلشُّطْرِ الثَّانِي * فَأَنْذَالَ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءً * (٢١٤) ، وَانْظُرْ سَمَطَ اللَّامِ ٢/٨٠٢ ،
 وَتَتَّفَقُ رَوَايَةُ أَبِي الْعَلَاءِ هُنَا ، مَعَ رَوَايَةِ الْبَحْرِيِّ فِي (حَمَاسَتِهِ ٣٢٢) ، وَالْجَوَالِيْقِيُّ فِي (شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ٢٦٦)
 (٢) فِي نَوَادِرِ الْقَالِي : وَمَا أَشْكُو بَنِي وَمَا أَسَاءُوا * ، وَالْبَيْتُ فِي (الصَّحَاحِ : أ ل ا) كَرَوَايَةٍ
 أَبِي الْعَلَاءِ ، وَفَسَّرَهُ مَا أَبْطَلُوا ، وَأَلَى ، بِمَعْنَى التَّقْصِيرِ وَالْإِبْطَاءِ . وَمِثْلُهُ فِي (ل) .

أحدهما أن تكونَ : طراً بُلُس ، وتُخَفَّف الهمزة من : طراً ، كما قال «ابنُ أبي ربيعة*» :

فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا كَلَاكَ بِحِفْظِ رَيْكَ الْمُتَكَبِّرِ^(١)

وبُلُس : جمع بَلَّاس ، وهى المُسَوَّح . أى : يا أهلَ هذه البلدة عليكم الروم ، وشعورهم سودٌ كأنها المُسَوَّح ، فطَّشوها كما تَوَطَّأ مُسَوَّح الشعر ، وامتتهنوها كما تُمْتَنَهُن .

والآخرُ ، أن يكونَ : طراً بُلُس ، والمرادُ هذا البُلُس^(٢) الذى يَسْتَعْمِلُهُ أصحابُ المِهَن . أى : قد غَشِيَ وَجْوهُ العدُوِّ من السَّوَادِ وَالْقَتَرِ وَالْإِبْلَاسِ من الخَيْرِ ، شَيْءٌ مِثْلُ البُلُس . وهذا نحوُ من قولِ العامةِ إِذَا وَصَفُوا أَنْاساً

(١) أفرخ : ذهب ، روعها : فزعها ، كلاك : حفظك (ف)

ومحل الشاهد من بيت عمر بن أبي ربيعة (= ٣١٠) فى قوله فى (كلاك) بتخفيف الهمزة من كلاك وقبل هذا البيت فى رواية الديوان :

فقلت لها بل قاذى الشوق والهوى إليك وما نفس من الناس تشعر

والبيت من رائيته المشهورة :

أمن آل نم أنت غاد فبكر غداة غد أو رائح فهجر

وهى فى ديوانه المطبوع ، وفى الجزء الأول من الأغاني ، وفى الكامل للمبرد ، وأمالى القالى ... وشرح شواهد المغنى (٦٣) .

(٢) من معانى البلس فى المعاجم : بَلاس ، كسحاب : المسح . ج بُلُس ، بضمين . وبائمه بلاس . وقال الجوهري : وهو فارسى معرب ، ومن دعائهم : أرائيك الله على البلس ، بالضم ، وهى غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين - على هامشه فى طبعة المعارف : وكذا فى اللسان ، ولعلها التين يالباء الموحدة - ولا أدرى وجهه ، وأصل البلس ، بالتحريك وبضمين : التين ، أو شئ يشبهه ! والإبلاس : الانكسار والحزن ، وأبلس فلان إذا سكت غماً ، وأنشدوا بيت العجاج وهو من شواهد الصاهل والشاحج (ص ٦٢٠) :

يا صاح هل تعرف رسماً مكروماً قال نعم أعرفه ، وأبلساً

* طرابلس : وصفها ياقوت فى أيامه (ت ٦٢٦ هـ) بأنها مدينة الشام على ساحل البحر عليها سور صخر جليل البنيان ، ومبنى جامعها أحسن مبنى ، وبها أسواق حافلة جامعة ، ومسجد الشباب مقصود ، وفيها رباطات كثيرة يأوى إليها الصالحون ، ومرساها مأوون فى أكثر الرياح .

بالكآبة والغم : تركناهم تنخل وجوههم الرماد

وقد كان العدو فيما سلف ، لقي من قصب السكر بالساحل بلاء عظيم^(١) . لأنهم أكلوه فأغلهم . فإذا حملناه على الفأل ، فالقصب من قولك : قصب اللحم ، أى قطعه . فإن وحدث بالقصبة جمع قاصب ، والسكر جمع ساكر ، من قولك : سكرت الماء ، إذا حبسته . وزعم بعض أصحاب اللغة أن قصب السكر يسمى المصاب . فذلك طيرة عليه بأن يُصاب ، من المصيبة . قال «علقمة*» : يصف خيلا غزت :

|| أصبن عديا والطريف بن مالك وكان شفاء لو أصبن الملاقطا (302)

والساحل ، من قولك : || سحله الله ، إذا قشره . (١٥٣)

ولو خرج في الربيع للقي من الخزامى خزامة لأنفه ، ومن البهار بهرا في نفسه ، ومن العرار الأصفر عرارة في النفر . والعراة الشدة ، قال «الأخطل*» :

إن العراة والنبوح لدارم والمستخف أخوهم الأنثالا^(٢)

ولحاذه الحوذان أى طرده ، وكان الوزد حماما ورده ، ولوجذ الريحان ريا حان ، والرئ المصدر من قولك : رويت على الأسير بالرواء ، وهو

(١) يبدأ أبو العلاء فيما يلي ، توجيه أسماء والأزهار والثمار ، على الطيرة والفأل . بعد أسماء المدن .

(٢) النبوح : جماعات الناس ، لا واحد لها (إصلاح المنطق ٦٠/٢) وروايته كما في الصاهل .

وقيل : ضجة الحى وأصوات كلابهم ، ثم وضع موضع الكثرة والعز . وشاهده في (ص : ن ب ح) بيت الأخطل ، ونقل الجوهرى في (ع ر ر) قول الأصمى : العراة الشدة ، وأنشد للأخطل :

إن العراة والنبوح لدارم والعز عند تكامل الأصحاب

• علقمة : بن عبدة (= ١٢٣) ، وعمل الشاهد في قوله : أصبن .

• الأخطل ، التغلبي (= ١٥٦) ، والبيت من نقيضته في هجاء جرير . ودارم قوم الفرزدق

(الديوان ٤٤ ، والشعر والشعراء ١٥٩) مع النقائض .

الْحَبْلُ إِذَا شَدَّدَتْهُ ^(١) وقال الرازي :

إني على ما كان من تَخْدُدِي ودِقَّةِ في عظم ساقِي ويَدِي
أَرَوِي على ذِي الْعُكْنِ الضَّفَنْدِ ^(٢)

أَي : أَشَدُّه بِالرَّوَاءِ .

وَأما الرِّيحَانُ فهو للمسلمين رِيٌّ حَانَ ، من رِيٍّ الْعَطِشِ .

وَأما الْخَيْرِيُّ ^(٣) فهو فَعْلِيٌّ من الْخُورِ . أَي : خَارَ من الْفَرْعِ ،

على معنى الطَّيْرَةِ . وهو للمسلمين من : الْخَيْرِ وَالْخَيْرَةِ .

ولو رَأَى النَّرْجَسَ ، لَكُنَّا نَرْجِسُ عليه . من : رَجِيسَ الرِّعْدِ .

فهذا فَاَلٌ لِلْأَزْهَارِ .

وإن خرج والثمرة مُغَضِّفَةٌ ، فإنه إِذَا عَايَنَ شَجَرَةَ الْكَرْمِ حملناها
على الْفَالِ والطَّيْرَةِ . وهي تُسَمَّى الْحَبْلَةُ ^(٤) . وقال قوم : الْحَبْلَةُ ، بَفَتْحِ
الْبَاءِ . فَالْحَبْلَةُ ، بالسكون ، المصدرُ من قولك : حَبَلْتُهُ ، إِذَا أَلْقَيْتَ
الْحَبْلَ في عُنُقِهِ أو رِجْلِهِ . وَالْحَبْلَةُ ، بالفتح ، جمعُ حَابِلٍ ، وهو فَاعِلٌ
من ذلك . وَإِذَا رَأَى الْعَنَاقِيْدَ فَذَلِكَ عَنَاءٌ قَيْدَ .

وَالْفُسْتُقُ ، ويسمَّى الْعَزْوَقُ ، وَأَصْحَابُ التَّصْرِيفِ يَحْكُمُونَ على أَنَّ

الْوَاوُ زَائِدَةٌ في هذا الْبِنَاءِ . فَإِذَا أَخَذْنَا || بذلك ، فهو من لَفْظِ الْمِعْزَقَةِ وهي

(١) من معاني الرواء في اللغة ، ككساء : حبل يشد به المتاع على البعير . جمعها أروية . وروى
الحبل فتلته ، ورواه على الرجل : شده على البعير لئلا يسقط .

(٢) التخذد : الهزال ، والمتخذد : المهزول . والعكن ، والأعكان : الأطواء في البطن من السمن
الواحدة : عكنة ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً (ل) ، والضفندد : الضخم الأحق ، قال
الجوهري : وهو ملحق بالحماسي بتكرير آخره .

(٣) الخيري : نبت ، و يقال للخزاي : خيري البر . قال الجوهري : هو معرب .

(٤) الحبل ، محركة : شجر العنب ، وربما سُكِّنَ . والحبلَة ، بالضم : الكرم ، أو أصل من
أصوله ، ويحرك (ق) .

المِسْحَاةُ ، والجمعُ معَارِيقُ . قال الراجزُ :

يانفسُ ذوقِ نَزَوَانَ المعْرِقَةِ^(١)

وقال « ذو الرمة * » :

نُشِيرُ بِهَا نَقَعَ الْكَلَابِ وَأَنْتُمْ تُشِيرُونَ قِيعَانَ الْقُرَى بِالْمَعَارِيقِ^(٢)

فالمعنى : أن أصحابه^(٣) يحضرون له جدثاً بالمِعْرِقَةِ .

وَالسَّمَّاقُ^(٤) ، للسيد « عزيز الدولة » - أعزَّ الله نصره - قالُ بالسَّمُوقِ
لأنه جَمَعَ سَامِقَ ، أى : أصحابه يَسْمُقُونَ وَيَعْلُونَ . وإذا حملناه على الطيرة
للعُدُوِّ فهو : سُمُّ أَقٍّ ، أى اطلَّعَ . يقالُ : أَقَّ الرَّجُلُ ، إذا اطلعَ من كُوءِ
أو نحوها . حكاها « أبو عمرو الشيباني * » .

وأما التَفَّاحُ ، فَتَفٌّ وَآحٌ . والتَّفُّ : وَسَخُ الْأُذُنِ . والآحُ ، زعمَ بعضُ
أهل اللغة أنه بياضُ البَيضِ ، وهو طعام ردىء . وإن شئتَ كان الآحُ ،
حكايةً وجَّع^(٥) .

وبعضُ ما يَرْدُ من الفألِ ، يُحْمَلُ على القلبِ . من ذلك ما رَوَى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه وَجَّهَ جيشاً مع « صُرَدَ بن عبد الله

(١) النزوان : الوثوب . والمعْرِقَةُ : أداة العزق ، وهى كالقِدوم أو أكبر (ص) .

(٢) فى شرح الديوان : النقع الغبار ، والكُلاب : موضع كانت لهم فيه وقعة ، والقيعان : جمع قاع ، وهو ما استوى من الأرض وكان طينه حرا لا رمل فيه ولا حجارة ، والمعَارِقُ : المساحى من الحديد وأحدها : معْرِقَةٌ . وانظر يوم الكلاب فى (أيام العرب) وفى الجزء الأول من كامل ابن الأثير .

(٣) الضمير لزعم الروم : بسيل .

(٤) السَّمَّاقُ ، والسَّمُوقُ ، كرمان وصبور : ثمر يُشْتَى . وسَمُوقٌ : علا وطال .

(٥) الآحُ ، على وزن باب : بياضُ البيض الذى يُوْكَلُ ، وآح : حكاية صوت الساعل (ق) .

* ذو الرمة = ١٢٦ والبيت من القصيدة الثالثة والخمسين فى طبعة أوروبا ، ومطلعها :

بنى دوابٍ إلى وجدت فوارسى أزمة غارات الصباح الدوالق

* أبو عمرو الشيباني = ١٤٩ .

الأمدي* « فسار الجيش ، وكان عنده صلى الله عليه وسلم قوم من أهل بلد « صرد » فقال لهم في بعض الأيام : « أفى بلادكم موضع يقال له : شكر ؟ » قالوا : لا ، ولكن في بلادنا موضع يقال له كشر . فقال صلى الله عليه وسلم ؛ « هو شكر ، وهذه بلدن الله تنحروا عند شكر » .

فقلبه صلى الله عليه وسلم . ولما قدم الجيش نظروا فإذا الوقعة كانت في ذلك اليوم بين المسلمين وبين العدو بنواحي « كشر » .

ولما قلت ذلك لأننا إذا حملنا التفاح على القلب ، قلنا : الفتح ، جمع فاتح . من : فتح الله ، إذا نصر .

وأما الخوخ ، فهو للعدو من لفظ الخوخية ، أى الداهية . وهو يُسمى الفرسك : فرسك يا بسيل أسد الدولة

والإجاص ، صدره أمر للعدو || بالفرار . من قولك : أج يثج ، إذا سمعت حفيفه في عدوه . قال الشاعر :

فراحت وأطراف الصوى مُحزَلة تَج كما أج الظليم المُفزع^(١)

(١) البيت أنشده الجوهري في (أج ج) شاهداً على : أج الظليم في عدوه يؤج أجاً ، عدا وله حفيف في عدوه . والمحزلة : المرتفعة . ورواية الشطر الثاني في الصحاح : * يؤج كما أج الظليم المنفر * ومشاهير رواية اللسان ، أنشده الأزهري في التهذيب . قال ابن برى ، صوابه * يؤج كما أج الظليم * لأنه يصف ناقة ، ورواه ابن دريد : الظليم المفزع . وهى رواية أبي العلاء هنا .

* صرد بن عبد الله الأزدي : (الاستيعاب رقم ١٢٣٨) ، وفى السيرة النبوية (٢٣٣/٤) تفصيل خبر مسير « صرد » رضى الله عنه إلى « جرش » من مخاليف اليمن ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال له رجلان من جرش : يبلادنا جبل يقال له كشر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر ... وإن يُدن الله لتنحروا عنده الآن » ثم جاء الخبر أن صرد بن عبد الله ظفر بأهل جرش في ذلك اليوم . وانظر (الإصابة ٢٤١/٣) ق أول ت ٤٠٥ .

والمِشْمِشُ ، أمرٌ له بعدَ أمرٍ بالخلطِ . في أمره والاضطراب . يقال :
 مَاشَ يَمِيشُ مِيشًا ، إذا خلط . قال «روية» :
 عَادِلَ قد أُولِغَتْ بالترقيش^(١)
 إلى سراً ، فاطرقي وميشي

وأما الفِرْصَادُ^(٢) ، فإذا قَسَمْنَاهُ لِلطَّيْرَةِ فهو : فِرْوَصَادٍ . أى : فِرٌّ
 وِدَارٍ . والمَصَادَةُ المِدَارَةُ والمدافعةُ . وقد قرأ «الحسن البصري» :
 «صَادٍ ، والقرآن ذى الذِّكْرِ»^(٣) وهو من المصاداة .

وأما الجَوْزُ ، فيزعمُ بعضُ أهلِ اللغة أنه يُسمَّى الخَسْفَ والخُسْفَ .
 «فأحسنُ أحواله أن يُحْمَلَ على قولهم : باتَ على خَسْفٍ وخُسْفٍ ، إذا باتَ ذا (١٥٤)
 جوعٍ وهوانٍ . وإن شئتَ كان من : خَسَفَ اللهُ به ؛ فإنه أَرْوَحُ .
 والفِرْكُ ، من قولك : فَرَكَتْهُ حَيَاتُهُ ، أى أبغضتُهُ .
 وأما السَّفَرَجَلُ ، فقد حملتُهُ العامةُ على قولهم : سَفَرُ جَلٍّ . وأنا أَتَوَلَّهُ

(١) الرجز أنشده الجوهري في (طرق) لرؤية ، قال يعقوب : أطرق أى أرشى عينيه ينظر إلى
 الأرض . وفي المثل : أطرق كرا أطرق كرا ، إن النعام في القرى ؛ يضرب للمعجب بنفسه كما يقال : ففض
 للطرف . وأنشده كذلك في (رق ش) شاهداً على : رقت كلامه ، زوره وزعره . وفي (م ش) شاهداً
 على : الميش الخلط ، قال أبو نصر : أى اخلطى ما شئت من القول . وذكره «الميداني» في المثل :
 «أطرق وميش» وقال : الطرق ضرب الصوف بالطريقة ، والميش خلط الشعر بالصوف ، يضرب لمن
 يخلط في كلامه بين خطأ وصواب . وعن أبي عبيدة : الميش : أن تخلط صوفاً حديثاً بتكت صوف عتيق ثم
 تطرقه ، أى تندفه ، والمثل يضرب في المزاوَل ما لا ينتج له (مجمع الأمثال ١/ ٤٣٠) .

(٢) الفرصاد : هو التوت (ف) .

(٣) قراءة الأئمة السبعة لفاتحة سورة ص : « ص ، والقرآن ذى الذكر » لا خلاف بينهم فيها
 (التيسير ١٨٧) . وذكر قطرب أن «الحسن» كان يقرأ : صاد ، بالخفض ، من المصاداة وهي المعارضة
 والمعنى : صاد القرآن يعملك ، أى عارضه به (محضر تفسير يحيى بن سلام ، لابن أبي زئيم الأندلسي ،
 مخطوط بخرانة القرويين) .

• الحسن البصري (١٩٨) .

على معنى آخر ، وهو أن يقال : سِفُّ رَجَلٍ . والسَّفُّ الحِيَّةُ . وربما خُصَّ به الأَيِّمُ^(١) . قال «الهدلى*» :

* وَسِفًّا إِذَا مَاصَرَّحَ الْمَوْتُ أَقْرَعًا*^(٢)

وَرَجَلٌ ، أَى : لَدَغَ فِي الرَّجُلِ .

ولو رأى النخل «باللاذقية» لكان ذلك نَخْلًا لجيشه . يقال : نَخَلْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا أَخَذْتُ خِيَارَهُ . وكذلك : نَخَلْتُ الْإِبِلَ ، إِذَا أَخَذْتُ خِيَارَهَا . قال «الراعى*» وهو يَصِفُ وُلَاةَ الصَّدَقَةِ وَأَنَّهَا أَخَذَتْ خِيَارَ مَالِهِمْ :

حَتَّى إِذَا حُبِسَتْ تُخَيِّرُ خَيْرُهَا وَثْنَى السُّعَاةَ شَكِيرَهَا الْمُنْخُولَا^(٣)

فَإِنْ كَانَتْ النُّخْلُ سُحْقًا ، فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) الأَيِّمُ ، كَكَيْسٍ : الْحَيَّةُ الْأَبْيَضُ اللَّطِيفُ ، كَالْإِيْمِ بِالْكَسْرِ . جَمْعُهَا : أَيُّومٌ (ق) .
(٢) صدر البيت من (ديوان الهدلين ٤٠/٣) * جواداً إِذَا مَا النَّاسُ قُلَّ جَوَادِهِمْ * وفي شرحه :
السف ، بالكسر : الحية - في ق : بالكسر والضم : الأرقم من الحيات - والأقرع : صفة للسف ، من أخبث ما يكون .

* الهدلى : هو المعطل ، أحد بنى سعد بن هذيل ، (ف) .

من بنى رهم بن سعد بن هذيل ، من قصيدة يرثى بها عمرو بن خويلد بن وائلة الهدلى ، ومطلعها :

لعمري لقد نادى المنادى فراعى غداة البوين من بعيد فأسمعا

* الراعى ، النخري : (= ١٣٩) من لامية له طويلة (نحو ٩٠ بيتاً) يمدح عبد الملك

ابن مروان ، ويشكو من السعاة ، قال منها :

أولى أمر الله إنا بعشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى الله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا
فادفع مظالم عيلت أبنائنا عنا ، وأنقذ شلوفا المأكولا
إن السعاة عصوك حين بعثهم وأتوا دواهي لو علمت وغفولا
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا لم يفعلوا بما أمرت فتيلا

انظرها في ديوانه ، وقد نقل السيوطي منها مقاطع في شرح شواهد المغنى : ٢٥١ .

«فُسْحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ»^(١)

(305) وقد قرأ «عيسى || بنُ عمرَ الثَّقَفِي*»: «فُسْحَقًا» بضمَّ الحاءِ .
وإن شئتَ كان جمعَ سَحُوقٍ ، من قولك : سَحَقَهُ اللهُ ، إذا أَهْلَكَه .
ومن أسماءِ النخلِ الطوالِ : العِيدَانُ . وذلك من الطَيْرَةِ : عَيٌّ ، ودَّانَ . من
قولك : عَيٌّ بِأَمْرِهِ ، إذا لم يعرف وجهه . قال «عبيدٌ*» :
عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كما عَيَّتْ ببيضتها الحمامةُ
ودانَ ، من قولك : دانَ للسلطانِ ، إذا ذلَّ وأطاع ،
وإن الرَّمَّانَ ليشهدُ أنَّ العدوَّ ، خذله اللهُ ، قد رَمَّ ومَنَّ . رَمَّ ، أى بلى .
ومان ، أى كذب .

وأما حَبُّ الآسِ ، فإننا نَحْمِلُهُ على أَنَّ الآسَ بقيةُ الرَّمَادِ ، فكأنَّ
الآسَ يَغْشَى وَجْهَ العدوِّ من الفرقِ .
وفى النَّارِنجِ ، نارٌ تُحْرِقُهُ ، وفى الأُتْرُجِ ، رَجَةٌ للعسكرِ تُفَرِّقُهُ .

* * *

وَمِمَّا يُحْمَلُ عَلَى الْفِئَالِ وَالطَّيْرَةِ مِنْ أَسْمَاءِ أَصْحَابِهِ :

(١) من الآية ١١ سورة الملك . القراءة بضم الحاءِ في «فُسْحَقًا» هى قراءة الكسائي ، من الأئمة
السبعة . والباقيون بإسكان الحاءِ (تيسير الداني ٢١٢) .

* عيسى بن عمر الثَّقَفِي . من أعلام نخاعة البصرة وقرائها . ذكروا له نحو سبعين مصنفًا في
النحو ، ومنها (الجامع) المقول بأنه (كتاب سيبيويه) ت ١٤٩ هـ (الإنباء ٢/٣٧٤) .
* عبيد ، بن الأبرص الأسدي (= ٢٠٥) ، من قصيدته في تحريض قومه على رفض الهوان
من حُجْر الكندي :

يا عَيْنِ ما فابكى بنى أسدٍ همُ أهل الندامة
(الديوان ١٢٥ ، والشعر والشعراء)

والشاهد رواه الجواليقي في (شرح أدب الكاتب ١٦٥) وابن قتيبة في باب الطبايع من (عيون الأخبار
٧٣/٢) . وبعده فيهما :

جملتُ لَهَا عودين من نشم وآخر من ثمامه =

الدَّماسِقَةُ ، جمعُ دُمُسْتَقٍ . تجعلُها : دماءُ سِقَةٍ . فالدماءُ جمعُ دَمٍ .
والسَّقَةُ المصدرُ من قولك : وسَقْتُهُ وسَقًّا وسِقَةً ، إذا طَرَدْتَهُ . كما تقول :
وعَدْتُهُ وعدًّا وعدَّةً . أى : يُطَرِّدُون وتُسَفِّكُ دماؤهم .

والبطارقةُ ، بَطَاءُ رِقَةٍ . والبِطَاءُ جمعُ بَطِيءٍ ، والرَّقَّةُ الفِضَّةُ . من قوله
صلى الله عليه وسلم : « فى الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ » .

أى : يُوَسِّرُونَ فلا تَوْحَّدُ منهم الفِضَّةُ ، بل يُفَدِّون بالذهبِ ، فتبْطِئُ
رِقَتُهُمْ لذلك ، إذا كانت لا تُقْبَلُ منهم .

والواحدُ بِطَرِيقٍ . فإذا قَسَمْنَاهُ على حُكْمِ الطَّيْرِ فهو : بَطٌّ . رِيقٌ .
فقولك : بَطٌّ ، أمرٌ من : وَبَطَّ . يَبِطُّ ، إذا ضَعُفَ ونَقَصَ . قال « الكُمَيْتُ * » :
* بِأَيْدٍ مَا يَبِطُّنَ وَلَا يَدِينَا * ^(١)

= وأنشدَهما الميداني في المثل (أخرق من حامة ٢٥٥/١) ، وذلك بأنها ربما جاءت إلى الفصن من
الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء ، فيبيضها أصيح شيء ، وما ينكس
منه أكثر مما يسلم . والجمام ثبت ضعيف هـ .

(١) يدينا : يدي الرجل ، إذا اشتكى يده (ف ، ض) صدر البيت * فأنى ما يكن يك وهو
منا * وبعده : فإن نفقر فنحن لذاك أهل وإن فرد العقاب فقادرينا أنشد « ابن السكيت » في
التهذيب برواية : * بأيدٍ ما ويطن وما يدينا * شاهدأ على ويط يبط فهو وابط ، إذا تضعف
وسادت حاله .

والوابط الضعيف الجبان . ويقال : أردت حاجتي فوطئني عنها : حبسني .
ويديت الرجل ، أصبت يده فهو ميدي . فإن أردت أنك اتخذت عنده يدا قلت : أيديت
عنده يدا فأنا مودٍ وهو مودى إليه . وقالوا في الظبي إذا وقع في الحبال : أميدى أم مرجول ؟ أى ،
أوقعت يده فيها أم رجله والوابط الضعيف الجبان . ويقال : أردت حاجة فوطئني عنها : حبسني .
ويديت الرجل ، أصبت يده فهو ميدي . فإن أردت أنك اتخذت عنده يدا قلت : أيديت عنده يدا فأنا
مود وهو مودى إليه . وقالوا في الظبي إذا وقع في الحبال : أميدى أم مرجول ؟ أى وقعت يده فيها أم رجله ؟
صدر البيت : * فأنى ما يكن يك وهو منا * وبعده :

فإن نفقر فنحن لذاك أهل وإن فرد العقاب فقادرينا
أنشد « ابن السكيت » في التهذيب برواية : * بأيدٍ ما ويطن وما يدينا * شاهدأ على ويط ، يبط فهو
وابط ، إذا تضعف وسادت حاله (٦٠٠) .

* الكيت ، بن زيد = ٢٦١ من نووية له يفخر بمدنان ، منها شواهد في الشعر والشعراء ٩٥
والخرافة ٤٣٣/١ .

أى : اضْعُفْ يَارِيقُ وانْقُصْ . وإنما يَنْقُصُ الرِيقُ إذا جَفَّ من الفَرْعِ .
قال «الْقُطَامِيَّ *» :

|| قد حَقَّنَ اللَّهُ بِكَفِّكَ دَمِي من بعدِ ماذِبٍ لِسَانِي وَفِي^(١) (306)
والبِطْرُكُ^(٢) ، تنطقُ به العربُ على وزنِ دِمَقَسْ . قال «الراعي *» :
* مَشَى البِطْرُكُ عليه رَيْطٌ كَتَّانٍ^(٣) .

وإذا حَمَلْنَاهُ على الطِيرةِ للعدُوِّ قلناه : البِطْرُكُ رَكَ يا بَرْدُونَ الطاغية .
رَكَ أى : قد رَكَ فى معنى : ضَعُفَ .
والمِطْرَانُ : مِطْرٌ رَانَ . فَمِطَ . فى معنى تَنَحَّ . ورَانَ ، من قولهم : رَانَ
الذَنْبُ على قلبه ، إذا غَلَبَ عليه .

والأَسَاقِفَةُ ، تحتل أمرين :

أحدهما أن يكونَ : أَسَى قُفَّةٍ . والمعنى : حُزنُ شيخٍ كبيرٍ . يقالُ
للشيخ الكبير : قد صار قُفَّةً . وإنما شُبِّهَ بالشجرةِ الباليةِ وهى القُفَّةُ .
والآخرُ ، أن يكونَ : أَسَاءَ قُفَّةً . من الإِسَاءَةِ ، فَقُصِرَ - على ما مضى
فى «أقامية» - أى : أَسَاءَ هذا الشيخُ وهو الطاغية . وقال الراجزُ فى القُفَّةِ
الشجرة :

(١) يمدح « زفر بن الحارث الكلابي » ، ذب لسانه : ذبل من العطش . أنشد فيه الجوهري :

وهم سقوفى عللا بعد نهـل من بعد ما ذب لسانى وذبل

وذب جسمه : هزل ، والنبت : ذوى .

(٢) ضبطه فى (ق) على وزن قمطر ، وجعفر : البطريق . وفى (ل) : «البطرك» ، بفتح وسكون ،
مقدم التنصيرى وجاء فى الشعر : البِطْرُكُ » وأنشد بيت الراعى . فكأنها عنده ضرورة ، وليست لغة .
وأهله الجوهري .

(٣) يصف ثوراً وحشياً . وصدر البيت : * يعلو الظواهر فرداً لا أليف له . .

* القطامى ، عمير بن شبيب = ٤٤٠ .

* الراعى ، النخعي = ١٣٩ .

نَقُولُ سَلَمَى إِذْ رَأَتْنى كَالنَّسِيرِ
 أَسْوَدَ كَالْقَفَةِ مُحْزُومَ الصَّدْرِ
 كَانَ أبى عَنِ ذَا غَنِيًّا ذَا وَفَرٍ
 لَوْ كُنْتُ زُوجْتُ غَلَامًا كَالْبَدْرِ
 مِثْلَ هَلَالِ بْنِ سُفْيَحٍ أَوْ عَمْرِ
 بِأَخْذُنِي بَيْنَ الْكَفَاءِ وَالْكَسْرِ^(١)

وَالْقَسْ ، إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الطَّيْرَةِ قُلْنَا : الْقَسْ . وَهُوَ أَمْرٌ مِنْ : لَقَسَ
 يَلْقَسُ ، إِذَا غَشَّتْ نَفْسُهُ وَسَاءَ خُلُقُهُ^(٢) .
 فَهَذِهِ جُمْلٌ مِنَ الْفَالِ وَالطَّيْرَةِ .

* * *

وَلَوْلَا خَشْيَةُ مَلِكِ أَيُّهَا الشَّاحِجُ ، لَأَطْلُتُ . وَكَأَنِّي بِأَهْلِ مِلَّةِ هَذَا الرَّجُلِ
 الَّذِينَ يَقِيمُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِذَا بَلَغَهُمْ عَنِي مِثْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ حَسِبُوا
 أَنِّي اعْتَقَدْتُ فِيهِمْ شَرًّا اعْتَقَادَ . وَلَسْتُ أَبْغُضُ || عَلَى الْمِلَّةِ ، لِأَنَّهَا بَيْنَ ابْنِ
 آدَمَ وَبَيْنَ رَبِّهِ . وَإِنَّمَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَكْثَرُهُمْ نَفْعًا لِي ، وَأَبْغَضُهُمْ إِلَى
 || نَفْسِي مَنْ كَثُرَتْ مِنْهُ مَضَرَّتِي . وَمَنْ آمَنُ شَرُّهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فَإِنِّي وَإِيَّاهُ كَمَا
 قَالَ « الْقَيْنِي * » :

(١) فِي اللِّسَانِ : وَالْقَفَةُ الشَّجَرَةُ الْيَابِسَةُ الْبَالِيَّةُ ، يُقَالُ : كَبُرَ حَقٌّ صَارَ كَأَنَّهُ قَفَةٌ . وَعَنِ الْأَنْهَرِيِّ :
 الْقَفَةُ شَجَرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ قَدْرَ شَبْرٍ وَتَيْبَسُ فَيُشَبِّهُ بِهَا الشَّيْخَ إِذَا عَسَا . وَكُلُّ مَا يَبْسُ فَقَدْ قَفَّ قَفَوًّا .
 وَالْكَفَاءُ ، بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ : شَقَّةٌ أَوْ شَقَّتَانِ تَخَاطُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ثُمَّ تَصْدُ بِهِ فَرْجَةً مُؤَخَّرَ الْخَبَاءِ . نَقُولُ مِنْهُ :
 أَكْفَأْتُ الْبَيْتَ إِكْفَاءً ، جَعَلْتُ لَهُ كِفَاءً . وَالْكَسْرُ ، بِالْكَسْرِ : أَسْفَلَ شَقَّةِ الْبَيْتِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، مِنْ حَيْثُ
 يُكْسَرُ جَانِبَاهُ عَنْ يَمِينِكَ وَيَسَارِكَ . عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ . قَالَ : وَمِنْهُ قِيلَ فُلَانٌ مَكَاسِرِي ، أَيْ جَارِي ، كَسِرُ
 بَيْتِهِ إِلَى جَانِبِ كَسْرِ بَيْتِي (ص) .

(٢) اللَّاقِسُ : الْعِيَابُ ، لِقَسِهِ يَلْقَسُهُ لِقْسًا . حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ . وَيُقَالُ : فُلَانٌ لَقَسَ شَكْسًا ، عَنْ
 ابْنِ السَّكَيْتِ . وَلَقَسَتْ نَفْسُهُ : غَشَّتْ ، وَخَبِثَتْ (ص) .
 * أَبُو الطَّيْحَانِ = ٥٢٤ هـ تَرْجَمَ لَهُ « الْأَمْدِيُّ » فِي الْقَيْنِي ، وَالْأَمْدِيُّ . وَكَأَنَّهُمَا شَاعِرَانِ . وَنَبَهُ =

ولاني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق^(١)
وقد تحدثت العوام بأن قوماً متطوعين غزوا من ناحية الخزر . فإن
كان هذا صحيحاً فإنه يلفتُ الطاغية عن هذه الجهة ويُفكُّ عزمه عن
الخروج . فيكون مثله مثل الضرب الأول من الطويل أو غيره من الأوزان ،
إذا أرادوا الفك منه صرفوا وجهه عما هو عليه . ألا ترى أنك إذا أردت
أن تفك من قوله : * يا حار لا أرمين منكم بداهية *^(٢)

وزناً مديداً ، أخذت من أوله قوله : يا حار لا ، فجعلته في آخره ؛
فكأنه التفت عن تلك الجهة ؟ فكذلك الطاغية فك ، أي صرف وجهه

(١) روى الأمدى أبياتاً من القصيدة الكافية التي منها هذا البيت ، في ترجمة أبي الطمحان الأسدي ،
وأشدها الأخفش قراءة من خط ثعلب ، يمدح قوماً من النصاري كان نديماً لهم ، يقال لهم بنو الحذاء .
وقال الأخفش : « وأشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطعماء الأسدي ، قال : ولا أعرف أبا الطمحان
إلا القيني وهو الشرق بن القطاي » - في هذا وهم نبه عليه كرتكو : الشرق بن القطاي هو النسابة المشهور ،
أما أبو الطمحان فحفظه بن الشرق -

وبيت الصاهل والشاحج ، في أبيات من سهل الشعرو حسنه أنشدها « المبرد » في (الكامل ١/٤١)
لأبي الطمحان يمدح قوماً من أهل الحيرة ، من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ثم من رطلد عدى
بن زيد العبادي ، وأولها :

كان لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق
بنو الصبط والحذاء كل سميع له في العروق الصالحات عروق
ولاني وإن كانوا (البيت)

(٢) تمام البيت : * لم يلقها سوقة قبل ولا ملك * لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدته الكافية التي
ذهب الأصمعي إلى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود منها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

والخطاب في الشاهد هنا ، الحارث بن أرقاء الصيدأوى الأسدي ، وكان قد أثار على بني عبد الله بن
غطفان واستاق إليه (الديوان ١٦٤) .

= عليه كرتكو في الهامش : هذا وهم من الأمدى فإنه أبو الطمحان القيني الأسدي ، لغة في الأزدي (ص
١٥٠) ، والذي في جمهرة الأنساب أن القين بن جسر ، جد أبي الطمحان ، من بني أسد بن وبرة
القضاعي (ص ٤٢٤) .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَتَوَجَّهْ إِلَى مَا وَرَاءَهُ .

وكذلك : • قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ^(١) .

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفُكَّ مِنْهُ أَصْلَ الْمَدِيدِ ، أَخَذْتَ مِنْ أَوَّلِهِ : قَفَا ، فَرَدْتَهَا عَلَى آخِرِهِ .

وقد عَظَّمُ الْمُخْبِرُونَ حَدِيثَ هَذِهِ الْغَاةِ . فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَحْكُونُ ، فَقَدْ هَتَكُوا مُلْكَ الطَّاغِيَةِ . فَمَثَلُهُ مَثَلُ وَزْنٍ وَضَعَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ لِمَنْ يَجِيئُ مِثْلُهُ عَنِ الْعَرَبِ وَلَا عَنِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِ الشَّعْرِ وَإِنَّمَا يَوْضَعُ تَصْنَعًا وَتَكْلَفًا . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَسْقَطُوا مِنْ أَوَّلِ الطَّوِيلِ جُزْأً وَمِنْ أَوَّلِ نَصْفِهِ الثَّانِي جُزْأً ، وَحَذَفُوهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَقَالُوا :

إِذَا آخَيْتَ قَوْمًا فَأَخِرْ مِنْ الْفَتِيَانِ رَجَبَ الْمَنَاخِ

وَسَمَّوْا هَذَا الْوِزْنَ الْمَهْتُوكَ^(٢) وَذَلِكَ مِثْلُ هَذَا الرَّجْلِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ طَوِيلًا يُحَسَّبُ مِنْ || مَلُوكِ الشَّعْرِ ، صَارَ مَهْتُوكًا^(٣) يَضَعُفُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَاءِ الْعَامَةِ . (308)

وقد زعم بعضُ المُخْبِرِينَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ « الْفَقَّاسِ * » انصرفت

(١) لَامِرُ الْقَيْسِ ، وَتَمَامُ الْبَيْتِ وَهُوَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ : • وَرَمَ حَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْزَانِ • .

(٢) كَذَا فِي ض ، وَهَامِشُ ف وَفِي مَتْنِهَا [الْمَهْتُوكُ] وَلَيْسَ السِّيَاقُ لَهُ . الْمَهْتُوكُ مِنَ الشَّعْرِ ،

مَا ذَهَبَ ثَلَاثُ مِنَ الرَّجَزِ وَالْمَنْسُوحِ . وَيَأْتِي فِيهَا يَلِ ، ص (٦٨٨) .

(٣) فِي النُّسخَتَيْنِ . وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ الْمَتَكَ فِي تَمْزِيقِ الثَّوبِ وَالْعَرْضِ ، وَهُنَاكَ عَرْشُهُ : نُلِّ .

• مِنْ وَلَدِ الْفَقَّاسِ : أَيْ مِنْ ذُرِّيَةِ « ابْنِ الْفَقَّاسِ » وَهُوَ فِي الرِّوَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيسٍ تَنْصَرُ . وَلَدَهُ « قَقْقُور » أَشْهَرُ قَوَادِ الرُّومِ فِي حُرُوبِهِمْ بِالشَّامِ عَلَى عَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ غَلِبَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ بَعْدَ مَوْتِ الْأَمْبَرَاطُورِ دِيْمَانُوسَ . وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ الْبَطْرِيْقُ بِالزَّوْجِ مِنْ أَرْمَلَةِ الْأَمْبَرَاطُورِ وَمُشَاوَكَةِ وَلَدِهَا « بَاسِيلِ وَقُسْطَنْطِينَ » فِي الْمَلِكِ . حَتَّى خَافَتْ أُمُّهُمَا عَلَيْهِمَا مِنْهُ ، فَتَوَاطَعَتَا مَعَ « يَانُسَ بْنِ شَمْشَقِيقَ » فَاجْتَالَهُ

فِي سَنَةِ ٣٥٩ هـ . انْظُرْ (تَارِيخُ حَلَبِ ١/١٤٤ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٤/٥٦ ، وَدَوَلُ الْإِسْلَامِ ١/٢٢١) أَحْدَاثُ سَنَةِ ٣٥٩ هـ .

من عسكر هذا الرجل فقلّ من عزمه وقت في عضده . وإن كان ذلك على ماذكروه ، فإن العلة إذا حَلَّتْ في البناء الواحد ، حَلَّتْ في الأبنية المجانسة له . ألا ترى أن الواو في : يغزو ، عليه ، وأن علَّتْها سَرَتْ في : غزا وغازٍ ومستغزٍ وغزاةٍ وغازين ، وجميع ما يتصرف من هذا اللفظ . إذا لم يكن قبل الواو ساكناً كما سكن في غزو ، فإنه إذا كان كذلك صحّت الواو ؟

* * *

وتحدّثت العامة أن سبب الفساد بين « السيد عزيز الدولة » - أعز الله نصره - وبين الطاغية ، أنه سَامَهُ أن يجتمع معه . والمثل السائر :

وهل يجتمعُ السيفان ويحكّ في غمْدٍ^(١) ؟

وكيف يطعمُ مثله في هذه المنزلة ؟ وإنما قيل إنه جعل للسيد « عزيز الدولة » - أعز الله نصره - العُشْرُ في مملكته . ولا يَغِيضُ من حاله . فمثلُه في ذلك مثل وزن عدته في الأصل أربعون حرفاً ، ذهب منه أربعة أحرف ، وهي العُشْرُ ، فلم يَبِنْ فيه ذلك . وليس في الشعر وزن عدته أربعون حرفاً في الأصل إلا وزن واحد وهو الأول من المتقارب ، وهو مثل قول « بشر بن أبي خازم » :
فأما تميمٌ تميمٌ بنُ مرٍّ فالفاهمُ القومُ رَوَيْ نِياماً^(٢)

(١) صدر البيت : • تريدن كما تجمعين وخالدا • لأبي ذؤيب الهذلي مطلع داليته (ديوان الهذليين

١٥٩/١) . (٢) من مفضلية لبشر . وانظر بيان الجاحظ ١٥/٣ .

الروبي الذين شربوا الرائب من اللبن فثقلوا في النوم ، ويقال الذين تحنّروا من الشيع (ض) . وفي طرة (ف) "سكارى من النوم ، وقيل شربوا الرائب فسكروا ، قال ابن قتيبة هذا القول الثاني في (أدب الكاتب) وأنكره في كتاب المعاني وقال : ليس هذا القول بشيء" وفي شرح (أدب الكاتب ١٧٣) : روبي ، ناعسون ، الواحد رائب في قول الأصمعي وأبي عبيدة ، وقال غيرهما : أروب مثل أحمق وحمق ، ويقال : روبان مثل كسلان وكسل . والشطر الثاني أنشده ثعلب في (مجالسه ٢٣٠) شاهداً على : الرائب الساقط الناقص النفس ، والجمع : روبي . وأنشد الجوهري البيت في (روب) شاهداً على : قوم روبي ، أى خثراء النفس مختلطون ، وهم الذين أفتخهم السير فاستثقلوا فوفاً ، ويقال : شربوا من الرائب فسكروا ، واحدهم روبان ، وقال الأصمعي : واحدهم رائب مثل هالك وهلكى . ونحوه في (س ، ل) .

• بشر بن أبي خازم ، الأسدي = ١٧٧ من قصيدته الفخرية (الديوان ١٨٦ ، ومختارات =

فإذا ذهبَتْ منه أربعةُ أحرفٍ لم يُرَغْ لذلك ، إذ كان ذهابُها من مواضعٍ لا يشقُّ عليه أن تنقُصَ وتغيُضَ ، كقول «الخنساء*» :

ونخيلٍ تكدَّسُ بالدارِعينَ تحتَ العجاجةِ يجمِزنَ جمْزاً
|| وإنما أخذُ الأوزانَ بالحروفِ على عدَّةِ أجزائها والتقطيعِ الذى يوجبُه حُكْمُ العروضِ ، لا على ما يثبَتُ فى الخطِّ . فأنا أعدُّ : فأماً ، خمسةَ أحرفٍ لمكانِ التشديدِ . ولا احتسبُ باللفاتِ الوصلِ التى تسقطُ فى اللفظِ وتثبَتُ فى الخطِّ . ، مثلُ أَلِفِ القومِ والخيلِ ، إلى غيرِ ذلك من أحكامِ الوزنِ . ولا أذكرُها خشيةً أن أُمَلِّ ، وإنما قلتُ ذلك مخافةً أن يظُنَّ ظانٌّ أنى عنيتُ عدَدَ الحروفِ المكتوبةِ ، فيعد البيتَ وإذا وجدَه على خلافِ ما قلتُ ، ظنَّ أنى تخرَّضْتُ .

وفى الشعرِ وزنٌ آخرٌ عدَّتْه أربعونَ حرفاً ، إلا أن أصلَه فى الدائرةِ اثنانِ وأربعونَ . وذلك هو الضربُ الأولُ من الرملِ ، مثل قول «عدى بن زيد*» :

= ابن الشجرى ٨٩) :

غشيت ليلى بشـرق مقاما فهاج لك الرسم منها سقاما
وقبل البيت هنا :

ويوم النـسار ويوم الجفار كانا عذاباً وكانا غـراما
«الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الشريد = ٣٢٦ .

من مختار مراثيها فى صخر ، وأولها :

تعرقتى الدهر نهـماً وحزاً وأوجعتى الدهر قرماً وغزاً

(الديوان ، وكامل المبرد ٤/ ٥٩) وشواهد المغنى رقم ١٢٦ ، ٥٤٨ ، وسياق البيت فى القصيدة :

جززنا ذواصى فرسانهم وكانوا يظنون ألا تجزنا
ومن ظن بمن يلاق الحروب بالألا يصاب فقد ظن عجزنا

والجملز : ضرب من السير أشد من العتق ، والجملزى : السريع . والدارع : لابس الدرع ، مؤنثة ، والجمع القليل أدرع وأدراع ، والكثير دروع . وتصغيرها دريع ، على غير قياس ، لأن قياسه : دريعة ، بالهاء (ص) .

* عدى بن زيد ، العبادى = ١٦٢ من قصيدة بعث بها من حبسه إلى النعمان بن المنذر ، وبعد الشاهد هنا ، بيته المشهور :

لو بغير الماء خلق شـرق كنت كالقنصان بالماء اعتصارى
(الديوان ، والشعر والشعراء ، وشعراء النصرانية ، وشواهد المغنى رقم ٤٢٨) .

|| أَبْلَغِ النِّعْمَانَ عَنِ مَالِكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِيَّ وَانْتَظَارِيَّ^(١) (١٥٦)
 فهذا مَبْنِيٌّ مِنْ خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ سُبَاعِيَّاتٍ وَجُزْءٍ خَمَاسِيٍّ ، فَذَلِكَ أَرْبَعُونَ
 حَرْفًا . وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ سِتَّةَ أَجْزَاءٍ سُبَاعِيَّاتٍ . وَقَدْ يَذْهَبُ مِنْ هَذَا الْوِزْنِ
 أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ فَلَا يَنْقُصُهُ ذَهَابُهُنَّ فِي السَّمْعِ . مِثْلُ قَوْلِ « الْأَفْوَه » * :
 وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَار^(٢)
 أَفْبَالِ الْعُشْرِ الَّذِي لَمْ يَغْضُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ ، أَرَدَتْ أَنْ تَسْتَحُوذَ عَلَى مَوْدَةِ « السَّيِّدِ
 عَزِيزِ الدَّوْلَةِ » أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ؟ وَلَعَلَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ حَارَبَ أَخَذَ الْخُمْسَ
 بِحَقِّ الْغَنِيمَةِ ، فَبِأَنَّ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْهُ ، كَمَا بَانَ سَقُوطُ الْخُمْسِ
 فِي الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ ، وَلَمْ يَبَيَّنْ فِيهِ سَقُوطُ الْعُشْرِ . وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا
 أَسْقَطْتَ مِنْ ذَلِكَ الْوِزْنِ الَّذِي أَصْلُهُ أَرْبَعُونَ حَرْفًا ، ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ ، تَبَيَّنَ
 خَلْلُهُ . نَحْوُ قَوْلِ الْقَائِلِ :

|| سَرَّ وَبَرَّ وَجَادَ وَعَادَ وَرَاضَ وَعَاضَ وَمَنَّ وَأَنْعَمَ^(٣) (310)
 فإِلى هَذِهِ الْحَالِ تَصِيرُ بِلَادٌ كَانَتْ يُوْخَذُ مِنْهَا الْعُشْرُ فَأَخَذَ الْخُمْسَ
 بِحَقِّ الْغَنِيمَةِ .

وَلَيْسَ فِي الْأَوْزَانِ الْمُتَنَصِّفَةِ السَّالِمَةِ مِنَ الزَّحَافِ ، شَيْءٌ يَخْرُجُ عُشْرُهُ

(١) الْأَوَّلُ : الرِّسَالَةُ ، وَالْمَالِكُ وَالْمَالِكَةُ ، بِالضَّمِّ (ص) وَفِي (ل) : فَأَمَّا قَوْلُ عَبْدِ بْنِ زَيْدٍ :
 أَبْلَغِ النِّعْمَانَ الْبَيْتَ ، فَإِنْ سَيَّبُوهُ قَالَ : لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَفْعَلٌ - حُرُوفُهُ أَصْلِيَّةٌ - وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ
 بْنِ يَزِيدَ - الْمَبْرَدُ - أَنَّهُ قَالَ : مَالِكٌ جَمْعُ مَالِكَةٍ .

(٢) الْأَفْوَه ، الْأَوْدَى = ٥٠٠

مِنْ قَصِيدَةٍ مِنْ مَخْتَارِ شِعْرِهِ فِي (الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ)

وَانْظُرْهَا فِي دِيْوَانِهِ بِالطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ ص ١٠ ، وَالْأُمَالِ ٢/٢٢٤ ، ١٢٥/١ .

(٣) عَاضٌ : مِنْ الْعَوْضِ ، تَقُولُ : عَاضَنِي فَلَانٌ ، وَأَعَاضَنِي وَعَوْضَنِي ، إِذَا أَعْطَاكَ .
 وَاعْتَاضَ وَنَعَوْضَ : أَخَذَ الْعَوْضَ ، وَاسْتَعَاضَ : طَلَبَ الْعَوْضَ (ص) وَعَلَّ هَامِشُهُ حَتَّى الشَّيْخُ نَصَرَ
 الْهَوْرِيَّ : « وَفَرَّقَ ابْنُ جَنِّي بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْبَدَلِ ، وَهُوَ أَنَّ الْعَوْضَ أَشَدُّ مُخَالَفَةً مِنَ الْمَبْدَلِ لِلْعَوْضِ مِنْهُ » .

صحيحاً في العدد ، غير هذين الوزنين ، لأنهما أربعون حرفاً . ألا ترى أن الطويل الأول إذا صُرِّعَ ، ثمانية وأربعون حرفاً ، فليس له عَشْرُ صحيح . فإذا لم يُصَرَّعْ فهو سبعة وأربعون حرفاً . وعلى ذلك يَجْرِي جميعُ الشعر ، لا يَخْرُجُ عَشْرُهُ صحيحاً . إلا أن الثاني من الخفيف عدته أربعون حرفاً ، لم أذكره مع الوزنين الماضيين لأنه مهجور قلما ترد عليه القصائد ، وليس عليه قصيدة مشهورة . وأصله أن يكون اثنين وأربعين حرفاً .

وهذا حُكْمٌ غيرِ المصَرَّعِ لأن التصريحَ فرعٌ . وقد جاء المصَرَّعُ من الكامل الثاني ، ومن المنسرح الأول ومن البسيط الثالث ومن الرمل الثاني ومن ثاني الرجز ومن أول السريع ، على أربعين حرفاً . وهي من الفروع .

ولو أن هذا الرجل شَطَرَ مُلْكَهُ للسيد «عزيز الدولة» - أعزَّ الله نصره - لم يُجِبْهُ إلى ما سألَ ، إلا أن يرى في ذلك صلاحاً للمسلمين . بل لو نِيطَ . مُلْكُهُ لِيَصِلَ إلى ذلك ، لَأَلْفَاهُ متعذراً إلا أن يُلْتَمَسَ به سلامة الرعية . والمنهوك : الذي قد ذهب ثلثاه من الشعر ، والمشطور الذي قد ذهب نصفه ؛ ولو زاد على النهك الخبل في الجزئين حتى يذهب من مُلْكِهِ ثلثاه وثُلثا سُبْعِهِ ، وذلك اثنان وثلاثون جزءاً من اثنين وأربعين جزءاً ، لم يُجِبْ إلى ما سألَ ، إلا أن يرى السلطان - أطال الله بقاءه - خيراً في ذلك لِأَهْلِ هذه البلاد .

وقد حكى عنه بعضُ الحاكين أنه يقول ، أريدُ أن أخرجَ فَأَسْتَرِدَّ

|| ما أَخَذَهُ المسلمون من أرض الروم : (31)

كذبتك نفسك هل رأيت بواسط. غلَس الظلام من الرباب خيالاً^(١)
 هيهات هيهات ! إن الشعرَ المجزوءَ وهو الذى ذهب منه جزءان ،
 لا يرجعُ إليه أبداً ما ذهب منه . ألا ترى أن قولَ القائل : * إن بالشَّعبِ *
 القصيدة^(٢) : لا يَلْحَقُ بأصلِ المديد أبداً ؟ وكذلك قولُ «عبيد» * :
 * أقفرَ من أهله مَلحوبُ * .

لا يصيرُ أبداً مثلُ قولِ الآخرِ :
 أبلغَ سلامةَ أن الصبرَ مغلوبُ وإنما ذكَّرها جَهْدُ وتعذيبُ
 وكذلك مَلِكُ الرومِ ، لا يرجعُ إليه الجزء الذى ذهب منه . وإنما مثله فى
 سيره هذا ، مثلُ «الحارث بن أبى ربيعة المخزومى» * لما قيلَ فيه^(٣) :
 إن القُبَاعَ سارَ سَيراً نُكراً

(١) البيت للأخطل ، من قصيدة يهجو جريراً ، وهو مطلعها : والرواية المشهورة فيه :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلَس الظلام من الرباب خيالاً
 فى ض : [ملث] وعلى هامشه : يقال جث ملث الظلام ، أى عند اختلاطه . وما هنا من (ف)
 أنشده الجوهري فى (غ ل س) شاهداً على الغلس : ظلمة آخر الليل ومثله فى (ل) ، وأنشده
 ابن هشام فى (المغنى رقم ٥٦) وقال : حرف « أم » فيها للاستفهام المجرد ، عند أبي عبيدة . فالمنى : هل
 رأيت بواسط . ونقل ابن السجري عن جميع البصريين أنها أبداً معنى بل والهمزة جميعاً ، وأن للكوفيين خالفهم
 (٢) يعنى القصيدة التى أولا - انظر صفحة ٥٢٣ - :
 إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

(٣) مثلها رواية « المبرد » فى (الكامل ٣/٣٠٧) ، ورواية الطبرى فى تاريخه للشطر الأول :
 * سار بنا القبايع سيراً نكراً * وذلك أن القوم ألحوا على الحارث بن أبى ربيعة فى النهوض للقاء الخوارج الذين
 كانوا قد خرجوا من المدائن إلى الكوفة وخالفوا سوادها ، فتناقل الحارث ثم لما ضغط عليه خرج متحاملاً
 متباطئاً حتى زجر به الناس ، فسار متباطئاً فكلما ترك الناس منزلاً ضجوا به وصاحوا من حول فسطاطه =

* عبيد ، بن الأبرص الأسدى = ٢٠٥ ، وتام البيت ، وهو مطلع قصيدته المعلقة :

* فالقطيبات فالذنوب *

* الحارث بن أبى ربيعة المخزومى ، القبايع ، هو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى
 نسب (قريش ٣١٨ ، وجمهرة الأنساب ١٣٧) ، غلب عليه النسب إلى جده ذى الرمحين أبى ربيعة بن =

يسير يوماً ويُقيمُ شهراً

بل يُقيمُ سنةً ، على ما شاهدناه ، وإنما الشرور بالبادرة ، ونسأل
الله الكفاية .

أنشد « حبيبُ بنُ أوسٍ * » في بعضِ اختياره لـ « عبيدِ بنِ
الأبرص » - وليست توجدُ في (ديوانِ عبيدِ) وقد أملاها « عليُّ بنُ سليمانَ * »
ولم يُسمِّ قائلاً :

نعمَ الرفيقُ وخيرُ صُحبتهِ يَأوِي المُضَافَ لِغَارَةِ قُطْرَةٍ^(١)
ولقد مُنيتَ بِجَمْرٍ ذِي شَرٍّ ذاكِ فلا تتعرَّضَنَّ شرَّه
والجارَ يحبُّ بِجَفَنَتِهِ ولا يَدُمُ رَفِيقُهُ خَبْرَهُ
فأصابه حَتْفٌ فأقصدَه فلننعمَ مقبوراً ومنَ قَبْرِهِ^(٢)
والخيرُ لا يَأْتِي على عَجَلٍ والشرُّ يَسْبِقُ سَيْلُهُ مَطَرَهُ

|| وإنما أنشدتُ هذه الأبيات لأجل البيت الأخير .

(312

(١٥٧

* * *

= (تاريخ الطبري سنة ٦٤ إلى سنة ٦٦) وذكر الجوهري القبايع في (ق ب ح) : لقب الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة الخزومي ، وأنشد قول الشاعر فيه :

أُمير المؤمنينُ جُزيتُ خيراً أرحنا من قبايعِ بني المنصور

وقد عزله ابن الزبير ، وولي أخاه مصعب بن الزبير ، سنة ٦٦ هـ .

(١) المضاف ، في الحرب والغاية : هو الذي أحيط به ، وقوله : غارة قطره ، لعله من القطر ،
بالضم ، الناحية والجانب ، ج أقطار والقطر أيضاً ، بضمين ، المقطور بعضها إلى بعض (ص . س) .

(٢) أقصدَه أصابه فقتله . يقال : أقصدَه السهم ، إذا أصابه فقتل مكانه (ص) .

= المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، مثلما غلب ذلك على أخيه عمر بن أبي ربيعة ، وإنما هو عمر بن
عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي - ثم اشتهر بلقب القبايع ، وهو في اللغة المكيال الضخم ، لما ولي البصرة سنة
٦٤ هـ لعبد الله بن الزبير ، فنظر إلى مكيال لأهلها وقال : إن مكيالكم لقبايع - انظر خبره في تاريخ
الطبري ١٦٤/٧ ، ١٦٥ .

* حبيب بن أوس ، أبو تمام = ٣١٠ .

* علي بن سليمان ، الأخفش الصغير = ٥٤١ .

وكان «أحمد بن يحيى الشيباني*» ينشد : قَطْرَةٌ ، بالضم . وكان
«الرياشي*» ينشد : قَطْرُهُ ، بالفتح .

وتحدث العامة أن غلماناً وردوا من بلاد الروم إلى حضرته العالية .
واختلف فيهم القول ، فقال بعض الناس : هم هدية من زعيم الروم . وقال
آخرون : بل «السيد عزيز الدولة» - أعز الله نصره - اشتراهم بماله .
فإن كانوا هدية ، فهو - خلّد الله ملكه - يُجازى عنهم بأضعاف
القيمة . وإن كانوا شراء ماله فإن ذلك أجدر بالنماء والبركة .

وزعموا أن عدّتهم نيّف وثلاثون ، ولم يثبتوا في العدة على قول واحد .
فإن كانوا أربعة وثلاثين فهم في عدة أعاريض الشعر على رأي «الخليل*» وإن
كانوا اثنين وثلاثين فهو مذهب «الزجاج*» في أن الشعر له اثنان وثلاثون عروضاً .
وإن كانوا أحداً وثلاثين - وعليه كاد الإجماع يَقَعُ - فهم في عدة القوافي
المتواترة . ولهم وجه آخر ، وهو أن بعض الناس يزعم أن قوافي الشعر الخمس التي
تقدّم ذكرها - والمتواتر بعضها - تتفرّع إلى إحدى ثلاثين قافية .

وإنما شبهتهم بالأعاريض والقوافي ، لأنّ إذا جعلت للشعر ملوكاً ،
وكان الطويل ومنه ثلاثة أملاك تضمه عروض واحدة ؛ فالعروض إذا لها
شأن عظيم . وهذا يدخل في معنى الفأل ، ويجعل الله سبحانه عبيد
السلطان - أطال الله بقاءه - ملوكاً وأمرأء تتبع كل واحد منهم جيوش
وتأخذ رزقه جنود . ألا ترى أن كل عروض من الشعر قد عمل عليها قصائد
لا يحيط . بعدها أحد من الآدميين ؟ ولعلّ الأكَاسرة والتبابعة وغيرهم من
الملوك ، لم يقد أحد منهم جيشاً ولا ساس رعية في عدة ما قد عمل على

(313)

* أحمد بن يحيى الشيباني ، ثعلب = ٤٢٨ .

* الرياشي ، العباس بن الفرّج = ٥١١ .

* الخليل بن أحمد = ٣٨٦ .

* الزجاج ، أبو إسحاق = ٣٥٢ .

وزن * قفا نَبِكَ * (١) في قديم وحديث .

وإذا قلنا إن ملك الروم مثل الضرب الأول من البسيط جعلنا عدة هؤلاء الغلمان حروفاً تنقص منه . وأقسم لئن صحَّ القول ، لا بقي منه ما يكون ملكاً ولا عامياً صحيحاً ، بل يكون كبعض من يطرح على الطرقات لا يقدر على النهوض ولا أن يسأل باللسان . لأن البسيط الأول إذا ذهب منه أحد وثلاثون حرفاً لم يبق منه ما يسمى شعراً .

وتحدثت العامة أن السلطان - أطل الله بقاءه - أمر بتطهير الغلمان (٢) . وكذلك يوجب فضله ودينه . لأن مثلهم مثل أوزان من الشعر لا يحسن استعمالها حتى يحذف منها شيء . مثل الأول من المنسرح ، كقول القائل (٣) :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفراً
فهذا قد حذف من آخره شيء لو ترك على أصله لم يحسن . والذي
حذف منه رابع السباعي الأخير . ومثله في الشعر كثير
واقبال السلطان - أطل الله بقاءه - يلقي في نفس العدو أنه إن خرج

(١) * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * : امرؤ القيس .

(٢) يعنى ختان الغلمان الذين تحدث العامة أنهم وردوا من بلاد الروم هدية إلى حضرة عزيز الدولة .

(٣) الربيع بن ضبع الفزاري (ف) = ٦٧٠ ، من قصيدة قالها في شيخوخته العالية ، وأولها في

جمهرة الأنساب ٢٤٤ :

أصبح منى الشاب مبتكراً إن ينأ عنى فقد ثوى عُصراً

وهي من مختارات البحترى في حماسه ، وقد روى منها سبعة أبيات ، ثالثها البيت هنا (٣٢٢) ، وروى منها الثاني في أماليه (٢/ ١٨٥ ، والنوادر ٢١٤) تسعة أبيات ، عن ابن دريد بإسناده إلى المفضل الضبي وسياق البيت هنا ، بعد المطلع :

ودعنى قبل أن أودعه لما قضى من مقامه وطرا

- وفي رواية القائل : فارقنا قبل أن نفارقه - أصبحت لا أحمل (البيت)

والذنب أخشاه إن مرت به وحدى وأخشى الريح والمطرا

ولَّى سريعاً ففُقِيَ وَصُرْعَ وَكُشِفَ وَصَلِمَ . وهذه أشياء أُلْغِزُ بها من ألقابِ الشعرِ ، لم تكن مضت فيما تقدَّم .

فقلتُ : ولَّى سريعاً ، لأن في الشعرِ وزناً يقالُ له السريعُ . وفُقِيَ ، أى تُبَع . وَصُرْعَ ، من تصرّيعِ القتلى . وَكُشِفَ ، إن قُلْتَه بالسَّين فهو من : كُشِفَ القمَرُ ، وَكُشِفَ الثوبُ إذا قُطِعَ . وإن قُلْتَه بالشَّين فهو من قولك : كُشِفَ العدو ، إذا انهزم . والصَّلِمُ ، من قولك : صَلِمَ واصْطَلِمَ ، إذا استَوْصَلَ .

|| وألغزْتُ ذلك عن التَّقْفِيَةِ والتصرّيعِ . والتَّقْفِيَةُ عندهم لما اعتدل شطراه ، (314) والتصرّيعُ لما هو متشاولُ الشطرين . وقوله :

* قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفانٍ^(١) .

نِصْفُ بَيْتٍ مَصْرَعٌ ، كأنه إذا لم يُصْرَعْ جاء مُتَشَاوِلَ النصفين .

والكَشْفُ^(٢) ، قد روَّه بالسَّين والشَّين . وهو^(٣) في السريع سقوطُ الحرفِ الآخرِ من السباعيِّ الذى وتدّه مفروقٌ .

والصَّلِمُ ، سقوطُ الوتدِ المفروقِ من آخرِ الضربِ الثالثِ من السريعِ . ولا يَأْمَنُ أيضاً التجميعُ والسَّلْسَلَةُ : أردتُ بالتجميعِ أن تُجْعَلَ في عنقه الجامعةُ ؛ وأردتُ بالسَّلْسَلَةِ مصدرَ : سلسلتُ الأسيرَ .

ألغزتهما عن التجميعِ والسَّلْسَلَةِ اللذين ذكرهما «قدامةُ بنُ جعفرٍ» ،

(١) امرؤ القيس = ١٠٥ ، والشاهد مر في ص ٤٨٤ .

(٢) تحتل أن تقرأ في ف : [والكشف] .

(٣) في ض : [هو] .

* قدامة بن جعفر : بن زياد ، أبو الفضل ، الكاتب البغدادى - وكان أبوه نصرانياً أسلم على يد المكنى باقة العباسى - أحد البلغاء الفصحاء ، وأعلام المتكلمين والمناطقة ، في القرن الثالث الهجرى ، ومن مصنفاته : نقد الشعر ، ونقد النثر - طبع في مصر ١٩٣٨ - والخراج ، والسياسة ، والرد على ابن المعتز ، وصناعة الجدل . (تاريخ بغداد ٢٠٥/٧ ، والفهرست ١٨٨ ، وأدباء ياقوت ٢٠٤/٦) .

في (نقد الشعر) وهما لقبان مُحدثان، ويجوز أن يكون «قُدَّامَةُ» وضعهما^(١).

(١٥٨)

فالسلسلة || مثل التضمين : ويقال : بل هي أن يتصل بيتٌ ببيتٍ قبل أن تتم الكلمة في الأول . أو يكون تمام البيت بالالف واللام التي للتعريف ، والمُعَرَّفُ بهما في البيت الثاني .

والتجميع ، أن يبتدئ الشاعرُ بالبيت وكأنه يُريدُ التقفية أو التصريح ثم لا يفعل . كما قال «عمرو بن شاسٍ*» :

تذكرتُ ليليَ لَاتَ حينَ ادَّكارِها وقد حنى الأَصْلَابُ ، ضُلُّ بتضلالٍ^(٢)

هكذا يُنشَدُ برفع : ضُلُّ . كأنه لما تم الكلامُ ابتداءً فقال لنفسه :

ضُلُّ بتضلالٍ . ألا ترى أنه لما قال : * لَاتَ حينَ ادَّكارِها * جاز أن يقولَ في آخر البيت : نهارِها ، ويبنى القصيدةَ على الراء ؟ إلا أنه لم يأتِ بذلك . فهذا يقالُ له التجميعُ .

(315)

ولو نزل به ذلك ، لَأَكْثَرَ من الالتفاتِ || خوفاً من المطابقة . عنيتُ بالالتفاتِ تَلَفُّتَ المُنْهَزِمِ ، لأنَّ من شأنِ المُنْهَزِمِ أن يفعلَ ذلك . وإليه ذهب القائلُ* :

مهما لى الليلةَ مهما ليةَ أودى بنَعْلَى وسِرِّبالِيةَ

(١) يعنى باللقيين المحدثين : السلسلة والتضمين ، مما استحدث على مصطلح العروض بعد «الخليل» .

(٢) البيت أنشده في (ص ، ل) لعمر بن شاس الأسدى ، شاهداً على قولهم للباطل : ضل

أضلال . والرواية فيما للشطر الثاني : * وقد حنى الأَصْلَاعُ * .

* عمرو بن شاس : الأسدى = ١٦٣ .

* عمرو بن ملقط = ٦٢٥ من شواهد المعنى (رقم ١٥٥) على تقدير : أودى هر ، أو

أودى مود كذهب ذاهب . ونقل السيوطى في (شرح الشواهد ١١٣) ١٢ بيتاً من هذه القصيدة لعمر بن

ملقط ، وقال في الإعراب : مهما استفهام مبتدأ ، لى خبره ، والليلة نصبت على الظرف ، وأعيدت الجملة

تأكيداً . وقيل : مه ، اسم فعل بمعنى اكفف ، وما ، وحدها : استفهام .

يا أَوْسُ لو غَالَتْكَ أَرْمَاحُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوَى بِهِ الْهَآوِيَّةُ
أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَافِيهِ
أَرَادَ بِقَوْلِهِ : * أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا * أَنَّهُ يَتَلَفَّتْ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ .
وَقَالَ آخَرُ :

وَتَرَكُضُ وَالْعَيْنَانِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا مِنْ الدَّغْرِ لَا تَلْوِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفَا
وَعْنَيْتُ بِالْمُطَابَقَةِ ، مَشَى الْمُقَيَّدُ . يُقَالُ : طَابَقَ الرَّجُلُ فِي الْقَيْدِ : قَالَ
« عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ » :

أَعَاذَلُ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزْعُ الْفَتَى وَطَابَقْتُ فِي الْحِجْلَيْنِ مَشَى الْمُقَيَّدُ^(١)
أَلْغَزْتُهُمَا عَنِ الِاتِّفَاتِ وَالْمُطَابَقَةِ فِي الشَّعْرِ ، وَهُمَا مَعْرُوفَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا
« قَدَامَةُ » .

وَإِنْ صَحَّ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِنَّ زَعِيمَ الرُّومِ بَعَثَ هَؤُلَاءِ الْغُلَمَانَ هَدِيَّةً ،
فَقَدْ رَغِبَ فِي الْمَسَالِمَةِ . وَإِذَا شَبَّهْنَاهُمْ بِالْقَوَافِي ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَافِيَةٌ .
وَأَصْلُهُ عَلَى سَبِيلِ الْفَالِ : قَافٍ ، فِي وَزْنٍ قَاضٍ . مِنْ قَوْلِكَ : قَفَا الْعَدُوَّ ،
إِذَا اتَّبَعَهُ ، أَوْ ضَرَبَ قَفَاهُ ، وَدَخَلْتَ الْهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا يُقَالُ : رَجُلٌ
رَاوِيَةٌ لِلشَّعْرِ ، وَبَاقِعَةٌ أَيْ مَاضٍ فِي أُمُورِهِ . وَإِذَا حَمَلْنَا الْقِيَاسَ عَلَى ذَلِكَ ،
فَمَثَلُ زَعِيمِ الرُّومِ مَثَلُ « أَبِي نُخَيْلَةَ » الْحِمَّانِيُّ * « لَمَّا قَالَ لَهُ الْعَنْبَرِيُّ^(٢) » :

(١) البيت من شواهد الغفران (٣١٣) أنشده أبو العلاء شاعداً على أن حلقة القيد تسمى حجلة.
والوزن : الكف والمنع ، وطابق المقيد : قارب خطوه . (إصلاح المنطق ٢٨/١) .

(٢) من (ف) وفي ص : [مثل أبي نخيلة العنبري لما قال له الحماني] والشاهد يمنعه .

* عدي بن زيد ، العبادي = ١٦٢ .

* أبو نخيلة الحماني الراجز ، حزن بن زائدة = ٦٢٢ .

* العنبري : لعله « قحيف العنبري » انظره في (معجم المرزبان ٣٣١) .

إِنْ أَبَا نَخْلَةَ مِنْ هَجَانِيَا كَحَاطِبٍ فِي حَبْلِهِ الْأَفَاعِيَا
يُهْدَى مِنْ الْعَمَى لَى الْقَوَافِيَا^(١)

(316) وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَهْدَى الْعِلْمَانِ || الَّذِينَ شَبَّهْنَاهُمْ بِالْقَوَافِي ، فَقَدْ عَمِيَ
بِالْمَحَارِبَةِ .

- وَقَدْ ذَكَرْتُ الْقَالَ أَيُّهَا الشَّاحِجُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ . فَلَا
تَحْسَبْنِي جَاهِلًا بِادِّعَاءِ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ الْقَالَ مُؤَنَّثٌ . فَلَمْ يَصِحْ عِنْدِي
ذَلِكَ - (٢)

* * *

وَقَدْ زَعَمَتِ الْعَامَّةُ أَنَّ السُّلْطَانَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - لَوْ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ
خُرُوجُ الطَّاعِغَةِ ، لَمْ يَأْمُرْ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ .

وَنَحْنُ نَقُولُ فِي ذَلِكَ جَوَابَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنَّ ذَلِكَ تَشَبُّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخَذُ بِالسُّنَّةِ . لِأَنَّهُ
حَفَرَ الْخَنْدَقَ بِـ « الْمَدِينَةِ »^(٣) وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ الْعِصْمَةَ فَقَالَ تَعَالَى :

(١) الْعَمَى : خِلَافُ الْبَيَانِ ، عَمِيَ فِي مَنْطِقِهِ ، وَعَمِيَ أَيْضًا ، فَهُوَ عَمِي ، عَلٍ : فَعِيلٌ . وَعَمَى : عَلٍ
فَعَلٌ . الْأَفْعَى : الْحَيَّةُ ، وَهُوَ أَفْعَلٌ ، تَقُولُ : هَذِهِ أَفْعَى بِالتَّنْوِينِ . وَالْجَمْعُ أَفَاعِي ، وَالْأَفْعَوَانُ ذَكَرَ
الْأَفَاعِي (عَنْ) .

(٢) الْقَالَ خُذْ : الطَّيْرَةَ ، مَهْمُوزٌ ، وَأَوَّلُ النَّاسِ بَتَرَكَ الْمَهْمُزَةَ تَخْفِيفًا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (الْهِيَاةِ ،
حَرْفِ اللَّفَاءِ) وَإِنَّمَا أَحَبَّ الْقَالَ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَلُوا فَائِدَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ فَهَمَّ عَلَى خَيْرٍ ، وَلَوْ غَلَطُوا
فِي جِهَةِ الرَّجَاءِ ، فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاهُمْ مِنْ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ . وَأَمَّا
الطَّيْرَةُ فَإِنَّ فِيهَا سَوَاءَ الظَّنِّ بِأَنَّهُ وَتَوَقُّعُ الْبَلَاءِ . وَالْقَالَ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ . نَقَلَهُ فِي (ل) ، وَالسِّيَاقُ
كُلُّهُ عَلَى تَذْكِيرِ الْقَالَ .

(٣) قَبِيلُ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، انْظُرْهُ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ فِي (السِّيَرَةِ) ، وَطَبَقَاتُ
ابْنِ سَعْدٍ وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ السَّنَةَ الْخَامَةَ لِلْهِجْرَةِ ، مَعَ كِتَابِ الْجِهَادِ ص (الصَّحِيحِينَ) .

« وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ »^(١)

وَالْآخَرُ ، أَنَّ الْعَرَبَ لَمَّا دَانَتْ لِلسُّلْطَانِ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ ، حَتَّى حَمَلَ
« أَسَدَ الدَّوْلَةِ * » - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - أَكْرَمَ ظَعَائِنَهُ إِلَى * حَلَبَ ، حَرَسَهَا
اللَّهُ ؛ أَرَادَ « السَّيِّدُ عَزِيزُ الدَّوْلَةِ » خَلَّدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ ، أَنَّ يُوَاسِيَهُمْ فِي بَعْضِ
الْأُمُورِ ، فَأَقَامَ « حَلَبَ » مَقَامَ بَيْتِ الشَّعْرِ وَجَعَلَ الْخَنْدَقَ مِثْلَ النَّوَى
الَّذِي تَحْفَرُهُ الْعَرَبُ مَخَافَةَ السَّيْلِ .

وَهَذَا قَوْلٌ مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَفُرْسَانُ الْعَرَبِ إِذَا اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَظُمَ بِلَاؤُهُمْ . وَإِنْ تَفَرَّقُوا
فَالْفَرْقَةُ لَا تَضُرُّهُمْ فِي مَجَالِ الْخَيْلِ . وَفُرْسَانُ الرُّومِ لَيْسُوا كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ
يَتَكَتَّبُونَ كِتَابًا وَيَجْتَمِعُونَ كِرَادِيَسَ^(٢) . فَإِذَا افْتَرَقُوا فِي الْمَعْرَكِ فَذَلِكَ
بَوَارُهُمْ لَا مَحَالَةَ .

فَمِثْلُ فُرْسَانِ الْعَرَبِ مِثْلُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي يَسْتَفِي كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ .
فَإِنْ اجْتَمَعَتْ عَظُمَتِ الْفَائِدَةُ . وَإِنْ افْتَرَقَتْ فَكُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا لَهُ غَنَاءٌ . أَلَا
تَرَى إِلَى قَوْلِ « زَهِير * » :

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْلِمُ ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

(١) مِنَ الْآيَةِ ٦٧ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٢) الْكِرْدُوسَةُ ، بِالضَّمِّ : الْكُتَيْبَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَقِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ . وَكِرْدُوسُ الْخَيْلِ جَمْلُهَا
كُتَيْبَةٌ كُتَيْبَةٌ (ق) .

* أَسَدُ الدَّوْلَةِ ، صَالِحُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْكَلَابِيِّ (= ٢٥٠) وَانْظُرْ فِيهَا خَبَرَ تَكْلِيفِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ
صَالِحًا ، وَأَنَّ يَحْمِلَ إِلَى حَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، وَالِدَتُهُ الرِّيَابُ ، إِيْثَارًا لِسُكُونِ الْأَنْفُسِ وَإِعْلَامًا لِلْغَوَادِ الْأَعْظَمِ
بِالْتَّمَامِ الْكَلِمَةَ .

* زَهِيرُ ، بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ = ١٣٣ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَمْلُوقَةُ :

أَمِنْ أَمٍ أَوْفَى دَمَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحُيَاةِ الدَّارِجِ فَالْمُتَشَلِّمِ
دِيَارِ لَهَا بِالرُّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجٍ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مَعَصِمِ

|| وما بعده من الأبيات^(١) ، كيف كل واحد منها له معنى تام وفائدة كاملة ؟
ومثل فرسان الروم مثل أبيات يتصل بعضها ببعض ؛ فإن افترقت
ذهبت منها الفائدة . ومن ذلك ، الأبيات الجارية على السُن العامة^(٢) :

أكرمك الله وأبقاك أما كان من آل
جميل أن تأتينا اليوم إلى منزلنا آل
خالي لكي تحدث عهداً بك ياخير الأهل
لاء فما مثلك من ضيع حقاً أو غفل

(١) الأبيات بعده ، في رواية « التبريزي » للقصائد العشر :

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضر من بأنياب ويوطأ بمنم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الثم يشم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أباً لك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ، ومن تخطى يعمر فيهرم
ودهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

وهي آخر القصيدة . وكل بيت منها - كما ترى - له معنى تام وفائدة كاملة .

(٢) في (تعريف القدماء بأبي العلاء : ٤١٤) من كتاب (ثمرات الأوراق ٢١٧ لابن حجة الحموي)
خبر عن هذه الأبيات ، نقلاً عن كتاب لأبي العلاء لم يسمه الحموي - ولم تكن نعرفه قبل العثور على
(رسالة الصاهل والشاحج) - ونص الخبر : (ومن غرائب الطرف ما حكاه ابن خلكان في تاريخه قال :
حدثني من أثق فيه أن شخصاً قال : رأيت في تأليف لأبي العلاء المعري ما صورته : « أصلحك الله وأبقاك ،
لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي ، لكي يحدث لي أنسك يا زين الأخلاء فامثلك من
غير عهداً أو غفل » ، وسأله : من أي الأبحر ؟ .. وهل أبياته على روى واحد أو مختلفة الروى ؟ قال :
فأفكر فيه ، ثم أجابه بجواب حسن . قال ابن خلكان : فقلت للقائل : اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما
ما قاله . فأجاب القاضى شمس الدين بن خلكان بعد حسن النظر ، بما أجاب به الرجل ، وهذه الكلمات
تخرج من بحر الرجز ، وتشتمل على أربعة أبيات في روى اللام ، وهي على صورة يسوغ استعمالها عند
المروضيين . ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها ، لأجل قطع الموصول .. وهي :

أصلحك الله وأبقاك لقد كان من آل
واجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا آل
خالي لكي يحدث لي أنسك يا زين الأهل
لاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل)

|| فقد ترى هذه الأبيات لا ينفصل بعضها من بعض . فإن انفصل (١٥٩) بطل معناه .

وكيف يُحاربُ « السيدُ عزيزُ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - وإذا حملنا أمره على الفأل ، فبعضُ قوادِ عسكره « نصرُ الله * » يحضرُ مجلسه ويأخذُ رزقه ، وهذا فالٌ عجيبٌ بالنصر ؟

وقد تحدّثت العامةُ أن « مضيء الدولة * » جرى لبعضِ أولاده حديثٌ في بعضِ الأيام ، وذلك على شرابٍ وانتشاء .

فأقول ، وبالله التوفيقُ ، وأنا أريدُ القسمَ في المقال :

وذو خبٍّ ثعالةٌ بأمره وقرب ،^(١) وسأله أن يكفيه شرَّ النابحِ إذا علَّم ودرب ، وفُتِكَ البازي إذا قنصَ وحرب ، وصولةُ الأجدلِ إذا انقضَّ وتقرب ؛ ما همَّ « مضيء الدولة » بالخيانة ولا كرب .

وأنا مع هذه اليمين ، لستُ بالشاكر له ، ولا المُحمِّد فعَّاله . لأنَّ كلابه أخرجتني من أرضي وشرَّدتني عن وطني . وليس يمنعني ذلك من قولِ الحقِّ فيه . وهو يعترفُ || في المحافلِ على قديمِ الأيامِ للسلطان - أطال اللهُ بقاءه - بِمِنَّةٍ عظيمةٍ نجَّته بقضاءِ الله تعالى من القتل وهو شابٌ مُقتبلٌ . ولم يكنْ ليشكرُ العارفةَ في صدرِ العمرِ ويكفرها من بعدِ الشَّيبِ . وليس ذلك في طباعِ الآدمين .

ومثله مع « السيدِ عزيزِ الدولة » - أعزَّ اللهُ نصره - مثلُ « القطامي * »

(١) الفقرة كلها دعائية على وجه القسم ، وذو : أى : والذي خب ثعالة بأمره وقرب - على اللغة الطائفة .

* نصر الله ، مضيء الدولة : نصر بن نزال ، من كبار قادة الشام في ذلك العصر (انظره في تاريخ حلب ٢٠٠/١) .

* القطامي ، عمير بن شبيب التغلبي = ٤٤٠ .

في قوله لـ «زُفَر بن الحارث*» :
 ومن يكن استلاماً إلى ثويُّ فقد أكرمت يا زُفَر المتاعاً^(١)
 أكْهراً بعد دفع الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعاً
 وقال «القطامي» أيضاً^(٢) :

إني وإن كان قومي ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادي^(٣)
 مثنٍ عليك بما استبقيت معرفتي وقد تعرض مني مقتل باد
 إذ الفوارس من قيس بشكتها حولي شهود وما قومي بشهاد
 إذ يعتريك رجال يسألون دمي ولو أطعتهم أبكيت عوادي
 وإنما مثل هذا الشاب المتكلم على الشراب ، مثل «علقمة بن نضلة

(١) أبيات القطامي ، من قصيدة له في مدح زفر ، ومطلعها :

فني قبل التفرق يا ضباعاً ولا يك موقف منك الوداع
 فني فادي أسيرك إن قومي وقومك لا أرى لهم اجتاعاً
 وكيف تسامح مع ما استحلاً من الحرم العظام وما أضاعاً

الديوان ، وهي من مختار شعره في (طبقات ابن سلام) ونقلها السيوطي في (شرح شواهد المغني ٢٨٧)
 والبيت الثاني - هنا - من شواهد التوضيح على إعمال المصدر .

(٢) يملح زفر بن الحارث ، وهي من مختار شعره (الديوان ، والشعر والشعراء ٦١٠ وطبقات
 ابن سلام ٤٥٣) .

(٣) الهادي العتق ، ومقدم كل شيء (ف) ورواية ابن سلام لصدر البيت بعده * مثنٍ عليك
 بما أسلفت من حسن * ورواية ابن قتيبة : بما أوليت من حسن * .

* زفر بن الحارث ، بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصمق الكلبي (جمهرة
 الأنساب ٢٧٠) . من رؤساء بني كلاب وساداتها الفرسان الشعراء ، وكان هو والجحاف السلي = ٣٥٥
 عثمانين ، ثم خرجا إلى الشام فدان لما أهلها بالسود والرياسة . وقد أسر القطامي في الحرب بين تغلب
 وبني كلاب ، فن عليه زفر بن الحارث الكلبي ، ورد عليه ماله ، وأعطاه مائة من كرام الإبل ، فلهج القطامي
 بالثناء عليه ومدح بقصائده من جياذ شعره . وزفر من شعراء الحماستين ومؤلف الأملح ، ومن أبياته السائرة :
 وقد ينبث المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أينهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيام وحسن بلايا

الثَّقَفِيَّ* ، لَمَّا تَابَ مِنَ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَةِ وَقَالَ^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنْ الْخَمْرَ مَادَمْتُ شَارِباً لَمَذْهَبَةً مَالِي وَمُنْشِيتِي حَلْمِي
وَجَاعِلَتِي مِنَ الضَّعَافِ قُوَّاهُمْ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا عِلْمٍ
وَقَدْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ قَوْمٌ تَرَكُوا شُرْبَ الْخَمْرِ لِأَنَّهُمْ إِذَا سَكِرُوا فَعَلُوا
مَا لَا يَحْسُنُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ . مِنْهُمْ^(٢) :

«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ التَّيْمِيُّ* ، وَقَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ* ، || وَقَيْسُ (319)

(١) البیتان فی أمالی القالی لقیس بن عاصم ، مع خلاف یسیر فی الألفاظ .

(٢) فی (مطلب من حرم الخمر علی نفسه فی الجاهلیة تکرماً وصیانة لنفسه) من الأمالی ، ذکر

لقالی منهم : عامر بن الظرب العدوانی ، قال :

سَأَلَهُ لَقَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَابَةً بِمَقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ

وقیس بن عاصم - وله البیتان أطلاه - ، وصفوان بن أمیة الکنانی ، قال - والأبیات فی الاستیعاب

لقیس بن عاصم ! وثاقی فیما یلی -

وعفیف بن معدیکرب ، عم الأشعث بن قیس ، قال :

وَقَائِلَةٌ هَلْ إِلَى التَّصَابِي قُلْتُ عَفْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَا

وَوَدَعْتُ الْقَدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْفُوقاً وَهِنَا

وسوید بن عدی بن عمرو بن سلسلة الطائی ، ودعها فی الجاهلیة وأدرك الإسلام ، قال :

تَرَكْتُ الشُّمْرَ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ إِذَا دَامَ مَنَادِي الصَّبْحِ قَامَا

كِتَابُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَعْتُ الْمَدَامَةَ وَالْتَدَايَ

وَحَرَمْتُ الْخَمْرَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا مَدَكاً وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

قَابِلٌ عَلَى مَطْلَبِ (من حرم فی الجاهلیة الخمر والسكر) فی المهر (٢٣٧ - ٢٤٣) .

• علقمة بن نضلة الثقفی ، من بنی ثقیف ، من هوازن بن منصور . من سادات ثقیف فی الجاهلیة .

• عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب التیمی ، من تيم بن مرة ، من سادات قريش قبيل

المبث ، وفي داره كان حلف الفضول (السيرة : ١٤١/١ ، ٢٨٠ ، ونسب قريش ٢٩١) وضرب به المثل

«أقرى من حاسي الذهب» ، وكان يشرب في إثناء من ذهب (أمثال الميذاني ١٢٧/٢) ولأمية بن أبي الصلت

مدائح فيه جياذ ، وفي نسب قريش (٢٩٢) أنه كان مولعاً بالخمر وله شعر فيها ، ثم حرّمها على نفسه .

• قيس بن زهير ، بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أبو هند سيد بني عبس (جمهرة الأنساب .

٢٣٩) . للشاعر الحماسي الفارسي ، صاحب حرب داحس والغبراء ، والمضروب به المثل في الدعاء (جمهرة

الأنساب ٢٣٩ ، ومؤتلف الأملی ١٦٨ ، ومعجم المرزبان ٣٣٢ ، وشعر الجاهلیة ٩١٧ ، وشعر

الحماسة ، وأمثال الميذاني ٢٧٤/١ ، ٣٥٤ ، والأمالی ٢٦١/١ ، وصحاح اللؤلؤ ٥٨١) .

ابنُ عاصم * المتقري ، والعباس بن مرداس السلمي * ، وغيرهم .

وأنشد «ابنُ الأعرابي» في (النوادر^(١)) :

أَمِنْ أَجْلِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لِقَاؤُهُ وَمَا قَدْ مَضَى ، يَجْرِي لِعَيْنَيْكَ جَدُولُ
أَرَانِي لَا آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا أَسَأْتُ ، وَإِلَّا أَنْتَ غَضْبَانُ تَأْتِلُ
أَرَدْتُ لَكَيْمًا لَا تَرَى لِي زَلَّةً^(٢) وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَأَى صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي ، يُعْطَى . مَا كَانَ يَسْأَلُ

والسلطان - خلد الله ملكه - يتبدَّلُ تبَدَّلَ الشجعان ، ورعيته يُشفقون

(١) الأبيات ، على خلاف في ترتيبها ، في (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٢٩٢ ، ٣٠٣) أنشدها الفراء لأبي ثروان العكلى . وهى في (أمالى القالى : ٣١٢) أنشدها الفراء لثروان العكلى . والبيت الثانى في (ص : أتل) أنشده الفراء ، وعلى هامشه : لثروان العكلى . والثانى والثالث في (الإبدال لأبي الطيب ٣٩٥/٢) ولم يسم الشاعر ، وعلى هامشه : لأبي ثروان العكلى . وهما في (ل : أتل) أنشدهما الفراء . وفي (ت) لعفير بن المتعمرس العكلى !

وأبو ثروان العكلى ، الوحشى ، من فصحاء الأعراب الذين أخذ العلماء عنهم اللغة ، وله كتاب خلق الإنسان (الفهرست ٦٩ ، ٧٦) وترجم له ياقوت بكنيته في حرف التاء ، ولم يسمه (١٤٨/٧) ت (٣٤) .

* قيس بن عاصم ، بن سنان بن خالد بن منقر (جمهرة الأنساب ٢٠٥) من سادات تميم الأجواد وشعرائها . قدم على الرسول في وفد أشراف بني تميم ، وقال فيه عليه الصلاة والسلام : «هذا سيد أهل الوبر» السيرة ٢٠٦/٤ ، وهو من شعراء الحماسة . ونص المرزبانى في معجمه (٣٢٤) على أن قيساً ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية لأنه سكر مرة فأفحش ، وانظره في (الاستيعاب ، والإصابة) والمحرر لابن حبيب ، وأمالى القالى .

* العباس بن مرداس السلمي ، من بني الحارث بن بهثة بن سليم ، من قيس عيلان بن مضر (جمهرة الأنساب ٢٥١) الشاعر الحماسى . أسلم قبيل الفتح وشهد يوم حنين ، وموقفه وأشعاره من عطاء المؤلف قلوبهم ، في الجزء الرابع من السيرة ، وتاريخ الطبرى ، والاستيعاب ١٣٧٩ ، ومعها الشعر والشعراء ٢١٨ ، ٦٣٢

عليه إشفاق الجبناء . وإنما ينبغي أن يقع الاحتراس من صديقٍ هو معه
مثل الذئب مع «همام بن غالب*» لَمَّا قال ^(١) :

وأطلَسَ عَسَالٍ وما كان صاحباً رفعتُ لِنَارِي مَوْهناً فَاتَانِي
وَبِتُّ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ على ضوءِ نارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
|| وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضَاحِكاً وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشُّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَازِئِبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَازِئِبٌ وَالْغَدْرُ كُنْما أُخَيِّينَ كَانَا أَرْضِعا بِلَبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْتَمِسُ الْقَرَى رِمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ

وَمِنْ أَيْنَ يَوْجَدُ هُمَامٌ رَبِيبٌ يَجْرِي مَجْرَى هَذَا السُّلْطَانِ - أَعَزَّ اللَّهُ
نَصْرَهُ - وَلِمَنْ لَغَرِيبُ الشَّيْمِ بِدِيعُ الْمَكَارِمِ ؟

ومن ذلك ، ما حَدَّثَ به رجلٌ يُعَرِّفُ بِـ «عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
|| الْعَقِيلِ*» أَنَّهُ رَأَاهُ فِي الزَّمَانِ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ عَظِيمٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْفُرْسَانِ ،
(320) يَعْمَلُ بِسَيْفَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَالْفَرَسُ تَجْرِي بِهِ أَشَدَّ الْجَرَى ، وَأَنَّ هَذَا
الرَّجُلَ يَأْخُذُهُ الزَّمْعُ مِنْ هَوْلٍ مَا يَرَاهُ ، وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَزْمَعَ . لَيْسَ هَذَا مِنْ

(١) الأبيات الأولى من قصيدته النونية في (الديوان ٣٦٢) والكامل للمبرد ٣٥٨/١ ،
وأما ابن الشجري (٣١١/٢) ومنها أبيات في (طبقات ابن سلام ٣١٠)
والبيت الرابع من شواهد المغني (رقم ٦٤٣) على ما يحتمل جواب القسم وغيره . ونقل السيوطي
في شرحه للشواهد ، تسعة أبيات منها (ص ١٨٢) .

ويعد البيت الأول ، في الديوان والكامل وشرح شواهد المغني :
فلما أتى قلت ادنْ دونك إني وإياك في زادي لمشتركان

* همام بن غالب ، الفرزدق = ١٢٠
* علي بن محمد بن عبد الله العقيلي ، حلي معاصر لأبي العلاء ، ولم أعر على اسمه في مراجعي .

فَعَلَ الْآدَمِيِّينَ . وَلَوْ قَالَ قَاتِلُ إِنْ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ شَهِدَ « يَوْمَ بَدْرٍ »^(١)
عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ ، لَكَانَ عَجَبًا مِنَ الْأَنْبَاءِ .

وَهَذَا الْفِعْلُ ، أَحْسَنُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ : لِأَنَّهُ حَلِيَّةٌ فِي النَّفْسِ ، وَالْمَمْلَكَةُ
حَلِيَّةٌ عَلَى الْجِسْمِ . وَإِنَّمَا هُوَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ مَا قَالَ « الْمَرَارُ * » :

وَأَنَّ عَلَى السَّمَاءِ مِنْ عُقَيْلٍ فَتَى كِلْتَا يَدَيْهِ لَهُ يَمِينُ

وَهُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يُسَمَّى ذَا السِّيفَيْنِ ، مِنْ « إِسْحَاقَ بْنِ كُنْدَاجِيْق * » .

وَقَرِيْشُ تَفْتَخِرُ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ « ذُو الرُّمَحَيْنِ * » مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ .

وَاخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهِ فَقَالَ قَوْمٌ : سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ لِطُولِهِ . وَقَالَ آخَرُونَ :
سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ يُقَاتِلُ بِرُمَحَيْنِ .

وَلِيَّاهُ عَنَى « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ * » يَقُولُهُ :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ لَدَتْ أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ

(١) غزاة بدر الكبرى ، في شهر رمضان المعظم ، من السنة الثانية للهجرة .

* المرار ، بن سعيد الفقعسي = ٥١٨

* (يحيى بن كنداجيق) في (ص) وما هنا من (ف) وهو ما في المراجع التاريخية - وجاء في
(تاريخ حلب ٨٠٤١ ، ٨٢) : إِسْحَاقُ بْنُ كُنْدَاجٍ وَعَلِقُ الْحَقِّقُ ، الدُّكْتُورُ سَامِيُّ الدَّهَّانُ ، عَلَى هَامِشِهِ : فِي
أَكْثَرِ التَّوَارِيخِ : « إِسْحَاقُ بْنُ كُنْدَاجِيْق » . قَائِدُ خَطِيرٍ ، كَانَ يَلِي دِيَارَ رُبَيْعَةَ الْمُوَفَّقِ الْعَبَّاسِيِّ أَمِيرَ حَلَبٍ
لَأَخِيهِ الْمُعْتَمَدِ . وَقَدْ شَارَكَ إِسْحَاقُ فِي الصَّرَاحِ بَيْنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالطُّوْلُوْنِيِّينَ عَلَى حَلَبٍ .

* ذُو الرُّمَحَيْنِ : أَبُو رُبَيْعَةَ بْنُ الْمُخَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ ، جَدُّ الشَّاعِرِ
عُمَرَ بْنِ أَبِي رُبَيْعَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي رُبَيْعَةَ ، الْقُبَاعُ - (نسب قريش ٣٠٠ ، وجمهرة الأنساب ١٣٥) .

وقول أبي العلاء : اختلفوا في تسميته ، أي : لم سُمِّيَ ذَا الرُّمَحَيْنِ . ذَكَرَ ابْنُ سَيِّدِهِ فِي (رَمَحِ)
الْقَوْلَيْنِ : قَالَ الْقُرَشِيُّونَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَاتِلُ بَرْمَحَيْنِ ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِ رَمَحِهِ . وَنَقَلَهُ فِي (ل)
وَاقْتَصَرَ فِي (ق) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ

* عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ = ١٧٥

رهير وأبو عَبدِ مَنَافٍ مِدْرُهُ الخَصْمُ^(١)
 وذو الرمحين ، أشبالٌ من القُوَّةِ والحَزْمِ
 وهم يوم عكاظ مَنَعُوا النَّاسَ من الهَزْمِ
 بِجَأَوَاءَ طَحُورٍ فخمَةٍ القَوْنَسِ كالنَّجْمِ^(٢)
 فهذان يذودانِ وذا مِنْ كَتَبٍ يَرْمِي
 || فَإِنْ أَحْلَفَ بِرَبِّ الْبَيْتِ لَا أَحْلِفَ عَلَى إِثْمِ
 لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدْمِ
 كَأَمْثَالِ بَنِي رَيْطَسَةَ فِي عُزْبٍ وَلَا عَجْمِ

(١) كذا في النسختين . وفي سائر المصادر : « هشام وأبو عبد مناف »

زهير ، وهشام : كلاهما من « بنى ربيعة السهمية »

(٢) جأواء طحور : كتيبة يملؤها صداً الحديد ، وقونسها : أعلاها ، ومنه سميت البيضة قونسا لأنها تعلو الرمح . ولما قال الشاعر في صفة الكتيبة : فخمة القونس ، يعنى قوائير الفرسان (ض)

« عبد الله بن الزبيرى ، القرشى = ١٧٥ »

وهذه الأبيات (المبعية) ، فى أبناء «ريطة بنت سُمَيْد بن سَهْم بن عمرو بن هصيص بن لؤى ابن غالب» ولدت بنى المفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الأكابر (نسب قریش ٤٨) وفيهم العدد والشرف والبيت ، وهم :

هاشم بن المفيرة ، جد عمر بن الخطاب لأمه ؛ هشام بن المفيرة أبو الحارث ، أُرخت قریش بوفاة ، أبوربيعة بن المفيرة ، ذو الرمحين ، جد عمر ؛ أبو أمية بن المفيرة زاد الركب ، أبو أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ؛ وخداش وزهير ، ونعم والفاكه - زوج هند بنت عتبة ، قبل أبي سفيان - (نسب قریش ٣٠٠) وفيه أولاد بنى ربيعة ، وأصهارهم . وفيه كذلك قصيدة ابن الزبيرى ، ورواها القالى فى نوادره (ص ١٩٦) عن أبي بكر بن دريد . وابن سلام فى ترجمة ابن الزبيرى بطبقات الشعراء ، وأبو الفرج فى الأغاني (٣٠/١) . وابن حبيب فى (المحرر ٤٥٨) مع خلاف بينها فى ترتيب الأبيات ، وفى بعض ألقاظ يسيرة .

ولو رأى «محمد بن يزيد العُبرْدُ» ، السيد «عزيز الدولة» - أعزَّ
اللهُ نصره «وعَمَلَهُ بالسيفين ، لَعَلِمَ أَنَّ العَطْفَ على عاملين جَائِزٌ في
قولك : زيدٌ في الدارِ والحُجْرَةِ عمرو ؛ ولم يلحقه شكٌ في ذلك .

وحدَّث هذا الرجلُ العقيليُّ أيضاً ، أنه رآه بحلبَ ، حرسها الله ، وهو
ينظرُ في (العروض للخليل) .

وهذه قريبةٌ من الأولى في العَجَبِ :^(١) الملوكة قد شُغِلُوا عن القروض
فما بالُ النظرِ في العروض ؟ !

ولهذه الحكاية ، أكثرُ الأمثالِ المتصلة بما وضعه «الخليلُ» . لأنَّ
العامةَ على دينِ السلطان . ولو علم رُوحُ «الفرهوديِّ» بذلك - وجِسَمُهُ من
الرَّمَمِ أو الهَبَاءِ - لَجَازَ أَنْ يَبْتَهَجَ ويرتاج . لأنَّ العلماءَ وضعوا الكُتُبَ
إِرْصَاداً لِمِثْلِ هذه المنزلة . قال «توبة» * .

ولو أن لَيْلَى الأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى : ودوني تربةٌ وصفائحُ

(١) نظر «عزيز الدولة» في عروض الخليل ، ويعنى بالأولى ، ما قيل إنه شوهد بعمل بسيفين ،
والفرس يجرى .

* محمد بن يزيد المبرد ، أخو ثمالة = ٤٩٥

«توبة بن الحير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، من بني عاصرين
صعصعة ، أبو حرب . الشاعر الإسلامي الفارس ، صاحب ليل الأَخِيلِيَّة ، وهو من شعراء الحماسة ،
وقصائده في ليلي ، في كثير من كتب الأدب . انظر مع (الشعر والشعراء ٣٥٦/١ ومؤتلف
الأمدي ٦٨) الحماسة ١٥٧/٢ ، والكامل للمبرد ٤١/٤ ، وأمال القالي ٨٧/١ ، وتنبية البكري
عليه ، وسجل اللآلئ ٢٨٣/١ والأغاني ٦٣/١٠ وزهر الآداب ٧٧/٤ وشرح شواهد المغني ٢٢٠

وليل الأَخِيلِيَّة = ١٧٧ وجمع المرزباني شعرها في (أشعار النساء ، مخطوط يدار الكتيب)
وانظر شعرها في توبة ، ومراثيها في (الكامل ٩٠/٤ والأغاني والأمال ٨٦٪١ - وفيه مجلدان
مع الحجاج - وديوانها المطبوع في بغداد) .

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا ۖ إِلَيْهَا صَدَىٰ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحٌ^(١) (١٦١)

فَلَوْ حَلَفَ مَنْ يَنْسِجُ الْحُضْرَ فِي جَامِعٍ «حَلَبَ» ، حَرَسَهَا اللَّهُ ، أَنْ
يَحْلَبَ حَصِيرًا يَنْظُرُ فِي الْعَرُوضِ ، لَصَدَقَ وَإِنْ ظَنَّنَتْهُ الْعَامَّةُ كَاذِبًا . لِأَنَّ
الْحَصِيرَ الْمَلِكُ . قَالَ «لَبِيدٌ» :

وَعَصَابَةٌ شُعْتُ الرُّعُوسِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَىٰ بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ^(٢)
وَلَمَّا سُمِّيَ الْمَلِكُ حَصِيرًا ، لِأَنَّهُ كَالَّذِي يَحْضُرُ نَفْسَهُ بِاحْتِجَابِهِ عَنِ النَّاسِ .

* * *

(١) من قصيدته الحاثية ، ومطلمها :

أَلَا هَلْ فَوَّادَىٰ مِنْ صَبَا الْيَوْمِ طَافِعٌ وَهَلْ مَا وَأَتَ لَيْلٍ بِهِ لَكِ نَاجِعٌ
وَهَلْ فِي غَدٍّ إِنْ كَانَ فِي الْيَوْمِ عِلَّةٌ سَرَّاحٌ لَمَّا تَلَوَى النَّفُوسُ الشَّمَائِعَ
وَالْهَيْتُ : وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ * مِنْ شَوَاهِدِ «لَوْ» فِي الْمَفْنَى (رَقْم ٤١٧) وَمَعَهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ
قَوْلُ أَبِي صَخْرٍ الْهَنْدَلِيِّ :

وَلَوْ تَلَقَّى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبِيبٌ
لَفَلَّ صَدَىٰ صَوْتِي وَإِنْ كَانَ رَمَةً لَصَوْتُ صَدَىٰ لَيْلٍ يَهْشُ وَيَطْرِبُ

وَفِي شَرْحِ السَّيُوطِيِّ لِبَيْتِ تَوْبَةِ : الْهَنْدَلِ الْحِجَارَةِ ، وَالصَّفَائِعِ الْحِجَارَةِ الْعَرَاضِ تَكُونُ عَلَى الْقُبُورِ ،
جَمْعٌ صَحِيفَةٌ . وَزَقَا يَزْقُو : صَاحٌ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ (٢٩٠) :

وَمَقَامَةُ غَلَبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَىٰ طَرَفِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ
وَيُرَوَّى : وَمَقَامُ غَلَبِ الرِّقَابِ ، أَيْ غَلَاظُهَا ، جَمْعٌ أَغْلَبَ وَالْحَصِيرُ هَذَا الْمَلِكُ .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (ح ص ر) شَاهِدًا عَلَى الْحَصِيرِ : الْمَلِكِ ، لِأَنَّهُ مُحَجَّبٌ . وَقَالَ : وَيُرَوَّى
أَنَّهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : * وَمَقَامَةُ غَلَبِ الرِّقَابِ * عَلَى أَنْ يَكُونَ غَلَبٌ بَدَلًا مِنْ مَقَامَةٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَرَبُّ
غَلَبِ الرِّقَابِ . وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ : لَدَىٰ طَرَفِ الْحَصِيرِ ، أَيْ عِنْدَ طَرَفِ الْبَسَاطِ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْتَدِرِ .
وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا فِي (ل)

* لَبِيدٌ ، بِنِ رُبَيْعَةَ الْعَامِرِيِّ = ٩٣

|| قال مُنْثَى هذه الرسالة «أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سُلَيْمانَ» :

قد أَشْهَبْتُ والمُسْهَبُ كحاطِبِ الليل ، ربما أَخَذَ بِنْتَ طَبَقٍ ،
فجعلها في بعضِ الرِّبْقِ . هذا إذا كان أَبْصَرَ من غُرَابٍ ، فكيف إذا لم
يُبْصِرَ أدنى الآرَابِ؟^(١)

وكان «محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سُلَيْمانَ*» وَرَدَ من الحَضْرَةِ العالِيَةِ موقراً
بالمِنَّنِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ فغَرَّقَ في الإحسان فَصَمَتَ صَمْتَ الغريقِ .

فذهبتُ لأَعِينَهُ ، فَأَعْدَانِي بالفرْقِ ، فاستعنتُ أفواهَ الحيوانِ لِيَدُومَ
شُكْرُهَا في كُلِّ أَوَانٍ . وَجَهَّزْتُ هذه الرسالة ، فَرُدَّتْ إِلَيَّ كُرَّاسَتَانِ من الجزء
الثاني وقد غَرَّقَتَا في الماءِ ، فَلَعَلِّي أَعْدَيْتُ الرسالةَ بالفرْقِ !

والذي للسيد «عزيز الدولة» - أعزَّ اللهُ نصرَه - في نفسى من الهيبة
والإجلالِ ، يُحَيِّلُ إِلَيَّ أَنَّهَا في صورةِ عجوزٍ شمْطَاءٍ قد حَلَّيْتُهَا بِبِرْدٍ وَخَلَّيْتُهَا
تُرْعَدُ من الصَّرْدِ . ولو أدركتُ ليلةَ «نُعمى رُوزٍ» لكان حَلِيَّتُهَا في ظَنِّي أَوْلَ
ذائِبٍ ، فهل كانت ترجعُ بِعُنْصُرِ النارِ المشبوبةِ إلى عصورِ الشبائبِ؟
وهيهات ! إن ما سَلَفَ لا يعودُ .

(١) « كحاطب ليل » يضرب لمن يخلط ، لأن حاطب الليل لا يبصر ما يجمع في حبله .
وبنت طبق : الداهية ، والحية والسلحفاة . والربق ، بالكسر : حبل فيه عدة عرى ، كل عروة
ربقة ، بالكسر والفتح (ق) .

وانظر المثل «أبصر من غراب» في أمثال المهدي ، ونقل فيه عن ابن الأعرابي أن الغراب إنما قيل
له أعور لأنه يغمض إحدى عينيه ليحقق بالأخرى .

* محمد بن عبد الله بن سليمان : الممرى ، أبو المجد ، الشقيق الأكبر لأبي العلاء (٣٥٢ : ٤٣٠هـ)
وفى ولده بيت عبد الله بن سليمان . وقد ولي قضاء معرة النعمان ، ولداه أبو محمد عبد الله وأبو الحسن عل .
وكان أبو المجد محمد فاضلاً أديباً شاعراً له ديوان شعر مجموع ذكره «ابن العديم» في (الإنصاف
والتمجيد ٤٩٦) وانظر منه (تاريخ حلب ١/٢٣٤) .

ولو مَشَتْ إِلَى حَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ مِنْ « بَرْكٍ وَنَعَامٍ » ، أَوْ أَطْرَافِ « الْبَنَانِ » ^(١) ،
لَا مَشِيَّةَ إِلَّا بِرَأْسِهَا ، وَلَكِنْ مَشِيَّةَ الْقَلَمِ عَلَى الرَّأْسِ ، لَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ قَلِيلٌ
فِيمَا يَجِبُ .

وَقَدْ اتَّفَقَ لَهَا مِنَ الْمَعَانِي ، مَا إِنْ كَانَ حَسَنًا ، فَمَا أَنْسَبُهُ إِلَّا إِلَى إِقْبَالِ
« السَّيِّدِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ » .

وَلِنْ بَعَرَتْ الْأَعْتَدَةَ وَحَمَلَتْ الْجِدَاءَ ^(٢) ، فَقَدْ صَهَلَ بِهَذَا الْبَيْتِ
فُشْهَرُ « أَخُو جُدَى » ، وَابْنُ عَتُودٍ * ، وَإِنَّمَا عَنِيْتُ قَوْلَ « الْوَلِيدِ * » :
وَلَكِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي مَاضٍ ، وَهَنْ عَلَى عُلَاكَ حَبَائِثُ ^(٣)

* * *

(١) « بَرْكٍ وَنَعَامٍ » : فِي بَلْدَانِ يَاقُوتَ : نَعَامٌ ، عَنْ أَحَدِ بَنِي مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِي : أَوَّلُ دِيَارِ رِيْعَةٍ
بِالْمِيَامَةِ ، مَبْدَأُهَا مِنْ أَعْلَاهَا وَادٍ يُقَالُ لَهُ بَرْكٌ ، وَوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْهَازِةُ ، أَعْلَاهُ وَادِي نَعَامٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
بَرْكٌ وَنَعَامٌ مَاءَانِ لَبْنِي عَقِيلٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَا يَخْفَى عَلَى طَرِيقِ بَرْكٍ وَإِنْ صَعَّدْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ
وَبَنَانٍ ، بِالْفَتْحِ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ بَنَجْدٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَضَاءُ الْبَرْقِ لِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ بِنَانًا وَالضَّوْاحِي مِنْ بَنَانٍ (يَاقُوت)

(٢) الْعَتُودُ : الْحَوْلُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ . ج : أَعْتَدَةٌ . وَبَعَرٌ ، كَفَرَحٌ : صَارَ كَالْبَعِيرِ . وَالْجِدَاءُ
جَمْعُ جَدَى (ق)

(٣) يَمْدَحُ الْمُتَوَكِّلَ الْعَبَّاسِيَّ . وَالضَّمِيرُ : هُنَّ ، لِقِصَائِدِ الْبَحْتَرِيِّ فِيهِ . وَالْحَبَائِثُ . جَمْعُ حَبِيسٍ وَحَبِيسَةٍ ،
مِنْ الْحَبْسِ بِمَعْنَى الْوَقْفِ . فِي (اللِّسَانِ : ج ب س) عَنْ اللَّيْثِ : الْحَبِيسُ الْفَرَسُ يُحْمَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَغْزَى عَلَيْهِ .
وَعَنِ الْأَزْهَرِيِّ : الْحَبِيسُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَفَهُ صَاحِبُهُ وَقَفًا مُحَرَّمًا لَا يُورَثُ وَلَا يُبَاعُ .
وَفِي الْمَغْرِبِ ، يَسْمَوْنَ الْأَوْقَافَ أَحْبَاسًا .

* أَخُو جُدَى . وَابْنُ عَتُودٍ : يَعْنِي الْبَحْتَرِيَّ (ض) الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ = ٤٣٤ مِنْ بَنِي جُدَى بْنِ جَرُولٍ
ابْنِ بَحْتَرٍ بْنِ عَتُودٍ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الذُّوْثِ بْنِ طَيْهِ (جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ٣٧٧)

بعد النص في (النسخة الحفصية) بقلم الناسخ :

(كملت رسالة الصاهل والشاحج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا) .

وبعده توقيع الناسخ وتاريخ النسخ والمقابلة على أم عتيقة مقروءة على المؤلف . وكل ذلك في جمادى الأولى من عام أربعة وأربعين وسبعمائة .

وقد نقلناه بنصه في توثيق هذه النسخة (ص ٦٤) مع مصورة من صفحة المخطوط .

وفي (النسخة الحضرية) :

(نجزت رسالة الصاهل والشاحج مما ألفه إملاء أبو العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان ، تجاوز الله عنه . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعلى آله وسلم تسليمًا) .

ثم تاريخ النسخ والمقابلة على أصاه - المخطوط في سنة سبع وستين وأربعمائة - وتوقيع الناسخ .

وقد نقلناه بنصه في توثيق النسخة (ص ٦٨) مع صفحة مصورة منها .

والله ولي التوفيق

فهارسُ الصاهلِ والشاحج

- ١ - أعلام الأشخاص
- ٢ - القبائل والجماعات
- ٣ - البلدان والأماكن
- ٤ - الأيام
- ٥ - الحيوان
- ٦ - الكتب، والرسائل، واللغات
- ٧ - الأمثال
- ٨ - الشواهد الشعرية
- ***
- ٩ - الفهرس الموضوعي

(١) أعلام الأشخاص

- تذكر الأعلام هنا، على ما جاءت به
في النص والنجمة * بجانب الرقم،
تشير إلى الصفحة المترجم فيها لهم.

- آدم، أبو البشر: ٢٤٦، ٤١٧، ٤٦٧، ٦٨٢
إبراهيم عليه السلام: ٢٤٣، ٢٧٥، ٢٨٠، ٦٤٠
إبراهيم بن شكلة: ٥٧٣
إبراهيم النخعي: ٥٧٥
إبراهيم بن هشام المخزومي: ٦٣١
أبرهة الأشرم: ١٤١
إبليس، الشيطان: ٣٠٥، ٣١٩، ٣٦٣
أبي بن كعب: ٢٣٨
(الأجدع) الهمداني: ٢٠٤
أحمد بن يحيى الشيباني: ٤٢٨، ٦٠٨، ٦٩١ = ثعلب
أحمد بن عبدالله بن سليمان، الضرير:
(أبو العلاء) ٢٤٠، ٣٢٥، ٣٧٥، ٧٠٨
الأحمر = خلف الأحمر
ابن أحمر: ١٤٤، ٥٣٢ = عمرو
أحمر بن شجاع الكلبي: ٣٦٧
الأخرم السنبسي: ٥٢٩
الأخطل، التغلبي: ١٥٦، ٣٥٦، ٤٧٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧٣
(الأخفش، الأوسط) = سعيد بن مسعدة
الأخنس بن شهاب: ٥٩٨، ٦٠٢
الأخيلية، ليلى: ٦٧٧
ابن الأزرق = نافع بن الأزرق
أسامة بن زيد: ١١٣
أبو أسامة الهمداني: ٢٠٣
إسحاق (بن إبراهيم) س: ٢٧٥
إسحاق أبو يعقوب (من آل كيغلغ):
= إسحاق بن كيغلغ
إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ٤٧٧
(أبو إسحاق) الزجاج = الزجاج ٣٥٢
إسحاق بن كندا جيق، ذوالسيفين:
٧٠٤
إسحاق بن كيغلغ: ٣٢١
إسحاق بن مرار الشيباني: ٣٦٥ =
أبو عمرو
أسد بن خزيمه بن مدركة: ١١٢
أسد الدولة، صالح بن مرداس
الأسدي = الشنفرى
الأسدي (مدرک بن حصن): ٥٤٤
إسرائيل = يعقوب

- الأسعر، الجعفي (مرتد بن حمران):
٩٣*، ١٥٩
الإسكندر (المقدوني): ٢٩٩، ٣٠٠، ٥٥٤
إسماعيل (س): ١٠٦
إسماعيل: ٥٨٦ = أبو العتاهية
إسماعيل بن عباد، الصاحب: ٥٨٤
إسماعيل بن القاسم البغدادي =
أبو علي القالي
إسماعيل بن القاسم ٥٨٧* أبو العتاهية
أبو الأسود اللؤلؤ: ٢٤١، ٦٨٣
الأشناداني (أبو عثمان سعيد بن
هارون)
ذو الإصبع العدواني = في: الأذواء
الأصم: ٢٣٧* محمد بن سيرين
الأصمعي: ٢٠٩، ٦٠٥
ابن أخى الأصمعي = عبد الرحمن
صاحب الأصمعي = أبو نصر
(الأضبط بن قريع) أخو بني قريع:
٩٢*
ابن الأعرابي: ٣١٦، ٣٤٠، ٤٧٦،
٥٠٨، ٥٤٠، ٥٦٣، ٦٣٣، ٦٦٥،
٧٠٢
(أعشى باهلة) الباهلي: ٥٨٠*
الأعشى البكري، ميمون، أعشى
قيس: ١١٢*، ١٧٧، ٢٠٣، ٢٠٥،
٣٦٥، ٣٧٣، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١،
٥٧٠، ٥٧٧، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٩،
٦٢١، ٦٣٥، ٦٨١
(الأعور) الشني: ٥٧٠*
- الأغلب، العجلي الراجز: ١٨٩*
الأفوه، الأودي: ٥٠٠*، ٦٨٧
الأقرع بن حابس: ١٨٥*
ابن الأكوع، سلمة، أخو القراع:
١١٠*
ابن الأكوع (عامر بن عمرو
الأسلمي): ٣٨٥*
أكيدر، صاحب دومة الجندل: ٤٣٠*
إلياس بن مضر: ١٠٦
امرؤ القيس، بن حجر الكندي:
١٠٥*، ١٣٨، ١٦١، ١٩٠، ٢٣٣،
٣٨٧، ٤٠٧، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٦٠،
٤٦٣، ٤٨١، ٥١٢، ٥١٥، ٥٣٨،
٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٨٤، ٦١٧،
٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣٠
امرؤ القيس (بن زيد مناة): ١٧٨*
أمية بن أبي الصلت: ٢٤٩*
أمير المؤمنين (٢٤٣) علي، كرم الله
وجهه
أمير المؤمنين (٥٥٣، ٥٥٤) الظاهر،
الفاطمي
الأوزاعي: ٥٧٦*
أوس بن حارثة الطائي: ١٧٧*
أوس بن حجر: ٣٥٨*، ٣٨٧، ٤٦٩،
٥٠٠، ٥٥٠
الإيادي = أبو دواد
الإيادي (الحارث بن دوس): ٥٤٠*
أيوب السختياني: ١٩٧*، ٥٤٠

البارقي، معقر بن حمار: ٣٩٥*

البكرى ٤٦٠ = طرفة بن العبد

بيهس، نعامه: ٤٥١*

تأبط شراً: ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٥٣، ٥٩٢

أم تأبط شراً: ٥٧٢

تبع، أبو كرب: ١٤١، ٦٦٩

التغليبي (٤٧٨) الأخطل

تليد (بن صخر الغي): ٢٥٧

تميم بن أبي، ابن مقليل: ٣٥٩*

توبة، الخفاجي: ٧٠٦*

(أبو تمام) حبيب، صاحب الحماسة،

الطائي: ٣١٠، ٣٣٩، ٤٦٤،

٥٣٣، ٥٤٣، ٥٧٣، ٦٩٠

ابن ثعيان (٦٦٣) سند الدولة

ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني: ٤٢٨*

٦٠٨، ٦٩١

ثعلبة بن سيار: ٤٨٠*

ثعلبة (بن عكابة): ١١٢*

الثقفى (يعلى بن أمية): ٣٧٤*

أخو ثماله (٦٠٨): المبرد

جابر بن عبد الله: ٣٢٠*

جبريل (س): ١٨٨، ٣١٥

جبيهاء الأشجعي: ٤٩٧*

الجحاف بن حكيم السلمى: ٣٥٥*

جحوش العقيلي: ٤٩٤

أخو جُدَيّ = البحتري: ٧٠٩

جذيمة الأبرش: ٩٤، ٥٢٣، ٥٧٩

الباقر: ٣٥٣*

الباهلي = أعشى باهلة

الباهلي: ٥٣١، ٥٨٠، = عمرو بن أحمز

بَيَّة = عبد الله بن الحارث بن نوفل

بشينة: ٣٧٧*

ذو البجادين = في: الأذواء

البحترى، الوليد، بن عبيد، أخو

جُدَيّ، ابن عتود: ٢٣٤، ٣٣٩،

٣٤١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٢٨، ٦٧٠،

٧٠٩

البرجمي (ضابئ بن الحارث): ١٧٦*

بسيل، زعيم الروم، الطاغية،

العدو: ٤١٩، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠،

٥٢٨، ٥٣٠، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٧٧*

٥٨٠، ٥٨٧، ٦٠٠، ٦٠٧، ٦٤٣،

٦٤٩، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٣، ٦٨٩،

٦٩٥، ٦٩٦، ٦٧٠

بردس، الدمستق = الفقاس

بشار بن برد: ٢٤٧، ٢٤٨

بشر بن أبي خازم: ١٧٧، ٦٨٥

بشر بن مروان: ١٠٦*

بلال بن حمادة، ابن رباح: ١٦٧*

٢٤٥، ٣٥٤

بلعم: ١٩٨*

بلقيس، الملكة، يلمقة (?): ٢٩٥*

بكجور: ٦٠٧*

أبو بكر الصديق، رضى الله عنه: ٣٧٤

ابنة أبي بكر. عائشة رضى الله عنها:

٣٧٤*

البكرى = الأعشى

الجرادتان : ٥١٨*

الجران، جران العود، النميري :
٣٢٢*، ٣٢٤، ٥١٠الجرمى (١١٦) الحارث بن ولة
الجرمى، اللغوى البصرى، أبو عمر :
٤٩٣*

جرول : ٤٥٩ = الحطيثة

جيرير بن عبد الله البجلي : ٤٦٦*
جيرير بن عطية : ١٢٠*، ١٧٦، ١٨٨،
١٩٩، ٣١٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٤١١،
٤٨٣، ٥٦٢، ٥٧٥، ٦٣٠، ٦٥٦
المجعدى ٢٤٦، ٣٦٣ النابغة ١١٧*
جعفر بن فلاح :جعفر بن محمد، الصادق : ٢٢٢*،
٣٥٣، ٤٩٣(أبو جعفر المنصور) عبد الله بن محمد
بن علي : ٥٠٨*الجعفى (٩٣*، ١٥٩) الأسعر
الجعفى (٥٨٣*، ٥٨٨، ٦١٢، ٦٢٧)
المتنبى

جليلة، أخت جساس : ١٤٤*

جميل : ٣٧٧*

أبو الجهم (بن حذيفة) : ٣١٠*

ابنة جهيزة، الحمقاء : ٢٠١*

ابنة الجون : ٢٥٧، ٢٥٨*

جويرية بن أساء، الفزارى : ١٢٦*

جيداء : ٣٢٣، ٣٢٥

صاحب جيداء : ٣٢٣، ٣٢٤

حاتم البطائى : ١١٨*، ٢٤٦، ٣٤٢،

٥٥٥، ٦٥٨

الحارث (٣٢٦*) ابن التوأم اليشكرى
الحارث بن حلزة، اليشكرى : ٣١٤*،

٥١٢، ٥٢١، ٦٤٥

الحارث بن أبى ربيعة المخزومى، القُبَاع :
٦٨٩*(الحارث بن ولة) الجرمى، الذهلى :
١١٦*، ٤٠٣الحارثى ١٦٠ (جعفر بن علبة) : ٥٤٧*
الحارثى ١٩٣* عبد الملك بن عبد الرحيم
الحارثى = النابغة المجعدى

الحارثى ١٦٥ النجاشى الحارثى

الحارثى ٣٥١ هدية بن الخشرم

أم حازم، امرأة جران العود : ٣٢٣
حازوق الخارجى : ٤٤٩*

أخت حازوق الخارجى : ٤٤٩

الحباب بن المنذر الأنصارى : ٥٠٧*

حبيب بن أوس (أبو تمام) : ٣١٠*،
٣٣٩، ٤٦٤، ٥٣٣ابن حبيب ٥٦٩ (محمد بن حبيب،
أبو جعفر البغدادى)

الحجاج : ١٧٩*، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٣٧

حدراء : ١٢٠

حزين، أخو لقمان بن عاد : ٣٣٤،

٣٣٥

حسان بن تبع الحميرى : ٣٠٠*

حسان بن ثابت، ابن الفريضة : ١٧٨*،
١٩٩، ٢٥٢، ٢٨٥، ٢٩٩، ٥٣١

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار : ١٩٧* =

أبو علي الفارسى

أبو خراش الهذلي *٤٦٣ في: الهذليين
ابن خرداذبه: *١٨٥
بنت الخرشب، أم الكلمة = فاطمة بنت
الخرشب: *١١٤

ذوالخرق الطهوي = في: الأذواء

خفاف (بن ندبة): *٢٠٥، ٤٥٥

(خلف) الأحمر: *٦٥٤

الخليل بن أحمد، الفرهودي: *٣٨٦،

٤٦٣، ٤٧٨، ٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٢،

٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٧٨، ٥٨٠،

٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٩،

٥٩١، ٥٩٨، ٦١٢، ٦٩١، ٧٠٦،

الخنساء: *٣٢٦، ٤٤٩، ٤٧٥، ٦٨٦،

أم خنزر: *١٧٧

ابن دأب: *٢٦٨، ٢٩٥

الدارمي (١٢٠) الفرزدق

داود (س): ١١٣

الدجال *٣٢٠ عبدالله بن صائد

دختنوس، بنت لقيط بن زارة: *٣٢٥،

٤٤٩، ٦٣٤

دريد بن الصمة: *٣٢٦

ابن دريد: *٢١٩، ٣٥٠

الدعبل بن الكلب العنبري؟: ٥٧١

دُعَّة، الحمقاء: *٢٠١

الدمستق = الفقاس

أبو دهيل الجمحي: *٢٥٢

أبو دواد، الإيادي: *١٥٨، ١٦٢،

٤٤٣، ٥٢٢

ديك الجن: *٢٥٢

الحسن البصري: *١٩٨، ٦٧٧

الحسن بن عبدالله *٦٢٣ = السيرافي

الحسن بن علي بن أبي طالب، رضى الله

عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٣٥١،

٣٥٣، ٥٠٨

أبو الحسن الكسائي *٣٠٣

الحسين بن الضحاك: *٤٧٦

الحسين بن علي بن أبي طالب، رضى الله

عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٥،

٣٥١، ٣٥٣، ٥٠٨

الحطينة، جرجول: *١٧٦، ١٩٩، ٤٣٨،

٤٥٩، ٥٨٧

الحكمي (٢٤٠) أبو نواس

حماد (الراوي): *٥٤٤

حمار بن مويك: *١٠٣

الحماني، الراجز: *٦٢٢، *٦٩٥ =

أبو نخيلة

حمزة بن عبد المطلب: *١٨٨

حميد بن ثور، الهلالي: *٣٦٥، ٣٩٨،

٦٢٤، ٦٣٨، ٦٤٣

حمير بن سبأ: ٥١٣

حنظلة بن صفوان: *٥٥٢

أبو حنيفة، الإمام: *٢٣٠، ٣١٨،

٥٣٨، ٥٧٥

أم خالد: *٥١٦

خالد بن صفوان: *٣٦٠

خباب بن الأرت: *٣٦٠

أبو خبيب (٢٩٢) عبدالله بن الزبير

خداش بن زهير: *٦٦٣

ابن خذاق، العبدى = يزيد بن خذاق

الذبياني (٦٤٥) = النابغة

أبو ذر، الغفاري: ٢٨٦*

أبو ذؤيب (٣٠٢، ٣٥٣، ٣٦٣) = في:

الهذليين

ذئب، جد سطيح الكاهن: ١١٢*

الأذواء:

ذو الإصبع العدواني: ٦٠٤، ٦١٦*

ذو البجادين: ٣٨٤*

ذو الخرق (الطهوي): ٢١٢*

ذو رعين: ٣٠٠، ٣٠١

ذو الرحمين = أبوربيعة بن عبدالله

المخزومي: ٧٠٤*

ذو الرمة: ١٢٦، ١٤٥، ١٨٨، ١٨٩،

٢٤٦، ٢٤٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٨،

٤٥٠، ٤٧٤، ٥٢١، ٥٣٦، ٥٩٦،

٦٥١، ٦٧٦

ذو السيفين = إسحاق بن كنداجيق

٧٠٤*

ذو الكلب، عمرو = في: الهذليين

ذو نواس: ٦٦٩، ٦٧٠

الراجز:

- غير مذكور باسمه في الشواهد -

أباق: ٦١٧

الأغلب العجلي: ٦١٥

بيهس، نعامة: ٤٢٩ (٤٥١)*

حكيم بن جبلة: ٥١٧*

خالد بن الوليد: ٦١٦

أبو الخضر اليربوعي: ٤٧٨

دريد بن نهد: ٤٧٩*

رؤية: ٣٥٦، ٣٩٥، ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٩٢

(١٨٨*)

زياد الأعجم: ٤٤١ (٣٣٣*)

سليمان بن المهاجر: ٤٧٩

الشماخ: ٢٨١ (١٤٥*)

صفية بنت عبد المطلب: ٤٣١

عاصم بن ثابت الأنصاري: ٣٥٧

عبدالله بن مطيع العدوي: ٦١٤*

عبد الله بن عنمة الضبي: ٤٢٧

علياء بن أرقم اليشكري: ٢٩٥

العجاج: ٥١٧، ٥٥٥، ٦٥٥ (١٨٨*)

عنتر بن عروس: ٤٩٢

الفقعي، أبو محمد: ٥٨٩

أبو المقدام: ٤٣٦

أبو النجم: ٤٤١، ٤٩٤ (١٨٩*)

أبو نخيلة = الحماني: ٦٢٢

الوليد بن الوليد المخزومي: ١٨٢*

الراعي، النميري: ١٣٩، ١٧٧،

٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩٤، ٣٩٩، ٥٩٢،

٦٧٨، ٦٨١

الرياب، أم أسد الدولة: ٦٧٦

الربيع بن زياد: ٥٩٥*

الربيع بن ضبع الفزاري: ٦٧٠*

أبوربيعة: ٢٥٥

ابن أبي ربيعة، عمر: ٣١٠، ٤٢٠،

٦٧٢

الزهراء

زهير بن جناب الكلبي:

زهير بن أبي سلمى: *١٣٣، ١٧٨،

١٨٩، ١٩٤، ٢٩٠، ٣٦٦، ٤٢٠،

٤٣٦، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٨٣،

٥٧٠، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٩٣، ٦٠٥،

٦٢٤، ٦٩٧

زياد (ابن أبيه): *٥٧٢

زياد الأعجم: *٣٣٣ (٤٤١ الراجز)

زياد (*١٧٨، ٢٧٢، ٥٢٤) النابغة

الذياني

زيد (بن الأرقم): *٣٨٦

أبوزيد الأنصاري اللغوي: *١٩٧،

٢١٧، ٢٩٤، ٤٠٦، ٦٦٠

زيد بن جدعان: *١٦٨

زيد الخيل: *٥٣٦

زيد مناة بن تميم، أبوسعدي: *٦٠٥

ساعدة، بن جوية (*١٤٢، ٤٤٢) في:

الهلذليين

سالم بن وابصة: *٦٣٩

سام بن نوح: ٦٥٢

سبأ بن يشجب: ٥١٢

وابناه حمير وكهلان

سحيم: *٥٧٤، ٤٨٤، ٥٦١

ابن السراج: *١٤٩

سطيح، كاهن بني ذئب: *١١٢

سعد (بن زيد مناة): ٣٥٩

سعد بن الضباب: ٤٦٤، ٦٢٨

سعد القين: ٢٣٥

ربيعة بن مكدم: *٤٦٢

رزينة، امرأة الجمران: ٣٢٢

رقيم المخاري: *٩٤

الرواسي: *٥٢٥

رؤية: *١٨٨، ٣٥٦، ٦٥٩، ٦٧٧

الرياشي، العباس بن الفرغ: *٥١١

٦٩١

الريحانان = الحسن والحسين رضي الله

عنها

الزباء: *٥٧٩

زبان بن سيار: *٢٧٢

الزبرقان: *١٧٦، ١٩٩

ابن الزبيري *١٧٥ = عبدالله بن

الزبيري

أبوزيد الطائي: *١٢٥، ٣٨٩، ٤٣٤،

٤٤٣، ٦٤٥

الزبير بن عبدالمطلب: *١٨٤

الزجاج: *٣٥٢، ٥٩١، ٦٩١

زُر بن حبيش: *٥٦٦

زرارة (بن عدس): *٨٥

أم زرع: ٥٣٣

الزرقاء، أم عمرو بن الزرقاء صاحب

تأبط شرا: ٢٦١

الزرقاء، أم عمرو بن العاص: ٢٦١

زرقاء اليمامة: *٢٦١

زعيم الروم = بسيل، الطاغية

زفر بن الحارث: *٧٠٠

زفر، صاحب أبي حنيفة: *٣١٨

الزهراء، رضي الله عنها = فاطمة

أخت بنى سهم (ريطة بنت سعيد):

*٧٠٥

سهيل بن عمرو القرشى: *٢١٦

أم سيار: ٤٦٢

أبو سيارة العدواني: *٢٩٩

سيبويه: *١٩٦، ٣٧٣، ٤٢٠، ٤٣١،

٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٠٦،

٥١٩، ٦٠٠، ٦٣٤، ٦٥٤، ٦٦٤

السيرافى، الحسن بن عبد الله: *٦٢٣

ابن سيرين: *٢٦٦ (الأصم: ٢٣٧)

سيف الدولة على بن حمدان: *٢٠٦،

٢٦٦، ٦٦٨

سيف بن ذى يزن: *٤٠٠

الشاعر:

غير مذكور باسمه فى الشواهد:

الأخطل: ٤٨٦، ٥٩٠، ٦٨٩ (١٥٦*)

أرطاة بن سهية: ٣٣٩

أبو الأسود النولى: ٤٦٣ (٢٤١*)

الأعشى البكرى: ٤١١، ٥٩٩، ٦٢١،

٦٨٣، ٦٨٤ (١١٢*)

امرؤ القيس الكندى: ٤٧٥، ٥١١،

٥١٢، ٥١٥، ٥٨٦، ٦٨٤، ٦٩٣

(١٠٥*)

امرؤ القيس بن عابس الكندى: *٤٣٣

أمية بن حرثان بن الأسكر: *٤٢٩

أوس بن حجر: ٣٠١ (٣٥٨*)

بجير بن عنمة الطائى: *٤٨٦

تأبط شرًا، وابن أخته: ٥٢٣ (٢٦٠*)

سعد بن مالك: *٤٥٦، ٥٩٣

سعد بن معاذ: ٩٤، *٥٠٣

أم سعد بن معاذ: ٥٠٣

سعد بن أبى وقاص: *٦٦٥

سعيد بن جبير: *٥٧٦

سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط،

*٤٦٣، ٤٩٥

سعيد بن المسيب: *٥٧٦

أبو سعيد المكى، إبراهيم: ١٨٥،

١٨٧، ١٨٦

السفاح: *٣٦٠، ٥٠٨

امراة السفاح (أم سلمة المخزومية):

*٣٦٠

بنت أبى سفيان بن حرب، أم بية:

*٦١١

ابن السكيت، يعقوب: *١٥٣، ٣٠٤،

٥٤٤

سلمان الفارسى: *١٦٧

سلمة، أخو القراع (ابن الأكوخ):

*١١٠

سلمى امراة عروة بن الورد: *٣٢٣

سليمان (س): ٩١، ٢٧٠، ٣٧٦،

٦٥٩

ابن سمكة (معلم ابن العميد) *٣٤١،

٥٠٩

السموئل: *٤٩٢

سنان بن أبى حارثة، صاحب الحمالة،

أبو هرم: *١٧٣

السنيسى = الآخرم

سند الدولة، ابن ثعبان: *٦٦٣

- أبو ثروان العُكلى: ٧٠٢*
 جابر بن رالان السنبسى: ٤٦٤*
 جرير: ٤٢٤، ٤٦٥ (١٢٠*)
 الجعفى ١٥٩ = الأسعر: ٩٢*
 جميل بثينة: ٤٨٢ (٣٧٧*)
 جندل بن عمرو: ٥٨٣
 الحارث بن حلزة: ٤٩٣، ٤٢١، ٣١٢ (٣١٤*)
 الحارث بن خالد المخزومي: ٤٩٨
 حكيم بن جبلة: ٥١٧
 حلحلة بن قيس الكنانى: ٤٨٨
 حميد الأرقط: ٤٩٠
 حميد بن ثور الهلالى: ٦٢٦
 أبو حية النميرى: ٥١٠، ٥٠٩
 أم خالد الخثعمية: ٤٩٣*
 خزز بن لوزان السدوسى: ٢٧٣
 خزيمة بن مالك: ٥٢٧*
 خلف الأحمر: ٥٢٣
 أبودوداد الإيادى: ٤٠٧، ٣٨٧ (١٥٨*)
 الراعى النميرى: ٣٨٧ (١٣٩*)
 الربيع بن ضبع الفزارى: ٦٩٢ (٦٧٠*)
 ذو الرمة: ٢٩٢ (١٢٦*)
 زهير بن أبى سلمى: ٤٢٠، ٦٨٣ (١٣٤*)
 زهير بن كلحبة اليربوعى: ٥٠٦
 زيد بن أرقم: ٣٨٦*
 زيد بن عمرو بن نفيل: ١٠٧
 (سبيعة بنت الأحب) المرأة المكية:
 سراقه البارقى: ٥٨٨*
 السرى بن معتب: ٣٤٣*
 سلمى بن غويّة: ٥٦٣*
 سماك بن عمرو: ٣٩٦
 شتيم بن خويلد: ٣٩٦*
 الشماخ: ٣١٥، ٣١٦ (١٤٥*)
 شمعة بن الأخضر: ١٥٩
 الشيبانى: ٣٦٧ أبو عمرو (١٤٩*)
 صالح بن عبد القدوس: ٥٥٦*
 أبو صفوان الأسدى: ٢٥٨
 ضابئ البرجمى: ٣٩٨
 الطائى ٣١١ = حبيب
 طفيل الغنوى: ٥٢٦، ٣٩١ (١٦٠*)
 عارق الطائى: ٥٥٧ (٥٥٦*)
 أبو عامر السلمى: ٣٧٣
 العباس بن مرداس: ٣٧٨ (٧٠٢*)
 عبد الله بن الزبعرى: ٦٤٦ (١٧٥*)
 عبد الله بن مطيع: ٦١٤*
 العجير السلولى: ٤٩٥
 عدى بن زيد: ٥٠٤ (١٦٢*)
 عدى بن الرعلاء: ٥٢٢*
 عروة بن حزام: ٦٦٧*
 عروة بن الورد: ٣١٥ (١١٧*)
 عليل بن الحجاج: ٥٩٤
 عمرو بن عدى: ٤١٠ (٩٤*)
 عمرو بن كلثوم: ٤١٠ (٥١٦*)
 عمرو بن ملقط: ٦٩٤ (٦٢٥*)
 غريض اليهودى: ١٠٧
 غلاق بن مروان: ٥٤٠، ٦٥٤*

- الفرار السلمي : ٥٩٢ (٥٣٣)
الفرزدق : ٤٢٣ ، ٤٢١ ، ٣١٢
(١٢٠)
الفند الزماني : ٤٣٣
القطامي : ٥١٥ (٤٤٠)
أبو كبير الهذلي : ٢٦١
كثير عزة : ٣٧٨ ، ٤٥٨ ، ٤٩٨ ، ٥٩٩
(٣٥٧)
الكلحية اليربوعي = العرنى : ٥٠٦
(٤٣٨)
المرار الفقعسي : ٣٦٨ (٥١٨)
أبو مارد الشيباني : ٥٤٠
مالك بن نويرة : ٣١٢ (٤١٣)
المتلمس : ١١٩ ، ٥٩٩ (٣٤٤)
مجنون ليلى : ٦٦٢ ، ٦٦٧
المخبل السعدي : ٣٥٩
المرقش السدوسي : ٢٧٣
مسكين : ٥٧١ (٤٠٨)
مسلم بن معبد الأسدي : ٤٩٠
المسيب بن علس : ٤٣٣ (٥١٥)
مشعث العامري : ٤١٤
معاوية بن أبي سفيان : ٥١٦
معقر البارقي : ٣٩٥
مهلهل : ٤٥٤ (٤٤٨)
النايفة الذيباني : ٤٨٩ (١٧٨)
الهذلي : ٢٦١ : أبو كبير
الهذلي : ٣٢٩ : أبو المثلم
ابن هرمة : ٤٦٨ (٦٥٠)
يزيد بن حذاق : ١٥٨
يزيد بن الصعق : ٣٧١ (٤٥٧)
- ابن شبرمة : ٥٧٦
الشرقي بن القطامي : ٦٥٢
شريح بن الحارث : ١٩٤
أبو الشعثاء = رؤية
شقيق (العيسى) : ١٠٤
شقيق بن سلمة ، أبو وائل : ١٤٨
الشماخ : ١٤٥ ، ٢٨١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٦٣٦
ابن شمشقيق (يانس) : ٦٠٧
الشنفري ، الأسدي : ٥٤٥
ابن الشنية : ٢٨٦
الشيبياني = أبو عمرو

صاحب الأخدود = ذو نواس : ٦٧٠
صالح بن مرداس ، أسد الدولة : ٥٢٠ ، ٦٥٨ ، ٦٧٦ ، ٦٩٧
صائن ، خادم عزيز الدولة فاتك : ٦٣٢
صدقة بن يوسف : ٦٣٢ * أبو نصر
الفلاحى
صرد بن عبدا لله الأسدي : ٦٧٢ -
٦٧٣
أبو صخر (خنيس بن خالد الخزاعي) :
٤٦٦
صخر الغي = في : الهذليين
ابن الصعق (عمرو) : ٤١٩
ابن الصعق (يزيد) : ٤٥٧
صهيب الرومي (ابن سنان) : ١٦٨

(ضابي بن الحارث) البرجمي = البرجمي

امراة عامر بن جوين : ٥٥٨
عامر بن الحليس (٤٢٢) أبو كبير =
في : الهذليين

عامر الشعبي : ٣١٩

أم عامر بن صعصعة : ٥٢٨

عامر بن الطفيل : ١١٧

عامر بن فهيرة : ٣١٥

أبو عبادة البحتري : ٥٢٠ ، ٥٢١

(٢٣٤)

العباس بن عبد المطلب : ١٨٤

العباس بن الفرغ = الرياشي

العباس بن مرداس السلمى : ٧٠٢

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٣٢٣

عبد الرحمن بن عتاب ، يعسوب قريش :

٢٥١

عبد الرحمن بن ملجم : ٢٨٤

عبد العزيز بن مروان : ١٠٦

عبد الله (بن أبي إسحاق الحضرمي) :

في بيت للفرزدق : ٤٣٦

عبد الله بن أم أوفى : ٣٢٣

عبد الله بن جدعان التيمي : ٧٠١

عبد الله بن الحارث بن نوفل ، بَيْت :

٦١١

أم عبد الله بن الحارث بن نوفل : ٦١١

عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو عمر : ٣١٠

= ذو الرمحين : ٧٠٤

عبد الله بن رواحة : ٣٧٨

عبد الله بن الزبيرى : ١٧٥ ، ٧٠٤

الضبي (شمعلة بن الأخضر) : ١٥٩

الضبي ، ابن عنمة : ٣٥١ ، ٤٨٨

الضحاك بن معد بن عدنان ، المذهب :

٢٦٥

الضرير ، أحمد بن عبد الله بن سليمان ،

(أبو العلاء) ٨١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٣٢٥ ، ٧٠٨

ضمرة بن ضمرة : ٤٢١

طابخة بن إلياس بن مضر : ١٠٦

أبو طالب ، بن عبد المطلب : ١٨٤

الطائي (٣٠٩) حبيب بن أوس (أبو تمام)

طرفة ، البكري : ٤٤١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،

٤٧٦

الطرماع : ٢٠٦ ، ٣٤٧

طفيل (القنوى) : ١٦٠ ، ١٦٢ ،

١٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٦٠٥

طلحة الطلحات : ١١٠

(أبو الطمحان) القيني : ٥٢٤ ، ٦٨٢

الظاهر : ٥٥٣ أمير المؤمنين ٥٥٤

عاتكة ابنة عبد الله = أم مكتوم ٢٣٨

عارق الطائي : ٥٥٦

عاصم بن بهدلة : ٥٦٦

عامر الأحرار (ابن صعصعة) : ٥٢٩

ابن عامر ، قارئ أهل الشام : ٣٠٦

عامر بن جوين ، الطائي : ٤٣٧ ،

٤٦٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

٦٦٦ ، ٦٣٢ ، ٦٣١
 (أبو العتاهية) إسماعيل بن القاسم :
 ٥٨٥ ، *٥٨٦
 عتبة ، صاحبة أبي العتاهية : ٥٨٥ ، ٥٨٦
 عتبة بن غزوان : *٥٩٤
 ابن عتود = البحرى
 عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) :
 ٤٨٥ ، *٥٦٩
 أبو عثمان المازنى : *٦٢٨
 العجاج : *١٨٨ ، ٤٣٥ ، ٦٢٠
 ابنة عجلان : ٥٤٣
 عدنان : ٥٢٠
 العدواني ، ذوالإصبع ٦١١ : الأذواء
 العدوى ، من ولد أبي الجهم بن حذيفة :
 *٣١٠
 عدى بن حاتم : *٢٤٦
 عدى بن ربيعة ٤٤٨ = مهلهل
 عدى بن الرقاع : *٣٠٤ ، ٥٣٧
 عدى بن زيد : *١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٦٤
 ٤٥١ ، ٥٠٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٥
 عدى بن نوفل : ٤٤٨
 عذافر بن أوس : *٤٧٠
 العرجى : *٤٣٥
 عرفجة : *١١١
 العرنى (الكلحية اليربوعى) : *٤٨٣ ،
 ٥٠٦
 عروة بن حزام :
 عروة بن الورد : *١١٧ ، ٣٢٣ ، ٤٦٨
 عزة (صاحبة كثير) : *٣٧٨ ، ٣٥٧ ،
 ٤٥٨ ، ٥٢٤ ، ٥٦٧

عبد الله بن الزبير ، أبو خبيب : *٣٠٤ ،
 ٥٩٢
 عبد الله بن صائد ، الدجال : *٣٢٠
 (عبد الله بن عامر اليحصبي) =
 ابن عامر : *٣٠٦
 عبد الله بن عباس : *٣٣٠ ، ٥٦٧
 عبد الله بن عبد المطلب : *١٨٣
 عبد الله بن قيس = النابغة الجعدي
 عبد الله بن عمرو بن العاص : *٥٦٧
 عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 عباس = أبو جعفر المنصور
 عبد الله بن مسعود : *٥٦٦
 عبد الله بن همام السلولى : *٦٥٧
 (عبد الملك بن عبد الرحيم) الحارثى :
 *١٩٣
 عبد الملك بن مروان : *٦٠٦
 عبد الوارث ، صاحب أبي عمرو
 بن العلاء : *٦٣٩
 عبدة بن الطبيب : *٢٤٥ ، ٣٢٧
 العبدى (عائذ بن محسن) = المثقب
 العبدى (*٤٨٠) المفضل النكرى
 العبدى (١٥٨) ابن خذاق = يزيد بن
 خذاق
 عبيد ، بيطار جاهلى : ٣٨٢
 عبيد ، بن الأبرص : *٢٠٥ ، ٣٠٨ ،
 ٤٥٥ ، ٥٧٩ ، ٦٧٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠
 أبو عبيد ، القاسم بن سلام : *٤٨٥
 عبيد الله بن الحر : *٢٦٥
 عبيد الله بن زياد : *٦١٢
 أبو عبيدة (معر بن المتى) : *٢٠٥ ،

(أبو العلاء) أحمد بن عبد الله
بن سليمان، الضرير : ٨١، ٢٤٠،

٢٤١، ٣٢٥، ٧٠٨

علقمة بن عبدة : ١٢٣*، ٢٦٦، ٤٤٤،
٦٧٣

علقمة بن علانة : ١٧٧*

علقمة بن نضلة الثقفي : ٧٠٠، ٧٠١*

على بن الحسين (الإمام زين
العابدين) : ٢٢٢*، ٣٣٧*، ٣٥٣

على بن الحسين المغربي : ٦٦٨*

على بن حمزة العلوي ؟ : ٣١١
على بن سليمان (الأخفش الأصغر) :

٥٤١*، ٦٩٠

على بن أبي طالب (أمير المؤمنين) :

١٨٤*، ١٩٢، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٣،

٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١،

٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥،

٢٥٤، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٦١

(أبو علي القالي) إسماعيل بن القاسم
البغدادي

علي بن محمد بن عبد الله العقيلي : ٧٠٣

عمارة بن الوليد المخزومي : ٣٠٨*

٣٠٩، ٣١٠

عمر بن أبي ربيعة : ٣١٠، ٤٢٠*

٤٩٨، ٦٧٢

أبو عمر الزاهد (غلام ثعلب) : ٥٤١*

عمر بن عبد العزيز (أمير المؤمنين) :

٣٠٥*

أبو عمران الكلبي : ١٢٤*

عمرة، أخت ذى الكلب = في : الهذليين

أبو عزة الجمحي : ٢٥٠*، ٣١٤

العزير : ٢٤٥

عزيز الدولة، تاج الملة أمير الأمراء،

فاتك، السلطان، الأمير : ٨٣، ٨٤،

٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٥، ١٦٤، ١٨٩،

١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٢٠،

٢٢١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٩،

٢٤١، ٢٤٣، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩،

٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨،

٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤١٥*

٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣،

٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٥٤،

٤٥٩، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩،

٥٠٠، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٧،

٤٢٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٥٠،

٥٥٢، ٥٥٥، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٣،

٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩١، ٦٣٢ فاتك،

٦٣٦، ٦٤٠، ٦٦٤، ٦٧٦، ٦٨٥،

٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦،

٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٨،

٧٠٩

عطاء بن أبي رباح : ٤٨٧*، ٥٦٧

أبو عطاء السندي : ٢٩٠*

عطية (أبو جرير) : ١٢٠

عفارة (صاحبة ميمون الأعشى) : ١١٢

العقالية، أخت بني عقال : ٣١٣

عقبة بن عامر : ٢٦٦*

عكرمة بن أبي جهل : ١١٠*

أخو عكل = النمر بن تولب ٢٧٦

- عمر بن أحر، الباهلي: ٥٣١، ١٤٤*، ٥٣٢، ٥٦١، ٥٨٠
 عمرو بن أمية: ٥٥٧*، ٥٥٨
 عمرو بن الأهتم:
 عمرو بن حمدة: ٨٧*
 عمرو ذو الكلب = في: الهذليين
 عمرو بن الزرقاء: ٢٦١
 عمرو بن شاش: ١٦٣*، ٦٩٤
 عمرو بن شرحبيل: ٥٦٢*
 أبو عمرو الشيباني: ١٤٩*، ٣٦٤، ٣٦٧، ٦٧٥ + إسحاق بن مرار
 عمرو بن العاص: ٢٧٩*، ٣٠٨، ٥٦٧
 امرأة عمرو بن العاص: ٣٠٨
 عمرو بن عثمان ٥١٩ سيبويه (١٩٦*)
 عمرو بن عثمان (بن عفان): ١٨٥
 عمرو بن عدس: ٣٢٥*
 عمرو (بن عدى اللخمي): ٩٤*
 أبو عمرو بن العلاء: ٥١٩*، ٦٣٩
 عمرو بن قعاس المرادي: ٢٦٧*
 (عمرو) بن قميتة: ٤٧٣*، ٥٧٨، ٦٠٥
 عمرو بن كلثوم: ٥١٦*، ٥٥٣، ٥٨٩، ٦١٨
 عمرو بن لآي: ٢٧٣
 عمرو بن معد يكرب: ١١٣*، ٤٣٢، ٤٦٣
 عمرو بن ملقط: ٦٢٥*، ٦٩٤ الشاعر
 عمرو بن هند: ٨٥، ١٧٩*، ٣١٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٨٩ أبو هند، ٦٢٥
 عمرو بن يربوع، زوج السعلاة: ٢٩٨*
- ابن العميد: ٣٤١*، ٣٤٧، ٥٠٨
 العنبري (قحيف): ٦٩٥
 عنتر، عنتره: ١١٣*، ١٥٧، ١٧٠، ٢١٦، ٣٤٥، ٤٠١، ٤٤٦، ٥١٦، ٥٩٠، ٥٩١
 ابن عنمة (٤٨٨*) = في الضبي
 عوسجة: ١١١
 عوير (بن شجنة): ٦٢٦*
 عويف القوافي: ٣٧٠*
 عيسى بن عمر الثقفي: ٦٧٩*
 عيينة (بن حصن): ١٨٥*
 * * *
- غامان (عامان) بن كعب: ٦٦٠
 الغنوي = طفيل
 أبو الفوث بن البحتري: ٣٣٩*
 * * *
- ابن فارس: ٢٢٠*، ٣٥٠ أبو الحسين
 الفارسي (١٩٩) أبو علي الفارسي،
 الحسن بن أحمد
 فاطمة، الزهراء، رضى الله عنها: ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٥
 الفراء، يحيى بن زياد: أبو زكريا:
 ٣٠٣، ٣٥٣، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٩٠، ٦٣٤، ٦٦٢، ٦٣٨
 الفرار السلمي: ٥٣٣*
 أبو فراس (الحمداي): ٦٦٨*
 أخت أبي فراس، زوج سيف الدولة:
 ٦٦٨
 ابنة الفرافصة (نائلة): ٥٦٩*
 الفرزدق، الدارمي، همام بن غالب:

أخو بني قريع ٩٢ الأضيظ بن قريع
القزاز، والد منشى بن إبراهيم: *٢٢٧
قسطنطين: ٥٧٨، ٦٠٦، ٦٠٧

قصي بن كلاب: *٢٤٦
القطامي: *٤٤٠، ٥٠٠، ٥١٥، ٥٩٨،
٦٨١، ٦٩٩، ٧٠٠

قطبة بن الخضراء: *٣٦٤

قطرب: *٥٦٨

الققعاق: *٥١٥

قعب بن أم صاحب: *٦٠٧

ابن قمينة *٤٧٣ عمرو بن قمينة

أبو قيس، ثعلبة = ثعلبة بن عكابة

قيس بن الخطيم: *١٨٩

قيس بن زهير العيسى: *٧٠١

قيس بن عاصم المنقري: *٧٠١

قيس بن عيزارة (*٤١٠) في: الهذليين

قيل بن عتر: *٥١٨

القيني ٥٢٤، ٦٨٢ = أبو الطمحن

الكاهنة: *١٨٣

أبو كبير (٦٦٨) مع الهذليين

كثير عزة: *٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٧، ٥٦٧،

٦٠٨، ٦٥٤ وانظر: الشاعر

أبو كرب، الأخباري: *٢٧٥

الكسائي، علي بن حمزة: *٣٠٣، ٦٣٥

كسرى: ١٠٥، ٦٣٤

كعب الأحبار: *٣٢١

كعب بن زهير: *١٧٨، ٢٦٩، ٤٥٩،

٥٧٨، ٥٨٨

كعب بن مامة: *١٦٨

*١٢٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٩،

٢٥٤، ٣١٢، ٣٦٩، ٤٢٣، ٤٣٦،

٤٧٤، ٥٥٠، ٥٦٤، ٦٣٠، ٦٣١

فرعون: ٩٤، ٣٠٧، ٧٠٣

الفرهودي (٥٨٥، ٧٠٦) الخليل بن
أحمد

فروة بن مسيك: *٢٥٤

ابن الفريعة (*٢٨٥) حسان بن ثابت

الغزاري = جويرية بن أساء

أبو الفضل بن العميد (*٣٤١) ابن
العميد

الفضل بن قدامة ٥٢٠ أبو النجم
(*١٨٩)

الفقاس (بردس) الدمستق: *٦٨٤

ولد الفقاس ٦٨٤: نقفور

الفقعسي (*٥١٨) المزار الفقعسي

الفلاحى (*٦٣٢) صدقة بن يوسف،
أبو نصر

فورفيوس: *٦٤٨

أبو قابوس ٢١٧ = النعمان بن المنذر

القارظان: *٥٦٠

القاسم بن سلام = أبو عبيد

قائد، مولى عمرو بن عثمان: ١٨٥

القُبَاع (*٦٨٩) = الحارث بن أبي ربيعة

قتادة (الراوي): *١١١

القتال الكلابي: *٣٠٣، ٥٨٦

قتيبة بن مسلم: *٣٣٦

قدامة بن جعفر: *٦٩٣، ٣٩٤، ٦٩٥

قريبة الهذلية = في: الهذليين *٦٤١

التملس : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٥٩٩ ، ٦٣٧
 متمم (بن نوية) : ٥٨١
 (المتنبى) الجعفى : ٥٨٣ ، ٥٨٨ ،
 ٦١٢ ، ٦٢٧

المتقب العبدى : ٢٠٨ ، ٢٥٦
 أبو محجن الثقفى : ٣٣٧

محمد ، أبو القاسم ، النبى ، رسول الله ،
 ﷺ : ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨١ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٩٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٤٤ ،
 ٤٨٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٨ ،
 ٥٧٤ ، ٦٥٢ ، ٦٦٥ ، ٦٧٠ ، ٦٧٥ ،
 ٦٨٠ ، ٦٩٦

محمد بن إدريس الشافعى (الإمام) :
 ٢٣٠ ، ٣١٧ ، ٥٧٥

محمد (بن الحسن الشيبانى) صاحب أبى
 حنيفة : ٣١٨

محمد بن حمران الجعفى ، الشويعر
 الجاهلى : ٦٤٧

محمد بن سلام (الجمحى) : ٥٤٢
 محمد بن عبدالله بن سليمان
 (المعرى) : ٧٠٨

محمد بن عبدالله الفصيصى : ٥٧٦

ابن الكلبي : ٦٥٣
 كليب وائل : ١١٤ ، ٥٦٠
 الكميت (بن زيد) : ٢٦١ ، ٣٠٢ ،
 ٣٧٤ ، ٥٢١ ، ٦٨٠

ابن كنداجيق = إسحاق ، ذوالسيفين
 ٧٠٤

الكندى : ١٠٥ ، ٤٦٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٨ =
 امرؤ القيس

كهلان بن سبأ : ٥١٣

ليبد : ٩٣ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٤ ، ٥٣٦ ، ٥٦٠ ، ٧٠٧

لقمان ، بن عاد : ٨٩ ، ٢٧٣ ،
 ٣٣٤ ، ٣٣٦

لقيط بن زرارة ، أبو دختنوس : ٦٣٣
 اللخمى الجبر (١٠٤) النعمان بن المنذر
 اللعين المنقرى : ٤٢٤

لهب بن أحجن : ٦٠٨

ليلي الأخيلية : ١٧٧ ، ٧٠٦

ليلي ابنة الجودى : ٣٢٣

ليلي ، أم طابخة بن إلياس : ١٠٦

مأجوج : ٣٢٠

ماروت : ٣٠٥

أبو مالك الأشجعى : ١٩٢

مالك بن أنس (الإمام) : ٤٩٣ ، ٥٧٥

مالك بن زهير : ٥٩٥

مالك بن نوية : ٤١٣

المبرد (أخو ثماله ، محمد بن يزيد) :

٤٧٥ ، ٦٠٨ ، ٧٠٦

مضىء الدولة (نصر الله بن نزال):
*٦٩٩

معاذ بن جبل: *٢٨٦
معاوية بن أبي سفيان: *٥٧٢
معد بن (عدنان): ٢٦٨
أبو معشر المدني: *٣٠٨
معمر بن المثنى ٦٦٦، ٦٦٧ = أبو عبيدة
(*٢٠٥)

المفجّع: *٤٦٩، ٥٣٢
المفضل (بن سلمة، أبو طالب): *٦٣٣
المفضل (بن محمد أبو العباس) الضبي:
*٢٩٤، ٣٠١، ٤٣٨، ٦٣٧

(المفضل النكري) العبدى: *٤٨٠
ابن مقبل *٣٥٩ تميم بن أبي بن مقبل
أم مكتوم، عاتكة: *٢٣٨
ابن أم مكتوم: *٢٣٨
ابن ملجم: *٢٨٤
ابن منذر: *٥٠١، *٥٠٢
المنخل بن سبيع الغنبري: *٣٦٥
المنخل اليشكري: *٦٠٤
ابن مندلة: *٥٥٩

المنذر بن ماء السماء: ٤٩٣
منشم (القطارة): *٦٥٠
منشى بن إبراهيم القزاز: *٢٢٥
المهدى، العباسي: *١٨٦
مهلهل: *٤٤٨ عدى بن ربيعة
موسى عليه السلام: ٢٤٣
ميكائيل عليه السلام: ١٨٨
ميمون = الأعشى
ابن ميادة: *٤٧١

محمد بن عبدالله بن محمد العباسي
*١٨٦، ١٨٧ المهدي

محمد بن علي الباقر (الإمام): *٢٢٢،
٣٥٣

محمد بن يزيد *٣٤٣، ٣٤٩ = المبرد
محمود (بن سيكتكين): *٢٤٣، ٣٤٩
المدائني: *٣٠٥

المدني (*٢٤٧) = ٦٦٤ = نافع بن
عبد الرحمن بن أبي نعيم

المديني (أحمد بن محمد النحوي):
المذهب = الضحاك بن معد بن عدنان
المرأة المكية (سبيعة بنت الأحب):
*٥٣٠

المرار، الفقعسي: *٥١٨، ٧٠٤
المرقش (الأصغر): *٢٥٣، ٥٤٣

المرقش (الأكبر): *٦١٨

مروان بن الحكم: *٥٦٨

مرة بن محكان: *٥٤٦

مزاحم العقيلي: *٥٢٥

الساور بن هند: *٢٧٧

ابن مسعود (*٥٦٦) عبدالله بن مسعود

مسعود بن عمرو العتكي: *٦١٢

مسكين الدارمي: *٤٠٨

المسيب بن علس: *٥١٥

المسيح، عليه السلام: ٢٣٢، ٢٥٠،

٢٥٢، ٢٧٠، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤،

٣٢٨، ٤٦٩، ٦٤٦، ٦٦٩، ٦٧٠

مسيلمة الخنفي، الكذاب: *٢٧٩

مشرق بن عبدالله الرومي: ٥٧٢

بنت مَصَّان: *٢١٣

الجبر: ١٠١، ١٠٤، ١٧٩، ١٩٢،
٢١٥، ٢١٧، ٢٩٩، ٦٣٧، ٦٨٧

نقفور، ابن الفقاس = ٦٨٤*
النمر بن تولب، أخو بني عكل:
١١٢، ١٤٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣١١،

٦٠٣

النميرى = الراعى ١٧٧، ٣٨٧، ٥٣٥
نوار، زوج الفرزدق: ٣١٣
(أبونواس) الحكمى: ٢٤٠*
ذو نواس = فى: الأذواء
نوح، عليه السلام: ٢٥٧، ٢٥٨،
٢٧٠، ٣٩٢

هاجر، أم إسماعيل عليه السلام: ١٠٦
هاروت: ٣٠٥
هارون (الرشيد): ١٨٦، ٥٧٣*
هدية (بن الحشرم) الحارثى: ٣٥١،
٥٨٨

الهذلى:

البريق (عياض بن خويلد): ٤٠٩،
٦٠٢

جنوب (عمرة): ٢٩٦
أبو خراش (خويلد بن مرة): ٤٦٣*
أبو ذؤيب (خويلد بن خالد): ١٣٢*
١٥٣، ٣٠٢، ٣٥٣، ٣٦٣، ٤٧١،
٤٩٧، ٥٥٩، ٦٢٢، ٦٢٣
ساعدة بن جؤية: ١٤٢، ١٥٤، ٣٦٦،
٤٤٢، ٦٤٩

مى، مية، صاحبة ذى الرمة: ٣٨٨

النافغة الجعدى، الحارثى، عبدالله بن
قيس: ١١٧، ١٥٥، ١٧٧، ٢٤٦،
٣٦٣، ٣٦٧، ٥٦٣

النافغة (الذبياني)، زياد: ١٧٨،
١٩٤، ٢٧٢، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٠،
٣٧٩، ٤٨٩، ٥١٣، ٥٢٤، ٥٣٤،
٥٣٥، ٥٤٣، ٥٨١، ٥٨٦، ٦٢٢،
٦٦٣، ٦٤٥

نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم)
المدنى: ٢٤٧، ٦٦٤

الناقص: ٣٣٧ يزيد بن الوليد

(نائلة) بنت الفرافصة: ٥٦٩*

(النجاشى) الحارثى: ١٦٥، ١٧٧
النجاشى (الحبشى): ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١٠

امرأة النجاشى الحبشى: ٣٠٩

أبو النجم، الفضل بن قدامة: ١٨٩،
٢٥٣، ٣٤٥، ٥٢٠، ٦٦٦

أبونخيلة، الراجز، الحماني: ٦٢٢،
٦٩٥

أبونصر (أحمد بن حاتم) صاحب
الأصمعى: ٥٠٤*

أبو نصر الفلاحى، صدقة بن يوسف
الفلاحى: ٦٣٢*

نصر الله، (ابن نزال) = مضىء الدولة
نصيب: ٣٤٨*

نعامة، بيهس: ٤٥١*
النعمان بن المنذر، أبو قابوس، اللخمى

أبو وائل = شقيق بن سلمة

أبوجزة السعدى: ١٥١*

وصيف الثغر: ٦٠٧

الوليد بن عبد الملك: ٣٣٧*

الوليد، بن عبيد: ٦٧٠ = البحتري

(٢٣٤*)

الوليد بن المغيرة: ٥٠٧*

الوليد بن يزيد: ٤٧٧*

يأجوج: ٣٢٠

يانس من قواد الروم: ٦٠٧*

يحيى بن زياد (٤٢٥) الفراء

(يزيد بن خذاق) العبدى: ١٥٨

يزيد بن الصعق (٤٥٧) ابن الصعق

يزيد بن الوليد، الناقص: ٣٣٧*

يسار، غلام زهير: ١٧٨*

اليشكرى ٥١٢، ٥٢١، ٦٤٥: الحارث

بن حلزة (٣١٤*)

يعقوب، (س): ٢٧٥

يعقوب (١٥٣*) ابن السكيت

يلمقة بنت يلب ٢٩٥: بلقيس

يوسف، عليه السلام: ٩٥

أبويوسف، القاضى الفقيه: ٣١٨*

يونس بن حبيب: ٥٤٢*

يونس بن عبيد: ١٩٧* - أبو عبيد

البصرى

صخر الغى: ١٣٧*، ٢٥٧

عامر بن الحليس = أبو كبير

عبد مناف بن ربيع: ٤٠٢*، ٤٧٨، ٥٠١

عامر بن حليس ٤٢٢ = أبو كبير

عمرة أخت ذى الكلب: ٢٩٦*

عمرو ذو الكلب: ٢٩٦*

قريبة الهذلية ٣: ٦٤١

قيس بن عيزارة: ٤١٠*

أبو كبير، عامر بن الحليس: ٢٦١*،

٤٢٢، ٦٦٨

أبو المثلث: ٣٢٩*

المعطل: ٦٧٨*

ابن هرمة: ٤٦٨، ٦٥٠*

أبو هريرة: ٤٨٥*

هريرة (صاحبة الأعشى): ٤١١،

٥٧٧

هشام بن عبد الملك: ٤٧٧*، ٦٣١

هشام بن المغيرة المخزومى: ٢٨١*

الهلالى = حميد بن ثور

همام بن غالب (٧٠٣) الفرزدق

الهمدانى (الأجدع): ٢٠٤*

الهمدانى (مالك بن حريم): ٤٨٠*

هيان بن قحافة: ١٨٩*، ٤٦١

هوبر الحارثى: ٦٣٧*

(في جفلة شائعة الغزو): ٢٣٨،
٤٣٢، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٦٦، ٤٨١،
٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٥،
٥٠٦، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٤،
٥٢٦، ٦١٠، ٦١٣، ٦١٩، ٦٣٢

جالية حلب

الجبايرة: ٥٠٧، ٦٦٠

جديس: ٦١٧

جرهم: ٢٦٨

أهل الجزيرة: ٢٣١

بنو جشم: ٣٢٦

جلة القوم: ٢٥٨

جمرات العرب: ١١٠

الجند، الجيش، العسكر

جيش المسلمين، جنود حلب: ٢٣١،

٥٢٨، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٩٧، ٦٦١

جند خراسان: ٢٢٨، ٢٩٣

جيش مصر: ٦٧٠

جيش العدو، جيوش الروم، جند

الطاغية: ٥١١، ٥٣١، ٥٣٣،

٦٨٥، ٦٤٦

الجن: ١٧٣، ٢٩٥، ٣١٩

ولد أبي الجهم بن حذيفة: ٣١٠

الجواري الناشئات: ٣٣٢

الحاج، الحجيج: ٢٢٥، ٣٠٦

ولد حام: ١٧٠

الحبيشة: ١١٤، ١٦٧، ١٧٠، ٦٦٩،

٦٧٠

أهل الحجاز: ٤٨٤، ٤٩٤

الحداثة: ٥١٩

بنو بدر: ٢٢٥، ٦٥٨

البزازون، اللصوص: ٢٢٦

البصريون أهل البصرة: ٢٢٣، ٣٠٢،

٣٢١، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٦٢، ٦١٢،

٦٦١

البطارقة (الروم): ٢٣٢، ٣٢٧،

٣٢٨، ٥٨٧، ٦٨٠

أهل بعلبك: ٢٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٧٢

البغداديون: ٤٧٥، ٤٧٦

بغض: ٥٨٧، ٦٥٣

بنو بكر: ٤٥٤، ٥٩٢

بَلَى: ١٠٥

أهل البيت: ٢٣٥، ٢٧٧

زوار البيت الحرام: ٢٦٢

التابعون: ١٤٨، ٢٦٦، ٥٦٢

التبابعة: ٣٨٩، ٦٩٩

أهل التخنيث (المختنون): ٣٣٢

تَقَلَّب: ٣٥٦

تميم، تميم بن مر: ٨٩، ٣٠٣، ٦٨٥

أصحاب التناسخ: ١٩٤

تيم: ٤٣١

ثعالب جلهمة، من طيء: ١١٢

بنو ثعل: ١٣٩

الثقات من أهل حلب: ٢٢٩

ثقيف: ١٧٥، ٢٨٤

ثمود: ٢٥٧

الجالون، الجالية، النافرون، المهاجرون

الكرابون: ٢٣٢ أهل الحرث والزراعة.
المكارون: ٤٥٩، ٤٧٠
الهالكى = الحداد: ٢٨٩، ٤٥٤

بنو الحسحاس: ٥٣١
آل حزن: ٥٨٣
الحضر، أهل المغاني: ٣١١، ٤٥٣،
٥١٤، ٥١٩، ٥٢٤، ٦٦٩، ٢٤٦
الحضريات، المدرجات: ٥٢٣
الحكماء، أساطين الحكمة: ١٨٠، ٢٠٣،
٢٧٦ حكماء العرب، ٣٣١
حكماء البهائم: ٢٧٩
أهل حلب، حرسها الله: ٣٧٦
حلفاء بنى عامر بن صعصعة: ٦٥٨
الحمدانية، بنو حمدان: ٣٢٢، ٥٥٦
نساء بنى حمدان: ٦٦٩
حمير: ٣٠٠، ٣٠١، ٥١٢، ٥٨٥
حنظلة: ٤٣١
بنو حنيفة: ١٧٥
الخور العين: ٣٠٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٥٢٦
الحواريات

أهل الخيرة، بالعروض: ٤٤٦، ٥٧٨
خنعم: ٤٩٣
الخراب: ٦٤٣ مع اللصوص
أهل الخير: ٢٥٢، ٤٤٠

دارم: ١٧٦، ٦٧٣
الدماسقة، الروم: ٦٨٠
دوس: ٨٦

أصحاب الحديث: ٣٠٧
الحرائر: ٣٣٤

الحرفيون، أصحاب الحرف
والمهن، فى الجفلة:

الآبارة = مع: الحاكاة
الباعة: ٢٣٢، باعة الخبز: ٢٨٧
باعة الخلقان: ٥٨٣
باعة السقط: ٢٢٦
البيزازون: ٢٣٥، ٤٤٩ أصحاب البز
٢٨٣

البناءون: ٢٢٧
الحاكاة، الخياطون، الآبارة: ٢٢٨،
٢٥٨، ٢٨٦، ٢٩٠، ٤٥٣، ٤٥٤،
٤٥٩، ٤٥٨ من يهود حلب
الخطابون، المحتطبون: ٢٢٤، ٢٢٧،
٢٨١

الحجام: ٤٥٣
الحلاق: ٤٥١
الخمارة، الحانات: ٢٤٩، ٤٥١
الخبازون: ٢٢٨، ٢٨٧
الخزازون: ٢٢٦، ٢٨٤

الدباغون: ٢٥٨
الدلالون، والمنادون: ٤٣٩
السقاة: ٢٠٨
الصاغة: ٢٢٥، ٤٥٤، ٤٥٩
الصباغون من يهود حلب: ٤٥٨
الصيدلاني: ٤٥٠
القصابون: ٢٩٠، ٤٤٦ الففعى، ٤٩٠
القزازون: ٢٢٧

زُهرة : ١٠٥

السادة ، السادات : ١٨٤ ، ١٩٩

سادات غطفان : ٢٧٧

ابنا سبأ ، حير وكهلان : ٥١٣

السيطان رضى الله عنها : ٢٣٧

سحرة فرعون : ٣٠٧

أهل السراة : ٤٦٢ ، ٤٨٠

أهل سرمين : ٢٣١ ، ٣٢٧

بنو سعد : ١٥١

بنو السعلاة : ٢٩٥

السفلة ، وأهل الجهل : ٣٠٦ ، ٥٣١

السوقة : ٤٥٣

السكون : ٢٨٣

سلول : ٥٢٥

بنو سليم : ٦٢٦

السمرية : ٢٣٢ ، ٢٣٠

بنو سنان : ٣٧٦ ، ٣٧٨

سببس : ٥٢٧ ، ٧٠٤

بنو سهم : ٥٢٩

السودان : ١٧٩ ، ٦٧٠

السوفسطائية : ١٧٩

ولد سويد بن ربيعة : ٨٥

أصحاب السير : ٥٥٤

أهل الشام : ٢٢٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٤٩

أصحاب الشرع : ١٧٩ ، ٣٤٩ - وانظر

الفقهاء

الشعراء ، أصحاب النظم ، أهل النظام :

١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

بنو ذبيان : ٤٨٣

بنو ذحوة : ٢٦٣

بنو رب الجواد : ٣٧٤

بنو ربيع بن ضيع الفزاري : ٦٧١

بنو ربيعة : ١٢٤ ، ٣١١ ، ٤٤٠ ، ٥٣٠ ،

٦١٢

الرجاز ، قالة الرجز : ١٨٨ ، ١٨٩ ،

٥٢٠

ردينة : ٤٣٢

الرس : ٥٥٢

الرعية : ٢٣٢ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٨٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٠ ، ٦٣٢ ، ٦٤٠ ،

٧٠٢

أهل رقية : ٢٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢

الرهبان : ٣١١ ، ٣٢٨

بنو رؤاس : ٥٢٥

الرواة للأخبار والشعر : ١٢٠ ، ١٥١ ،

١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢٦٧ ، ٣٤١ ، ٤٥٢ ،

٤٨١ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢ ، ٥٦٢ ، ٦٥٤ ،

٦٦٢

بنو رومان : ٥٤٠

الروم : ١٢١ ، ٢٣٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ،

٤٥٣ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧٩ ،

٦٠٠ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٦٠ ، ٦٧٢ ،

بنو ربيعة : ٧٠٥

آل الزبير : ٦٥٧

الزنج : ٤٠٩

ضبة بن آد: ٤٩٤
الضعفاء والعبيد: ٥١٧

الطائيون، طيء: ١١٢، ٢٣٤، ٤٠٦،
٤٠٧، ٤٧٧، ٥٢٩، ٥٥٦

أصحاب الطبائع: ١٨٠

أهل طراز: ٤٥٣

طسم: ٦١٧

حزب الظالمين: ٢١٤

عاد: ١٠٣، ٢٠٦، ٢٣٧، ٣٣٦، ٥١٦،
(وفد عاد)

أهل العالية: ٤٨٤

عامر، بنو عامر بن صعصعة: ٣١٤،

٥٢٨، ٦٥٨

عامر بن لؤى: ٦٥٣

العامة، العوام: ١٧٠، ١٩٦، ١٩٨،

١٩٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢٤١، ٣٠٨،

٣٣٢، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٢،

٤٢٤، ٤٩٢، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٠،

٥٤٠، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٧٤، ٦٢٤،

٦٢٨، ٦٣٨، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٨٣،

٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦،

٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٧

أهل العاهات والمحن: ٢٦٣، ٤٣٦

بنو العباس: ١٨٦، ٢٢٧

بنو عبد شمس: ٤٢٣

بنو عبد المदान: ١١٠

بنو عبد المطلب: ١٠٥

بنو عبد مناف: ١٦٧، ٤٢٣، ٥٨٧

١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٣٨،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦،

٢٥٧، ٣٣٨، ٣٤٨، ٤٤٤، ٥٠٣،

٥٢٧، ٥٣٧، ٦٨٤، ٣٨٣

نقيب الشعراء: ٥٢٧

الفحول: ٢٠٣، ٤٥٩، ٥٢٧، ٥٨٣،

٥٨٦

المتقدمون: ٦٣٠، ٦٤٩

المولدون: ٥٣٧

المحدثون: ٥٧٩، ٦٨٤

المتكسبون بالشعر: ٢١٩

شعراء غطفان: ٢٧٧

شعراء اليمن: ٤٨٦

بنو الشقيقة: ١٧٨

الشماسة: ٣٩٦

الشياطين: ٢٩٥

الشيعة، أصحاب علي (كرم الله

وجهه): ١٨٣، ٢٣٧، ٢٤٦،

٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦

الصالحون، الصلحاء: ٢٢٧، ٢٨٠،

٢٣٧، ٢٦٦، ٢٨٥، ٣٠٨،

٣١٤، ٣٢٢

الصماليك: ١٣٧، ٤٣٠

المتصلكون: ٥٤٢

الصفد (الأعاجم): ٣٣٦

أصحاب الصنائع: ٢٨٢

وانظر الحرفيين

بنو الصبداء: ١٧٨، ٥٣٦

٦٠٢، ٦١٢، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨،
٦٥٢، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٦٣،
٦٦٦، ٦٦٨، ٦٨٤، ٦٩٧، ٧٠٥

أدقاء العرب: ١٦٧

حكماء العرب: ٢٧٦

الْعُرْجَانُ فِي الْعَرَبِ: ٢٤٢

غُوَاةُ الْعَرَبِ: ٥٧٠

الْعُرْنِيُونَ: ٢٤١

أهل عزاز: ٢٣٣

بنو عصم: ٦٤٣

عقال: ٣١٣

عُقَيْل: ٧٠٤

عك: ١١٠

عُكَل: ٢٧٤

أهل العلم، العلماء: ٩٥، ٢٤١، ٣٠٣،

٣٦٠، ٤٠٩، ٥٤١، ٦٨٤، ٧٠٦

العلماء بالمسالك والممالك: ٢٩٨

العلماء بالهندسة ومجاري المياه: ٥٥٣

أهل عُلُوَّة: ٤٥٣

بنو عمرو، السلميون: ٣٢٦

آل عمرو، بن الشريد: ٣٢٦

ولد عمرو بن يربوع (٢٩٤) بنو

السعلاة

عَمِيرَة: ٤٣٢

بنو عوف بن بهثة: ٣٥٥

غافق: ١١٠

الغاوون: ٢٣٢

غدانة: ٣٣٣

عبس، عبس آل بغيض: ١١١، ٣٥٤،

٤٤٦، ٥٨٦

العبيد: ٥١٧

عبيد السلطان: ٦٩١

عبيد عزيز الدولة: ٢٣٤، ٢٤٣، ٣٤٦

العجائز: ٢٣٢

آل عتاب: ٥٣٤

العجم، الأعاجم: ٧٠٥، ٦٥٣

قباثل عدنان: ٥٤٣

الْعُدُول، عدول حلب: ٢٣٣، ٤٤٨

عدول قاضى مدينة السلام: ٣٣١،

٣٣٢، ٣٣٤

العدو (الروم) ٤١٥، ٤٣٣، ٤٨٨،

٤٩٠، ٥١٠، ٥١١، ٥٢٠، ٥٣٩،

٥٦٠، ٥٩١، ٥٩٥، ٦١٩، ٦٢٤،

٦٣٣، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥،

٦٥٦، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٤، ٦٦٦،

٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٦، ٦٧٩، ٦٨١،

٦٩٢

أهل العراق: ٢٨٩، ٣٣٢، ٥٧٥

الفقهاء

قيان العراق: ٢٧١

العرب: ١٢١، ١٥١، ١٥٩، ١٦٢،

١٦٤، ١٦٧، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٣١،

٢٣٣، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٦،

٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٠٨،

٣١٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤١،

٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٨٦، ٤٠٤،

٤١٨، ٤٢٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٨٤،

٤٨٧، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٧٤، ٦٠٠

قريش، موالى قريش: ١٧٥، ٢٢٧،
٢٢٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧،
٥٦٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٥٠، ٧٠٤
ساكنو القرى من الكرايين: ٢٣٢

قسر: ١٥٢
القسوس: ٣٢٨، ٤٩٠
القضاة: ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٢١ (قضاة
حلب، حرسها الله)
قضاة ٥٨٨
قطيعة: ١١٣
أهل قنسرين: ٢٣١، ٣٢٧
قوم تركوا شرب الخمر في الجاهلية:
٧٠١

قيان العراق: ٢١٧
قيس: ١٠٦
بنو القين: ٤٦٤

بنو كاهل: ٢٩٨
أهل الكتاب: ٢٤٩، ٢٦٣، ٣٠٦
آل كعب: ٥٢٢
أهل الكعبة: ٦١١
الكفار: ١٨٥، ٢٣٨، ٢٧٠، ٣٩٥
حزب الكفار: ٢٦٩، ٤٦٦
بنو كلاب: ٤٢٥، ٤٧٩، ٥٢٥، ٦٢١،
٦٢٧، ٦٢٤
كلب، كلب بن وبرة: ٤٣١، ٥٠٥،
١٠٦
كنانة: ٥٩٠
الكوفيون: ٤٢٢، ٦٦٢
كهلان: ٥١٣

غطفان: ٢٥٤، ٢٧٧، ٥١٤
غلان الروم، هدية بسيل إلى عزيز
الدولة: ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٦

الفرسان، الفوارس: ١١١، ١٥٦،
٢٣٢، ١٧٦، ٧٠٣
(فوارس المروت) ٤٤٩، ٦٩٧
(فرسان العرب): ٦٩٨
(فرسان الروم) ٦٩٧، ٧٠٣
فزارة: ١٧٥، ٣٥٤، ٥١٤
أهل الفسق: ١٩٧، ٢٨٧
الفصحاء: ١٥٦، ٢٠٥، ٢٥٦، ٣١١،
٤٤١، ٥٨٣

أهل الفضل والبقية: ٤٤٧
ولد الققاس: ٦٨٤ = نقفور
الفقهاء، أهل الفقه، أصحاب الشرع:
١٨٩، ١٩٠، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٩٦،
٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ٥٧٥
الفلاسفة: ٢٧٠، ٥٥٤، ٥٥٥
أهل الفهم وأصحاب المعرفة: ١٩٣
بنو فهر: ٤٦٦
بنو فهم: ٥٩٢

القارة: ٨٩
القبط: ١٠٦
قحطان: ٥٤٣
أهل القرآن: ٥٧١
القراء، أصحاب القراءة: ١٥١، ٢٩٥،
٣٧٢، ٦٣٩
القراء المكفوفون: ٢٣٧

٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ،
٥٥٢ ، ٥٨٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ،
٦٦٥ ، ٦٧٤ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٨ ،
٦٨٩

بنو مصاد: ١٧٨
آل المصطلق: ٤٥٧
بنو مضر: ٣٠٣
أصحاب المعاني: ٥٤٠
معد: ٤٦٤ ، ٥٩٨
قبائل معد: ٥٤٣
المفسرون: ٣٠٦ ، ٥٥٥ ، ٥٦٧
المفسرون (للروى): ٥١١
مقاعس: ٤٢٣
المكفوفون: من القراء والأئمة: ٢٣٧ ،
من الصحابة: ٢٣٨ ، أضراء
المساجد: ٢٣٨
الملوك: ٤٥٦
الملائكة: ١٨٨ ، ٦٦٥ ، ٧٠٤
أهل الملتين: ٢٤٩
أهل ملة العدو، الطاغية: ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ،
٦٥٦ ، ٦٨٢
الملوك: ٩٥ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٤٢ ،
٢٨٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٨١ ، ٤١٦ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٥٣ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ،
٥٥٥ ، ٥٧٤ ، ٦٤٥ ، ٦٦٦ ، ٦٩١ ،
٧٠٦
بنات بعض الملوك: ٣٣٦
ملوك الحيرة: ١٩٣
ملوك الروم: ٦٦١

كهنة النجاشي: ٣٠٩
آل كيغلف: ٣٢١
اللاجئون، من الجالية: ٦٢٧
لخم: ٤٦٩
اللصوص والخرابون: ٢٤٢ ، ٤٦٩ ،
٥٤٢ ، ٦٤٣
أهل اللغة (٣١١ ، ٣١٧ ، ٥٦٨) :
وانظر النحاة
لكيز: ٤٤٥
لهب بن أحجن: ٦٠٨
اللتام: ١٦٣

الترفون: ٣٩٩
المتكلمون، أهل الكلام: ١٨٩ ، ١٩٠ ،
٢٣٧
المتسكون: ٢٩٥
المجوس: ٣١٣
بنو مخارق: ٦٤٣
المخبرون: ٦٨٤ وانظر الأخباريين
بنو مخزوم: ٣٦٠ ، ٧٠٤
بنو مدركة: ١٠٦
أهل المدينة: ٢٧٣
مراد: ٢٨٣
المرجفون: ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧
رھط مرحوم: ٤٤٥
رھط ابن المولى: ٤٤٥
ولد مرة بن عوف: ١٠٥
المسلمون، أهل الإسلام: ١٨٣ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،
٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٤١٥ ،

نغير : ٢٥١
نهد ، أعراب نهد : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٦٠٩

بنو هاشم : ١٨٨ ، ٤٢٣
بنات هشام بن عبد الملك : ٤٧٧
هلال بن عامر : ١٧٠
همدان : ٢٦٠ ، ٥١٠

واتل : ٥٦٠
الوزراء : ٥١٣
الوقعة : ٢٦٣
الولاية : ٤٢٤ ، ٥٤٤
ولاية الصدقة : ٦٧٨

أهل يثرب : ٢٧٦
بنو يربوع : ٨٩
قوم جرير : ١٢٠
أهل اليمن : ٣٠٦ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ، ٦٦٩
يهود أصبهان : ٣٢١
يهود ، بنو إسرائيل : ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣١٤ ،
٣٢٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ،
(الحبران من يهود) : ٦٦٩
يهود حلب ، يهود بلدنا : ٢٢٧ ، ٤٥٨ ،
٤٥٩ ، ٤٩٥
اليونانية : ٢٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦٤٨

ملوك فارس : ٣٨٩
أهل مملكة محمود : ٢٣٤
أهل منبج : ٢٣٣ ، ٣٣٣
المهاجرون ، في الجفلة : ٢٣٨
الموالي : ٢٦٨
المولدون : ٥٣٧
المومسات : ٤١٣
أهل الموصل : ٣١٣
أهل اليمن : ٣٠٦

النبط : ١٦٧
بنو النجار : ١٠٥
النحاة ، أهل اللغة والنحو : ٢٣٧ ،
٢٥٤ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٤٢١ ، ٦٠٠ ،
٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ٦٦٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ،
٦٧٧

المتقدمون منهم : ٦٠٠ ، أصحاب
التصريف : ٦٧٤
نساء امرئ القيس : ٥٥٨
نساء بني حمدان : ٦٦٩
نساء مكة : ٢٨٥
نساء بني كلب : ٥٦٩

النصارى ، رهط المسيح عليه السلام :
١٩٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٤ ،
٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،

٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨٣

أهل النظر : ١٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢١

(٣) البلدان والأماكن

بادية مضر : ٢٩٦	أبان : ٤٤٣
بادية اليمن : ٢٩٦	أبرق العيشوم : ٣٤٣
البارة : ٢٣١ ، ٣٣٠	الأبلة : ٣١٢ ، ٥٢٦
بالس : ٢٢٩ ، ٤٤٧ ، ٦١٩ ، ٦٥١	الأثارب : ٦٥٤
البحر (القلزم) : ٣٠٨ ، ٥٥٥	أنال ، عين : ١١٢ ، ١٧٤
بحر الروم : ٦٦٩ ، ٥٥٥	أجأ : ٥٥٨
البحرين : ٦١٥	الأخدود : ٦٦٩
بدر : ٢٥٠ ، ٧٠٤	أرمناز : ٦٦١
برك : ٧٠٩	أرمينية : ٣٣٨
بريح شيوخ (؟) : ٦٣٤	استخاس : ٦٧١
البصرة : ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٥٥٤	الإسكندرية : ٥٥٤
٣٢١ ، ٤٠٧	إسبيل : ١٤٠
دار الإمارة بالبصرة : ٦١٢	أشتنان : ٦٧١
بطنان : ٢٢٩	أصبهان : ٣٢١
بعل بك : ٢٣٣ ، ٣٧٢ ، ٦١٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١	أضاح : ٢٢٥
بغداد ، مدينة السلام : ٢٣٣ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣١	بلاد الأعاجم : ٣٣٦
بكة (٦٤٠ ، ٦٦٠) مكة	بيوت الأعراب : ٥١٥
بقة : ١٥٢	أفامية : ٥٣١ ، ٦١٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨١
بلغار : ٣٥٠	أنب : ٦٦٢
بلنياس : ٦٦٧	الأندرين : ٦١٧ ، ٦١٨
بنان : ٧٠٩	أنطاكية : ٦٠٧ ، ٦٥٢
البيت الحرام ، الكعبة : ٢١١ ، ٢٦٢ ، ٤٨٠	أورم الكبرى : ٢٣٢ ، ٣٣٠
البيت العتيق ، ٦١١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٦٢ ، ٦٦٩ ، ٧٠٥	***
	البادية : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٥١٦ ، ٥٢٤ ، ٦٢٤
	بادية ربيعة : ٢٩٦

بيت المقدس : ٣٢٦ ، ٦٠٧

تبالة : ٨٨ ، ٥٣٤

تضروع : ١١٧

تل منس : ٤٩٠ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦

تنيس : ٢٣٢ ، ٣٢٨

تهامة : ١٧٢ ، ٣٦٢

توضح : ٢١٧

ثبير : ١١٥ ، ١٥٦ ، ٣٣٨

الثوية (صحراء) : ٥٥٧

جامع المدينة (بغداد) : ٣١٨

جامع حلب : ٧٠٧

جامع معرة النعمان : ٢٣٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩

الجامع

جبل جوشن : ٥١١

جبال خراسان : ٣٣٠

جبالا طيبىء : ٣٤٢ ، ٥٥٨

جبالا بطن العِدان : ٣٣٩

جبال مكة : ٣٣٠

شعب جبلة : ١١٦ ، ٦٣٣

جرج ناز : ٥٠٧

الجريب : ٥٠٣

الجزع : ٥٥٨ ، ٥٥٩

الجزيرة : ٢٣١ ، ٣١٨

جزيرة النساء : ٢٩٨

جزائر قرب اليمن : ٣١٠

دارة جلجل : ٤٨١

الجليل : ٥٣٣

جوخان : ٣٥٠

جوسية : ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٣٣٨ ، ٦٤١

٦٥٨

حارم : ٦٥٢

الحبشة : ٣٢٨ ، ٣٧٩ ، ٦٦٩

حتى : ٦٢٦

الحجاز : ١٨٧ ، ٤٨٢

الحديث : ٦٥١

الحديبية : ٥٠٧

حرة بنى سليم : ٦٢٦

الحرم ، أرض الحرم (المكى) : ١١٦

١٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٥٤

الحسن والحسين : ٢٢٢ ، ٣٥١

حصن الخوإبى : خ

حصن عزاز ، أعزاز = ع

حصن الكهف = ك

حضر موت : ٦٦٢

حصن عم = ع

حلب ، حرسها الله ، الحضرة العالية ،

دار المملكة : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٢١

٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٧٦ ، ٤١٢

٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٥١٠

٥١١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤

٥٥٠ ، ٥٧٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٤٠

٦٤١ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧

حاة : ٨٤ ، ٦٤٠ ، ٦٥٦

حصص : ٢٢٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٥٨

الحولاء : ٣٣٨

الروم، أرض الروم: ٥٥٥، ٦٠٦،

٦٦٩، ٦٨٩، ٦٩١

الريان: ٣٤٢

زردنا: ٥١٠

الزرق (أكتبة بالدهناء): ٣٩٠

ساتيدما: ٤٧٣

الستار: ٤٩٧

السراة: ٤٦٢، ٤٨٠

أجبال السراة: ١٧٢

سرسين: ٦٣٩

سرمين: ٢٣١، ٣٢٧، ٥١٠

سُرية: ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩

سُعد: ٢٨٢

سَعيا: ٢٩٧

سفوان (ماء): ٣٢١

سَلع: ٥٢٣، ٦٨٩

السماوة: ١٠٠، ٥٦٩ عرض السماوة،

٧٠٤

سمندو: ٦٢٧

سنقابل: ٦٦٤

سواج: ٥١٧

السوبان: ٤٤٣

سيف كاظمة = ك

الشام: ٢١٥، ٢٢٨، ٣١٥، ٣٢٩،

٣٣٠، قرى ٣٤٩، ٤٠٩، ٤٩٧،

٥٢٦، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٦٤ مدائن،

٧٠٥

الحيار: ٥٠٧

الحيرة: ١٩٢، ٤٣٠، ٥٢٦

خراسان: ٢٢٨، ٢٩٣، ٣٣٠

ورق خراسان: ٣٣٢

بلاد الخزر: ٦٨٣

خزبية: ٤٥٤

الخليج: ٦٢٧

الخندق: ٦٩٦

حصن الخوابي: ٦٦٦، ٦٦٧

خير، نطاة: ١٠٠، ٣١٥

دارة جلجل: ٤٨١

دجلة: ٢١٤، ٣١٢، ٥٢٦، ٥٥٠

دفاق: ١٥٤

دمشق: ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٨٤، ٣٠٥،

٣٣٠، ٥٢٧

دومة الجندل: ٤٣٠

ذو الرمث: ٥٣٤

ذو سامة: ٤٥٤

رامة: ٤٦٣

الراموسة: ٦٣٣

الرافدان (٥٥٠، ٥٥١) دجلة والفرات

الردم: ٧٠٥

الرصافة: ٤٧٧

رفنية: ٢٣٣، ٣٤٠، ٣٧٢، ٦٦٤، ٦٦٥

الركة: ٢٢٩، ٦٥١

الرملة: ٢٣٠، ٢٣٢

رملة لد = ل

٥٣٠ ، ٥٥١ ، ٦٠٨ ، ٧٠٥ : أبل

أرض العرب : ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٤٨٤

مياه العرب : ٣٢٩

العرض : ٣٤٥ وإد باليمامة

عرقة : ٢١٥ ، ٢٢٥

عرقة : ٦٦٧ ، ٦٦٩

عرنان : ٦١٧

عروان : ١٥٤

عريتات : ٥٢٤

عزاز : ٢٣٢ ، ٣٣٣ ، ٦٥٤

عسيب : ٣٣٨

عكاظ : ٧٠٥

العلاء : ٦١٠

علمو : ٦٦٦

علوة : ٤٥٢ ، علو : ٥٨٠

عماية (هضب) : ٣٣٧

عم : ٦٥٢

العنقاء (أكمة) : ٥٥٩

العوير : ٦٢٦

عين محلم (٥١٢) م

الفرقاء : ٦٢٧

غمازة (عين) : ١١٥ ، ١٧٤

غمدان : ٤٠٠ ، ٦٠٧

فارس : ٣٩٩ ، ٥٥٤

الفرات : ٢١٤ ، ٥٥٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٣

الفلمين : ٦٥١

قاصرين : ٦١٧ ، ٦١٨

بلاد الشرك : ٦٦٧ - وانظر بلاد الكفر

أكتاف الشريف : ٢٧٤ ، ٢٨٢

شعب جبلة = ج

شكر : ٦٧٦ (كشر)

ابنا شمام : ٣٤٠

شيزر : ٦٥٦

أم صبار : ٦٢٦

الصبيرة : ٦٢٥

صحراء المريط : ٥٥٧

الصربة : ٦٤٠

الصغد : ٣٣٦

صفين : ١٩٢ ، ٢٢٣

الصفينة : ٥٠٨

صلدع : ٦٣٥

صنيعات : ١٧٤

ضيم : ١٥٤

الطائف، وج : ٢٥٩ ، ٢٢٣

طرابلس (الشام) حرسها الله : ٦٧١

طراز : ٤٥٢

طرسوس : ٦٥١

طمرة : ١٥٢

جبل طي : ٢٣٤ ، ٣٤٢ ، ٥٥٨

العاصي : ٦٥٦

العافية : ٥٣١

العالية : ٤٨٤

عجاز : ٥٠٧

العراق : ٢٠٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٥٢٦

- أبو قبيس : ٣٧٧
القرات (واد) : ٣٠٣
قُرى قَسْر : ٣٩٥
القسطنطينية : ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٦٠٦
القطيف : ٣١٥
بحر الروم : ٥٥٥
بحر القلزم : ٣٠٨ ، ٥٥٥
القلعة (حلب) : ٥٣١ ، ٥٥٧
قُنة الحجر : ٥٩٣
قنسرين : ٢٣١ ، ٣٢٧ ، ٦٥٤
قويق المبارك : ٥١١ ، ٥٢٦ ، ٥٣١
٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٦٠
سيف كاظمة : ١٧٤
كافر ، نهر الحيرة : ٥٢٦
الكرات : ١٥٤
كربلاء : ٥٠٨ ، ٥١٠
الكرملوك : ٥٣١
كشر : ٦٧٦
الكعبة : (١٩٠ ، ٢١١ ، ٦١١ ، ٦٣٩) :
البيت الحرام
الكفر : ٢٣١
كفر طاب : ٦٤٠ ، ٦٥٦
كفر نوران : ٦٣٦
الكفير : ٥٠٧
حصن الكهف : ٦٦٦
الكوفة : ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤
* * *
اللاذقية : ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٨
ليوة : ٦٥٨
رملة لُد : ٤٠١
* * *
مأرب : ٢٧٣
مأسل : ٤٤٧
متالع : ٤٣٣
المجيمر : ٤٧٥
عين محلم : ٥١٢
المدينة ، مدينة الرسول ، يثرب : ٢١٣ ،
٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٤
٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦ ، ٦٦٩ ، ٦٩٦
مدينة السلام (٢٣٣ ، ٢٣١) بغداد
مرأة : ١٧٨
مرعش : ٦٥٠
مركوب : ٦٩٧
المروت : ١٧٦ ، ٣٥٨
المريط : ٥٥٨
المزدلفة : ٢٩٩
مسجد رسول الله ﷺ : ٢٣٨
مسجد يونس بن عبيد : ١٩٧ بالبصرة
أرض المسلمين ، بلاد الإسلام : ٤١٥ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٥٣ ، ٦٤٣ ، ٦٦٧
بلاد التوحيد
المشرق : ٣٦٣ ، ٤٨٢
مصر : ٩٤ ، ٦٧٠
معرة النعمان : ٢٣٩ ، ٤٩٠ ، ٥٥٦
٦٠٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٥٥
المغرب : ٣٦٣ ، ٤٨٢
فلوات المغرب : ٣٧٩
مكة المكرمة ، بكة ، الناسة : ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠

هجر : ١٦٤

هذيل : ٦٢٣

هَضْب عمّاية : ٣٧٧

هَضْب بُين : ٤٢٣

هراة : ٦٥١

الهند : ٣٧٩ ، ٣٩٩

وادي بطنان (٢٢٩) : ب

واسط : ٦٨٩

وج (١٧٩) الطائف

وجرة (مفازة) : ١٠٠ ، ١٧٤

يثرّب ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٦٦٩ المدينة

المنورة

اليمامة : ١٧٩ ، ٦٦٢

اليمن ، مخالفيف اليمن : ٢٣١ ، ٣٧٩ ،

٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٤٥٨ ،

٤٨٤ ، ٥١٠ ، ٦٥٣

يُنابعات : ٤٠٩

بلاد اليونانية : ٥٥٤

٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ،

٣٥٧ ، ٤٦٦ ، ٥٣٠ ، ٦٢٣ ، ٦٣٩ ،

٦٤٠ ، ٦٦٠ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ،

ملحوب : ٦٨٩

ملكة محمود : ٣٤٩

ملكة ذى نواس : ٦٧٠

منبج : ٢٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

منى : ٨٤ ، ٢١١ ، ٢٤٣

مواصل : ٣٤٢

مؤتة : ٣٨٥

الموصل : ٢٢٩ ، ٣١٣

الناسة (٢١٥) مكة

نجد : ٣١٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠١

نجران : ٢٢٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ،

٣٩٥

نعام : ٧٠٩

نعمان : ١١٥

النيرب : ٦٣٩

(٤) الأيام

يوم عكاظ : ٧٠٥	يوم الأخدود : ٦٧٠
يوم عين محلم : ٥١٢	يوم أفامية : ٥٣١ ، ٦٦٠
يوم فتح مكة : ٢٨٥ ، ٤٦٦	يوم بدر : ٢٥٠ ، ٧٠٤
كربلاء : ٥٠٨	يوم الجمل : ٢٢٣ ، ٢٦٠ ، ٣٧٤
يوم الكرميلوك : ٥٣١	الحديبية : ٥٠٧
وقعة كشر : ٦٧٦ (شكر)	يوم الحرة : ٦١٤
يوم الكلاب : ١١٦ ، ٦٧٥	يوم الدار : ٥٦٨
يوم المخاضة : ٥٣١ ، ٦٦٠	يوم شعب جبلة : ١١٦ ، ٦٣٣
يوم المروت : ٣٥٨ ، ١٧٦	يوم صفين : ٢٢٣ ، ٢٦٠
يوم مؤتة : ٣٧٥	ليلة العروس (بين طسم وجديس) : ٦١٧

(٥) أعلام الحيوان

الشخص الحيوانية
على ترتيب أول ظهورها في التشخيص

الشاحج، البغل: ٩٢
الصاهل، الفرس: ٩٣
الفاخته، الحمامة: ٢٠٦
أبو أيوب، البعير: ٢٠٧
أم عامر، الضبع: ٤٠٩
ثعالة، الثعلب، أبو كُتَع: ٤١٢

أخدر، فرس أو حمار: ١٧٣، ١٧٤	الحواء، فرس أوناقة: ٢٧٧
الأشقر، فرس: ١١٦، ١١٨	الخز، فرس: ١٦١
أعرج الأكبر، فرس: ١٦١	خيل العرب: ٢١٨
أكدر، كلب أبي زبيد: ٤٣٤	داحس: ٢١٨
بَذوة، فرس: ١٦١	الدلذل، بغلة المصطفى عليه الصلاة
برق، ناقة: ٢٩١	والسلام: ١٦٧
بقرة بنى إسرائيل: ٢٤٣	ديك بنى نمير: ٢٥١
البلندح، فرس أوناقة: ٢٢٧	زاد الركب، فرس: ١٦١
الجديل، فحل للنعمان: ١٢٢	أبو زياد، الحمار: ١٠٢
الجمل، عسكر: ٢٢٣، ٢٦٠، ٣٧٤	ساق حر، فرخ حمام: ٢٥٧
حلاء، فرس: ١٦١	سبَل، فرس: ١٦١
حمارة بلعم: ٢٩٨	السعلاة: ٢٩٤
حمارة المسيح (س): ٢٩٨، ٢٩٩	ابنة الشقراء: ٥٣٤ فرس الفرار
حمام الحرم: ١١٦	السلمى

- ققنس، طائر مغرد: ٥٥٤، ٥٥٥
 قيد، فرس: ١٦١
 قيراط، مهر: ٢٩٢
 كبش الفداء: ٢٤٣
 كحل، بقرة: ٢٤٤
 الكُميت، فرس الأجدع الهمداني
 لُبْد، نسر لقمان: ١١٠، ٥٦٤
 لاحق، فرس: ١٦١
 مُذهب، فرس: ١٦١
 المرتجز، فرس المصطفى عليه الصلاة
 والسلام: ١٦٧
 النعامة، فرس: ١٦٠
 النمل، مكلم سليمان (س): ٩١،
 ٢٧٠، ٦٥٩
 هدهد سليمان (س): ٩١، ٢٧٠
 الهدهد، صاحب الغراب الخائن: ٢٤٩
 الوجيه، فرس: ١٦١
 اليعموم، فرس النعمان: ١١٨
 يعفور، حمار النبي ﷺ: ١٦٧، ٢٩٩
- الصَّبيري، أسد: ٦٢٥
 صقور عزيز الدولة: ٢١٩
 ذو الصوفة، فرس: ١٦١
 طير الرسائل: ٥٠٥
 عتائر الناس بمنى: ٢٤٣
 عجلي، ناقة: ٢٥٦
 العرادة، فرس العُرفى: ٤٨٣
 عرار، بقرة: ٢٤٤
 عسكر (٣٧٤) الجمل
 العضباء، ناقة المصطفى عليه الصلاة
 والسلام: ٥٩٠
 العنقاء: ٥٥٢
 العيد، فحل منجب: ١٢٢
 عير أبي سيارة: ٢٩٩
 الغبراء: ٢١٨
 الغراب الخائن: ٢٤٩
 فيل أبرهة: ٦٣٩
 فيل النعمان: ٢٩٩
 قرحان، كلب: ١٧٦

(٦) الكتب، الرسائل، واللغات

في متن الرسالة

- أخبار ابن دأب: ٢٦٨
اختيارات أبي تمام: ٥٣٣، ٦٩٠ =
الحماسة*
كتاب الألفاظ، لأبي نصر، صاحب
الأصمعي: ٥٠٤
كتاب أوراد الإبل للأصمعي: ٢٠٩
الإنجيل: ٣١٨
كتاب التعازي، للمبرد: ٤٧٥
التوراة: ٤٩٥
جامع المنطق، لأبي إسحاق الزجاج:
٣٥٢
كتاب حد الإعراب، للمفجع: ٤٦٩
الحماسة، لأبي تمام: ٤٦٤، ٥٧٣
(اختيارات) ٥٣٣، ٦٩٠
ديوان عبيد بن الأبرص: ٦٩٠
هذه الرسالة: ٧٠٨ الصاهل والشاحج
رسالة ابن العميد إلى ابن سمكة: ٣٤١
رسالة فورفيوس، في لسان اليونانية:
٦٤٨
كتاب السير، المنسوب إلى أبي عمرو
الشيبياني: ٣٦٤
- شواذ الغريب، لأبي عبيدة: ٢٠٥،
٦٣١
كتاب الصعاليك، لعلي بن سليمان:
٥٤١، ٥٤٢
طبقات المغنين، لابن خرداذبه: ١٨٥
العروض، للخليل: ٧٠٦
فتيا فقيه العرب، لابن فارس: ٢٢٠،
٣٥٠
كتاب القبائل، لحبيب بن أوس: ٥٤٣
القرآن الكريم، الكتاب الأعز، كتاب
الله تعالى، الكتاب المجيد، الفرقان:
٩١، ٩٥، ١٨٨، ٢٤٠، ٢٤٧،
٢٦٢، ٢٦٨، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٨،
٣١٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٦٢،
٣٦٥، ٤١٢، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٨٢،
٤٩٥، ٥٠٢، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٥،
٦٦٧، ٦٦٩
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأكيدر صاحب دومة الجندل: ٤٣٠
الكتاب، لسيبويه: ١٩٧، ٤٣١
كتاب المبعث، لأبي معشر المدني: ٣٠٨

* ذكر الآمدي في « المتلم بن عمرو التنوخي » : (أنشد له الطائي في اختياره الذي سماه الحماسة) ص ١٨١ ط ٦٢٢
كرنكو / القدسي بالقاهرة ١٣٥٤هـ وانظر تقديم الأستاذ عبد السلام هارون لشرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي :
ص ٧ ج ١ أول . ط أولى لجنة التأليف ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .

اللغات :

- كتاب المعاني، لابن السراج : ١٤٩
 كتاب الملاحن (لابن دريد) ٢٢٠، ٣٥٠
 كتاب النسيب، المنسوب لأبي ربيعة :
 ٢٥٥
 كتاب النسيب : ٣٣٩
 نقد الشعر، لقدامة بن جعفر : ٦٩٤
 التوادر، لابن الأعرابي : ٥٠٨، ٧٠٢
 النوادر، لأبي زيد : ٢٩٤
 كتاب الياقوت : لأبي عمر الزاهد : ٥٤١
- لغة حمير : ٤٨٥
 لغة ربيعة : ٤٨٦، ٦٦٦
 لسان الروم : ٦٤٨
 لغة طيء : ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٧٧
 العبرانية : ٦٥٢
 كلام العرب، لغة العرب : ٣٤٤، ٤٢٣،
 ٦٦١
 لسان اليونانية : ٦٤٨

(٧) فهرس الأمثال

- ٣٧٦ - أبر من الوالدة
٧٠٨ - أبصر من غراب
١٧٢ - أبى حَفْلُ الناقة المعذرة
٦١٧ - * إحدى لياليك فهيسى
بيسى *
- ٢٠١ - أحق من جهيزة
٢٠١ - أحق من دُغَة
٦٠٣ - أخذ رمح أبى سعد
١٠٨ - أخذ طريق العنصلين
٥٦٠ - آخر الداء الكى
٥٦٠ - آخر الدواء الكى
٨٧ - أخلف من نار أبى الحُبَّاحب
٣٥٠ - أخلف وعيا مظنة
٣٥١ - * إذا قطعن علما بدا علم *
- ٨٨ - إذا كرم الزندان لم تتعب فى
القدح اليدان
١٩٧ - أذل من حمار قَبَّان
٢٢٦ - أرقمان فى الهشيمة
٣٥٠ - أربها السُّها وترينى القمر
٣٥١ - استجار من الرمضاء بنار
٩٧ - اسقى رقاش فإنها سقاية
٣٧٦ - أسمع من لافظة
٢١٨ - أشأم من داحس والغبراء
٦٥٠ - أشأم من عطر منشم
٣٧٦ - أشجع من أسامة
٢٩٩ - أصح من عير أبى سيارة
- ٣٧٩ - أصدق من قطاة
٨٢ - أضاء الصبح لذى عينين
٦٥٥ - أطربا وأنت قنسى
٣٩٦ - أطرق كرا
١٠٨ - أطرى فإنك ناعلة
٢١٣ - أعظم من حبر بنت مَّصَّان
٦٥٩ - أعمر من ضب
٨٤ - أعن صبح ترقق؟
١٠٥ - أعن حاطبك يُعظم نارك
٣٥٤ - أعوذ بالله من الأيهمين
٢١١ - أعور، عينك والحجر
أعيتنى بأشر فيكيف بدردر؟
٦٠٨ - أعيف من لُهَيَّ
٤٣١ - أغنى امرأ ما قِيلَه
٤٠٦ - أفتك من عمرو
١١٤ - الأقدار جرت على أذلالها.
١٩٥ - الإكثار مظنة العثار
١٩٨ - أكذب من فاختة
١٠٢ - أكفر من حمار
٢٨٨ - الأكل سَلْجان والقضاء لِيَّان
٣٥٨ - أكلتنا الضبع
٣٠١ - ألا من يشتري سهرًا بنوم
٤٢٩ - اليس لكل عيشة لبوسها
٩٩ - أنجز حر ما وعد
١٦٧ - أنساب الحيوان أمر مخبوء
٦٠٥ - أنكر الكلب أهله

- ٣٧٦ - حبك الشيء يعمى ويصم
 ٥٥٩ - حتى يعيش ابن مندلة
 ٥٥٩ - حتى يُنشر كليب
 ٥٥٩ - حتى يثوب القارطان
 ٨٩ - حُظَيَات لقمان
 ١٠٤ - حلب الزمان أشطره
 ٦٥٧ - الحماة أولعت بالكثنة ، وأولعت
 كنتها بالظنّة
 ٦٥٧ - الحماة حامية ، والكثنة كاوية
 ٤٣٤ - حملهم الفرقُ على الفرق
 ٣١٥ - حُمَيَّ خير
 ١٠٠ - حُمَيَّ نَظَاة
 ١١٣ - حَنَّ شجير في الربابة
 * * *
 ١٠٠ - الخببَ وليّته الشيب
 ٩٠ - الخطوة من العبء قصيرة ،
 والعين عمياء بصيرة
 ٦٩٠ - الخير لا يأتي على عجل
 والشر يسبق سيّله قطره
 * * *
 ١٩٠ - الدخان تحته اللهب والجمر
 ٨٩ - الدرهم يقع عليه اسمُ المال
 الكثير
 ٣٨١ - دماء الملوك أشفى للكلب
 ٢٣٥ - دُهْ ثرين ، سعدُ القين
 ٦٥٥ - الدهر بالإنسان دوارى
 * * *
 ٤٥٧ - ذكرتني الطعن وكنتُ ناسيا .
 ٨٣ - ذليل عاذ بقرملة
 ٨٧ - ذهب الخير مع عمرو بن حمّة

- ٣٩٤ - إن مع اليوم غداً
 ٣٥٠ - إن الموصين بنو سهوان
 ٨٢ - إنما يعاتب الأديم ذو البشرة
 ٣٧٦ - أهدى من جدى الفرقد
 ٢٠٦ - أودى بها الليل والنهار

* * *

- ٢٤٤ - باءت عرار بكحل
 ٣٤٤ - بات يشوى القراح
 ١٥١ - بيقة قضى الأمر
 ٤٣٠ - بعض الشر أهون من بعض
 ٨١ - بلغ أطوره
 ٤١٥ - بنت برح ، شرك على رأسك
 ٥٥٨ - بشس الشيمة الغدر
 ٢٤٧ - بيضة الديك
 ٦٥٠ - بينهم عطر منشم

* * *

- ٦٧٣ - تركناهم تنخل وجوههم الرماد
 ٦٦٦ - تسألني برامتين شلجما
 لوأنا تطلب شيئاً أما
 ٩٧ - تطلب أثراً بعد عين
 ٩١ - تقرى البائسة وترد الرائسة
 ١٥٢ - تكسب النحل ويشتر الهذلي
 ٩٧ - التلف أهون من الصلف
 ٨٨ - ثعالة لا يبني العالة

* * *

- ٢١٤ - جاءتك بحائن رجلاه
 ٨٦ - الجمرة إلى الجمرة نار
 ٦٤٣ - الجواد عينه قراره

* * *

- ٨٢ - حبذا المتعلمون قياما

- ٢٢٦ - ذئبان وقعا في الطريقة
* * *
- ٣٩٣ - رأى الشيخ خير من مشهد
الغلام
٩١ - رب ساع لقاعد
٨١ - الربيع أغفلت الكمأة
٩١ - رب صلف تحت الراعد
١٦٧ - رب عبد هو أزكى من سيده
١٦٦ - ربما كان السكوت جواباً
٤٣٢ - ركب الصعبة والذلّول
* * *
- ٦٥٩ - زمن الفطْحَل
٨٨ - سائمتنا أحق بما نبت في عرضنا
٣٩٨ - سقط أخول أخول
٤١٥ - سَمْع، لا بَلْع.
٥٦٦ - سهم الدهر أقتل سهم رام
٤٠٠ - شالت نعامتهم
٦٩٠ - الشر يسبق سيله مطره
٥٥٥ - الشيخ لا يترك عاداته
حتى يوارى في ثرى رمسه
* * *
- ٣٤١ - صاح غراب البين
٩٥ - صدق زاعم فيما زعم
١١٩ - الصدق أنبا عنك لا الوعيد
٤٢٦ - صرح الحق عن محضه
٤٣٦ - صرحت بجلدان
٦٦٣ - صل أصلال
٢٢٦ - صِلان في الثمة
٤١٥ - صمى صمام
٤١٥ - صمى يابنة الجبل
- ٤١٥ - الصيف ضيعت اللين
١١٣ - ضبح درّص قى الغابة
٢٠٨ - ضرب غرائب الإبل
١٥٦ - ضل درّيص نفقه
٣٨٣ - طار طائره
٤٢٦ - ظهر نجيث القوم
* * *
- ٨٢ - العاشية تهيج الآية
٧٠٦ - العامة على دين السلطان
٨١ - عبد هتف بأمة
٨٨ - عزم ضب على شروع
٤٠٢ - عض على ناجذه
٥٦١ - على رأسه صليب
٦٥٩ - عمر الحسل
٦١٦ - عند الصباح يحمد القوم
السرى
٨١ - عند المنهل نسيت المزايدة
١٦٦ - العى أبأس من الشلل
* * *
- ٤٢٩ - الغمرات ثم ينجلين
٣٨١ - غودر بملاعب الوحش
* * *
- ٣٥١ - فررت من السيل إلى معطشة
٨٢ - قبح الله معزى خيرها خطّة ،
وشجراً أطولّه التربة
٨٢ - قبل الرماء تملأ الكنائن
٤٦٥ - قد كنت نباها فما لك اليوم؟
٩٢ - قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
٩٤ - القول ما قالت حدّام

٥٦٢ - لا تسخر من شيء فيحور بك

٩٧ - لا تناط الخزامة بأنف جمل

قباخر

٢٤١ - لا مخبأ لعطر بعد عروس

٥٠٦ - لا رأى لمن لا يطاع

٩٧ - لا يُطلب أثر بعد عين

٩٧ - لا يلعب صبي بالصل

٢٥٠ - لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

٢٠٤ - لعن الله سراً عند المعبدى

٦١٧ - لقي منه البرحين، والأمرين،

والأقورين

٩٧ - لكل ذى عود نوى

١١٥ - لكل نطفة أجون

١٦٦ - اللسان يبين عن الإنسان

٤٣٤ - للضرورة أحكام

١٢٤ - لم يحرم من فؤد له

٨٢ - لو ترك القطا ليلاً لنام

٦٣٥ - ليت وما ينفع شيتا ليت

٣٤٨ - ليس بعشك فادرجى .

٥٣٤ - ليس غرابهم بمطار

٦١٧ - ليلة العروس

٨٢ - ما بالوادي من محتطب

٣٤٨ - ما سلف لا يعود .

٤٥٧ - ما عندى من نطيع

٤٦٥ - مالك لا تنبح ياكلب الدوم

٣٩٢ - ما يعرف هراً من بر

٨٩ - المسألة فى التافه أنبات عن اللب

التافه

٦٢٥ - المرء لم يُخلق صُبارة

١٠٠ - كإيهام القطة

٨٧ - الكاذب خائب

٨٥ - كالبدر فى الهالة

١١٦ - كالأشقر: إن تقدم نُجر وإن

تأخر عُقر

٤٦٨ - كتاركة بيضها فى العراء،

وملبسة بيض أخرى جناحا

٨١ - كالحصاة إلى ثبير

٦٩٦ - كحاطب فى حبله الأفاعى

٧٠٨ - كحاطب ليل

٨٦ - الكريم يجب أن يُستحيا منه

٨٢ - الكسير لا يعلو الراية

٩٧ - كفى برغائها مناديا

٨١ - كالقطرة تحت الصبير

٨١ - كل امرئ يغدو بما استعد

١٦٩ - كل شجرة لا تقدر على عدوان

الثمرة

٨٣ - كل الصيد فى جوف الفرا

٦٧٩ - كما عيت ببيضتها الحمامة

٣١٣ - كمن يستبيل الأسد

٣١٣ - كناحت صخرة بعسيل

١٩٥ - كيف رأيت القذاة فى عين أخيك

ولم تر الجذع المعترض فى

عينيك؟

٥٦٢ - كيف رجاء المرء ما ليس لاقيا؟

٦٥٩ - لا آتيك سنّ الحسل

٨٨ - لأفقر منا يهدى غمام أرضينا

١٥١ - لا المرء فى شيء ولا اليربوع

- ٨١ - مُثْقَل استعان بذقن
١٠٤ - معرفة الصيرفي ما له،
والسعدى إبله
٤٠٩ - ملحه فوق الرُكْب
١٠٩ - من ادعى فبئس ما سعى
١٩٨ - من استرعى الذئب ظلم
٧٠٢ - من ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
٥٥٥ - من شب إلى دب
٣٦٣ - من عزَّ بَرٌّ
٨٢ - من العناء رياضة الهرم
٨٨ - من الفند أن يسأل نعمان في
بريرة
٨٨ - من نزل تبالة نفى البالة
٨٨ - من وقف على العناقة أروى
الناقة
٨٣ - المؤبرة خير من الوبرة
٩٧ - موت لا يجر إلى عار، خير من
عيش على رق

٣٤٠ - نزو الظبي في الحباله
٤٥٥ - نعيم كلب في يؤسى أهله
٨٦ - النغبة مع أختها رى الظمان

٣٢٦ - هذا ومذقه، خير
٤١٥ - هذه الخنفقيق
- ١٠٠ - هل ترك سغب من مناص؟
٦٨٥ - هل يجمع السيفان في غمد؟
٨٨ - همت النعامة بكروع
٢٨٣ - هم سواسية كأستان الحمار

٢١١ - وجه المحرَّش أحق
٣٨٣ - وقعت رخمته
١٠٩ - وكل بلاء بالكلمة

٤١٢ - اليأس إحدى راحتين
١٠٠ - يالك يوم ما أطول
٦١٧ - ياليلة ما ليلة العروس
ياطمس ما لقيت من جديس
٦٦٥ - يأكل الأمانى
٨٥ - يابعضى دع بعضاً
٢٧٤ - يا حبذا طعم اللبن
٨٧ - يحدو بأمر الربيق على أريق
١٦٤ - يحمل التمر إلى هجر
٩٧ - يُريك بشر ما أحر مشفر
٣٣٣ - يظله جناح عصفور
٤٣٢ - يعطى القوس عميرة والرمح
ردينة
٣٤٢ - يؤقى الصمصامة عمراً
٨٧ - يفتل في الذروة والغارب
٨٥ - ينهض بغير جناح

(٨) الشواهد الشعرية

مرتبة على روى البيت الأول من
القصائد والشرط الأول من
الأراجيز، مع مستدرك لبعض
ما فات في التخريج.

٥١٨ ويوم من النجم مستوقد يسوق إلى الركب نور الطباء
(٥ أبيات)

٣٠٢ عننا باطلا شдохنا كما تُع
٥٨٧ إذا نزل الشتاء بدار قوم
٦٤٦ لم يغروكم غرورا ولكن
٦٧١ ألا أبلغ بنى بنى ربيع
تَرَّ عن حَجرة الريض الطباء*
تَجَنَّبَ جَارَ بيتهم الشتاء
يرفع الآلَ جمعهم والضحاء
فأشرارُ البنينَ لكم فداء
(٣)

٣٨٤ فغَنَّا وهى لك الفداء
٤٢٦ أجمعوا أمرهم بليل فلما
٤٨٣ تحمل أهلها منها فبانوا
٤٩١ لددتهم النصيحة أى لد
إن غناء الإبل الحداء
أصبحوا أصبحت لهم ضواء
على آثار من ذهب العفاء
فمَجَّوا النصح ثم تَنَّوا ففاءوا
(٢)

٥٣١ ديار من بنى الحساس قفر
٣٤٣ وددت وأبرق العيشوم أنا
عَفَّتْها الريحُ بعدك والساء
نكون معاً جميعاً فى رادى
(٢)

٤٣٥ يا لك من تمر ومن شيشاء
٤٩٣ فملَكْنَا بذلك الناسَ حتى
٥٢٢ ليس من مات فاستراح بميت
٦٦٢ فكسوتُ عارِ جسمه فتركته
ينشب فى المسعل واللهاء*
ملك المنذرُ بن ماء الساء
إنما الميت ميت الأحياء*
جدلان جاد قميصه ورداؤه

• مجالس العلماء ١٨ نزهة الألبا : ٩٤

• نواذر أبى مسجل . ٤٢٨ الإبدال لأبى الطيب اللغوى ٣٩٧ / ١

• ألفاظ ابن السكيت ، باب الموت وأسمائه : ٤٤٨

٤٢٢	وبلد عامية أعماءه	كان لون أرضه سماءه*
٦٣١	ضلت أمة من سفاهة رأيا	فاستجهلت سفاؤها حلماتها*
(٢)		
٤٤٣	يا عثم أدركني فإن ركيقي	صلدت فأعيت أن تبض بائها
١٥٠	أطعم أخاك من عقنقل الضب	
	إنك إن لا تطعمنه يغضب	
٤٦٥	أقل اللوم عاذل والعتاب	وقولي إن أصبت لقد أصاب
٤٠٨	أصبحت جارتنا مهتاجة	قرمت بل هي وئى للصخب ^(٣)
(٢)		
١٨٢	أنا النبي لا كذب	أنا ابن عبد المطلب
٣٩٣	يا لك من خزاية وتعذيب	إذا تداعين بأساء الشيب
٤٩٣	ينعها شيخ بخديه الشيب	لا يرهب الريب إذا خيف الريب
٢٥١	ولاحقة بأعجاز المطايا	يقل الديك فيها والغراب
٢٤٩	بأية قام ينطق كل شيء	وخان أمانة الديك الغراب
(٢)		
٤٠١	وحنت قلوصى واستمعت لسحرها	برملة لد وهي معقولة تحبو
٦٠٧	لمن نار بأعلى السف	ح من غمدان لا تحبو
(٢)		
٥٩٦	كانه حيشي يبتغى أثرا	أو من معاشر في آذانها الحرب
٣٧٩	تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت	ياصدقها حين تلقاها فتتنسب
١٤٩	تناولته من بيته أحرش القرا	أرشت عليه المدجئات الهواضب
١٤٩	أرى بكفيه وأقعى رأسه	وحظرب نفخا مسكه فهو حاطب*
(٦)		
٤٣٧	لا بارك الله في الغواني هل	يصبحن إلا هن* مطلب
٦٠٢	ونحن أناس لا حجاز بأرضنا	مع الغيث مانلقى ومن هو غالب
(٣)		
٥٩٨	لكل أناس من معد عمارة	عروض إليها يلجئون وجانب

* إصلاح المنطق ١/ ١١٣ (٢) * تهذيب الألفاظ : ٨٩

* الكتاب ٣ / ٣١٤ .

٤٥٥	أو شبيب يحفر الرخامى	تَحْفِزُهُ شِمَالُ هَبَّوبُ*
٤٨٨	إن تسألوا الحق نعط الحق سائله	والدرعُ مُحَقَّبَةٌ والسيفُ مقروبُ
٤٦٣	الخيرُ ماطلعت شمس وماغربت	معلق بنواصى الخيل معصوبُ
٦٥٤	يرجى المرء ماإن لا يراه	وتعرض دون أدناه الخطوبُ
٢٩٧	أبلغ بنى كاهل عنى مغلغلة	والقوم من دونهم سعيًا ومركوبُ
		(٧)
٣٤٨	فعاوجوا فأتتوا بالذى أنت أهله	ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ
٥١٢	ونحن غداة العين عين محلم	نصرناك إذ ثابت عليك الحلائبُ
٥٧٩	تصبو وأنى لك التصابي	أنى وقد راعك المشيبُ
٥٧٩	من يسأل الناس يحرموه	وسائل الله لا يخيب
٥٧٩	والمرء ما عاش فى تكذيب	طولُ الحياة له تعذيب
٢٦٧	فأوردتها ماءً كأن جامه	من الأجن حناءً معا وصيبُ
١٤٨	ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا	وكنت إذا ذكرتكَ لا أخيبُ
٦١٣	كانها لقوة فتخاء كاسرة	ولى ليسقيها بالحره الذيبُ
		(٣)
٦٨٩	أبلغ سلامة أن الصبر مغلوبُ	وأما ذكرها جهد وتعذيب
٦٣٨	على أحوذيين استقلت عشيّة	فما هى إلا لمحة فتغيبُ
٤٩٥	فبيناه يشرى رحله قال قائل	لمن جل رخو الملاط نجيبُ
٣١٣	وسوداء المحاجر من عقال	يشين سوادُ محجرها النقايا
		(٢)
١٩٧	يا عجباً لقد رأيت أرنبا	حمارَ قبان يسوق أرنبا
		خاطمها زامها أن تذهبا
٤٤٣	يلدسن جندل حائر بجنوبه	فكأنما تنفى سناكبها حبا
٥٣٨	باتت وبات ليلها دبا دبا	يتبعن محبوك القذال أخدبا*
		فهو أخ لهذه وعمّ تا
٥٩٩	طاقت أسياء بالرجال فقد	هيج منى خيالها طربا
٥٤٦	يا ربة البيت قومى غير صاغرة	ضى إليك رجال القوم والقربا
		(٣)

* وقابل على رواية التبريزى فى القصائد العشر = ٣٠٩ :

* نوادر أبى مسعل : ٢ / ٥٠٠

- ٦١٣ يا بش ماتحمل دلوى مُقربا لقد أتت تحمل شيئاً عجبا
صُلصلة وحمأة وعَنكبا
- ٥٨٧ لقد ولدت لى بنت عبد مناف أميمة عزا إن غضبت ومغضبا
- ٣٩٣ مالى أرى يومكما عصيبا أنمتما أم خِلْتنى مغلوبا
(٤)
- ٢٤٦ ودسكرة صوتُ أبواها كصوت الموائح بالحوأب
(٢)
- ٥٨٣ سأخذ منكم آلَ حزن بحوشب وإن كان لى مولى وكنتم بنى أبى
- ٥٩٧ لمن الديار غيْرهن كل دافى المزن جَوْنِ الرباب
- ٢١١ يا عجباً للعجب العجائب خمسة غربان على غراب
- ٥٢٠ يا حلوة العينين فى النقاب لا تحبسينى قد مضى أصحابى
- ٤٢٥ لقد أسمى وشرفَ حين عُدَّت لى الأصهارُ ربى فى كلاب
(٢)
- ٣٣٣ زعمت عُداةُ أن فيها سيدا ضخمًا يواريه جناح الجندب
(٢)
- ٢١٢ ألا من لمولى لا يزال كأنه من الضغن والبغضاء ريشة غارب
- ١٤٥ فيوما على بُقْع دقاق صدوره ويوما على سُفْع المدامع ربرب
- ١٥٧ لا تذكرى مهرى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرَب
(٢)
- ١٩٩ أكذب من فاخنة تقول وسط الكرب
- والطلع لم يبدُ لها هذا أوان الرطب
- ١٢٦ ولقد ألمَ بنا لنقرية بادی الشقاء محارف الكسب
(١٨ بيتاً)
- ٥٨٩ يعصب فاه الريقُ أى عصب عصبَ الجُباب بشفاه الوطْبِ*
- ٤٤٩ أخناسٌ قد هام الفؤاد بكم واعتاده نصب إلى نصب
- ٥٩٠ إن السيوف غدوها ورواحها تَرَكا كنانةً مثل قرنِ الأعضب

٤٠٨	ومتنان خطاتان	كزحلو من الهضب
٤٢٤	فيم نساء الحى من وترية	سفنجة كأنها قوس تألب
١٢٠	لعلك فى حدراء لمت على الذى	تخيرت المعزى على كل حالب
		(٣)
٦١٩	أيا جحمتا بكى على أم واهب	أكيلة قليب بإحدى المذانب
		(٣)
٢٧٨	فيوما ترانا فى مسوح جيانا	ويوما ترانا فى مسوك الأراب
٤٢٣	جنبنا من الأعراف أعراف ينة	ومن هضب لئن الخيل يابعد مجنب
		(٣)
٦٠٨	تيممت لها أبتغى الزجر عندهم	فقد صار علم العائفين إلى لهب
٢٧٨	كأنى إذ مننت عليك فضلى	مننت على مقطعة القلوب
٣٨٨	فقلت لردفى يالك الخير غننا	بأساء وارفح من صدور الركائب
٤١١	عجبت والدهر كثير عجبته	
	من عنزى سبنى لم أضربته	
٣٦٩	على حين أن جربت وبيض مسحلى	وأطرق إطراق الكرا من أحارية
٢٦٠	هى ابنة حوب أم تسعين آزرت	أخا ثقة تمرى جباها ذوائبه
٦٣٠	وما مثله فى الناس إلا مملكا	أبو أمه حى أبوه يقاربته
٦١١	لأنكحن ببه جارية خدبه	
	تجب أهل الكعبه	
٦١٢	لأنكحن ببه جارية فى قببه قمشط رأس لعبه	
٤٩٢	أم الحليس لميجوز شهره	
	ترضى من اللحم بعظم الرقبه	
٦٢١	لا تردن الماء إلا آيبه أخشى عليك معشرا قراضه	
	سود الوجوه يأكلون الأهيه	
٣٤١	دعا صرد يوما على غصن شوحط	وصاح بذات الين منها غراها
		(٢)
٥٥٧	فما تبلغ الأروى شماريخها العلا	ولا الطير إلا نسرهما وعقابها
		(٢)
٢٩١	كأنك لم تذبح لأهلك نعبه	فيصبح ملقى بالفناء إهابها
		(٢)

- ٤٠١ تبيت أسارى فى الجبال وما لها ذنوب ولكن حب نجد ذنوبها
(٢)
- ٤٨٢ أحقا عباد الله أن لست لاقيا بثينة أو يلقي الثريا رقيها
- * * *
- ٥٢٣ ربما أوفيت فى علم تجذب ثوبى شمالات*
- ٥٨٨ لولا ملك رءوف رحيم تغمدنى برحمته هلكت
- ٦٣٥ مالى إذا أجذبها صأيت أكبر غالى أم بيت
- (٤)
- ٤٩٢ ليت شعرى وأشعرن إذا ما قربوها منشورة ودعيت*
- (٢)
- ٦٣٩ فيا صاح ما بال ذى نيرب بدت لى مقاتله لو رميت
- ٢٦٧ ولحم لم ينله الناس قبلى أكلت على خواء واشتويت
- ١٨٦ إن هذا الطويل من آل حفص أنشر المجد بعد ماكان ماتا
- (٢)
- ١٦٠ باعوا جوادهم لتسمن أهمم ولكى يكون على فراشهم فتى*
- (٣)
- ٢٨٢ تسألنى عن زوجها أى فتى خب جبان وإذا جاع بكى
لا حطب القوم ولا القوم سقى
٣٤٦ فصبحت حوض قرى بيوتا
يلهمن برد مائه سكوتا
(٥)
- ٢٩٥ يا قبح الله بنى السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا بأخيار ولا أكيات
- ٥٨٨ أرى عيني مالم ترياه كلانا عالم الترهات*
- ٣٨٩ وأبيت كالسراء يعلو ضبها فإذا تحزحز عن غداء ضجت
- ٥٢٤ خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت

* الكتاب ٣ / ٥١٩ ، ابن سلام ١٣ ليدن

* ابن سلام ٧٧ .

* خلق الانسان ٢٤٨ ، إصلاح المنطق ١ / ٢١٧ ، تهذيب الألفاظ ٤٨٣

* ابن سلام (١٠٥) ليدن

وما شامني إلا كتاب كتبه	فليت يميني قبل ذلك شلت	٦٥٢
ولو أن عصفوراً يمد جناحه	على آل طيئ كلها لا ستظلت	٣٣٣
ولنعم حشو الدرع أنت إذا	نهلت من العلق الرماح وعلت	٤٧٠
هل أنت إلا إصبع دميت		١٨٢
وفي سبيل الله ما لقيت		

* * *

ليس على الأعمى حرج	ولا على المريض حرج	٢٣٩
يخشين منه عرأ مات وغيرته	وأنه ربيذ التقريب ياجوج	٣٦٨
	(٢)	
بأسفل ذات الدير قد ضاع جحشها	فقد ولهت يومين فهي خلوج	٣٦٣
فجاء بها ماشئت من لطمية	يدوم الفرات فوقها وعموج	٦٢٢
أليح بأعلاه وأبقى شريدة	روائم روق بينهن خديج	٣٨٧
	(٢)	
فإن يقدم فموعدنا سمندو	وإن يحجم فموعدنا الخليج	٦٢٧
وتأمرني ربيعة كل يوم	لأهلكها وأقتي الدجاجا	٦٥٢
	(٢)	
أقبلن من نير ومن سواج	بالقوم قد ملوا من الإدلاج	٥١٧
فهم رجاج	على رجاج	
لا تعجبي من	حجة المحتج	٦٠١
إن الفرار في	الحروب منج	
	(٦)	
كان أصوات من إيغالهن بنا	أواخر الميسر أصوات الفراريج	٤٧٤

* * *

من عاندى الليلة أم من نصيح	بت بهم ففؤادى جريح	٤٦٢
وتساقط التنواط والذنبات	ت إذ جهد الفضاح	٤٥٦
من فر عن نيرانها	فأنا ابن قيس لا أبراح	
ألا إن جيراني العشية رائح	دعتهم دواع من هوى ومنادح	٤٣٨
ولو أن ليلي الأخيلية سلمت	على ودوني تربة وصفائح	٧٠٦
	(٢)	

- ٣٢٤ ألا لا تغرنَّ أمرًا نوفليةً من الناس يوما أو تريب وُضْعُ
(٧)
- ٥١٠ فأما العُقَابُ فهي منا عقوبة (١)
٦١٥ إذا المرء عَلَيَّ ثم أصبح جِلْدُهُ
٥١١ عُقَابُ بِأَعْقَابٍ مِنَ الْوَصْلِ بعدما جَرَتْ نِيَّةُ تَسْلَى الْمَحَبِّ طَرُوحُ
٢٩١ إذا لم يكن رِسْلُ بَبْرِقٍ فَمَدِيَّةٌ وَحِيلٌ بِهِ أَوْصَالُ بَرْقٍ تَطُوحُ
(٢)
- ٥٠٩ لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعَ وَاكْفَاً من الْفَنَنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرِيحُ
(٧)
- ٤٦٨ كِتَارَكَةٌ بِيضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٌ بِيضُ أُخْرَى جَنَاحَا
٦٣٣ مَا زَلَنَ يَقْطَعْنَ مَلَأَ وَصَحْصَحَا
حَتَّى وَرَدْنَ عَامِرًا وَأَفْلَحَا
(٥)
- ٢٥٨ وَقَدْ هَاجَنِي صَوْتُ قُمْرِيَّةٍ هَتُوفِ الْعَشِيِّ نَثُومِ الضُّحَى
(٤)
- ٥٢٧ لَثْنٌ خَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقٍ صَالِحَا
وَقَدْ تَجَهَّزْتُ جَهَازًا صَالِحَا
(٥)
- ٦٥٠ وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قَرِيشٍ بَعْشَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا شِحَاحِ
٥٩٠ أَلَمْ تَعْلَمْ لِمَاكَ اللَّهُ أَنَّى أَجْمُ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
٣٣٤ وَمَجُوفٍ قَلَقِ الْقَوَائِمِ سَابِحِ تَهْفُو قَوَائِمِهِ وَلَمَّا تَبْرَحِ
(٢)
- ١٢٤ أَوْنَا فَقَدْ إِنَّا عَلَى الطَّلْحِ آيْنَا كَأَيِّنِ الْخَافِرِ الْمَوَكِّحِ
(٣)
- ٤٣٠ أَنْزَلَ النَّاسَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّأَ لِنَفْسِهِ بَطْحَاهَا

٦٨٤ إِذَا أَخِيَتْ قَوْمًا فَآخِرُ
مِنَ الْفَتَيَانِ رَحْبَ الْمَنَاخِ

(١) قابل على رواية السكري لحاتية جران العود في (ديوانه : ٣) ط دار الكتب المصرية .

- ١٥٠ إنك لو ذقت الكُشى بالأكباد
لما تركت الضب يمشى في الواد
- ٥٤٠ لو وصل الغيثُ أبينَ امرأً كانت له قُبَّةٌ سَحَقَ بِجَادُ
٥٤٢ سائلُ سليمى إذا لا قَيْتَها هل تُبْلَغُنْ بلدةً إلا بِزَادُ
(٦)
- ١٥١ عندي دواءُ الهَدْبِذْ كُشْيَةٌ ضَبٌّ بِكَبِذْ
٤٢٠ إنما أَهْلُكَ جيرانُ لنا إنما نحن وهم شَيْءٌ أَحَدُ
٤٣٨ بَالٌ سُهَيْلٌ فِي الْفُضَيْخِ فَفَسَدُ
وطاب ألبانُ اللقاحِ وَجَرَدُ
- ١١٩ إن الهوانَ حمارُ الأهلِ يعرفه والطرفَ ينكره والجسرةُ الأَجْدُ
٤٧١ فسمعت نبأً منه وأرسلها زُرَقُ العيون على أعناقها القَدْدُ
٤٦٩ أقسم نفسي في جُسومٍ كثيرة وأحسو قراحَ الماءِ والماءُ باردُ
٣١٢ وكان لهم إذ يعصرون فظوظها بدجلةً أو فيض الأَبْلَةِ موردُ
(٢)
- ٤٦٧ أبني لُبَيْنى لستمُ بيدٍ إلا يدا ليست لها عَضْدُ
(٢)
- ٣٦٦ فجاءت بمعبوف الشريعة مُكَلِّمَ أرشت عليه بالأُكْفَ السِوَاعِدُ
٢٨٢ ألا ليت شرى هل أبيتُنْ ليلةً بسعدٍ ولما تَحُلْ من أهلها سَعْدُ
(٢)
- ٥٥٠ وكان أظعنهم مُقَفِيَّةً نخلِ مِواقِرُ بينها السُعْدُ
٢٥٠ غيمٍ وظلِّماءٍ وفضلِ سحابةٍ أيامَ كَفْنٍ واسترادِ الهدْهُدُ
(٢)
- ١٢٤ سقيناها رِفْها بعد عشر وأوكرنا المِزادَ من الكبودِ
(٢)
- ٣٨٩ فدعا دعوة المختقِ والتد سيب منه بعامل مقصودُ

* في المتن ، لأوس بن حجر ، ومثله في (ص:ع ب د) وفي مسائل ابن الأَوزُق بِإِثْقَانِ السَّيْوُطِيِّ ، لِلنَّاهِظَةِ ، وَعِزَّاهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي (الْجَامِعِ ٢٨٧/١٣) لَطَرَفَةً . وَفِي (شَرْحِ شَوَاهِدِ الْكُشَافِ ٣٥) لِأَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ، وَقِيلَ لَطَرَفَةً .

* انظر القصيدة في (ديوان أمية بن أبي الصلت ٢٣)

- ٢٩٠ فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد
 ٥٢٩ لنا زارة ضيس نأها يهون على حاميتها الوعيد
 (٣)
- ٤٨٠ كفاني ما خشيت أبو فراس ومثل أبي فراس كفى وزادا
 ٤٦٧ فوالله لولا بغضكم ما تركتكم ولكني لم أجِد من بغضكم بدا
 ٥١٤ وقد شربنا لبنا هديدا
 وقد تركنا في الديار رثدا
 ٤٧٨ وللقيس أزاميل وغمغمة حس الشمال تسوق الماء والبردا
 ٦٦٤ فما تزدري من حية جبلية سكات إذا ما عض ليس بأردا
 ١٨١ أصبح قلبي صردا
 لا يشتهي أن يردا
 (٥)
- ٥٠٤ ويل أم سعد سعدا
 صرامة ومجدا
 (٤)
- ٣٧١ وشعشت للغراب الخمر واتخذت ثوب الأمير الذي في حكمه قعدا
 ٥٠١ ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا
 ٦٥٤ تأتي عطيته عفوا إذا طرقت ولا تخالط تريبا ولا زهدا
 (٣)
- ٥٠٦ أحب أم الغمر حبا زائدا
 حبا سخاينا وحبا باردا
 ٤٢١ أعد نظرا يا عبد قيس لعلنا أضأت لك النار الحمار المقيدا
 ٤٧٩ أنحي على الدهر كفا ويدا أقسم لا يصلح إلا أفسدا
 يصلحه اليوم ويفسده غدا
 ٤٩٤ جارية من ضبة بن أد كأن تحت درعها المنعط
 شطا رميت فوقه بشط
 ٣٧٣ وأخو الغوان متى يشأ يصرمه ويصرن أعداءه بعيد وداد

- ٥٥١ يا صاح ألم بأهل القصر والوادي وحبذا أهله من حاضر باد
(٢)
- ٣٤٤ يا حاضري الماء لا معروف عندكم لكن أذاكم إلينا رائح غاد
(٣)
- ٥١٥ وطالما ذب عني سير شرود يصبحن فوق لسان الراكب الغادي
٧٧٠ إني وإن كان قومي ليس بينهم وبين قومك إلا ضربة الهادي
(٤)
- ٦٦٤ إذا رأيت بواد حية ذكرا فاذهب ودعني أمارس حية الوادي
٢٦٠ تركت ضائي تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
(٢)
- ٦٢٢ فما الفرات إذا جاشت غواربه ترمي أواذيه العبرين بالزبد
٣٤٩ كمضيئة صدفية غواصها بهج متى ينظر إليها يسجد
٦٧٤ إني على ما كان من تخددي ودقة في عظم ساقى ويدي
أروى على ذى العكن الضفند
- ٤٣٦ لم يلقها إلا بشكة باسل يخشي الحوادث حازم مستعدي
٢٠٩ سيكفيك سقيا رجل ظبي وعلبة تمطت بها مصلوبة لم تحار
٥١٦ فحسبوه فالفوه كما حسبت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
١٣٤ فجالت على وحشيتها وكأنها مسربة في رازقي معضد
(٧)
- ٤٥٥ يصيدك العير يرف الندى يحفر في مبتكر راعد
٥١٦ اسلمى أم خالد رب ساع لقاء
٥٥٨ من مبلغ عمرو بن هند رسالة إذا استحقبتها العيس تهوى من البعد
(٥)
- ٣٥٨ أبو سليمان وريش المقعد وصيفة مثل الحميم الموصد
ومؤمن بما تلا محمدى
٤٦٤ ولقد رحلت العيس ثم زجرتها وهنا وقلت عليك خير معدي
(٢)

- ٤٩٨ وكل خليل راعى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أوغد
 ٢٥٧ كأنما أوب يديها إلى حيـــــزومها فوق حصى الفرقد
 (٢)
- ٥٩٢ فتركهم تَقْصُ الرماح ظهورهم ما بين منعقر وآخر مسند
 ٣١٤ لاَهُمَّ رَبُّ عامر ونهد* وربُّ من يسعى بأرض نجد*
 (٥)
- ٣٥٢ أقول والعيسُ تنّا بوهدِ إن تنزلا أكفكما بجهدى
 فطال ما سقت المطى وحدى
 ١٢٤ سقيناها رفها بعد عشر وأوكرنا المزاد من الكبود
 (٢)
- ٣٨٨ وَخُودُ من اللاقى تسمعن بالضحي قريض القوافى بالغناء المهود
 ٥٢١ لم يُبقِ منها أبدُ الأبيد
 غير ثلاث مائلات سود
 (٤)
- ٥٣٥ فلو كنت معذورا بنصر ك طيرت صقورى غربان البعير المقيد
 ٦٩٥ أعاذل قد لاقيت مايزع الفتى وطابقت فى الحجلين مشى المقيد
 ٢٥٧ تجهنّا غاديين فساءلتنى بواجدها وأسأل عن تليد
 (٤)
- ٢٠٦ طال فى رسم مهدد أبده وعقبى واستوى به بلدة
 (٥)
- ٣٩٧ لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده*
 ٤٣٦ إن بنى لئام زهده
 ما لى فى صدورهم من مودده
 ٥٦٦ إذا الرجال ولدت أولادها
 واضطربت من كبر أكتادها
 (٤)

• ابن سلام ٩٥ ليدن ، والمحبر لابن حبيب : ٣٠١

• أنشده المفضل بن سلمة : فى المثل : (بينهم محالمة) لشتيم بن خويلد الغزاري (الفاخر : ١١) وانظر مشكل مكى :

- ٥٣٧ وقصيدة قد يت أجمع شملها حتى أقوم ميلها وسنادها
- ***
- ٣٧٢ أنفق على نفسك منها والجار
إنك لا تدري ولا يدري الدار
(٤)
- ٦٨٧ وترى الطير على آثارنا رأى عين، ثقة أن ستمار
٤٦٢ شدى على العصب أم سيار
فقد رزيت فارسا كالدينار
- ٦٠١ وأبيض بض عليه النور وفي ضبته ثعلب منكسر
(٢)
- ٦٨٢ تقول سلمى إذ رأتى كالنسر
أسود كالقفة محزوم الصدر
(٦)
- ٣٥٢ فجاء وقد فصلته الجنو ب عذب المذاقة بئرا خصر
٥٠٠ لنا صرخة ثم إصماتة كما طرقت بنفاس بكر
٥٨٤ سماحة ذا وبشر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر
أحار بن عمرو كأتى خمر ويعدو على المرء ما ياتمر
٦٢٨ لعمري لسعد بن الضباب إذا غدا أحب إلينا منك فا فرس حمر
٤٤٦ أنا جرير كنيق أبو عمر أجبنا وغيره خلف الستر
قد نصر الله وسعد في القصر
- ٤٠٧ لها متنان خطاتا كما أكب على ساعديه النمر
٥٧٧ ليس من يشكو إلى أهله طول الكرى مثل من يشكو إلى أهله طول السهر
٤٦٦ قد علمت بيضاء من بنى فهر نقية الوجه نقية الصدر
لأضربن اليوم عن أبي صخر
- ٥٣٠ أبنى لا تظلم بكة لا الصغير ولا الكبير
(٢)
- ٥٧٨ الكأس ملك لمن أعملها والملك منه كبير وصغير
(٣)

* قاله جرير بن عبد الله أبو عمر البجلي ، رضى الله عنه ، يوم القادسية وسعد بن أبي وقاص ، رضى الله عنه ، جريح بقصر الإمارة (تاريخ الطبرى : ٤ / ١٤٠ حسينية)

١٥٨	عَلِقْتُ هَامَتِي بِبَعْضِ مَآيِدِ	نَعُ مِنْهُ الْأَعْنَةَ الْأَقْدَارُ
٤٧٥	أَقْدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارِ	أَمْ ذَرَفَتْ مَذْخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
٤٥٤	يَا لِبَكْرٍ انْشَرُوا لِي كَلِييَا	يَا لِبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
٣٦٢	وَمَا سَالَ وَادٍ مِنْ تَهَامَةٍ طَيِّبٍ	بِهِ قُلُوبٌ عَادِيَةٌ وَكَرَارُ
٤٤٠	إِذَا نَشَبَتْ مَخَالِبُهُ وَعَلَقَتْ	لَهُ الْأَنْيَابُ تُرِكَ لَهُ الْمَرَارُ
٥٤٥	تُسْمِنُهَا بِأَغْزَرِ حَلَبَتَيْهَا	وَمَوْلَاكَ الْأَحْمُ لَهُ سُعَارُ
٣٠٤	وَعَلَا الصَّلْبُ فَاسْتَبَّ إِلَى حَيْدِ	ثَ يَكُونُ الْعُرْشَانِ مِنْهُ الْفَقَارُ
٢٠٦	أَلَمْ تَرَوْا إِرْمَا وَعَادَا	أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
٤٣٨	يَا عَمْرُو جِيرَانَكُمْ بَاكِرُ	فَالْقَلْبُ لَا لَاءَ وَلَا صَابِرُ
١١٦	فِدَى لِكَمَا رَجُلِي أُمِّي وَخَالَتِي	غَدَاةَ الْكُلَّابِ إِذْ تُحْزِرُ الدَّوَابِرُ
٥٣٢	اسْلَمْ بِرَاوِقِي حَيَّتْ بِهِ	وَانْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الْجَبَرُ
٤٧١	لَهُ الْفَعَالُ وَلَهُ الْوَالِدُ الـ	أَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ
٦٧٢	فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا	كَلَّاكَ بِحَفِظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرُ
٥٨٠	إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٍ لَا أَسْرُ بِهَا	مَنْ عَلَوَ لَا عَجَبَ فِيهَا وَلَا سَخِرُ
٥٦٢	إِذَا غَيْرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدْرَتِ	وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرَّ الْمَقَادِرُ
٥٧١	نَارِي وَنَارِ الْجَارِ وَاحِدَةٌ	وَالِيهِ قَبْلِي تُرْفَعُ الْقُدْرُ
٤٣٠	لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَ ظُعَانِ	كَمَا بَانَ مِنْ جَوْ الْوَدِيقَةِ أَكْدَرُ
٦٢٦	لَكِنْ عَوِيرٌ وَفِي بَذْمَتِهِ	لَا عَوْرَ شَانِهِ وَلَا قِصْرُ
٣٩٠	وَقَرِينَ بِالزَّرْقِ الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا	تَقُوبُ عَنْ غَرِبَانٍ أَوْرَاكَهَا الْخَطَرُ
٥٨٢	هَاجَهَا رِبْعُ دَارِسِ الرَّسْمِ بِاللَّوِي	لَأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمَوْرُ وَالْقَطْرُ
٤٤٢	يَا أَسْمَ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثِ	إِنْ الْحَوَادِثُ مَلَقَتْ وَمُنْتَظَرُ
٣٩٥	وَخَبَرَهَا الْوَاشُونَ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا	وَبَيْنَ قَرَى قَسْرٍ وَنَجْرَانٍ كَافِرُ
٥٨١	فَالْتَقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى	كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
٥٧٥	ارْتَحَلُوا غَدَاةً فَانْطَلَقُوا بُكْرًا	فِي زَمَرٍ مِنْهُمْ تَتْبَعُهَا زُمَرُ
	إِنِّي وَإِنْ سَيِّقَ إِلَى الْمَهْرِ	عَبْدٌ وَقَيْنَاتٌ وَذُوذٌ عَشْرُ
	أَحَبُّ أَصْهَارِي	إِلَى الْقَبْرِ

* وانظره في (الفاخر ١٥٩) في المثل : قطع الله دابره

* وانظر تحريجه على هامش (تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة) : ١١١

٤٢٤	أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدنى	وفى الأراجيز خلت اللؤم والخور
٤٩٥	فقال لخلّيه ارحلا الرحل إننى	بعافية والعافيات تدور
٤٧٧	الله يعلم أنا فى تحملتنا	يوم الرحيل إلى أحبابنا صور
		(٢)
٢٤٥	وكأس عقار يحلف الديك أنها	لدى المزج من عينيه أصفى وأنور
٥٧٥	تساق من المعزى مهور نسانهم	وفى قزم المعزى لمن مهور
٤٣٧	وحال المثين إذا ألحت	بنا الحدثان والأنف الغيور
١٢٦	ومثلك أو خير تركت رذية	تقلب عينها إذا طار طائر
٢٧٢	يلاحظ طيره أبدا زياد	لتخبره وما فيها خير
		(٤)
٣٧٨	لقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
٤٥٨	وقد زعمت أنى تغيرت بعدها	ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
٦٤١	ألم ترنا عزنا ماؤنا	سنين فظننا نكد البئارا
		(١٣)
٤٠٩	سقى الرحمن حزم يُنابعات	من الجوزاء أنواء غرارا
		(٢)
٥٧٠	فإن أخاك الذى تعلمين	ليالينا إذ نحل الجفارا
		(٤)
١٥٩	نوليها الصريح إذا شتونا	على علاتها ونلى السمارا
		(٢)
١٣٩	وفى بيت الصفيح أخو عيال	قليل المال يقتبى السمارا
		(٤)
٤٣١	كيف رأيت زبرا	أأقطا أو تمرا
	أم قرشيا	بازلا هزبرا
٣٣٦	وكان ترى فينا من ابن سبية	إذا لقي الأبطال يضربوهم هبرا
		(٣)
٥٠٠	ألوت بإصبعها وقالت إنما	يكفيك بما لا ترى ماقد ترى
		(٢)

- ٥١٩ ويضاء لم تطيع ولم تدبر ما الخفى ترى أعين الفتیان من دونها خُزراً
٤١٠ يا أم عمرو أبشرى بالبشرى
موت ذريع وجراء عَظلى
٤٠٥ ويدعو بيرد الماء وهو بلاؤه وإما سقوه الماء مجٌ وغرغرا
٦٩٢ أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
١١٧ وإنا لحيٌ ما نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتتفرا
٦٩٠ إن القُبَاع سار سيرا نُكرا
يسير يوما ويقيم شهرا
٢٤٨ وسَقَطَ كعين الديك باكرت صحبتى أباهـا وهيانا لموضعها وكرا
٥٢٩ إذا ولدتِ عامرا وعامرا (٦)
فقد ولدتِ العدد الجماهرا
٥٧١ وإنى لأرجو أن أموت ولم أتل حراما من الدنيا زناء ولا خمر
(٢)
٢٥٤ لو لم تكن غطفان لاذنوب لها إلى زادت ذوو أحسابها عمرا
٦١٦ يا ناق سبرى عنقا زوراً وقلبي منسبك المغبرا
وبادري الليل إذا ما اخضرا
٣٤٢ خيرٌ عن فعالك الأرض واستنطق منها اليباب والمعمورا*
٦٥٣ وقد جرب الناس آل الزبير فلاقوا من آل الزبير الزبير
٦٢٦ بان الشباب فلست الدهر لاقية حتى تعود كنييا أم صبار
١٨٧ قدم الطويل فأشرقت واستبشرت أرض الحجاز وبان فى الأشجار
٦٤٥ لا يخفض الرز عن أرض أقام بها ولا يضل على مصباحه السارى
٥٣٤ ولآل عتاب وقد سورة من المجد ليس غرابها ببطار
٦٨٧ أبلغ النعمان عنى مألکا أنه قد طال حبسى وانتظار
١٨٧ إن الطويل من آل حفص فاعلموا ساد الحضور وساد فى الأسفار
٢٦٩ يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار
٤٥٩ لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مية سيار
قد يصبح الله أمام السار*

* للكثير ، قابل على رواية ابن قتيبة فى (تأويل المشكل ٨١) وتخريجه على هامشه .
* فى بيان الجاحظ (٣ / ٢٧٨) أن وباء جارفا وقع فى الناس وموت ذريع ، فهرب قاتل هذا الرجز على حمارة ، فلما كان فى بعض الطريق ضرب وجه حمارة إلى حيه وهو يرتجز به .

١٠٣	وغرتنى صلاة أبى خبيب	يصلى وهو أكفر من حمار
١٢٠	وما المولى وإن عرضت قفاه	بأحمل للملاوم من حمار
٥٩٥	أفبعد مقتل مالك بن زهير	ترجو النساء عواقب الأطهار
٣٠٣	ياقاتل الله صبيانا نجى بهم	أم الصبيين من زند لها وارى
٤٤٨	جاءت عجوز من أعالي البر	قد تركت حيه وقالت حر
	(٤)	
١٩٦	كانها بعد كلال الزاجر	ومسحه مر عقاب كاسر
٦٥٨	إن كنت كارهة لعيشتنا	هانا فحلى فى بنى بدر*
	(٣)	
٤٨٣	تالله قد علمت سراة بنى	ذيان عام الجذب والأضر
	(٢)	
٣١١	تبدلت يا حمراء أحمر ناجرا	وبعد الفيافي بالقرى والحواسر
	(٣)	
٥٦٣	لا يبعذن عهد الشباب ولا	لذاته وزمانه النضر
	(٧)	
٦٢١	مايجعل الجد الطنون الذى	جنب صوب الغدق الماطر
	(٢)	
٤٤٩	أقلب عيني فى الفوارس لا أرى	حزاقا وعيني كاللحجة من القطر
٦٢٤	ولأنت تفرى ما خلقت وبعض	القوم يخلق ثم لا يفرى*
٢٣٩	إنك لو باكرت مشمولة	حمراء مثل الفرس الأشقر
	(٢)	
٣٦٣	بمرشة نجلاء يهدر فرغها	سنن الخروف من الرباط الأشقر
٣٢٦	معاذ الله ينكحنى جبركى	قصير الشبر من چشم بن بكر
	(٣)	
٣٦٣	وأبع جندى وخالصة	سبكت كثاقبة من الجمر

* قابل على الرواية فى (ديوان حاتم الطائى ١٣) ط الأهلية

* انظر فيه : مشكل ابن قتيبة ٣٨٨ ، والكتاب ٢ / ٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢ / ٢١٤

- ١٥٥ وكأنا أنياها اغتبتك بعد الكرى من طيب الحمير
(١١)
- ٥٢٢ كنت جاراً لكم فأشمت لنا س بي اليوم آل كعب وعَمِرُو
(٦)
- ١٩٣ فأسمعنا بالصمت رجّع كلامنا فأبلغ به من ناطق لم يُحاور
٣٢٣ سقوني النسء ثم تكتفوني عداة الله من كذب وزور
٢١٢ وإذا أحل قَتودها بتنوفة جعلت تليح من الغراب الأعور
٥٦٧ وإني لأستأني ولولا طماعي بعزة قد جمعت بين الضرائر
(٢)
- ٢٥١ كأن الديك ديك بني غير أمير المؤمنين على السرير
٢٥٢ شربنا شربة من ذات عرق بأطراف الزجاج من العصير
(٦)
- ٤٧٨ وسواعيد يُختلن اختلاء كالمغالي يطرن كل مطير
٤٥٧ سليمي أنت في العير
قفى إن شئت أو سيري
٦٤٣ هو الخبيث عينه فراؤه
أطلس يخفى شخصه غباره
(٤)
- ٦٢٥ من مبلغ عمراً بأن المرء لم يُخلق مُبارَه
(٢)
- ٥١٤ كانت لنا من غطفان جاره
جارة صدق من بني فزاره
(٧)
- ٥٩٦ في الذين قد ماتوا وفيما خلفوا عبره
٣٦٠ أكب على فأس يحد غرابها مذكرة من المعاول باترة
٦١٤ أنا الذي فررت يوم الحره*
والحر لا يفر إلا مره

- ٦٩٠ نعم الرفيق وخيرُ صحبتِه يأوى المضان لفارة قُطْرَه
(٥)
- ١٥١ والله لولا أكلةِ بَمِرِه بَكْشِيَة بِكَبِيدِ بَظْهَرِه
إِذَا خَلا مِنَّا قَفا طَمَرِه
١٢٥ من يشأ الرحمن يقللُ خَيْرَه
ما وجد الموتُ بغيراً غيرَه
١٣٩ رَبِّ رَامَ مِنْ بَنَى تُعَلِّ مَخْرَجَ كَفِيْه مِنْ سُتْرِه
(٧)
- ٦٠٩ رَأَيْتُ غَرَابَا وَاقَعَا فَوْقَ بَانَةِ يَنْتَفِ أَعْلَى رِيْشِه وَيَطَايِرِه
(٤)
- ٤٩٨ وَغَيْرُ عَاءِ الْمَرْدِ فَاهَا فَلُونُهْ كَلَوْنَ الثَّوَرِ فَهَى أَدْمَاءُ سَارُهَا
٣٨٨ خَلِيْلُ أَدَى اللَّهِ أَجْرًا إِلَيْكَا إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُهَا
(٢)
- ٦٥١ تَرَى كُلَّ مَلَسَا بِالسَّرَاةِ كَأَنَّمَا كَسَاهَا قَمِيصًا مِنْ هَرَاةٍ طَرُورِهَا
(٢)
- ٦٥٣ الْبِئْرُ بِئْرٌ قَدْ دَنَا زَبِيرُهَا
كَأَنَّ فِيهَا أَسَدًا يَثِيرُهَا
- ***
- ٥٩٥ نَهْنَهْ دَمُوعَكَ إِنْ مِنْ تَبْكِي مِنَ الْحَدَثَانِ عَاجِزُ
٥٢٠ أَنَا أَبُو النِّجْمِ إِذَا اشْتَدَ الْحُجُزُ
تَفَنَّى إِذَا مَتَ أَقَانِيْنُ الرَّجْزُ
٢٧٦ كَأَنَّ قَرَا تَحْتَهُ وَبَرَا
أَوْ فُرْشَا مَحْشُوءَةٌ إِيْزَا
- ٦٨٦ وَخَيْلٌ تَكْدُسُ بِالْدَارَعِيْ مَنْ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَجْمَزْنَ جِزَا
٥٢٩ قَدْ كُنْتُ تَأْمَنُنَا وَالْجَدْبُ دُونَكُمْ فَاحْذَرِ إِذَا بَقِعَ أَوْلَادُ الْجِرَادِ نَزَا
٤٨٨ وَلَيْلَةٌ صَرِيْهَا كَالْحَزِّ أَدْلَجْتُهَا مِنْ أَجْلِ أُمِّ عَزْ
وَأُمِّ عَزْ مِنْ عَتِيْقِ الْبَرْ
- ***
- ٥٣٠ أَحْسَنُ جَمَالِكَ يَا ابْنَ قَيْ نَهْنَهْ إِنَّهَا إِحْدَى الْمَحَابِسِ
(٢)

- ١٥٩ ويترك قيسا وقيس له عناجيج آخذةً بالنفس
(٢)
- ٦٣٤ ومازال معقولا عقال عن الندى ومازال محبوسا من الخير حابس
٣٤٥ هلم إليها قد أثرت زروعها وعادت إليها المنجنون تكدس
(٢)
- ٦٤٥ كأن بنحره ويمكبيه عيبرا بات تعبّره عروس
(٤)
- ٦٣٤ يا ليت شعري عنك دختوس
إذا أتاه الخبر المرموس
(٤)
- ٧٠٩ ولك السلامة والسلام فإني ماض، وهن على علاك حبايس
٣١٦ بالموت ما عيّرت يالميس
قد يهلك الأرقم والفاعوس
(٤)
- ٦٢٠ يا صاح هل تعرف رسما أكرسا قال نعم أعرفه، وأبلسا
وانحليت عيناه من فرط الأسي*
- ١٥٨ ألا هل أتاه أن شكة حازم لدى وأنى قد صنعت الشموسا
(٤)
- ٩٣ أما إذا استدبرته فتسوقه رجل قموص الوقع عارية النساء
٢٧٤ فلو مات منهم من قتلنا لأصبحت ضباغ بأكناف الشريف عرائسا
٤٣٤ لما رأيت شيب القذال عيسا*
وفوق ذاك لمة خليسا
(٥)
- ٥١٧ أضربهم باليابس ضرب غلام عايس
من الحياة آيس
- ٥٢٠ صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جيس
٣٥٤ ألا زعمت أم الصبي خزاية على فزارة أن عرفت بني عيس
٦١٧ كآنى ورّحلى فوق أحقب قارح بعرنان أو طاو يسرية موجس

* انظر مع ديوان زهير ١٧٣ معاني الفراء ١ / ٣٣٥

* قابل على : مجالس ثعلب ٣٧٨ وخلق الإنسان ٣٤٦ ، وإصلاح النطق ١ / ١٧

- ٤٦١ اضربَ عنك الهمومَ طارقَها ضربَكَ بالسوطِ قونسَ الفرسِ
 ٣٢٦ وقاكِ الله يا ابنة آلِ عمرو من الفتيانِ أمثالِ ونفسِ
 (٣)
- ٤٧٠ ولقد هديت الركبَ في ديمومة فيها الدليلُ بعضُ بالخمسِ
 ٦١٧ يا ليلةَ ما ليلة العروس
 ياطسم ما لقيت من جدس
 (٤)
- ٥٥٥ والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى رسمه
 ٣٢٩ البسُ لكل عيشة لبوسها
 إما نعيمها وإما بوسها
 * * *
- ٦٧٧ عاذلٌ قد أولعت بالترقيشِ
 إلى سراً فاطرقى وميشى
 * * *
- ٥٠٤ أكاشره كرهاً وأعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريضُ
 ٣٩٨ حلّيتها حين رابتى بمعصية من حلية القين في عرينها خرصا
 ٥٥١ أمير المؤمنين وأنت عفّ تقى لست بالوالى الحريضِ
 جعلت على العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص
 ١٨٤ إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيماً ولا توصه
 (٢)
- * * *
- ٦١٥ قد صرتُ ياعمرو كأنى نقضُ وصار قُدَامِ قُدَامى نهضُ
 وصرت لا يحمل بعضى بعض
 ٣٤٧ ودعا بالذى يخاف من البينِ لعين ينوض كل مناضِ
 (٢)
- ٥٤٠ وفى البقلِ إن لم يدفع الله شره شياطين ينزو بعضهن على بعضِ
 ٦١١ تلك عرسى تقول إني شيخ ذاك عار على غير مبخِ
 (٣)
- ١٤٥ وبيضاء قد رفعت عنها بقفرة سماوة صعل كالحباء المقوؤسِ
 (٢)

٣٢٩ متى ما أشأ غير زهو الملو كِ أترُكْ رهطا على حُيْضِ

(٣)

٥٤٩ وروحة دنيا بين حيين رحتهما أسير عروضا أو قضيا أروضا

٤٩٤ بئنا بحسان ومعزاه تتط

في لبن منها وسمن وأقط

(٦)

٥٤٠ وقد جعل الوسمى يُنبِت بيننا وبين بنى رومان نبعا وشوحطا

(٢)

٦٧٣ تركن عديا والطريف بن مالك وكان شفاء لو أصبن الملاقطا

٤١٤ وجاءت جبال وأبو بينها أحم الماقين له خاع

(٢)

٥٣٣ عدمت أناسا بالجليل كأنما عميدهم ليث بيشة أقدع

(٥)

٦٧٦ فراحت وأطراف الصوى محزنة تتج كما أج الظليم المفزع

٤١٠ فإنك إذ تحدوك أم عويمر لذو رجلة حاف مع القوم ظالع

٤١٤ لفاء من عرفاء ذات فلية تأتى إلى على ثلاث تجمع

(٤)

١٣٢ والدهر لا يبقى على حدثانه شبب أفرته الكلاب مروغ

(١٢)

٣١٥ تقول اعل وانق لاتضرك خير وذلك من دين اليهود ولوع

(٢)

٦١٥ ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جانع

٦٤٤ أن نال من بهم البخيلة غرة على فاقة إن نالها وهو جانع

(٧)

٢٤٤ شهدت بأن الله حق لقاءه وأن ربيع العامرى رقيع

(٢)

٥٩٦ إن تدن منه شبرا يقربك منه باعا

- ٧٠٠ ومن يكن استنام إلى ثوى فقد أكرمت يا زفر المتاعا
(٢)
- ٦٧٠ هم ثاروا الأخدود أيام أغرقت رماحهم في لجة البحر تبعا
٦٣٥ تقول بنتى وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا
(٢)
- ٣٠١ وذات هدم عار نواشرها تسكت بالماء تولبا جدعا*
٤٧٩ ولا يسأل الجار القريب إذا شتا بما زخرت قدرى به يوم ودعا
(٢)
- ٣٥٩ كما قال سعد إذ يقود به ابنه أصعصع جنبى الأرانب صعصعا
٦٠٤ أما ترى شكى رُميح أبى سعد فقد أحمل السلاح معا
(٣)
- ٤٠٤ رائعة تحمل شيخا رائعا
مجرّبا قد شهد الوقائعا
- ٥٠٦ أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصى إلا مضيعا
٥١٧ يا رجل لاتراعى
إن معى ذراعى
- ٥١٥ فلأهدين مع الرياح قصيدة منى مغلفة إلى القعقاع
(٢)
- ٦٦٦ حتى استفأنا نساء الحى ضاحية وأصبح المرء عمرو مُثَبِّتًا كاعى
٢٠٥ وكان أعظمها كعاب مقامر ضربت على شزن فهن شواع
٥٣٦ ودوية قفر ترى وجه ركبها إذا ركبوها مكفأ غير ساجع
٢٥٢ تحال فيه إذا حاورته بلها عن ماله وهو وفى العقل والورع
٦٠٥ أناس إذا ما الكلب أنكر أهله حموا جارهم من كل شناعة مفطع
٢٥٣ من كل عجزاء سقيط البرقع
بلهاء لم تحفظ ولم تضيع
- ٣٣٩ هل أنت ابن ليلي إن نظرتك رائج مع الركب أو غاد غداة غد معى
٦٦٣ فإن يك أوس حية مستميتة فدع عنك أوسا إن رقيته معى
٤٩٩ ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة ومن يحى في الأيام يرا ويسمع

* ممن رواه : * جذعا * بالذال - إضافة إلى ما في تحريجه - ابن الأثير في جامعه (٢٣١) مع شرحه على هامشه . وانظر مع (مجالس العلماء وإتياء القفطى) نزعة الألبا : ٥٧

٣١٥ كأن نَظَاةَ خَيْرَ زودته بكور الورد ريشة القلوع
 ٣٦٠ يحمر أطراف قواده من الحل المساريع
 ٥٢٥ يأخت ذحوة بل يأخت إخوتهم من عامر أو سلول أو من الوقعه
 (٥)

٩٢ قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
 ٤٤٠ إذا لم يكن قبل النبيذ ثريده مُلْبَقَة صفراء شحم جميعها
 (٢)

* * *

٥٨٤ تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
 ١١٧ ونعم أخو الصعلوك أمس تركته بتضروع يرى باليدين ويعسف
 ٢٥٥ حلفت مينا للأضاحي برة وأخرى على أمثالها أنا حالف
 (٦)

٣٣٢ وطال ما سقنا المطي زفا
 ليلا وأنت تقرعين الدفا

٦٩٥ وتركض والعينان في نقرة القفا من الذعر لاتلوى على من تحلفا
 ٢٥٤ هي الدنيا وقد نعموا بأخرى وتسويف الظنون من السواف
 ٦٦٥ هنيئا لخط من أراك ترفه إلى برد شهد بهن مدوف
 ٢٩٢ عتبت على لأن شربت بصوف ولئن عتبت لأشربن بخروف
 (٦)

١٢٥ لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في أيدي الصيلريف
 (٢)

٤٦٩ فإني قد رأيت بأرض قومي حوادث كنت في لحم أخافه

* * *

٤٢٠ تركت النزال لأهل النزال وأكرمت نفسي على ابن الصعق
 (٢)

٤٥٧ من مبلغ عن يزيد بن الصعق
 دونك ما استحسنته فاحس ودق
 (٦)

أَرْبَ مُهْرٍ مَزْعُوقٌ*	٥٠٤
مَقِيلٌ أَوْ مَغْبُوقٌ	
أَمْسِكَ بَنِيكَ عَمَرُوا إِنْ أَبَقُ	٢٩٤
بَرْقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى أَلَقُ	
لَمَّا رَأَتْ إِبِلَى أَمَسَتْ حَمُولَتَهَا جُرْبًا عَجَافًا عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْخَرْقُ	٢١٢
أَفَى لَعْفَانٍ أَبِيكَ سَبِيكَةً صَفْرَاءُ وَالنَّهْرُ الْعَبَابُ الْأَزْرَقُ	٣٣٢
(٢)	
أَقُولُ لَعَمْرُو إِذَا مَرَرْنَا بِوَارْحَا وَهَنَ لَنَا الْإِكْتَابُ وَالصَّيْدُ مُخْلِقُ	١٧٢
(٢)	
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبَّهُمْ وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ	٦٨٣
وَسَائِلَةٌ بِشَعْلَبَةَ بْنِ سِيرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِشَعْلَبَةَ الْعُلُوقُ	٤٨٠
قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا	٤٥١
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طُعِنُوا ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَاضَرَبُوا اعْتَنَقَا	٥٨٠
بَرِيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمَرْقَقَا	٦٢٣
وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبِقُولِ الْفَسْتَقَا	
فَلَتَنَّ قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصْبَحْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقَا	٤٩١
(٢)	
وَمَا الدُّنْيَا بِيَاقَاةَ الْحَيِّ وَلَا أَحَدٌ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقٍ	٤٠٧
نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَسَدَ بِالْعِرَاقِ	٥٠٣
وَالْحَيُّ مِنْ رَبِيعَةِ الْمُرَّاقِ	
(٥)	
لَيْتَ شَعْرَى هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِجَنُوبِ فَارِعَ مِنْ تِلَاقٍ	٥٩٧
ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ يَاعَدِيًّا لَقَدْ وَقَتِكَ الْأَوَاقِ	٤٤٨
لَا صَلَاحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي	٣٧٣
(٢)	
وَلَمَّا رَكَبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُّوْهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ تَحْتَ السَّرَادِقِ	٥٢٥
(٢)	
تَشِيرُ بِهَا نَقْعُ الْكُلَابِ وَأَنْتُمْ تُشِيرُونَ قِيَعَانَ الْقُرَى بِالْمَعَاظِ	٦٧٥

- ٦٤٩ كَتَبْتُ إِلَيْهِ هَلْ تَحَبُّ زِيَارَتِي فَوْقَ: لَا، خَوْفَ الرَقِيبِ الْمَصْدَقِ
(٢)
- ٤٨٦ سَبَتْنِي حَبَّتِي رَهْمٌ بِوَجْهِ مِثْلِ ذِي أَمْشَرِ
(٤)
- ٢٠٥ فِيمَا تَرِينِي غَيْرُ الدَّهْرِ لَمَتِي وَلاَحَتْ لَوَاحِي الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرَقِي
٢٦٨ نَعَمْ إِدَامُ الضَّيْفِ وَالرَّفِيقِ لَحْمُ غَلَامٍ مَاجِدٍ عَرِيقِ
يَلْتُ بِالْأَحْسَابِ لَا السَّوِيقِ
- ٥٥٦ أَلَا حَتَّى قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمِنْ أَنْتَ مَوْمُوقٌ إِلَيْهِ وَوَامِقُهُ
(٩)
- ٣٩٩ لَهَا فَارَةٌ ذَفْرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَى الْكَافُورَ بِالْمَسْكِ فَاتِقُهُ
٣٧١ وَبَسَطَ الْخَيْرَ لَنَا وَبَقَّهُ
- ٣٩٧ أَقْسَمْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْغُزَى وَبِالْبَلَاتِ نَسْلِمُ الدَّرَقَةَ
٥٨٢ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَأَخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ
٣٣٨ إِذَا مَتَّ فَادَفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي فِي الْمَمَاتِ عَرُوقُهَا
(٢)

- ٥٧٢ لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّةً أَيْ شَيْءٌ قَتَلْتُكَ
(٦)
- ١٨٠ أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَا لَكَ
وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِّي حَوَالِكَ
- ٢٤٨ يَا أَطِيبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مَخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِكِ
(٢)

- ٦٩٨ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَأَبْ- حَقَّاكَ لَقَدْ كَانَ مِنْ أَلْ- جَمِيلِ أَنْ تَأْتِينَا أَلْ- خَالِي لَكَ يَحْدُثُ عَهْدًا
يَوْمَ إِلَى مَنْزِلِنَا أَلْ- بِكَ يَا خَيْرَ الْأَخْلَ- ضَاعَ حَقًّا أَوْ غَفَلَ
يُشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ رَبُّ شَرِبَ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا
(٢)

١٦٣ وكأس كمستدعى الغزال مزجتها لأبيض عشاء العواذل مفضل

(٢)

٦٣٤ وابتذلت غضبي وأمّ الذبائ

وقول لا أهل له ولا مال

٦٠٨ باكرنى بسحرة عواذلى ولومهن خبل من الخبل

٢١٣ قد قلت يوما للغراب إذ حجل

عليك بالقود المسانيف الأول

(٤)

٣٦١ يطرد الزج يبارى ظله بأسيل كالسنان المنتخل

٣٥٦ وتديان كالحقين فى صدر صعدة تحير فيها الحسن فاعتم واعتدل

٤٤٥ يلمس الأحلاس فى منزله بيديه كاليهودى المصل

٤٤٤ من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

٥٨٦ جزى الله عبسا عبسا آل بغض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

٤٤٥ وقبيل من لكيز حاضر رهط مرجوم ورهط ابن المعل

٦٤٦ كم ترى بالجر من جمجمة وأكف قد أتت وقلل

٩٣ بأجش الصوت يعبوب إذا طرق الحى من الغزو سهل

٢٠٩ يا عين بكى لى عامرا عند النهل

عند الرشاء والعشاء والعمل

(٥)

٤٧٦ خوذ أناة كالمهاة عطبول

كأنما ريقنها القرنفول

٦٠٠ لا عيش إلا عيش طراد الخيل

هى الصبوح والغبوق والقليل

(٤)

٦١٤ أنا لها بغيرها المذل

أحملها وحملتني أكثر

٥٣٦ يابنى الصيداء ردوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل

(٢)

٣٩١ وترى لها حدّ الفصال على الثرى رخا وما تحيا لهن فصا

٥٤٥ وليلة نحس يصطلي القوس زها وأقطعه اللاق بها يتنبل

(٢)

٦٥٢ حَدَّثَ مَا جَاءَنَا مَصْنَعٌ جَلُّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

٤٥١ عُلِقْتُهَا عَرْضًا وَعُلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

٤٤٧ تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرَقُ زَجَلُ

٣٦٣ أَوْلَاكَ بَنُو عَمْرٍو إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ بَكَيْتَ بَعَيْنَ مَاءٍ عَبْرَتَهَا عَجَلُ

٤١١ غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا تَمَشَى الْهُوَيْنَى كَمَا يَمَشَى الْوَجَى الْوَحِلُ

(٢)

٦٠٣ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَرَأَيْتُ مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالِي الْقَى أَتَبَدَّلُ

(٨)

لَمَنْ زَحْلُوفَةٌ زُلُّ

بِهَا الْعَيْنَانِ تَهْلُ

(٤)

٥٩٣ وَإِنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ تَعَدَيْتَ عَنْ سَعْدٍ وَظَهَرَكَ أَجْزَلُ

٥٤٧ فَقَالُوا لَنَا ثَتْنَانِ لَا بَدَّ مِنْهَا صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَالِجُ

٣٤٢ أَتَنَى مِنَ الرِّيَانِ أَمْسِرَ رِسَالَةً وَغَدَوْا بِحَيٍّ مَا يَقُولُ مَوَاسِلُ

(٣)

٥٠٠ وَقَدْ يَزِيدُ سَوَالُ الْمَرْءِ مَعْرِفَةً وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَخْبَارِ مَنْ يَسْلُ

٥٣٨ سُحِيرًا وَأَعْنَاقَ الْمُطَيِّ كَأَنهَا مَدَافِعُ ثَعْبَانٍ أَضْرَّ بِهَا الْوَصْلُ

٤٦١ وَالْقَطَرُ عَنْ مَتْنِهِ مَرْمَعِلُ

وَهُوَ إِلَى الْأَرْطَاةِ مُسْتَظِلُّ

(٥)

٣٥٦ رَبَّتْ وَرَبَا فِي كَرْمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ مُكِبُّ عَلَى مَسْحَاتِهِ يَتْرَكُلُ

٥٢٧ أَوْقَفْتُ عَلَى طَلَلٍ طَرِبَا فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الْطَلَلُ

٥٠٥ كَلَانَا عَدُو لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَحْرًا ، وَكَلَّ فِي الْعَدَاوَةِ مَجْمِلُ

٥٢١ وَأَشْعَثَ فِي الدَّارِ ذِي غَرَبَةٍ يَطِيلُ الْحَفُوفَ وَلَا يَقْهَلُ

٣٢٨ فِي كَعْبَةٍ زَانِهَا بَانَ وَدَلَّصَهَا فِيهَا ذَبَالُ يَضَىءُ اللَّيْلُ مَفْتُولُ

(٣)

٧٠٢ أَمِنْ أَجَلٍ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لِقَاؤُهُ وَمَا قَدْ مَضَى يَجْرَى لَعَيْنِكَ جَدُولُ

(٤)

إذا ما ثوى كعب وفوز جرواً
بهاديته إني للخليل وُصوا
مثلُ الثعامة في أوصاله طوا
(٢)

بحيث أضر بالحسن السبيل
إذا خضخضت ماء السماء القبايل
(٢)

إلى الصبوح وهم قوم معازيل
فليس هن في أرض مقيـل
(٢)

بواد وحوالي إذخرٌ وجليل
وأن ثوائى عندها لقليل
وشقق أفواه القراد المليل
(٢)

عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
(١٣)

دنا سيوفاً كساها القين دجالا
وقد خلعت هوداها نعالا
(٢)

والمستخف أخوهم الأثقالا
في رأس غمدان طنـف منك محلالا
ولقد سألتُ فما أحرن سؤالا
غلس الظلام من الرباب خيالا
ربطناها فشاركـت العيالا
(٢)

تنزل رعدُ السحابة السَّيلا
قناعه مغطيا فإني مجتلي
الآذى غوافلا

٤٥٩ من للقوافي بعد كعب يحوكها
١١٧ أقيه بنفسى في الحروب وأتقى
١٦٠ إني وإن قلّ مالى لا يفارقتي

٣٥١ لأم الأرض ويل ما أجنت
٥٤٤ وكانت له ربيعة يعرفونها

٢٤٥ إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته
٣٤٧ من اللاقى لعن بكل أرض

٣٥٤ ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
٣٦٣ لعمري لقد راعت أميمة طلعتي
٦٢٩ أم تسأل عني إذا القوم أختبوا

٢٦٤ اسمع حديثا كما يوما تحدّثه

٣٦٧ ثم نزلنا وعطلنا الرماح وجـر
٥٢٤ ألم ترني رددت على عدي

٦٧٣ إن العرارة والنبوح لدارم
٤٠٠ اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
٤٦٣ هلا سألت برامة الأطلالا
٦٨٩ كذبتك عينك أم رأيت بواسط
١٥٧ إذا ما الخيل ضيعها أناس

١٠٥ والشعر يستنزل الكريم كما اسـ
٤٧٩ أنا ابن كلاب وابن قيس فعم يكن
٣٩٥ يمسين عن قس الآذى غوافلا

* يضاف إلى تحريجها ، أن البيت الخامس « وجاعل الشمس » والثاني عشر « فلاتها » في ديوان أمية (حرف اللام ٤٨)
* وانظر ، مع ما في تحريجها ، ديوان أمية (حرف اللام ٥١)

لا جعبريات ولا طهَامِلا

٣٩٨ يساقط عنه رَوْقُه ضارِياتِها	سقاط شرار القَيْنِ أخولَ أخولا
٦٧٨ حتى إذا حُبِسَتْ تُخَيِّرَ خَيْرُها	وثق السُّعَاةَ شَكِيرَها المنخولا
٥٩٢ ولا أَتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ راغبا	يوما أريد لبيعى تبديلا
٣١٠ لله دُرْكُ أى معبر قفرة	لا يوحش ابن البيضة الإجفِلا
٦١٥ فإن كان لا بد إحدى اثنتين	فسيروا إلى الموت سيرا جميلا*
٥٩٩ إن يعاقب يكن غراما وإن	يعط جزِلا فإنه لا يبالى
٦٤٨ وكنا إذا ما الضيف حلَّ بيوْتنا	سفكنا دماء البُدنِ فى تربة الحالِ
٥٦٥ سموت إليها بعدما نام أهلها	سمو حبابِ الماء حالا على حالِ

(٤)

مالكُ وابنُ زيد

٥٩٦

ونشرة تهزأ بالنصال

٣٥٧

كأنها من خلع الهلال

٣٥٨ فما خليج من المروتِ ذو حَدَبٍ	يرمى الضريرَ بِخُشْبِ الأثلِ والضالِ
٦٦٣ ماذا رُزينا به من حية ذُكر	نضناضة فى الرذايا صِلِّ أصلالِ
٦٩٤ تذكرت ليلى لاتَ حينَ أدْكارِها	وقد حُنيَ الأصلابِ ضلَّ بتضلالِ
٥٨٥ ألا يا أصبحاني قبل غارة سنجال	وقبل منايا نازلات وأشغالِ
٥٨٥ عتب ما للخيال	خبرينى ومالى

(٢)

٣٧٣ ياسليمانُ إن تلاق الثريا

(٢)

١٤٣ لا مال إلا العطفُ تؤزره

(٤)

٥٨١ وكل فتى فى الناس بعد ابن أمه

٣٨٦ يا زيدُ زيدَ اليعملات الذُبُلِ

٦٦٥ ألا هل أتى رسول الله أنى

٦٦٨ نغدو فنترك فى المراحف من ثوى

* فى (عيون الأخبار ١٩١/١) ولم ينسبه : فإن كان لا بد من واحد فمثل به زيد بن على ، الإمام ، يوم قتل .

٤٣٣ يا تَمَلِّكُ يا تَمَلِّ ذواتِ الطوق والحجل

(٨)

٣٥٢ إذا أفزعوا أم الصبين طيروا عفارى عنها ضافة لم تُرجل

٤٨١ ألا رب يوم صالح لك منها ولا سيما يوم بدارة جلجل

١٢٤ ضمنت لهم أرماقهم إسأدها وجرومها كأهلة النحل

(٢)

٤٨٩ ضوارب بالأيدى وراء براغز صغار كآرام الصريم الخواذل

٥٦٨ ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا عن الموت واستبقوا الحياة على الذل

(٢)

١٥٣ وما ضرب بيضاء ياوى مليكها إلى طنف أعياء براق ونازل

(٨)

٤٤٦ بكرت تخوفنى الختوف كأتى أصبحت من غرض الختوف بمعزل

(٣)

١٦٥ وماء كان الطحلب الجون لونه طروقا على أرجائه نائر الغسل

(٥)

٤٤٧ كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

٤٧٨ مهر أبى الحجاب لا تشلى

بارك فيك الله من ذى آل*

(٥)

٤٢٢ أزهير إن يشب القذال فإنى رب هيضل لجب لففت بهيضل

٣٤٥ مستأسد ذبانه فى غيطل

يقول للرائد أعشبت انزل

٢١٠ لو أن سلمى شهدت مطلى تمتح أو تدلج أو تُعلّى

إذا لراحت غير ذات دل

٤٦٠ فالיום أشرب غير مستحب إثما من الله ولا واغل

٤٨٢ إذا قامتا توضع المسك منها نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل

٤٤٨ دعوت عديا والمهامه بيننا ألا يا عديا ياعدى بن نوفل

٥٤٠ قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

٦٥٦ تصف السيوف وغيركم يعصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

* انظر فيه أيضا (إصلاح المنطق ١ / ٣٠)

لو أننى أوتيت علم الحُكُلِ
علم سليمان كلام النمل

(٥)

٢٦١ حملت به في ليلة مزودة كَرَهَا وَعَقَدُ نَظَاقَهَا لَمْ يُحَلِّلِ
٤٣٩ أتبعته إياهما في السهلِ حَتَّى إِذَا مَا زَنَا فِي الْجَبَلِ
أَزْنَأْتُهُ فِيهِ وَلَمَّا أُبْلِ
٥٩٢ حيث التقت فهم وبكر كلها وَالِدُمُ يَجْرَى بَيْنَهُمْ كَالْجَدُولِ
٥٦٠ وحتى يشوب القارطان كلاهما وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كَلِيبُ لَوَائِلِ
٤٧٣ فرشني بخير لا أكونن ومدحتي كَنَاحَتِ يَوْمَا صَخْرَةً بِعَسِيلِ
٣٧٤ بنى ربّ الجوادِ فلا تَفِيلُوا فَمَا أَنْتُمْ فَنَعْدَرِكُمْ لِفِيلِ
٥٢٦ ظعائن أبرقن الخريفَ وشمنه وَخَفْنَ الْهَمَامَ أَنْ تُقَادَ قَنَابِلُهُ

(٢)

٤٣٨ وإني لأرجو وإن كنت نائياً رجاء ربيع أنبت البقل وأبله

(٢)

٥٧٠ صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وَعُرِّي أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ

(٢)

٤٤١ فقلت للسانس خذْهَ وَاعْرِزْهُ

وَاعْدُ لَعْنًا فِي الرِّهَانِ نَرْسَلُهُ

١٢٥ إِنْ السَّعِيدُ مَنْ يَمُوتُ جَمَلُهُ

يَأْكُلُ لَحْمًا وَيَقِلُّ عَمَلُهُ

٥٤٨ مَالِكٍ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ

٣٤٠ تَقْتَالُ عَرَضَ النُّقْبَةِ الْمُزَالَةَ

وَلَمْ تَبْطُنْهَا عَلَى غَلَالَةِ

(٦)

أَحْمَلُ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَّالَةُ

٦١٤

تَرْضَعُنِي الدَّرَّةُ وَالْعَلَالَةُ

أَنَا لَهَا بِعِيرِهَا الْمَذَلُّ

أَحْمِلُهَا وَتَحْمِلُنِي أَكْثَرُ

(٤)

٤٣١

يا تيمُ كوني جَدِلَةً
أغنى امرؤ ما قَبِلَهُ
(٤)

٤٦٨ فلم أرَ مثلها خُباسةً واحدٍ ونهنت نفسي بعدما كدت أفعَلُهُ
٥٥٩ أأظعانُ هند تلکمُ المتحملةً لتحزن قلبي خلَّتِي المتدَلَّةُ
(٥)

٢٥٤

أستغفر الله لذنبى كله
قتلت إنساناً بغيرِ حِلِّهِ
(٤)

٣٨٧ ألا تقبل المعروف منى تعاورت منولةً أسيفاً عليك ظلالها
(٢)

٣١٣ وإني كما قالت نوار أن اجتلت على رجل ما شدَّ كفى خليلها
(٢)

١٤٥ وبيضاء لا تنحاشُ منا وأمها إذا مارأنا زيلَ منا زويلها
(٢)

٤٣٧ فلا ديمة ودقت ودَقَّها ولا أرض أبقل إبقاها
٦٦٦ حتى إذا ما رَضَى من كمالها
ركبها النقاَضُ في مرجاها

* * *

٥٩١ متى تدعهم لِقَاء الصبا ح تأتِك خيل لهم غيرُ جُم*
٥٩٢ ترانا إذا أضمرتكَ البلاد نجفَى وتُقَطَّعُ منا الرِجَمُ
٦٨٧ سَر وِبرٌ وجادٌ وعاد وراضٍ وعاضٌ ومَنٌ وأنعمُ
٦١٨ يأتى الشباب بالآقورين ولا تَغِيْطُ أخاك أن يقال حَكَمُ
٢٠٨ نادِ حميداً يا خليل لا تَنَمُ

على عَنَقى دافعت عنه الغنم
(٤)

٤٢٢ يا أيها المضميرُ هَمَّا لا تُهَمُ
إنك إن تُقدر لك الحمى تُحَمُ

* اختلفت المعاجم في ضبط : جَم ، في (ص) يسكون اليم مشددة وفي (ل ، ت) بكسرهما منونة مشددة / مادة ج ٢٢
والجَم جمع أجَم : الفرس ترك فلم يركب فعفا من تبعه .

- ٤٦٥ مَالِكٌ لَا تَبِيحُ يَا كَلْبُ الدَّوْمِ بعد هدوء الحَيِّ أصوات القوم
قد كنت نباحاً فما لك اليوم
٢٧٣ طال الشواء بمأرب ومكثتُ فيها غيرَ رائمٍ
(٩)
- ٥٤٣ لابنة عجلان في الجوِّ رسومٌ قد تعفَّين والعهدُ قديمٌ
(٣)
- ٢٥٣ في كل يوم لها مقطرة فيها كباء مُعدٌ وحميمٌ
(٢)
- ٥٩٥ إن كن أثوابي خلق من فإِنَّهن على كريمٍ
٢٤٠ يا أيها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيمٌ
- ٢٨١ أصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشامٌ
٧٠٧ وعصابة شعث الرءوس كأنهم جنٌ لدى باب الحَصير قيامٌ
٣٦٦ موكلٌ بشدوف الصوم يرقبها من المغارب مخطوفُ الحشا زَرمٌ
٦٠٣ ونائحة صوتها رائعٌ بعثتُ إذا ارتفع المرزُمُ
(٣)
- ٣٦٨ إن الذي بين الحمائر والسفا بالسَّيِّ حيث يخطُّ فيه الظالمُ
٦٠٥ وأعطى أبو زيد يميني سلاحه وحَدَّ سلاحِ الدهر في الصخر كالمِ
(٢)
- ٤٢٠ تحلل وعالج ذاتَ نفسك وانظرنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنت حالمٌ
٤٨٨ إن ابن حارث إن أشتق لرؤيته أوأمتدحه فإنَّ الناس قد علِموا
٣٦١ سَمِيتَ نَفْسَكَ فيها سلهباً صما وكانَ غيرَكَ فيها السلهبُ الصَّمُ
٢٩٢ شربت بقيراط ورويتَ صحبي ورُحْتُ ولى عندَ التجارِ دَراهمُ
٥٤٧ أيا رَبِّ إنَّ القرَّ أصبح مؤذيا وإني لَسَبْرُوتُ ومالِي درهمُ
(٢)
- ٤٥١ آن ترسمتَ من خرقاء منزلةً ماء الصباية من عينيك مسجومٌ
٤٤٤ أبيضُ أبرزه للضحِّ راقبه مُقلَّدٌ يسبِّا الكتانِ مفدومٌ
٤٤٩ فرهنتُ اليدين عنهم جميعا كلُّ كَفٍّ لها جُزٌّ مفصومٌ
٣٩٨ كأنني من هوى خرقاء مُطَرَّفٌ دامى الأظَلِّ بعيدَ الشاؤ مهيمُ
(٢)

٢٩٠ قف بالديار التي لم يعفها قِدمُ بلى وغيرها الأرواح والديمُ
١٢٣ وقد أصاحبُ أقواما طعامهمُ خُضرُ المَزادِ ولحمٌ فيه تنشيمُ
٥٦١ ألا قالت بهان ولم تَأبُقْ كبرت ولا يليط بك النعيمُ
(٤)

٩٢ ردى ردى وردَ قطة صمًا

كُذِرِيَّةٌ أعجبها بردُ الما

٤٩٧ لا تقربن الشام إن الشاما

كانت لُدْرَاءَ العراقِ وخما

٢٩٤ رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ فلا بك ما أسأل ولا أغاما

١٣٨ ولا علجانٍ ينتابان روضا نضيرًا نبتة عُمًا تَوَامَا

(١١)

٦٠٣ أرى شعرات على حاجبي م بيضا نبتن جميعا تَوَامَا

(٣)

٦٨٥ فأما تميمٌ تميمٌ بن مُرٍّ فألفاهمُ القومُ رَوِي نياما

١٤٢ بإسبيلٍ أَلَقَتْ به أمه على رأس ذى شُرْفٍ أقتما

(٩)

٦٥٣ شأتم بها حَيٍّ بغيض وأغربت أباك فأودى حين والى الأعاجما

٦١٦ تسألني برامتين شلجما

لو أنها تطلب شيئًا أمما

٥٩٩ أحرث إنا لو تُسَاط دماؤنا تَزَايَلْنَ حتى لايس دم دَمَا

٣٠٩ أَلَنْ كُنْتَ ذا بُرْدَيْنِ أَحوى مُرَجَّلًا فليست براعٍ لابنِ عِمِكَ مُحَرَّمَا

(٤)

٥٨٩ أنت خير من ركب المطايا وأكرمهم أبا وأخا وعما

٦٣١ فأصبحت بعدَ خطِّ بهجتها كأن خطا رسومها قلما

٦٣٧ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لنايبه الشجاعُ لصمًا

٦٢٤ وليست من اللاتى يكون حديثها أمام بيوت الحى: إن وإنما

(٢)

١٠٧ ارفع ضعيفك لا يحز بك ضعفه يوما فتدركه الحوادثُ قد نَمَى

(٢)

٤٩٨ مَن بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ كَالْغَصَدِ
١٤٥ وَبِيضَاءَ مِنْ سُدَاءٍ قَدْ صِدْتُ صَاحِبِي
٢٤٠ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْيَدِ
٤٣٤ تَرْكُنَا بَنِي أَسْمَاءَ مِنْهُمْ مُحَلًّا

(٢)

٣٥٥ لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنَ بَهْتَةٍ أَصْبَحْتُ
٤٩٠ يَا هَيْهَا يَا هَيْهَا يَا هَيْهَا
وَلَوْ سَرَوْا يَا

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا
٤٩٧ إِنْ الْمَدِينَةَ لَا مَدِينَةَ فَالزَّمَى

(٢)

٢٥٢ مِنْ كُلِّ نَاعِمَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا
٦٠٦ رَمْتِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

(٤)

٤٩٤ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَلَا تَلْجُ
أَوْ كُنْتُ نَجْدِيًّا فَلِجْ بِسَلَامٍ

(٣)

٥٦٥ تَرَى قَضَبَ الْأَرَاكِ وَهَنْ خُضْرٍ
٥٦٥ رَمْتِي بِالْثَمَانِينَ اللَّيَالِي

(١٠)

٤٠٤ فَيَارِبِّ لَا تَجْعَلْ شَبَابِي وَجِدْقِي
لَشَيْخٍ يُعْنِيَنِي وَلَا لَغْلَامٍ

(٢)

٣٤٠ وَهَلْ عَايَنْتَ مِنْ أَخْوَيْنِ دَامَا
لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَتِي دِرْهَامٍ

٤٧٦

لَا بَتَعْتُ دَارًا فِي بَنِي حَرَامٍ
(٤)

٦٩٨ وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاخِهِ
٤٧٤ وَإِنِّي لِأَطْوَى الْكَشْحَ مِنْ دُونِ مَا نَطْوِي
١٤٢ تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ

(٨)

- ٤٠٣ آلآن لما ابيض مسربقى وعضضت من نابى على جذم
(٢)
- ٤٢٣ فإن حراما أن أسب مقاعسا بأبائى الشمر الكرام الخضارم
(٢)
- ٦٣٩ ونيرب من موالى السوء ذى رحم يقتات لحمى ولا يشفيه من قرم
٤٨٨ وداع دعاه البغى والحين كاسمه وللحين أحداث تصد عن الحزم
(٨)
- ٤٢١ ماوى يا ربة مبا غارة شعواء كالذعة بالميسم
٤٠١ بركت على جنب الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم
٤٠٢ أنحى صبي السيف فوق بيوتهم كرا المغيث فى أديم المطم
٦٨١ قد حقن الله بكفىك دمي من بعد ما ذب لسانى وفمى
٧٠١ لعمر ك إن الخمر ما دمت شاربا لمذهبة مالى ومنسقى حلمى
(٢)
- ٦٩٧ ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
٥١٧ يا دار سلمى اسلمى ثم اسلمى
عن سمس وعن يمين سمس
- ٣٦٩ خليلي إن الدار غفر لذي الهوى كما يغفر المحموم أوصاحب الكلم*
٣٤٥ وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
(٢)
- ٧٠٤ ألا لله قوم ولدت أخت بنى سهم*
(٩)
- ٣٨٤ تعرضى مدارجا وسومى تعرض الجوزاء للنجوم
هذا أبو القاسم فاستقيمى
- ٣٤٣ ظللنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم
(٢)
- ٦٣٧ بمصرعنا النعمان يوم تألبت علينا جموع من شطى وصيم
(٢)

* وقابل أيضا على رواية ابن سلام لأبيات ابن الزعري فى ربطة السهمية (الطبقات ٥٩ ليدن) وابن حبيب فى (المجرب ٤٥٧) .

* وانظر أيضا بيت المرار الفقمسى فى (مجالس تملب ٩٩ ، والأضداد لابن الأثير ١٣٣) .

٤٤١	حَابِسِي رُبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ	لو أَطِيعَ النَّفْسَ لَمْ أَرْمُهُ
٤٧٦	أَشْجَاكَ الرُّبْعُ أَمْ قَدُمُهُ	أَمْ رَمَادُ دَارِسُ حُمُّهُ
٤٧٦	تَذْكُرُونَ إِذْ نَقَتَلَكُمُ	لَا يَضُرُّ مُعِدِمًا عَدُمُهُ
٤٥٢	يَا هَا نَفْسَا يَا هَا	أَنَّى هَا الطَّعْمُ وَالسَّلَامَةُ

(٤)

٦٧٩	عَيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا	عَيْتَ بَيِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ
٤٦٩	لَيْسَ لَوَاحِدٍ عَلَى نَعْمَةٍ	
	لَا وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا أَهْمُهُ	
١٠٥	لَمْ تَدْعَى الْأَمْرَ لِمَهُ	
	وَوَكَّلَ بِلَاءٍ بِالْكَلِمَةِ	
٤٢٧	يَا أَسْدَى لَمْ أَكَلْتَهُ لِمَهُ	لو خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَهُ
	فَمَا أَكَلْتُ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ	
٤٨٥	ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَنَاصِحِي	يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلَهُ
٥٥٦	وَمَنْ يَبْتَدِعُ خِيَا سَوَى خِيَمِ نَفْسِهِ	يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا
٩٥٤	فَمَا ضَرْبُ بَيِّضَاءٍ يَسْقَى دَبُوبَهَا	دَفَاقُ فَعْرَوَانٍ الْكَرَاثِ فَضِيَمُهَا

(٩)

٤٧٣	لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرْتُ	لِلَّهِ فِي الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا

* * *

٤٢٦	قَدْ صَرَحْتُ بِجِلْدَانِ إِلَيْهَا أَمْ ذَبَانِ	
	ضَرْبًا كَالِيزَاعِ الضَّانِ	
٤٥٠	وَأَشْرَبَ بِالرِّيفِ حَتَّى يَقَالَ	قَدْ طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَدْ رَجَنُ
٤٦٢	أَسِيلُنْ أَذْيَالُ الْحَقِيقِ وَارْبَعُنْ	مَشَى حَيَّاتُ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعُنْ
	إِنْ يَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعُنْ	
٤٥٠	لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ	عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءٌ مُعْنُ
٤٥٠	وَمَنْ شَانِي كَاسَفَ وَجْهَهُ	إِذَا مَا انْتَسَبَتْ لَهُ أَنْكَرَنُ
٤٦٥	يَا رَبُّ مَنْ يَبْغِضُ أَذْوَادَنَا	رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنُ

(٢)

٤٢٢	يَدِيرُ النَّهَارَ بِحَشْرِ لَهُ	كَمَا عَالَجَ الْغَفَّةَ الضِّيَونُ
٧٠٤	وَإِنْ عَلَى السَّمَاءِ مِنْ عَقِيلِ	فَقِي كَلَّتَا يَدَيْهِ لَهُ يَمِينُ
٤١١	يَا أَمْ عَمْرُو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفَرَةً	رَدَّى عَلَى فَوَادِي كَالَّذِي كَانَ

٤٧٣	يا رُب غابِطنا لو كان يطلبكم	لاقي مباحدة منكم وحرمانا
٣٥٢	تركنا بالنواصف من حُسَيْن	نساء الحَيِّ يلقطن الجُمَنا
٦٣٨	إن لسلمى عندنا ديوانا	أخَرُ فلانبا وابنه فلانا
(٦)		
١٩٢	إن الدنيا قد أغوتنا	واستغوتنا واستهوتنا
(٩)		
٣٠٣	وخُضنا بالقُرَاتِ إلى تميم	وقد ظنت بنا مضر الظنونا
٥٢٧	إذا الجوزاء أردفت الثريا	فَظُنَّ بِأَلِ فاطمة الظنونا
٢١٠	قامت تُريكَ بَشَرًا مكنونا	
	قد علمت إن لم أجد معينا	
(٦)		
٣٨٥	لا هُم لولا أنت ما اهتدينا	
	ولا تصدقنا ولا صلينا	
(٤)		
٢٥٥	وما إن طُبْنَا جِبْنٌ ولكنْ	منايانا ودولة آخرينا
٦١٨	وكأس قد شربت يبعل بك	وأخرى قد شربت بقاصرينا
٣٩١	إذا سعدانة الجبلين ناحت	عزاهلها سمعت لها عرينا
٦١٨	ومن يطعم النساء يلاق منها	إذا أغمزن فيه الأقورينا
٣٥١	نكفيه إن نحن متنا أن يُسَبَّ بنا	وهو إذا ذُكِرَ الأبناء يكفيننا
٥٨٩	أبا هند فلا تعجل علينا	وأنظرنا نخبرك اليقيننا
٥٥٣	ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهل فوق جهل الجاهلينا
١٦٣	فرمنا القصاص وكان التقاص	فرضا وحتبا على المسلمينا
٤٦٤	لعمرك ما أخزى إذا مانسبتى	إذا لم تقل بطلاً على ولا مينا
٤١٠	تصد الكأس عنا أم عمرو	وكان الكأس مجراها اليمينا
٥٩٣	إني من القوم الذين إذا	فارقهم جاراتهم أثنينا
(٢)		
٥٣١	بقاع من فسا ذفر الخزامى	تهادى الجرياء به الحنينا
٦١٨	قد وردت إلا الدهيدينا	إلا ثلاثين وأربعينا
	فُلَيْصات وأبيكرينا	

- ١٤٤ فما بيضاتُ ذى لَبْدٍ هَجَفَ
سُقَيْنَ بِزاجِلٍ حَتَّى رَوِينَا
(٢)
- ٦٢٩ فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ بِهِمَةَ
كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
(٢)
- ٧٠٣ وَأَطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبَا
دَعَوْتُ لِئَارَى مَوْهِنًا فَأَتَانِي
(٦)
- ٤٠٦ فَلَا فَتَكَ إِلَّا فَخَرَّ عَمْرُو وَرَهْطُهُ
بِمَا أَخَذُوا مِنْ مَعْضَدٍ وَدَدَانِ
٦٣٠ فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَأْرُبُ قَيْنَةً
مَنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ
٣٧٢ وَأَيُّ النَّاسِ أَغْدَرُ مِنْ شَامِ
لَهُ صَرْدَانٍ مَنْطَلِقِ اللِّسَانِ
٤٢٩ أَصْبَحْتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أَعْجِبُهُ
مَاذَا يَرِيئُكَ مَنِ رَاعَى الضَّانِ
٤٩٨ بَانَ الْحَمُولُ فَمَا شَأْنُكَ نَقْرَةً
وَلَقَدْ أَرَاكَ نُشَاءً بِالْأَطْعَانِ
٥٦٤ جَارَيْتَ مُطْلَعِ الرِّهَانِ عَشِيَةً
رَوْقَا شَبِيبَتُهُ وَعَمْرُكَ فَانِ
٤٨٠ فَبِتَ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيهِ
وَمِطْوَايَ مَشْنَقَانِ لَهُ أَرْقَانِ
٣٧٧ وَنَدِمَانِ يَزِيدِ الْكَأْسِ طَيِّبَا
سَقَيْتَ الْجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي
(٢)
- ٣٣٩ أَيَا جَبَلِي بَطْنِ الْعَدَانِ هَلْ أَتَيْتَا
إِنْ أَحْتَمِلُ الْأَلْفَ مُحْتَمِلَانِ
(٥)
- ٥٨٨ إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْرِهَا
أَكْرَهُ وَهِيَ مَنَى فِي أَمَانِ
٥٠٥ وَإِنْ زَمَانًا أَيُّهَا الْبَكْرُ ضَمْنِي
وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَشَرِّ زَمَانِ
٤٩٤ فَيَشْرَبُ مِنْهُ جَحْشٌ وَيَشِيْمُهُ
بَعِيْنِي قَطَايِمِي أَغْرُ يَمَانِ
٤٦٧ أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ
٥٦٣ لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمِ
وَمُنْتَكَتْ عَنْ التَّقْرِيبِ وَإِنْ
٥٢٤ غَشِيَتْ مَنَازِلَا بُعْرِيْتِنَاتِ
فَأَعْلَى الْجَزْعِ لِلْحَيِّ الْمَيِّنِ
٤٢٨ خَلِيلِي عَوْجَا مِنْ صَدُورِ الْكُوَادِنِ
نَضِيبٌ قَلِيلَا مِنْ ثَرِيدِ الْحَوَاقِنِ
(٢)
- ٤٣٤ فَأَيُّقِنُ أَكْثَرُ إِذْ صَارُوا ثَمَانِيَةً
أَنْ قَدْ تَفَرَّدَ أَهْلُ الْبَيْتِ بِالْثُمْنِ
٦٣٦ وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا
بِأَدْنَى مِنْ مُوَقِّفَةِ حَرُونِ
(٢)
- ٣٢٥ جَزَاكَ اللَّهُ يَا جِيْدَاءُ شَرًّا
لِيَذَلَّةِ أَهْلِ بَيْتٍ أَوْ لِيَصُونِ
(٢)

٣٠١	ألا مَنْ يشتري سَهْرًا بنومٍ	سعيدٌ من يبيتَ قريرَ عينٍ
٢٠٨	كأن قذاف ما تنفى يداها	قذاف غريبة يدي معين
٥٩٦	لو كان أبو بشر	أميرا ما رضىناه
٤٧٧	إني سمعت بليلٍ	نحو الرصافة رنه
	(٤)	

	إن الحماة أولعت بالكِنَّه	
	وأولعت كَنَّتُها بالظنه	
١٨٣	أما الحرام فالممات دونه	والحل لا حل فأستبينه
	فكيف بالأمر الذى تبغينه	
٦٣٨	أصبح زينٌ خفش العينينه	يحلف لا يرضى بنعجتيه
	يا ليتنه يرضى بدرهمينه	
٥٤٤	لما رأى برقاً يضىء وميضه	منازل من أسماء كانت تكونها
	(٢)	

٢٦٢	لا عيب فيها غيرُ زرقه عينا	كذاك ملوك الطير زرق عيونها
٥٣٧	أبا بكر لقد جاء	ك من يحيى بن منصور
	ر الكأس فخذها من	ه صرفا غير ممزو
	جـة جنبك الله	أبا بكر من السو
٣٩٤	لا تقلوها وادلوها دلوا	
	إن مع اليوم أخاه غدوا	
٦١٣	يا قوم كم أجذبها من علو	من لى بن يربحى من دلو
	قد برحت بي وأطاحت شلوى	

٥٦٠	يُنْقَضُ منى كل يوم شئ	
	وأنا فى ذاك صحيح حى	
٦٥٥	أطربا وأنت قنسرئ	
	والدهر بالمرء دوارئ	

(٢)

٦٤٧	مَنْ مُبْلَغٌ عُصْماً بَأْنِ	عن فتاحتكم غنى
	(٢)	
٦٩٦	إن أبا نخلة من هجائيا	كحاطب فى حبله الأفاعيا

- يُهدى من العبي إلى القوافيا
- ٦٦٧ بى اليأس أم داء الهيام أصابنى فإياك عنى لا يكن بك ما بيا
- ٢٧٤ وما ضرنى أن كانت أمى وليدةً تصر وتبرى للقاح التواديا
- ٤٧٠ يا ليت أنى لم أكن كرياً
- ولم أسق بشعفر المطيا
- (٤)
- ٤٨٤ فما بيضة بات الظليم يحفها ويرفع عنها جوجوا متجافيا
- (٤)
- ٥٦١ لبست أبى حتى تملت غيره وأبليت أعمامى وأبليت خاليا
- (٤)
- ١٨٦ لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها ألا ليت حجبى لا على ولا ليا
- ٤٣٦ فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
- ٦٦٢ ولو أن واش باليمامة أرضه وكنت بأعلى حضرموت استرى ليا
- ٤٣٦ قد عجبت منى ومن يعليا
- لما رأتنى خلقا مقلوليا
- (٥)
- ٥٧١ وما أعجبتنى حلة فوق خارب رأى الله حظى غيرها فكسانيا
- (٢)
- ٢٠٤ كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
- ١٤٨ بشر يرايع الملا وضباها أن قد غدا حمل بن ثور ثاويا
- (٢)
- ٥٦١ ورأهن ربي مثل ماقد ورينتى وأحمى على أكبادهن المكاويا
- ٤٩٨ ومن را مثل معدان بن ليلي إذا ما النسع جال على المطيه
- ٤٠٦ ثم غدت تنفض أحرادها إن متغناة وإن راعيه
- ٦٩٤ مهما لى الليلة مهما ليه أودى بنعلى وسرباليه
- (٣)
- ٥٦٦ أليّه أليّه
- ما جنى الوفد عليه
- ٥٩٤ أما القطة فإنى سوف أنعتها نعتا يوافق نعتى بعض ما فيها
- (٢)

أشطر الأبيات والأراجيز

- التكملة بين الأقواس، لم ترد في النص -

(ينازعن الأعنة مسرعات)	٢٨٦
تلطمهن بالخمير النساء	
أذنتنا ببينها أسماء	٥٢٢
(رب ناو يمل منه الثواء)	
ما بال عينك منها الماء ينسكب	٤٥٠
(كأنه من كلى مفرية سرب)	
أقفر من أهله ملحوب	٦٨٩
(فالقطيبيات فالذنوب)	
* كما رعت في الضالة الأخطبا *	٢٣٤
كلينى لهم يا أميمة ناصب	٥٣٥
(وليل أقاسيه بطيء الكواكب)	
(وما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه)	٤٦٣
وما كل مؤت نصحه بلبيب	
وأسمر خطي رضاه ابن عازبة	٤٠٦
* حلت سليمى باطن الجريب *	٥٠٣
(وأشعث مغلوب على شدنية	٣٩٨
يلوح بها) تحجبها وصلبها	
* ورد عليه طالب الحاجات *	٤٣٩
ومهمه هالك من تعرجا	٦٢٠
(هائلة أهواله من أدلجا)	
* أرسلت الحواء والبلند *	٢٧٨
لو وصل الغيث لأبنين امراً	٥٤١
(كانت له قبة سحوق بجاد)	
فحسبوه فألفوه كما حسبت	٥٨١
(تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد)	

(تريدين كيما تجمعينى وخالدا)	
وهل يجمع السيفان ويحك فى غمدي	٦٨٥
* فى بشر لا حور سرى وما شعر *	
* يُدَاوَى بها الصَّادُ الَّذِي فى النواظر *	٣٩٤
لمن الديارُ بقُنَّةِ الحجرِ	٥٩٣
(أقوين من جَجَج ومن شهر)	
(واستعجلوا عن خفيف المضغ وازدردوا)	٣٦٨
الذم يبقى وزاد المرء فى حور	
* تتخذ عنها لحمها المتكاوس *	٥٩٨
(عارض زوراء من نشم)	٤٠٧
غيرَ باناة على وتره	٣٥٦
* وعلم أخرس فوق عتر *	
(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا	٤٣٠
حنانيك) بعض الشر أهون من بعض	
(فأبدهن حتوفهن فهارب)	٣٠٢
بدمائه أو ساقط متجعجع	
(جوادا إذا ما الناس قل جوادهم)	٦١٨
وسفا إذا ما صرح الموت أقرعا	
لجنيّة أم غادة رُفِع السجفُ	٥٨٣
(لوحشية؟ لا ما لوحشية شنف)	
إن الخليط أجدّ البين فانفرقا	٥٨٢
(وعلق القلب من أسماء ما علقا)	
* يا نفس ذوقى نزوان المعزقه *	٦٧٥
(كما استغاث بسئء فز غيطة	٤٣٩
خاف العيون) فلم ينظر به الحشك	
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا	٥٨٢
(وزودوك اشتياقا آية سلکوا)	
يا حار لا أزمين منكم بداهية	٦٨٣
(لم يلقها سوقة قبل ولا ملك)	
ودع هريرة إن الركب مرتحل	٥٧٧

(وهل تطيق وداعاً أيها الرجل)	
(والساحبات ذبول الخبز آونة)	٣٦٣
(والرافلات) على أعجازها العجل	
إن بالشعب الذى دون سلع	٥١١ ، ٥٢٣
(لقتيلاً دمه ما يطل)	٦٨٩
إنا مُحَيَّوْكَ فاسلم أيها الطلل	٥٢٣
(وكل أناس سوف تدخل بينهم)	٥٦٠
دوهية تصفر منها الأنامل	
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	٥٧٨
* ما بال دَفَكَ بالفراش مذيلاً *	٣٧٠
ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالى	٥٨٤
(وهل يعمن من كان فى العصر الخالى)	
عتبُ ما للخيال	٥٨٦
(خيـريـنى ومـالى)	
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	٥١٥
(بسقط اللوى بين الدخول فحومل)	
وكان دماء الهاديات بنحره	٤٧٥
(عصارة حناء يشيب مُرَجَّل)	
وكان ذُرَى رأس المجيـمر غدوة	
(من السيل والغناء فلكة مغزل)	
(قد طويت بطونها طي الأدم)	٣٥١
إذا قطعن علماً بدا علم	
عشر ابق اسم سُد (قد جـد)	٦١٢
مُر انه ر في اسر نل)	
(فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل)	٤٨٦
(من الأدم) دبرت صفحتاه وكاهله	
(كأنهم آساد حلية أصبحت *	
خوادر) تحمى الخل ممن دنا لها *	٣٥٨

* إن تك طيئ كانت لثاما *	٥٨٨
* هلا سألت طلاً ومها *	٥٩٩
(بِقَرَبَاتِ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَتُهَا)	٦٤٩
جَرُدْ إِذَا فَزَعُوا أَدْغَمْنَ فِي اللَّجْمِ	
(أَتَرَوْضَ عَرْسِكَ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ)	٨٢
وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ	
هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَتَرْدَمِ	٥١٦
(أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ)	٥٩١
عَفَتِ الدِّيَارَ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا	٥٣٦
(بِمَنْىً تَأْبُدُ غَوْلَهَا فَرَجَامُهَا)	
(مَنْ كُلَّ مُحْفُوفٍ يَظَلُّ عَصِيهِ)	٣٦٩
زَوْجٍ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَائُهَا	
بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعَتْ مَابَانُوا	٥٨٢
(نُعَوِّدُهَا الطَّرَادَ فَكُلَّ يَوْمِ)	٣٦٦
تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ	
يَسْرُو حَمِيرَ أَبْوَالِ الْبَغَالِ بِهِ	٣٥٩
(أَفَى تَسَدَيْتِ وَهَنَا ذَلِكَ الْبَيْنَا) *	
(فَأَيُّ مَا يَكُنْ يَكُ وَهُوَ مَنَا)	
بَأْيِدٍ مَا يَبْطُنُ وَمَا يَدِينَا	٦٨٠
أَلَا هَبْنِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا	٥١٦
(وَلَا تَبْقَى خَمُورُ الْأَنْدَرِينَا)	
دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ فَأَبَانَ	٤٤٣
(وَتَقَادِمَتْ بِالْحَبْسِ فَالسُّوبَانِ)	
(يَعْلُو الظَّوَاهِرَ فَرْدًا لَا أَلِيفَ لَهُ)	
مَشَى الْبِطْرُكُ عَلَيْهِ رَيْطُ كَتَانِ	٦٨١
وَحَفَظَى الْوَدَّ لِلَاخِ الْمُدَانِ *	٥٨٨
قَفَانِيكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَعَرْفَانِ	٥٨٦ ، ٤٠٦

(ورسم عفت آياته منذ أزمان)	٦٩٣ ، ٦٨٤
لقد طفت سبعا (قلت لما قضيتها)	١٨٧ ، ١٨٦
ألا ليت حجى لا على ولا ليا	

(٩) فهرس موضوعي

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء ما حول النص :
٩	مدخل تاريخي مدخل موضوعي :
	عالم الإنسان في منطق الحيوان
٢٠	بين كلىة ودمنة ، والصاهل والشاحج
٤٨	القائف لأبى العلاء توثيق النص :
٥٥	مسار الرسالة من عصر أبى العلاء إلى اليوم نسختا الرسالة :
٦٤	النسخة الحفصية (ف)
٦٨	النسخة الحضرمية (ض)

الصاهل والشاحج

نص محقق

٨١	ديباجة ، وتحية
٨٩	وسيلة واعتذار
٨٩	شكوى أبناء الأخ من فرض الجبابة مالا على أرض لهم مجلبة (المشهد الأول)
٩٢	هواجس الشاحج من عناء العمل فيها
٩٣	ورود الصاهل ، فى الطريق من مصر إلى حلب
	الشاحج ىم إليه بالختولة ، وىلتمس أن ىرفع له شكواه منظومة ، إلى الحضرة العالفة
٩٦	بحلب
١٠٥	الشاحج ىحس جفوة من الصاهل وصدودًا
١٠٨	الصاهل يأنف من الختولة ، وىفض من الشاحج
١١٥	أىن البغال من الجبهة ؟

الصفحة

- ١١٨ فيم شكوى الشاحج ، وليس ينفرد بالغبن والضمير ؟
- ١٢٢ ظلم بنى آدم للبهائم الأهلية في : الإبل ، والبقر ، والثيران ،
- ١٣٠ والوحش الباهلة ،
- ١٤٧ وذوات الجناح ، والضب واليربوع ،
- ١٥٢ وبنات اللجة ، والنحل
- ١٥٦ سخرية الصاهل من دعوى الشاحج نظم الشعر
- ١٦٦ الشاحج يدافع عن خثولته
- ١٧٩ احتجاج الشاحج ، لإمكان نظمه الشعر
- ١٨٩ رغبته في معاينة من في الحضرة ، من الفقهاء والمتكلمين والشعراء
- ١٩٤ الصاهل يطلب حكماً بينه وبين الشاحج ، في فحش دعواه ، ويقترح الفاخنة حكماً
- ١٩٨ الشاحج ينكر تحكيم الفاخنة ، المضروب بها المثل في الكذب ، ويقترح تحكيم الإبل
- ١٩٩ انتصار الصاهل للفاخنة ، والشاحج للبعير



(المشهد الثاني)

- ٢٠٦ الفاخنة تسمع الحوار ، فتوقع بين البعير والشاحج
- ٢٠٧ البعير ، أبو أيوب ، يهجم الشاحج وهو يهدر متوعداً
- ٢١١ الشاحج يقسو في تسفيهه والدعاء عليه ، ويكشف له عن وقية الفاخنة
- الشاحج يقترح على أبي أيوب التكفير عن ذنبه إليه ، بحمل رسالة نثرية إلى عزيز الدولة
- ٢١٦ أبو أيوب يرحب بهذه الخدمة ، فيلقى إليه الشاحج نص رسالته ، منبهاً على عمده
- ٢١٨ الإلغاز فيها والتورية
- ٢٣٤ أبو أيوب يعينه فهم الرسالة ، ويستحمق الشاحج
- ٣٥٠ الشاحج يحل ألغاز رسالته
- تعليق البعير على ما سمع من شرح وتفسير ، واستبعاده أن يفهم عزيز الدولة منطق
- ٣٧٥ البهائم
- ٣٧٨ الشاحج يحدث عما سمع من غلو في مدح عزيز الدولة بما ليس في الآدميين
- ٣٨٠ الشاحج يئأس من أبي أيوب ، ويتفنن في الدعاء عليه ، بالتورية والإلغاز
- ٣٨٤ ثم يحل ألغاز دعواته على أبي أيوب
- ٤٠٩ ورود أم عامر ، الضبع

الصفحة

- ٤١٠ أم عامر تستفتي الشاحج في كُناها
 ٤١١ الشاحج يهزأ بحمقها
 ٤١١ أبو أيوب يوقع بينها ، والشاحج يمضى في هزئه بأم عامر

* * *

(المشهد الثالث)

- ورود ثعالة ، الثعلب
 ٤١٢ حملة بشارة إلى الشاحج
 ٤١٣ دعاء الشاحج للثعلب وثنائه عليه
 ٤١٥ ضجة في مصر ، تقطع الحوار بينها
 الشاحج ، المقيد المكفوف ، يرجو من ثعالة أن يتعرف وجه الضجة ، فيلبى الرجاء
 من أخبار ثعالة :
 ٤١٥ العامة يخبرون أن زعيم الروم نهد إلى أرض المسلمين
 وزعمت العامة أن رسالة عزيز الدولة إلى الطاغية - في الكف عن الغزو - لم يأت عنها
 ٤١٧ جواب
 ٤١٦ الإشارة إلى ما بين الطاغية وعزيز الدولة من مودة وتفاهم
 ٤٢٠ هدية سنوية من عزيز الدولة إلى بسيل ، رافة بالرعية وحقتل للدماء !
 ٤٢١ نصيحة من الشاحج إلى ثعالة ، في هذه الفتنة
 ٤٢٠ بواذر جفلة الناس وتصور ما يحتمل أن يحدث في نفرة الجلاء عن ديارهم خوف
 الغزو :
 ٤٣٦ - ذوو العاهات والنساء والشيخوخ ، في الجفلة
 ٤٤٧ - القاضي والعدول
 ٤٤٩ - التجار وأصحاب الحرف
 ٤٥٩ - المكارون واليهود
 ٤٧٤ - الأمهات ، وأطفالهن ، والأتباع
 ٤٩٠ - المفسس والنصارى
 ٤٩٥ الجالية وقناء الزراد ، وتضاغى البصية
 ٥٠٢ لرتباك الشركاء ، في المتاجر والأملأك ، وتشاجرهم
 ٥٠٥ للثعلب ينصرف إلى مواقع الجالين ، يعتس مع النموس ، والشاحج يسأله عن الأخبار

(المشهد الرابع)

- ٥٠٦ عودة الثعلب بأخبار البلد وأحداث الجالين
- ٥٠٧ مشورة الثعلب، لو أنهم يقبلون، بطريق الجلاء، على الفأل والطيرة
- ٥١٤ تحذير الحضريات من بيوت الأعراب
- مقارنة بين نعومة الحضر وخشونة البدو؛ على ذكر أمر سلطان من عزيز الدولة إلى أسد
- ٥٢٠ الدولة بنقل أمه الرباب إلى حلب
- ٥٢٨ أراجيف العدو، بأن عزيز الدولة قليل العدد
- ٥٣١ قلعة حلب، معقل للمسلمين
- ٥٣٩ الإرجاف بخروج الطاغية في الشتاء للغزو

(الربيع والحرب)

- ٥٥٠ أراجيف العدو في حرب الإعلام
- ٥٥٣ قدرة المسلمين على مجاراتهم فيها
- ٥٥٦ العدو، شيمته الغدر
- ٥٦٠ أخبار عن مرض بسيل وشيخوخته
- ٥٦٤ وفسقه وفجوره
- ٥٧٢ ولد له غير شرعى، جعل له ولاية العهد إن مات أخوه الشرعى قبله
- ٥٧٩ جواز تملكك إحدى بنات الابن الشرعى
- ٥٨٠ الطيرة بأن يلحق العدو، كل ما يلحق بالعروض من علل وآفات
- ٦٠٨ ثعالة يودع الشاحج، إلى لقاء غير قريب، ثم يعود بالأخبار بعد شهرين

(المشهد الخامس)

- الشاحج يصف لثعالة، ما يتصور من حال الجالين عن البلد في العودة إلى ديارهم،
- ٦١٠ باستخدام النكت العروضية على الفأل والطيرة
- ٦١٥ جالية المعرة
- ٦١٥ جالية أفامية، وجالية سرية
- ٦٣٢ جالية حلب
- ٦٤٣ ثعالة، يقص جديد الأخبار عن استعداد العدو للحرب
- احتمال الغزو قائم، والإرهاص بهزيمته، بنكت عروضية، وتوقع النصر عليه،
- بالفأل والطيرة:
- ٦٥٠ بأساء بلدان الشام

الصفحة

٦٧٣	 بأسماء رياحين الشام وثماره
.....	 بأسماء أصحاب الطاغية
٦٧٩	 العامة تتحدث عن خروج متطوعين للقتال
٦٨٤	 المخبرون يأتون بأنباء عن خروج قائد رومى خطير، على الطاغية
٦٨٥	 تحدثت العامة عن سبب الفساد بين عزيز الدولة وبسيل
٦٨٨	 وحكى بعضهم أن الطاغية صرح بعزمه على استرداد ديار المسلمين بالشام
٦٩٢	 وتحدثت العامة عن هدية من غلمان الروم، إلى أمير الأمراء تاج الملة
٦٩٥	 وقيل، إن الهدية رغبة في المسالمة !
٦٩٦	 وتحدثت العامة عن أمر عزيز الدولة، بحفر خندق حول حلب
.....	 وتحدثت العامة عن غضب عزيز الدولة، على القائد «مضى الدولة» لكلام هذى به
٦٩٦	 بعض ولده، في مجلس شراب
٧٠٢	 ثعالة يقسم على براءة «مضى الدولة» من الخيانة
٧٠٢	 ما يذاع عن فروسية فاتك، عزيز الدولة
٧٠٦	 وعن نظره في عروض الخليل، وهذه أغرب من الأولى
٧٠٨	 تحية الختام :



فهارس الصاهل والشاحج

٧٤٨	(٥) أعلام الحيوان	٧١٣	(١) أعلام الأشخاص
٧٥٠	(٦) الكتب، والرسائل واللغات	٧٣٢	(٢) أعلام القبائل والجماعات
٧٥٢	(٧) الأمثال	٧٤١	(٣) البلدان والأماكن
٧٥٧	(٨) الشواهد الشعرية	٧٤٧	(٤) الأيام

١٩٨٤ / ٤٩٩٤	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٩٩٧-X	الترقيم الدولى

١ / ٨٢ / ٢٣٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)